توصي اللجنة بمنح درجة الماجستير

بعد إجراء التعديلات

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية

(٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤م)

رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية

إعداد الطالب

عبد الله قائد حسن العبادي

إشراف

الدكتور / طلال جميل الرفاعي

الفصل الأول (١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): عبدالله بن قائد حسن العبادي كلية: الشريعة قسم: الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الأطروحة مقدمة لنيل درجة: الماجستير في تخصص: الحضارة والنظم الإسلامية

عنوان الأطروحة: «الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٧/ ٢/ ١٤١٨هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم: د. طلال جميل الرفاعي	الاسم: أ.د. مريزن سعيد عسيري	الاسم: د. رشاد عباس معتوق
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع: ....

يعتمد

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الاسم: أ. د. يوسف بن رابع الثقفي

التوقيع: ١٤١٨/٦/١٢



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد :

تعد مدينة زبيد إحدى أبرز مراكز الحضارة الإسلامية في إقليم اليمن ، وذلك لدورها الحضاري الفاعل منذ أوائل القرن الثالث الهجري ، بدءاً من عهد الدولة الزيادية ومروراً بالدول المتعاقبة على حكمها ، حتى كان عصر ازدهارها وتألقها في ظل الدولة الرسولية « ٦٢٦ -٨٥٨ هـ / ١٢٢٨-١٤٥٤م» إحدى أكبر الدول السنية التي بسطت نفوذها على أغلب الأقاليم اليمنية زهاء قرنين ونيف من الزمن .

وهذه الدراسة تسهم في بيان المكانة العلمية والدور الريادي لعلماء أهل السنة في اليمن ومدينة زبيد على وجه الخصوص ، وجهودهم في خدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تدريساً وتأليفاً ، في عهد السلاطين الرسوليين الذين عرفوا برعايتهم للعلم والعلماء ، وشغفهم بطلب العلم ، ومناجزتهم للعلماء في ميدان الإبداع والتأليف .

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول ، تناول الأول منها النشأة التاريخية لمدنية زبيد ووصف خططها وعمارتها ، والعناية التي أولاها الرسوليون للعلم والعلماء ودور العلم، ومظاهر ذلك من دعم وتشجيع واحتفاء وعطايا حظي بها العلماء وطلبة العلم .

أما الفصل الثاني فعني بدور العلم ومؤسساته في زبيد والتي شملت المساجد، والمكاتب « المعلامات» ، والمدارس، وخزائن الكتب ، والربط ، ودورها الفاعل في نشر العلم والمعرفة ، وإن كان جلّ هذا الدور قد نهضت به المدارس والتي تنوعت بين مدارس لتدريس مذهب الشافعية وأخرى لتدريس فقه الأحناف ، وأخرى عنيت بالتخصص في دراسة علوم بعينها كالقراءات والحديث ،إضافة إلى العلوم المساعدة كاللغة والنحو والأدب والحساب ، ولعل هذا التخصص من السمات المميزة للحركة العلمية في مدينة زبيد عن غيرها من المدن اليمنية الأخرى .

وتناول الفصل الثالث جهود علماء زبيد التأليفية وتصانيفهم الإبداعية خاصة في مباحث الشريعة الإسلامية التي شكلت محور دراساتهم سواءً الدراسات القرآنية أو الحديثية أو الفقه وأصوله ، إضافة إلى تأليفهم في مباحث اللغة وآدابها والعلوم الإجتماعية ، والعلوم التطبيقية البحتة ، والتعريف بحال هذه المصنفات ما أمكن .

ولم تقتصر الدراسة على جهود علماء زبيد في جانبي التدريس والتأليف فحسب بل كشفت عن دورهم في إصلاح المجتمع ، وتصديهم للبدع وإنكارهم على المبتدعة ، وخاصة الصوفية الفلسفية ، وذلك عن طريق المناظرات العلمية و تصنيف الردود الجادة في الكشف عن فساد معتقدهم .

أما الفصل الرابع فإشتمل على مبحثين ، تناول أولهما مصادر الإنفاق المتعددة على دور العلم والهيئة الإدارية القائمة على تسيير أمور هذه المنشآت العلمية ، وقد أسهمت الوثائق الوقفية الرسولية بمادة علمية مفصلة في هذا الجانب ، حيث كان الوقف المصدر الرئيسي الممول في الإنفاق على هذه المؤسسات العلمية وشاغليها ، كما تناول المبحث الثاني أوضاع العلماء العامة الاقتصادية والإجتماعية ، ودورهم في الإحتساب وإصلاح المجتمع .

وأخيراً تناول الفصل الخامس العلاقات العلمية بين مدينة زبيد والمدن الأخرى ،فعني بمكانة زبيد العلمية وأثرها الفكري بين مدن الدولة الإسلامية وعمق العلاقات العلمية التي ربطتها بحواضر الدولة الإسلامية الأخرى ، وقدوم مبرزي علماء العصر إليها أمثال اللغوي الفيروزبادي ، وإمام القراءات ابن الجزري ، والمؤرخ الفاسي ، والمحدث ابن حجر ، و النحوي ابن الدماميني ولقائهم بالسلاطين والعلماء وعقدهم لمجالس العلم بها ، وحرص الزبيديين على الرحلة في طلب الأسانيد العالية والتلقي مشافهةً عن العلماء خاصة في القراءات والحديث .

كما أبرزت الدراسة أثر علماء زبيد في عدد من المدن اليمنية وتصدرهم للتدريس والأفتاء ، إضافة إلى هجرة بعضهم إلى أقاليم إسلامية مثل الحجاز ومصر والحبشة وأثرهم في نشر العلم فيها .

وبعد فإني أتوجه إلى المولى تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وينفعني به في الدارين آمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

الطالب /	المشرف /	عميد كلية الشريعة /
عبد الله قائد العبادي	د. طلال جميل الرفاعي	د. أحمد عبدالله بن حميد

﴿ المقدمة ﴾

- أهمية البحث
- تعريف بأهم مصادر البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أفاض على عباده سوابغ الإنعام وخص الأمة المحمدية بمزيد الإكرام ، وأعلى مقام أهل العلم منهم على كل مقام ، أحمده سبحانه تعالى على جزيل ما أنعم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين وأعلم أهل الأرض أجمعين ، اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الطاهرين والتابعين ، ومن سار على منهجهم ، وإتبع سبيلهم إلي يوم الدين ، وبعد :

تعد دراسة الحياة العلمية إحدى فروع الدراسات التاريخية والحضارية ، والتي تعنى بإبراز نشاط علماء الإسلام العلمي والفكري ، كما تساهم في الكشف عن العناية التي أولاها العلماء لعلوم الشريعة الإسلامية وغيرها من فروع العلوم المساعدة طلباً وتصنيفاً ، وإيضاح مدى ماوصلت إليه المؤسسات التعليمية في الدولة الإسلامية من تنظيم ورقي .

وقد لقيت هذه الدراسات في الآونة الأخيرة إقبالاً وعناية من قبل الباحثين ، فأنصبت الدراسات العلمية الجادة صوب حواضر الخلافة الإسلامية وأقاليم متعددة منها ، غير أن هناك العديد من الأقاليم والمدن الإسلامية ذات الدور الحضاري والعلمي المتميز بحاجة ماسة إلى نصيب من هذه الدراسات ومن بينها إقليم اليمن ، ولئن كانت بعض جوانب تاريخ اليمن السياسي قد طرقت في عدد من الدراسات العلمية ، إلا أن التاريخ الحضاري لهذا الإقليم من الدولة الإسلامية مازال بكراً ويشكل أرضية خصبة للبحث في شتى جوانب ومجالات الحضارة الإسلامية .

ومن بين مراكز العلم في اليمن تبرز مدينة زبيد ، والتي وسمها العديد من المؤرخين بمدينة العلم والعلماء ، إذ تميزت عن غيرها من مدن اليمن بدور حضاري قيادي في المجال العلمي والفكري ،أرسى قواعده علماء أهل السنة والجماعة .

ففي الوقت الذي ماجت فيه اليمن بالتيارات الفكرية والإتجاهات المذهبية المنحرفة إبتداءاً من القرن الثالث الهجري ، والتي كان لها اثر في تشكيل تاريخ اليمن السياسي ، وقيام دويلات مذهبية متناحرة ، كانت زبيد تشكل قلعة حصينة ومعقلاً من معاقل المذهب السني ، فقد تعاقب على حكمها دويلات إعتنقت مذهب أهل السنة والجماعة ، إبتداءاً من بني زياد ومروراً ببني نجاح وبني أيوب وبني رسول ، والتي تصدت بدورها لهذه التيارات ودخلت في صراع مع القوى المذهبية وعلى رأسهم الإسماعيلية الباطنية الشيعية ، ثم الشيعة الزيدية ، ولم يكن العلماء الزبيديون بمنأى عن الدور الذي لعبته القوى السياسية السنية ، إذ كان لهم دورهم البارز في الوقوف في وجه

هذه التيارات الفكرية والمعتقدات الضالة ، وبيان فسادها وإنحرافها .

فجهود علماء السنة باليمن عامة ، وفي مدينة زبيد على وجه الخصوص بحاجة ماسة إلى دراسات جادة تكشف عن دورهم في حماية العقيدة الإسلامية ، ونشر مذهب السلف الصالح ، وإبراز تراثهم العلمي والتأليفي في شتى فروع العلم المختلفة ، ومن هنا كان التوجه صوب إختيار دراسة موضوع « الحياة العلمية بمدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية » ،(٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م).

وكان السبب وراء تحديد الإطار الزماني بعهد الدولة الرسولية ، يرجع لكون هذه الدولة من كبريات الدول السنية التي حكمت أغلب أجزاء اليمن ، كما كان لحكامها دورهم البارز في دعم علماء أهل السنة ، وتشجيعهم على التأليف والإبداع ، بل كان لسلاطينها شغف بالعلم وعناية به طلباً وتأليفاً ، مما إنعكس أثره على الأوضاع العلمية عامة ، كما كان للدولة عناية بارزة بدور العلم ومؤسساته ، إذ حظيت مدينة زبيد بعدد كبير من المدارس التي ساهمت في إرساء دعائم نهضة علمية واسعة ، وإن كانت مظاهر العناية لم تقتصر على الدولة ممثلة في سلاطينها ، بل شاركهم فيها العديد من رجال الدولة من الأمراء والوزراء والعلماء فضلاً عن نساء البيت الرسولي .

ومما أكسب مدينة زبيد أهمية علمية في هذه الفترة وجود مذهبين فقهيين هما المذهب الشافعي والمذهب الحنفي وتفرد كل مذهب برجاله ومدارسه مما إنعكس إيجاباً على حركة التأليف فيها إذ أدى التنافس بين فقهاء المذهبين إلى خروج مصنفات فريدة في الخلاف وتميز كل مذهب على الآخر ، كما غدت مدينة زبيد إبان هذه الفترة مقصد الرحلة للعلماء وطلاب العلم لا في اليمن فحسب بل في شتى أقاليم الدولة الإسلامية .

ويقى أن نشير إلى أنه على الرغم من الأهمية العلمية للموضوع إلا أنه لم يحظ بعناية الباحثين ، كما أنه ومن خلال إستقصاء أغلب ما كتب عن مدينة زبيد تبين أن الموضوع لم يسبق وأن قدمت عنه دراسة متكاملة في بحثٍ مخصصٍ لها ، أما الدراسات العامة القريبة من الموضوع أو البحوث العلمية ذات الصلة به فمحدودة ومنها كتاب جامعة الأشاعر زبيد للأستاذ عبد الرحمن الحضرمي . والذي عرض فيه تاريخ المدينة وأحوالها العامة السياسية والإجتماعية والإقتصادية مع ذكره لبعض مشاهير العلماء ونتاجهم العلمي ، خاصة الشعراء منهم ويعد من الإسهامات العلمية التي تناولت تاريخ المدينة بشتى جوانبه في لمحات حتى العصر الحاضر .

وبالرغم من سعي الباحث في محاولة إستقصاء الموضوع ، فقد كانت المادة العلمية وتوفرها إحدى الصعاب التي واجهته ذلك أنها تعتمد في جمعها على كتب الطبقات والسير والتراجم والوفيات إضافة إلى كتب التاريخ العام ، ولا شك أن البحث والتنقيب في هذه المظان أمر في غاية الجهد والصعوبة ، خاصة وأن أغلب المصنفات التي عنيت بتراجم علماء الفترة لازالت بخطوط النساخ .

وقد ترسم الباحث منهجاً إلتزم فيه بالإطارين الزماني والمكاني للدراسة إلتزاماً فعلياً ، توخياً للدقة ومحاولة لإعطاء صورة أقرب ما تكون عن واقع الأوضاع العامة بمدينة زبيد ، والأوضاع العلمية منها على وجه الخصوص ، إذ إقتصر البحث على مدينة زبيد دون غيرها ، ذلك أن مدينة زبيد تعد قاعدة تهامة اليمن في العصر الرسولي فكل مدن وقرى تهامة اليمن تعد من أعمالها ، وتتبعها إدارياً ، وقد تميزت أغلب هذه المدن مثل المهجم وبيت الفقيه وحيس وأبيات حسين وغيرها بنشاط علمي في حركة التأليف وانشاء المدارس مما جعل الأمر من الصعوبة بمكان أن يشتمل البحث على زبيد وأعمالها الإدارية مما قد يسهم في إتساع نطاق الموضوع وصعوبة جمعه ، مما ألزم الباحث الإقتصار على مدينة زبيد ، وتبقى مدن تهامة اليمن الأخرى بحاجة إلى مزيد من الدراسات للكشف عن أوضاعها العامة والعلمية منها خاصة .

وقد إنتظم البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول ، ضمت المقدمة أهمية الموضوع والتعريف بأهم مصادر مادته العلمية ، أما التمهيد فأشتمل على مبحثين أولهما عنى بالحياة العلمية في مدينة زبيد خلال العهد الأيوبي ، بينما تناول المبحث الثاني لمحة تاريخية عن الدولة الرسولية ، ويلي ذلك الفصل الأول وعنوانه الأحوال العامة بمدينة زبيد وإشتمل على أربعة مباحث .

المبحث الأول وعني بمدينة زبيد نشأتها وخططها وأهم معالمها ، والمبحث الثاني تناول مدينة زبيد وأثرها في الحياة السياسية ، والمبحث الثالث وعني بدراسة الأحوال الدينية والإجتماعية والإقتصادية بالمدينة ، أما المبحث الرابع فتناول مظاهر العناية بالحركة العلمية بمدينة زبيد كطلب السلاطين للعلم على علمائها وتأليفهم فيه ، ورعايتهم للعلماء وتشجيعهم على التأليف ثم العناية بدور العلم إنشاءً ورعاية وتعهداً لمصالحها .

وخصص الفصل الثاني لدراسة أماكن التعليم ونظمه بمدينة زبيد حيث تناول أماكن العلم من مساجد ومكاتب « معلامات » ، ومدارس وأماكن أخرى مثل دور العلماء وقصور السلاطين وخزائن الكتب والربط والخانقاوات وغيرها وإبراز أثرها في الحياة العلمية ، أما مبحث نظم

التعليم بالمدينة فتناول التعليم العام والمنظم ، والقائمين على التعليم ، والرحلة في طلب العلم والإجازات العلمية .

وتناول الفصل الثالث دراسة للنشاط العلمي والتأليفي لعلماء زبيد في فترة البحث ، والتعريف بمؤلفاتهم والإشارة إلى مآلها وأماكن وجودها إن أمكن ، وذلك في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والاجتماعيات والعلوم التطبيقية .

أما الفصل الرابع فإشتمل على مبحثين ، عني الأول منهما بمصادر الإنفاق على التعليم وسبل صرف هذه النفقات ، أما الثاني فتناول الأوضاع العامة للعلماء في محاولة للكشف عن أثر العلماء ودورهم في إصلاح المجتمع ومحاربة البدع والأفكار الضالة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أما الفصل الخامس وعنوانه العلاقات العلمية بين مدينة زبيد والمدن الأخرى ، فقد إشتمل على دراسة أثر مدينة زبيد العلمي في اليمن وإرتحال طلاب العلم في اليمن للأخذ على علمائها ، والعلماء الوافدين إلى زبيد من أقطار العالم الإسلامي وأثرهم في تنشيط الحركة العلمية بمدينة زبيد ، ثم أثر علماء زبيد في المدن الأخرى عن طريق رحلة العلماء وتصدرهم للتدريس والإقراء في هذه المدن أو إعتماد مؤلفاتهم كتباً للدراسة ، وتلي ذلك الخاتمة والتي إحتوت على أهم النتائج العلمية التى توصل إليها الباحث من خلال الدراسة ، وقد ألحق بالبحث عدد من الملاحق المتصلة بالموضوع .

وبعد فإن وفقت فذلك من الله تعالى فله الحمد أولاً وآخراً ، أملاً أن أكون قد ساهمت بجهد متواضع في إبراز مآثر علمائنا من السلف الصالح ، وإن كان غير ذلك فمن نفسي وأستغفر الله العظيم ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

الباحث

التعريف بأهم مصادر البحث [1] :-

إعتمد البحث في بنائه على العديد من المصادر التاريخية ، منها ما يتصل بالجانب السياسي ، وأخرى تتعلق بالسير والتراجم والطبقات ، وكان جل التعويل ينصب على المصادر اليمنية المعاصرة لفترة البحث الزمنية ، ومن أهم هذه المصادر :

– تاريخ اليمن المسمى (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) ، تأليف عمارة بن علي الحكمي ، (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م)الذي يعد من أمهات المصادر في تاريخ زبيد ، إذ أورد أخباراً عن نشأة مدينة زبيد ، والدول المتعاقبة على حكمها ، كما تضمن معلومات عن الأوضاع العلمية بالمدينة في أوائل القرن السادس الهجري ، حيث كان يتلقى تعليمه بها ، إضافة لتقديمه تراجم عديدة عن الفقهاء الأحناف والشافعية والشعراء والحكام وأعمالهم ومآثرهم ، وكان المؤرخون اليمنيون بعده عيالاً عليه في تاريخ هذه الفترة .

ومن المصادر التي إعتمد عليها البحث أيضاً كتاب (طبقات فقهاء اليمن) ، للفقيه عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، (ت٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) وهو من أقدم كتب الطبقات اليمنية ، وإشتمل محتواه على تراجم للفقهاء والعلماء منذ فجر الإسلام حتى سنة (٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) وأرخ فيه لظهور المذاهب الفقهية ، وإنتشارها باليمن وخاصة تهامة منها ، وأورد في تراجمه مصنفات اليمنيين الأوائل في العلوم الشرعية والعربية ، كما أبرز الكتب المعول عليها في كل مذهب ، وقد أفاد البحث منه في تأصيل المعلومات التاريخية الخاصة بظهور المذاهب الفقهية في زبيد ، ودور فقهائها في نشر هذه المذاهب ، وذكر المبرزين منهم ، خاصة وأن المصنف قد مكث بزبيد مدة .

ومن المصادر المهمة أيضاً كتاب (صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز) المسمى تاريخ المستبصر لإبن المجاور (ت بعد ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وهو أحد مصادر الجغرافية والبلدان ، وتبرز أهميته في وصفه لعدد من الأقاليم اليمنية ومدنها ، وصف عيان لا خبر وقد أورد في كتابه معلومات مهمة عن الحياة الإجتماعية والإقتصادية بمدينة زبيد أوائل العهد الرسولي ، كما وصف بنائها وأسوارها وأبوابها ، ورسم مخططاً لها ، وقد أفاد منه البحث في بناء المبحث الخاص بمعالم زبيد وأحوالها الإجتماعية والإقتصادية .

ومن المصادر التى أفاد منها البحث كتاب (السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن) ، لبدر الدين محمد بن حاتم اليامي (ت بعد ٧٠٢هـ/١٣٠٢م) الذي أرخ في كتابه

١- روعي في ترتيب المصادر سني الوفاة ، لا أهمية المصدر .

للأوضاع السياسية في اليمن في العهد الأيوبي ، والعهد الرسولي حتى نهاية عهد المظفر يوسف بن عمر ، وقد أفاد البحث بمعلومات تفصيلية مهمة عن أمراء الأسرة الرسولية ودورهم في الأحداث في أواخر العهد الأيوبي والأحداث المصاحبة لقيام الدولة الرسولية وأهم الأحداث الساسية في عهد مؤسسها الأول السلطان عمر بن علي وخلفه السلطان المظفر ، وتكمن أهميته في كونه معاصراً للأحداث ومشاركاً في بعضها .

ومن أهم المصادر التى بني عليها البحث ، كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك) لمحمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) وهو من أغنى المصادر اليمنية في الطبقات مادة ، حيث ترجم فيه مؤلفه للعلماء والفقهاء والأعيان ، والدول المتعاقبة في اليمن حتى العقد الثالث من القرن الثامن الهجري ، وهو متمماً لما بدأه إبن سمرة في طبقاته ، وتتصف أغلب نقولاته بالدقة والتحري ، كما أن المادة التى حواها تتحدث عن أغلب رجال القرن السابع الهجري، أثبتها بالسماع والرواية عن العارفين من أهل كل بلد ، فجاء كتابه موسوعة متقنة في الرجال منذ فجر الإسلام حتى عهده ، إلا أن ما يؤخذ على كتابه صعوبة منهجه في الحصول على رجاله ، إذ أن المؤلف سرد مادته سرداً ، فخلا الكتاب من الأبواب والفصول ، ويعد هذا المصدر أحد دعامات هذا البحث في الأحوال العلمية وتراجم العلماء ، وعلاقتهم بالسلاطين ، وما صنفوه من مؤلفات . وأخبار المدارس ومنشئيها ومن جلس للتدريس بها ، والكتب المعتمدة في حلقات العلم ، كما أفاد في التعريف بالمواضع التى أوردها لغوياًوجغرافياً .

ومن المصادر التى أفاد منها البحث أيضاً ،(العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية) ، للسلطان الأفضل العباس بن علي (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م) وهو من كتب التراجم صنف مرتباً على حروف المعجم ، وأورد فيه مصنفه الكثير من تراجم العلماء والأمراء والسلاطين والأعيان ، منذ فجر الإسلام حتى عهده معتمداً على إبن سمرة ، والجندي في مادته العلمية والتى بناها بإختصار ، وقد أفاد البحث منه في الجوانب المتعلقة بنشاط العلماء ومدارسهم ، وتأليفهم ، كما إنفرد بتراجم لرجال الدولة الرسولية من أصحاب المناصب الإدارية والمالية ، وأثرهم في الحياة العلمية .

ومن المصادر التى قام عليها البحث ، مصنفات أبي الحسن على بن الحسن الخزرجي ، (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) والذي يعتبر بحق مؤرخ الدولة الرسولية ، والذي صنف عدداً من الكتب التاريخية ، حوت في طيها الأحداث السياسية والتراجم ، وقد أفادت البحث كلاً في بابه ، ومن

أهمها كتاب (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) ، ويعرف أيضاً بـ (العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن)، وهو كتاب سير وتراجم ، ونهج فيه مصنفه الترتيب الهجائي وقسمه إلى ثلاثين باباً آخرها باب النساء ، وضمّنه تراجم العلماء والقضاة والسلاطين والأمراء وأرباب الوظائف والوافدين على اليمن من فجر الإسلام حتى أوائل القرن التاسع الهجري ، وتميز بالبسط في الترجمة وخاصة السلاطين والعلماء وحفل الكتاب بقصائد شعرية نادرة لأبرز شعراء عصره .

ويعد الكتاب من الدعامات الأساسية التي إرتكز عليها البحث ، إذ أفاد بما أورده من معلومات مفصلة في ثناياه ، في تغطية جوانب عديدة في الدراسة ، وقد إعتمد في موارده على من سبقه من المؤرخين كإبن سمرة والجندي ، ثم أفاض في ذكر معاصريه ، ونظراً للنقص الذي لحق بنسخ الكتاب ، فقد أمكن وبتوفيق من الله تعالى ، جمع ثلاثة نسخ منه لإكمال النقص وللإستفادة من مادته [1]، أما كتابه (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية)، فعنوانه يشير إلى مضمونه ، إذ عني بتاريخ الدولة الرسولية منذ عهد مؤسسها السلطان عمر بن علي بن رسول ، إلى نهاية عهد السلطان الأشرف الثاني إسماعيل إبن العباس سنة (٨٠٣/ ١٤٠٠م) ، وقد نهج في ترتيبه نهجاً حولياً ضمّنه أهم الأحداث السياسية سنوياً ، ثم تراجم الوفيات من العلماء والسلاطين والأمراء والأعيان في نهاية أحداث كل عام ، ويكتسب هذا الكتاب أهمية تاريخية كون مؤلفه أحد رجال الدولة وخاصة عهد السلطان الأشرف الثاني إسماعيل (٧٧٨هـ-٨٠٣هـ/١٣٧٦م-١٤٠٠م) ، وقد أفاد البحث منه في الجوانب السياسية من تاريخ الدولة ، كما أمد البحث بمادة غزيرة حول معالم زبيد ووصف خططها ومواقع المساجد والمدارس والقصور والأسواق وغيرها ، وكان له لما ذيل به على الأحداث من وفيات أثره في إفادة البحث في جوانب الحياة العلمية لإيراده العديد من اسماء المدرسين والمعيدين والمدارس والأوقاف وغيرها ، أما كتابيه

١- والنسخ هي :

أ- العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن ، مخ ، نسخة مصورة عن مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء تحت رقم ٤٣، ٤٤ تراجم ، الجزء الأول ينتهي عند نهاية حرف الحاء ، والجزء الثاني يبدأ من باب الفاء حتى نهاية باب النساء

ب- العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن ج ٢ ، مخ، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، تحت رقم ٣٣٦ تاريخ ، عن نسخة مكتبة جامعة كمبردج بإنجلترا رقم ٧٢ ، ويبدأ من باب الظاء المعجمة إلى نهاية الكتاب ، ولتمييزه عن سابقه رمز له بمعهد .

ج- طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، مخ نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٤ تاريخ ، ميكروفيلم ويبدأ الكتاب بمقدمة في التاريخ العام حتى سنة (٨٠١هـ /١٣٩٨م) ثم أتبعها بالتراجم من باب الهمزة إلى أوائل باب العين .

(العسجد المسبوك [١] فيمن ولي اليمن من الملوك) [٢]، و(الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام) [٣]، يكادان يتطابقان موضوعاً وأسلوباً ، ذلك انهما يؤرخان لتاريخ اليمن منذ فجر الإسلام حتى عهد السلطان الأشرف الثاني إسماعيل [٤]، ولعل أهم ما يميزهما أن الوفيات في الكفاية والأعلام مختصرة موجزة ، أما في العسجد فهي مبسوطة بعض الشئ [٥]، وقد أمكن الإستفادة منهما في بعض الجوانب السياسية ، وبعض التراجم الهامة ، وأفاد أيضاً في تحديد العديد من معالم زبيد .

ومن المصادر التاريخية التي أفاد منها البحث كتاب (تاريخ الدولة الرسولية) لمؤلف مجهول (ت بعد ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) ، وترجع أهمية هذا الكتاب كونه يكمل حلقة في دراسة تاريخ الدولة الرسولية ، ويغطي تاريخها السياسي من سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) إلى سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، إضافة إلى إحتوائه للعديد من المعلومات في النواحي الحضارية ، وذكره لبعض الوفيات المعاصرة له ، وتتبعه الدقيق لكافة الجوانب الإجتماعية والإقتصادية ، مثل حديثه عن الأمطار الغزيرة وإرتفاع الأسعار ، وضرب السكة وغيرها مما أفاد الدراسة في جوانب عديدة منها الأحوال الإجتماعية والإقتصادية .

ومن المصادر الهامة التي أفاد منها البحث كتاب (تحفة الزمن بذكر سادات اليمن) لحسين ابن عبد الرحمن الأهدل ، (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) وهو من كتب الطبقات ، نحا فيه مؤلفه ، منهج الجندي في سلوكه ، إذ هو مختصر له ، ثم أضاف عليه ما إنفرد به الخزرجي ، ثم ترجم لأغلب معاصريه من الفقهاء وطلابهم وذكر مؤلفاتهم ، وتكمن أهمية الكتاب في كونه يغطي فترة زمنية من أوائل القرن التاسع الهجري ، إلى منتصفه ، وقد أفاد البحث منه في تغطية جوانب الحركة العلمية في زبيد في هذه الفترة ، كما أفاد في عرض جهود علماء السنة في مواجهة الفكر الصوفي الفلسفي المنحرف ، وكشف عن زيفهم وفسادمعتقدهم .

١- نشر تصويراً ، عن وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية اليمنية ، (ط ٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

٢-تعرض الكتاب لعبث النساخ إذ أدمج به كتابين أحدهما للشهاب المحالبي والآخر لإبن الديبع الشيباني وعنوانه بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، إنظر : العسجد ، (ص ٤٠٤، ٤٩٧ ، ٥٠٧) .

٣- نسخة مصورة عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ١١٨٢ تاريخ .

٤- إلا أن العسجد بنسخته هذه تستمر أحداثه إلى سنة (٨٥٨هـ/١٤٥٤م) .

٥- أنظر : العسجد ، (ص ٤٠٤) ، الكفاية والإعلام ، (١٤٢- أ) .

ومن أهم المصادر أيضاً كتاب (الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد) المنسوب لمحمد بن محمد ابن منصور بن أسير ، (ت بعد ٩٥٠هـ/١٥٤٣م) [١]، والذي نوه إلى أهميته كمصدر لدراسة تاريخ مدينة زبيد عددمن الباحثين [٢]، غير أن الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي أشار إليه بقوله « وهو عبارة عن الجزء الثاني من تحفة الزمن للأهدل » [٣]، مما دفع إلى مقابلته بالجزء الثاني من تحفة الزمن مقابلة حرفية فتأكد للباحث أن الجوهر الفريد ما هو إلا الجزء الثاني من تحفة الزمن إستولى عليه المدعو إبن أسير ونسبه لنفسه ، وقدم له بثلاث ورقات سرد فيها تاريخ إختطاط زبيد والدول المتعاقبة على حكمها بأسلوب ضعيف ولغة ركيكة تخالف نص مضمون أغلب الكتاب ، فجرت الإفادة منه لجودة خطه وقد أشير إلى التطابق بين الكتابين عند أغلب إحالات الباحث إلى تحفة الزمن .

ومن أهم المصادر أيضاً كتاب (طبقات صلحاء اليمن) المعروف بتاريخ البريهي لعبد الوهاب ابن عبد الرحمن البريهي ، (ت بعد ١٤٩٨/٩٠٤) ، وهو كتاب في تراجم العلماء اليمنية والوافدين ، رتبه حسب المدن ، وأفرد قسماً لعلماء زبيد والوافدين إليها في النصف الأول من القرن التاسع الهجري ، وتميز بمادة غنية عن العلماء وطلابهم ومصنفاتهم وعلاقتهم بالسلاطين ، وقد أفاد البحث في تغطية جوانب متعلقة بالعلماء ومدارسهم وآثارهم التأليفية في هذه الفترة المتأخرة من عمر الدولة .

ومن المصادر التي قام عليها البحث أيضاً كتاب (بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد) لعبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م) . أرخ فيه مؤلفه لمدينة زبيد منذ إختطاطها إلى سنة (٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م)وعني فيه بذكر خططها وأبوابها وأسوارها وأهم معالمها ،

١- منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٧٣ تاريخ غير مفهرس ، عن نسخة المتحف البريطاني رقم ١٣٤٥ .

٢- قام أحد الباحثين بدراسة تحليلية للجوهر الفريد إستغرقت زهاء ثلاثين صفحة ، أكد خلالها نسبته لإبن أسير ، وعند الصفحات التي ترجم فيها المؤلف الأهدل لنفسه وذكر شيوخه ومصنفاته ، واوضح أن جده من بني الأهدل ، قال الباحث : « يتضح لنا من رواية إبن أسير هذه أن جده محمداً كان حفيد علي الأهدل ويبدو أنه جده لأمه لأن تسلسل نسبه لا يتفق مع نسب إبن أسير » أنظر : إبراهيم ، د . محمد كريم : التواريخ المحلية لمدينة زبيد في اليمن ، دراسة في مناهجها ومصادرها وأسس تأليفها ،(ص٣٣-٦٢) منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، العراق ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٣- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، (ص٤٦٤) ، طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

ثم أورد نبذاً عن الدول المتعاقبة على حكمها حتي عهده ، ويعد هذا المصدر من الكتب الهامة التى أفادت البحث في تحديد معالم زبيد وعمرانها ، كما أفاد في الجانب السياسي بذكر مرحلة زوال الدولة الرسولية .

ومن بين المصادر التى أفاد منها البحث كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) لمحمد ابن عبد الرحمن السخاوي ، (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)[١] وللكتاب شهرته التى تغني عن التعريف به ، وأهميته للدراسة ترجع إلى أنه ترجم لعدد كبير من علماء زبيد في القرن التاسع الهجري تراجم وافية شملت جميع الجوانب العلمية ،إضافة إلى أنه حفظ بين ثناياه تراجم من كتب مفقودة لعلماء من زبيد ، مثل كتاب البستان الزاهر في طبقات بني ناشر ، لعثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري (ت ٨٤٨هـ/١٤٤٤م)[٢] .

كما أفاد البحث من عدد من المراجع وعلى رأسها كتاب (المدارس الإسلامية في اليمن) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع ، الذي قدم فيه مؤلفه دراسة وافية عن المدارس في اليمن ، منذ نشأتها حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، ونهج فيه المؤلف ذكر المدرسة وبانيها وموقعها وتاريخها وترجم لأغلب مدرسيها ومعيديها تراجم تكاد تكون وافية ، معتمداً على مصادر ووثائق عديدة فجاءت مادة الكتاب ، حافلة وإتسمت في مضمونها بالدقة والموضوعية .

ويعد هذا الإسهام بحق من أوائل الدراسات التى ساهمت في الكشف عن الأحوال العلمية في اليمن ، ولقد أفاد البحث منه فيما يتصل بالمدارس وتخصصاتها وأوقافهاومدرسيها والمعيدين بها .

ومن المراجع أيضاً كتاب (جامعة الأشاعر زبيد) ، للأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي وقد تناول فيه تاريخ مدينة زبيد نشأتها وأحوالها الإقتصادية والإجتماعية وأبرز علمائها حتى العهد الحاضر ، علاوة على إهتمامه بترجمة علماء وشعراء القرن العاشر الهجري وماتلاه ، وقد أفاد البحث في جوانب عديدة من النواحي العمرانية للمدينة وأحوالها الإجتماعية والإقتصادية ، إضافة إلى عدد من أبحاثه العلمية في هذا الجانب .

كما أفاد البحث من مؤلفات الأستاذ عبد الله محمد الحبشي ، وأبرزها كتاب مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، والذي يعد بمثابة موسوعة ضمت مؤلفات علماء اليمن وتراثهم ، وأماكن وجودها في العالم وقد أفاد البحث من هذا المصنف في التعريف بأماكن وجود مؤلفات علماء زبيد ومصيرها .

١- منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

٢- أنظر السخاوي : الضوء ، (١/ ١١٥) ، (٥/ ١٣٤ ، ١٣٩) .

التمـــهيـــد :

(أ) ملامح الحياة العلمية
بمدينة زبيد في العهد الأيوبي

١ - دخول الأيوبيين اليمن .
٢ - عناية الأيوبيين بالنواحي العلمية .
٣ - مظاهر النشاط العلمي .

١ - دخول الأيوبيين اليمن وسلطانهم بها :

ضم الأيوبيون اليمن سنة (٥٦٩هـ /١١٧٣م)[١] إثر الحملة التي قادها توران شاه ابن ايوب[٢] ، وتمكن خلالها من دخول مدينة زبيد[٣] في أوائل شهر شوال والقضاء على عبد النبي ابن علي بن مهدي ودولته فيها[٤] ، ثم أخذ في بسط سلطانه على الحصون والمخاليف اليمنية حتى دانت له معظم بلاد اليمن[٥] .

١- ابو شامه : عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ، الروضتين في أخبار الدولتين ، (٢١٦/١) دار الجيل بيروت ، الطبعة بدون ، ابن حاتم اليامي : محمد بن أحمد : السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، (ص ١٦ ، ١٧ تحقيق ركس سميث ، طبع ضمن مجموعه جب التذكارية ، لندن ١٩٧٤م) ، الحمزي : عماد الدين ادريس ، كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار ، (١٨٧ -أ) مخ مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم OR ٤٥٨١ ، ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل : المختصر في أخبار البشر ، (٥٤/٣) الناشر : مكتبة المتنبي القاهرة .

٢- الملك توران شاه أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي ، الأكبر ، وكان صلاح الدين يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه توفي بالاسكندرية ، سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م) ، ابن خلكان : أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، (٣٠٦/١ - ٣٠٩) تحقيق د. إحسان عباس ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٣- زبيد : سيأتي التعريف بها في متن الرسالة ، (ص ٤٣) .

٤- تنسب دولة بني مهدي إلى علي بن مهدي الرعيني الحميري ، الذي اقام دولته على انقاض دولة بني نجاح الأحباش بزبيد ، سنة (٥٥٤/١١٥٩م) وكان ابن مهدي على مذهب أبي حنيفة في الفروع ، أما في الأصول فكان على معتقد الخوارج ، يكفر بالمعاصي ، ويقتل مخالفيه في المعتقد من اهل القبلة ، وآل أمر الدولة من بعده لإبنه مهدي ثم عبد النبي بن علي ، وقد ذكر المؤرخون أن الأخير شيد على قبر والده قبه عظيمة وأمر الناس بحجها وحمل الأموال إليها ، أنظر (عمارة بن علي اليمني : تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، (ص ١٩٠ ، ١٩١، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، المكتبة اليمنية - صنعاء ،ط٣ ١٩٨٥م) ، الجندي : محمد بن يوسف ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، (٥١٥/٢- ٥٢٠) تحقيق محمد بن علي الأكوع ، جزءان ، نشر وزارة الأعلام والثقافة بالجمهورية اليمنية ، الجزء الأول ط الأولى ١٤٠٣هـ ، والجزء الثاني ، ط الأولى ١٤٠٩هـ ، الملك الأفضل : العباس بن علي : نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون (١٨٥ - أ) (مخ نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، رقم ٢٧٩ تاريخ) ، عسيري ، محمد بن علي : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي ، (ص ٤٨ - ٥٠) ، دار المدني للنشر جدة ، ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٥- الخزرجي : العقد ، (٢١٦/١ - أ ، ب) ، أحمد، د. محمد عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، (ص ٩٤ ، ٩٥) نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م .

ثم ما لبث أن غادرتوران شاه اليمن بعد أن فوض أمرها إلى نوابه هناك[١]، ولم يزل نوابه يجبون له الاموال ويحملونها إليه إلى أن توفي بالاسكندريه في صفر سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)[٢].

غير أن أمر اليمن إضطرب من جديد عقب وفاة الملك توران شاه ، وطمع كل نائب فيما تحت يده [٣]، مما دفع السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى إرسال حمله أخرى بقيادة سيف الإسلام طغتكين بن أيوب فوصل اليمن سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م)[٤] وتمكن من القضاء على الفتن التي أثارها نواب أخيه توران شاه وضم بلاداً جديده لم يدخلها الأيوبيون من قبل [٥] ، وفرض سلطان الأيوبيين من جديد على بلاد اليمن فدانت له البلاد ، وكانت وفاته سنة (٥٩٣٠هـ/١١٩٦م) بمدينة زبيد[٦] .

فقام بالأمرمن بعده إبنه الملك المعز إسماعيل بن طغتكين ، فأساء السيرة وخالف نهج أسلافه من سلاطين الأيوبيين ، وارتكب من شنائع الأمور [٧]ماتسبب في كراهية أتباعه وجنده له ، فتخلصوا منه بقتله سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م)[٨].

١- أناب في زبيد المبارك بن منقذ ، وفي تعز ياقوت التعزي وفي عدن عثمان الزنجيلي وفي جبله مظفر الدين قايماز ، أنظر : الأهدل : الحسين بن عبد الرحمن ، تحفة الزمن بذكر سادات اليمن ، (٣٧٦/٢) مخ ، نسخة مصورة عن نسخة الفقيه محمد بن عبد الله الزواك ، (ت ١٣١١هـ) ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (٦٩/٦) علق عليه محمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ابن الديبع الشيباني : عبد الرحمن بن علي : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، (ص ٧٠) تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٩٧٩م .

٢- الخزرجي : العقد (٢٢٦/١ - أ ، ب) .

٣- الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص١٦١) ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص٩٠) .

٤- ابن الديبع : بغية المستفيد (ص ٧٤ ، ٧٥) .

٥- حسين : د. جميل حرب ، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، (ص١٠٥) تهامة ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٦- أبو الفداء : المختصر . (٩٣/٣) ، الخزرجي :العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، (٣٨/١) ، تصحيح محمد بن علي الأكوع ، مركز الدراسات اليمنية - صنعاء ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٧- منها إدعائه للخلافة ، والنسب الأموي ، وانتحال مذهب الباطنية ومحاولة الإستقلال بأمر اليمن ، أنظر : ابن الديبع الشيباني : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، (٤٠٢/١) تحقيق محمد بن علي الأكوع ، جزءان ، جـ ١ المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، جـ ٢ ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، (ص١٤٤ ، ١٤٥) ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص١٥٨) .

٨- إبن نظيف الحموي : محمد بن علي ، التاريخ المنصوري ، (ص ٢٧ - ٣١) تحقيق د. ابو العيد دودو ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ابن الديبع : بغية ، (٧٦) .

وعقب مقتل الملك المعز بن طغتكين ، ساد الإضطراب وتسلل الضعف إلى الحكم الأيوبى ، حيث أصبحت مقاليد الأمور بيد الأطفال والنساء وقام الأوصياء من الأتابكه [١] النواب بتسيير أمور الدوله .فقد آلت السلطه إلى طفل من أبناء طغتكين يدعى محمد ويلقب بالناصر[٢] ، غير أن تصريف الأمور كان بيد أتابكه الأمير سيف الدين سنقر الذى أخذ على عاتقه إعادة أحكام السيطره الأيوبيه على البلاد ، إلا أنه توفي سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م)[٣] .

وبعد وفاته عين السلطان الناصر الأمير غازى بن جبريل أتابكا له ، إلا أنه كان صاحب أطماع وتمكن من سم الملك الناصر فتوفى فى شهر محرم سنة(٦١١هـ/١٢١٤م) وإنفرد الأمير غازى بحكم اليمن قرابة ستة أشهر حتى إقتص منه مماليك السلطان الناصر فقتلوه بتحريض من أم السلطان ، ثم تولت أم السلطان أمر الدوله [٤] حتى تم إحضار أحد الأيوبيين ويدعي سليمان بن عمر شاهنشاه بن أيوب الملقب بالملك المعظم[٥]، وأسند إليه الأمر إلا أنه كان ليس أهلاً للقياده والحكم مما أتاح الفرصه لأعداءالدوله والطامعين بها - من الزيديه[٦] محاولة السيطرة على البلاد .

١- أتابك : من كلمتين (أطا) بمعنى أب ، و (بك) بمعنى أمير ، وقد تكتب الطاء تاءً في الإستعمال ، وكانت مهمته الوصاية علي أولاد السلطان ورعايتهم وتربيتهم ، وظلت وظيفة الأتابك معروفة عند الأيوبيين إذ جرت عادة سلاطينهم أن يولوا أبنائهم حكم الولايات ويلحقون بهم أتابكة وأوصياء ، أنظر : القلقشندي ، أحمد بن علي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، (١٨/٤) ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م ، الباشا : د. حسن ، الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار العربية ، (١/٣-١٠) دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٦٥م) .

٢-إبن واصل : محمد بن سالم : مفرج الكروب في اخبار دولة بني أيوب ، (١٣٧/٣) ، تحقيق جمال الدين الشيال وآخرون بدون طبعه ولا تاريخ .

٣- ابن عبد المجيد : عبد الباقي ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، (ص ١٣٦) تحقيق :عبد الله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني ، دار الحكمة اليمانية - صنعاء ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، عبد العال : الأيوبيون في اليمن (ص ٢٢٠) .

٤- ابن الديبع : بغية ، (ص ٧٨) ، عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، (ص ٢٣١) .

٥ - سليمان بن عمر الملك المعظم ولي أمر اليمن ، حتى قدوم الملك المسعود ، فسيره إلى القاهرة ، فأجريت له الجرايات ، ولم يزل مقيماً بها حتى خرج غازياً للفرنجة وقتل سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م) ، أنظر : ابو الفداء المختصر ، (١١٦/٣) .

٦- الزيدية : دولة شيعية اسسها الإمام يحي بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم العلوي (٢٨٤ - ٢٩٨ هـ / ٨٩٧ - ٩١٠م) واتخذت من مدينة صعدة قاعدة لها ، ونسبوا للزيدية : لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب (ت ١٢٢هـ / ٧٣٩م) ، ودخلت هذه الدولة في صراع مع القوى في اليمن خاصة السنية منها إذ تبنت مذهباً في الأصول والعقائد مخالفاً لأهل السنة والجماعة ، كما أنفردت بأراء في الإمامة خالفت فيه غيرها من الفرق الشيعية وقد امتد العمر بهذه الدولة بين أتساع وإنكماش حتى سقطت على يد النظام الجمهوري في اليمن في ٢٧ ربيع الآخر ١٣٨٢هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م . أنظر الوشلي : اسماعيل بن محمد ، نشر الثناء الحسن على بعض ارباب الفضل والكمال من أهل اليمن ، (٢/٤) مخ نسخة خطية بمكتبة الشيخ اسماعيل الزين بمكة ، المروني : الثناء الحسن على أهل اليمن ،(ص ٢٣٣ - ٢٣٥) ، دار الندى- بيروت ، ط ٢ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ابو محمد اليمني : عقائد الثلاث والسبعين فرقة (٤٥٢/١) تحقيق محمد بن عبد الله الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤١٤هـ) ، ماضي : محمد عبد الله ، دولة اليمن الزيدية (ص ٢٣ - ٢٤ ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٣ العدد الأول سنة ١٩٥٠م) ، عسيري : الحياة السياسية ،(ص ١١٣ - ١٣٨) .

هنا أدرك السلطان العادل (أبوبكر محمد بن أيوب (ت٦١٥هـ/١٢١٨م)[١] أهمية الموقف فى اليمن فأرسل حفيده الملك المسعود بن الكامل في حملة إلى اليمن لإعادة السيطره الأيوبيه والقضاء على الفوضى التى عمت أرجائها ، والذى وصل إلى مدينة زبيد مستهل المحرم سنة (٦١٢هـ/ ١٢١٥م)[٢]وأخذ يعمل على إعادة سلطان الدوله الأيوبية وبسط نفوذها على اليمن وقد تحقق له ، ولا أدل على ذلك من خروجه لمحاربة أشراف مكه سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م)[٣] ، غير أن المسعود ما لبث أن غادر اليمن إلى الشام في رمضان من سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) وترك فى اليمن الحسام بن لؤلؤ نائباً ، وعمر بن رسول أتابكاً وقائداً للجند[٤] .

فقام نورالدين عمر بن رسول بمساعدة أخوته بالعمل على تثبيت الحكم الأيوبى فى اليمن وقمع الخارجين عليه ، كما تصدى للأشراف الحمزيين[٥]والحق بهم هزيمه منكره فى موقعه (عصر)[٦]سنة(٦٢٣هـ/١٢٢٦م) ولقد زاد هذا المجد الذى حققه بنو رسول خشيه الملك المسعود من إنفرادهم بأمر اليمن وإستقلالهم به فقفل عائدا إلى اليمن فوصلها في شهر صفر سنة(٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وقبض على الأمراء من بني رسول عدا الأمير نور الدين عمر بن علي[٧] .

١- الملك العادل : أخو السلطان صلاح الدين ، ولي السلطة الأيوبية سنة (٥٩٦ هـ /١١٩٩م) وصف بالرأي السديد والحلم ، أنظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٧٤/٥) ، إبن دقماق : ابراهيم بن محمد ، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، (ص ٢٣٢ - ٢٣٣) تحقيق د. سعيد عاشور ، الناشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى .

٢- ابن حاتم : السمط ، (ص ١٦٧) ، أبو الفداء : المختصر ، (١١٦/٣) .

٣- ابن فهد : النجم عمر : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، (٣٤/٣ ، ٣٥) تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الناشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى ، ابن الديبع : قرة العيون ، (١١٧/١) ، عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، (ص ٢٦٠) .

٤- ابن حاتم : السمط ، (ص ١٧٦) ، الخزرجي : العقود ، (٤١/١) : عسيري ، الحياة السياسية ، (ص ١٨١) بينما ذهب الخزرجي في العسجد ، إلى أنه فوض النيابة لنور الدين عمر بن رسول ، ومال الى هذا القول د. عبد العال ، أنظر : العسجد ، (ص ١٨٣ - ١٨٤) ، الأيوبيون في اليمن ، (ص ٢٦٢) .

٥- الأشراف الحمزيين : جرت العادة في اليمن أن يطلق على من كان من نسل الحسن والحسين ابنى علي بن ابي طالب رضى الله عنهم شريفاً ، ومن كان من غيرهما من أولاد علي يسمى علوياً ، وبنو حمزة ينسبون إلى حمزة بن سليمان ابن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن ، من نسل الحسن بن علي رضي الله عنه . وهم من الأسر الزيدية ، وكان لهم حكم عدة حصون ، أنظر : الملك الأشرف ، عمر بن يوسف بن رسول : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، (ص ١٠٣ ، ١٠٤) ، تحقيق سترستين ، منشورات المدينة ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

٦- ابن حاتم : السمط ، (ص١٨٠) ، الخزرجي : العقود ، (٤٢/١) .

٧- الحمزي : كنز الأخيار ، (١٨٨ - أ) ، الخزرجي ، الكفاية والإعلام ، (٧٠ - أ ، ب) .

وفى سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ترك المسعود اليمن قاصداً مصر طمعاً فى ولايه دمشق[١] لكن المنيه أدركته بمكه فتوفي بها فى ثالث عشر جمادي الأولى سنة(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)[٢].

وكان الملك المسعود قد أناب نورالدين عمر بن علي بن رسول علي اليمن فلما بلغته وفاة المسعود أخذ يعمل علي الإستقلال بالأمر وهو قائم بأعمال النيابه ، حتى تمكن من إعلان انفصال اليمن عن الدوله الايوبيه وقيام سلطانه بها سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)[٣].

وبهذا زالت فترة الحكم الأيوبي لبلاد اليمن والتي إمتدت مايزيد على نصف قرن من الزمن .

٣ - عناية الأيوبيين بالنواحي العلميه :

عمل الأيوبيون منذ وصولهم اليمن على توطيد ودعم المذهب السني، ومحاربة المذاهب المنحرفه من خوارج وإسماعيلية باطنيه وغيرها وقد سلكوا فى ذلك طريقين :

أولهما : القضاء على بؤر ومعاقل هذه الفرق ، فلقد قام توران شاه (ت ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) بالقضاء على دولة بني مهدي من الخوارج في زبيد وما حولها ، كما تمكن من القضاء على دولة بني زريع من الشيعه الإسماعليه فى عدن وماحولها[٤].

وسار من بعده طغتكين بن أيوب (٥٩٣هـ/١١٩٦م) فأزال دولة بني حاتم من الشيعة الإسماعيلية - وإن كان قد بقي لهم باقية - إضافه إلى تصدي بني أيوب للزيدية ، وإلحاقهم الضربات المتتالية بدعاتها مما أضعف شأنها[٥].

أما الطريق الثاني: فقد تمثل في العنايه بعلماء السنة وعلومها ، والعمل على إنشاء المدارس السنية فى مدن يمنيه عديدة .

ولقد كان للأيوبيين عنايه بالعلم وأهله ، فلقد عمل توران شاه على تقريب العلماء والأدباء وتشجيعهم والإستفاده منهم في خدمة الدوله في جميع المجالات[٦] .

١- ابن حاتم : السمط ، (ص ١٩٤) ، الخزرجي : العقود . (٤٦/١) .

٢- الفاسي : محمد بن أحمد : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، (٤٩٤/٧) تحقيق محمد حامد الفقي ، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ابن فهد : اتحاف الورى ، (٤٥/٣) .

٣- ابن نظيف : التاريخ المنصوري ، (ص ٢٠١ ، ٢٠٢) ، المقريزي : أحمد بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، (٢٣٧/١) تحقيق محمد مصطفى زيادة ، ط٢ ، بدون تاريخ ، عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، (ص ٢٨٣) .

٤- الخزرجي : العقد ، (٢١٦/١ - أ ، ب) ، الأهدل : تحفة الزمن : (٣٧٦/٢) .

٥- الأنسي : عبد الملك بن حسين ، أتحاف ذوي الفطن بمختصر انباء الزمن ، (ص ٢٨) ، تحقيق اسماعيل بن أحمد الجرافي ، منشورات جامعة صنعاء ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٦- العسيري : الحياة السياسية ، (ص ٣١٢) .

كما كان سيف الإسلام طغتكين فقيها له مقروءات ومسموعات حيث أخذ على القاضي العرشاني[(١)]، موطأ الإمام مالك[(٢)].

كما كان للمعز بن طغتكين عنايه بالأدب والأدباء ،ومما يذكر أن له ديوان شعر وصفه إبن عبد المجيد اليماني أن جميعه جيد[(٣)] .

وقد تعددت المراكز العلميه في اليمن في العصر الأيوبي، وتعد مدينة زبيد من أبرز هذه المراكز وأكبرها وذلك لما توفر فيها من العلماء وأماكن الدراسه ، حيث غدت المدينه مقصدا لطلاب العلم من جميع نواحي اليمن .

- أماكن التعليم :

تعد المساجد من أهم أماكن التعليم بمدينة زبيد ومن أهمها ، مسجد الأشاعر [(٤)] ، والذي عقدت به حلقات العلم في مختلف فروع العلوم الشرعية والعربية ، وكذلك مجالس الفتوى [(٥)]، وممن جلس وتصدر للتدريس به ، الفقيه عياش بن محمد المخزومي (ت بعد ٥٨١هـ/١١٨٥م)[(٦)] ، وكان من الفقهاء المحققين تفقه به جماعة منهم علي بن قاسم الحكمي ، (ت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م)[(٧)] وجلس للتدريس به أيضاً الفقيه محمد بن عيسى بن همدان (ت بعد ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) ، وأخوه الفقيه علي بن عيسى بن همدان ، (ت بعد ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)[(٨)]، ذكر ذلك ابن سمرة بقوله « هؤلاء يدرسون بمسجد الأشاعر ويرشدون الطالب ويفقهون السائل »[(٩)] .

١- احمد بن علي العرشاني ، قاضي اليمن في عهد سيف الأسلام ، صنف كتاباً في من دخل اليمن من الصحابة والتابعين ، كان مشاركاً في النحو واللغة والتاريخ (ت ٥٩٠هـ/١١٩٣م) وقيل (٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) ، أنظر : ابن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن (ص٢٣٦) تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم - بيروت ، ياقوت : معجم البلدان (٤/ ١٠٠) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، الزركلي : الأعلام ، (١٧٤/١) دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٠م .

٢- الملك الأفضل : العباس بن المجاهد : العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، مخ (٨ -أ ، ب) نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١ تاريخ ، الخزرجي : العسجد (ص ١٦٨) ، الكفاية ، (٦٣ - أ) .

٣-بهجة الزمن : (ص ١٣٥) .

٤- سيأتي التعريف بالمساجد في معالم زبيد ، أنظر الرسالة ، (ص ٥٢) .

٥- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٤٥) .

٦- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٤٥) ، الخزرجي : العقد ، (٧٤/٢ - ب معهد) .

٧- السلوك ، (٤٧٢/١) .

٨- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٤٥) ، الخزرجي : العقد ، (٧٤/٢ - ب معهد) .

٩- فقهاء اليمن ، (ص ٢٤٥) .

ومن درس به الفقيه عبد الله بن أسعد الوزيري ، (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م)[١] ذكره ابن سمرة بقوله « رأيته في مسجد الأشاعر بزبيد وحوله جماعة يقرأون عليه » [٢] .

ومن المساجد المهمة أيضاً جامع زبيد ، ولم يكن دوره في الحركة العلمية أقل من سابقه بل تعددت مجالسه وحلقاته العلمية ، مما دفع الأمير المبارك بن منقذ ، (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)[٣]، إلى القيام بعمل توسعة فيه سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م) [٤].

ومن أماكن التعليم الأولية في زبيد في هذه الفترة مكاتب الصبيان والتي عنيت بتعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة [٥]، وفي هذا الجانب أوردت المصادر رسالة كتبها أحد حكام الدولة النجاحية [٦] إلى مؤدب ولده ، وهي وإن كانت متأخرة شيئاً ما عن فترة البحث إلا أنها تكشف عن الدور التعليمي والتربوي الذي قامت به هذه المكاتب ، ومدى ما وصلت إليه ، ومما جاء في الرسالة : « فخذه بالتعبيس والإبتسام ، وعلمه وقار القعود وعدل القيام ، ولا تسأمه بطول المكث بين يديك ، ولا ترخي له في الإبطاء إن إستأذنك ، وروضه بالصلوات في أوقاتها ليتمرن على أداء مفترضاتها ، وعلمه أسباغ الوضؤ من إبتدائها إلى إنتهائها ، وإذا أراد الكتابة فشق قلمه وصور له وضع الخط بمثال التصوير في مواضعه ، وعلمه الفرق بين الواوات والقافات ، وعلمه ثلث نسبة المختلفات ليسلم لـه سلوك الصنعة من الأفات ، ولا تقبل من دواته إلا الإصلاح ، ومن أقلامه غير العقد الصحاح ، وعلمه كتاب الله فإنـه الحبل المتين ، ولا ترخص

١- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٣٩ ، ٢٤٠) ، الدجيلي ، د. محمد رضا : الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ، (ص ٥٦) ، نشر مركز دراسات الخليج العربي جامعه البصرة ١٩٨٥م .

٢- فقهاء اليمن ، (ص ٢٣٩ ، ٢٤٠) .

٣- ابو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن منقذ الكناني ، كان من أمراء الدولة الأيوبية ، أنابه السلطان توران شاه الأيوبي على زبيد ، فبقي بها مدة ثم عاد إلى مصر وله في زبيد مأثر عديدة منها مسجد المناخ ، أنظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١٤٤/٤ ، ١٤٦) ، الخزرجي : العقد ، (٨٨/٢ - ب) .

٤- الخزرجي : العسجد ، (ص ١٧٥) ، الكفاية والإعلام ، (٥٩ - ب) .

٥- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ٢٣٦) ، حرب : الحجاز واليمن ، (ص ٢٢١) .

٦- هو جياش بن نجاح أحد حكام الدولة النجاحية بزبيد ، تولى زمام الأمور في زبيد ودخل في صراع مع الدولة الصليحية ، حتى أستطاع بسط نفوذه على زبيد وتوفى سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م) ، أنظر : عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ١١٢) ، الجندي : السلوك ، (٥٠٨/٢) .

له في نسيانه فإنه الخسران المبين وعلمه قراءة ابي عمرو [١] فإنها أشهر القراءات في البدو والحضر ، وأختر له مذهب الشافعي .... » [٢] .

- المــدارس :

شرع الأيوبيون في بناء المدارس في اليمن في آواخر القرن السادس الهجري ، حيث شيد السلطان المعز اسماعيل بن طغتكين ، (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م) أول مدرسة ايوبية في زبيد سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م) عرفت بالمدرسة المعزية - الميلين فيما بعد - وخصها بفقهاء المذهب الشافعي[٣] .

وقلدهم في هذا النهج أمراؤهم وأتباعهم ، فلقد قام الأتابك سنقر (ت٦٠٨هـ/١٢١١م) ، بتشييد مدرستين في زبيد هما :

١- المدرسة العاصمية :

وتنسب إلى الفقيه عمر بن عاصم بن محمد اليعلي (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)[٤]، وخصها بتدريس الفقه الشافعي [٥] .

٢- المدرسة الدحمانية :

تنسب هذه المدرسة إلى الفقيه الحنفي محمد بن ابراهيم بن دحمان (ت بعد ٦٢٠هـ

١- الإمام أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار التميمي المازني ، البصري ، أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة ، وقرأ عليه خلق كثير ، قال ابن معين : أبو عمر ثقة وقال ابو حاتم : لابأس به وقال الذهبي ليس له في الكتب الستة شيء ، وتوفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ / ٧٧٠م) ، أنظر : الذهبي : محمد بن أحمد : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، (١/ ١٠٠ - ١٠٥) تحقيق بشار معروف ورفاقه ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، الجزري : محمد بن محمد : غاية النهاية في طبقات القراء ، (١/ ٢٨٨ - ٢٩٢) نشر بعناية ج. برجستراسر ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٢- الجندي : السلوك ، (٢/ ٥٠٦ ، ٥٠٧) ، الخزرجي : العسجد ، (ص١١١) ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، (ص ٧٨ ، ٧٩) ، بعناية علي حسن عبد الحميد ، دار الجيل - بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م .

٣- الجندي : السلوك ، (٢/ ٥٣٦) ، الخزرجي : العقد ، (١/ ٢٠٠ - ب) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٧٦) الأكوع : إسماعيل بن علي : المدارس الإسلامية في اليمن ، (ص ١٠ ، ١١) ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص ٣١٤ ، ٣١٥) ، الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص ٥٩) .

٤- أحد فقهاء الشافعية ، عارفاً بالفقه والحديث والنحو واللغة وإليه انتهت رئاسة الفتوى بزبيد ، أخذ عنه جمع من معاصريه منهم ابو الحسن الأصبحي صاحب المعين ، وله عدة مصنفات في المذهب ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (٢/ ٦٥ - أ معهد) ، العقود ، (١/ ٢٠٥ ، ٢٠٦) .

٥- الأفضل : العطايا ، (٣٨ - أ) ، الخزرجي :طراز ، (١٢٧ - ب) .

/١٢٢٣م)[١] وخصها بفقهاء الأحناف[٢]، وذكر الجندي أن السبب في إنشائها المساواة بين أهل المذهبين [٣]، فقد تقدم أن الأتابك قد خص المدرسة العاصمية بفقهاء الشافعية .

وتعد هذه المدرسة من كبريات المدارس آنذاك ، إذ إشتملت على عدة اواوين وملحقات بلغت ثمانية غرف ، ورحبة واسعة [٤].

ولقد قامت هذه المدارس بدورها في نشر العلم والمعرفة ، وأمها الطلاب من أنحاء اليمن طيلة الفترة المتبقية من العهد الأيوبي ، وخلال العهد الرسولي [٥].

ومن أماكن التعليم بزبيد خلال هذا العهد ، الأربطة [٦]، ودور العلماء [٧]،والتي كان لها أثرها في تنشيط الحركة العلمية ، إذ قام العديد من علماء زبيد بعقد مجالس علمية بدورهم ، وهي في العادة مجالس مفتوحة للدارسين ، ومن أشهرها ، مجلس الفقيه الحسن بن خلف المقيبعي،(ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) وأخذ عنه أغلب الشافعية بزبيد [٨]، ومنها مجلس الفقيه الحنفي ابو بكر بن اسحاق المخير في (ت بعد ٥٧٦هـ/١١٨٠م) تفقه به جل الحنفية بزبيد[٩]، ومنها مجلس الفقيه محمد بن عبدالله بن قريظة التهامي ، (ت بعد ٥٥٤هـ/١١٥٩م) وأخذ عنه الشافعية من نواحي اليمن [١٠] .

وعليه يمكن القول أن هذه الأماكن جميعاً ساهمت في دفع المسيرة العلمية لمدينة زبيد ، ومنها على وجه الخصوص المدارس المنظمة ، وإضطلاع الدولة الأيوبية بمهام تأسيسها والإشراف المباشر عليها ، مما جعلها تشكل مركز الثقل بين هذه الأماكن المتعددة ، إضافة إلى تفرد مدينة زبيد بمذهبين فقهيين – الشافعي والحنفي – وما تبعه من إفراد كل مذهب بمدرسة قد ساعد على

١- أحد احناف زبيد ، كان صالحاً عارفاً بالفقه ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٤٩/٢) ، الخزرجي : العقد (٩٠/٢-أ) بامخرمة :ابو عبد الله الطيب بن عبد الله : قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر ، (٤١٥/٣ – ب ، ٤١٦ – أ) ، مخ ، نسخة مصورة عن مكتبة يني جامع بتركيا تحت رقم ٨٨٣ .

٢- الجندي : السلوك ، (٤٩/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٩٠/٢ – أ) .

٣- السلوك ، (٤٩/٢) .

٤- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٣٥) ، ابن الديبع :بغية المستفيد ، (ص ٧٦ ، ٧٧) .

٥- انظر : الفصل الخاص بأماكن التعليم من الرسالة .

٦- الشرجي : أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف : طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، (ص ٢٠٩) ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٧- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ٢٣٧) ، ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢١٤) .

٨- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٤٣ – ٢٤٤) ، الجندي : السلوك ، (٣٧٨/١) .

٩- الخزرجي : العقد ، (٢٠٦/٢ – أ) ، الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص ٥٧) .

١٠- الجندي : السلوك ، (٣٨٢/١) .

إثراء الحركة العلمية من خلال سعي علماء كل مذهب على إبراز مذهبهم ونشره ، عن طريق المناظرات والمؤلفات [١] .

٣ - مظاهر النشاط العلمي بمدينة زبيد :

شهدت مدينة زبيد أبان العصر الأيوبي (٥٦٩ -٦٢٦هـ/١١٧٣- ١٢٢٨م) نشاطاً علمياً واسعاً ، يعد إمتداداً طبيعياً لجهود الدولة النجاحية [٢]، في دعم ونشر مذهب أهل السنة [٣]، ومساندة علمائها للتصدي للتيارات الفكرية المنحرفة التي عصفت باليمن آنذاك ، الأمر الذي ترتب عليه قيام حركة علمية واسعة تشكلت بوادرها خلال العصر النجاحي ، وأستمر نتاجها حتى العهد الأيوبي برعاية وعناية الأيوبيين أنفسهم .

وقد تركز النشاط التأليفي خلال هذا العهد حول العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، أما العلوم التطبيقية فقد حظيت بشئ من العناية لكن دون سابقتيها .

ولقد نالت الدراسات الفقهية النصيب الأوفر من البحث والتأليف سواءً من قبل الشافعية أو الأحناف ، ومن الأسر العلمية البارزة في فقه الشافعية بنو أبي عقامة التغلبي ، ومنهم الفقيه القاضي أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن علي بن أبي عقامة (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م)[٤]، جاء في طبقات السبكي « قال النووي وهومن فضلاء اصحابنا المتأخرين له مصنفات حسنة »[٥] وأشار إليه الأفضل بقوله « قام بالعلم قياماً كلياً وصنف فيه كتباً جليلة لم يتفقه بمذهب الشافعي أحد من أهل زبيد وما حولها إلا منها » [٦] ومن مصنفاته كتاب التحقيق وكتاب الخناثي [٧]،

١- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٨٨) .

٢- الدولة النجاحية : تنسب إلى نجاح الجزلي من الحبشة ، وقامت سنة (٤١٢هـ/١٠٢١م) على أنقاض الدولة الزيادية ، وأتخذت من زبيد قاعدة لها ، ودخلت في صراع مع الدولة الصليحية الإسماعيلية حتى أستقر لها الأمر ، وقد أسهم حكام هذه الدولة ووزراؤها في العناية بالعلم والعلماء فخصصوا لهم الرواتب وأغنوهم ، وأمتد حكمها حتى كانت نهايتها سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م) على يد علي بن مهدي الخارجي ، أنظر : عمارة : تاريخ اليمن ، (ص٧٧ ، ١١٨ ، ١٦٨) ، الجندي : السلوك ، (٢/٤٨٤) ، الفقي : د. عصام : اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام الدولة الرسولية ، (ص ١٨٧ - ١٨٩) دار الفكر العربي ، ط١، ١٩٨٢م ، الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص ٤٣ ، ٤٤) .

٣- قال فيهم ابن سمرة : « وكان هؤلاء السلاطين أهل سنة ومجانبة لما عليه الصليحيون من السمعلة » ، فقهاء اليمن ، (ص ١٠٥) .

٤- لم يذكر ابن سمرة تاريخ وفاته ، وأنفرد بذكره ابن هداية الله الحسيني ، أنظر : طبقات الشافعية ، تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٥- السبكي : عبد الوهاب بن علي : طبقات الشافعية الكبرى ، (٧/ ١٣٠) ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ورفيقه دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٦- العطايا : (٢٣ - أ) .

٧- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٤٠) ، السبكي : طبقات الشافعية ، (٧/ ١٣٠) .

الذي وصف بأنه لم يسبق إلى تصنيف مثله [١]، ومنهم الفقيه محمد بن عبد الله بن أبي عقامه ، (ت بعد ٥٨٠هـ/١١٨٤م)[٢]، كان فقيهاً مفسراً محدثاً ، ولي قضاء زبيد من قبل السلطان طغتكين بن أيوب (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م) ، وقد نوه ابن سمرة إلى مكانة هذه الأسرة العلمية بقوله « وفضائل بني أبي عقامة مشهورة وهم الذين نصر الله بهم مذهب الإمام الشافعي في تهامة »[٣] ومن أعلام الشافعية بزبيد ايضاً الفقيه الحسن بن أبي بكر الشيباني ، (ت ٥٨٣هـ/١١٨٧م)، وله مصنف في الفقه يعرف « بالمشكل على المهذب » [٤] .

ومن الأحناف برز الفقيه محمد بن أبي عوف المعروف بالقاضي (ت ق ٦هـ/١٢م) صنف كتاباً في فقه الحنفيه عرف « بالقاضي »[٥] ، وبه تفقه الأحناف في زبيد وما حولها[٦]، ومنهم الفقيه ابي بكر محمد بن أبي بكر المدحدح ، (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) وكان فقيهاً مناظراً ، أشتهر بمناظراته للشافعية [٧]،كما برز منهم الفقيه عثمان بن عتيق الحسيني ، (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م) وعنه أخذ فقهاء الحنفية المتأخرين بزبيد [٨].

وحظي علم أصول الفقه بعناية الفقهاء من شافعية زبيد ، فقد صنف الفقيه عبد الله بن اسعد الوزيري (ت ٦١٣هـ /١٢١٦م) كتاب « غاية المطلب والمأمول في شرح اللمع [٩] في الأصول »[١٠] ، ومن الأحناف برز في علم الأصول الفقيه عبد الله بن ابي بكر السكاك

١- السبكي : طبقات الشافعية ، (٧/ ١٣٠) .
٢- ابن سمرة :فقهاء اليمن ، (ص ٢٤١) ، الجندي : السلوك ، (٤٤١/١) .
٣- فقهاء اليمن ، (ص ٢٤١) .
٤- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٤٦ ، ٢٤٧) ، الجندي : السلوك ، (٣٧٩/١) ، الأفضل : العطايا ، (١٦ – ب) ، والمهذب : كتاب في فقه الشافعية للشيخ الإمام أبى اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) وهو مطبوع ومتداول .
٥- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٤٩) ، الخزرجي : العقد ،(١٦٦/١ – أ) ، وذكر أن كتاب القاضي شرح لمختصر القدوري ، وهو كتاب في فروع الحنفية للفقيه أحمد بن محمد بن جعفر القدوري البغدادي ، (ت ببغداد ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) ، أنظر :ابن قطلو بغا :تاج التراجم ، (ص ٩٨) ، تحقيق محمد خير يوسف ، دار القلم دمشق ، ط١ ،١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
٦- الخزرجي : العقد ، (١٦٦/١ – أ) .
٧- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٨٨ ، ٢٤٩) ، الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص ١٣٣ ، ١٣٤) .
٨- الجندي : السلوك ، (٤٩/٢) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤١٢/٣ – ب) وذكر وفاته (٦١٦هـ/١٢١٩م) .
٩- اللمع كتاب في أصول الفقه تصنيف الإمام ابي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي ، (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) وقد طبع مراراً آخرها ببيروت سنة ١٤٠٥هـ مع تخريج الغماري للأحاديث وبتحقيق د. عبد الرحمن مرعشلي ، أنظر : بقا ، د. محمد مظهر : معجم الأصوليين ، (٤١/١) نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ١٤١٤هـ.
١٠- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٣٩)، البغدادي : ايضاح المكنون ، (١٤٢/٤) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص١٧٢) .

(ت٦١٨هـ / ١٢٢١م) ذكر الجندي : ان له تصنيفاً في الأصول [١] .

كما عني علماء زبيد بعلم الحديث قراءة وتصنيفاً ، ومنهم المحدث الفقيه محمد اسماعيل بن ابي الصيف الزبيدي ، (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م) إشتهر بعلو السند ، وإليه تنتهي أكثر أسانيد أهل اليمن [٢]، وله في الحديث مصنفات عديدة منها ، كتاب « الميمون » جمع فيه الأحاديث الواردة في فضل اليمن وأهله [٣]، ومجاميع حديثية منها ، « أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من اربعين مدينة » [٤]، وله مصنفات في « فضائل رجب وشعبان ورمضان » [٥] .

وإلى جانب الإهتمام بالعلوم الشرعية نالت اللغة العربية شيئاً من العناية ، فلقد صنف الفقيه أحمد بن محمد بن ابراهيم الأشعري ، (ت ٥٥٠ هـ/١١٥٥م)[٦] مختصراً في النحو [٧] وله مصنف في الأدب عنوانه « اللباب ونزهة الأحباب في الأداب »[٨] ، وآخر يسمى « طرفة المجالس وتحفة المجالس » [٩]، كما كان له عدة مؤلفات في الأنساب وتواريخ القبائل ، إذ كان الفقيه الأشعري من أعلام النسابة ، ومن أبرز مصنفاته في هذا الجانب ، كتاب « اللباب في معرفة الأنساب » [١٠] وصفه الخزرجي بقوله : « وهو مختصر مفيد أكثر اعتماد الناس في وقتنا عليه » [١١] .

١- السلوك : (٤٨/٢) .
٢- الخزرجي : العقد ، (١٢٩/٢ -ب) ، الشرجي :طبقات الخواص ، (٣١٤) .
٣- الخزرجي : العقد ، (١٢٩/٢ - ب) .
٤- الفاسي : العقد الثمين (٤١٥/١) .
٥- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣١٤) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٢) .
٦- من أعيان الحنفية بزبيد ، كان فقيهاً فرضياً حسابياً نحوياً لغوياً وله مشاركة في الأدب والأنساب وله مصنفات في أغلب هذه العلوم ، وروى عنه عمارة الحكمي ، الكثير من أخبار اليمن ، أنظر : عمارة : تاريخ اليمن ، (ص٤٦) ، الخزرجي : العقد ، (٧٩/١ -ب) ، السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة ، (٣٥٦/١) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية بيروت ، كحالة : معجم المؤلفين (٢٣٧/١) ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
٧- الخزرجي : العقد ، (١٧٩/١ - ب) .
٨- الخزرجي : العقد ، (١٧٩/١ - ب) ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٧٢ أدب ، أنظر الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣٥٣) .
٩- منه نسخة مخطوطة بجامع الزيتونة ، أنظر : الزركلي : الأعلام ، (٢١٧/١) .
١٠- منه نسخة خطية في المكتبة الغربية بجامع صنعاء برقم ١٥٣ تاريخ ، أنظر : فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، إعداد محمد سعيد المليح ورفيقه ، الناشر الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بالجمهورية اليمنية .
١١- العقد ، (١٧٩/١ - ب) .

وله كتابٌ آخر في الأنساب ، سماه « التعريف في الأنساب » [١] ، ومن المبرزين في التاريخ الفقيه عمارة الحكمي (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) صاحب التاريخ المشهور المسمى « المفيد في اخبار صنعاء وزبيد » [٢] .

أما ميدان العلوم الرياضية من حساب وجبر وهندسة ، فعلى الرغم من قلة العناية بهذه العلوم ، إلا أنه برز العديد من العلماء أصحاب التأليف في هذا الجانب ومنهم العلامة أحمد ابن محمد الأشعري ، (ت ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) الذي صنف كتاب « التفاحة في علم المساحة »[٣]، ومما يبرز أهمية هذا المصنف إعتماد اليمنيين عليه حتى وقت متأخر[٤] ، وممن برز من علماء زبيد في هذا المجال الفقيه عثمان بن الصفار ، (ت ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م) والفقيه محمد بن علي السهامي ، (ت بعد ٥٨٠هـ/١١٨٤م)[٥] وصفهما الجندي بقوله « كانا امامين ولاسيما في الجبر والمقابلة » [٦] .

وتبعاً لأهية مدينة زبيد ومكانتها العلمية في هذا العهد ، فقد غدت مقصد الرحلة من قبل الطلاب من شتى نواحي اليمن فأقبلوا على الأخذ عن علمائها والدراسة في جوامعها ومدارسها ، بل تعدى الأمر ذلك إلى أن أضحت زبيداً مقصد العلماء من مختلف أقطار العالم الإسلامي ، حيث أمها عددمن العلماء ومنهم الفقيه المالكي محمد بن عبد الله بن خيرة القرطبي ، (ت٥٥١هـ/ ١١٥٦م) [٧]، فأقام بها حتى وفاته [٨]، ومنهم القاضي الرشيد أحمد بن علي

١- وقد نشر بتحقيق د. سعد عبد المقصود ظلام عن نادي أبها الأدبي ، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٢- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ٤٣) .

٣- منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأصفية برقم ١٧٧ وأخرى بالأمبرزيانا رقم ٢٩ ، أنظر الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٤٦) .

٤- الخزرجي : طراز ، (٧٥ - أ) ، وقد قام العلامة محمد أبي بكر الأشخر ، (ت ٩٩١هـ/١٥٨٣م) باختصاره ونشره المهندس محمود ابراهيم الصغيري ، أنظر : مجلة الأكليل ، (ص ١٩٨ - ٢١٩) الرقم ٢٢ ، العدد الأول ، شتاء ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م صنعاء .

٥- ابن سمرة : فقهاء اليمن ،(ص ٢٤٣) ، الجندي : السلوك ، (٣٧٨/١) .

٦- السلوك ، (٣٧٨/١) .

٧- كان من كبار فقهاء المالكية ، روى موطأ مالك ، وانتفع به أهل قرطبة في الفقه والأصول ، وتميز بكثرة الرواية وسعة المعرفة و توفي بزبيد ، أنظر : ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، (٣١٥/٢ ، ٣١٦) تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث القاهرة ، المقريزي : أحمد بن علي : المقفي الكبير ، (١٠٥/٦ ، ١٠٦) تحقيق محمد اليعلاوي : دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

٨- ابن فرحون : الديباج ، (٣١٦/٢) ، المقريزي : المقفى الكبير ، (٦ /١٠٦) .

الأسواني ، (ت ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م)[١] ، وله مآثر بزبيد منها إشرافه على تجديد قناة تنقل الماء من شرقي المدينة تحت الأرض ثم تظهر فتسقي جميع البساتين داخلها [٢]، كما صنف إبان اقامته بزبيد المقامة الحصيبية [٣] .

كما وفد زبيداً القاضي الأثير ذو الرياستين ، (ت ٥٩٦هـ/١١٧٣م)[٤] وتولى الوزارة بها مدة ثم غادرها [٥]، ومنهم أيضاً النحوي محمد بن ابي نوح المصري (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)[٦] قرأ عليه جمع من أهل زبيد في النحو [٧] ، كما وصلها المحدث يونس بن يحي الهاشمي البغدادي (ت ٦٠٨هـ/ ١٢١١م)[٨] فحدث بها فسمع منه عدد من المشتغلين بالحديث[٩] .

كما كان لعلماء زبيد في هذا العهد أثر في تنشيط الحركة العلمية سواءً كان في اليمن أو خارجها ، حيث جلس العديد منهم للتدريس في عدد من المدن اليمنية ، وتجدر الإشارة إلى أن بطش وجور حكام دولة بني مهدي وتنكيلهم بمخالفيهم من أهل السنة ، ساهم وبشكل كبير في هجرة عددمن علماء زبيد إلى المدن اليمنية [١٠]، فأشتغلوا بالعلم وأخذ عنهم الطلاب ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ، الفقيه الحسن بن خلف المقيبعي ، (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)كان فقيهاً

١- كان أوحد عصره في علم الهندسة والرياضيات ، وله مشاركة حسنة في الشعر والأدب ، ولي النظر بثغر الإسكندرية وتوفي بمصر ، وقيل قتله الوزير الفاطمي شاور ، أنظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١/ ١٦٠ ، ١٦٣) ، ابن العماد : عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (١٩٧/٤) ، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ .

٢- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٧) .

٣- منها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم (١٣٤٦٩) وأخرى بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم (١١٥ - ب) أنظر : الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص ١٠٣ هامش ٦٥) .

٤- محمد بن محمد بن محمد بن بنان الأنباري ، قرأ الأدب وسمع الحديث ، وكان عالماً أديباً بليغاً ، ولي الوزارة لسيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، وله تصانيف في الأدب ، أنظر : القفطي : علي بن يوسف : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، (٢٠٩/٣ ، ٢١٠) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، الكتبي : محمد بن شاكر : فوات الوفيات ، (٢٥٩/٣ ، ٢٦٠) بتحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٣م .

٥- القفطي :أنباه الرواة ، (٢٠٩/٣) ، الكتبي : فوات الوفيات ، (٢٥٩/٣) .

٦- كان أديباً لغوياً ، وله رواية مشهورة في المقامات ، قدم من مصر وأستوطن اليمن وبها توفي ، أنظر : القفطي : أنباء الرواة ، (١٩١/٤. ١٩٢) ، الجندي : السلوك ، (١٧٣/٢) .

٧- القفطي : انباه الرواة ، (١٩١/٤) .

٨- من المحدثين ، سمع بمكة وحدث بها ، وكان ثقة في الحديث صحيح السماع ، أنظر : ابن نقطة الحنبلي ، محمد ابن عبد الغني : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٤٩٠) تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، الفاسي : العقد الثمين ، (٥٠٠/٧) .

٩- الجندي : السلوك ، (٣٥/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢٠٠/٢ - ب) .

١٠- الجندي : السلوك ، (٣٧٨/١) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٢٥٣) .

محدثاً ودخل عدن فأخذ عنه جماعة من أهلها [١]، والفقيه محمد بن علي السهامي (ت بعد ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) درس الفقه بعدن [٢]، ومنهم الفقيه الحسن بن أبي بكر الشيباني (ت ٥٨٣هـ / ١١٨٧م) درس بعدن وأخذ عنه جمع من أهلها في الفقه [٣] .

أما أبرز من ذاع صيته من الزبيدين ، فهو محدث عصره صاحب التأليف الحديثية محمد بن اسماعيل بن أبي الصيف (ت بمكة ٦٠٩هـ/١٢١٢م) جاور بمكة فسمع الحديث عن كبار محدثي عصره ، ثم درس بالحرم المكي الفقه والحديث فأخذ عنه جماعة من أهل الحرم [٤]، ولازمه الفقيه محمد بن أبي بكر بن محمد الطبري ، (ت ٦٠٥هـ/١٢٠٨م) [٥]، كما لقبه بعض المؤرخين بمفتي الحرمين [٦] .

وعليه يمكن القول أن الأيوبين ساهموا في دفع حركة النشاط العلمي بزبيد من خلال مساندتهم لعلماء أهل السنة ، وإنشائهم للعديد من المدارس التي أسهمت في نشر العلم والمعرفة ، وإرساء دعائم نهضة علمية بلغت أوج تألقها خلال العهد الرسولي .

١- الجندي : السلوك ، (٣٧٨/١) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٩١) .
٢- بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٢٥٣) .
٣- الجندي : السلوك ، (٣٨٠/١) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٨٢) .
٤- الخزرجي : العقد ، (١٢٩/٢ - ب) ، الفاسي :العقد الثمين ، (٤١٥/١) .
٥- هو جد محدث الحرم المحب لدين الله الطبري المتوفى (٦٩٤هـ/١٢٩٨م) أنظر : الفاسي : العقد الثمين ، (٤٣٢/١) ، الرفاعي ، د. طلال جميل : أحمد بن عبد الله الطبري وأثره في الحياة العلمية في عصره ، (ص ١٣ ، ١٤) ، المكتبة التجارية بمكة ، ط١ ، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م .
٦- الميورقي : أحمد بن علي :بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج ، (ص ٣٧) تحقيق د. ابراهيم الزيد ، ط١ ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م .

التمـــهيـــد :

(ب) لمحة تاريخية

عن دولة بني رسول في اليمن

١ - نسب الرسوليين .

٢ - وصول الرسوليين اليمن .

٣ - نيابة نور الدين عمر .

٤ - إعلان قيام الدولة الرسولية .

٥ - سلاطين الدولة .

٦ - مرحلة الضعف والإنهيار .

ا - أصل بني رسول :

ينسب الرسوليون إلى جدهم محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحي بن رستم الملقب برسول (١) .

أما أصلهم فقد كان مثار الخلاف بين المؤرخين ، فمن قائل أنهم من التركمان(٢) ، ومن قائل أنهم من الأكراد(٣) ، والبعض ينسبهم إلى الفرس (٤) .

بينما يذهب آخرون إلى أنهم من أصول عربية غسانية ، خرجوا إلى بلاد التركمان ، وأستوطنوها فلحقت بهم هذه النسبة (٥).

إلا أن العديد من الدراسات ، التي تناولت في ثناياها النسب الرسولي أكدت نسبتهم إلى التركمان ، وأن إنتسابهم للأصول اليمنية ، لا يعدوا كونه محاولة لصبغ حكمهم بالصبغة الوطنية

١- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٣٩) ، الخزرجي : العقود ، (١/٣٦) .

٢- ابن خلدون ، عبد الرحمن : تاريخ ابن خلدون « العبر وديوان المبتدأ والخبر» ، (٥/٥٧٦) مراجعة سهيل ذكار ، دار الفكر بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ابن حجر : أحمد ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، (٢/١٩٠) تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، ط٢ ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م ، العيني ، بدر الدين محمود : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، (٣/٢٣٩) ، تحقيق د. محمد محمد أمين ، الهيئةالمصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، أحمد ، د. محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ، (ص ٤٩) الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٠م ، عليان ، محمد عبد الفتاح : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول ، (ص٣٥) رسالة دكتوارة غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م ، الفقي : تاريخ اليمن ، (ص ٢٣٦) ، عسيرى : الحياة السياسية ، (ص ١٧٣) ، الحداد ، محمد يحي : التاريخ العام لليمن ، (٣/٧٨) منشورات المدينة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

٣- المقريزي ، أحمد بن علي : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، (ص ٧٩) ، تحقيق د. جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي بمصر ، والمثنى ببغداد ، ١٩٥٥م .

٤- شلبي ، د. أحمد : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، (٧/٣٥١) ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٣، ١٩٨٥م .

٥- الملك الأشرف : طرفة الأصحاب ، (ص٥٨) ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص١٣٩) ، الأفضل : نزهة العيون : (١٢٣ – ب) ، الحبيشي ، عبد الرحمن بن محمد : تاريخ وصاب ، (ص١١٢) : تحقيق عبد الله الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء ، ط١ ، ١٩٧٩م ، الخزرجي : العسجد ، (ص١٩٠) : ابن تغري بردي : يوسف ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، (٥/٣٠٧) تحقيق : د. نبيل عبدالعزيز ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨م ، ابن فهد ، عبد العزيز بن عمر : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، (١/٦٠٧) تحقيق فهيم شلتوت ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة ام القرى ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ابن الديبع : قرةالعيون : (٢/٤٢٣) الجرافي ، عبد الله بن عبد الكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، (ص١٣٣) ، منشوارت العصر الحديث ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، المندعي ، داود : الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية ، (ص ١٩ ، ٢٠) رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة اليرموك ، إربد – الأردن ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

على إعتبار أنهم ورثة ملوك اليمن القدامى ، مما يكسبهم الشرعية في سلطان اليمن دون غيرهم[١] ، ويؤيد ذلك ما صرح به الجندي مؤرخ اليمن بوصفهم بالغز [٢] .

وعن سبب تلقيب جد الأسرة برسول ، يقول الخزرجي : « وكان محمد بن هارون ، جليل القدر فيهم فأدناه الخليفة العباسي وأنس به واختصه برسالته إلى الشام ومصر ، ورفع الحجاب فيما بينه وبينه فأطلق عليه أسم رسول وشُهر به وترك اسمه الحقيقي حتى جهل .. ثم إنتقل من العراق إلى الشام ومن الشام إلى مصر[٣] » .

ويبدو أن الخزرجي أراد بهذه الرواية ، صنع ماضٍ مرموق لجد الأسرة يتلاءم ومكانتها إبان معاصرته لها ، إذ يكتنف الرواية الإبهام والغموض ، فهو لم يذكر اسم الخليفة الذي أتخذه رسولاً ! كما لم يعلل تركه العراق ودار الخلافة وهو الحظي عند الخليفة والمقرب منه ، أضف إلى ذلك سكوت المصادر عن ذكره وهو من أرباب الوظائف ، ناهيك على أن من يختص بحمل رسائل الخلفاء ويترسل لهم يعرف بالفيج أو الساعي أو الفرانق[٤] .

ويؤيد ما ذُكِرَ انفاً ، بل ويخطل رواية الخزرجي من أساسها ، ماأورده السلطان الأفضل في كتابه « نزهة العيون » في ترجمته للسلطان المظفر إذ يقول : « أبو المحاسن يوسف بن عمر بن علي ابن رسول .. ولد جده في بلد التركمان »[٥] .

ولعل هذا النص يساعد في كشف بعض الغموض الذي احاط بهذه الأسرة قبل قدومها اليمن إذ يفيد بأن والد المنصور مؤسس الدولة علي ، ولد بأرض التركمان ، وهذا ربما يعني أنه التحق بخدمة نور الدين الزنكي[٦] ، ثم خرج إلى مصر في معية صلاح الدين الأيوبي

١- للإستزادة :أنظر : عليان : الحياة السياسية ، (ص ٣٢ - ٣٤) ، عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، (ص ٤٠-٤٩) ، عسيري : الحياة السياسية : (ص ١٧٢ ، ١٧٣) .

٢ - السلوك ، (٣١٥/٢ ، ٣١٦) .

٣- العقود ، (٣٧/١) ، وعنه نقل أغلب المؤرخين مثل : ابن الديبع : قرة العيون (٢/٢) ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي (٢٤٥/١) ، ابن فهد : غاية المرام ، (٥٩٦/١) .

٤- الرفاعي : د. طلال جميل : نظام البريد (٢٩٥/١ - ٣٢١) رسالة دكتوارة غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الشريعة - جامعة ام القرى ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

٥- (٢٦٣ / أ) .

٦- نور الدين محمود عماد الدين الزنكي ، تولى الجزء الغربي من الدولة الزنكية ، وجعل عاصمته حلب وذلك سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) ، وكان له دور كبير في جهاد الصليبين في الشام ، توفي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، أنظر : ابو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، (ص ٥ - ١١)، الغامدي ، مسفر بن سالم : الجهاد ضد الصليبيين في المشرق الإسلامي ، (ص ٢٤١ - ٣٢٠) ، دار المطبوعات الحديثة - جدة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) وعمه اسد الدين شيركوه (ت ٥٦٤هـ/١١٦٨م) ، وبعد انفراد صلاح الدين بأمر مصر ، يبدوا أن علي بن رسول قد بقي في خدمة الأيوبيين وتدرج في الجندية ، حتى أوفد إلى اليمن سنة(٥٧٩هـ/١١٨٣م) في حملة طغتكين بن أيوب[1] .

٢ - وصول الرسوليين اليمن :

سبق الإشارة إلى أن مقدم بني رسول إلى اليمن كان بصحبة الملك سيف الإسلام طغتكين بن أيوب (٥٧٩ - ٥٩٣هـ/١١٨٣م - ١١٩٦م) سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م)[2] ، إلا أن المصادر لا تمدنا بشئ من أخبارهم خلال هذه الفترة ، سوى ماأورده بعض المؤرخين عن المكانة الخاصة التى حظي بها علي بن رسول لدى السلطان طغتكين [3] ، وتوليه أعمال حيس [4] [5] .

إلا أن ظهورهم على مسرح الأحداث وبشكل بارز ، كان في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢ م) حين أسند اليهم الأتابك سنقر (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م) عدداً من المناصب الإدارية والسياسية . فولى الأمير علي بن رسول حصن حب [6] ، وابنه ابابكر وصاب [7] كما عهد بريمه [8] إلى أخيه الحسن [9] ، الذي ولي فيما بعد أعمال حرض [10] والهلية [11] بمساعدة أخيه نور الدين عمر [12] .

وما من شك أن تولي امراء بني رسول لهذه المناصب ، يدل على كسبهم ثقة السلاطين ، وذلك لما تميزوا به ، من براعة في القيادة وحسن تدبير .

١- الخزرجي : الكفاية والإعلام ، (٧١ / أ) ، عليان : الحياة السياسية ، (ص ٣٦) .
٢- وهم شمس الدين علي بن رسول : وأولاده بدر الدين الحسن ، وشرف الدين موسى ، وفخر الدين ابو بكر ، ونور الدين عمر ، أنظر : الخزرجي : الكفاية والإعلام ، (٧١ /أ) ، العسجد ، (ص ١٩١) ، وذكر بامخرمة أنهم دخلوا صغاراً ، أنظر قلادة النحر ، (٣/٤٥٥/ ب) .
٣- الخزرجي : العقود (١/ ٤٠) ، د. عبدالعال : بنو رسول وبنو طاهر ، (ص ٦٦) .
٤- الملك الأفضل ، العطايا السنية (٣٠ - ب) .
٥- حيس : بلدة عامرة في تهامة من نواحي زبيد ،أنظر : اسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت (ص ١٠٧ ، ح٤) مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
٦- حصن مشهور في مخلاف بعد ان ، الأكوع : البلدان ، (ص ٨٧ ، ح ٤) .
٧- وصاب : ناحية كبيرة كانت تعرف بجبلان العركبة ، وتتكون الأن من ناحيتين ، وصاب العالي ومركزها الدَّن ، ووصاب السافل ومركزها مصباح ، أنظر ، الأكوع : البلدان اليمانية ، (ص ٣٠٠ ، ح ٣) .
٨- هي ريمة الأشابط ، وتقع بين وادي سهام شمالاً ، ووادي رمع جنوباً وجبالها تطل على تهامة ، الأكوع : البلدان (ص ١٣٧ ، ح ١) .
٩- ابن حاتم : السمط ، (ص ١٠٥) .
١٠- حرض بلدة عامرة في تهامة شرق ميناء ميدي ، الاكوع : البلدان ، (ص ٩٤،ح ١) .
١١- الهلية : قرية من اعمال زبيد ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان (٤٠٩/٥)
١٢- ابن حاتم : السمط ، (ص ١٥٨) .

٣ - نيابة نور الدين عمر بن علي بن رسول على اليمن

واصل الرسوليون تألقهم السياسي ، حيث غدى لبعض أبناء هذه الأسرة دور فاعل في توجيه مجريات الأحداث السياسية في اليمن ، ولقد بلغ هذا الدور ذروته على عهد الملك المسعود (٦١٢-٦٢٦هـ/١٢١٥-١٢٢٨م) الذي أسند إليهم إمرة عدد من الأقاليم ، فقد تولى الأمير بدر الدين الحسن القحمة [١] كما تولى نور الدين عمر صهبان [٢] وتعد هذه أول ولاية ينفرد بحكمها [٣] .

وقد إزدادت أواصر الثقة بين الملك المسعود وبين أمراء بني رسول الذين أخذوا في مساندته لتحقيق المهام التي قدم من أجلها ، مما جعله يقيم الأمير الحسن بن علي « استاذ داره » [٤] ثم اقطعه صنعاء سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) [٥] كما اقام نور الدين عمر بن علي نائباً عنه بمكة سنة (٦١٩هـ /١٢٢٢م) [٦] ، وقد أبدى الأمير نور الدين عمر كفاءة عالية أثناء إمارته لمكة ، حيث تمكن من صد محاولة الأشراف لإستعادتها [٧]، مما زاد من مكانته لدى الملك المسعود ، وزاد إعجابه بمواهبه حتى أن الخزرجي يقول في ذلك : « ولما فصله من ولاية مكة جعله اتابكه ومتولي أمر عساكره وأموره كلها » [٨] .

وفي رمضان من سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) غادر الملك المسعود اليمن إلى مصر ، وكان قد أناب على اليمن الأمير حسام الدين لؤلؤ[٩] ، فيما بقي الأمير نور الدين عمر اتابكاً وقائداً عاماً

١- القحمة : بلدة عامرة في بلاد الرجود من أعمال زبيد ، الأكوع : البلدان ، (ص ٢٢٦ ، ح ٣) .

٢- صهبان : مخلاف مشهور من أعمال ذي السفال ، انظر : الحجري ، محمد بن أحمد :مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، (٥٤٨/٣) تحقيق اسماعيل الأكوع ، منشورات وزارة الإعلام اليمنية ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، المقحفي ، ابراهيم أحمد : معجم المدن والقبائل اليمنية ، (ص ٤٣٧) ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م .

٣- ابن حاتم : السمط ، (ص ١٦٧) ، د. عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، (ص ٧٤) .

٤- أستاذ دار : وظيفة يشغلها أحد افراد العسكر ومهمته الإشراف على حاشية القصر وخدمه وتنظيمهم في الخدمة ، كما كان يقضي حوائج السلطان وطلباته وينفذ اوامره الشخصية ، القلقشندي : (٤/ ٢٠) ، الباشا : الفنون ، (٤١/١) .

٥- ابن حاتم : السمط ، (ص ١٧٣- ١٧٥) ، الخزرجي : العقود ، (٤١/١) .

٦- الخزرجي : العسجد ، (ص ١٩٤ ، عمر بن فهد : اتحاف ، (٣٥/٣) .

٧- الفاسي : العقد (٣٤٠/٦) ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص ١٨٠) .

٨- الخزرجي : العقود ، (١/ ٤١) .

٩- ابن حاتم : السمط ، (ص١٧٦) ، عبد العال : بنو رسول ، (ص٧٦) ، بينما يذكرالخزرجي : أن المسعود أناب الأمير نور الدين عمر بن علي ، أنظر : العسجد المسبوك (ص ١٨٣ - ١٨٤) .

للجيش ، ومن خلال منصبه هذا ، أخذ يعمل على تثبيت الحكم الأيوبي في اليمن ، وقمع الخارجين عليه ، إذ تصدى لحركة أحد الصوفية ويدعى « مرغم الصوفي » [١] وتمكن من إخمادها .

كما ساند أخاه بدر الدين الحسن - أمير صنعاء - في مواجهة الأشراف من بني حمزة سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)[٢] في صنعاء وانزل بهم هزيمة منكرة في موقعه عصر [٣] .

هذه الإنجازات السياسية والعسكرية ساهمت في رفع ذكر الرسوليين وجعلتهم في مقدمة الأمراء الأيوبيين في اليمن ، بل تعدى الأمر ذلك أن وصلت اخبار هذه الإنتصارات والأمجاد الرسولية إلى مسامع الملك المسعود في مصر ، مما دفعه إلى العودة مجدداً إلى اليمن فوصل تعز [٤] في اوائل صفر من سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) [٥] .

وفور وصوله قام المسعود بالقبض على الأمراء الرسوليين ، وهم الأمير بدر الدين الحسن ابن علي أمير صنعاء ، والأمير شرف الدين موسى بن علي مقطع جهران [٦]، والأمير فخر الدين ابو بكر بن علي وأقطاعه التربية [٧]، وبعث بهم إلى مصر ، واستثنى من ذلك الأمير نور الدين عمر ابن علي اتابكه وقائد جنده [٨] .

١- مرغم الصوفي :كان من النساك ، دعا الناس الى نفسه وأخبرهم انه داع لإمام حق ، فالتف الناس حوله ، قام بثورته سنة (٦٢٢هـ) وحقق بعض الانتصارات ، إلا أنه مالبث أن إنكشف أمر زيفه للناس فتفرقوا من حوله » : أنظر ابن حاتم : السمط ، (ص١٣٦) ، الخزرجي : العقود ، (١/٤١ ، ٤٢) .

٢- الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، (١/٤٢) .

٣- عَصِر : قرية غربي صنعاء ، أسفل جبل يحمل أسمها ، أنظر : المقحفي : معجم المدن ، (ص٢٨٨) .

٤- تعز : مدينة مشهورة في سفح جبل صبر الشمالي ، كانت تعرف قديماً بأسم العدينة ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري ، تبعد عن صنعاء ٢٥٦ ك جنوباً ، وقد اتخذها بنو رسول عاصمة لهم ، أنظر :ياقوت ، معجم (٢/٣٤) ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان (٧٨ -ب)، مخ ، نسخة مصورة عن نسخه المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٥٦٩ ، المقحفي : المعجم (ص ٦٩) .

٥- ابن حاتم : السمط الغالي ، (ص١٩٢) ، الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ١٨٨) .

٦- جهران : حقل واسع فيه قرى عديدة ، ويقع شمال ذمار على مسافة ١٥ كم ، الأكوع : البلدان ، (ص٨٥ ، ح ٣) .

٧- التربية : بلدة عامرة بالشرق من زبيد بمسافة ١٠ كم ، المقحفي : معجم ، (ص ٦٩) .

٨- ابن حاتم : السمط ، (ص١٩٣) ، الخزرجي ، العقود ، (١/٤٦) ، عليان : الحياة السياسية ، (ص٣٠) .

ويعلل المؤرخون هذا الإجراء من الملك المسعود بخشيته على سلطان اليمن من بني رسول [١] خاصة وأنه قد بدر من بعضهم ما يثير شكوكه نحوهم [٢] .

إضافة إلى ما قام به النائب الأمير حسام الدين لؤلؤ من الوشاية بأمراء بني رسول عند المسعود وذلك ظغينة منه ، لما حققوه من إنتصارات وما نالوه من مجد و شهره [٣] .

أما السبب وراء عدم اعتقال الأمير نور الدين عمر فيرجع كما يبدوا إلى أنه لم يبدر منه ما يثير الشكوك حول ولائه وتبعيته للمسعود ، ويضاف إلى ذلك تفانيه في الذود عن سلطان الأيوبيين سواءً في مكة أو اليمن ، ويذكر ابن حاتم : ان الملك المسعود طيب خاطره عقب إعتقال أخوانه بقوله :« إن هذا الأمر ايام بعده يخلّصون » [٤] ، ثم أنعم عليه وجعله استاذ داره .

ثم مالبث أن قرر الملك المسعود مغادرة اليمن إلى مصر ، فأسند نيابة اليمن إلى الأمير نور الدين عمر بن علي ، عدا صنعاء جعل فيها الأمير نجم الدين أحمد بن ابي زكري [٥] .

وخرج الملك المسعود من اليمن في شهر ربيع الأول من سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) [٦] ، إلا أن المنية وافته بمكة المكرمة في الثالث عشر من جمادى الأولى [٧] .

١- الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص١٨٨) ، عليان : الحياة السياسية ، (ص ٣٠) .

٢- منها تلك القصيدة التي بعث بها بدر الدين الحسن بن علي إلى الملك المسعود في مصر عقب موقعة عصر ومما جاء فيها :

ونحن متى شئنا دسرنا عدونا ... ولم نحتمل حقداً دفيناً ولا ضغنا
فلا زالت الأخبار منكم تسرنا ... كما سركم في مصر مُخبِركم عنا

فوصلت الى مسامع الملك الكامل فسأل إبنه المسعود عن ذلك الذي يخاطبه بنون العظمة فأخبره بأنه أحد امرائه فقال له « هيهات والله ما هذه مخاطبة امير بل مخاطبة ضد ، فإن لم تثب عليه وثب عليك » ، أنظر ابن حاتم : السمط ، (ص ١٨٨ ، ١٨٩) ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص١٨٦) ، وكذلك قول شرف الدين موسى بن علي

نكون حماتها ونذب عنها ... ويأكل فضلها القوم اللئام
معاذ الله حتى نتضيها ... حقائق في العجاج لها ابتسام

فسمعه بعض المصريين فقال : « خرجت اليمن من أيدي بني أيوب » ، أنظر الخزرجي : العقود ، (٣٨/١) .

٣- ابن حاتم : السمط ، (ص ١٨٧ -١٩٣) .

٤- ابن حاتم : السمط ، (ص ١٩٣) .

٥- ابن حاتم : السمط ، (ص ١٩٥) ، الخزرجي : العقود ، (٤٨/١) ، الحمزي : كنز الأخيار ، (١٨٨ - أ) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٢٠٦) .

٦- ابن حاتم : السمط ، (ص١٩٤) ، الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ١٨٩) .

٧- الفاسي : العقد الثمين ، (٤٩٢/٧) ، الخزرجي : العقود ، (٤٨/١) ، إلا أنه ذكر وفاته في اليوم الرابع عشر

٤ - إعلان قيام الدولة الرسولية :

ما أن وصل خبر وفاة الملك المسعود لليمن ، حتى شرع نائبه الأمير نور الدين عمر في العمل على الإستقلال بما تحت يديه من أعمال ، وهو يظهر الولاء والقيام بأعمال النيابة للأيوبيين [١] ، فأخذ يولي على المدن والحصون من يثق في ولائه ، ويعزل ويأسر من يخشى خلافه ، وإنطلقت مسيرته من زبيد - قاعدة الحكم آنذاك - وبعد أن بسط سلطانه على الأعمال التهامية [٢]، توجه نحو الجبال ، إذ كان عليه مواجهة القوى المناهضة له داخلياً آنذاك والمتمثلة في ثلاث جبهات [٣] :

أولاها : زوجة الملك المسعود المشهورة بأسم « بنت جوزا » وتعرف بالست ام قطب الدين ، وكانت تحتمي بحصن تعز .

ثانيها : أشراف بني حمزة من الزيدية .

ثالثها : الأمير نجم أحمد بن زكري صاحب صنعاء .

ولقد عمل نور الدين على مباغتة خصومه ، والإنفراد بكل منهم على حدة ، والسرعة في مواجهتهم لإحتواء خطرهم ، مع السعي إلى ضم الأجزاء الأخرى من البلاد [٤] فسار إلى حصن تعز وحاصره مرتين حتى أخذه صلحاً ، ثم عقد على الست أم قطب الدين وتزوجها ، كان ذلك في سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)[٦] كما عقد في السنة نفسها صلحاً مع الأشراف من بني حمزة ، تعاهدوا فيه على المناصرة ، وحثوه على الإستقلال بالأمر ، فأقرهم على بلادهم [٦] .

ولم يبق بعد ذلك أمام الأمير نور الدين سوى صاحب صنعاء [٧] ، الذي ما كان منه سوى

١- المكين جرجس بن العميد : أخبار الأيوبيين : (ص ١٧) ، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة بدون تاريخ ، الخزرجي : العقود ، (٥٢/١) ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٢٤٦/١) .

٢- الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص١٩٣) ،ابن الديبع : قرة العيون : (٣/٢) .

٣- عليان : الحياة السياسية ، (ص ٤٨) .

٤- حيث تشير الروايات إلى حصاره لحصن تعز سنة ٦٢٦هـ ، ولما أستعصى عليه ترك حاميته لحصاره ، وتوجه نحو عدن فتسلمها ، أنظر : ابن حاتم : السمط ، (٢٠١) ، عبد العال : الأيوبيون في اليمن (ص ٢٧٩) .

٥- ابن حاتم : السمط ، (ص٢٠٢) ، الخزرجي : العقود ، (٥٣/١) .

٦- ابن حاتم : السمط ، (ص ٢٠٣) ، الخزرجي : العقود ، (٥٣/١) ، يحي بن الحسين : غاية الأماني في اخبار القطر اليماني ، (ص ٤١٩) تحقيق د. سعيد عاشور ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

٧- كان الملك المنصور قد تسلم صنعاء سنة ٦٢٧هـ ، فغادرها ابن زكري إلى حصن براش وتحصن به ، أنظر : الخزرجي : العقود ، (٥٣/١) ، يحي بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٤١٩) .

طلب العفو والدخول في طاعة الأمير ، فعفا عنه وأنعم عليه بمدينة المهجم إقطاعاً [١] .

وبعد أن تمكن نور الدين عمر من إحتواء القوى المناهضة له ، وبسط نفوذه على معظم بلاد اليمن ، قام بخلع طاعة الأيوبيين وإعلان استقلاله بأمر اليمن ، وتلقب بالملك المنصور ، وأتخذ من مدينة تعز عاصمة له ، وكان ذلك في سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)[٢] .

ولإستكمال مظاهر الإستقلال وشعاراته ، قام الملك المنصور سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) بضرب السكة بأسمه ، وأمر الخطباء بالدعاء له بالمساجد [٣] .

وعملاً لاكساب ولايته الصبغة الشرعية ، أوفد المنصور رسله إلى الخليفة العباسي المستنصر بالله جعفر بن الظاهر (٦٢٣ - ٦٤٠هـ / ١٢٢٦- ١٢٤٢م) في بغداد طالباً منه التفويض[٤] فوصله التقليد سنة (٦٣٢هـ /١٢٣٤م) وارتقى رسول الخليفة المنبر وخطب قائلاً : « يا نور الدين إن العز يقرئك السلام ويقول : قد تصدقت عليك باليمن ووليتك إياه » (٥) .

ولاشك أن إنشغال الأيوبيين بالمنازعات القائمة فيما بينهم ، قد مهد للملك المنصور الإستقلال بملك اليمن(٦) ، بل إن المنصور عمد إلى مهاجمة الحامية الأيوبية في مكة سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م) ، ويرجع ذلك فيما يبدو لخشيته من محاولة الأيوبيين استرداد اليمن، ولكون الحجاز المعبر الوحيد للقوات الأيوبية لليمن ، لذا عمد إلى بسط سلطانه عليه ، أو على أقل تقدير نقل أي مواجهة محتملة مع الأيوبيين إلى خارج حدود اليمن [٧] ، ولقد توالت الحملات الرسولية على الحجاز حتى كان لهم ضم مكة سنة (٦٣٩ هـ / ١٢٤١م) [٨] .

ومما سبق يمكن القول أن التاريخ الحقيقي لقيام الدولة الرسولية يرجع إلى عام (٦٢٨هـ

١- ابن حاتم : السمط ، (ص ٢٠٤) ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن، (ص ١٣٩) .

٢- المقريزي : السلوك (٢٤٢/١) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٣٣/٣ - ب) ، يحي بن الحسين ، غاية الأماني ، (ص ٤٢٠) ، الكبسي : محمد بن اسماعيل اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية ، (ص ٧٨) مطبعة السعادة القاهرة ، المرواني : الثناء الحسن ، (ص ٢٦٦) ، الجرافي ، المقتطف ، (ص ١٣٣) ، عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، (ص ٢٨٢) .

٣- الخزرجي : العقود ، (٥٦/١) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨١) .

٤- الخزرجي : العقود ، (٥٩/١) .

٥- الخزرجي : العقود ، (٥٩/١) .

٦- عليان : الحياة السياسية ، (ص ٤٩) .

٧- الخزرجي : العقود ، (٥٥/١) ، عبد العال : بنو رسول ، (ص ٢٨٨) .

٨- الفاسي : العقد الثمين ، (١٩٦/٣) ، ابن فهد : غاية المرام ، (٦٣١/١) .

/ ١٢٣٠م) السنة التي خلع فيها الملك المنصور طاعة الأيوبيين ، وأعلن قيام دولته [١]

وتعتبر الفترة بين (٦٢٦ - ٦٢٨هـ/ ١٢٢٨- ١٢٣٠م) هي فترة مكملة للحكم الأيوبي لليمن ، لكون المنصور كان قائماً بأعمال النيابة لبني أيوب [٢] .

وبقيام هذه الدولة ، دخلت بلاد اليمن حقبة تاريخية جديدة ، عدها البعض ، أزهى فترات الحضارة الإسلامية في التاريخ اليمني الوسيط [٣].

كما تعتبر الدولة الرسولية من أكبر الدول المستقلة في جنوب الجزيرة العربية ، والتي أمتد سلطانها ليشمل أغلب اليمن [٤]وتهامة وحضر موت وظفار ، كما ضم في فترات آخرى الحجاز [٥].

ومما يلاحظ أن لقوة الدولة وضعفها اثر واضح في اتساع نفوذها وانحسارة ، فتارة يمتد نفوذها إلى مكة وأخرى ينحصر في بعض الحصون الداخلية في اليمن .

٥ - سلاطين الدولة الرسولية : -

يعتبر السلطان الملك المنصور عمر بن علي ، أول سلاطين الدولة الرسولية ، والذي كرس جهده طيلة فترةحكمه لتثبيت دعائم دولته ، وإرساء قواعدها ، حتى اغتيل غدراً على يد احد مماليكه سنة (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) [٦].

فقام بعده ابنه السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر ، الذي تمكن من إعادة الإستقرار للبلاد

١- ذهب بعض الباحثين إلى أن التاريخ الحقيقي لقيام الدولة الرسولية هو عام (٦٣٠ هـ) ، بينما تشير الروايات التاريخية إلى خلاف ذلك ، إذ قد ناصب المنصور الأيوبيين العداء وهاجم حاميتهم بمكة سنة ٦٢٩هـ ، وهذا يؤيد خلعه طاعتهم قبل هذا التاريخ وهو ما أشير اليه آنفاً ، أنظر : عسيرى : الحياة السياسية ، (ص ١٩٦) ، السنيدي : عبد العزيز بن راشد : المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية ص ٢١) رسالة ماجستير غير منشورة - مقدمة لكلية العلوم الإجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

٢- عبد العال : الأيوبيون في اليمن ، (ص ٢٨٢) .

٣- الشماحي ، عبد الله بن عبدالوهاب : اليمن الإنسان والحضارة (ص ١٤٥) منشوارت المدينة ، ط٣ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، محمود كمال : اليمن شماله وجنوبه ، (ص١٨٧) دار بيروت ، ١٩٦٨م .

٤- عليان : الحياة السياسية ، (ص ٤٩) .

٥- ترسيسي ، د. عدنان : بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى ، (ص ١٦٨) ، دار الفكر المعاصر بيروت ط٢ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، العقيلي ، محمد :تاريخ المخلاف السليماني ، (١/ ٢٣٥) ، شركة العقيلي جازان ، ط٣ ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، عليان : الحياة السياسية ، (ص ٥١) .

٦- الحمزي : كنز الأخيار ، (١٨٨ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (١/ ٨١) .

عقب مقتل والده ، والقضاء على الطامعين في ملكه [١]، وقد شهدت الدولة في عهده إستقراراً سياسياً وإقتصادياً ، وإتساعاً في أماكن نفوذها [٢]، كما تمتع الملك المظفر بشخصية قيادية فذة مما جعل خصومه من الزيدية يلقبونه بـ « تبع الأصغر » [٣].

وعقب حكم دام قرابة نصف قرن عهد السلطان المظفر بأمر الدولة إلى إبنه السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف وذلك سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، وفي شهر رمضان من السنة نفسها توفي الملك المظفر [٤]، فورث الملك الأشرف مملكة مترامية الاطراف يسودها الامن والإستقرار لم يعكر صفوها إلا خروج أخاه المؤيد عليه ومنافسته له ، مما دفعه لمواجهته والقبض عليه وإخماد ثورته [٥].

ولقد عني الأشرف بالاصلاحات الداخلية ورفع بعض معاناة الرعية ، فمما يؤثر عنه أنه أول من أزال الظلم عن أصحاب النخل بوادي زبيد [٦]، كما يروى أنه سامح الرعية في خراج عام [٧] ، غير أن مدة حكمه لم تطل إذ توفي في المحرم من سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) [٨] .

فأجمع أهل الحل والعقد على تقليد الأمور لأخيه السلطان المؤيد داود بن يوسف [٩]، وقد شهد عهده عدة حركات إنفصالية تزعم بعضها أمراء من البيت الرسولي ، إلا أنه تمكن من القضاء عليها [١٠] ، وأستمر في سلطنته حتى كانت وفاته سنة (٧٢١هـ / ١٣٢١م) [١١] .

١- إذ حاول ابن عمه فخر الدين أبو بكر بن الحسن الإستيلاء على زبيد ، عقب قتل المنصور ، بعد ما سلطنه المماليك ولقبوه بالملك المعظم ، فمنعه المظفر من دخولها وتمكن من أسره ، أنظر : ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٤٣ ، ١٤٤) ، الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ٢١١) .

٢- تمكن السلطان المظفر من ضم ظفار الحبوظي سنة (٦٧٨هـ) ، انظر : الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ٢٥٦) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٤٣) ، تحقيق عبد الله الحبشي ، دار الكاتب العربي ، دمشق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٣- يحي بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٤٧٥) ، الجرافي : المقتطف ، (ص ١٣٤) .

٤- ابن حاتم : السمط ، (ص ٥٦٦ ، ٥٦٧) ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٧١) .

٥- الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ٢٧٦ ، ٢٧٧) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/٥١) .

٦- حيث تشير الروايات إلى معاناة أهل النخل من شدة الضرائب ، مما جعلهم ينفرون منه ، أنظر : الخزرجي : العسجد المسبوك (ص ٢٧٩) .

٧- الخزرجي : العقود ، (١/١٨٣) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٢١٤) .

٨- تذكر بعض الروايات أنه قتل مسموماً من بعض جواريه ، أنظر : وطيوط :تاريخ المعلم وطيوط ، (٤٤ - أ) ، نسخة مصورة عن مكتبه الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٠٧ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية (ص ٥٠) .

٩- الجندي : السلوك . (٢/٥٥٤) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٩) .

١٠- الخزرجي : العقود (١/٢٥٦) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/٥٨) .

١١- الجندي : السلوك ، (٢/٥٥٥) ، الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ٣٣٤) .

فتولى بعده ابنه السلطان الملك المجاهد علي ، والذي تميز عهده بكثرة الإضطرابات الداخلية فعقب توليه ثار جنده عليه وأسروه ، ونصبوا عمه الملك المنصور ايوب بن يوسف بن عمر [١]، إلا أن والدته [٢] عملت على اغداق الأموال على بعض جنده والمخلصين له فقاموا باخراجه من السجن ، وإعادته إلى سدة الحكم [٣] .

وكان الملك المنصور أيوب ، قد أقطع ابنه الظاهر حصن الدملوة [٤] فامتنع بها ، وأعلن خروجه على المجاهد ، وأخذ في بسط نفوذه على البلاد ، حتى لم يبقى بيد المجاهد سوى تعز[٥].

وإزاء عجز المجاهد عن مقاومة منافسه الظاهر إستنجد بالسلطان المملوكي الناصر محمد ابن قلاوون (٧٠٩ - ٧٤١ هـ/١٣٠٩ - ١٣٤٠م) ، الذي أمده بقوة عسكرية وصلت زبيد سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) [٦] وقد زامن وصول الحملة تحسن نسبي في موقف المجاهد واسترداده بعض البلاد ، مما عجل بعودة الحملة إلى مصر في السنة نفسها [٧]، وأخذ المجاهد يعمل على استعادة نفوذه حتى تم له ذلك ، وعقد الصلح بينه وبين ابن عمه الظاهر في المحرم من سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) [٨].

غير أن الأمور ما كادت تستقر حتى خرج عليه بعض امرائه وقادة جنده ، بل وصل الأمر إلى أن نافسه بعض ابنائه على الملك [٩] .

كما زاد نفوذ خصومه من الزيدية في عهده مستغلين تدهور الأوضاع الداخلية ، مما ساعدهم على بسط نفوذهم على صنعاء وماحولها ، وبهذا زال نفوذ بني رسول عن أغلب اليمن

١- الخزرجي : العقود ، (١٥/٢) ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٢٨٧ ، ٢٨٨) .

٢- آمنة بنت إسماعيل بن عبد الله الحلبي المعروف بالنقاش ، الخزرجي : العقد ، (٢/ ٢٣٠ - ب) ، وانظر الرسالة (ص ١٣٩) . .

٣- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٢٨٩) .

٤- الدملوة : قلعة منيعه مشهورة ، تقع جنوب الجند مع ميل يسير نحو الغرب بنحو (٣٠ كم) وتبعد عن تعز جنوباً بنحو ٦٠ كم ، (الأكوع : البلدان اليمانية ، ص ١١٧ ، حاشية ١) .

٥- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص٢٩٥) ، الخزرجي : العقود ، (١٥/٢) .

٦- المقريزي : السلوك ، (٢٦٥/٢) ، ابن حبيب ، الحسن بن عمر:تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، (١٤٩/٢) تحقيق د. محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢م .

٧- عمر بن فهد : اتحاف الورى . (١٨١/٣) ، عبد العال : بنو رسول ، (ص ١٩٦) .

٨- الخزرجي : العقود ، (٥٤/٢) ، إلا أن الظاهر عقب الصلح ظل شبه محصور في حصن السمدان وأخذ يطلب العفو من السلطان ، حتى تم له ذلك سنة (٧٣٤هـ) ، ثم أودعه دار الأدب في حصن تعز ، فما لبث أن توفى فيه في نفس السنة ، أنظر : الخزرجي : العقود ، (٥٩/٢) .

٩- الخزرجي : العقود ، (١٠٢/٢ ، ١٠٣) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/ ٨٥ - ٩١) .

الأعلى [١] .

وقد حدث أن تعرض السلطان الملك المجاهد للأسر من أمراء الركب المصرى حين ادائه للحج ، سنة (٧٥١هـ / ١٣٥٠م) [٢] ، وحمل إلى مصر ، فيما قامت أمه جهة صلاح ، بتسيير دفة الحكم في البلاد حتى عودته في ذى الحجة من سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م) [٣]، فباشر السلطان مهام السلطنة حتى وافته المنية في جمادى الأولى من سنة (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) [٤] .

فتولى بعده إبنه السلطان الملك الأفضل العباس بن علي ، ولم يكن عهده بأفضل حال من عهد أبيه ، إذ واجه العديد من التحديات كان أبرزها ، إستفحال ثورة الأمير الخارج محمد ابن ميكائيل في تهامة ، وإستيلائه على العديد من مدنها ، وكذلك ثورات القبائل فيها وإشاعتهم للفوضي والفساد [٥]، غير أن الأفضل بادر إلى مواجهة ابن ميكائيل وتمكن من إخماد ثورته [٦] .

ويمكن القول أن الاضطراب والفوضى قد عمت في اقليم تهامة ، مما ساعد أئمة الزيدية على استغلال هذه الظروف ، فساندوا الخارجين على السلطان [٧]، وسيروا حملات إلى تهامة تمكنت من حصار مدينة زبيد اكثر من مرة [٨] .

وفي ظل هذه الظروف التي تمر بها الدولة توفي السلطان الأفضل في أواخر شعبان في سنة (٧٧٨هـ / ١٣٧٦م) [٩].

فآل الأمر بعده إلى إبنه السلطان الملك الأشرف « الثاني » إسماعيل [١٠]، والذي تميز عهده بشدة المواجهات بينه وبين خصومه من الزيدية ، إذ تمكن الأئمة من نقل ساحة الصراع معه إلى إقليم تهامة ، فسيطروا على بعض مدنها ، وحاصروا زبيداً سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) [١١].

١- يحي بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٤٩٩ - ٥٠٠) ،عبد العال : بنو رسول ، (٢١٣) .
٢- عمر بن فهد : اتحاف الورى ، (٢٤٩/٣) ، المقريزي : السلوك ، (٨٥٢/١) .
٣- الملك الأفضل : نزهة العيون ، (٢٠٢ - أ) ، الخزرجي : العقود (٨١/٢) .
٤- الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ٤٠٧) ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٦٣) .
٥- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١١١ - ١١٢) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٩٤/٢) ، عبد العال : بنو رسول (ص ٢١٠) .
٦- الخزرجي : العقود (١١٣/٢) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٩٤/٢) .
٧- الخزرجي : العقود اللؤلؤية ،(١١٧/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد (ص ٩٧) .
٨- يحي بن الحسين : غاية الأماني ، (ص٥٢١ - ٥٢٥) ، الكبسي : اللطائف السنية (٩٩/١ ، ١٠٠)
٩- الخزرجي : العقود ، (١٣٤/٢) .
١٠- الخزرجي : العقود ، (١٤١/٢) ، مجهول : تاريخ الدولة ، (ص ٧٩) .
١١- ابن الديبع : قرة العيون ، (١١١/٢) ، يحي بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٥٣٥) .

إلا أن « الأشرف الثاني » تصدى لهم وتمكن من دحر قواتهم ، ومما ساعده على توطيد أمره استغلاله الخلاف الذي نشأ بين الزيدية ، عقب وفاة الإمام صلاح الدين محمد بن علي سنة (٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م)[١]، مما فرق قواهم وأضعف شوكتهم ، ودفع الكثير من القبائل التي كانت خاضعة لهم إلى الدخول في طاعة الرسوليين مرة أخرى [٢] ، مما جعل شيئاً من الإستقرار يعم الدولة حتى آخر عهد السلطان الأشرف الثاني ، والذي توفي في ربيع الأول من سنة (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) [٣] .

وكان السلطان الأشرف قبيل وفاته ، قد عهد بأمور الدولة إلى إبنه السلطان الملك الناصر أحمد [٤] ، الذي أعتبر البعض عصره بداية عهد الملوك الضعاف في الأسرة الرسولية [٥] .

بيد أن هذا القول تنقصه الدقة ، إذ تشير الدلائل التاريخية إلى خلاف ذلك ، فلقد تميز السلطان الناصر بحزمه وشدة تعامله مع خصومه ، وتوجيهه الضربات القوية للخارجين على طاعته من القبائل [٦] ، والمنافسين له على السلطة ، وتأتي أعماله مؤكدة هذا القول ، فلقد بسط نفوذه على وادي سهام ، وأستولى على حصون ريمة ، والحق بها وصاب [٧] ، كما عمل على تأديب والي جازان [٨]، حينما أمتنع عن دفع المفروض عليه ، وواصل تقدمه حتى حلي [٩] ، التي خرج واليها يتلقاه قبل دخولها قائلاً له :« إن هذه البلد ضعيفة لا تطيق وطأة مولانا السلطان » فأستجاب الناصر له ، وفرض عليه خراجاً سنوياً وإنصرف عائداً [١٠].

١- الجرافي : المقتطف ، (ص ١٩٥) ، عليان : الحياة السياسية ، (ص ٨٥) .

٢- الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ٤٦٦) ، عبد العال : بنو رسول ، (ص ٢٢٥) .

٣- الخزرجي : العقود ، (٢/٢٥٩) .

٤- الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ٥٠٧) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/١١٩) .

٥- السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٣٦) ، المندعي : الزراعة في الدولة الرسولية ، (ص ٢٠) .

٦-الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ٥٠٨) .

٧- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٢ - ١٠٣) ، عبد العال : بنو رسول ، (ص ٢٢٧ - ٢٢٨) .

٨- جازان : وادي في المخلاف السليماني ،تقوم في نهايته عند ساحل البحر الأحمر مدينة جيزان ، أنظر : الأكوع : البلدان ، (ص ٦٩، ح ٢) ، العقيلي ، محمد بن أحمد : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقاطعه جازان (٩٥ - ١٠٧) منشورات دار اليمامة - الرياض . ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

٩- حلي : هي حلي بن يعقوب ، مدينة على ساحل البحر الأحمر ، تبعد عن مدينة القنفذة ٦٠ كم جنوباً ، أنظر : الأكوع : البلدان اليمانية ، (ص ١٠٣ ح٢) ، البلادي ،عاتق بن غيث : بين مكة واليمن ، (ص ١٧٦) دار مكة ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

١٠- الخزرجي : العسجد المسبوك (ص ٥٠٨) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٣) .

أما عـن موقفـه من أئمة الزيدية ، فقد الحق بهم هزيمة نكراء عند إغارتهم على مـخلاف ردداع [(١)] وذلك سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م) [(٢)] .

ولم يخلو عـهد الناصر من منافسين على الحكم ، إذ خرج عليه محمد بن أبي القاسم نجاح الأشعري وأستولى على مدينة زبيد في ربيع الأول من سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) ، إلا أن حركته وئدت في يومها وأنتهت بقتله [(٣)].

وممن ثار عليـه أخـوه حسين بن الأشرف وأدعى السلطنة بزبيـد سنة (٨٢٢هـ/١٤١٩م) وتلقب بالظافر إلا أنه أسر وحمل إلى تعز ، غير أنه تخلص من الأسر وأستولى على حصن تعز ، فتصدى له الناصر وأحبط محاولته ، وأمر أخاه الظاهر يحي بسمل عينيه [(٤)] .

وعن علاقـاته الخارجية تشير الروايات إلى استنجاد ملك الحبشة بالسلطان ، ضد بعض خصومه [(٥)]، ووصول رسول ملك الصين إليه بالهدايا والتحف [(٦)] .

ومما سبق يمكن القول أن السلطان الملك الناصر الذي توفي سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٣م) [(٧)] يعد آخر ملوك الدولة الرسولية ، الأقوياء الذين حفظوا للدولة المهابة والإستقرار ، ومن بعده أخذ نجم الدولة في الأفول ، إذ قام بالأمر بعده ، سلاطين لم يستطيعوا مجاراة اسلافهم ، فتركوا الدولة نهباً للطامعين [(٨)].

١- رداع : مدينة في الشرق من ذمار على مسافة ٥٠ كم ، (الأكوع ، البلدان ، (ص ١٢٧، ح ٤) .

٢- ابن الديبع : قرة العيون ، (١٢٢/٢) ، الكبسي : اللطائف السنية ، (١٠٦/١) .

٣- مجهول : تاريخ الدولة ، (ص ١٣٧) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (١٢٥/٢) .

٤- مجهول : تاريخ الدولة ، (ص ١٩٤) ، ابن الديبع ، قرة العيون ، ١٢٣/٢) .

٥- ابن الديبع : قرة العيون ، (١٢١/٢) .

٦- مجهول : تاريخ الدولة ، (ص ٢٠٢) ، ابن الديبع ، قرة العيون ، (١٢٣/٢) .

٧- مجهول : تاريخ الدولة ، (ص ٢٠٧) ، ابن حجر : ذيل الدرر الكامنة ، (ص ٣٠٠) تحقيق د. عدنان درويش ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٢٤٤/١) .

٨- الحبشي ، عبدالله محمد : الصوفية والفقهاء ، (ص ٤٩) ، مكتبة الجيل ، صنعاء ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٦ - مرحلة الضعف والإنهيار :

تولى السلطان الملك المنصور الثاني « عبد الله » الحكم عقب وفاة أبيه - الناصر - ورغم صغر سنه ، إلاأنه فرض هيبته وسلطانه على البلاد [١] ، كما وصف بالتدين ، وإزالتـه للعـديد من المنكرات [٢] ، لكن حكمـه لم يـدم طـويلاً ، إذ توفي فـي ربيـع الاخـر مـن سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م) [٣] .

فقام بمهام السلطنة بعده أخوه السلطان الملك الأشرف « الثالث » إسماعيل بن أحمد ، إلا أنه كان حدثاً ، مما جعل أمر تصريف الملك إلى جماعة من أعيان دولته وقادة جنده ، لكن سرعان ما نشب الخلاف بينهم ، زاد ذلك المصاعب الداخلية التي اخذت تواجه الدولة ، والمتمثلة في خروج العديد من القبائل على السلطان وشق عصا الطاعة وإشاعة الفوضى والفساد [٤] ، مما دفع جماعة من الجند المماليك والعبيد إلى خلع الأشرف ، وإقامة عمه السلطان الملك الظاهر يحي بن إسماعيل وذلك في جمادي الآخرة سنة (٨٣١هـ/١٤٢٧م) [٥] .

وأخذ السلطان الظاهر يعمل على إعادة الاستقرار إلا أن الضعف كان قد إستشرى في كيان الدولة ، وبرز المماليك وامراء الجند ، كقوة فاعلة في تسيير امور السلطنة [٦] ، مما هيأ الفرصة للطامعين والعابثين من ابناء القبائل والعبيد إلى القيام بالعديد من الثورات ، كان من أبرزها ثورة العبيد في المحالب سنة (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م) [٧] ، والتي أمتد لهيبها إلى مدن تهامة وقراها ، وكذا ثورة أهل سهام وإعلانهم التمرد والعصيان [٨] ، ومما زاد الأمر سوءاً قيام العباس بن إسماعيل بالخروج على أخيه الظاهر ، واستعانته بالعبيد الخارجين على السلطان - إلا أنه مالبث أن عاد مزعناً لأخيه - [٩] مما ترتب عليه مزيداً من الضعف والإنهيار .

وفي غمار هذه الأحداث المتردية والتي تعصف بكيان الدولة توفي السلطان الظاهر في أواخر رجب من سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) ، فأل الأمر بعده إلى إبنه السلطان الملك الأشرف « الرابع »

١- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٦) ، عبد العال : بنو رسول (ص ٢٣٢) .
٢- ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/ ١٢٦) ، السخاوي : الضوء ، (٥/٥) .
٣- ابن الديبع : قرة العيون ، (١٢٧/٢) ، ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، (٣٨٢/١) ، تحقيق فهيم شلتوت ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعه ام القرى .
٤- ابن الديبع : قرة العيون (١٢٧/٢) ، السخاوي : الضوء ، (٢٩٠/٢) .
٥- مجهول : تاريخ الدولة ، (ص ٢٠٩) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥١/٣ - أ) .
٦- ابن الديبع : قرة العيون ، (١٢٩/٢) .
٧- ابن الديبع : قرة العيون ، (١٣٠/٢) ، المقريزي : السلوك ، (١٠٢٢/٨) .
٨- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٢٤٨ ، ٢٤٩) ، يحي بن الحسين :غاية الأماني ، (ص ٥٦٩) .
٩- ابن الديبع : قرة العيون ، (١٣٢/٢) ، يحي بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٥٦٩) .

إسماعيل [١]، والذي إنتهج سياسة تقوم على الحزم والشدة ضد القبائل الثائرة ، فالتقى بهم في عدة مواقع ، لم تسفر عن أى تقدم يذكر [٢]، الأمر الذي نستدل منه على مدى ما وصلت إليه الدولة من ضعف [٣] .

وهذا ما دفع الأشرف إلى إعمال الحيلة للحد من نفوذ القبائل فكانت موقعة السماط سنة (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) [٤] والتي اوقع فيها بمشائخ وأعيان قبيلة المعازبة [٥].

وعلى الرغم من هذه السياسة ، فقد تمادت القبائل في تمردها .. ولم تطل فترة حكم السلطان الأشرف بعد ذلك إذ توفي في شهر شوال سنة (٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م) [٦]، وبعد وفاته تولى الحكم عدة سلاطين[٧] ، عجزوا عن مواجهة الأحداث ، وحفظ كيان الدولة .

١- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٢) ، ابن العماد : شذرات الذهب ، (٧ / ٢٤٣) ، المقريزي : السلوك ، (١١٠٥/١٢) .

٢- ابن الديبع : قرة العيون ، (١٣٧/٢) .

٣- عبد العال :بنو رسول ، (ص ٢٣٦) .

٤- تذكر الروايات :أن الأشرف أقام سماطاً دعا إليه مشائخ المعازبة ، وأمر جنده بالفتك بهم على السماط ، فقتل منهم ما يزيد على الأربعين رجلاً ، أنظر ابن الديبع : قرة العيون ، (١٣٧/٢ - ١٣٨) .

٥- المعازبة : انظر التعريف بهم ، (ص ٧١) من الرسالة .

٦- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٤) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٥/٣ - ب) .

٧- السلاطين المتأخرين هم : -

١/ السلطان الملك المظفر الثاني يوسف بن عمر بن إسماعيل تولى سنة (٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، وأستمر في الحكم حتى تنازل وخلع نفسه سنة (٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) ، نافسه في فترته عدة سلاطين هم : -

أ - الملك المفضل محمد بن اسماعيل بن عثمان بن الأفضل .

خرج في زبيد في المحرم سنة (٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) ، وأستمر إلى ربيع الآخر من السنة نفسها .

ب - الملك أحمد الناصر بن الظاهر بن يوسف بن عبد الله بن علي المجاهد .

خرج في زبيد في رجب سنة (٨٤٦ هـ/١٤٤٢م) ، وخلعه المماليك والعبيد في ربيع الأول سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م) .

ج - الملك المسعود صلاح الدين ابو القاسم بن الأشرف (الثالث) اسماعيل بن الناصر أحمد .

خرج في ربيع الأول سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م) بزبيد ، وبقي منافساً للملك المظفر الثاني ، حتى انفرد بالسلطنة عقب تنازل المظفر الثاني سنة (٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) واستمر حتى تنازل عن الحكم في عدن في شهر جمادي الآخرة سنة (٨٥٨هـ/١٤٥٤م) .

د - الملك المؤيد حسين بن الظاهر بن الأشرف ، قام في زبيد سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م) ويعد آخر السلاطين ، إذ دخل عدن عقب خروج السلطان المسعود منها ، فوافاه بنو طاهر هناك فتنازل عن السلطنة في سنة (٨٥٨هـ/١٤٥٤م) . للإستزادة أنظر : ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٤) ، قرة العيون ، (١٤٠/٢) ، بامخرمة : قلادة النحر (٥٥٥/٣ أ - ب ، ٥٥٦ - أ - ب) ، يحي بن الحسين : غاية الأماني ، (ص٥٧٩) ، عبدالعال : بنو رسول ، (ص ٢٣٧) .

وعليه يمكن القول أن الفترة الممدة من سنة (٨٤٥ - ٨٥٨ هـ / ١٤٤١ - ١٤٥٤م) من عمر الدولة الرسولية تعتبر مرحلة احتضار أنتهت بسقوط الدولة وتلاشي سلطانها ، إذ تدهورت الأوضاع الداخلية ، وساد الاضطراب وعدم الإستقرار ، غذى ذلك الثورات المتتالية للقبائل والعبيد [١]، وضعف السلاطين المتأخرين وصراعهم على السلطة [٢]، إضافة إلى سيطرة المماليك وأمراء الجند على مقاليد الأمور في الدولة ، مما حدا بهم إلى عزل السلاطين وتوليتهم [٣].

ومما عجل بنهاية الدولة ، بروز قوى جديدة على الساحة ، تمثلت في الأمراء بني طاهر [٤]، الذين عملوا على إستغلال الضعف والإنقسام في البيت الرسولي ، فأظهروا نواياهم في الإستيلاء على السلطة ، فقاموا بمهاجمة آخر السلاطين الرسوليين السلطان الملك المؤيد الثاني ، حيث مقامه في عدن ، وذلك في أواخر شهر رجب من سنة (٨٥٨هـ/١٤٥٤م) فأستولوا على المدينة وأمنوا السلطان [٥]،وسمحوا له بالتوجه إلى زبيد ومنها إلى مكة المكرمة [٦].

وأخذ بنو طاهر في بسط نفوذهم على البلاد ، ومن ثم إعلان قيام دولتهم - الدولة الطاهرية - وريثة الدولة الرسولية ، التي ظلت تحكم اليمن ، قرابة مائتين وثلاثين عاماً .

١- ابن الديبع : قرة العيون ، (١٣٩/٢) ، يحي بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٥٨٤) ، الحداد : التاريخ العام ، (١٩٥/٣) .

٢- أنظر الرسالة : (ص ٤٠ ، ٤١) .

٣- ابن الديبع : قرة العيون ، (١٣٩/٢) ، عبد العال : بنو رسول ، (ص ٢٥٧) ، شلبي : موسوعه التاريخ ، (٣٥٦/٧) .

٤- بنو طاهر : أسرة يمنية تنسب إلى الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين ، برز منهم عامر بن طاهر وأخوه علي بن طاهر ، وتولوا عدة مهام في الدولة الرسولية ، إذ عملوا نواباً في أماكن منها لحج وعدن وبلاد رداع ولقد اشتد ساعدهم وقويت شوكتهم إبان ضعف بني رسول فعملوا على تحقيق مطامعهم في السلطة ، وقام بالأمر منهم عامر بن طاهر الذي تلقب بالملك الظافر ويعتبر أول ملوك هذه الأسرة والذي أتخذ من مدينة المقرانه من بلاد رداع عاصمة له وبقي الحكم لهذه الأسرة في اليمن حتى اعتراها الضعف سنة (٩٢١ هـ/ ١٥١٥م) ، عقب قدوم الجيوش المصرية إلى اليمن ، وكان سقوطها النهائي على يد العثمانيين سنة (٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨م) ، أنظر : ابن الديبع : قرة العيون (١٤٤/٢) ، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، (ص ٢٢٩) تحقيق يوسف شلحد دار العودة - بيروت ، ١٩٨٣م ، النهروالي ، محمد بن أحمد : البرق اليماني في الفتح العثماني ، (ص ٢٨ ،٢٩) دار اليمامة - الرياض ، ط١ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، الجرافي : المقتطف (ص ١٣٩) ، عبد العال : بنو رسول : (ص ٢٤٥) ، الحداد : التاريخ العام ، (٢١٥/٣) .

٥- ابن الديبع : قرة العيون ، (١٤٥/٢) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٧/٣ - أ) .

٦- بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٥/٣ - أ) ، عبد العال : بنو رسول ، (ص ٢٤٣) .

﴿ الفصــل الأول ﴾

الأحوال العامة بمدينة زبيد

المبحث الأول : معالم مدينة زبيد

المبحث الثاني : مدينة زبيد وأثرها في الحياة السياسية

المبحث الثالث : الأحوال الدينية والإجتماعية والإقتصادية

المبحث الرابع : مظاهر العناية بالحركة العلمية

المبحث الأول : معالم مدينة زبيد :-

١ - نشأة المدينة وخططها : -

أ - تعريف :

زَبِيْد : بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة ثم الياء ساكنة، ثم دال مهملة ، أسم وادي باليمن للأشعريين [١] ، إليه تنسب المدينة ، فيقال مدينة زبيد ، لأنها من أراضيه [٢] .

وكانت تعرف بالحصيبُ ، وقد غلب عليها الإسم الأول لوجودها في وادي زبيد [٣]، إلا أن إسم (الحصيب)لازال يطلق عليها وهي معروفة به ، يقول إسماعيل بن المقري:(٨٣٧هـ/١٤٣٣م)

تحن إلى أرض الحصيب جوانحي   كما حن أيام الفصال فصيل [٤] .

ب - الموقع :

تقع مدينة زبيد في تهامة اليمن [٥]، ويحدها شمالاً وادي رِمَعْ [٦]وجنوباً وادي زبيد ، وشرقاً النطاق الجبلي الأوسط ، وغرباً البحر الأحمر[٧] .

وفي ذلك يقول الخزرجي واصفاً موقع زبيد: « وهي مدينة مدورة الشكل عجيبة الوضع على النصف فيما بين البحر والجبل ، ومن جنوبها واديها المسمى زبيد .. ومن شمالها الوادي رِمَعْ إلى

١- الأشعريون : قبيلة يمنية مشهورة وهم ولد « الأشعر » نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ ومساكنهم وادي زبيد . الكلبي ، هشام بن محمد : نسب معد واليمن الكبير (٣٣٩/١) تحقيق : د. ناجي حسن ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، الحجري : المجموع ، (٧٩/١) .

٢- ياقوت : معجم البلدان ، (١٣١/٣) ، الجندي : السلوك ، (٢٢١/١) ، بامخرمة : النسبة (٢٠٠ - ب) .

٣- الحصُيْب : نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن يقطن بن عريب بن زهير بن أيمن ابن الهميسع بن سبأ ، أنظر : الهمداني : الحسن بن أحمد : صفة جزير ة العرب (ص ٩٦ ، ٢٣٢) تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٤- ديوان ابن المقرئ (ص ١٩٩) مطبعة نخبة الأخبار ، بومبي ١٣٠٥هـ .

٥- تهامة : يطلق العرب اسم تهامه على السهل الساحلي المحاذي للبحر الأحمر من الشرق ، ويقال إنما سميت بهذا الأسم لشدة حرها وركود ريحها ، ورغم أن اسم تهامه يطلق على جميع السهل الساحلي الممتد بطول البحر الأحمر من عدن في الجنوب إلى حدود الشام إلاأن هناك من الجغرافيين المسلمين من يقصر اسم تهامة على ساحل اليمن فقط حتى أصبح علماً على تهامة اليمن لا غير ، أنظر : ياقوت : معجم البلدان ، (٦٣/٢ ، ٦٤) ، الاصطخري : ابراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، (ص ٢٦) تحقيق د. محمد جابر الحيني ، (١٣٨١هـ/١٩٦١م) ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص ٢٦) .

٦- وادي رمع : وادي مشهور من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر وهو بين وادي زبيد ووادي سهام وهو إلى زبيد أقرب ، الحجري : المجموع (٣٧٠/١) .

٧- د. محمد متولي : جغرافية شبه جزيرة العرب ، (٢٤٥/٣) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ ، ١٩٨٨م ، وزبيد تتبع الآن لواء الحديدة ، وتبعد عنها بمقدار (١٠٠ كم) جنوباً ، وعن البحر الأحمر (٢٥ كم) شرقاً ، أنظر : اسماعيل كرم الله : زبيد مدينة العلم والعلماء (ص ١٦) مجلة الإرشاد اليمنية ، ع٢ ، السنة ٣ ، صفر ١٤٠١هـ .

أن يقول : « ومن شرقها على مسافة نصف يوم الجبال الشامخة والحصون الراسخة ومن غربها على مسافة نصف يوم البحر الزاخر » (١) .

ج - تاريخ اختطاط المدينة :

تجمع المصادر على نسبة إختطاط مدينة زبيد ، إلى الأمير محمد بن عبد الله بن زياد (٢)، والذي قدم اليمن سنة (٢٠٣هـ/٨١٨م) موفداً من قبل الخليفة العباسي المأمون (٣)، للقضاء على ثورات القبائل اليمنية في تهامة ، وبعد أن استقرت لـه الأمور ، وبسط نفوذه على تهامـه وغيرهـا من البلـدان اليمنية ، قـام بإختطاط مـدينة زبيد في الرابع من شعبان ، سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) (٤) .

إلا أن بعض الباحثين يرى أن اشتهار مدينة زبيد بأبن زياد ، يرجع لإتخاذها حاضرة وليس هو المختط لها ، وان إختطاطها كان قبل هذا التاريخ (٥) .

١- العسجد المسبوك ، (ص ٩٧) ، الكفاية والإعلام (٣٧ - ب) .

٢- محمد بن عبد الله بن زياد : من نسل زياد ابن ابيه ويلقبه البعض بالأموي نسبة إلى بني أمية ، أسس الدولة الزيادية باليمن ، والتي تعد أول دولة شبه مستقلة عن الخلافة العباسية في الجزيرة العربية ، وتوفي سنة (٢٤٥هـ/٨٩٥م) أنظر : عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ٤٧) ، الذهبي : تهذيب سير أعلام النبلاء ، (٤٤٣/١) تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، الزهراني ، رحمة : بلاد اليمن في العصر العباسي الأول ، (ص ١٥٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لكلية الشريعة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٥هـ.

٣- تشير بعض المصادر إلى أن المأمون ، أوصى ابن زياد بإنشاء مدينة في وادي زبيد من بلاد الأشاعر ، أنظر : الجندي السلوك ، (٢٢١/١) ، الأهدل : تحفة الزمن (١٥١/١) .

٤- عمارة : تاريخ اليمن : (ص ٥١) ، ياقوت : معجم البلدان ، (١٥١/١) ، الجندي : السلوك ، (٢٢١/١) ، ابو الفداء : المختصر ، (٢٤/٢)، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص٣٨) ، الحمزي : كنز الأخيار ، (١٧٦/ب) الخزرجي : العسجد : (ص٩٧) ، ابن الديبع :بغية المستفيد(ص٣٥) ، بامخرمة : النسبة ،(٢٠٠-ب) ، إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، المسمى تاريخ المستبصر ، (ص٦٧) عني بنشرة اوسكر لوفقرين ، منشورات المدينة ، ط٢، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦) ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، (ص١٥١) ، العرشي : حسين بن أحمد : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، (ص١٣) ، نشر بعناية أنستاس الكرملي ، دار إحياء التراث ببروت ، المطاع : أحمد : تاريخ اليمن الإسلامي ، (ص٥٨) تحقيق عبد الله الحبشي ، دار المدينة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، الواسعي : عبد الواسع : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، (ص١٦١) الدار اليمنية للنشر ، ط٣ ، الجرافي : المقتطف ، (ص١٠٥) ، الشماحي : اليمن الإنسان والحضارة ، (ص١٠٨) ، الحضرمي ، عبد الرحمن : جامعة الأشاعر زبيد ، (ص٦٠) المكتبة اليمنية صنعاء ، ط١، ١٩٨٥م ، عسيري : الحياة السياسية (ص٣١٨) ، رحمة الزهراني : اليمن في العصر العباسي : (ص١٦٠) ، العميد ، مظفر : بناء مدينة زبيد (ص ٣٤٠) مجلة كلية الأداب ، جامعة بغداد ، ع١٣ ، ١٩٧٠م .

٥- أشار إلى ذلك القاضي محمد الأكوع ، والقاضي إسماعيل الأكوع : أنظر :عمارة : تاريخ اليمن ، (ص٥١ ، هامش ٣) ابن الديبع : قرةالعيون ، (٣٢٢/١ هامش ١) ، إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية ، (ص ١٤٠ حاشية ١) .

وقد أستند اصحاب هذا الرأي على عدة شواهد منها :

- أولاً : الحديث الذي أورده عبد الرازق في مصنفه حين قدوم الأشعريين على رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال لهم : اين جئتم ؟ قالوا من زبيد ، قال : بارك الله في زبيد ، قالوا وفي رِمَع ، قال : بارك الله في زبيد ، قالوا وفي رِمَع ، قال في الثالثة وفي رِمَع [١].

- ثانياً ما ورد عن بعض الكهان أن في اليمن ، اربع بقاع مقدسات أو مرحومات منها زبيد [٢].

- ثالثاً :ما ذكره الجندي في ترجمة أبي قرة موسى بن طارق الزبيدي ، حيث ذكر وفاته بزبيد سنة (٢٠٣هـ/٨١٨م) [٣].

وبالتمعن فيما إستُشهِدَ به أولاً يفهم من ظاهر نص الحديث أن المقصود وادي زبيد ، لا المدينة ، يؤيد هذا ما ورد في تتمة النص من قولهم « وفي رِمَع » ومن المعلوم أنه لا توجد مدينة في اليمن بهذا الأسم ، بل هو اسم واد مشهور بها وهو بين وادي زبيد ووادي سهام [٤]. كما أنه قد تعدد ورود لفظ زبيد دونما إضافة إلى الوادي ومنها ما أورده الطبري أن الرسول ﴿ﷺ﴾ ولى خالد بن سعيد بن العاص ما بين نجران ورِمَع وزبيد [٥]، فذكر رِمَع دون إضافتها إلى الوادي وكذلك زبيد ، كما ورد المعنى نفسه عند الهمداني حيث قال : « والحصُيب قرية زبيد [٦] » ويقصد زبيداً الوادي ، بدليل أنه ذكر بعد ذلك المهجم وقال : هي مدينة سردد [٧] وكما هو معروف أن سُرْدُدْ وادٍ مشهور من أودية تهامة اليمن [٨].

أما ما أستدل به من رواية بعض الكهان ، فتناقش الرواية من شقين ، أولاً حول صحة وجود أربع بقاع مقدسات أو مرحومات ، وهذا الكلام باطل مردود لايستند على نص من كتاب أو سنه ، وثانياً من حيث ورود لفظة زبيد في الرواية ، فظاهر اطلاقها ، على الوادي ، وتخصيصها بالمدينة

١- مصنف عبد الرازق (٥٤/١١) ، رقم الحديث (١٩٨٩١) ، أشار إليه محمد الأكوع : أنظر : عمارة : تاريخ اليمن (ص ٥١ هامش ٣) .

٢- ابن الديبع : قـرة العيون ، (٣٧/١ ، ٣٨) ، إستشهد به محمد بن الأكوع :(أنظر عمارة : تاريخ اليمن ، ص ٥١) .

٣- السلوك ، (١٥٩/١) ، وإستشهد به إسماعيل الأكوع ، أنظر : البلدان اليمانية ، (ص ١٤٠ ، حاشية ١) .

٤- الهمداني : صفة جزيرة العرب (ص ١٣٣) ، الحجري : المجموع : (٣٧١/٢) .

٥- تاريخ الأمم والملوك ، (٢٤٧/٢) دار الكتب العلمية بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٦- صفة جزيرة العرب ، (ص ٩٦) .

٧- صفة جزيرة العرب ، (٩٧) .

٨- الهمداني : صفة جزيرة العرب ، (ص١٣٣) ، الحجوري : المجموع ، (٤١٩/٣) .

بحاجة إلى دليل .

أما ما جاء في وفاة أبي قرة ، فقد تتبعه الأهدل وابان توهم الجندي فيه وذلك بقوله : « ابو قرة موسى بن طارق بن الزبيدي نسبة إلى الوادي المشهور في اليمن . وتوفي بزبيد سنة (٢٠٣هـ) هكذا صح تاريخ وفاته من تـاريخ الجندي وغيره ، وليُعْلَـمْ ان مدينة زبيد إنمـا احدثت في سـنة (٢٠٤ هـ) .. فيكون المرادمن قولهم أنه توفي بزبيد اي بالوادي ، ولهذا أصلحتُ النسبة في اول الترجمة وادخلتها في كلام الأصل ، ووقع في الجندي أنه منسوب إلى المدينة المشهورة وهو وهم ، وقد سبق إلى التنبيه على ذلك الشيخ ابوالخير الشماخي[١] فيما علق على تفسير الواحدي »[٢].

ومما سبق يتضح أن إختطاط مدينة زبيد كان على يد الأمير محمد بن عبدالله بن زياد ، غير أن موضع المدينة لم يكن خالياً من العمران ،إذ تشير بعض الروايات إلى أن أرض زبيد كانت عقدة طرفاء وارأك وحولها عدد من القرى والمنازل ، وبها غدير ماء يرعى الأشاعر دوابهم عنده [٣] ، ويبدو أن هذا ما جعلها تعرف بأرض الحصيب ، حتى غلب عليها اسم الوادي فعرفت به [٤].

د - تخطيط المدينة :

لعب العامل السياسي والعسكري ، دوراً رئيساً في نشأة مدينة زبيد وتخطيطها ، وإن كانت المصادر لا تمدنا بالتفصيلات الكافية حول تخطيط المدينة في العهد الزيادي ، إلا أنها القت بصيصاً من الضوء على بعض جوانب ذلك التخطيط ، فالخزرجي وصف زبيداً بقوله « وهي مدينة مدورة الشكل عجيبة الوضع [٥] » فالمدينة في هيئتها مدورة الشكل على غرار عاصمة الخلافة بغداد التي قدم منها ابن زياد ، وهناك ابعاد أخرى دفعت بأبن زياد في اختطاطها على هيئه دائرية ، فالتدوير يساعد على الدفاع عن المدينة ، إذ يمكن حمايتها من جميع الجهات ، خاصة أن أكثر المدن الدائرية هي حصون عسكرية أو مدن أسست لغرض دفاعي .

١- ابو الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي ، الفقيه المحدث ، وصف بالإتقان وضبط الحديث حظي برعاية السلطان المظفر يوسف ، فأخذ عنه جل علماء عصره ، (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (٢/ ٢٢١-أ) العقود ، (١/ ١٩٠) .

٢- تحفة الزمن : (١ / ٩٩) .

٣- إبن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٦٥ ، ٦٩) ، ابن الديبع : بغية المستفيد : (ص ٣٥) ، الحضرمي : جامعة الأشاعر زبيد ، (ص ٥٩) ، وقد أكدت الدراسات الأثرية لمدينة زبيد صحة هذه الروايات ، أنظر : تقرير البعثة الكندية الأثرية عن زبيد ، (ص ٢٣) (مجلة الخطوط اليمنية ، ع ٣٦ ، يوليو ١٩٨٥م) .

٤- الهمداني : صفة جزيرة العرب ، (ص ٢٣٢) ، الجندي : السلوك ، (١ / ٢٢١) ، المقحفي : المعجم ، (ص ١٩٠) .

٥- العسجد المسبوك ، (ص ٩٧) ، الكفاية والإعلام (٣٧/ب) .

ومن ناحية آخرى فإن التدوير يساعد السلطات الحاكمة على ضمان السيطرة في المدينة من المركز ، فبعد جميع النقاط المنتشرة على محيطها تقدر بمسافة واحدة من مركزها [١].

ومما يبرز الأثر العسكري في تخطيط المدينة ، الموقع المتميز ،إذ كان الموضع المختار لبناء المدينة يفي بالمتطلبات العسكرية ، حيث تتوافر فيه الطبيعة الدفاعية ، فشيدت زبيد في منطقة بين وديان وسلاسل جبلية تشكل حواجز طبيعية تدرأ عن المدينة أي عدوان ، وفي هذا ذكر الخزرجي أنها: « على النصف فيما بين البحر والجبل [٢] » ويبدو أن قربها من البحر له دلالته حيث سهولة الأتصال بينها وأقاليم الدولة الإسلامية [٣]، وبذلك تكون حدودها الشرقية مصانة بحاجز طبيعي منيع ، وحدودها الغربية مأمونة بمر مائي [٤].

هـ - الأســـــوار :

تكاد تجمع المصادر على أن الحسين بن سلامة [٥] مولى بني زياد ، هو أول من أدار سوراً حول زبيد [٦]، غير أن ظروف نشأة المدينة ، والدور المزمع لها أن تؤديه كحاضرة لأقليم تهامه ، وكذلك طبيعه بناء المدن الإسلامية آنذاك ، يقف حائلاً دون قبول هذا الإجماع وأخذه على أعنته ، خاصة إذا ظهر أن سببه نقل المتأخرين عن المتقدمين [٧].

١- الموسوي : مصطفى : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية (ص ٢٢٠) ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م .

٢- العسجد المسبوك ، (ص ٩٧) .

٣- تبعد زبيد عن البحر الأحمر بمقدار (٢٥ كم) .

٤- العميد : بناء مدينة زبيد (ص ٣٤٥) .

٥- الحسين بن سلامه : أمير تهامة اليمن ، كان مولى لرشيد مولى بني زياد ، ولما مات مولاه وزر لولد أبي الجيش ، واستطاع استعادة هيبة الدولة الزيادية وله مأثر عديدة ، توفي سنة (٤٠٢هـ وقيل ٤٠٣هـ) أنظر : الخزرجي : طراز ، (١٠٧ - ب ، ١٠٨ - أ) ، بامخرمه : تاريخ عدن . (٢/٥٩ - ٦٢) وذكر وفاته سنة (٤٢٦هـ / ١٠٣٤م).

٦- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ١٦٨) ، ابن المجاور : تاريخ المستبصر (ص ٧٣) ، الخزرجي : العسجد ، (ص ١٠١) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٣٥) ، يحيى ابن الحسين : غاية الأماني ، (ص٢٣٢) ، المطاع : تاريخ اليمن ، (ص٦٤) ، الأنسي : إتحاف ذوي الفطن (ص١٩) ، الوشلي : نشر الثناء الحسن ، (٦٤٣/٢) ، العقيلي : تاريخ المخلاف (١/ ٩٦) .

٧- فقد صرح الخزرجي بالنقل عن ابن المجاور ، العسجد (ص ١٠١) ، كما ذكر ابن الديبع بنقله عن ابن المجاور : بغية المستفيد ، (ص٣٥) وسار بعض المعاصرين في طريقهم ، أنظر : العقيلي : تاريخ المخلاف ، (٩٦/١) ، الحداد : التاريخ العام ، (٢/ ١٠٠ هامش ٧) .

ولقد رجح هذا التوقف ما أشار إليه ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) تلميحاً عند حديثه عن الضرائب في مدينة زبيد، إذ قال:« ومن قبالات زبيد عن جميع مايدخلها ويخرج منها » [(١)]، وهذا يفيد أن سوراً يحيط بالمدينة ، وابواباً تتحكم فيه [(٢)]، والجدير بالذكر أن ابن حوقل زار زبيداً قبيل تولي الحسين بن سلامه زمام الأمور [(٣)]. كما أكده ايضاً ، ما ذكره المقدسي (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) والذي وصف المدينة بقوله : « زبيد قصبة تهامة ، وهو أحد المصرين لانه مستقر ملوك اليمن ، بلد جليل حسن البنيان .. عليه حصن من الطين بأربعة أبواب [(٤)]» .

وهذه إشارة صريحة إلى وجود سور حول زبيد [(٥)]، يعتقد أنه أنشأ منذ اختطاطها ، على أنه يمكن إعتبار ما قام به الحسين بن سلامة هو ترميمٌ لهذا السور .

وفي عهد الدولة النجاحية (٤١٢ - ٥٥٤هـ/١٠٢١ - ١١٥٩م)أقام الوزير منّ الله الفاتكي [(٦)] سوراً ثانياً حول المدينة [(٧)] ، وهذا ما يبرز إتساع المدينة وتطورها العمراني .

وفي عهد دولة بني مهدي (٥٥٤ - ٥٦٩هـ) أقيم حول المدينة سور ثالث [(٨)]، أما السور الرابع فقد شيد في عهد الملك سيف الإسلام طغتكين (ت ٥٩٣هـ /١١٩٦م)[(٩)] .

١- صورة الأرض ، (ص ٣٢) ، الناشر ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة .

٢- الشجاع ، د. عبد الرحمن : اليمن في عيون الرحالة ، (ص ١٥٠) دار الفكر المعاصر - بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٣- ذكر ابن حوقل :أن متولي زبيد هو ولد أبي الجيش اسحاق بن ابراهيم بن زياد ، ورجح الشجاع أنه أخوه علي بن ابراهيم الذي كان حياً سنة (٣٦٨هـ /٩٧٨م) ، أنظر : ابن حوقل : صورة الأرض ، (ص ٣٢) ، اليمن في عيون الرحالة ، (ص ٨١) .

٤- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (ص ٨٤) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٥- حيث ذكر المقدسي في موضع آخر : أن حاكم زبيد من بني زياد ، وليس من مواليهم ، أنظر : أحسن التقاسيم (ص١٠٤) .

٦- كان وزيراً للمنصور بن فاتك أحد حكام النجاحيين ، وتولى الوزارة سنة (٥١٩ - ٥٢٤هـ /١١٢٥ - ١١٢٩م) ، أنظر : الخزرجي : العسجد ، (ص ١١٦ - ١١٧) .

٧ - عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ١٦٨) ، ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٧٣) ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٩٧) ، الخزرجي : العسجد ، (ص ١٠١) .

٨ - ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٧٤) ، الخزرجي : العسجد ، (ص١٠١) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص٧٤) .

٩ - ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٧٤) ، الحمزي : كنز الأخيار ، (ورقة ١٨٧ -ب) ، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن (ص ١٣٤) .

وعن صفة بناء هذه الأسوار ، فقد بنيت باللبن والطين والآجر ، وبلغ ارتفاعها قدر عشرة اذرع [١]، تخللها العديد من الأبواب والأبراج التي ، ذكر ابن المجاور : ان عددها بلغ مائة وتسعة ابراج [٢].. وقد قدر البعض المسافة بين كل سور والأخر بما مقداره مائتان وخمسون متراً [٣].

و - الأبواب :

كان لمدينة زبيد أربعة أبواب رئيسية ، باب شمالي ويعرف بباب سِهام ، وكان أعظم الأبواب وأكبرها ، وباب جنوبي ويعرف بباب القُرْتُب ،كما يطلق عليه باب عدن ، وباب شرقي ويعرف بباب الشَبَارقْ ، كما يسمى باب المجرى ، وباب غربي ويعرف بباب النخلَ ، وكان يسمى قبل ذلك باب غلافقه [٤]، ويرجح أن لكل سور من الأسوار أبواباً توازي الأبواب الرئيسية للسور الخارجي [٥]. ولقد عني الرسوليون بأسوار المدينة وأبوابها ، وإن كانت العناية قد أقتصرت على الترميم والتجديد ، وزيادة التحصينات الدفاعية للمدينة وذلك بحفر الخنادق حول الأسوار ، فقد أمرالسلطان الملك المجاهد سنة (٧٣٩هـ/١٣٣٨م) بتجديد أسوار المدينة وعمارة أبوابها ، وكان الفراغ من هذه العمارة التجديدية سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) [٦]، كما كانت هناك عمارة تجديدية أخرى في عهد السلطان الملك الأفضل (ت٧٧٨هـ/١٣٧٦م) شملت الأسوار والأبواب والخنادق [٧].

وفي عام (٧٩١هـ/١٣٨٨م) أمر السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بترميم السور الثاني للمدينة ، وحفر خندقه ، [٨]وذلك على إثر حصار الزيدية للمدينة [٩]. كما قام السلطان الظاهر يحيى ، بترميم الأسوار وتحصينها وذلك في سنة (٨٣٢هـ /١٤٢٨م) [١٠].

١- الخزرجي : العسجد (ص ١٠٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٣٦) .

٢- تاريخ المستبصر ،(ص ٧٤) .

٣- الحضرمي : اسوار زبيد الثلاثة ، (ص ١٣٨) ، مجلة الإكليل ع ١ ، الرقم ٢٢ ، ١٤١٣هـ .

٤- المقدسي : أحسن التقاسيم ،(ص٨٤) ، ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٧٤) ، الخزرجي : العسجد (ص ١٠١ ، ١٠٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد (ص ٣٥ - ٣٦) .

٥- الخزرجي : العقود ، (٦٤/٢) ، الحضرمي : أسوار زبيد ، (ص ١٣٨) .

٦- الخزرجي : العقود ، (٦٤/٢) ، الفاسي : العقد الثمين ، (١٦٩/٦) .

٧- الخزرجي : العقود ، (١٣٥/٢) ، الكفاية والإعلام ، (١٥٠/ب) ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني : (ص ٥٢٦) .

٨- الخزرجي : العقود ، (١٧٠/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٠) .

٩- يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٤٥٥) .

١٠- ابن الديبع : بغية المستفيد ،(ص ١٠٨) بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥١/٣ - ب) .

ولعله من المفيد لاتمام هذا الجانب أن نتسأل ، هل كانت الأسوار الأربعة قائمة خلال العهد الرسولي ؟ .

يبدو ان الإجابة الشافية تبرز من خلال ما أورده ابن المجاور من رسم لأسوار زبيد ، حيث أشار إلى ثلاثة أسوار ، سور منّ الله الفاتكي وسور ابن المهدي وسور طغتكين [١]. والتعويل على ابن المجاور في هذه الرواية له مستنده ، وذلك أنه كان بزبيد سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) [٢]، وهذا يفيد أن سور ابن زياد والذي جدد من قبل الحسين بن سلامة ، ربما اندثر أو هُدِم وأقيم السور الثاني مكانه [٣].

وفي منتصف القرن الثامن الهجري تقريباً ، يبدو أن المدينة قد أقتصرت على سورين فقط أما السور الثالث فقد إنهدم ، أو تضعضع بنيانه ولم تمتد له يد التجديد والترميم ، يفيد ذلك إشارةً ما ذكره الخزرجي حول تجديد ابواب زبيد الثمانية سنة(٧٤١هـ / ١٣٤٠م) ، ولاتكون الأبواب ثمانية إلا على سورين [٤]، ويؤكده صراحة ما جاء أن السلطان الأشرف الثاني إسماعيل أمر بتجديد عمارة السور الثاني سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) [٥]،وقد إستمرت هذه الأسوار ، حصناً منيعاً لزبيد ، تدفع عنها الأعداء ، وتصد عنها أي اعتداء حتى نهاية الدولة الرسولية [٦].

ز - الأحياء والشوارع :

كان لتدوير زبيد أثر بارز في تخطيطها الداخلي ، حيث ساهم في تقسيمها إلى أربعة أرباع [٧]، الربْعُ الأعلى ويعرف بالعلي ، ويشمل المساحة الواقعة بين بابي سهام والشبارق ، وربعُ المجنبذ ويمتد من الشبارق إلى باب القرتب ، ثم ربْعُ المعاصر - ويعرف بالجِزْءْ - ويمتد من باب

١- تاريخ المستبصر : (ص ٧٧) ، ملاحق الرسالة (ص) .

٢- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٧٦) .

٣- يذهب الحضرمي إلى أن سور الحبشة هو سور الزياديين ثم جدده الحسين بن سلامه فالوزير منّ الله الفاتكي ، أنظر : اسوار زبيد (ص ١٣٨) .

٤- الخزرجي : العقود (٢/ ٦٤) .

٥- الخرجي : العقود (٢ / ١٧٠) .

٦- إذ يذكر ابن الديبع : تجديداً للأسوار في عهد الدولة الطاهرية سنة (٨٩٨هـ /١٤٩٢م) : أنظر : الفضل المزيد : (ص ١٨٩) .

٧- اسماعيل كرم الله : زبيد مدينة العلم والعلماء ، (ص ١٦) .

القرتب إلى باب النخل ، ويليه ربع الجامع ويشمل المنطقة الواقعة بين بابي النخل شمالاً حتى باب سهام [١]. وقد إشتمل كل ربع على عدة مواضع ، منها : ناحية المرباع [٢]، والمدرك ويقع شرق الجامع [٣]، وناحية المناخ [٤]، وناحية القوز في ربع المجنبذ [٥].

كما وجد في جوانب المدينة وضواحيها الحافات « جمع حافة » ، يسكنها إجمالاً الأجانب الذين ينتمون لأصل واحد ، أو أصحاب المهنة الواحدة ، فهناك حافة الخبازين ، شرق الموضع المعروف بالمدرك [٦]، وحافة العبيد والعسكر [٧]، وحافة الهنود ، وحافة الزيالع [٨]، وحافة السائلة قريباً من باب النخل [٩].

أما عن دروب المدينة وشوارعها ، وإن أغفلت المصادر ايراد تفصيلات عنها ، إلا أنه يبدو أن هناك دروباً رئيسة تصل بين الأبواب ووسط المدينة ومركزها ، حيث المسجد والأسواق [١٠]، ويورد إبن الديبع وصفاً لدروب زبيد الرئيسية ، حيث كانت مرصوفة باللَّبِنْ ، ثم جددت وعبدت ، ورصفت بالأجر ، وذلك سنة (٧٧١هـ /١٣٦٩م) [١١]، كما يشير إلى تجديد لهذه العمارة ، بأمر السلطان الملك الظاهر يحيى سنة (٨٣٢ هـ/١٤٢٨م)[١٢] .

١- ابن الديبع : الفضل المزيد ، (ص ١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٦ ، ٢٣٨) ، الحضرمي : خريطة زبيد التاريخية (الملاحق ص) .

٢- الخزرجي العقود : (٢٣٨/٢) ، ويقع في المشرق من زبيد بالقرب من باب الشبارق .

٣- الخزرجي : العسجد (ص ٤٢١) .

٤- الخزرجي : العقود ، (٢٤٢/٢) .

٥- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٠) .

٦- الخزرجي : العقود ، (١ / ١٤٨) .

٧- ابن الديبع : الفضل المزيد (ص ٧٦) .

٨- ابن الديبع : الفضل المزيد : (ص ١٥٠ ، ٢٤٢ ، ٣٣٥) .

٩- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٤١٧) .

١٠- الحضرمي : عبد الرحمن ، زبيد وأثارها الإسلامية ، (ص ٧٣) ضمن أبحاث المؤتمر التاسع للأثار في البلاد العربية - صنعاء ، ١٩٨٠م ، المنظمة العربية للتربيةوالثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٥م .

١١- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٧) .

١٢- بغية المستفيد : (ص ١٠٨) .

٢ - أقسام زبيد الداخلية :

أ - المساجد ..

زخرت مدينة زبيد بعدد كبير من المساجد ، والتي أنشئت في مختلف العهود المتوالية عليها ، ويأتي في مقدمة هذه المساجد :-

- مسجد الأشاعر :

ويقع في وسط المدينة[١]، وينسب إلى الأشاعر سكان الوادي زبيد ، وتعزو المصادر إنشائه إلى الحسين بن سلامه[٢] مولي بني زياد، بينما يؤكد الحضرمي أن بنائه كان على يد جماعة من الأشاعر ومنهم أبو موسى الأشعري[٣] سنة (٨ هـ/٦٢٩م)[٤] . ويسوق لذلك عدة روايات للإستشهاد ، ومنها ما ذكره ابن النقيب الزبيدي نقلاً عن ابن الديبع الشيباني عن الفقيه أحمد بن عمر النفيس قوله « أن البلد بأسرها كانت بلد الأشاعر وأن هذا المكان هو محل الأشاعرة وماحوله كان غيظة أي « هيجة » وكانت مدينة زبيد قبل إختطاطها عقدة طرفاء وأراك ، وحولها قصور وقرى ، وإن رعاة الأشاعر ودوابهم يرعون هنالك ، وكانوا إذا سقوا دوابهم توضوا وصلوا في ذلك المصلى ، ومازالوا على ذلك حتى كثر الرعاة والساكن [٥]» ، كما أستند على ما أورده ابن المجاور بقوله : « حدثني أحمد بن سعيد بن عمر بن عويل قال : حدثني شيخ كبير قد ناطح عمره المائة ، قال : حدثني ابي عن جدي قال : كنت أرعى البقر عند مسجد الأشاعر وبها حينئذ عقدة شجر وغدير ماء [٦] » .

١- الحضرمي : زبيد وأثارها الإسلامية ، (ص ٧٣) .

٢- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٤٠) ، الخزرجي :طراز ، (١٠٨ / أ) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٤١) ، وتبعهم العقيلي : المخلاف السليماني ، (٩٦/١) .

٣- هو عبد الله بن قيس بن سليم وكنيته أبو موسى الأشعري ، أسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل بل رجع إلى بلاده فوره ولم يهاجر إلى الحبشة ، وقدم المدينة بعد فتح خيبر ، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن كزبيد وعدن ، كما أستعمله عمر على البصره ، توفي سنة اثنين وقيل اربع وأربعين ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، (٣٥٩/٢ - ٣٦٠) ، ط ١ ، ١٣٢٨هـ .

٤- جامعة الأشاعر ، (ص ٥٣ ، ٦٠) ، زبيد وأثارها الإسلامية (ص ٦٩) ، وتبعه الشيحه : د. مصطفي : مدخل إلي العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية ، (ص ٤٩ - ٥٠) ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٥- جامع الأشاعر المسمى «قرة العيون وإنشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر» (ص ٥٩) ، تحقيق عبد الرحمن الحضرمي مجلة الأكليل ، ع(٣ ،٤) ١٩٨١م ، الحضرمي ، جامعة الأشاعر ، (ص ٥٩) .

٦- تاريخ المستبصر : (ص ٦٩) .

كذلك أشار الحضرمي إلى مقدم أبي موسى الأشعري إلي اليمن موفداً ، من قبل رسول الله ﷺ وإقامته بوادي زبيد ، وبنائه للمسجد إبان ذلك (١).

وبالنظر في هذين القولين حول نشأة مسجدالأشاعرة ، نجد أن ما ذكره ابن الديبع كان مصدره ابن عبد المجيد كما ذكر، بينما نجد أن ابن عبد المجيد لم يشر صراحة إلى إنشاء الحسين بن سلامة للمسجد بل قال : «ورأيت أسمه مكتوباً في لوح في عدة أماكن بجامع زبيد ومسجد الأشاعر»(٢)، فلعله مجدداً لا منشئاً ، فمن غير المقبول ان تظل المدينة دونما مسجد زهاء قرنين من الزمان على تاريخ إختطاطها ، كما أن عمارة اليمني في تاريخه لم يشر من قريب أو بعيد لإنشاء الحسين للمسجد ، وهو المصدر المعول عليه لتلك الفترة لدى المؤرخين ، ذلك أنه تقصى أعمال الحسين حتى خارج اليمن (٣).

ولعل ما ذهب إليه الحضرمي هو الأقرب للصواب ، خاصة أن مسمى المسجد - الأشاعر - يفيد أنه من إنشاء السابقين الأوائل للإسلام من أهل زبيد (٤)، إلا أن القطع بنسبته لأبي موسى الأشعري - وإن كان ذلك مشهوراً (٥) - والقطع بتحديد تاريخ لبنائه يحتاج إلى دليل تاريخي صريح يؤيد ذلك .

وقد ظل المسجد على عمارة الحسين التجديدية ، حتى أواخر العصر الرسولي تقريباً ، حيث جددت عمارته ، وزيد في مساحته ، وذلك سنة (٨٣٢هـ/١٤٢٨م) على يد الأمير سيف الدين برقوق الظاهري (٦). والجدير بالذكر أن مسجد الأشاعر أصبح جامعاً تقام فيه صلاة الجمعه في منتصف القرن العاشر الهجري (٧) .

١- جامعة الأشاعرة ، (ص ٥٣) .
٢- بهجة الزمن ، (ص ٤٠) .
٣-تاريخ اليمن : (ص ٦٧ - ٧٣) .
٤- روى مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : « بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والأخر أبو رهم وإما قال بضعاً وإما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ، قال فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي في الحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر : إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقنا رسول الله ﷺ حين أفتتح خيبر فأسهم لنا » ، أنظر : صحيح مسلم بشرح النووي ، (٦٤/١٦) دار الكتب العلمية - بيروت .
٥- إذ يذكر الرحالة الدنماركي نيبور والذي زار مدينة زبيد سنة (١١٧٧هـ - ١٧٦٣م) أن بها مسجد الأشعري الذي شيده الصحابي أبو موسى الأشعري ، أنظر : الصايدي : د. أحمد ، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ، (ص ٢٢٢) ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .
٦- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٠) .
٧- الزبيدي ، علي بن محمد : نفائس النفائس فيمن أنشأ وعمر من المساجد والمدارس (ق ٣) مكتبة القاضي اسماعيل الأكوع - صنعاء .

- الجامع الكبير :

ويقع غربي زبيد في ربع الجامع ، بالقرب من باب النخل [١]، ويسند ابن الديبع إنشائه إلى الحسين بن سلامة ، (ت ٤٠٢هـ/١٠١١م)[٢] ، بينما ينسبه الخزرجي إلى الدولة النجاحية [٣]، غير أن طبيعة تخطيط المدن الإسلامية ، إبان نشأة المدينة وإتخاذها من الجامع مركزاً رئيساً في التخطيط ومع الأخذ في الأعتبار أن المسجد الأقدم في المدينة حسب الرأي المشهور - مسجد الأشاعر - ليس جامعاً ، كل هذا يقف حائلاً دون الأخذ بالقولين السابقين . ويدعم ذلك ما أورده الرحالة المقدسي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) الذي زار زبيداً قبيل تولي الحسين بن سلامة لزمام الأمور ، حيث يقول : « والجامع ناء عن الأسواق نظيف مبريق الأرض ، تحت المنبر تقوير ليتصل الصف » [٤].

وهذا يفيد دونما ريبة ، أن الجامع تم إنشائه منذ أوائل عهد الدولة الزيادية ، وقد حظى الجامع بعناية حكام الدول المتعاقبة على المدينة ، إذ تشير الروايات إلى العديد من التجديدات والزيادات التي تمت فيه ، ومنها تجديده في عهد الحسين بن سلامه [٥] (ت٤٠٢هـ/١٠١١م) ثم عمارته على يد النائب الأيوبي علي زبيد المبارك بن كامل بن منقذ سنة (٥٧٣هـ /١١٧٧م) [٦].

كما قام سيف الإسلام طغتكين (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م) بعمل زيادات في مؤخرته وجناحيه وأنشأ منارته [٧]. وفي عهد بني رسول قام السلطان الأشرف الرابع (ت ٨٤٥ هـ /١٤٤١م) باجراء بعض الترميمات للجامع [٨].

- ومن المساجد المشهورة بمدينة زبيد : مسجد سرور ويقع في ربع المجنبذ غربي مرباع العجوز [٩]،

١- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٧٠) .

٢- بغية المستفيد ، (ص ٧٠) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٧) .

٣- العسجد المسبوك ، (ص ١٥٧) .

٤- أحسن التقاسيم ، (ص ٨٤) .

٥- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٤٠) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٧٠) .

٦- الخزرجي : العسجد (ص ١٥٧) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٧٠) ، وقد توهم المحقق في تحديد المسجد إذ أشار في الهامش رقم (١ ص ٧٠) أن عمارة ابن منقذ كانت لجامع الأشاعر ، وهذا وهم منه فالعمارة كانت لجامع زبيد ، والذي أشار إليه المصنف بقوله : « وهو داخل مدينة زبيد قريباً من باب النخل » بينما مسجد الأشاعر يقع في وسط المدينة كما تقدم .

٧- الخزرجي : طراز أعلام الزمن (١٣٢ - أ) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٧٥) .

٨- ابن الديبع : بغية المستفيد (ص ١١٤) .

٩- نسبة إلى الوزير النجاحي سرور الفاتكي ، (ت ٥٥١/١١٥٦م) ، ابن الديبع : بغية المستفيد (ص ٦٣) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٤) .

ومســجد المناخ من إنشـاء المبارك بن منقذ في ناحيـة المناخ [١]، ومسجد السدرة قبالة باب الشبارق [٢] ، ومسجد بني عقامة بحافة المصلى [٣]، ومسجد الأمير فخر الدين أبي بكر بن الحسن ابن علي بن رسول في حافة الخبازين شرق الموضع المعروف بالمدرك [٤]، ومسجد المصلى بربع الجامع [٥]، ومسجد الطواشي نظام الدين مختص المظفري ، ويعرف بمسجد الطواشي غربي الدار السلطاني [٦]، ومسـجد الجبرتي نسبـة للشيخ ابراهيم بن عـثـمـان الجبـرتي (ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م) ويقع بالقرب من الخان المجاهدي في ربع المعاصر [٧]، ومسجد الهند في الربع الأعلى [٨]، ومسجد الطواشي جوهر بن عبد الله الرضواني ويقع في شرقي الجامع الكبير بربع الجامع [٩]، ومسجد الحاجة سمح في سوق الشباك ، ومسجد الحاجة قنديل شرقي باب القرتب [١٠]، ومسجد السلطان المجاهد عند بستان الراحة بالربع الأعلى من المدينة [١١]، ومسجد جهة فاتن بنت السلطان المؤيد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، بالقرب من باب الشبارق [١٢].

ومن المساجد الكبرى بمدينة زبيد مسجد الأمير بهادر بن عبد الله الأشرفي قال عنه الخزرجي: « لم يكن له في مدينة زبيد نظير في حسن وضعه وزخرفته » ويقع في غربي سوق المعاصر في ربع المعاصر [١٣] .

ومن المساجد المعروفة بمدينة زبيد أيضاً مسجد عبد الملك شرقي الجامع بربع الجامع [١٤]،

١- الخزرجي : الكفاية والاعلام ، (٥٨ - ب) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٣٨٣/١) .

٢- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٧٤) ، الخزرجي : العقود ، (١٢٣/٢) .

٣- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٣٨) ، الزبيدي : نفائس ، (ورقة ٥) .

٤- الخزرجي : العقد (١٠٠/٢ - ب) ، العقود (١٤٨/١).

٥- الزبيدي: نفائس ، (ورقة ٤) .

٦- الخزرجي : العقود ، (١٥٢/١) ، العسجد (ص ٢٧٣) .

٧- الجندي : السلوك ، (٣٦/٢) ، الخزرجي : العقود (٣٠٠/١) ، الزبيدي : نفائس (ورقة ٤) .

٨- بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٣٧/٣ - ب) ، الزبيدي : نفائس (ورقة ٤) .

٩- الخزرجي : العقد (٢١٩/١ - ب) ، طراز (٩٧ - ب) ، وذكر أنه مدرسة تعرف بمدرسة الرهاين .

١٠- وهن جواري لجهة صلاح والدة الملك المجاهد، الخزرجي : العسجد (ص٤٠٤)، ابن الديبع : بغية المستفيد (ص٩٥) الزبيدي : نفائس ، (ورقة ٢) وذكر أنها مدارس .

١١- الخزرجي : العسجد (ص ٤٠٩) ، الزبيدي : نفائس (ورقة ٤) .

١٢- الخزرجي : العقد ، (٢٣١/٢ - ب) .

١٣- الخزرجي : العقد ، (٢١٥/١ - ب) .

١٤- الخزرجي : طراز ، (٨٥ - ب) ، العقد ، (١٩٧/١ - ب) .

ومسجد الكباش شرقي الخان المجاهدي في ربع المعاصر[١]، ومسجد نجم بالربع الأعلى من المدينة [٢]، ومسجد خليجان بربع المعاصر [٣]، ومسجد رزم ومسجد عبله وهما متقاربان بحافة السائلة قريباً من باب النخل [٤]، ومسجد أبي الضياء بالربع الأعلى ويعرف بمسجد خليل [٥]، ثم مسجد شدة بالربع الأعلى [٦]، ثم مسجد الطيرة ، ويقع في ربع الجامع بالقرب من السور [٧].

وقد أشارت المصادر إلى العديد من المساجد ايضاً ، ولكن دون أن تحددمواضعها ومن أهم هذه المساجد : مسجد محمد بن حسين الحضرمي (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م) [٨]، ومسجد عباس التغلبي (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) [٩]، ومسجد فرج السحرتي [١٠]، ومسجد نوفله [١١]، ومسجد سويد [١٢]، ثم مسجد إبن همام [١٣]، ومسجد الذباب [١٤]، ومسجد الزيات [١٥] ومسجد الأتابك سنقر ، ومسجد أزدمر ، ومسجد الساباط ، ومسجد الخيزران ، ومسجد الرند ، ومسجد السلطان عباس الظفاري ، ومسجد الحثاثة ، ومسجد الست جهة رشيد [١٦].

ومن أهم المساجد التي بنيت في ضواحي المدينة خارج سورها ، جامع المملاح [١٧]، وقد أمر

١- الخزرجي : طراز (٨٥ - ب) ، وقد هدم في عهد السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس (٧٧٨ - ٨٠٣هـ / ١٣٧٦ - ١٤٠٠م) وأقيمت مكانه المدرسة الجبرتية ، أنظر الخزرجي : العقد (١/١٩٧ - ب).

٢- الخزرجي : العقود ، (٢/١٨٠) ، الزبيدي : نفائس (ورقة ٦) .

٣- السخاوي : الضوء ، (٦/١١٢) .

٤- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٤١٧) .

٥- الزبيدي : نفائس ، (ورقة ٤) .

٦- الزبيدي : نفائس ، (ورقة ٤) .

٧- الزبيدي : نفائس ، (ورقة ٥) .

٨- الجندي : السلوك ، (٢/٣١) .

٩- بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٤٥٤ - ب) ، تاريخ عدن ، (ص ١٠٥) .

١٠- عمارة :تاريخ اليمن ، (ص ٨٥) .

١١- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٠٥) .

١٢- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٦٤) .

١٣- السخاوي : الضوء ، (١١/١٣٥) .

١٤- السخاوي : الضوء ، (٥/٩٥) .

١٥- السخاوي : الضوء ، (٦/٧٥) .

١٦- الخزرجي : العقود ، (٢/١٨٠) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٩ - ١٠٠) .

١٧- توهم السيد عبد الله الحبشي محقق كتاب : تاريخ الدولة الرسولية ، إذ قال « ويسمى مسجد الطيرة » ، وقد ذكر الخزرجي في العقود : مسجد الطيرة ضمن المساجد المجددة سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) ، كما ذكره الزبيدي في تعداده لمساجد زبيد ، وذكر جامع المملاح على حده ، أنظر ، (المؤلف مجهول) : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٩٦) هامش (١١) ، الخزرجي : العقود ، (٢/١٨٠) ، الزبيدي : نفائس ، (ورقة ٤ - ٥) .

بأنشائه السلطان الملك الأشرف الثاني سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) [١]، ويقع على باب زبيد القبلي[٢] - سهام - ، وجامع النويدرة [٣].

وقد لاقت أماكن العبادة بزبيد ، جل العناية والرعاية من قبل الحكام الرسوليين وغيرهم من القادرين من الأمراء والقادة والعلماء ، وقد تعدّت العناية حدود الإنشاء والإحداث ، إلى التجديد والترميم ، فتذكر المصادر قيام السلطان الأشرف الثاني اسماعيل سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) بعملية ترميم وتجديد واسعة شملت العديد من المساجد[٤].

كما تتصف هذه المساجد ، ببساطة عمارتها [٥]، ورونق زخرفتها ، والتي تمثلت في الزخارف الجصية الجدارية بأنواعها النباتية والهندسية ، إضافة إلى الأشرطة الكتابية الجصية [٦]. وظلت هذه الأماكن تلقى العناية المستمرة من أهالي المدينة إذ يشير الرحالة الدنماركي نيبور ، إلى تجديد طلائها كل عام بمناسبة قدوم شهر رمضان [٧]. مما كان له الأثر في بقاء العديد من المساجد حتى عصرنا الحالي [٨].

- المدارس* :

إنتشرت المدارس في رباع زبيد أحيائها ، حتى أن الخزرجي يذكر أن عدد المساجد والمدارس في زبيد في سنة (٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢م) بلغ مائتين وبضعاً وثلاثين موضعاً [٩]، غير أن المصادر التاريخية ، وإن كانت قد أوردت ذكر البعض منها إلا أنها - كما يبدو - قد أهملت الكثير ، وخاصة فيما يتعلق بتحديد مواضعها .

١- الخزرجي : العقود ، (١٦٤/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٠) .

٢- الخزرجي : العقد ، (٢٠١/١ - ب) .

٣- الخزرجي : العقود ، (١٨٠/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٥) ، النويدرة قرية على باب سهام ، أنظر : الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٣) .

٤- الخزرجي : العقود ، (١٨٠/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٩ ، ١٠٠) .

٥- إذ أن أغلب المساجد في مدينة زبيد صغيرة ، على خلاف مساجد العاصمة تعز : مشاهدتي الشخصية .

٦- الشيحة : د. مصطفي ، بعض التأثيرات الأسيوية على العمائر والفنون الإسلامية في اليمن ، (ص ٣٧) ، (مجلة المؤرخ المصرى عدد ٤ يوليو ١٩٨٩م) ، ويشير المؤلف أن هذا يدل على أثر إنتقال الزخارف الجصية من مدينة سامراء إلى مدينة زبيد باليمن خلال العهد الزيادي ، وظل استخدامها متصلاً خلال العهود المتتالية على المدينة .

٧- الصايدي : المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ، (ص ٢٢٢) .

٨- يذكر د/ الشيحة إلى بقاء (٨١) أثراً ، حالياً بمدينة زبيد ما بين مسجد ومدرسة ، (مدخل إلى العمارة والفنون) ، (ص ٤٥) (حاشية (١) .

* : سيأتي التعريف بالمدارس ومنشئيها وتواريخها في المبحث الخاص بأماكن التعليم (ص١٧٠/١٩٩) .

٩- العقود ، (٢٠٣/٢) .

ومن خلال الإشارات المتناثرة في بطون المصادر ، أمكن تحديد مواقع بعض المدارس ومنها :
المدرسة المعزية المعروفة (بالميلين) وتقع شرقي الدار الناصري الكبير[١] في ربع المجنبذ ، والمدرسة الدحمانية ، وتقع غربي رحبة الدار الناصري [٢]، والمدرسة العاصمية ، وهي إلى الجنوب الغربي من الدار الناصري [٣]، والمنصورية العليا للشافعية [٤]، والمنصورية السفلى للأحناف ، ويقال الشرقية والغربية [٥]، فلعل اولهما في شرق زبيد في الربع الأعلى ، والأخرى إما إلى الغرب منها في نفس الربع ، أو في ربع الجامع غربي المدينة . ثم المدرسة السيفية ، وتقع إلى الجنوب من مسجد الجبرتي[٦] في ربع المعاصر ، والمدرسة النظامية ، وهي يمين [٧] الدار السلطاني [٨]، والمدرسة الدعاسية ، وتقع بالقرب من مسجد الأشاعر من سوق المنجارة والسوق الكبير [٩] والمدرسة الشمسية في ربع المعاصر[١٠]، والمدرسة التاجية وتعرف بمدرسة «المبردعين» لمجاورة حوانيت صناع البرادع لها في السوق [١١]، كذلك المدرسة الأشرفية ، وتقع جنوب مدرسة الميلين [١٢] في ربع المجنبذ ، والمدرسة الهكارية وهي فيما بين باب سهام والموضع المسمى المدرك [١٣] في ربع الجامع ، ثم المدرسة الفاتنية ، وموقعها جنوبي باب سهام [١٤]، ومدرسة جوهر الرضواني وتعرف بمدرسة جوهر وتقع شرق الجامع الكبير [١٥]، من ربع الجامع ، ثم مدرسة الأمير محمد بن ميكائيل وتعرف بمدرسة ابن ميكائيل ، وتقع أمام باب الشبارق[١٦]شرق المدينة

١- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٧٦) .
٢- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٧٦ ، ٧٧) .
٣- الأكوع : المدارس ، (ص ٢٨) .
٤- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٧٧) ، الحضرمي ، جامعة الأشاعر ، (ص ١٤٢) .
٥- الخزرجي : العقد ، (٢/٢١١ - أ) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٢) .
٦- الخزرجي : العقد ، (٢/١٣٤ - أ) .
٧- الجندي : السلوك ، (٢/٤٥) .
٨- الدار السلطاني ، ويقع قبالة مدرسة الميلين ، أنظر : الخزرجي : العقود ، (٢/٢٤٦) .
٩- الوقفية الدعاسية ، (سطر ٣) ، الخزرجي : العقود ، (١/١٥٥) .
١٠- الجندي : السلوك ، (٢/٤١) ، الخزرجي : العقود ، (١/٢٤٦) .
١١- الجندي : السلوك ، (٢/٤٦) ، الخزرجي : العقود ، (١/١١٣) .
١٢- الخزرجي : العقد ، (٢/٢٢٦ - أ) ، العقود ، (١/٣٥٠) .
١٣- الخزرجي : العقد ، (٢/١٣٣ - ب) .
١٤- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٥) ، الزبيدي ، نفائس ، (ورقة ٢) .
١٥- الزبيدي : نفائس ، (ورقة ٢) .
١٦- الخزرجي : العقد ، (٢/١٣٣ - ب) .

ومن المدارس المعروفة بمدينة زبيد أيضاً ، المدرسة الجبرتية ، نسبة للشيخ إسماعيل بن ابراهيم الجبرتي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) ، وتقع إلى الشرق من الخان المجاهدي في ربع المعاصر [١]، ثم المدرسة الياقوتية وهي إلى الغرب من الخان المجاهدي [٢]، ثم المدرسة المزجاجية وتقع قريباً من المسجد الجامع [٣]، كما أوردت المصادر العديد من المدارس التي زخرت بها زبيد ، إلا أنها لم تشر بما يفيد تحديد مواضعها ومنها : -

المدرسة السابقية والمعروفة بمدرسة مريم [٤]، ومدرسة عباس التغلبي [٥]، والمدرسة العمرية الحنفية نسبة إلى الفقيه عمر بن علي العلوي [٦](٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، ثم المدرسة الواثقية والتي تعرف بالنورية [٧]، ومدرسة وجيه الدين العلوي [٨](ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) ، ومدرسة أم السلطان المجاهد وتعرف بالصلاحية [٩]، ثم مدرسة ابن الجلاد الحنفية [١٠]، ومدرسة الفقيه جمال الدين الريمي [١١](ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م) . ومنها كذلك المدرسة الفرحانية نسبة إلى جهة الطواشي جمال الدين فرحان [١٢]، ثم مدرسة الوزير اسماعيل بن عبد الله العلوي [١٣]، كذلك؛ المدرسة المحالبية نسبة إلى القاضي ، أحمد بن ابراهيم المحالبي [١٤]، ومن أهم المدارس الخارجة عن سور المدينة ، المدرسة الفرحانية التي أنشأها السلطان الملك الظاهر يحيى سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م)[١٥] عند تربة والدته جهة فرحان ، وتقع في شمال شرق زبيد ، جهة القرية الطليحية [١٦] .

١- الخزرجي : العقد ، (١/١٩٧ - ب) .
٢- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٠) ، بامخرمة :قلادة النحر ، (٣/٥٥٢ - أ) .
٣- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٣٣) ، السخاوي ، الضوء (٩/١٨٩) ، الحضرمي :جامعة الأشاعر ، (ص١٦٩) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٣٢٢) .
٤- الخزرجي : العقود ، (١/٣٣٤) ، ذكر الشرجي أنها امام مسجد الجبرتي ، أنظر : طبقات الخواص ، (ص٢٢٨)
٥- الجندي : السلوك ، (١/٥٠٨) ، الأكوع : المدارس ، (ص ١٧٠) .
٦- الملك الأفضل : العطايا ، (٣٩ - ب) ، الخزرجي : العقود ، (١/٢٩٥) .
٧- الخزرجي : العقود ، (٢/١٤٨) .
٨- الخزرجي : طراز ، (١٣٩ - أ ، ب) ، السخاوي : طبقات الحنفية ، (٩٣ - ب) ، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى ، برقم ٣٣٥ ميكروفيلم .
٩- الخزرجي : العقود ، (٢/٨١) .
١٠- الخزرجي : العقد ، (٢/٩١ - ب) ، الكفاية والاعلام ، (١٥٣ - ب) .
١١- الخزرجي : العقد ، (٢/١٢٤ - أ ، ب) .
١٢- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٥) .
١٣- الأهدل : تحفة الزمن، (٢/٢٥٩) ، الجوهر الفريد ، (١٩١ - ب ، ١٩٢ - أ) .
١٤- السخاوي : الضوء ، (٨/١٩٦) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٣٢١) .
١٥- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٩) .
١٦- الزبيدي : نفائس ، (ورقة ٢) والقرية الطليحية نسبة للشيخ طلحة الهتار (ت ٧٨٠هـ /١٣٧٨م) ، أنظر : الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٦٥) .

- منشآت أخرى :

كما وجد بمدينة زبيد العديد من المنشآت الخيرية ، ومنها الرُبُطُ ، والزوايا ، والخانقاوات [١]، وإن كات المصادر قد أمدتنا ببعض مسمياتها ، إلا أنها أغفلت ذكر مواضعها ، ومن الربط التي أشارت إليها ، رباط أبي الحسن علي بن عبد الملك بن أفلح [٢]، ورباط الشيخ علي بن المرتضى [٣]، ورباط بكر ابن محمد بن مرزوق الصوفي [٤].

ومن الزوايا المعروفة بزبيد ، زاوية أبي الحسن علي بن عبد الملك بن افلح [٥]، وزاوية أبي عمران موسى بن أبي الليل الغريب ، وتقع في الربع الأعلى من زبيد [٦]، ثم زاوية أبي بكر بن محمد العسلقي [٧](ت ٨٠٢هـ /١٣٩٩م) ، وزاوية محمد بن طلحة الهتار [٨](ت ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م) . ومن أشهر الخانقاوات بزبيد الخانقاه التاجية نسبة إلى تاج الدين بدر بن عبد الله المظفري (ت٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م) ، وتقع إلى الشرق من باب القرتب [٩]، أي في ربع المجنبذ .

ثم الخانقاه الصلاحية نسبة إلى جهة الطواشي شهاب الدين صلاح أم السلطان المجاهد (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) وتقع أمام مدرستها الصلاحية [١٠]، كما تشير المصادر إلى خان[١١] بزبيد ، ويعرف بالخان المجاهدي [١٢]، نسبة للسلطان المجاهد ، ويقع في ربع المعاصر [١٣].

١- سيأتي التعريف بها وبدورها الإجتماعي والعلمي ، أنظر الرسالة (ص ٢١١) .

٢- الشرجي :طبقات الخواص ، (ص ٢٠٩) .

٣- الخزرجي : العقد ، (٢٠١/٢ - أ) .

٤- الخزرجي : طراز ، (٩٤ - أ)، بامخرمة :قلادة النحر ، (٥٤٤/٣ - أ) .

٥- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٠٩) .

٦- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٤٨) .

٧- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٤٠٠) .

٨- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٦٥) .

٩- الخزرجي : العقد ، (٢١١/١ - ب) ، العقود ، (٢٣٣/١) ، الكفاية والإعلام ، (٩٨- ب) ، العسجد ، (ص ٢٧٣) .

١٠- الخزرجي : العقود ، (١٠١/٢) .

١١- الخان : وهو مبنى مخصص لإقامة المسافرين وقوافل التجار ، أنظر : ابو صالح الألفي : الفن الإسلامي ، (ص١٢٤) ، دار المعارف القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٤م .

١٢- الخزرجي : العقود ، (٣٠٠/١) .

١٣- الزبيدي : نفائس ، (ورقة ٤) .

ب - الدور والقصور :-

تعتبر مدينة زبيد ، المدينة الثانية من حيث الأهمية بين المدن اليمنية ، في العصر الرسولي ، حيث تأتي بعد العاصمة تعز مباشرة ، ومما زاد في ربطها بالسلطة الحاكمة كونها مشتى السلاطين من بني رسول [١] ، الأمر الذي نتج عنه إنتشار الدور والقصور السلطانية في المدينة وخارجها .

ويأتي في طليعتها الدار السلطاني الكبير[٢]، والذي يعتبر دار السلطنة بالمدينة ، ولا تمدنا المصادر بمادة كافية حول هذا القصر ومشيده ، إلا أن الخزرجي ، قد أشار إلى أنه يقع قبالة مدرسة الميلين[٣]: أي في ربع المجنبذ ، ومن القصور السلطانية أيضاً ، قصر الخورنق وهو من إنشاء السلطان الملك الأفضل ، وبه كانت منيته [٤]. كما تميز عهد السلطان الأشرف الثاني اسماعيل ، (٧٧٨ - ٨٠٣ هـ/١٣٧٦ - ١٤٠٠م) باحداث عدد من القصور ، منها القصر المسمى دار النصر ، والذي أمر بعمارته سنة (٧٨٠هـ/١٣٧٨م) ويقع في ناحية القوز [٥]، من ربع المجنبذ ، ثم ذكر الخزرجي : أن السلطان الأشرف الثاني ، أمر سنة (٧٩٥هـ /١٣٩٢م)بعمارة قصر آخر يحمل نفس مسمى القصر الأول - دار النصر - غير أنه في ناحية القوز الأعلى [٦].

كما قام الأشرف الثاني بتأسيس دار الذهب ، في الركن الشمالي من الدار السلطاني وذلك سنة (٧٩٧هـ / ١٣٩٤م) [٧]. ومن القصور السلطانية بزبيد أيضاً ، الدار الناصري الكبير ، نسبة إلي السلطان الناصر أحمد[٨] (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) ، ويقع في ربع المجنبذ [٩].

كما تنسب بعض المصادر قصراً للسلطان الظاهر يحي (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) يعرف (بالخورنق) أمر بأنشائه سنة (٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م) [١٠] .

١- القلقشندي : صبح الأعشى ، (٥/٧) .

٢- الخزرجي : العقود ، (١/٣٠٥) ، (٢/٢٠٠) .

٣- العقود ، (٢/٢٤٦) .

٤- العقود ، (٢/١٣٤) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/١٠٣) .

٥- الخزرجي : العقود ، (٢/١٤٣) ، العسجد ، (ص ٣٤٦) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٠) .

٦- العقود : (٢/٢٠١) ، قلت لعل القوز الأعلى خارج زبيد ، إذ يذكر ابن عبد المجيد موضعاً يعرف بالأقواز خارج المدينة ، أنظر : ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٤٥) .

٧- الخزرجي : العقود ، (٢/٢٢٥) .

٨- الخزرجي : العسجد ، (ص ٥١١) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٥) ، قرة العيون ، (٢/١٢٥) ، ولازال هذا القصر قائماً الى الان ، وبه المجمع الحكومي لمدينة زبيد من محاكم ، وكتابة عدل وخلافه ، أنظر : الحضرمي : زبيد وأثارها الإسلامية ، (ص ٧٢) .

٩- مشاهدتي الشخصية .

١٠- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٢٩٠) .

ومن الدور السلطانية ايضاً ، دار التشفيع بناحية القوز [١] ، وقد أشارت المصادر أيضاً إلى عدد من الدور السلطانية ، غير أنها لم تمدنا بمنشئيها كما لم تحدد موقعها ومنها ، دار السرور [٢] ، والدار الصلاحي[٣] ، ودار السدير[٤] ، وأما عن صفة هذه القصور وهيئتها ، فيصف ذلك ابن فضل الله العمري بقوله « وأما مساكن الملك فهي متناهية في العظمة وفرش الرخام والسقوف المدهونة [٥] ، ولإتمام الصورة عن المباني في مدينة زبيد لابد من الإشارة إلى دورها ومنازلها المنتشرة في أحيائها وحاراتها ، وإذا كانت المصادر التاريخية قد تجاهلت هذا الجانب ، فإن كتب الرحالة والجغرافيين تضمنت بعض الإشارات التي من شأنها ان تساعد على إعطاء فكرة مبسطة عن الدور العامة في المدينة .

بادئ بدء نشير إلى أن مدينة زبيد ، تعد من أكبر المدن اليمنية في العصر الرسولي ، عمراناً ومساحة ، إلى ذلك يشير ابن بطوطه بقوله : « وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها ... ، مدينة كبيرة كثيرة العمارة » [٦]. ويتفق هذا مع ماأورده ابن فضل الله العمري بقوله : « وهي أوسع رقعة وأكثر بناءً » [٧]. وهذا يفيد أن المساكن قد إنتشرت في أنحاء المدينة ، حتى شملت المساحات الموجودة بين الأسوار [٨] .

أما عن طراز عمارة هذه المنازل ، فيبدو أنها تشبه إلى حد كبير الطراز السائد في العالم الإسلامي آنذاك ، والذي يتخذ من الفناء عنصراً رئيسياً في التخطيط وبداخله الوحدات السكنيةوالتي تفتح نوافذها على الفناء الداخلي [٩] ، ولعل هذا هو الأقرب تصوراً ، خاصة إذا ما أخذنا في عين الإعتبار الظروف المناخية للمدينة والتي تتسم بشدة الحرارة خاصة في فصل الصيف [١٠] ،وهذا ما أكده الرحالة المقدسي بقوله : « ومنازلهم فسيحة طيبه » [١١] .

١- الخزرجي : العقود ، (١٤٨/٢) .
٢- الخزرجي : العقود ، (٢١٦/٢) ، مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ١٥٨) .
٣- الخزرجي : العقود ، (٢١٢/٢) .
٤- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية، (ص ٢٤٠) .
٥- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، (ص ١٥٢) تحقيق ايمن سيد ، نشر المعهد الفرنسي بالقاهرة .
٦- رحلة ابن بطوطه ، (٢٧٢/١) تحقيق د. علي الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، ط ٤ ، ١٤٠٥هـ .
٧- مسالك الأبصار ، (ص ١٥٢) .
٨- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ٨٥) .
٩- عثمان : محمد عبد الستار : موسوعه الفنون العربية الإسلامية ، (ص ٣٤٠) ، بدون دار نشر ، (١٩٩٢م) .
١٠- العمري : مسالك الأبصار ، (ص ١٥٠) ، القلقشندي : صبح لأعشى ، (٧/٥) ، متولي : جغرافية شبه الجزيرة ، (٢٤٥/٣) .
١١- أحسن التقاسيم ، (ص ٨٤) .

وتتكون المنازل في زبيد من ثلاث وحدات رئيسية هي : -

١- المربعة : وهي مأوى البيت وتستخدم للمبيت في فصل الشتاء ولها باب واحد .

٢ - الضفة : ولها بابان وتستخدم للمقيل نهاراً .

٣ - قبلة المنزل : ومعناها قبالة البيت وتقع بين المربعة والضفة وليس لها سقف وتستخدم للمبيت صيفاً (١) .

وغالب هذه المنازل قد شيد بالأجر واللبن ، كما أستخدم الجص في زخرفتها (٢) .

ج - الأسواق والمرافق الأخرى : -

تعد الأسواق من الملامح الرئيسية لمعالم المدينة ، وذلك لما تكتسبه من أهمية ، نظير ما تقوم به من دور إقتصادي ، ولما توفره للمجتمع المدني من خدمات .

ولقد عرفت مدينة زبيد الأسواق المتخصصة ، إذ تشير المصادر الى وجود سوق البز (٣)، وسوق السمك (٤)، وسوق الفوفل (٥)، وإذا كانت المصادر قد أهملت ذكر الأسواق ومواقعها بالمدينة ، فإنه وإعتماداً على ماأورده المقدسي في وصفه للمدينة أمكن تحديد موقعها ، فقد ذكر : أن الجامع ناء عن الأسواق (٦)، وجامع المدينة يقع في غربها ، ومسجد الأشاعر في وسطها بجوار السوق (٧)، فالسوق يتوسط مدينة زبيد .

وذهب مؤرخ زبيد الحضرمي ، إلى وجود سوق عند حافة كل ربع من أرباع المدينة ومنها سوق الربع الأعلى ، وسوق ربع المجنبذ وسوق ربع المعاصر (الجزع) وسوق ربع الجامع (٨) .

ولعل هذا الرأي يقترب من الإشارات الواردة عن تخطيط الأسواق في المدن الإسلامية (٩).

١- إسماعيل كرم الله : زبيد مدينة العلم والعلماء ، (ص ١٦) .

٢- المقدسي : أحسن التقاسيم ، (ص ٨٤) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٠) ، الشيحة : بعض التأثيرات الأسيوية ، (ص ٣٧٠) .

٣- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٨٨) .

٤- الخزرجي : العسجد ، (ص ٣٨٥) .

٥- الخزرجي : طراز ، (١٣٨ - ب) .

٦- أحسن التقاسيم : (ص ٨٤) .

٧- أنظر : الرسالة ، (ص ٥٢) .

٨- انظر : الخريطة التاريخية لمدينة زبيد ، (الملاحق ص) ، ومما يؤيد قوله ما ذكره الخزرجي عن سوق المعاصر وهو سوق ربع المعاصر (الجزع) ، أنظر : العقود ، (٢٤٦/١) .

٩- عثمان : موسوعة الفنون ، (ص ٢٥٥) .

كما تجدر الإشارة إلى وجود قيسارية [١] خارج مدينة زبيد [٢]، وهذا يكشف عن حجم النشاط التجاري آنذاك .

ولقد عنيت الدولة بالأسواق في مدينة زبيد ، إذ يشير الخزرجي إلى عمارة متجر بالمدينة سنة (٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م) ، بأمر السلطان الأشرف الثاني إسماعيل [٣] .

- مرافق أخرى :

كما أحتوت مدينة زبيد على عدد من المرافق منها :

المجزرة وتقع في مكان ليس ببعيد عن السوق [٤]، ودار الضرب بالمدينة [٥]، ودار السلاح وتقع على باب الشبارق [٦]، وحبس المدينة [٧](السجن) ، كما لم تخلوا المدينة بطبيعة الحال من الحمامات [٨]، والذي يعد الحمام الصلاحي ، من أكبرها وأفخمها ، إذ جرت العادة أن يرتاده أبناء السلاطين [٩].

د - موارد المياه :

وصف الجغرافيون مدينة زبيد بكثرة المياه [١٠]، وعلّ السبب في ذلك يرجع إلي وقوعها في وادي زبيد ، المشهور بغزارة مياهه [١١]، وجريانه طيلة أيام العام [١٢]، ويبدو أن هذا هو الذي

١- القيسارية : بكسر القاف المدودة ، وفتحها مع سكون الياء وفتح السين ، والجمع القيساريات : هي سوق التجارة في مدينة من المدن ، عمارة : د. محمد : قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية ، (ص ٤٧٢) ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٢- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٣) ، قرة العيون ، (١٣٧/٢) .

٣- العقود ، (٢٣٣/٢) ، العسجد ، (ص ٤٨٩) .

٤- الخزرجي : العقود ، (١٨٢/٢) .

٥- الخزرجي : العقد ، (١٣٢/٢ - ب) .

٦- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٨) .

٧- الخزرجي : العقود ، (٢٥٥/٢) .

٨- المقدسي : أحسن التقاسيم ، (ص ٨٤) .

٩- الخزرجي : العقود ، (٢٠٠/٢) .

١٠- البكري : المسالك والممالك ، (٣٦٥/١) ، ابن بطوطه : رحلة ابن بطوطة ، (٢٧٢/١) ، الحميري محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ، (ص ٢٨٤) ، تحقيق د. احسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤م .

١١- الهمداني : صفة جزيرة العرب ، (١٣٢) ، د. متولي : جغرافية شبه الجزيرة ، (١١٠/٣) .

١٢- المندعي : الزراعة في اليمن ، (ص ٣٧ - ٣٨) .

دفع ابن فضل الله العمري ، وتبعه القلقشندي إلى القول : « ولها نهر جار بظاهرها [١] » .

ويمكن تحديد موارد المياه في مدينة زبيد بموردين أساسيين هما : الأبار والعيون [٢]: -

- الأبار :

أعتمد الزبيديون على الأبار إعتماداً كلياً في سد احتياجاتهم من الماء ، إذ لا يكاد يخلو منزل من منازل المدينة من بئر فيه [٣]، وذلك لكون المياه قريبة من سطح الأرض [٤]، كما عُرِفَ عن مياه ابارها أنها حلوة عذبة [٥].

- العيون :

كما تتزود المدينة بالمياه ايضاً ، عن طريق عين ، تجر مياهها عبر قناة ، تأتي من خارج زبيد من شرقها ثم تمر عبر باب الشبارق إلى داخل المدينة [٦]، وعلى الرغم من ذلك يشير ابن الديبع إلى استغناء أهل زبيد عنها بمياه الأبار ، وتفضيلهم اياها على ماء العين الجاري [٧]، ويبدو أن مياه العين قد أنْتُفِعَ بها في مصارف أخرى غير المنازل .

وينسب ابن الديبع إحداث هذه القناة إلى القاضي الرشيد ابو الحسين احمد بن ابي الحسن الرشيد بن ابراهيم الأسواني (ت ٥٦٣ هـ / ١١٦٧م) الذي زار زبيداً في عهد الدولة النجاحية ، وقد كان من المبرزين في علم الهندسة [٨].

غير أن ما أورده الرحالة المقدسي في وصفه لمدينة زبيد ، بقوله : « وقد أجرى اليها ابن زياد قناة [٩] » يفيد أن القناة من إنشاء الزياديين ، وأن ما قام به القاضي الأسواني ، لايعدو كونه تجديداً وتوسعة [١٠].

ومن المنشأت الخيرية التي ساهمت في توفير المياه في زبيد الأسبلة ، والتي أنتشرت في أرجائها ومنها :

١- مسالك الأبصار ، (ص ١٥٢) ، صبح الأعشى ، (٥/٧) .

٢- المقدسي : أحسن التقاسيم ، (ص ٨٤) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٣٤) .

٣- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٨٥) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٣٤) .

٤- المندعي : الزراعة في اليمن ، (ص ٤٤) .

٥- المقدسي : احسن التقاسيم ، (ص ٨٤) .

٦- ابن الديبع :بغية المستفيد ، (ص ٣٤) .

٧- بغية المستفيد ، (ص ٣٤) .

٨- بغية المستفيد ، (ص ٣٤ - ٣٥) .

٩- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (ص ٨٤) .

١٠- الحضرمي : أسوار زبيد ، (ص ١٤٢) .

سبيل مسجد القرتب ، والسبيل الفاتني على باب سهام ، وسبيل الجامع على بابه الشرقي ، وسبيل المنصورة ، وسبيل الصلاحية ، وسبيل باب النخل ، وسبيل الطنبغاء ، وسبيل الفرحانية ، وسبيل الطواشي خضير [١].

٣ - ظاهر المدينة :

أ - الحوائط والمتنزهات :

وصفت مدينة زبيد بكثرة بساتينها ، والتي أقيمت داخل المدينة وخارجها [٢]، كما فاقت شهرتها بنخلها الذي كان متنفساً لأهل زبيد [٣].

وقد عني السلاطين من بني رسول بإنشاء البساتين والحدائق كمتنزهات لهم وإستراحات وشيدوا فيها القصور الفخمة ، خارج المدينة وعلى مقربة منها[٤] ، ويأتي في صدارتها البستان المسمى (حائط لبيق) والقصر الملحق به ويعد من أفخم القصور ، وهو من إنشاء السلطان الملك المؤيد سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م) ، ويقع ظاهر باب الشبارق إلى الشرق من مدينة زبيد [٥]، وقد وصف ابن عبد المجيد القصر بقوله : « وصورة بنائه أن وضع به ايوان طوله خمسة وأربعون ذراعاً، وفي صدره مقعد عرضه ستة أذرع ، وله دهليز متسع ، وفي الدهليز قصر بأربعه ادياذين [٦] (هكذا) والجميع بجملون ، وفي المباني الغربية المشرفة على البستان المذكور من جميع نواحيه [٧]» . ومن البساتين السلطانية داخل المدينة ، بستان الراحة ، ويرجع إنشائه إلى السلطان

١- الخزرجي : العقود ، (٢/ ١٨٠) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٩ ، ١٠٠) .

٢- البكري : المسالك والممالك ، (١/ ٣٦٥) ، ابن بطوطه ، (١/ ٢٧٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد (ص ٣٤) .

٣- الخزرجي : العقود ، (١/ ٢٤٤) .

٤- ورد في تقرير البعثة الأثارية الكندية عن وجود أثار مستوطنات على بعد (٢كم) شمال زبيد ، وتؤكد البعثة في تقريرها أنها أثار ترجع إلى قصور واستراحات رسوليه بنيت خارج المدينة ، أنظر : تقرير البعثة الكندية ، (ص ٢٤) .

٥- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٢٧٠) ، الخزرجي : العقود ، (١/ ٣٢٩) ، ابن تغري بردي : النجوم ، (٩/ ٢٥٣) .

٦- الصواب « أواوين » ، أنظر : الخزرجي : العقود (١/ ٣٢٩) .

٧- بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، (ص ٢٧٠) وقد أشاد إبن عبد المجيد بالقصر شعراً قال :

قصر بناه هزبر مفتخراً ... وشاد ذلك بأن ايمّا بان

هذا الخورنق بل هذا السدير أتى ... في عصر داود لافي عصر نعمان

أنسى بإيوانه كسري فلا خبر ... من بعد ذلك عن كسرى الإيوان

- الكتبي : فوات الوفيات ، (١/ ٤٢٩) .

الملك المجاهد ، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) ، ويقع شرق المدينة في الربع الأعلى [١] .كما ينسب إلى السلطان المجاهد ، قصراً في النخل من وادي زبيد ، يعرف (بالفائق) [٢].

وفي رأس الوادي زبيد اقام السلطان الأشرف الثاني (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) ، بستانه المعروف بسر ياقوس الأعلى وغرس فيه عجائب الشجر [٣]، كما شاد فيه قصراً عرف بدار سرياقوس [٤]. وللأشرف الثاني بستان آخر في غرب زبيد ، ناحية التحيتا [٥]، يسمى سرياقوس الأسفل [٦]. ومن الأستراحات السلطانية أيضاً ، قصري ، دار العذيب ، ودار الفرح ، وكلاهما للسلطان الملك الظاهر يحيى ، (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٢م) ، ويقعان في النخل من الوادي زبيد [٧]، ومنها بستان المنصورية إلى الجنوب من زبيد [٨] .

ب - المقابـــــر :

ومن المنافع العامة ، التي الحقت بزبيد ، القبور ، وكانت تقع خارج اسوار المدينة . ولقد تعددت المقابر في زبيد ، فمنها مقبرة العرِقْ ، المعروفة بمقبرة باب سهام ، وهي إلى الشمال من مدينة زبيد [٩]، على شرقي الباب وغربيه ، ولذا يطلق عليها مقبرة باب سهام الشرقية والغربية [١٠] . أما المقبرة الأخرى ، فتعرف بمقبرة باب القرتب ، وهي بالقرب منه [١١] ، إلى الجنوب من مدينة زبيد .

١- الخزرجي : العقود ، (١٠٧/٢) ، العقد ، (٢٠٨/١ - أ ، ب) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٤) ، وذكر ابن الديبع : أنه خارج المدينة ، وعله خلط بينه وبين البستان الشرقي خارج المدينة المعروف بحائط لبيق ، أنظر : بغية المستفيد ، (ص ٩٥) ، وقد عاد وذكر موضعه الصحيح في قرة العيون (٩٣/٢، ٩٤) .

٢- الخزرجي : الكفاية والإعلام ، (١٣٤ - ب) ، العقود ، (٦٩/٢) .

٣- الخزرجي : العقود ، (٢٦٠/٢) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (١١٩/٢) .

٤- الخزرجي : العقود ، (١٦٣/٢) .

٥- التحيتا : قرية من قرى الوادي زبيد ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٣) ، قلت : وهي إلى غرب زبيد ، زرتها ومكثت فيها ، وسرياقوس اسم ناحية منها .

٦- الخزرجي : العقود ، (٢٣٣/٢) .

٧- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٢٤٣) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٨) .

٨- الخزرجي : العقود ، (٢٢/٢) .

٩- الجندي : السلوك ، (٣٠٢/١) .

١٠- الخزرجي : العقود ، (١٤٤/٢) ، طراز ، (١٣٨ - ب) .

١١- الخزرجي : العقود ، (٢٠٧/٢) ، (٢٥٩/٢) .

ويبدو أن مقبرة باب سهام ، أكبر وأوسع من الأخرى ، يدل على ذلك (التّربُ) المعروفة فيها ومنها ، التربة الطليحية نسبة إلى الشيخ طلحه الهتار [١](ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨م) والتربة المعتبية نسبة إلى جهة الطواشي جمال الدين معتب [٢](ت ٧٩٦هـ/١٣٩٣م) زوجة السلطان الأشرف الثاني ، وكانت مدفناً لأبناء السلاطين وخواصهم [٣]، والتربة الفرحانية نسبة إلى جهة فرحان [٤](ت ٨٣٦هـ/١٤٣٢م) والدة السلطان الظاهر يحيى ، ولازالت مقبرة باب سهام قائمة إلى وقتنا الحالي [٥] .

١- الخزرجي : العقود ، (٢/١٤٤) ، الحجري : المجموع ، (٢/٣٨٧) .

٢- الخزرجي: العقود ، (٢/٢٠٩) .

٣- الخزرجي : العقود ، (٢/٢٥٤ - ٢٥٥) .

٤- ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/١٣٤) .

٥- ولقد شاهدتها وهي في وضع يرثى له ، حيث تفتقد إلى الأسوار ، مما جعلها عرضة للبهائم وعبثها .

المبحث الثاني : مدينة زبيد واثرها في الحياة السياسية : -

بالرغم من الخلاف بين الروايات حول تأسيس مدينة زبيد ، إلا أنها غدت منذ نشأتها ذات أثر في تسيير مجريات الأحداث السياسية في اليمن ، وتنبع أهمية هذا الدور من الهدف الأساسي لإختطاطها لتكون قاعدة لتهامة اليمن[١] ، يضاف إلى ذلك ما تمتعت به من نشاط اقتصادي وتوسع عمراني ، وموقع استراتيجي اهلها لتكون قاعدة الدول المتعاقبة على حكم تهامة اليمن ، ابتداءً من الدولة الزيادية ومروراً بالدولة النجاحية ودولة بني مهدي ، حتى اوائل العصر الأيوبي [٢]، إذ اتخذ السلطان توران شاه من مدينة تعز باليمن الأعلى قاعدة لحكمه [٣]، ورغم ذلك لم تفقد زبيد مكانتها السياسية حيث كانت قصبة اليمن الأسفل - تهامة اليمن - ، ويشير ابن الديبع إلى ذلك قائلاً : « وأما اليمن الأسفل فقصبته زبيد .. » [٤].

وفي العهد الرسولي إحتفظت مدينة زبيد بأهميتها الإستراتيجية ، ودورها الفاعل في الحياة السياسية طيلة عهد الدولة الرسولية ، فقد كانت المدينة الثانية من حيث الأهمية بعد العاصمة تعز ، كما كانت المقر الشتوي لسلاطين الدولة [٥]، وقد وصل الأمر ببعضهم الإقامة بها ثمانية أشهر متصلة [٦]، يباشر منها مهام الدولة وتسيير الجيوش وإستقبال السفارات والوفود[٧] .

وقد شهدت مدينة زبيد وعلى مدى قرنيين ونيف من الزمن - عمر الدولة الرسولية - احداثاً وصراعات سياسية ، أسهمت في تشكيل تاريخ بني رسول السياسي ، منذ قيام دولتهم حتى سقوطها ، حيث كانت زبيد نقطة إنطلاق السلطان المنصور نحو تأسيس الدولة [٨]، كما كان لها الدور نفسه عقب مقتل السلطان المنصور وقيام السلطان المظفر يوسف بالأمر ، والذي اتخذها قاعدة لإعادة بنيان الدولة وتعقب المناوئين لسلطانه [٩] .

١- الجندي : السلوك ، (٢٢١/١) رحمه الزهراني : بلاد اليمن في العصر العباسي الأول ، (ص ١٦٠ ، ١٦١) .

٢ - عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ٥١) ، الخزرجي : العسجد ، (ص ٩٧) ، دائرة المعارف الإسلامية ، (٣٣٧/١٠ - ٣٣٨) تعريب محمد ثابت افندي ورفاقه .

٣ - عسيري : الحياة السياسية ، (ص ٨٢) ، الحداد : التاريخ العام لليمن ، (١٤/٣) .

٤ - بغية المستفيد ، (ص ١٨) .

٥ - ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار ، (ص ١٥٢) ، القلقشندي : صبح الأعشى (٧/٥) .

٦ - الخزرجي : العقود ، (١٢٨/٢ ، ٢٤٣) .

٧ - الخزرجي : العقود ، (١٠٩/١ ، ١٨٥) ، (٢٣٤/٢ ، ٢٣٦) .

٨ - ابن حاتم : السمط الغالي ، (ص ٢٠١) ، الخزرجي : العقود ، (٥٣/١) .

٩ - ابن حاتم : السمط الغالي ، (ص ٢٥٢ ، ٢٥٣) ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٤٣ ، ١٤٤) ، عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، (ص ١٢٢) .

كما نهضت المدينة بدور بارز في تثبيت سلطان الدولة وبسط هيمنتها على تهامة اليمن ، فلقد اتخذها الرسوليون قاعدة لتأديب القبائل المتمردة في تهامة ، والتصدي للطامعين في الحكم ، ولـذا لجاء السـلاطين إلى إسـناد ولايـة زبيد إلى خيـرة قادتهم من اصـحاب الحنكة والدربة العسكرية [١] ، كما عملوا على إعمار المدينة ، والعناية بتحصيناتها الدفاعية من أسوار وابراج وخنادق [٢] ، مما كان له اثره في صمود المدينة امام هجمات أئمة الزيدية الذين ما أنفكوا يعملون على إستغلال الخلل والإضطراب في التوسع ومد النفوذ على حساب الدولة الرسولية ، وقد كانت مدينة زبيد عرضة لعدد من الحملات الزيدية ، بيد أن أسوارها وتحصيناتها الدفاعية قد حالت دون تحقيق ذلك[٣] .

ونظراً لما تمتعت به مدينة زبيد من أهمية سياسية ، فقد اتخذها عدد من الطامعين في السلطة - من ابناء البيت الرسولي وغيرهم - قاعدة لحركاتهم ، ومنبراً لإعلان سلطانهم ، ومن أشهر هذه الحركات ، سقوط زبيد بيد الظاهر عبد الله بن المنصور ايوب بن المظفر يوسف ، وذلك سنة (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) [٤]، في عهد السلطان المجاهد علي (٧٢١ - ٧٦٤هـ / ١٣٢١ - ١٣٦٢م) ، واستمرت الخطبة له على منبر الجامع بزبيد حتى شهر ربيع الأول من عام (٧٢٥هـ / ١٣٢٤م) حيث تمكـن السـلطان المجاهد من استعادة زبيد وبسط نفوذه عليها [٥]، كما حاول الناصر محمد بن الأشرف بمعاونة المماليك الخارجين عن طاعة المجاهد بزبيد الإستيلاء على المدينة سـنة (٧٢٥هـ / ١٣٢٤م) غيـر أن تحصـينات المدينة وحاميتها ومسـاعدة الأهـالي حـالت دون ذلك [٦] .

كما تزعم محمد بن أبي القاسم بن نجاح الأشعري ، ثورة في زبيد طمعاً في الملك ، وذلك في سنة (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) ، إلا أن السلطان الناصر أحمد تصدى له ووئدت حركته في يومها ، حتى غدى ذلك مضرب المثل عند أهل زبيد فيقولون : « ملك نجاح ساعة وراح »[٧] .

---

١ - الخزرجي : العقود ، (٢/١٥٦) .
٢ - الخزرجي : العقود ، (٢/٦٤ ، ١٣٥ ، ١٧٠) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٠) .
٣ - الخزرجي : العقود ، (٢/١٧٤) يحي بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٥٢١ - ٥٢٥) ، عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، (ص ٢١٤ ، ٢١٥) .
٤ - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٢٩٣) ، الخزرجي : العقود ، (٢/٢٢) .
٥ - الخزرجي : العقود ، (٢/٣٣ ، ٣٥) ، عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، (ص ١٩٢) .
٦ - الخزرجي : العقود ، (٢/٣٤) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩١) .
٧ - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ١٣٧) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/١٢٥) .

ومن أبرز الأحداث السياسية التي شهدتها مدينة زبيد في عهد السلطان الناصر احمد ، خروج أخيه حسين بن الأشرف ، ودعوته لنفسه بالسلطنه وتلقبه بالظافر ، وذلك سنة (٨٢٢هـ /١٤١٩م) غير أن السلطان الناصر نهض بنفسه للتصدي لهذه الحركة ، والقى القبض على أخيه واودعه دار الأدب في تعز [١] .

وفي اواخر عهد الدولة الرسولية ، وبالتحديد منذ عهد السلطان المظفر الثاني يوسف بن المنصور عمر بن الأشرف اسماعيل بن العباس ، (٨٤٥ - ٨٥٤هـ / ١٤٤١- ١٤٥٠م) وحتى سقوط الدولة على يد بني طاهر ، كانت زبيد تعيش حالة من الفوضى والإضطراب وعدم الإستقرار بسبب نفوذ المماليك من قادة وجند ، وسيطرتهم عليها زمام الأمور بها ، وعزلهم السلاطين وتوليتهم [٢]، وما صاحب ذلك من فوضى ونهب وسلب تعرض له الأهالي بزبيد ، والتي كانت مقراً لمنافسي السلطان [٣].

وقد وصف إبن الديبع بعض أفاعيل المماليك بقوله : « .. وساروا لوقتهم ينهبون المدينة ويقتلون من وجدوه وانتهبوا بيوتاً كثيرة ...» إلى أن قال واصفاً حال المدينة : « واصبحت زبيد حصيداً كأن لم تكن بالأمس ، وتفرق اهلها عنها شذر مذر » [٤] .

١ - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ١٩٤ ، ١٩٥) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (١٢٣/٢) ، عليان : الحياة السياسية ، (ص ٦٤) .

٢ - ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٥ - ١٢٠) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٥/٣ أ - ٥٥٦ - ب) ، عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ، (ص ٢٤١ - ٢٤٣) .

٣ - انظر الرسالة ، (ص ٤١) .

٤ - بغية المستفيد ، (ص ١١٦ ، ١١٧) .

المبحث الثالث:الأحوال الدينيةوالإجتماعية والإقتصادية :

ا - الحياة الدينية : -

على الرغم من إنتشار مذهب الإسماعيلية الباطنية ، والشيعة الزيدية في اجزاء من اليمن الأعلى ، وذلك في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري [١]، إلا أن اليمن الأسفل في غالبه ظل سنياً في الأصول والفروع .

وكانـت مدينة زبيد قاعدة اليمن الأسفل ، تشكل مركز أهل السنة والجماعة سياسياً وفكرياً ، إذ تعاقب على حكمها دول حملة لواء السنة ونهضت بدورها في نشرها ، والتصدي لدعاة المذاهب المخالفة ، وذلك بدءاً من الدولة الزيادية ، ومروراً ببني نجاح وبني أيوب ، وبني رسول [٢].

كما كانت زبيد مركزاً إشعاعياً رائداً في العناية بالدراسات الشرعية بمختلف فروعها ، خاصة الفقهية منها ، حتى غدت مقصد الطلبة من نواحي اليمن .

أ - المذهبان المالكي والحنفي :

كان أهل اليمن قبل ظهور المذاهب الفقهية يتفقهون بأهل مكة والمدينة ، ومع ظهور المذاهب شاع في اليمن مذهب مالك ومذهب أبي حنيفة [٣]، وأصبح المذهبان المالكي والحنفي ، الغالبين على مدينة زبيد [٤]، قبيل ظهور المذهب الشافعي ، وإن كان مذهب الأحناف يمثل الأغلبية ، خاصة عند قيام دولة بني رسول [٥].

وتعزو المصادر إنتشار المذهب الحنفي في زبيد إلى القاضي محمد بن أبي عوف الحنفي مؤلف كتاب (القاضي) وهو أحد كتب الفقه الحنفي المشهورة عند الأحناف في اليمن والشام والعراق [٦] . وقد إنتشر المذهب الحنفي في غالب تهامة ، فشمل نواحي عدة من وادي زبيد ،

١- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ٦١-٦٣) ، ابن الديبع : قرة العيون : (١/١٦٨-١٧٤) ، سيد ، د. أيمن فؤاد : تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ، (ص ٩١ ، ١٠١، ٢٢٩ ، ٢٣٤) الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١ ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

٢ - إبن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص١٠٥) ، سيد : تاريخ المذاهب الدينية ، (ص٨٣).

٣ - ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٧٤) ، سيد : تاريخ المذاهب الدينية ، (ص ٨٧) .

٤ - عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ١٨٢ ، ١٨٣) .

٥ - ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٨٨) .

٦ - ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٠٣) ، الخزرجي : طراز ، (٦٢ / أ) ، لم يشر الخزرجي إلى تاريخ وفاته ، غير ان ابن سمرة أشار أنه معاصر لجياش بن نجاح (ت ٤٩٨هـ) ، فهو إذن من رجال القرن الخامس الهجري ، أنظر : ابن سمرة ، (ص ١٠٤) .

ووادي حيس ، ووادي رمع [١] .

ومع ظهور المذهب الشافعي إشتغل جل طلاب العلم به ، ولم يعد للمالكية أي ذكر ، أما الأحناف فقد شكلوا مدرسة فقهية ظلت تسير جنباً الى جنب مع المدرسة الشافعية ، وإن كانت الشافعية تشكل الغالبية آنذاك .

ب - المذهب الشافعي :

ظهر المذهب الشافعي في بلاد اليمن في القرن الثالث الهجري[٢] ، وأخذ في الإنتشار في القرن الرابع الهجري [٣].

ويشير ابن سمرة الجعدي إلى ذلك بقوله : « وكانت الشفعوية وكتبها وشيوخها قبل القاسم ابن محمد القرشي (ت ٤٣٧هـ /١٠٤٥م) وأصحابه غير مشهورة في اليمن » [٤].

غير أن الشافعية في زبيد إنتشرت وأصبح لها فقهائها منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري تقريباً ، إذ تشير الروايات التاريخية ، أن الفقيه القاسم بن محمد القرشي ، كان قد أخذ المذهب في زبيد عن الفقيه الزبيدي أبو بكر بن المضّرب الزبيدي [٥].

كما تعزو المصادر شهرة المذهب وتمكنه في زبيد إلى أسرة بني عقامة فهم أول من جهر بالبسمله في إفتتاح الصلاة ، وعنهم ظهرت تصانيف الشافعي [٦]. وأصبح المذهب الشافعي مذهب الدولة الرسولية ، والمذهب الفقهي الأول بمدينة زبيد أبان العهد الرسولي ، وإلى جانبه المذهب الحنفي ، وهذا ما ميز مدينة زبيد عن غيرها من المدن اليمنية ، إذ انفردت بوجود مدرستين فقهيتين أولاهما للشافعية والأخرى للأحناف ، وهذا ما تمخض عنه تراث فقهي قل أن يوجد بسبب الخلاف بين المدرستين ، كما ساهم وبشكل فاعل في إثراء الحركة الفقهية في زبيد .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٣٧٥/٢) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢ /٢٣٦) ،ابن أسير : الجوهر الفريد (١٧٥ - أ) .

٢- الجندي : السلوك ، (١/ ١٧٠) ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، (ص٢٠٣) الأنسي : اتحاف ذوي الفطن ، (ص١٦).

٣ - الأهدل : تحفة الزمن في تاريخ اليمن ، (١٧١/١) تحقيق عبد الله الحبشي ، الجزء الأول ، منشورات المدينة ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م .

٤ - فقهاء اليمن ، (ص ٨٧) .

٥- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٨٨) .

٦ - ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٤١) ، الأسنوي : عبد الرحيم :طبقات الشافعية ، (١٢٢/٢) تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

أما في الأصول فكان المعتقد السائد ، عقيدة أهل السنة والجماعة ، وهو ما عرف بمذهب الحنابلة في العقيدة ، ذلك أن الحنابلة كانوا أنصار هذا المعتقد [١] .

ثم ما لبث أن شاع مذهب الأشاعرة [٢]، ويذهب بعض الباحثين ان المذهب الأشعري انتشر بين فقهاء الشافعية عقب قدوم الأيوبيين اليمن [٣]، بينما تشير الروايات إلى بروز معتقد الأشاعرة منذ سنة (٥٥٤هـ /١١٥٩م) . عندما خالف الفقيه طاهر بن يحيى العمراني معتقد والده ، وصار إلى معتقد الأشاعرة ، مما دفع والده وفقهاء عصره إلى هجره [٤] .

ومما سبق يمكن القول أن معتقد أهل السنة والجماعة والمعروف في اليمن بمعتقد الحنابلة ، ظل سائداً حتى القرن الثامن الهجري ، رغم وجود بعض الأشاعرة .

وإلى ذلك يشير المؤرخ الخزرجي بقوله : « وأما في عصرنا هذا فقد إنتقل أعيانهم - أي فقهاء الجبال - إلى مذهب الأشعرية .. ولكنهم لايتظاهرون به خوفاً على أنفسهم » [٥].

وعليه فمنذ القرن الثامن الهجري ، أصبح الظهور لمعتقد الأشاعرة خاصة في تهامة يدل عليه تحمس المؤرخ الخزرجي ورده على من رمى الأشاعرة بالإبتداع إذ يقول : « فإن الأشعرية رؤوس أهل السنة كما قال الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ، وغيره ، وأي طائفة كطائفة منهم أبو إسحاق الشيرازي ، وأبو حامد الغزالي ، وشيخه إمام الحرمين ، ومحي الدين النووي ، وعز الدين بن عبد السلام ... وغيرهم » [٦].

---

١ - الجندي : السلوك ، (٣٧٢/١) ، الخزرجي : طراز ، (١١٨ - أ) .

٢ - الأشاعرة : تنسب هذه الفرقة إلى ابي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤ هـ/٩٣٥م) يتصل نسبه بالصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ، تربى في أول أمره على الجبائي المعتزلي ، فاعتنق مذهب المعتزلة ثم تاب عنه واقلع ، ولازم حلقة أصحاب ابن كلاّب ، فأخذ عنهم زمناً ، فكان مذهبه المتوسط ، بين الإعتزال وأهل الحديث ، وهو ما عرف بمذهب أصحاب الكلابي الذي لم يتخلص من براثن الإعتزال وهو نفي الصفات ما عدا سبعاً منها والقول بالإرجاء وبعض المسائل الأخرى ثم ما لبث أن عاد إلى عقيدة أهل الحديث كما صرح بذلك في كتابيه الإبانة عن أصول الديانة . والمقالات ، وكان للأشعري اتباعاً وتلاميذ شايعوه ونشروا معتقده ، إلاأن منهم من تبع شيخه في مذهبه بقول أهل الحديث ، ومنهم من ظل على معتقد الكلاّبي ، للإستزادة أنظر : الخطيب البغدادي : أحمد بن علي تاريخ بغداد ، (٣٤٦/١١ ، ٣٤٧) دار الكتاب العربي بيروت ، ابن خلكان :وفيات الأعيان ، (٢٨٤/٣ - ٢٨٦) ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب ، (٩٤/٢ - ٩٦) ، الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل : الإبانة عن أصول الديانة مقدمة المحقق ، (ص ٥ - ٢٧) تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، ط ٣ ، ١٤١١هـ ، مزروعة : د. محمود محمد : تاريخ الفرق الإسلامية ، (ص ١٥١ - ١٦١) المكتبة التجارية بمكة ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٣ - سيد : تاريخ المذاهب في اليمن ، (ص ٧٣) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٣٤٣/١) ، الخزرجي : طراز ، (١٣٠ - ب ، ١٣١ - أ) .

٥ - الخزرجي : طراز ، (١١٧ - ب ، ١١٨ - أ) .

٦ - الخزرجي : طراز ، (٧٨ - أ) .

ج - التصـــوف :

التصوف : طريقة ومسلك تعبدي مبتدع ، وليس فرقة مستقلة ذات افكار واراء ثابتة المعالم، وبالتالي اضحى من الصعوبة بمكان ايجاد تعريف دقيق وجامع للتصوف حتى بين اتباعهم ، وذلك لكثرة ما ورد من التعاريف المتباينة في المعنى على لسان الصوفية أنفسهم [١]، والتي لمح مجملها فيما ذكره ابن خلدون عن التصوف وطريقته بقوله : « وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد في الخلوة للعبادة » [٢] ، ويتضح من تعريف ابن خلدون وصفه للصوفية بأوصاف الزهاد ، ومسلكهم بالزهد ، غير أن ابن الجوزي قد نبّه إلى الفرق بين الزهد القائم على الكتاب والسنة وبين التصوف بقوله : « فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ، ويدل على الفرق بينهما ، أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف » [٣] .

وترجعُ المصادر نشأة التصوف إلى المائة الثانية من الهجرة ، وأنه أشتد عوده في القرن الثالث الهجري ، وكان في بداية نشأته يقوم على الزهد والتعبد وتقديم الأخرة على الدنيا ، ثم توسع بعد ذلك حتى وصل إلى حد المبالغة والإفراط ، والتأثر بالثقافات الفلسفية الأخرى ، مما أخرجه عن مفهوم الإسلام الصحيح [٤] .

أما عن وصول التصوف إلى اليمن ، فلا تسعف النصوص الباحث في تحديد تاريخ بعينه ، وإن كان لبعض الباحثين أراء في ذلك فقد أشار الحبشي إلى تفشي صبغة التصوف منذ القرن الأول الهجري [٥] ، بينما يري العقيلي أن الصوفية وفدت إلى اليمن على يد ذي النون المصري[٦] ،

---

١ - عن هذه التعاريف ومعانيها : انظر : ظهير ، إحسان إلهي : التصوف ، المنشأ والمصدر ، (ص ٣٦ - ٣٩) الناشر إدارة ترجمان السنة ، باكستان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، البناني ، د. أحمد : موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ، (ص ٧٣ - ٧٧) ، نشر جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٢ - المقدمة ، (ص ٤٦٧) ، نشر دار القلم ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨١م .

٣ - تلبيس ابليس ، (ص ١٦٥) ، دار الندوة الجديدة - بيروت ، بدون تاريخ .

٤ - غني ، د. قاسم : تاريخ التصوف في الإسلام ، (ص ٧١ ، ٧٢) ، ترجمة صادق نشأت ، منشورات جامعة الدول العربية - مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م ، بسيوني ، د. ابراهيم : نشأة التصوف الإسلامي ، (ص ١١١ ، ١١٥) ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦٩م .

٥ - الصوفية والفقهاء ، (ص ٩) .

٦ - ذو النون هو : ابو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري ، من أهل مصر ، وصف بالزهد و الحكمة والفصاحة ، وكانت وفاته سنة (٢٤٥هـ /٨٥٩م) وقيل سنة (٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) . أنظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، (٣٩٣/٨-٣٩٧) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٣١٥/١-٣١٨) .

في العقد الرابع من القرن الثالث الهجري [١] ، فيما ذكر الشامي ان الصوفية أنتشرت في اليمن في القرن السابع الهجري [٢] .

ويبدو أن القول الأخير من أقرب الأقوال صواباً ، إستناداً إلى بعض الشواهد التاريخية ومنها ، ما ذكره الرازي ، (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) في ترجمة محمد بن بسطام الصنعاني ، بقوله : « فأدخلنا داراً فإذا برجل شاب عليه جبه صوف ، زاهد يعمل الخوص ويصوم الدهر ويفطر على قرص شعير ... » ولم يسمه صوفي ، وانما عنون لترجمته بعبّاد صنعاء[٣] ، وهذا في القرن الخامس الهجري ، كما لم يشر ابن سمرة ، (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م) في ثنايا طبقاته إلى لفظ صوفي أو صوفيه ، إنما وصف العبّاد والزهاد بقوله : « الشيخ الزاهد الورع ...... »[٤] ونجد أولى الإشارات حول التصوف ، فيما اورده عمارة (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٣م) في سياق حديثه عن علي بن مهدي ، بقوله : « ... وكان صبيحاً فصيحاً ... قائماً بالوعظ والتفسير وطريقة الصوفية »[٥] .

وعليه فإن التصوف وطرقه قد أخذ طريقه إلى اليمن منذ القرن السادس الهجري تقريباً ، ويؤيد هذا القول ما ذكره الشرجي في ترجمته للشيخ علي بن عبد الرحمن الحداد (ت بعد ٥٦١هـ/١١٦٥م) من أنه أخذ طرق التصوف عن الشيخ عبد القادر الجيلاني[٦] ، سنة (٥٦١هـ / ١١٦٥م) ، وعنه أخذها عدد من أهل اليمن [٧] .

---

١ - محمد بن أحمد : التصوف في تهامة ، (ص ٨٦) ، نشر دار البلاد للطباعة ، جدة ، ط٢، بدون تاريخ ، وبتتبع سيرة ذي النون لم يثبت دخوله اليمن ، أنظر : إبن خلكان : وفيات الأعيان ، (١/ ٣١٥-٣١٨) .

٢ - أحمد بن محمد : تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، (٣/ ٣١٣) ، دار النفائس ، بيروت ، ط١ ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٣ - أحمد بن عبدالله : تاريخ مدينة صنعاء ، (ص ٣٠٤) تحقيق حسين العمري ، ط٢ ، (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .

٤ - طبقات فقهاء اليمن ، (ص ١٩٠) .

٥ - تاريخ اليمن ، (ص ١٨٥) .

٦ - هو عبد القادر بن ابي صالح بن عبد الله الجيلي أو الجيلاني ، الحنبلي المشهور الزاهد ، برع في المذهب والخلاف والأصول وقام بالتدريس والوعظ في بغداد ، (ت ٥٦١هـ/١١٦٥م) ، انظر : الكتبي : فوات الوفيات ، (٢/ ٣٧٣- ٣٧٤) ، ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد : الذيل على طبقات الحنابلة ، (٣/ ٢٩٠-٣٠١) نشر دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

٧ - طبقات الخواص ، (ص ٢٠٤) ، وهذا قول يحتاج إلى تحقيق .

وعلى الرغم من سبق دخول الصوفية إلى بلاد اليمن على الحكم الأيوبي (٥٦٩ - ٦٢٦هـ / ١١٧٣ - ١٢٢٨م) ، إلا أنها لم تنتشر وتقوى مراكزها إلا في ظل السلطنة الأيوبية .

ويعلل بعض الباحثين ذلك بسعي الأيوبيين اثناء فترة حكمهم لليمن إلى الإستعانة بكل القوى ذات النفوذ الروحي والإجتماعي لتوطيد نفوذهم ومنها زعامات ومشائخ التصوف [١] .

أما في عهد بني رسول فقد نشطت الحركة الصوفية ، وأصبح لها نظمها وتعاليمها الخاصة وجاهر اتباعها ببدعهم ومنكراتهم[٢] ، واصبحت لهم دورهم الخاصة بهم من زوايا وخانقاوات ، وقد انتهجت الدولة الرسولية نهج الأيوبيين في استمالة زعامات التصوف وكسب ودهم ، مما أسهم في دعم نفوذ هذه الفئة [٣] .

ومع اواخر القرن الثامن واوائل القرن التاسع الهجري ، اتخذ التصوف في زبيد منحىً فلسفياً ، إذ انتشر بين بعض اتباعه مذهب ابن عربي الصوفي [٤]، القائم على وحدة الوجود بين الخالق والمخلوق وحلوله فيها ، وما إلى ذلك من المعتقدات الفاسدة المخرجة من الملة [٥].

وقد تزعم كبر الدعوة إلى هذه النحلة جماعة من الصوفية بزبيد منهم : اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي ، (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م) ، وأحمد بن أبي بكر الرداد ، (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، ومحمد بن محمد المزجاجي ، (ت٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) [٦].

---

١ - عسيري : الحياة السياسية ، (ص ٣٢٨ ، ٣٢٩) ، العقيلي : التصوف في تهامة ، (ص ٩٠) .

٢ - ومن هذه البدع إقامة حفلات السماع والأناشيد المصاحبة لها ببعض الات اللهو ، انظر : الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧٢/٢) ، الحبشي : الصوفية والفقهاء ، (ص ٤٩) .

٣ - ابن حجر ، أحمد بن علي : إنباء الغمر بأنباء العمر ، (٣٢٩/٧) دار الكتب العملية ، بيروت ، ط٢ ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧٣/٢) .

٤ - ابن عربي هو : محمد بن علي بن محمد بن احمد الطائي الحاتمي الأندلسي ، صاحب التصانيف في التصوف وغيره ، توفي بدمشق سنة (٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) أنظر : الكتبي : فوات الوفيات ، (٤٣٥/٣ - ٤٤٠).

٥ - الأهدل ، حسين بن عبدالرحمن : كشف الغطاء ، (ص١٨١-١٩١) نشر بعناية أحمد بكير محمود ، سنة ١٩٦٤.

٦ - إبن حجر : إنباء الغمر ، (١٦٢/٥-١٦٣) ، الأهدل : تحفة الزمن (٢٧٣/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٢٩١-٢٩٢) ، الشوكاني ، محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، (١٣٩/١) ، نشر دار المعرفة بيروت ، بدون تاريخ .

ولم تمر هذه البدعة دونما قمع لها ، إذ وقف عامة فقهاء زبيد وعلماؤها من أهل السنة في وجه دعاتها ، وفندوا بطلانها بالمناظرات والمؤلفات ، حتى وأدت وتطهر المجتمع من أثارها بوفاة دعاتها ، وعودة من بقي منهم الى الحق ، وبالدور الكبير الذي خاضة الفقهاء في سبيل بيان زيغها وضلالها .

ومجمل القول أن الصوفية بفكرهم شكلوا مدرسة فكرية ، كان لها أثرها في الحياة العلمية بزبيد [١]، كما أسهم تصدي علماء أهل السنة لهم ، في إثراء الحركة التأليفية ، وتنشيط المناظرات العلمية التي اسهمت في تبصيير المجتمع وتوعيته ببدع ومنكرات الصوفية آنذاك [٢].

---

١ - حيث ترك البعض منهم مصنفات منها « اللطائف في إجتلاء عروس المعارف » لطلحة بن عيسى بن إبراهيم الهتار ، (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨م) ، ولأحمد بن أبي بكر الرداد منصفات منها « تلخيص القواعد الوفية في أصل فرقة الصوفية » وكتاب « عدة المرشدين وعمدة المسترشدين » انظر في ذلك : السخاوي : الضوء ، (٢/٢٦٠) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٥٥) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص١٦٤) .

٢ - أنظر : المبحث الخاص بـ « إنكار الفقهاء على الصوفية » .

٢ - الحياة الإجتماعية : -

أ - عناصر السكان :

يتألف مجتمع مدينة زبيد من عدد من الأجناس ، يأتي في مقدمتها العرب ، إضافة إلى اجناس أخرى من المماليك وغالبيتهم من الترك كذلك الأكراد والحبوش .

-العـــرب:

وهم سكان المدينة الأصليون ، وينتمون إلى قبيلة الأشاعرة ، نسبة إلى الأشعر وهو : نبت ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان [١] . وتعد الأشاعرة من أكبر القبائل اليمنية والتي توزعت بطونها في وادي زبيد ، ومنها خرج الوفد المبايع لرسول الله ﷺ بزعامة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري في السنة السابعة للهجرة [٢].

وقد خالطهم في زبيد بطون من قبائل عربية شتى ، منهم بنو واقد من ثقيف [٣]، وبطون من عك بن عدنان [٤]، وأخرى من قريش [٥]، والحضارمة من حمير [٦]، وغيرها من بطون القبائل اليمنية .

ومن أبرز الأسر الزبيدية في هذا العهد ، بنو الرداد ، وبنو الهتار ، وبنو المزجاجي [٧]، وبنو العلوي [٨]، وبنو الخزرجي ، وبنو الفاضل ، وبنو الجنيبد ، وبنو المحالبي وبنو الوليدي ، وبنو الشويهر ، وبنو بصيبص ، وبنو الشرجي ، وبنو ظهر ، وبنو جحوش ، وبنو عباس ، وبنو المحجر ، وبنو شيشل وبنو الموزعي وبنو النقاش ، وبنو اسحاق ، وبنو حسان ، وبنو السهيل وبنو الكاوي ، وبنو العمرد ، وبنو المعبري ، وبنو حجاج ، وبنو الأحمر [٩]، وبنو الحطاب [١٠]، وبنو حسن وبنو

---

١ - الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ، (٣٩٩/١) .

٢- ابن حجر : الإصابة ، (٣٥٩/٢) ، الشجاع ، د. عبد الرحمن : اليمن في صدر الإسلام ، (ص ١٠٤) دار الفكر ، دمشق ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

٣- الهمداني : صفة جزيرة العرب ، (ص ٩٦) .

٤- ابن المدهجن ، محمد بن علي : رسالة في انساب القبائل التي سكنت مدينة زبيد (١/ب) مخ نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم (٩٤٥ - مجاميع) : الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ١٧٤).

٥- ابن المدهجن : (٢ / أ) .

٦- ابن المدهجن : (١ / ب) .

٧- ابن المدهجن : (١ / أ) .

٨- الحجري : المجموع ، (٣/ ٦١٠) .

٩- وهم غير بني الأحمر من قبائل حاشد ، أنظر : الحجري : المجموع ، (٦٠/١) .

١٠- ويعرفوا بالزواقر ايضاً ، أنظر : المجموع ، (٣٩٦/٢) .

نجاح ، وبنو الأعور [١]، وبنو الطويري ، وبنو المكي ، وبنو مقدان ، وبنو أفلح [٢]، ومنها أيضاً بنو الأهدل ، ويرجع نسبهم إلى زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [٣]، وبنو الشماخي [٤]، وبنو دعسين [٥]، وبنو الرقعة [٦]، وبنو الإنباري [٧]، وبنو الأشخر [٨] . ومن أشهر الأسر الوافدة إلى زبيد ، الحضارم ، وأول من قدم منهم من قرية « الضحى » محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن اسماعيل الحضرمي [٩]، (ت ٦٥١ هـ /١٢٥٣م) ثم بنو الناشري وينسبون إلى ناشر بن تيم بن سملقة ، بطن من علك بن عدنان ، وأول من وفد منهم زبيداً ، عمر بن ابي بكر بن عمر بن عبد الرحمن الناشري ، (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) [١٠]. ومنهم كذلك بنو الجبرتي ، نسبة إلى موضع يعرف بجبرت [١١]، وذكر ابن المدهجن : أن نسبهم في عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب [١٢].

وقد كان لأبناء القبائل والأسر العربية في المدينة القدح المعلى في جوانب شتى ، فلقد تقلدوا المناصب السياسية الرفيعة حتى حاز بعضهم الوزارة [١٣]، كما تبوأ القاضي اسماعيل بن محمد الحضرمي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) منصب قاضي القضاة [١٤]، وكذلك ابن الرداد

١- ابن المدهجن (١ / ب) .

٢- ابن المدهجن ، (٢ / أ) .

٣- وقد أستقرت هذه الأسرة بزبيد وبالمراوعة ، وسائر تهامة ، ويذكر أن اول من قدم منهم من العراق إلى تهامة اليمن ، محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علي (ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥م) ، أنظر : الأهدل : ابو بكر بن أبي القاسم : الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية (ص٧) مخ ، بمكتبة الشيخ اسماعيل الزين بمكة ، زبارة ، محمد بن محمد : الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ ، (ص ١٢١) ، الدار اليمنية للنشر ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، الحجري : المجموع ، (٩٤/١) .

٤- الحجري : (٤٥٧/٣) .

٥- الحجري : (٦٤٨/٤) .

٦- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢٠) .

٧- الحجري : (٩١/١) .

٨- الحجري : (٨٠/١) .

٩- الجندي : السلوك ، (٣٣٣/٢) ، الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ١٨٤) .

١٠- وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٦٠ - أ) .

١١- بامخرمة : النسبة الى المواضع والبلدان ، (ص ١٠١) .

١٢- رسالة في أنساب القبائل ، (١ / أ) .

١٣- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٧) .

١٤- الخزرجي : العقود ، (١ / ١٧٦) .

(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)[١]، كما تولى البعض منهم أمر الدواوين في الدولة [٢].

إلا أنه ولما تميزت به مدينة زبيد في هذا العصر من نهضة علمية بارزة ، فإن جل ابناء هذه الأسر جعل همه طلب العلم والإشتغال به ، لذلك توزعت بينهم وظائف القضاء والتدريس والإمامة والخطابة [٣]، لا في زبيد فحسب بل في العديد من المدن اليمنية .

كما كانت لهم التجارة ومن الأسر المتهنة لها بنو حسان ، حتى سميت بعض متاجر زبيد بهم [٤]، ومنهم بنو الرقعة [٥]، ومنهم كذلك ملاك الأراضي الزراعية .

غير أن القبائل اليمنية في وادي زبيد ، كانت مصدر ازعاج للسلطات الرسولية وعاملاً من عوامل إشاعة الفوضي والأضطراب في تهامة بأسرها .

ومنها قبيلتي المعازبة [٦] والقُرشِية [٧]، والتي وصل الأمر بها ، إلى الإصطدام بجيوش الدولة ، بل تعداه إلى أن قاد السلطان الرسولي الملك الأشرف الثاني (ت ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م) عدة حملات تأديبية لهذه القبائل [٨] .

-المماليك :

شكل المماليك عنصراً هاماً من عناصر السكان لا في زبيد فحسب ، بل في أغلب المدن اليمنية التي خضعت للدولة الرسولية .

ويقصد بلفظ مملوك : مايملك بقصد تربيته ، والاستعانة به في الجندية وحكم الدولة [٩]، وإن إختلفت اجناس هؤلاء المماليك ، إلا أن الغالبية منهم من الأتراك [١٠].

١- البريهي : عبد الوهاب بن عبد الرحمن :طبقات صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٩) ، تحقيق عبد الله محد الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ،ط١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، المقريزي : أحمد بن علي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، (٢/ ٣٢٠) تحقيق د. محمد كمال الدين ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٢- الخزرجي : العقود ، (ص ٢/ ١٨٠ ، ١٨٨) .

٣- سيأتي الحديث عن هذا مفصلا ، أنظر : الرسالة (المبحث الخاص بأماكن التعليم) .

٤- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٦٣) .

٥- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢٠) .

٦- المعازبة : من الأشاعر ، ويعرفوا بالزرانيق ، والزرانيق فرع من المعازبة ، فغلب الفرع الأصل ، ومساكنهم مابين وادي رمع ووادي ذوال ، وأم قراهم بيت الفقيه ، أنظر : الحجري : المجموع ، (٢/ ٣٩٤ ، ٣٩٥) ، (٤/ ٦٣٦) .

٧- القُرُاشية : من قبائل الأشاعرة في زبيد من تهامة ، الحجري : المجموع (٤/ ٦٤٨) .

٨- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٣ ، ١١٤) .

٩- د. عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، (١/ ١١) ، مكتبة الأنجلو - القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، وكان بعض المؤرخين اليمنيين يطلق عليهم لفظ عبيد ، أنظر : يحيى بن الحسين : غاية الأماني (ص٥٧٦) .

١٠- ابن حجر : انباء الغمر ، (٩/ ٨٧) .

وكانت مصر تشكل مصدر جلب هؤلاء المماليك إلى اليمن ، إذ عادة ما يبعث السلطان الرسولي من يشتري له عدداً منهم ، ليلحقوا بأرباب الوظائف في دولته [١].

وتشير المصادر أن أول من استكثر من المماليك في عسكره هو السلطان الملك المنصور عمر (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) ، إذ قدر عدد مماليكه بثمان مائه فارس ، يحسنون الفروسية والرمي ، هذا على خلاف اعداد مماليكه الصغار ، والقادة وأمراء العسكر [٢]. وسار خلفاؤه عى نهجه في جلب المماليك واستعمالهم في الجندية ، مما حدا بالقلقشندي ان يصف الجيش الرسولي : ان غالبه من الغرباء [٣]. ولقد شغل المماليك وظائف مرموقة في الدولة الرسولية ، فمنهم أمراء الجند[٤]، وقادة الجيش وأمراء البلدان [٥]. إضافة إلى توليهم الوظائف الخاصة بخدمة السلطان ، وأهل بيته [٦]. ولقد كان للمماليك دوراً بارزاً في تسيير مجريات الأحداث ، إذ ساهموا وبشكل كبير في تثبيت اركان الدولة ومواجهة خصومها ، وذلك من خلال توليهم لأمر الجيش والعسكر [٧].

كما ساهموا سلباً في إضعاف الدولة من خلال تآمرهم على سلاطينها ، إذ ذهب مؤسس الدولة المنصور عمر بن علي ، ضحية تآمرهم وغدرهم به [٨]، حتى وصل بهم الأمر إلى التدخل والعمل على عزل السلاطين وتوليتهم [٩].

- الأكــــراد :

أشار بعض الباحثين أن الأكراد قدموا إلى اليمن ضمن الحملات الأيوبية لفتحها[١٠]، وهذا القول وإن كان صحيحاً إلا أن الدقة تنقصه ، حيث أن الغز - أكراد وترك - وصلوا اليمن قبل

١- المقريزي : المقفى الكبير ، (٢/٥٠٨ - ٥٠٩) .

٢- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٤٣) ، الخزرجي : العقود ، (١/ ٨١) .

٣- صبح الأعشى : (٥ / ٣٢) .

٤- بامخرمة :تاريخ عدن ، (ص ٧٩) .

٥- الخزرجي : العسجد ، (ص ٣٤٥) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٥٨ - أ) .

٦- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٤٣ ، ١٤٤) ، المقريزي : المقفى الكبير ، (٢/٥٠٨/٥٠٩) .

٧- الزيلعي : أحمد بن عمر : الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان ، (ص ١٤٢) ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٨- ابن حاتم : السمط ، (ص ٢٣٤) ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٤٣ ، ١٤٤) ، المقري ، اسماعيل بن ابي بكر : عنوان الشرف الوافي ، (ص ٤٥) تحقيق عبد الله الانصاري ، مكتبة جدة - ط٥، ١٤٠٦هـ .

٩- بامخرمة ، قلادة النحر ، (٣ / ٥٥٦ - ب) ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٥٨٠) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٩ ، ١٢٠) .

١٠- عليان : الحياة السياسية ، (ص ٢٢٦) .

سلطان الأيوبيين عليها . إذ يذكر عمارة في تاريخه أن أول من أستدعى الغز إلي زبيد ، الملك النجاحي جياش (ت ٤٩٨ هـ/ ١١٠٤م) لمحاربة سبأ بن أحمد الصليحيي ، وكان أميرهم عثمان الغزي ، وقد أثروا البقاء في اليمن ، فاقطعهم جياش وادي ذوال ، ولهم ذرية في زبيد [١].

وقد زاد عرقهم ونفوذهم إبان الحكم الأيوبي لليمن ، إذ غدوا رجال الدولةوأصحاب النفوذ فيها [٢]، وبقيت منهم بقية إنخرطت في خدمة الرسوليين وتقلدوا عدة مناصب في الجندية [٣].

- الأحـبـــاش :

أكثر الزياديون من جلب الأحباش إلى زبيد ، وعولوا الإعتماد عليهم في أمور الجندية ، والإسترقاق ، وتدرج الأحباش في مناصب الدولة الزيادية حتى نالوا الإمارة والوزارة ، ثم انفردوا بحكم زبيد في دولتهم المعروفة بالنجاحية [٤].

وقد إختلطت أنساب العرب في زبيد بالأحباش عن طريق التسري بالجواري الحبشيات ، يدل على هذا قول المكرم بن علي الصليحيي لجيشه عند مهاجمته لزبيد إبان قتاله للنجاحين سنة (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) : « إعلموا أن عرب هذه التهائم يستولدون الجوار السود فالجلدة السوداء تعم العبد والحر ، ولكن إذ سمعتم من يسمي العظم عزماً فأقتلوه فهو حبشي ومن سماه عظماً فهو عربي فأتركوه »[٥] .

وفي العصر الرسولي لم يقتصر إقتناء الأحباش على الحكام انفسهم ، بل تعداه إلى ذوى اليسار ، حيث يذكر ابن فضل الله العمري :أن غالب الأعيان يستكثروا من الحبوش حاشية وخصيان [٦]. كما شكل العبيد - وغالبيتهم من الأحباش - قوة ضاربة ساهمت في إذكاء نار الثورات وإشاعة الاضطراب والفوضى في زبيد في آواخر عهد الدولة الرسولية [٧]، بل تعدى الأمر إلى إستقلالهم بالأمر في زبيد ، وأقاموا على كل طائفة منهم والياً وحاكماً [٨] .

١- تاريخ اليمن : (ص ١٧٤) ، وقد أطلق عليهم عمارة لفظة (الغز) .

٢- د. عليان : الحياة السياسية ، (ص ٢٢٦) ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص ٢٩١) .

٣- الحموي : التاريخ المنصوري ، (ص ٣٢) ، الخزرجي : العسجد ، (ص ٣٤٥) .

٤- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ٧٥) ، د. الفقي : اليمن في ظل الإسلام ، (ص ٢٧٩) .

٥- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ١١٠) .

٦- مسالك الأبصار : (ص ١٥٩) .

٧- ابن الديبع : بغية المستفيد ، . (ص ١١٦ ، ١١٧) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣ / ٥٥٧ - أ ، ب) .

٨- يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٥٨٤) .

- أجنـاس أخـرى :

وبجانب ما سبق ذكره من عناصر فقد ضم مجتمع زبيد أقليات أخرى من الأجناس المختلفة ، كالفرس [١]، والهنود [٢]، والصقالبه [٣] .

وبنظرة سريعة على فئات المجتمع الزبيدي آنذاك نجد أن السلاطين وأمرائهم يأتون في مقدمة الوجهاء في البلد ، يليهم مكانة العلماء وهو ما عبر عنه الخزرجي بالفقهاء [٤]، يليهم التجار ، ثم العامة ويمثلون قاعدة عريضة في المجتمع الزبيدي ، فمنهم العمال والصناع وأرباب الحرف والباعه والسقائيين والمكارمين وغيرهم .

والحقت المصادر بالعوام طائفة العوارين ، ويبدو أن المقصود بهم أهل الفساد من العوام ، ومن مشائخهم ابن العدني [٥]. وقد كان لهذه الطائفة أثر في إشاعة الفوضى والأضطراب في زبيد في سنة (٧٧١هـ./ ١٣٦٩م) ، إذ قتلوا نائب السلطان بها ، ونهبوها [٦].

ولإكتمال الصورة عن المجتمع الزبيدي نورد بعضاً عن أوصافه مثلما ذكرتها بعض المصادر ، فهذا ابن بطوطه يصف أهل زبيد بقوله : « ولأهلها لطافة الشمائل وحسن الأخلاق ، وجمال الصور ، ولنسائها الحسن الفائق الفائت [٧]» .

بينما يشيد ابن الديبع بمدينته بقوله : « وكثير فيها العلماء والصلحاء بخلاف غيرها من مدن اليمن » ويصفهم بالفهم والذكاء الذي وصل إلى حد قوله إلى ما يكاد يلحق عاميهم عالمهم [٨] .

١- بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/ ٥٣٠ - ب) .

٢- ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ، (ص ١٥٩) ، ابن الديبع : الفضل المزيد ، (ص ٢٤٢) .

٣- ابن حجر : انباء الغمر ، (٩ / ٨٧) .

٤- العقود : (٢ / ١٢٣) .

٥- الخزرجي : العقود ، (١٢٣/٢) ، بعكر : عبد الرحمن كواكب يمنية في سماء الإسلام ، (ص ٣٨١) دار الفكر المعاصر، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٦- الحمزي : كنز الأخبار ، (١٨٨/ أ - ب) ، الخزرجي : العقود ، (٤٤/٢ ، ١٢٤) .

٧- رحلة ابن بطوطة : (١ / ٢٧٢) .

٨- تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن : (ص ٧٣) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

ب - مظاهر الحياة الإجتماعية :

ساد مجتمع زبيد ما ساد غيره من مجتمعات العالم الإسلامي ، من أوضاع إعتادها وتقاليد عمت مجتمعه خلال القرنيين السابع والثامن الهجري ، تشابهت في عمومها لأن الأصل الذي نبعت منه واحد ، وهو الدين الإسلامي ، الذي نظم جميع أحوال المجتمع ، لذلك نجدها تتماثل وأن تعددت أقطار العالم الإسلامي ، وإتسعت مساحته ، ثم تبقى هناك السمات الخاصة التي يتميز بها كل مجتمع عن الأخر وهو ما سنبرزه من خلال مظاهر الحياة الإجتماعية .

- عـــادات الـــزواج :

ذكر ابن المجاور : أن المرأة لا تأخذ صداقاً من زوجها ، ويعد أخذه عيب عظيم ، بل تهبه لزوجها بعد إحضاره [١]، كما شاعت عادة الطرح [٢]، في الأفراح والمناسبات[٣] .

- حفـــلات الطهـــور :

عادة ما يقام للطهور إحتفالات ، بالغ السلاطين فيها وهيئتها حضور الأمراء والأعيان والقادة وإقامة عدة أسمطة منها ماهو للطعام ثم أخر للحلوى ، ثم أخر للمشروبات ومنها الجوز والزبيب والعنب والسوبيا والفقاع ، والفسدق والبندق وأخيراً مجلس الطيب ، والمسك وماء الورد ، والشند والغالية [٤].

- الأطـعمـــة :

إعتاد أهل زبيد تخزين الغلال ، مثل الدخن والذرةوالسمسم [٥]، ومن أشهر مأكولاتهم ، الخفوش ، والكبات[٦] ، واللحوح ، والفطير يأكلوه باللبن والسمك ويسمونه « الملتح »[٧]، والخبز واللبن مفتوتاً [٨]، والحليب والقند . وكذلك القتاء والخيار والدباء مشوياً في التنور ومن أشهر الفواكه عندهم الموز والبطيخ والعنب [٩].

١- تاريخ المستبصر : (ص ٨٥ ، ٨٦) ، ويبدو أن هذا الأمر قد إنتهي في عهد الدولة الرسولية ، إذ لم يشر أحد لما ذهب إليه ابن المجاور .

٢- الطرح : مبلغ من المال يدفعه أقارب وأصدقاء الزوج ، على أن يقوم برده في مناسبات أخرى ، ويعرف في الحجاز بالرفد ، أنظر : ابن المجاور ، (ص ٧) .

٣- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٨٦) .

٤- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٩٧) .

٥- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٨٨) .

٦ - لم اقف على معانيها .

٧- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (٨٦) .

٨- اليافعي : عبد الله بن اسعد : مرأة الجنان وعبرة اليقظان ، (٤/٢١٤) ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٩- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (٨٦ ، ٨٧) .

ومن الحلوى المضروب ، والمشبك [١]، والقرعية والقاهرية ، والشيزرية والخشخاشية [٢] .

-الأعيـــاد والإحتـفــالات :

يحتفل أهل زبيد بعيدي الفطر والأضحى ، مثلما يحتفي بهما المسلمون في أنحاء العالم الإسلامي ، غير أن الإحتفالات تأخذ طابعاً خاصاً إذا وافق مقدم العيد مقام السلطان الرسولي بزبيد ، حيث تقام الطلعات المزينة بالذهب والفضة ، وتقام الأسمطة المحتوية على أصناف المأكول من أطعمة وحلوى [٣]، وتبدأ مراسيم الإحتفال بالعيد ، باستقبال السلطان لرجال دولته ، وتحيتهم له ، والتي وصفها ابن بطوطه بقوله : « وكيفية السلام عليه - أى على السلطان - أن يمس الأنسان الأرض بسبابته ثم يرفعها الى راسه ويقول : أدام الله عزك [٤] » ، ثم يخرج بعده السلطان إلى المصلى وعقب الصلاة، تستعرض الجند مهارتها الحربية بحضور السلطان [٥] .

كما عرفت زبيد احتفالات لمناسبات عديدة :-

- الرجبية :

وهو الخروج الى مسجد الجند في أول جمعه من رجب [٦]، ويعلل البعض هذا الخروج كون معاذاً بن جبل رضي الله عنه ، دخل الجند يوم الجمعه من رجب وأقام مسجدها المشهور [٧] .

ومن الاحتفالات الخاصة بشهر رجب أيضاً ما يسمي « بليلة الكثيب » وهي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ، وكان السلاطين يكثرون من الصدقة فيها [٨].

١- ولا زالت هذه الحلوى معروفة إلى اليوم في زبيد .

٢ - الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٩٥) .

٣- الخزرجي : العقود ، (٢ / ٦٨، ٦٩) . (٢٣٦/٢) .

٤- رحلة ابن بطوطة : (١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، وهذه التحية بلاشك مخالفة لتعاليم الشرع الحنيف .

٥- طه أبو زيد : اسماعيل المقري حياته وشعره : (ص ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ،ط١، ١٤٠٦هـ .

٦- ابن حاتم : السمط ، (ص ٢٣٣) ، ابن الديبع : فضائل أهل اليمن ، (ص ٤٧) .

٧- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٦٦) ، وهذه من البدع المحدثة إذ نص ابن الديبع على تخصيص هذه الليلة بعبادة ، فقال : « ويصلون الصلاة المشهورة ويشهدها خلق كثير وتكون ليلة مباركة » والتخصيص يحتاج إلى دليل من الكتاب أو السنة ، إذ أن الأصل في العبادات المنع حتى يرد الدليل عليها شرعاً ، أنظر : تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن ، (ص ٤٧) ، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣٣٤/٢) ، دار اولي النهى ، ط١ ، ١٤١١هـ .

٨- بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٤٦) ، ولم يشر إلى كيفية الإحتفال وهيئته .

ومما جرت به العادة في هذا الشهر الحرام بزبيد ، قراءة صحيح البخاري في المساجد فيحضر المستمعون من كل مكان [١] .

- ليلة النصف من شعبان :

وكان يحتفل بها وخاصة العلماء ، حيث يقوم البعض منهم بتوزيع الحلوى على طلابه والآيتام والضعفاء [٢] .

- مجالس التشفيع :

وكان يعقدها سلاطين بني رسول في قصورهم خلال شهر رمضان ، يدعون لها جمعاً من العلماء [٣]، وبلغ من عناية الرسوليين بها أن أطلقوا على بعض دورهم بزبيد دار التشفيع [٤]، كما تعقد في المساجد مجالس الحديث خلال شهر رمضان [٥].

- الإحتفال بعودة الحاج :

وخاصة إذا كان الحاج من ذوي الجاه والنفوذ فتنصب الزّينْ ويقوم الشعراء بين يديه بالمدائح والقصائد ، فيكافئهم صاحب الحفل بالجوائز الجزيلة [٦] .

- النـواحـي التـرفيهيـة :

عَمِدَ أهل زبيد إلى وسائل عديدة للترويح عن النفس ويأتي في مقدمتها : -

- عادة السبوت [٧]: ويعرف بسبوت النخل ويخرج فيه أهل المدينة رجالاً ونساءً وأطفالاً إلى النخل في وادي زبيد حين البسر والرطب وتقام هناك الأسواق والإحتفالات [٨]، وجرت العادة أن يشارك السلطان في هذه الإحتفالات أو يندب من ينوب عنه [٩].

١- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٩) ، الأهدل : عبد الرحمن : النفس اليماني ، (ص ٣٤) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء ، ١٩٧٩م .
٢- الخزرجي : العقود ، (١ / ١٤٩) .
٣- الخزرجي : طراز ، (١٤٠ - ب ، ١٤١ - أ) ، الحبشي : عبد الله بن محمد : حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، (ص ٤٣) منشورات وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٨٠م .
٤- الخزرجي : العقود ، (١٤٨/٢) .
٥- وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٣٢ - ب) .
٦- الجندي : السلوك ، (١ / ٥١١) .
٧- السبوت : أعتقد ان اللفظ مشتق من السَّبْت : الراحة والسكون ،أو من القطع وترك الأعمال ، حيث فيه ترك للأعمال وترفيه عن النفس ، أنظر : ابن منظور : لسان العرب ، (٤ / ١٩١٢) .
٨- الجندي : السلوك ، (٥٠/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٢٤٤/٢) ، ابن بطوطه : رحلة ابن بطوطة ، (١٧٢/١) .
٩- الخزرجي : العسجد المسبوك ، (ص ٤١٢) .

كما كان الخروج إلى ساحل البحر فيما يعرف بالاهواب [١]، مما إعتاده الزبيديون والسلاطين أنفسهم ، للنزهة والترويح [٢].

ومما قام به بنو رسول مزاولة الصيد ، حول مدينة زبيد [٣]، وكذلك الخروج إلى نخل الوادي زبيد للإقامة والنزهة ، وإقامة السباقات للخيل والفرسان [٤].

عـــادات الـــوفـاة والمـآتـــم :

يبـدو أن عـادات الوفـاة عند العـامـة قد سارت وفق منهج السنة النبوية ، حتى أن جيـران المتوفى ، قد يصنعون الطعام لأهله [٥] .

غيـر أن الأمـر قد إختلف عند السـلاطين وذوي اليـسـار ، إذ ظهـرت المبـالغـة في الإسـراف والنفقه على الجنازة والمآتم ، وإظهار الجزع من المصاب ، إلى غـير ذلـك من الأمور المخـالفة للشـرع الإسلامي الحنيف ومنها .

عقر خيل المتوفى عند حمل نعشـه أو على قبره حتى لا يمتطيها غيـره [٦] ، وترتيب القراء على القبر لقراءة القرآن الكريم مدداً متفاوتة أقصاها شهر واحد [٧] .

كـمـا جـرت العـادة أن يدفـن السـلاطين وأبناؤهم في مدافـن خاصـة ، عـادة مـا تلحق ببـعض المدارس [٨] . كذلك تقام قـرءاة أخرى في القـصر يحـضرهـا رجـال الدولة والأعـيان ، ويمد عـقبـهـا سماطاً نفيســاً وذلك لمدة سبعه أيام [٩] .

ظهـرت في المجتمع الزبيـدي بعض البدع المتعلقة بالقبور ومنهـا بناء القباب على القبـور ، خاصة رجالات الصوفية منهم[١٠] .

١- الأهواب : ميناء قديم صغير بمدينة زبيد ، وهو بالقرب منها ، ويمتاز بجمال الطبيعة ونظافة ساحله ، انظر : المقحفي : المعجم ، (ص ٣٨) .

٢- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٣١ ، ١٤٢) .

٣- الخزرجي : العقود ، (٢ / ٢٢٤) ، (٢ / ١٣٤) .

٤- الملك المجاهد : كتاب الخيل ، (ص ٣٨) تحقيق هلال ناجي ، مجلة دراسات يمنية ، ع ١٦ رجب ١٤٠٤هـ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني .

٥- الخزرجي : العقود ، (١ / ١٣٢) .

٦- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٢٢٢) .

٧- إذ رتب السلطان الأشرف على قبر زوجته عشرين قارئاً ، أنظر : الخزرجي : العقود ، (٢ / ٢٠٩) .

٨- الخزرجي : العقود ، (٢ / ٢٥١) .

٩- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٢٢٦) .

١٠- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٤٤) .

غير أن بعض أبناء السلاطين أنكر هذه الأمور ، فقد جاء في وصية المظفر حسن بن السلطان المؤيد (ت ٧١٢هـ /١٣١٢م) :أن لا يصاح عليه ، ولا يشق عليه ثوب ،ولا يغطى نعشه إلا بثوب قطن ، ولا يعقر على قبره شئ من خيله ، وأن يدفن في مقابر المسلمين [١] . كما أصدر الأشرف الثاني أمراً بمنع النساء من أتباع الجنائز ، والنياحة على الموتى [٢] .

سـنوات الشـدة :

تعرضت مدينة زبيد خلال العهد الرسولي ، لعدد من المجاعات والأوبئة ، والتي كان لها أثر بالغ في كثرة الوفيات ، حيث تشير المصادر إلى أن عدد الوفيات ناهز الثلاثين في بعضهايومياً ، وكثر المرض بين الناس ، إبان وباءٍ أصاب المدينة سنة (٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م)[٣] ، ومن أبرز نتائجها اقتصادياً ، إرتفاع الأسعار ، وإنخفاض أثمان الأراضي الزراعية [٤] . كما تعرضت المدينة لعدد من الكوارث من حرائق وسيول جارفة ، تسببت في وقوع وفيات ، وإنهدام الدور ، وخسائر في الممتلكات .

ومما تجدر الإشارة اليه ، بيان اثر هذه الكوارث إجتماعياً ، حيث يذكر الخزرجي : هروع الناس وعودتهم إلى الله تعالى ، ومداومة قرءاة القرآن الكريم والحديث النبوي [٥] .

كما أتخذ العوام من هذه الكوارث والأحداث مادة هامة ، يؤرخون بها ، ومنها سنة (الجفلة) ، إشارة إلى طاعون أصاب اليمن بأسره[٦] سنة (٨٣٩هـ / ١٤٣٥م) .

ومن أهم هذه الكوارث التي تعرضت لها مدينة زبيد ما يلي : -

أ - الأوبئة والمجاعات : -

١ - مجاعة في سنة (٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) ،حتى أكل الناس الميتة [٧].

٢ - المجاعة الشديدة سنة (٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م) [٨].

١- الخزرجي : العقود ، (١ / ٣٣٠) .

٢- الخزرجي : العقود ، (٢ / ٢٥٥) .

٣- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٩) .

٤- الخزرجي : العقود ، (١ / ٢٨٢) .

٥- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٦٣) .

٦- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١١) .

٧- الخزرجي : العقود ، (١ / ١٦٦) .

٨- الخزرجي : العقد ، (١ / ٢٢٨ - أ) .

٣ - وباء سنة (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) سمى العامة هذه السنة (بدور) [١].

٤ - سنة (٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م) ، ظهر جراد بزبيد اتلف المزروعات وطائفة من النخل [٢].

٥ - سنة (٨٠٢ هـ / ١٣٩٩م) ظهر جراد بزبيد وأتلف المزروعات والثمار [٣].

٦ - سنة (٨٢٤ هـ / ١٤٢١م) مجاعة في زبيد ادت إلى إرتفاع الأسعار [٤].

٧ - وباء عظيم أصاب زبيداً سنة (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) ، وكثر المرض والوفاة بين الناس [٥].

٨ - طاعون أصاب أغلب اليمن سنة (٨٣٩هـ / ١٤٣٥م) [٦].

٩ - طاعون أصاب أغلب اليمن ومات منه خلق كثير ، سنة (٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م) [٧].

١٠ - مجاعة عظيمة أصابت مدينة زبيد ، سنة (٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) وتعرف هذه السنة بسنة محرد [٨]، كما حدثت مجاعة في عهد السلطان الملك الناصر أحمد (٨٠٣ - ٨٢٧ هـ/ ١٤٠٠-١٤٢٣م) . وعرفت بسنة أحمد [٩].

ب - الأمطار والسيول : -

١ - مطر عظيم على زبيد سنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) ، جرف سيله جزء من قرية المسلب [١٠] .

٢ - أمطار شديدة سنة (٧٦٠ هـ / ١٣٥٨م) أدت إلى انهيار العديد من المنازل على أصحابها ، ومات منهم قرابة ثمانين انساناً [١١].

٣ - أمطار سنة (٧٨٨هـ / ١٣٨٦م) أدت إلى إنهيار جزء من سور المدينة [١٢].

٤ - مطر عظيم سنة (٧٨٩ هـ / ١٣٨٧م) .

١- الخرجي : الكفاية والأعلام ، (١٣١ - أ) ، العسجد ، (ص ٣٧٠) .
٢- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٥٦) .
٣- الخزرجي : العقود ، (٢ / ٢٥٧) .
٤- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٥٠) .
٥- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٩) .
٦- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١١) ، ابن العماد : شذرات الذهب ، (٧ / ٢٢٩) .
٧- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٨) .
٨- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٩) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣ / ٥٥٦ - ب) ، وذكر أنها عُرِفت بسنة محرم .
٩- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٩) .
١٠- الخزرجي : العقود ، (٢ / ٧٠) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٦) .
١١-الخزرجي : العقود ، (٢ / ٩٥) .
١٢- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٩٣) .

٥ - مطر سنة (٨٠٢هـ /١٣٩٩م) أدى إلى خراب العديد من المنازل [١].

٦ - مطر في سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) أدى إلى خراب عدد من الدور [٢].

٧ - مطر عظيم سنة (٨٣٧هـ /١٤٣٣م) خـرب من بيوت المدينة مايزيد على سبعين بيتاً [٣].

ج - الحـــرائـــق :

قد تبدو الحرائق في المدينة إبان ذلك العهد ، مثيرة للدهشة ، إذ قد يحرق حيٌ بأكمله أو رِبْعُ بأسره ، غير أن استخدام أهل زبيد للخوص في العديد من منشاءاتهم، والتصاق المباني ببعضها ، للكثافة السكانية والإعتماد على الأخشاب بشكل كبير في عملية البناء ، كل هذه الأسباب مجتمعه قد تبدد هذه الحيرة .

ومن أهم الحرائق التي الحقت اضراراً بالأرواح والممتلكات ما يلي : -

١ - حريق في سنة (٧٨١هـ / ١٣٧٩م) التهم السوق كله وماوازاه شرقاً وشمالاً [٤] .

٢ - حريق في سنة (٧٨٣هـ / ١٣٨١م) التهم السوق ايضاً [٥] .

٣ - حريق في شهر جمادي الأخرة سنة (٧٨٩هـ / ١٣٨٧م) ، والتهم متاجر حسان من السوق [٦].

٤ - حريق في شهر جمادي الأخرة في سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٨م) ، والتهم الأجزاء الواقعة من باب سهام شمال زبيد إلى باب الشبارق شرقاً ، وأتلف اموالاً عظيمة [٧].

٥ - حريق في يوم عيد الأضحى من سنة (٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) والتهم بيوتاً كثيرة وناحية من السوق [٨].

٦ - حريق في سنة (٧٩٤هـ/ ١٣٩١م) وكانت بدايته من ناحية المجزرة وأمتد شرقاً وشمالاً ، فحرقت فيه بيوتاً كثيرة وتلفت فيه أموالاً عظيمة [٩] .

١- الخزرجي : العقود ، (٢ / ٢٥٦ ، ٢٥٧) .

٢- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ١٤٤) .

٣- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٩) .

٤-الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٤٤) .

٥-الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٤٧) .

٦- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٦٣) .

٧- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٧٤) ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٩٩ - ١٠٠) .

٨-الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٨٢) .

٩- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٩١) .

٧ - حريق في شهر رمضان من سنة (٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) وابتداء من قبلي الجامع ، حتى بلغ الخان المجاهدي ، ثم إلى سوق المعاصر ، وخلف ورائه خسائر فادحة [١].

٨ - حريق في شهر رجب من سنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) والتهم أجزاء من ناحية المرباع وسوقها إلى مسجد نوفله ، وتضرر أهل تلك الناحية ضراراً شديداً [٢] .

٩ - حريق في شوال من سنة (٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م) ، راح ضحيته جماعة من الناس ، وتلفت أموال عديدة [٣] .

١٠ - حريق في محرم من سنة (٨١٠هـ / ١٤٠٧م) ومات فيه خلق كثير [٤] .

١١ - حريق في سنة (٨٤١ هـ / ١٤٣٧م) واحترقت فيه إحدى الدور السلطانية وجانباً من المدينة ، وبلغ خبر الحريق إلى مصر [٥] .

١- الخزرجي : العقود ، (١٢ / ٢٠٣) .

٢- الخزرجي : العقود ، (٢ / ٢٣٨) .

٣- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ١٤٤) .

٤- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ١٤٨) .

٥- المقريزي : السلوك ، (٨ / ١٠٢٢) .

٣ - الحياة الإقتصادية :

بقي أن نشير إلى الأحوال الإقتصادية في مدينة زبيد ، والتي تعكس المستوى المعيشي لسكانها ، وينبغي التأكيد على أن المدينة شهدت نشاطاً سكانياً واسعاً شمل دعائم الإقتصاد ، من زراعة ورعي وتجارة وصناعة .

أ - الزراعة : -

تعد مدينة زبيد من أخصب المناطق الزراعية باليمن ، وذلك لموقعها من الوادي زبيد ، والذي تتكون تربته من الطمي الذي تجلبه السيول بكثرة سنوياً [١].

كما تميز الوادي بجريان مائه طوال العام[٢]، وإختزان أراضيه لكميات كبيرة من مياه السيول[٣] مما ساعد في تنوع المزروعات ووفرة المحاصيل على مدار العام ، وساهم بالتالي في إشتغال سائر فئات المجتمع بالزراعة بما فيهم العلماء[٤] ، وإمتلاك السلاطين والأمراء للعديد من الأراضي الزراعية [٥].

ولقد زادت العناية بالزراعة في عهد بني رسول ، فعملوا على توسيع الرقعة الزراعية ، وشق القنوات [٦]، وزراعة نباتات جديدة مثل الأرز [٧]، والتخفيف من وطأة الخراج والجبايا المفروضة على الفلاحين [٨]، مما كان له أثر على زيادة النشاط الزراعي ، وتعدد غلاته ، وغدت الزراعة مصدراً مهماً من مصادر الدخل للسكان ، يفي عائدها بسد حاجتهم ويقوم على كفايتهم [٩].

وقد أعتمد أهل زبيد في الري على ماء الوادي ، الذي قسم ابتداءً بالاراضي العليا ثم ما يليها ، وفقاً لفصول السنة ومواسم السقي دونما حيف أو إيثار[١٠]، كما أعتمدت بعض

١- ترسيسي : بلاد سبأ وحضارة العرب الأولى ، (ص ٤٧٠) ، المندعي : الزراعة في اليمن ، (ص ٢٩) .

٢- المندعي : الزراعة في اليمن ، (ص ٣٧) .

٣- د. متولي : جغرافية شبه جزيرة العرب ، (٣/ ٢٤٦) .

٤- الخزرجي : العقود ، (٢/ ٢٣٣) ، السخاوي : الضوء ، (٥/ ١٨٢) .

٥- الخزرجي : العقود ، (٢/ ٢٦٠) .

٦- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠١) ، قرة العيون ، (٢/ ١١٦) .

٧- الخزرجي : العقود ، (٢/ ٢٤٧) ، العسجد ، (ص ٤٩٦) .

٨- الخزرجي :العسجد ، (ص ٣٧٦) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٨ ، ٩٢) .

٩- الخزرجي : العقود ، (٢/ ٩٢) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٦/ ١٤٥) .

١٠- ذكر الحضرمي : أن مُدَدْ الري في وادي زبيد ، وضعها القاضي علي بن ابي بكر الناشري (ت ٧٥٤هـ/١٣٥٣م) والزم السلطة بتنفيذها ، وأفاد ان العمل بها لازال جارياً إلى الآن حيث تقسم مياه الوادي بين سته عشر شريجاً تسقى كافة الأراضي الزراعية ، أنظر : جامعة الأشاعر ، (ص ٨١ - ٨٧) .

المزارع على ماء الأبار [١] .

ومن أشهر المزارع في وادي زبيد بساتين النخل ، والتي كانت مهددة بالانقراض بسبب ما فرضه الأيوبيون على أهلها من ضرائب [٢]، غير أن حالها تبدل نحو الأفضل في عهد بني رسول إذ عملوا على إزالة ماالحق بالمزارعين من ظلم ، وإسناد عديد النخل إلى الفقهاء والعدول [٣]، كما شجع بعض السلاطين التوسع في غرس النخيل ، فهذا السلطان الأشرف الثاني ، (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) يأمر مشد زبيد بغرس عدد كبير منه [٤].

وقد ذكر ابن المجاور أن أنواع الرطب في زبيد ثلاثة أصناف : خُضاري وصُفاري ، وحُماري كلها ذات ألوان مختلفة [٥].

ومن المحصولات الزراعية الأخرى ايضاً ، الذرة بأنواعها ، والدخن والقمح ، والأرز والسمسم [٦]، والقطن [٧]. ومن الأشجار بها ، شجرة السنا ، وشجر العصل ، والحور (وهو شجر النيل) [٨] . ومن الفواكه العنب والرمان والتين والبلس والنارجيل والعنباء ، والموز والناريخ [٩]. ومن الزهور زهر الليونفر والفل والياسمين وزهر النانج والكاوي والفاغية الحنون والريحان والوزاب والسبر والأترج الأصفر [١٠].

كما نشطت حرفة الرعي وتربية الحيوان ، ساعد على نمائها المراعي ووفرتها حول المدينة وشغف السلاطين بالخيل للركوب والسبق [١١]، من الحيوانات التي اقتنيت الإبل ، والبقر والغنم ، والحمير ، ومن الطيور الأهلية الدجاج ، ومن الوحشية القماري والحمام البري [١٢] .

١- القلقشندي : صبح الأعشى ، (٥/ ٧) ، المندعي : الزراعة في اليمن ، (ص ٤٤) .
٢- الخزرجي : العسجد (ص ١٦٧) ، الكفاية والإعلام (٦٣ - أ) ، ابن الديبع : بغية المستفيد (ص ٧٥) .
٣- الخزرجي : العقود ، (٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠) .
٤- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٨٩) .
٥- تاريخ المستبصر ، (ص ٧٩) .
٦- العمري : مسالك الأبصار ، (ص ١٥٤) ، الحجري : المجموع ، (٢/ ٣٨٧) .
٧- الشجاع : اليمن في عيون الرحالة ، (ص ١٦٧) .
٨- الحجري : المجموع ، (١ / ١٦٢) .
٩- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٣٤) .
١٠- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٣٤) .
١١- الملك المجاهد : كتاب الخيل ، (ص ٣٨) .
١٢- الحجري : المجموع ، (١/ ١٦٢) .

د- الصـــناعة :

إزدهرت الصناعة في مدينة زبيد ، وذهب الصناع إلى محاكاة غيرهم من صناع الأقاليم الإسلامية الأخرى ، وساعدت الدولة في ذلك إذ عملت على جلب ارباب الصناعات من مصر والشام(١) .

ومن الصناعات التي إشتهرت بها مدينة زبيد ، صناعات النسيج ، ومن أهم منسوجاتها ، البرد والبيرم ، والسباعيات وهي على صنفين حرير خالص ، وآخر مخلوط بالكتان - وهي نوع من الأردية توضع على الكتف للزينة - وشقق الحرير والفوط(٢) .

ومن زبيد إنتشرت هذه الصناعات في كل من بيت الفقيه ، والدريهمي وغيرها من المدن(٣) ، وتبعاً لشهرة زبيد بصناعة النسيج ، راجت فيها صناعة صباغة المنسوجات ، وذلك لتوفر نبات النيلة في سهول تهامة (٤)، حتى ضاهت صباغتها في الحسن والجودة منسوجات الشام (٥) . كما قامت في زبيد صناعة دباغة الجلود(٦)، والمنتوجات الجلدية مثل الأحذية والسروج ، والدروع والأحزمة والدلاء(٧) .

ولوفرة النخيل بالوادي زبيد ، نشطت صناعة الحصر من خوص النخيل وشجر الدوم ، والسلال وغيرها (٨). كما كان لتنوع الأزهار ووفرتها بزبيد أثره في قيام صناعة العطور ، ولا أدل على تقدم هذه الصناعة ، مما أشار اليه ابن المجاور من أن هناك عطور خاصة بالرجال وأخرى بالنساء (٩). وأشار بعض الباحثين إلى رواج صناعة تجليد الكتب وزخرفتها ، وإشتغال بعض أهل المدينة وإحترافهم لصنعة النسخ (١٠) .

١- العمري : مسالك الأبصار ، (ص ١٥٦) .

٢- ابن المجاور :تاريخ المستبصر ، (ص ٨٩) ، العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، (١ / ١٩٠ ، ١٩١) .

٣- خليفة :د. ربيع : الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي ، (ص ١٧٣) الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة ، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٤- د. متولي : جغرافية شبه الجزيرة ، (٣/ ٢٦٠) .

٥- العرشي : بلوغ المرام شرح مسك الختام ، (ص ١٤٥) ، د. خليفة : الفنون الزخرفية ، (ص ١٧٣) .

٦- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٨٩) ، محمد جازم : دراسة في تراث المنسوجات اليمنية ، (ص ١٢٨) مجلة الأكليل - صنعاء ، ع٢٢ ، عام ١٤١٣هـ .

٧- عسيري : الحياة السياسية ، (ص ٢٧٦) .

٨- الحضرمي : عبد الرحمن : الحضارة اليمنية ، (ص ١٤٦) مجلة دراسات يمنية ، ع٤٤ ، السنة ١٤١٢هـ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء .

٩- تاريخ المستبصر ، (ص ٨٧) ، الشجاع : اليمن في عيون الرحالة ، (ص ١٧٠) .

١٠- الحضرمي : الحضارة اليمنية ، (ص ١٤٨) .

كما أشتهرت مدينة زبيد بصناعة الفخار والخزف حتى نسب إليها الفخار الزبيدي [١] ومن أنواعه الخزف المطلي باللون الأزرق ، والخزف الأخضر ، والخزف المحزوز تحت الطلاء ، والخزف المحفور [٢] ، ومن الصناعات ايضاً ، صناعة قطع الأخشاب من أشجار الوادي وصقلها [٣] ، كما وجد بزبيد معدن الزمرد ، ويقوم بصقله الحكاكون [٤].

إلى جانب هذه الصناعات وجدت بعض الصناعات المعدنية [٥]، كما كانت هناك العديد من الحرف مثل النجارة والبناء وغيرها [٦] مما يحتاج إليه في الحياة العامة . ومن الصناعات المشهورة بزبيد ، عصر الزيوت وخاصة السمسم وتشير الروايات أن عدد المعاصر في زبيد بلغ ستة أو سبعه وعشرين معصرة خلال عام (٧٩٥ هـ /١٣٩٢م)[٧] . كما أشتهرت المدينة بمناحل العسل والتي كانت تخرج أجود الأصناف[٨] .

مما سبق نشير إلى أن غالب هذه المنتوجات ، كان يفيض عن حاجة أهل البلد وبالتالي يستفاد من الفائض في التصدير ، مما ساهم في نشاط الحركة التجارية ، مع البلدان اليمنية ، ومع أقاليم العالم الإسلامي الأخرى .

ج - التجـــارة :

نشطت الحركة التجارية في مدينة زبيد بشقيها الداخلي والخارجي ، ساهم في ذلك إزدهار الزراعة والصناعة فيها ، وقربها من المنافذ البحرية ، والإستقرار الذي أرست قواعده الدولة الرسولية ، ودعمها للنواحي الإقتصادية ، وللتجارة على وجه الخصوص ، حيث منحت التجارة مكانة إجتماعية مرموقة [٩]، كما عملت على بناء المتاجر في مدينة زبيد[١٠]، بل تشير المصادر أن السلطان الناصر (ت ٨٢٧ هـ /١٤٢٣م) أمر سنة (٨٢٢هـ/١٤١٩م) بتجديد عمارة ميناء[١١] القازة [١٢] .

١- الخزرجي : العقود ، (٢ / ١٩٥) .
٢- تقرير البعثة الكندية الأثرية عن زبيد ، (ص ٢٥) ، خليفة : الفنون الزخرفية ، (ص ٢٠٨ ، ٢٠٩).
٣- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٦٣) .
٤- الواسعي : تاريخ اليمن ، (ص ٩٨) ، العرشي : بلوغ المرام ، (ص ١٥٧) .
٥- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٩٣) .
٦- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٩٣) .
٧- الخزرجي : العقود ، (٢/٢٠٣) .
٨- العمري : مسالك الأبصار ، (ص ١٥٤) .
٩- العمري : مسالك الأبصار ، (ص ١٦١) .
١٠- الخزرجي : العقود ، (٢ / ٢٣٣) .
١١- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٤) .
١٢- القازة : مرسى على ساحل البحر الأحمر جنوب غربي زبيد ، أنظر :المقحفي : معجم المدن ، (ص ٣١٣) .

- التجـارة الـداخـليـة :

تعددت الأسواق في زبيد ، فبالإضافة إلى سوقها العام ، قام في كل ربْعٍ سوق على حده بل تطـور الأمـر إلى قيام أسـواق متخصصة لكل سلعة على حده ، مثل سوق البر - الحنطة - ، وسـوق السـمك .

وعـدا هذه الأسـواق اليومية الزاخرة بحركة البيع والشراء ، فللمدينة سوق أسبوعي يقام يوم الجمعه يرتاده أهل البوادي والقـرى المحيطة ، يجلبـون بضائعهم ومنتجـاتهم ، فيبيعـونها . ويشتـرون مـا يحتـاجـونه ، وبقي الأمر كذلك حتـى سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) حيث صدر أمر السلطان الأشرف الثاني (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) بإقامته يوم الخميس ، بدلاً من الجمعه ، حتى لا ينشغل الناس عـن الصلاة بالبيع والشراء[١] .

كما عرفت زبيد الأسواق الموسمية ، والتي تقام في النخل في موسم الرطب وهو ما عرف «بالسبوت »، حيث يتوافد الناس لشرائه من حرض إلى أبين وينزلون من الجبال إلى تهامة فتنصب الأسواق وتكتظ بحركة البيع والشراء ، والتي تستمر زهاء ثلاثة أشهر[٢] . وكانت هذه الأسواق تخضع لإشراف الدولة ومتابعتـها ، إذ لايكاد يخلو السـوق من المحتسب الذي يتعـهد أموره ، ويتفقد أحواله وسير معاملاته ، ومن أشهر محتسبي زبيد ، المؤرخ الجندي الذي ولي حسبتها سنة (٧١٥ هـ / ١٣١٥م)[٣] .

-التجـارة الخـارجيـة :

كان لموقع زبيد المتوسط من تهامة بين الطريق الممتد من الشمال إلى الجنوب ، من مكة إلى عدن[٤] ، وقربها من المنافذ البحرية أثره الفاعل في نشاط التجارة الخارجية ، إذ اسهمت المؤانيء القريبة منها مثل : الفازه و غلافقه والمندب والمخا وعدن[٥]، بدور فاعل في حركة التـصدير والإستيراد[٦] . إضافة إلى ما سبق عرضه من نشاطٍ زراعيٍ وصناعيٍ بالمدينة .

١- الخزرجي : العقود ، (١٦٨/٢) ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٩٨) .

٢- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٧٩) ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص ٢٨٨) .

٣- الجندي : السلوك ، (١ / ٤٩٧) .

٤ - دائرة المعارف الإسلامية ، (٣٣٧/١٠) .

٥- الهمداني : صفة جزيرة العرب ، (ص ٢٣٢) ، ياقوت : معجم البلدان ، (٤ / ٢٠٨) .

٦- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ١٤٢) ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص ٢٨٧) ، الشجاع : اليمن في عيون الرحالة ، (ص ١٧٠ ، ١٧١) .

وقد قامت علاقات تجارية بين زبيد والمدن اليمنية الأخرى من جهة ، وبينها وبين أقاليم العالم الإسلامي من جهة أخرى وتأتي في مقدمتها بلاد الحجاز ومصر والشام [١] .

كما قام تجار زبيد بدور الوسيط التجاري ، وهو ما عرف بتجارة (العبور) بين بلاد الهند والصين ، وأقاليم الدولة الإسلامية[٢] ، كما غدت مركزاً من مراكز تجارة الكارم التي تقوم على التجارة الشرقية وخاصة تجارة التوابل التي تجلب من الهند والصين إلى اليمن ومنها إلى مصر [٣] .

كما كانت زبيد مصدراً ممولاً لأقاليم الدولة الإسلامية ، بتجارة الرقيق والذي كان يجلب من الحبشة وبلاد النوبة[٤] .

وعني البعض بهذه التجارة حيث أضحت أسواق النخاسة بزبيد لا تقتصر على الأحباش فقط ، بل كان من بينهم هنود وشركس وخاصة من الجواري [٥].

وتأتي المنسوجات بأنواعها في مقدمة صادارت زبيد[٦] ، حتى عُرِفَ قماشها بالزبيدي[٧] ، ثم الجلود المدبوغة ، وتُصِّدر إلى الحجاز التمر والدخن والذرة[٨] .

ويصل زبيداً من مصر الصابون وزيت الزيتون والسكر والأرز[٩] ، ويصلها من الهند

١- السخاوي : الضوء ، (٦/١٨٤) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٢/١١ ، ١٢) ، (٦ / ٢٥ ، ٢٨٦) ، شهاب : حسن صالح : عدن فرضة اليمن ، (ص١٧٦) مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٢- ابن الديبع : نشر المحاسن اليمانية ، (ص ٨٠) تحقيق أحمد راتب حموش ، دار الفكر المعاصر بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

٣- المقريزي : السلوك ، (١٠/٨٥٢) ، الحميري : الروض المعطار ، (ص ٢٨٤ ، ٢٨٥) ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص ٢٨٧) .

٤- البكري : المسالك والممالك ، (١/٣٢٧) ، لومبارد ، موريس : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي (ص ٣٢) ترجمة عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر دمشق ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٥- العمري : د. حسين : الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ، (ص ٣٥) دار الفكر المعاصر - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، وأشار العمري أن هناك مخطوط لمقامات الحريري فيه لوحة مصورة لسوق العبيد في زبيد رسمها الواسطي ، ويرجع تاريخها إلى سنة (٦٣٤ هـ/ ١٢٣٦م) أنظر : العمري : الأمراء العبيد ، (ص ٣٥ حاشية ٢) .

٦- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٨٩) .

٧- الخزرجي : الكفاية والاعلام ، (٩٢ / ب) .

٨- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٨٩) .

٩- ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ١٤٢) ، العقيلي : تاريخ المخلاف ، (١ / ١٩٥) .

الياقــوت واللـؤلؤ وأصـناف المسـك والكافور والعــود ، والعطــر والحـديد والفلفـل ويصــلها من الصين الحرير[١] ، ومن الشام الزيتون[٢] .

ولإتمام الحديث عن النواحي الإقتصادية ، لابد من القاء بصيص ضوء على العملة المتداولة في المعاملات التجارية ، ولهذا نشير أن الدولة منذ قيامها حرصت على الإستقلال بسكتها ، فلقد ذهب مؤسسـها السلطان المنصور عمر بن علي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) إلى ضرب سكة جديدة تعلن قيام الدولة وإستقلالها[٣] ، وسار على نهجه خلفاؤه إذ عمد كل سلطان على ضرب سكة تحمل لقبه وأسمه[٤] .

وكانت السكة الرسولية من الدراهم الفضة ، ويصف المؤرخ يحيى بن الحسين ، أحد الدراهم المضروبة في عهد السلطان المظفر سنة (٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢م) بقوله « فإذا هو فضة خالصة ، وزنه نصف قفلة مكتوب في الدائرة الوسطى « بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله – محمد رسول الله ، ارسله بالهدي ودين الحق » وفي الدائرة الخارجية « ليظهره على الدين كله ، أبو بكر عمر عثمان علي رضي الله عنهم ، وفي الدائرة الوسطى من ظاهره عمر السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور ، وفي الخارجية ، الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين [٥]، ضرب بزبيد سنة ٦٥٠هـ [٦].

ولم تقتصـر السـكة الرسـولية على الـدراهم الفضـية ، إذ سـك بعض السـلاطين دنانير ذهبية [٧] ، وفلوس نحاسية ، وتجدر الإشارة أن مدينة زبيد كانت إحدى مراكز دورالضرب الرسولية[٨] .

١- ابن الديبع : نشر المحاسن اليمنية ، (ص ٨٠) .
٢- العمري : مسالك الأبصار ، (ص ١٥٤) .
٣- الخزرجي : العقود ، (١/ ٥٦) .
٤- أنظر : مجهول :تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٤٥ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ١٣٣ ، ٢١٠) .
٥- أشار : د. أحمد الزيلعي ، إلى أن نقش إسم الخليفة المستعصم (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م) ، لم يقتصر على الدراهم المظفرية ، بل أستمر ينقش حتى سنة (٧٢٨ هـ) عهد السلطان المجاهد ، وتوجد مجموعه من هذه الدراهم الرسولية محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض ، وأنه يعد بحثاً في طريقه للنشر عن هذه الدراهم ، أنظر : الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان في العصور الإسلامية الوسيطة ، (هامش ٣ ص ١٠٠) .
٦- غاية الأماني ، (ص ٤٤٥) .
٧- ابن حاتم : السمط ، (ص ٢٧٥) ، خليفة : د. ربيع حامد : طراز المسكوكات الرسولية ، (٥٧) مجلة الإكليل ع٢ ، السنة ١٧ ، عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
٨- خليفة : المسكوكات الرسولية ، (ص ٤٧) .

المبحث الرابع : مظاهر العناية بالحركة العلمية في زبيد :

شهدت مدينة زبيد أبان العهد الرسولي ، نهضة علمية بارزة جعلتها تتبوأ مكانة متميزة بين نظيراتها من المدن اليمنية ، تمثلت هذه النهضة في كثرة العلماء المجتهدين الباحثين المشتغلين بمباحث العلوم المتعددة ، الشرعية منها على وجه الخصوص ، إضافة إلى انتشار المدارس بها ، والتي فاقت في تعدادها مدارس العاصمة تعز (١) .

كما غصت المدينة بالطلاب الوافدين ، ذلك أنها كانت مقصد الرحلة للعلماء والطلاب ، ومشرعاً روياً ينهلون من جنباته فيفيدون ويستفيدون ، حتى غدت زبيد ، ثالث مدينة في الجزيرة العربية بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة (٢)، في شهرتها بعلمها وعلمائها ، ولعل هذا الذي دفع بالجندي شيخ مؤرخي اليمن – والذي كانت كتاباته مصدراً لمن جاء بعده من المؤرخين – أن يمتدح زبيداً ويبرز مكانتها العلمية بين مدن اليمن بقوله : « إعلم أن أكثر بلد اليمن من زمن متقدم على زماننا ، فقهاء ومتفقهين وعلماء ومحققين مدينة زبيد »(٣) .

ووافقه فيما ذهب إليه ابن الديبع الشيباني إذ يصف العلم والعلماء في زبيد بقوله « وهي بلاد العلم والعلماء والفقه والفقهاء والدين والصلاح والخير والفلاح ولم تعلم مدينة من مدائن اليمن المعمورات ومساكنها المشهورات ظهر فيها ما ظهر في مدينة زبيد من العلم والعلماء والأثبات »(٤) .

ومن المسلم به أن ما بلغته النواحي العلمية في زبيد من تقدم ونشاط ، لم يأت من فراغ ، إنما كان نتاج رعاية وعناية وتشجيع أولاها حكام الدولة الرسولية للعلم وأهله ومؤسساته .

وقد تجلت هذه العناية في صور مختلفة ، وأنماط متباينة ، كان هدفها الأسمى هو الرفع من جانب العلم والعلماء ، وإذكاء شعلة التنافس والإبداع بين المحققين من أصحاب العلوم ، لتفرز القرائح ابداعاتها التأليفية في شتى الفنون المعرفية ، والتي تعدت شهرة بعضها محيط اليمن إلى أرجاء العالم الإسلامي .

١- الأكوع : المدارس الإسلامية (ص ٤٣٧ - ٤٤٥) .

٢- الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٥٩) .

٣- السلوك ، (١ / ٥٤٦) .

٤- بغية المستفيد ، (ص ٣٣) .

وقد تمثلت أهم مظاهر هذه العناية في :

أ - إشتغال سلاطين الدولة بطلب العلم وتأليفهم فيه :

حكام الدولة هم قادتها وقدوتها ، وحماة الشريعة ، وديننا الإسلامي الحنيف يحث على العلم وطلبه ، وخاصة علوم الشريعة الإسلامية الغراء ، ويفضل فيمن يلي أمر المسلمين أن يكون على علم وفهم بعلوم الشريعة ، التي يكون تطبيقها في الرعية من أوجب واجباته .

فلا غروا إذن والحال هذه أن تنوه المصادر التاريخية ، بمدى حرص سلاطين الدولة الرسولية ودأبهم الحثيث في سبيل طلب العلم ، بل وسعيهم المتواصل في الطلب والسماع عن المبرزين من العلماء في اليمن وخارجها[١] .

وكان للسلطان المؤسس عمر بن علي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) أثره في غرس جانب حب العلم والعلماء في أبنائه وخلفائه من بعدهم ، إذ أثر عنه شغفه بالعلم وصحبته للعلماء ، فقد صحب الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م)[٢] ، والفقيه محمد بن حسين البجلي (ت ٦٢١هـ / ١٢٢٤م)[٣] وأستفاد منهما[٤] .

كما أخذ السلطان المنصور ، عن الفقيه محمد بن مضمون بن عمر بن أبي عمران (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م)[٥] في الفقه والعربية ، وكان الفقيه يقصد القصر السلطاني يومياً فيختلي به السلطان ويقرأ عليه[٦] .

وممن سمع عليه المنصور في علم الحديث [٧]والسنن محدث زبيد محمد بن ابراهيم الفشلي ،

١- الجندي : السلوك ، (٢ /٧٩) ، الخزرجي : طراز ، (٦٩ – ب) .

٢- أصله من حكماء حرض ، وقدم إلى عواجة ، وحصلت له ألفة بفقيهها محمد البجلي فصحبه ، وشهر عنه التصوف وعرف بالصلاح والعبادة ، ولشدة ملازمته للفقيه البجلي ، عرفا بصاحبي عواجة ، الجندي : السلوك ، (٣٦٤/٢) الخزرجي : العقد ، (٢ / ١٠٢ – ب ، ١٠٣ – ب) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٦٤ – ٢٦٧) .

٣- كان أحد فقهاء الشافعية ، وهو من أوائل من شهر بالعلم في قرية عواجة ، وله يد في التصوف ، وصنف فيه مختصراً يعرف بالباب ، وأخذ عنه جمع من أبناء عصره ، الجندي : السلوك ، (٣٦٣/٢ ، ٣٦٤) ، الخزرجي : العقد ، (١١٠/٢ – ب) .

٤- الجندي : السلوك ، (٥٤٢/٢ ، ٥٤٣) .

٥- أحد فقهاء الشافعية المبرزين ، أصله من قرية الملحمة بالقرب من إب ، ولازم سيف السنة باب مدة أحدى عشرة سنة ، برع في الحديث والفقه والأصول وعلوم اللغة ، وزاول التدريس بالمدرسة الوزيرية بتعز ، ثم عاد إلى قريته وتوفى بها ، أنظر : الجندي : السلوك ، (١/ ٤٥٩) ، الخزرجي : العقد ، (١٤٣/٢ – أ ، ب) .

٦- الجندي : (٤٦٠/١) ، الخزرجي : العقد ، (١٤٣/٢ – ب) .

٧- الجندي : السلوك ، (٢٩/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ – أ) الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٤٤) .

(ت ٦٦١ هـ / ١٢٦٢م)[١] وأكد الجندي أن المنصور سمع على الفشلي بعضاً من كتب الحديث مع جمع كثير[٢] ، وهذا يفيد إختلاف المنصور إلى مجالس الحديث بزبيد ، والحرص والرغبة الأكيدة في السماع والتلقي ، ذلك أن الفشلي كان صاحب إجازات ورحلة في طلب الحديث .

أما السلطان المظفر يوسف (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) فقد نشأ نشأة علمية ، وتشرّب حبّ العلم والعلماء عن والده ، يصفه الخزرجي بقوله : « كان مشتغلاً بالعلم ، أخذ من كل فن بنصيب »[٣] ، إشتغل بطلب العلم على كبار علماء عصره ، لافي اليمن فحسب ، بل وعلى علماء الحرم ، واقتنى نفائس الكتب ، وسعى في سماع الأسانيد الحديثية العالية ، إذ يذكر الفاسي : أنه سمع الحديث بمكة [٤]، وعده البعض من أفضل السلاطين الرسوليين[٥] .

سمع على عدد من علماء زبيد منهم المحدث محمد بن ابراهيم الفشلي ، أخذ عنه الحديث سماعاً بقراءة الفقيه محمد بن سليمان القيقل (ت ق ٧ هـ / ١٣م)[٦] .

كما سمع على الفقيه الإمام اسماعيل بن محمد الحضرمي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) [٧] صحيح البخاري أكثر من مرة [٨]، أما النحو واللغة [٩] فأخذهما على الفقيه يحيى بن ابراهيم بن العمك ، (ت ٦٨٠ هـ/ ١٢٨٠م)[١٠] .

١- أحد أعلام زبيد في علم الحديث ، أخذ عن الوافدين إلى زبيد من المحدثين ومنهم علي بن محمد الموصلي ، وإرتحل إلي مكة والمدينة وسمع الحديث عن علمائها ومن أبرزهم ، ابن أبي الصيف الزبيدي ، أخذ عنه كثيرون من أهل اليمن وكانت له مكانة عند المنصور وإبنه المظفر ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٢٩/٢ ، ٣٦) ، الخزرجي : العقود ، (١ / ١٣٠) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣ /٤٥٢ - أ) .

٢- الجندي : السلوك ، (٢٩/٢) .

٣- العقود ، (٢٣٣/١) .

٤- العقد الثمين ، (٧ / ٤٨٩) .

٥- الفاسي : العقد الثمين ، (٦ /١٧٣) .

٦- الجندي : السلوك ، (٣٣/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٢١/٢ - ب ، ١٢٢ -أ) .

٧- أحد أعلام الشافعية بزبيد ، سمع الحديث على يونس بن يحيى الأزجي البغدادي ، وتفرد بعلم الفقه وله شرح على المهذب الشيرازي ، ولي القضاء العام بتهامة ، أشتهر بشدة إنكاره على السلاطين ، أنظر : الجندي ، (٣٦/٢ -٣٩) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٧/ ٥٠٠) ، ابن قاضي شهبة : أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية ، (١٣١/٢) تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٨- الجندي : السلوك ، (٢ /٣٧) ، الخزرجي : العقد ، (٢٠٢/١ - ب) .

٩- الخزرجي : العقود ، (٢٣٣/١) ، العسجد المسبوك ، (ص ٢٧٣) .

١٠- أحد أعلام تهامة في علوم اللغة العربية والنسب ، مشاركاً في الفقه ، وله تصانيف مشهورة في اللغة والأدب منها البيان في النحو ، والكافي في العروض والقوافي ، وله العوالي الصحاح في الحديث ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٢٦١/٢ - ٢٦٣) ، الخزرجي : العقد ، (١٨٢/٢ - ب ، ١٨٣ - ب) ، كحالة : معجم المؤلفين (٨٥/٤) .

ومن شيوخه الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي (ت ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢م)[١]، أخذ عنه في فقه الشافعية[٢] ، كما سمع البيان[٣] في الفقه علي الفقيه عبد الله بن يحي الهمداني (ت ٦٨٠هـ /١٢٨١م)[٤] . وممن سمع عليهم المظفر الفقيه أحمد بن علي السرددي (ت ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)[٥] إذ أخذ عليه شيئاً من المنطق [٦] .

أما شيوخه من خارج اليمن ، فجلهم من علماء الحرم الشريف ، ومنهم القاضي اسحاق بن أبي بكر بن محمد الطبري (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م)[٧] سمع عليه المظفر شيئاً من العلم [٨].

ومن شيوخه خارج اليمن ايضاً ، محدث الحرم الحافظ المحب لدين الله الطبري (ت٦٩٤هـ /١٢٩٤م)[٩] ، الذي وفد اليمن بدعوة من السلطان المظفر ، فقدمها فسمع عليه السلطان أمهات الحديث كما أخذ عنه أغلب مصنفاته[١٠] ، ومنها الأحكام الكبرى[١١] .

١- من فقهاء تهامة المعدودين ، سكن قرية الضحى واستوطن زبيداً وهو والد الإمام إسماعيل ، وكان يقرئ الفقه والحديث ، فقصده الطلاب من أنحاء اليمن ، الجندي : السلوك ،(١١٥/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢/ ١٠٠- ب).

٢- الخزرجي: العقود ، (٢٣٣/١) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٤٩/٢) .

٣- البيان في فقه الشافعية تصنيف الفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني ، (ت ٥٥٨هـ/١١٦٢م) وللكتاب نسخ خطية عديدة ، أنظر :ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٧٤ - ١٧٨) .

٤- فقيه شافعي شهر بسنده العالي لكتاب البيان ، إذ ليس بينه وبين مصنفه سوى راوٍ واحد ،أنظر : الخزرجي : العقد (٢٣/٢ - أ معهد) ، العقود ، (١٥٦/١) .

٥- أحد فقهاء الشافعية ، لازم كبار علماء عصره ، واستفاد منهم وبرع في علم الحديث ، أنظر : الخزرجي : العقود ، (٢٤٦/١) .

٦- الخزرجي : العقود ، (٢٣٣/١) ، الكفاية والإعلام ، (٩٨ - ب) .

٧- القاضي فخر الدين الطبري المكي الشافعي ، أخذ عن علماء الحرم ، وسمع بحلب ودمشق ومصر ودخل اليمن وأستوطن زبيد ، فعظمه قضاتها ، وتوفى بها ، الفاسي : ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ، (٤٧٩/١ ، ٤٨٠) تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلية - بيروت ، ط١ ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، العقد الثمين ، (٢٩١/٣ - ٢٩٣) .

٨- الفاسي : العقد ، (٢٩٢/٣ ، ٢٩٣) ، وذكر أن الفقيه أحمد بن علي السرددي ، أنكر على الحافظ المحب لدين الله الطبري ، عدم ذكره للقاضي اسحاق بن أبي بكر الطبري ، في مشيخة السلطان المظفر ، مع ذكره لمن دونه في المرتبة ، وأول الفاسي صنيع المحب لدين الله بقوله « ولعل الذي حمل المحب على عدم ذكره كونه لم يجز المظفر » غير أن سماع المظفر على القاضي اسحاق ذكره السرددي أحد شيوخ المظفر .

٩- هو أحمد بن عبد الله الطبري المكي ، فقيه شافعي محدث ، صاحب تصانيف عديدة في فنون متعددة ، أخذ عنه جمع من علماء عصره ، درس في المسجد الحرام وفي المدرسة المنصورية الرسولية بمكة ، أنظر : الفاسي : العقد الثمين (٦١/٣ - ٦٨) ، ابن قاضي شهبه : طبقات الشافعية ،(١٦٢/٢) ، الرفاعي : المحب لدين الله وأثره ، (ص ٨٣ - ١٠٧) .

١٠- الجندي : السلوك ، (٧٩/٢) ، الخزرجي : طراز ، (٦٩ - ب) .

١١- الذهبي : معجم الشيوخ ، (٥١/١) تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق الطائف ، ط١ ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م ، ابن قاضي شهبه : طبقات ، (١٦٢/٢) .

كما تشير المصادر إلى أخذ المظفر كتاب « المحرر »[١] سماعاً عن حفيد المحب الفقيه محمد ابن محمد بن أحمد (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) ، حيث التمسوا نسخة من الكتاب ، فأشار المحب إلى أن ابنه يحفظه فأملاه عليهم[٢] .

وأكد هذه الهمة العالية للمظفر في الإشتغال بالعلم قول شيخه محمد بن إسماعيل الحضرمي فيه « كان المظفر يكتب في كل يوم آية من كتاب الله تعالى ، وتفسيرها فيحفظها ويحفظ تفسيرها عن ظهر قلبه غيباً »[٣] .

ولم يقتصر إشتغال السلطان المظفر بالطلب على العلوم الشرعية فقط ، بل كانت له مشاركة في علم الطب ، وإن كانت المصادر لم تفصح عن شيوخه فيه[٤] .

ونهج خلفاء السلطان المظفر من بعده نهجه في طلب العلم ومصاحبة العلماء ، فكان السلطان الأشرف عمر بن يوسف (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) من المشتغلين بالعلوم ، وعلى وجه الخصوص التطبيقية منها ، ومن أبرز شيوخه الفقيه علي بن أبي السعود (ت بعد ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)[٥] درس عليه النحو[٦] ، كما أخذ في الفقه[٧] على الفقيه ابراهيم بن عيسى ابن مفلت (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م)[٨] .

كما أثر عن السلطان المؤيد داود ، (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م) حبه للعلم والعلماء ، وتضلعه في العلوم الشرعية والعربية والأدب ومعرفته بالتواريخ والأنساب ، وقد أجازه جمع من علماء عصره في اليمن وخارجها ، ومن شيوخه محمد بن حسين الحضرمي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)[٩] لازمه المؤيد فكان مؤدبه فأخذ عنه الخط والأدب[١٠] ، كما أخذ

١- كتاب في أحكام الصحيحين ، صنفه المحب الطبري ، للسلطان المظفر : الفاسي : العقد ، (٦٣/٣) .
٢- الفاسي : العقد الثمين ، (٢٧٣/٢) .
٣- الخزرجي : العقود ، (٢٣٤/١) .
٤- الخزرجي : العقود ، (٢٣٤/١) ، الكفاية والإعلام ، (٩٩ - أ) .
٥- كان فقيهاً فاضلاً نحوياً لغوياً ، وهو أول من درس في المدرسة النجمية بجبلة ، أنظر : الجندي : السلوك ، (١٧١/٢) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٦٨) .
٦- الجندي : السلوك ، (١٧١/٢) .
٧- الخزرجي : العقود ، (٢٢١/١) .
٨- أحد الفقهاء المبرزين ، وبرع في علوم شتى ، عرضت عليه مناصب الدولة فرفضها زهداً فيها ، أخذ عنه جمع من علماء عصره ، انظر : الخزرجي : العقود ، (٢٢١/١ ، ٢٢٢) .
٩- أحد فقهاء الشافعية بزبيد ، برع في الفقه والأدب ، وأشتهر بجودة الخط ، انظر : الخزرجي : العقود (١٩٥/١ ، ١٩٦) بامخرمة : قلادة ، (٤٧١/٣ - ب) .
١٠- الخزرجي : العقود ، (١٩٦/١) وذكر الجندي أن المؤدب ابنه ولم يذكر اسمه ، أنظر : السلوك ، (٣١/٢) .

على الفقيه أحمد بن علي ابن الجنيد ، (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦م)[١] الفقه والأصول والنحو [٢].

وسمع عن محدث زبيد أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي (ت٧٢٩هـ / ١٣٢٨م) سنن أبي داؤد[٣] . ومن شيوخه خارج اليمن محدث الحرم المحب لدين الله الطبري ، والذي أجازه برواية صحيح مسلم مناولة ، ثم أجازه في باقي الأمهات على حكم روايته ، كما أجازه إجازة عامة في رواية كافة مروياته ومصنفاته [٤] .

كما أشتهر عن المؤيد حفظه للمتون ، ومنها مقدمة طاهر [٥]، وكفاية المتحفظ [٦]، والتنبيه للشيرازي [٧]، ومن الكتب التي أطال البحث فيها قراءة وتدقيقاً كتاب الجمل [٨] في النحو [٩] .

أما السلطان المجاهد علي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) فقد تلقى العلم على أكابر علماء العصر ، وقد تعهده والده السلطان المؤيد منذ صغره ، فعهد به إلى الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الظفاري (ت ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨م)[١٠] لتعليمه فأخذ عنه الكثير[١١] .

١- كان فقيهاً أصولياً ، تولى الإعادة والتدريس بالمدرسة الأسدية بتعز ، وحظى بقرب السلطان المؤيد فناله خير كبير ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٢/٩١ ، ٩٢) ، الخزرجي : طراز ، (٧١ - ب) ، الأكوع : المدارس ، (ص١٣٩) .

٢- الخزرجي : طراز ، (٧١ - ب) .

٣- الجندي : السلوك ، (٣١/٢) ، الأفضل : العطايا ، (١١ - ب) ، الخزرجي : طراز ، (٦٦ - أ) .

٤- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٨٠) ، السبكي : طبقات الشافعية ، (٣٣/١٠) ، الخزرجي : العقود ، (٣٥٩/١) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (٢٤٨/١) .

٥- طاهر بن أحمد بن بابشاذ الديلمي المصري ، إمام عصره في النحو ، له مقدمة في النحو وتسمى «الكافية المحسبة» (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) ، أنظر : القفطي : إنباه الرواه ،(٩٥/٢) السيوطي : بغية الوعاة ، (١٧/٢) .

٦- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ، كتاب في اللغة وغريب الكلام ، تصنيف ابن الإجدابي ، ابراهيم بن اسماعيل الطرابلسي (ت ٦٠٠ تقريباً وقيل ٦٥٠هـ) والكتاب له عدة طبعات ، أنظر : السيوطي : بغية الوعاة (٤٠٨/١) سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، (٣٨/١) مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة .

٧- كتاب التنبيه في فقه الشافعية : للإمام أبي إسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي ، الفقيه الشافعي صاحب التصانيف العديدة ، (ت ٤٧٦هـ /١٠٨٣م) أنظر ، ابن شهبه : طبقات الشافعية ، (٢٣٨/١ - ٢٤٠) .

٨- لأبي القاسم النحوي عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، وعرف بالزجاجي لملازمته لشيخه ابي اسحاق الزجاج ،وتوفي بدمشق (ت ٣٤٠ هـ وقيل ٣٣٧هـ) أنظر : الزبيدي : محمد بن الحسن : طبقات النحويين واللغويين (ص١١٩) تحقيق أبو لفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ط٢ ، القفطي : انباء الرواة ، (١٦٠/٢ - ١٦١) .

٩- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص١٧٩) ، الخزرجي : العقود ، (٣٥٩/١) .

١٠- فقيه فاضل : أصله من ظفار ثم قدم تعزاً ، فلبث بها مدة ثم غادرها إلى زبيد وتوفى بها ، الخزرجي : العقد (٥٧/٢ - ب) معهد ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٢٤/٣ - أ) .

١١- الخزرجي : العقد ، (٢-٥٧ - ب ، معهد) بامخرمة :قلادة النحر ، (٥٢٤/٣ - أ) .

ومن شيوخه في علم النحو [١] ، الفقيه عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني (ت ٧٤٣ هـ /١٣٤٢م) [٢] ، ومن شيوخه من خارج اليمن ، الفقيه محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، (ت ٧٨٥ هـ /١٣٨٣م)[٣] أخذ عنه في الفقه والأصول [٤]، ووصفه الخزرجي بأنه أعلم بني رسول [٥]، ويبدو أن الخزرجي نقل هذا الكلام عن اليافعي [٦] دونما تمحيص ، وقد توقف الفاسي المكي في قبول هذه المقولة على إطلاقها حيث أشار إلى ذلك بقوله « وعندي في ذلك نظر بالنسبة إلى جده المظفر »[٧] .

ومن السلاطين الرسوليين الذين اقتدوا بالعلماء وتعاهدوا العلم طلباً ورعاية ، السلطان الأفضل العباس ، (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م) ، أحد المبرزين في النحو والأدب والأنساب والتاريخ [٨]. أخذ عن بعض علماء زبيد ومن أبرزهم الفقيه النحوي أحمد بن عثمان بن بصيبص (ت٧٦٨هـ /١٣٦٦م) إذ قرأ عليه أغلب كتب النحو [٩]، أما درايته بالتواريخ والأنساب فيبدو أنه أخذها وجادة ، نظراً للنقول الواردة في مؤلفاته التاريخية [١٠] .

ومنهم أيضاً السلطان الأشرف الثاني اسماعيل (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) وصفه الخزرجي بمحبة العلماء والعلم ، وكان أكثر اشتغاله بالعلم في مدينة زبيد ، إذ أن أغلب سماعه وإشتغاله كان على المبرزين منهم .

١- الجندي : السلوك ، (٥٧٧/٢) .

٢- فقيه ، أديب ، مؤرخ ، غلب عليه علم الأدب أخذ عن علماء الحرم ولازمهم ، وارتحل إلى مصر والشام وأقام للتدريس بهما ، له مصنفات عديدة ، أنظر : الفاسي : العقد الثمين ، (٣٢١/٥ - ٣٢٤) ، ابن حجر : الدرر (٤٢٣/٢ - ٤٢٥) .

٣- فقيه ، شافعي محدث ، مشاركاً في علوم أخرى ، أصله من دمشق الشام ودخل اليمن صحبة السلطان المجاهد سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) فأخذ عنه أهل اليمن ، وولاه المجاهد القضاء العام ، وبقي في رعاية السلاطين حتى وفاته ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (٢/ ٩٤ - أ) ، ابن حجر : إنباء الغمر ، (٢/ ١٥٠) .

٤- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١٨٢ ، ١٨٣) .

٥- العقود اللؤلؤية : (١٠٥/٢) .

٦- ذكر اليافعي في ترجمة السلطان المؤيد ما نصه : « قلت وأبوه الملك المظفر وابنه الملك المجاهد ، كلاهما في االعلوم اكثر منه مشاركة فرعاً وأصلاً » ، أنظر : مرآة الجنان ، (٢٦٦/٤) .

٧- العقد الثمين ، (١٧٣/٦) .

٨- الخزرجي : العقود ، (١٣٥/٢) .

٩- الأفضل : العطايا ، (١٢ -ب) ، الخزرجي : طراز ، (٧٠ - أ ، ب) .

١٠- الملك الأفضل : نزهة العيون ، (١ - أ) ، نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، (ص ١٠) تحقق نبيلة داؤد ، دار الكتاب العربي .

فأخذ الفقه على العلامة الفقيه علي بن عبد الله الشاوري ، (٧٩٨هـ/١٣٩٥م)[١] قرأ على يديه كتاب التنبيه في فقه الشافعية [١] ، أما شيخه في النحو والعربية فهو الفقيه الحنفي عبد اللطيف ابن أبي بكر بن أحمد الشرجي (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)[٢] قرأ عليه السلطان عدة كتب منها مختصر الحسن بن عباد[٣] ومقدمة طاهر ، واللمع لإبن جني[٤] ، والجمل للزجاجي ، وكانت القراءة بحضور جمع من أعيان علماء زبيد ، وإبنه السلطان الناصر أحمد[٥] ، كما سمع صحيح البخاري عدة مرات على الامام ابن المقرىء في قصره [٦].

ومن أبرز شيوخه من الوافدين ، القاضي مجد الدين الفيروزبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)[٧]، أخذ عنه صحيح البخاري سماعاً في مجلس الحديث المنعقد في زبيد في شهر رمضان سنة (٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م)[٨] ، أما السلاطين من بعد الأشرف الثاني فقد كانت لبعضهم مشاركات علمية ، ومحاولات في التحصيل ومجالسة العلماء ، بيد أنها لا ترتقي إلى سابقيهم المحاكين للعلماء في الإشتغال بالعلوم .

١- أحد فقهاء الشافعية بزبيد ، كان عارفاً باصول الفقه وفروعه والحديث والقراءات ، ولي التدريس ببعض المدارس ، طلب للقضاء العام فامتنع ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (٤٥/٢ - ب معهد) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (١٧٣/٢) .

٢- أحد أعيان الحنفية بزبيد ، وبرز في علم النحو والعربية ، درس ببعض المدارس في زبيد ، وكان مقصد الرحلة للطلاب من أنحاء اليمن ، وله عدة تصانيف في النحو ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (١٠/٢ - أ معهد) السيوطي : بغية الوعاة ، (١٠٧/٢) .

٣- مختصر في النحو من تصنيف الحسن بن اسحاق بن أبي عباد النحوي اليمني ، وكان موضع إهتمام طلاب العلم في اليمن ، إذ لايستفتحون قراءة النحو إلا به ، (ت ٥٩٠ تقريباً) ابن سمرة : فقهاء اليمن، (ص ١١٤) ، القفطي : إنباه ، (٣٢٥/١) ، الخزرجي : العقد ، (٢٢٨/١ - أ) .

٤- نص الخزرجي أنه الملح ، ولم أجد لأبن جني مصنفاً بهذا الأسم ، فهو تصحيف لكتاب اللمع المشهور لإبن جني عثمان أبو الفتح الموصلي النحوي ، درس ببغداد حتى وفاته (٣٩٢ هـ) أنظر : الخطيب تاريخ بغداد ، (٣١١/١١ ، ٣١٢) ، ابن عبد المجيد : إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، (ص ٢٠٠) تحقيق د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، البغدادي : هدية العارفين : (٦٥٢/١) .

٥- الخزرجي : العقد ، (١٠/٢ - أ معهد) .

٦- ديوان إبن المقرىء : (ص ٨٣) .

٧ - الإمام محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، الفقيه الشافعي المحدث اللغوي ، برز في علوم عديدة ، ولد بأرض فارس سنة (٧٢٩هـ) وإشتغل بالعلم صغيراً ، وساح في عدة بلاد ، ودخل اليمن سنة (٧٩٦هـ) واستوطن زبيداً ، حتى وافاه الأجل بها ، وله تصانيف عديدة ومشهورة ، للإستزادة ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (١٥٣/٢ - أ ، ب) ، ابن حجر : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، (٥٤٧/٢ -٥٥٣) ، تحقيق د. يوسف المرعشلي ، دار المعرفة بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٦/٢ - ٢٦٧) الفاسي : ذيل التقييد (٢٧٦/١ ، ٢٧٧) .

٨- الخزرجي : العقود ، (٢٣٥/٢) ، العسجد ، (ص ٤٩٠) .

فقد ورد أن السلطان الناصر أحمد (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) سمع الحديث على الفقيه المحدث عبد العزيز ابن علي النويري المكي ، (ت ٨٢٥ هـ/١٤٢١م)[١] وحضر القراءة جمع من أعيان الفقهاء [٢].

أما السلطان المنصور عبد الله بن الناصر أحمد ، (ت ٨٣٠هـ/١٤٢٦م) فقد وصف بالتدين والصلاح وملازمته لصلاة الجماعة بمسجد الأشاعر بزبيد[٣] ، وارتياده حلقات العلم فيه ، ومنها سماعه على الإمام المقرئ محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)[٤] شيئاً من الحديث ، في المجلس الذي عقد بمسجد الأشاعر حال قدوم ابن الجزري إلى زبيد[٥] .

أما من خلف المنصور من السلاطين ، فأكثروا ما تعتوا به عنايتهم بالعلم والعلماء ورعايتهم لهم ويبدو أن هذا الأمر طبيعياً إزاء الظروف التي واجهتها الدولة آنذاك ، وإنشغال السلاطين بأمور الحكم ومواجهة الفتن .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الدأب في التحصيل والحرص على السماع من العلماء وصحبتهم لم يقتصر على السلاطين وحدهم ، بل أن العديد من أمراء الأسرة الرسولية عنوا بهذا الأمر ، نذكر منهم مثلاً الأمير محمد بن الحسن بن علي بن رسول (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)[٦] الذي لم يمنعه سجنه من طلب العلم ، فكان يستدعى الفقهاء ويسمع عليهم ، وممن أخذ عليهم المحدث أحمد بن علي السرددي (ت ٦٩٥هـ /١٢٩٥م) في الفقه والحديث[٧] .

١- كان عارفاً بالفقه مشاركاً في غيره ، نشأ بمكة ، وكان يحفظ التنبيه ، دخل القاهرة واليمن ، وولي التدريس ببعض مدارس تعز إضافة إلى قضائها ، أنظر : الفاسي : العقد ، (٤٥٣/٥ ، ٤٥٤) السخاوي : الضو ، (٢٢١/٤ ، ٢٢٢) ، الأكوع : المدارس (ص ١١٤) .

٢- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٣) .

٣- ابن الديبع : بغية المستفيد (ص ١٠٦) .

٤- إمام القراءات في عصره ، وله يد في عدة علوم ، أخذ عن علماء الحرمين ، وسمع من علماء العصر في أقاليم عدة وصل إلى عنيزة من أرض نجد ، ودخل اليمن سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٤م) وله تصانيف عديدة ، أنظر : ابن الجزري : غاية النهاية ، (٢٤٧/٢ - ٢٥١) ، السخاوي : الضوء ، (٢٥٥/٩ - ٢٦٠) .

٥- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧٠/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٦) .

٦- ولي صنعاء من قبل عمه السلطان المنصور ، وابقاه المظفر عليها ، ولخلافه مع المظفر ، سجن بحصن تعز ، وصف بالكرم والشجاعة ، وله عدة مآثر منها مدرسة في إب ، أنظر الخزرجي : العقد ، (١٠٧/٢ - ب ، ١٠٨ - ب) الأكوع : المدارس (ص ١٢١ - ١٢٤) .

٧- الخزرجي : العقود ، (١٧٩/١) ، العسجد ، (ص ٢٣٦) .

نخلص مما سبق إلى التوقف إزاء هذه الهمم العالية ، والدأب الحثيث المتواصل في طلب العلم ومشاركة العلماء فيه من قبل سلاطين الدولة الرسولية ، ولعل هذا يزيل الريب والتعجب عند الحديث عن رعاية هؤلاء السلاطين للعلم والعلماء والطلاب ، والعناية بدور العلم ، بل لا أبالغ إن وصفتهم بالسلاطين العلماء ، ولهذا كانت رعايتهم للعلم والعلماء نابعة من دراية ، وتفطن ، بل رأوا أنها من واجبات السلطان يقول في ذلك السلطان الأفضل : « وينبغي للملك أن يعتني بسائر العلوم دقيقها وجليلها ويعظم شأنها ويحث عليها »[١].

ولابد أن يكون لهذا الغرس من ثمار ، ولهذا الجد في الطلب من برهان ، فكانت تلك المؤلفات التي خلفها سلاطين الدولة في شتى فنون العلم ، بل والتي سبرت أغوار علوم لم تشهد اليمن تآليف فيها من قبل ، مثل الزراعة والبيطرة والفلك والصيدلة .

ويأتي في مقدمة مؤلفيهم السلطان المظفر يوسف (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) الذي جمع لنفسه أربعين حديثاً ، عشرون في الترغيب وعشرون في الترهيب [٢]، قال عنها اليافعي : « رويناها عن شيخنا رضى الدين الطبري بروايته عن محب الدين الطبري عن المظفر »[٣] ، وله في الفلك كتاب « تيسير المطالب في تسيير الكواكب »[٤] . وفي الطب كتاب « البيان في كشف علم الطب للعيان »[٥] وفي الصيدلة كتاب « المعتمد في الأدوية المفردة »[٦] ، وله مؤلف فريد في صناعة الكتاب وتجليده وعنوانه « المخترع في فنون من الصنع »[٧] ، وله كتاب « العقد النفيس في مفاكهة الجليس »[٨] .

١- نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، (ص ٦٨) .

٢- الخزرجي : العقود ، (٢٣٣/١ ، ٢٣٤) ، ابن حبيب : تذكرة النبيه :(١٧٧/١) ، العيني :عقد الجمان (٢٩٤/٣) .

٣- الحرضي : يحيى بن أبي بكر : غربال الزمان في وفيات الأعيان ، (ص ٥٩٠) صححه محمد ناجي العمر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤- حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٥١٩/١) ، وأشار الحبشي أنه ربما يكون نفس كتاب « المطالب في تسيير النيرين وحركات الكواكب » رقم ٥٢ مكتبة الجامع للكتب المصادرة ، أنظر : حكام اليمن المؤلفون المجتهدون ، (ص ١١٢ ، ١١٣) ، دار القرآن الكريم - بيروت ، ط١ ، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .

٥- مخطوط بمكتبة خاصة بالطائف ، أنظر : الزركلي ، (٢٤٤/٨) .

٦- طبع سنة ١٣٢٧هـ ، عن دار الكتب العربية الكبرى بالقاهرة ، وطبع مؤخراً بعناية وتصحيح الأستاذ مصطفى السقا نشر دار القلم بيروت ، ويشير الحبشي أن الكتاب للسلطان الأشرف عمر بن يوسف ، إعتماداً على النسخة الموجودة بالمتحف البريطاني ، برقم (٣٧٣٨) ، ونسخة بدار الكتب المصرية رقم (١٣٢) ، أنظر : حكام اليمن ، (ص١١٩).

٧- حققه ونشره موخراً د. محمد عيسى صالحية - وطبع في الكويت سنة ١٩٨٩م .

٨- ذكره الزركلي ، (٢٤٤/٨) ، نقلاً عن مجلة معهد المخطوطات العربية ، (٣١/٣) وهو مخطوط في خزانة مجلس الشورى الوطني بطهران .

ومنهم أيضاً السلطان الأشرف عمر بن يوسف (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) ، الذي صنف عدة مؤلفات في عددمن الفنون وهي :

- الإبدال لما علم في الحال في الأدوية والعقاقير[١] ، وله أيضاً في الفلك « التبصرة في علم النجوم » [٢]، وله فيه « الأسطرلاب [٣] » وصنف في البيطرة كتاباً بعنوان « المغني في البيطرة »[٤] ، وله في الطب كتاب « الجامع في الطب »[٥] وفي علوم الزراعة صنف « ملح الملاحة في معرفة الفلاحة »[٦] ، وذكر لـه ابن الديبع كتاباً آخر بعنوان « التفاحة في معرفة الفلاحة »[٧] .

كما صنف في التاريخ والأنساب عدة مؤلفات منها « تحفة الأداب في التواريخ والأنساب »[٨] ولـه « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب »[٩] ، و « جواهر التيجان في الأنساب » [١٠] وله كتاب في تعبير الرؤيا مرتب على حروف المعجم يسمى « الإشارة في العبارة » [١١] كما أسند لـه ابن الديبع عدة كتب منها « الاصطباح » و « الدلائل في معرفة الاوقات والمنازل » [١٢] .

١- مخطوط بمكتبة ال الكاف بمدينة تريم تحت رقم (٩٧) ، أنظر : الحبشي : حكام اليمن ، (ص ١١٧) .

٢- مخطوط بمكتبة الأمبر وليان برقم (1,196 . et. A. E. 11586) ، أنظر الحبشي : حكام اليمن ، (ص ١١٧).

٣- ذكر الحبشي أنه كتاب ، أنظر : حكام اليمن ، (ص١١٧) ، بينما يؤكد الدكتورربيع خليفة أنه صنع اسطرلاباً مؤرخاً بسنة (٦٩٠هـ) وهو محفوظ بمتحف المتروبولتان بنيويورك ، أنظر : الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي ،(ص ٢٩ ، هامش ٥٤) .

٤- محفوظ بمكتبة الامبروزيانا برقم (B ٣٣) ، وله نسخة أخرى بمكتبة الجامع بصنعاء ، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم (٦٠٢٣ ل) والتيمورية (٣٧٧ - طب) أنظر : الحبشي : حكام اليمن ،(ص ١١٩) ايمن سيد : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (ص ١٣٢) نشر المعهد الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٧٤م .

٥- الأفضل : العطايا ، (٤٠ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (٢٣٤/١) .

٦- قام أحد الباحثين بنشر اجزاء منه في مجلة الإكليل بصنعاء (ع ١ س ٣ خريف ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م ، (ص ١٦٥ - ٢٠٧) ، ثم نشره عبد الله محمد المجاهد ، وصدر عن دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٨هـ في ١٧٦ صفحة ، أنظر المندعي : الزراعة في اليمن ، (ص ٥ حاشية ١) .

٧- قرة العيون ، (٥١/٢) .

٨- حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٣٦٢/١) وقد نسبه صلاح الدين المنجد لمحمد الديباجي وهماً ، أنظر : مقدمة طرفة الأصحاب (ص ٢٧) .

٩- نشر بتحقيق ك. وسترستين بعدة طبعات ، أخرها عن دار المدينة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .

١٠- الحبشي : حكام اليمن ، (ص١١٧) ، ايمن سيد ، مصادر ، (ص ٢٣١ ، ٢٣٢) .

١١- ابن الديبع :قرة العيون ، (٥١/٢) .

١٢- قرة العيون ، (٥١/٢) .

ومن السلاطين المصنفين السلطان المؤيد داود (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م) وله عدة مؤلفات منها « شرح طردية أبي فراس »[١] وله كتاب جمع فيه أشعاراً من أشعار الجاهلية والمخضرمين والمولدين [٢]، ولـه كتاب « مختصر الجمهرة في البيزرة » ، وصف الخزرجي عمله في الكتاب بقوله : « وبين في مختصره ما لم يبينه صاحب الكتاب من عمل التدنيق ووصل الجناح »[٣] .

كما خلف السلطان المجاهد علي ، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) مؤلفات عنيت بنواح علمية بحتة منها : كتاب « الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها »[٤] وكتاب « الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل »[٥] .

وله رسالة في الإسطرلاب[٦]، وله « الإشارة في العمارة »[٧]وله كتاب «معين الفقيه»[٨] ، ولـه « ديوان شعر »[٩] ولقد وُصِفَ بالشعر والفصاحة ومن شعره المخمس قوله :

نلـت أنا العـز بأطـــراف القنـا

ليـس بالعجـز المـعـالـي تجتنـى

نحن بالســـيف ملـكنـا اليـمـنـا

كل فـخـر تدعـي الناس لنا   أعـرق العالـم في الملك أنـا[١٠] .

١- هو سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي ، أحد حكام الدولة الحمدانية بحلب ، عرف بجهاده ضـد الـروم ، كان اديباً شـاعراً وله ديوان شـعـر ، (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م بحلب) أنظـر : ابن خلكان : وفيـات ، (٤٠١/٣ -٤٠٥) ، الذهبي : العبر في خبر من غبر ، (٩٨/٢) تحقيق محمد السعيد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، كحالة : معجم المؤلفين ، (٤٦٣/٢) .

٢- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٨٠) ، الخزرجي : العقـود ، (٣٥٩/١) ، ابن الديبع : قـرة العيـون ، (٦٧/٢) .

٣- الخزرجي : العقود ، (٣٥٩/١) ، الحبشي :حكام اليمن ، (ص ١٢٦) .

٤- منه نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، وأخرى مصورة بدار الكتب المصرية ، برقم (١٠٧) أنظر : الحبشي :حكام اليمن ، (ص ١٥٥) .

٥- منه نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ، (٣٨٣٠) ، وقام الباحث هلال ناجي بنشر اجزاء منه في مجلة دراسات يمنيـة ، ع١٦ ، ١٩٨٤م ، ثم حـقـقـه د. يحيى وهيب الجبوري ، وصـدر عن دار الغـرب الإسـلامي عـام ١٤٠٧هـ.

٦- بروكلمان ، كارل : الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية ، (ص ٢٢٧) ترجمة صالح بن الشيخ ابوبكر ، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ، ط١ ، ١٩٨٥م .

٧- وهو في علم الزراعة والفلاحة ، أنظر : المندعي : الزراعة في اليمن ، (ص ٦) .

٨- الحبشي : حكام اليمن ، (ص ١٥٥) .

٩- ابن الديبع : قرة العيون ، (٩٤/٢) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٥١) .

١٠- الخزرجي : العقود ، (١٠٥/٢) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٩٢/٢) .

وسار إبنه السلطان الأفضل عباس (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م) على منواله في التأليف فصنف العديد من المؤلفات ، كان أغلبها في التاريخ والتراجم ، ومنها « العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية »[١] وهو كتاب في تراجم أهل اليمن ، مرتب عى حروف المعجم ، وكتاب « نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون » [٢]، وله كتاب « نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء » [٣] ، عني بالرسوم والآدب السلطانية ، وله أيضاً كتاب « بغية ذوي الهمم في معرفة انساب العرب والعجم »[٤] كما أختصر تاريخ ابن خلكان[٥] ، وله كتاب « نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخيار »[٦] .

وله أيضاً « رسالة في الأنساب »[٧] ، وله كتاب في الألغاز الفقهية [٨]، كما طرق السلطان الأفضل مجال العلوم التطبيقية فيذكر أنه صنف في الزراعة كتاب « بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين »[٩] وله أيضاً في الزراعة ومواعيدها وتقدير خراج الأراضي

١- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٥١) ، ايمن السيد : مصادر تاريخ اليمن ،(ص ١٤٨) وقد حدثني القاضي اسماعيل الأكوع أنه شرع في تحقيقه .

٢- الخزرجي : طراز ، (١٣٣ - ب) ، ابن حجر : انباء الغمر ،(٢١٠/١) ، ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقم (٣٢٢) ، أنظر : ايمن السيد : مصادر تاريخ اليمن ،(ص ١٤٨) .

٣- نشر بتحقيق نبيله عبد المنعم داود (سنة ١٩٨٤م) ، دار الكتاب العربي ومكتبة الثقافة بمكة .

٤- مخطوط ببرلين ، برقم (٩٣٨١) ، بروكلمان : الأدبيات اليمنية (ص ١٨٦) ، وأخرى في المجمع العلمي العربي بدمشق ، أنظر : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، المقدمة لصلاح الدين المنجد ، (ص ٢٧) .

٥- وسماه « الدرر والعقيان المختصر من تاريخ ابن خلكان » أنظر : الأفضل : العطايا ، (١/أ) ، الخزرجي : العقود ، (١٣٥/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٩) .

٦- الخزرجي : العقود ، (١٣٥/٢) ، ابن الديبع : قرة العيون ،(١٠٤/٢) ، والكتاب مختصر لكتاب « كنز الأخيار في السير والأخبار » لإدريس بن علي الحمزي (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م) أنظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٦٠) .

٧-محفوظة في طشقند تحت رقم (٢٥ مجاميع ٤٧ في ١١٠٥ طشقند ٥٦٦) ، ايمن فؤاد السيد : مصادر تاريخ اليمن (ص ١٤٩) ، نقلاً عن : صلاح الدين المنجد : مجلة معهد المخطوطات العربية ع٦ ، ١٩٦٠م ، (ص ٣٢٣) .

٨- الفاسي : العقد الثمين ، (٩٦/٥) .

٩- مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٨٩٢) زراعة في (١٧٨ ورقة) وقد قام الباحث الإنجليزي اربي سيرجنت بنشر دراسة عنه ، وترجمته إلى الإنجليزية عام ١٩٧٤م ، أنظر : المندعي : الزراعة في اليمن ، (ص ٦) ، وقام مؤخراً د. مريزن عسيري بدراسته وتوصل إلى نتائج سترى النور قريباً .

وضرائبها رسالة بعنوان « فصل في معرفة المتالم والأسقا في اليمن المحروسة »[١] كما يشير أحد الباحثين إلى تصنيفه عدة رسائل في علم الفلك[٢] .

ووضع في الطب مؤلفاً بعنوان « اللمعة الكافية في الادوية الشافية »[٣]، وقيل ان له كتاباً بعنوان « دلائل الفضل في علم الرمل »[٤] .

ثم السلطان الأشرف الثاني اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) ويعد آخر المصنفين من السلاطين الرسوليين في العلوم ، وقد وصف الخزرجي طريقة تأليفه للكتب بقوله « وذلك أنه يضع وضعاً ويحد حداً ويأمر من يتم على ذلك الوضع ، ثم يعرضه عليه ، فما أرتضاه اثبته وما شذ عن مقصوده حذفه ، وما وجده ناقصاً أتمه »[٥] .

وهذه الطريقة في التأليف وإن كان ظاهرها يشي بجهد المقل بالنسبة للأشرف ، إلا أنها تبرز في طياتها دربة في منهجية الكتاب ، وجهداً مبذولاً في متابعة مادته ونصوصه .

وقد نسب اليه الخزرجي بعض مؤلفاته ، مثل العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية [٦] ثم مالبث أن أسترد جهده وفكره ونسبه لنفسه[٧] ، واعتقد أن هذا كان بعد وفاة السلطان الأشرف الثاني [٨] .

١- قام الباحث الأنثروبولجي الأمريكي دانيال مارتين فارسكو بنشر دراسة عن هذا الفصل والذي عثر عليه في احدي المكتبات الخاصة في اليمن ، ونقله إلى الإنجليزية تحت عنوان :

Danial Martin Varisco : A Royal ceop register from Rasulid Yemen - JESHO. (E. J. Brill / Leiden) vol. xxxiv , 1991 , pp 1 -22 .

أنظر المدعي : الزراعة في اليمن ، ص ٧) .

٢- دايفيد كنج : حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن (ص ٦٤) ، مجلة تاريخ العرب والعالم ع٢٢ ، أغسطس ١٩٨٠م السنة الثانية ، وأفاد أن هذه الرسائل في مكتبة القاضي إسماعيل الأكوع .

٣- محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٤٤) ، أنظر الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٦٢٨) وذكر عنوانه « اللمعه الكافية والأرومة الشافية ، بينما ذكره البغدادي كما أثبت اعلاه ، أنظر هدية العارفين ، (١/ ٤٣٧) .

٤- يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٥٢٧) ، وقد أنفرد بذكره .

٥- العقد : (١/ ٢٠١ - أ) ، وقد أشار إلى ذلك السخاوي ايضاً ، أنظر : الضوء ، (٢/ ٢٩٩) .

٦- العقد : (١ / ٢٠١ - أ) .

٧- نشر في عدة طبعات أخرها بعناية القاضي محمد الأكوع ، (سنة ١٤٠٣هـ) وقد ترجم فيه للسلطان الأشرف حتى وفاته ، أنظر العقود ، (٢/ ١٤١ - ٢٦٢) .

٨- ذلك أن الخزرجي ترجم للأشرف الثاني في كتابه العقد وهو على قيد الحياة سنة (٨٠٠ هـ/١٣٩٧م) أنظر : العقد ، (١/ ٢٠١ - ب) .

غير أن له مؤلفاً في تاريخ اليمن ، وصفه بعض المؤرخين بأنه حسن[١] ، وأشار المقريزي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) أنه طالعه في مصر[٢] ، ويبدو أنه كتاب « العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك » [٣].

وله كتاب « فاكهة الزمان ومفاكهة الأديب والفنان في أخبار من ملك اليمن » ويسمى ايضاً « مرآة الزمان في تخالف اخبار اليمن »[٤] ، كما ينسب إليه كتاب « منتقى المسجد في شرح تفضيل حروف الأبجد »[٥] .

ومما سبق تتضح تلك الهمة العالية ، والبصيرة العلمية النافذة ، التي تحلى بها السلاطين الرسوليين ، وأي همة تضاهي همة التأليف والإبداع المتميز ، ونقصد بالتميز هنا تلك الظاهرة الفريدة في تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ، الآ وهي العناية بالنواحي العلمية والتطبيقية في التأليف فلقد طرقتْ مؤلفاتهم الطب وعلم الأدوية والفلك والزراعة وطب الحيوان ، وهو أمر جديد على اليمن لم تعهده من قبل[٦] .

كما نجدُ فيماعُرِفَ عن سلاطين بني رسول من سعي في طلب العلم وتحصيله ، وفيما أشير إليه من نتاج علمي أنفاً ، ومن مصاحبتهم للعلماء وتزيين مجالسهم بأرباب العلوم في كل فن ، ابلغ رد على ما أورده بعض المؤرخين ، من أن سلاطين اليمن أوقاتهم مقصورة على لذاتهم ، والخلوة مع حظاياهم وخاصتهم من الندماء [٧].

١- السخاوي : الضوء (١/ ٢٩٩) .

٢- السلوك : (١١/ ١٠٧٤) .

٣- نشر بتحقيق شاكم محمد عبد المنعم ، (دار التراث الإسلامي بيروت ، ١٣٩٥هـ) وقد ساق المحقق شواهد عديدة لنسبة الكتاب للسلطان الأشرف ، أنظر : (ص ١٤ - ٢٤) .

٤- مخطوط في مانشيستر برقم (٢٥٣) ، وأفاد بروكلمان أنه مأخوذ من العقود اللؤلؤية للخزرجي ، أنظر : الأدبيات اليمنية ، (ص ١٨٧) ، ويبدو أنه هو الذي سماه الحبشي : تاريخ اليمن من ظهور الإسلام حتى عام (٨٠٢ هـ) حيث أشار أنه محفوظ بمكتبة مانشستر ، بينما نجده حينما ذكر كتاب فاكهة الزمان ، لم يحدد مكانه ، وقد أشار الحبشي إلى نشر قسماً منه على يد « فان اراندوك » أنظر : حكام اليمن ، (ص ١٧٢) .

٥- مخطوط بمكتبة اتافيا (ثاني) برقم (٦٤٨) ، وأشار بروكلمان أنه ربما يكون لأحد أخوته حيث أورد اسم المؤلف كالأتي : ابو بكر بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي ين رسول ، أنظر : الأدبيات اليمنية ، (ص٢٢٨) ، وربما يكون لأخيه أبي بكر بن العباس ، أنظر : الخزرجي : العقود ، (٢/ ١٣٦) .

٦- الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٦٣) .

٧- العمري : مسالك الأبصار ، (ص ١٦٠) ، القلقشندي : صبح الأعشى ، (٥/ ٣٣) .

وقبل أن نختم الحديث عن النتاج التأليفي لسلاطين بني رسول ، ينبغي أن نتوقف حيال إثارة بعض المؤرخين ، لحقيقة قيام السلاطين بالتأليف وتشكيكهم في ذلك .

ذكر الفاسي (ت ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨م) في ترجمته للسلطان الأفضل العباس (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦م) ، بعد أن عدد مؤلفاته ، قوله : « وبلغني أن هذه التواليف ألفها على لسانه قاضي تعز رضي الدين أبو بكر بن محمد بن يوسف الصبري » [١] وتناقل المؤرخون هذه العبارة [٢] ، وذهب بعض المحدثين إلى تعميمها على نتاج السلاطين أجمعه[٣] . وبالنظر فيما أورده الفاسي وأنفرد به دون المصادر اليمنية ، مايدعوا إلى الحيطة في التسليم بهذه الرواية ، إذ اعتور الخلل والوهم بنيانها ، ذلك أنه ذكر في خاتمة الترجمة وفاة الأشرف اسماعيل (ت ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م) ولم يذكر تاريخ وفاة المترجم له[٤] .

أما من أشار إليه الفاسي ، وهو الفقيه أبوبكر بن محمد الصبري (ت بعد ٨١٠هـ / ١٤٠٧م)[٥] فلم تشر المصادر إلى صحبته للسلطان الأفضل ، أو كونه أحد شيوخه في العلم ، أو توليه عملاً ما من قبله [٦] ، ناهيك بتأخر وفاته عن الأفضل بنيف وثلاثة عقود ، إلا أن ما ورد في ترجمته يكشف عن علاقة جمعته بالسلطان الأشرف اسماعيل ، إذ كان الصبري فقيهاً نحوياً محدثاً مشاركاً في جميع العلوم ، فجعله السلطان معلماً لأولاده ، ومؤدباً لهم [٧] .

وبالنظر فيما أشير إليه عن منهج السلطان الأشرف الثاني في التأليف والذي وصفه الخزرجي بأنه يضع وضعاً ويحد حداً ويأمر من يتم على ذلك الوضع [٨] ، يتضح جلياً أن الفقيه الصبري كان ممن استعان بهم السلطان الأشرف اسماعيل في منهجه التأليفي ، وقد إختلط الأمر على الفاسي فنسبه للسلطان الأفضل .

١- العقد الثمين ، (٥/ ٩٦) .

٢- السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، (ص ٢٨٨) تحقيق فرانز روزنثال ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٣- الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٦٠) .

٤- وقد نبه إلى ذلك محقق الكتاب ، أنظر الفاسي : العقد ، (٥/ ٩٦ هامش ٥) .

٥- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٠٥) .

٦- إذ ترجم الأفضل لأغلب شيوخه في العطايا السنية ولم يشر للمذكور ، أنظر : (١٢ - ب ، ٥١ - أ) .

٧- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٠٥) .

٨- العقد ، (١ / ٢٠١ - أ) .

كما تجدر الإشارة إلى ان ما ثبت في حق السلطان الأشرف اسماعيل في استعانته بالعلماء في التأليف لا ينبغي تعميمه على كل من الف وصنف من الرسوليين ، إذ في التعميم غمط للحق ، كما لو أنه ثبت في حق احدهم هذا الأمر لأشتهر وانتشر وما سكت عنه مؤرخو العصر ، وما قول الخزرجي ببعيد .

والمتأمل في هذه المصنفات ، التاريخية منها خاصة ، يجد أن أسلوب كتابتها قد أفصح عن مؤلفيها ، ومثاله : ترجمة وردت في العطايا السنية للسلطان الأفضل إذ يقول : « ابو العباس أحمد ابن عمر بن محمد بن عبد الرحمن القرشي المخزومي نشأ في الدولة المجاهدية ، وتولى نظر الثغر المحروس سنة اثنتين وسبعمائة فلما توفى المجاهد ، جعلنا إليه أمر ابين فقام فيها قياماً رضيناه منه ثم أضفنا إليه شد الخاص فوقف مدة ..... » [1] .

وبالتالي فإن ما قام به سلاطين الدولة من مناجزة العلماء في التأليف ، ليس بدعاً في تاريخ الحضارة الإسلامية ، فهناك العديد من الحكام الذين ضربوا بسهم وافر في العلم والتأليف ، وإزدانت بهم كتب التراجم على مر العصور .

١- العطايا : (١٢ - ب) .

٢ - التشجيع على الأبداع والتأليف :

شهد العهد الرسولي حركة تأليف واسعة شملت كافة العلوم والمعارف ، وكان لعلوم الدين واللغة النصيب الأوفر من هذه الدراسات .

ولم تألوا الدولة الرسولية ممثلة في سلاطينها جهداً في دعم هذه الحركة ودفعها قدماً ، لما في ذلك من إزدهار وتقدم للحركة العلمية بأسرها .

وقد أنتهج الرسوليون في دعم حركة التأليف والإبداع في اليمن عدة طرق ، تأتي في مقدمتها مجاراة السلاطين للعلماء في التأليف وطرقهم لعلوم ومعارف قد يكون من الصعب على من لم يمتلك أداة التمكن والملكة فيها ، أن يبسط أو يختصر[١] .

ويبدو أن لهذا النهج أثره في نفوس أهل العلم ، ومحركاً للإبداع عندهم ، إذ فجر طاقات كامنة ، فعمل العلماء على إخراج مصنفات ، تناولت نفس المعارف ، من طب وفلك وصيدلة وبيطرة [٢]، كما ترك هذا النهج أثاره على تطور هذه العلوم وتقدمها في اليمن أبان هذه الفترة .

أما النهج الثاني الذي سلكه السلاطين للتشجيع على التأليف ، فهو إثابة العلماء بالهدايا وإجزال العطايا لهم ، ورفع مقامهم ، لقاء إبداعهم وجزاءً لنبوغهم ، وقد نال علماء زبيد أسنى المراتب والهدايا والجوائز ، كما شهدت المدينة مظاهر تكريم للمؤلفات والمؤلفين غدت مضرب المثل للباحثين في هذا الجانب[٣] .

وكان مبدأ الإثابة والمكافأة قد أُصِلَ في الدولة الرسولية منذ عهد السلطان المظفر ولايفهم إقتصاره على المكافأة المالية المجزية ، بل تعداه إلى رفع مقام المحتفى به بين أقرانه ، وإسناد المناصب إليه ، وقضاء حوائجه [٤] .

١- أنظر : مؤلفات الرسوليين ، (ص ١٠٤ - ١٠٩) من الرسالة .

٢- صنف العديد من العلماء في هذه المعارف والعلوم بعد أن كان البحث فيها شبه مغلقاً ، فلما خرجت مؤلفات السلاطين فيها ، بعثت هم أهل العلم وحركت مكامن الإبداع عندهم ، فعملوا على إبراز طاقاتهم ، وسبروا أغوار هذه العلوم ، وللإستزادة أنظر : الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٨٥ - ٨٩) : الحضرمي : جامعة الأشاعر زبيد ، (ص ٥٨ - ٦١) ، دايفيد كنج : حول تاريخ الفلك ، (ص ٦٣ - ٦٥) ، نحلاوي : نوال : التعريف بكتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة ، لإبن الأزرق ، (ص ٦٦ - ٧٧) ، مجلة الإكليل - صنعاء ، ع الأول ، السنة الأولى ، صفر ١٤٠٠هـ .

٣- الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٦٢) ، الحداد : التاريخ العام لليمن ، (٣/ ٢١٠) .

٤- الخزرجي العقد (٢/ ١١٦ - ب) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٩ - ٣١٠) ، الرفاعي : المحب لدين الله وأثره ، (ص ٤٤) .

وفي مقدمة من أحتفت به الدولة ، محدث الحجاز محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) الذي أهدى للسلطان المظفر بعض مؤلفاته[١] ، فنال من بره ، وأغدق عليه من الصلات ، ورفع راتبه في تدريس المنصورية بمكة [٢].

وسار السلاطين من بعد المظفر على هذا المنوال ، إذ يذكر الجندي : أن الفقيه عمر بن عيسى الهرمي (ت بعد ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠م)[٣] ، صنف للأشرف [٤] عدة مصنفات في النحو[٥] .

كما أهدي بعض من العلماء مؤلفاتهم للسلطان المؤيد ، الذي أغدق عليهم الكثير من الهدايا والصلات ، إذ صنف الفقيه الحنفي عمر بن علي العلوي (ت ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣م) [٦]، كتاب « التبر المسبوك لخزانة سيد الملوك » وأهداه لخزانة السلطان المؤيد [٧].

كما صنف الفقيه يعقوب بن حسين بن حريص ، (ت بعد ٧٢١ هـ / ١٣٢١م)[٨] ، أرجوزة [٩] في علم الفرائض وأهداها لخزانة المؤيد [١٠].

ثم أخذ التشجيع على التأليف نمطاً محدثاً ، إذ لم يقتصر على صلة وإكرام العالم المؤلف فحسب ، بل تعداه إلى إقامة حفل مهيب يحتفى فيه بالمؤلف والكتاب .

١- منها المحرر في أحكام الصحيحين ، والدر المنثور للملك المنصور ، أنظر : الفاسي : العقد الثمين ، (٦٣/٣ ، ٦٤) حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٦١٣/٢) .

٢- الفاسي : العقد الثمين (٦٥/٣) ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٣٤٧/١) .

٣- الهرمي : نسبة إلى قرية الهرمة أسفل الوادي زبيد ، كان فقيهاً ، إماماً في النحو ، صحب الأشرف ثم المؤيد ، الخزرجي : العقد ، (٦٨/٢ - ب معهد) .

٤- السلوك ، (٣٨٣/٢) .

٥- وللهرمي مخطوط في علم النحو : عنوانه « المحرر » محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٨٩) ، أنظر : الزركلي ، (٥٨/٥) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤١٧) .

٦- أحد المبرزين في فقه الحنفية بزبيد ، ومن ألمع أدبائها ، كما برز في الحديث وشهر به ، وشيد مدرسة في زبيد ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٥٤/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٢٩٥/١) .

٧- وهو الجزء الأول من موسوعة أدبية للمصنف تضم سبعة أجزاء بعنوان « منتخب الفنون الجامع للمحاسن والعيون » منه الجزء الأول مخطوطة في مكتبة شستربتي تحت رقم (٣٧٣٥) ، وقطعة أخرى بمكتبة الجامع الغربية - بصنعاء برقم (١٤٨ أدب) ، أنظر : الجندي : السلوك (٥٤/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٢٩٥/١) ، الزركلي : الأعلام ، (٥٦/٥) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣٥٩) ، الأكوع : المدارس ، (ص١٩٥) .

٨- أحد فقهاء الشافعية ، برز في الفقه والفرائض ، مسكنه بيت عطاء من تهامة ، إرتحل إلى تعز وإستقر بالمدرسة المجيرية سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م) أنظر : الأهدل : تحفة الزمن ، (١٥٤/٢) .

٩- أرجوزة : مشتقة من بحر الرجز : أحد بحور الشعر التي إكتشفها الخليل بن أحمد الفراهيدي وتنظم عليه المطولات عادة ، أنظر : إسبر : محمد سعيد وزميله : الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها ، (ص ٥٠٤) ، دار العودة - بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

١٠- الأهدل : تحفة الزمن ، (١٥٤/٢) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

وقد إنفرد السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس (٧٧٨ - ٨٠٣هـ / ١٣٧٦ - ١٤٠٠م) بأحداث هذا النوع من التكريم ، وكان لعلماء زبيد قصب السبق في هذا الميدان إذ يشير المؤرخون إلى رفع مصنف الإمام جمال الدين بن محمد بن عبد الله الريمي (ت ٧٩٢ هـ/١٣٨٩م)[١] الموسوم بـ «التفقيه شرح التنبيه » إلى مقام السلطان الأشرف الثاني ، محمولاً على رؤوس الفقهاء مزفوفاً بالطبول والمعازف ، يتقدمهم العلماء والقضاة والأمراء فتقبله السلطان ، وأجازه بثمانية وأربعين ألف درهم « حملت في أطباق الفضة ملفوفة بأثواب الحرير والديباج [٢] بين يدي المؤلف من قصر السلطان إلى باب منزله بزبيد » [٣] .

وعلى الرغم مما يكتنف هذا التكريم من مبالغة وترف ، وخروج على نهج السلف الصالح ، إلا أن علماء ذلك العصر ، كانوا يرون فيه تكريماً للعلم ورفعاً لدرجته [٤].

ولقد أتى هذا النهج في التشجيع على التأليف والإبداع ثماره ، إذ بث التنافس بين العلماء ، وفجر مكامن الإبداع لديهم ، خدمة للعلم ، ورغبة في نيل كرم السلطان ، فعمد العلامة محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) إلى تصنيف مؤلفه « الإسعاد إلى درجة الإجتهاد » [٥] في ثلاث مجلدات ، وحمل مزفوفاً بالطبول يتقدمه الفقهاء والقضاة والطلبة ، إلى مقام السلطان ، فأثابه الأشرف بثلاثة آلاف دينار [٦] .

وللفيروزبادي نشاط تأليفي واسع - خلال مقامه بزبيد - نال عليه الصلات والمكانة المرموقة لدى السلطان الأشرف وخلفه السلطان الناصر.

١- أحد أعلام الشافعية بزبيد ، وجد رعاية من السلاطين ، شيد مدرسة بزبيد فقصده طلاب العلم من شتى نواحي اليمن ، أسند إليه السلطان المجاهد القضاء العام والتدريس بالمؤيدية بتعز ، وله عدة مصنفات في فقه الشافعية ، وتوفي بزبيد ، أنظر : الأفضل : العطايا ، (٥١ - ب) ، الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢ - أ ، ب) ، ابن حجر : انباء الغمر ، (٤٧/٣ - ٤٨) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢١٢ ، ٢١٣) .

٢- الخزرجي : العقود ، (١٦٠/٢) ، الكفاية والإعلام ، (١٥٦ - أ) ، ابن حجر : انباء الغمر ، (٤٨/٣) ، ابن الديبع بغية المستفيد ، (ص ١٠٠ ، ١٠١) .

٣- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٩٤) .

٤- الخزرجي : العقود ، (١٦٠/٢) ، العسجد ، (ص ٤٤٩) .

٥- يوجد الجزء الثاني مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٤١٤) فقه شافعي ، (٢٣٥١ عام) ، أنظر : فهرس مخطوطات دارالكتب الظاهرية - الفقه الشافعي ، وضعه عبد الغني الدقر ، (ص ١١) مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٦- الخزرجي : العقود ، (٢٤٤/٢) ، ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٣٩) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (١١٧/٢) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (٢٨٠/٢ - ٢٨١) .

كما ساهم تشجيع الرسوليين للعلماء على التأليف وإثابتهم عليه ، في تفنن العلماء في التصنيف ، الإبداع فيه ، وإبتكار فنون تأليفيه لم يعهدها اليمن بأسره من قبل .

من ذلك ما قام به الفقيه الأديب علي بن محمد بن إسماعيل الناشري (٨١٢هـ/١٤٠٩م)[١] من تأليف رسالة نثرية عارية من النقط [٢]، خصها بالسلطان الأشرف الثاني ، فحظى عنده بعلو المقام[٣] .

وكان الفيرزوبادي قد صنف مؤلفاً للسلطان الأشرف ، جعل أول كل سطر منه ألف فأستعظمه السلطان ، ونال إعجابه وتقديره [٤]. فكان لهذا الإعجاب والتقدير أثره على نفس الفقيه الأديب إسماعيل بن أبي بكر المقرئ (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م)[٥] فألف غريبة العصر وفريدته [٦] ، كتاب « عنوان الشرف الوافي » وصفه السخاوي (٩٠٧هـ/ ١٤٩٧م) بقوله : « فعمل الشرف كتابه الحسن الذي لم يسبق إلى مقالته »[٧] ، فأعظمه السلطان ، وأغدق على مؤلفه الهبات والعطايا واستحسنه علماء العصر [٨].

كما قدم عدد من علماء زبيد بعضاً من مصنفاتهم للسلطان الظاهر يحيى بن اسماعيل فأثابهم عليها بالجوائز ومنحهم الصلات والهبات .

١- كان فقيهاً نحوياً شاعراً ، أديباً بليغاً ، وأحد أصفياء وجلساء السلطان الأشرف الثاني ، قال إبن حجر : لقيته بزبيد وسمعت من نظمه ، وله مصنفات في الأدب ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (٢/ ٥٠ - ب معهد) ، ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٠٣ ، ٢٠٤) ، السخاوي : الضوء ، (٥/ ٢٩٠ ، ٢٩١) .

٢- السخاوي : الضوء ، (٥/ ٢٩١) .

٣- ابن حجر : الذيل على الدرر ، (٢٠٣ ، ٢٠٤) ، السخاوي : الضوء ، (٥/ ٢٩٠ ، ٢٩١) .

٤- السخاوي : الضوء ،(٢/٢٩٣) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (١/١٤٢) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٢/١١٧٦) .

٥- أحد أعلام زبيد ، كان فقيهاً أديباً ، شاعراً ، مشاركاً في كثير من العلوم ، ولد بأبيات حسين في تهامة ، ثم إنتقل إلى زبيد ، سمع من أكابر علماء العصر كابن حجر ، وأسمع بمكة ، وولي التدريس بعدة مدارس في زبيد وتعز وله العديد من المصنفات ، وتوفي بزبيد ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (١/١٩٨ - ب ٢٠٠ - أ) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٠ - ٣٠٥) السخاوي : الضوء ، (٢/٢٩٢ - ٢٩٥) ، ابن العماد : شذرات الذهب ، (٧/٢٢٠ - ٢٢٢) .

٦- إذ أن الكتاب إشتمل على خمسة علوم ، فإذا قرأ على النمط المألوف فهو في الفقه ، ووضع فيه أربعة أنهر ، وأستخرج من أول حروف كل نهر علماً ، فالنهر الأول عروض ، والثاني تاريخ ، والثالث نحو ، والرابع قوافٍ ، وهو مطبوع ومتداول .

٧- الضوء : (٢ / ٢٩٣) .

٨- ابن المقرئ : عنوان الشرف ، (ص ١٨٩ ، ١٩٠) ، ابن حجر : انباء الغمر (٨/٣٠٩) : البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٢) ، ابن العماد : شذرات الذهب ، (٧/ ٢٢١) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (١/ ١٤٢) .

منهم العلامة أحمد بن عمر المنقش (ت بعد ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥م)[١] ذكر البريهي : أنه إختصر صحيح البخاري ، على طريقة المسانيد ، فيذكر الصحابي ثم يذكر جميع ما رواه من أحاديث ، وجعله بأسم السلطان الظاهر ونسبه إليه [٢].

كما صنف الفقيه علي بن محمد بن قحر الزبيدي (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)[٣] كتاباً سماه « الظاهري » ، وأهداه إلى السلطان الظاهر فأثابه عليه بمائة مثقال وكساه ورفع منزلته بين العلماء[٤] .

أما النهج الثالث الذي انتهجه السلاطين الرسوليين للتشجيع على التأليف ، فيتلخص في حث العلماء البارزين في فرع من فروع العلم ، بالتصنيف فيه ، وقد يشير السلطان بعنوان المصنف على العالم ، وقد يتركه لإختياره ، ثم ما يلبث أن يكافئه على صنعته وتصنيفه ، وقد ساهم هذا الجانب في إثراء الحركة العلمية بالعديد من المصنفات المفيدة في بابها .

وشواهد ذلك في مظانه عديدة ، منها أن المحدث محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري ، صنف كتاب « الطراز المذهب المحبر في تلخيص المذهب » على أمر السلطان المظفر يوسف ابن عمر [٥] ، كما صنف « التعريف بمشيخة الحرم الشريف » وجمعه على لسان المظفر

١- أحد فقهاء الشافعية بزبيد ، كان فقيهاً محدثاً نحوياً ، أخذ عن والده وعن جمع من علماء زبيد ، ذكر البريهي وفاته (بعد ٨٣٠هـ/١٤٢٦م) ، بينما أشار السخاوي أنه أخذ عليه النحو ، فربما أخذ عنه في مكة في قدوم السخاوي الأول سنة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م) فتكون وفاته على الأحوط بعد (٨٧٠هـ /١٤٦٥م) ، أنظر : البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٨) ، السخاوي : الضو ،(٤٩/٢ ، ٥٠) ، (٨ / ١٤) .

٢- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٨) .

٣- أحد فقهاء الشافعية بزبيد ، خلفه ابن المقرئ في التدريس والفتوى ، وأخذ عنه جمع من طلاب العلم والفقه والحديث تولى إمامة مسجد الأشاعر والتدريس به ونال مكانه لدى السلطان الظاهر ، أنظر : الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٤/٢) ، السخاوي : الضوّ ، (٣١٣/٥) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٠) .

٤- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٠) .

٥- الفاسي : العقد الثمين (٦٤/٣) ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٣٤٧/١) ، د. الرفاعي : المحب لدين الله وأثره ، (ص٣٢) .

ايضاً [١]. كذلك أشار السلطان المؤيد داود ، على الأمير ادريس بن علي بن عبد الله الحمزي (ت٧١٤هـ / ١٣١٤م) [٢] بتصنيف كتاب في التاريخ [٣]، فألف كتابه المسمى « كنز الأخيار في السير والأخبار » ، وفي ذلك يقول الجندي : « وله شعرٌ جيد ودراية بالتاريخ وله فيه تصنيف شافي ، جمعه بإشارة السلطان المؤيد» [٤] .

ولعلماء زبيد دور في هذا الجانب ، إذ أسند عدد من السلاطين لبعضهم تصنيف مؤلفات في مباحث علمية مختلفة .

ومنهم النحوي عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي (ت ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م) الذي أمره السلطان الأشرف الثاني سنة (٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) بشرح [٥] كتاب « ملحة الإعراب في النحو » [٦] ، فشرحها شرحاً مفيداً [٧] .

كما طلب إليه ، أن ينظم مختصر الحسن بن عباد في النحو ، فنظمه في أرجوزة من ألف بيت [٨]، كما نظم له مقدمة طاهر في النحو [٩]، ثم إختصر له كتاب المحرر في النحو ، فجازاه الأشرف على إبداعه بجائزة سنية وكساه كسوة فاخرة ، وأركبه بغلة نجيبة ، وجعل له رزقاً شهرياً مقداره ثمان مائة درهم ، وسامحه في خراج أرضه [١٠].

١- الفاسي : العقد الثمين ، (٢/ ٨٢) .

٢- من أمراء الأشراف ، زيدي المذهب ، صحب السلطان المؤيد ، فنال إكرامه وأقطعه بتهامه عدة إقطاعات ، كان فاضلاً بفقه الزيدية وأصولهم عارفاً بالنحو ، وله شعر جيد ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٢/ ٨٨) ، الخزرجي : العقود (١/ ٣٣٦) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (١/ ٣٦٨) ، زباره : ملحق البدر الطالع ، (ص ٥٢ ، ٥٣) ، كحالة : معجم المؤلفين ، (١/ ٣٣٣) .

٣- وهو أحد مصادر البحث ، منه نسخة مصورة عن نسخة المتحف البريطاني رقم (OR/ ٤٥٨١).

٤- السلوك ، (٢/ ٨٨) .

٥- الخزرجي : طراز ،(١٤١ - أ) ، السخاوي : الضوء ، (٤/ ٣٢٥) .

٦- ملحة الإعراب :منظومة في النحو لأبي محمد القاسم بن علي الحريري ، (ت ٥١٦هـ/١١٢٢م) ولها عدة شروح ، وطبعت عدة طبعات ، أنظر : القفطي :إنباه الرواة (٣/ ٢٥) حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٢/ ١٨١٧) .

٧- منه نسخة مصورة ميكروفيلم ، بمركز البحث العلمي بجامعة ام القرى ، تحت رقم (٩٠٥) نحو .

٨ - السخاوي : الضوء ، (٤/ ٣٢٥) ، البغدادي : هدية العارفين ، (١/ ٦١٦) .

٩- الخزرجي : العقد ، (٢/ ١٠-أ معهد) ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، (٢/ ١٠٧)

١٠- الخزرجي : طراز (١٤١-أ) إبن حجر : أنباء الغمر : (٤/ ١٦٨) وذكر وفاته (٨٠٢ هـ/١٣٩٩م) ؛ السخاوي الضوء : (٤/ ٣٢٥) .

ويذكر الفقيه المؤرخ أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩م) : أن السلطان الأشرف اسماعيل بن العباس ، أشار عليه أن يجمع كتاباً لأعلام اليمن كبرائها وملوكها وأمرائها وعلمائها وعبادها ورؤسائها وزهادها [١]، فصنف مؤلفه المسمى « العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن » [٢] .

وللسلطان الناصر أحمد دور في حث العلماء على التأليف ، إذ طلب من الفقيه الأديب اسماعيل بن أبي بكر المقرئ (٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) أن ينشئ له بديعية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل فيها بديعية الصفي الحلّي [٣] ، فصنف بديعيته المعروفة بـ « الجمانات البديعيه في مدح خير البرية »[٤] .

ثم صدرت الرغبة السلطانية بشرحها[٥]، فشرحها في مصنف أسماه « شرح الجمانات البديعية » [٦] كما تجدر الإشارة إلى إنتهاز السلاطين فرصة وفود العلماء من أنحاء العالم

---

١ - الخزرجي : العقد (١/ ٢-أ)

٢ - ويعرف هذا المصنف أيضاً بأسم «طراز اعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، منه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم (٢١٤) ميكروفيلم .

٣- الحلّي : هو عبد العزيز بن سرايا الطائي ، نسبة للحلة بين الكوفة وبغداد ، تعانى التجارة والشعر ومدح الملوك ، وبديعته مشهورة وكذا شرحها ، (ت ٧٥٠ وقيل ٧٥٢هـ) أنظر : إبن حجر : الدرر الكامنة (٢/ ٤٧٩ -٤٨١) ؛ وقد طبعت ببيروت في المطبعة الأدبية سنة ١٩٠٥ م ، أنظر : المنجد : صلاح الدين ، معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دار الكتاب الجديد بيروت ، ط ١، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

٤ - السخاوي : الضوء (٢/ ٢٩٣) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٣، ٣٠٤) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١/ ٢٣٤) .

٥ - اسماعيل المقرئ : شرح الجمانات البديعية ، (ق ٢) ، نقلاً عن أبي زيد : إسماعيل المقرئ حياته وشعره ، (ص١٣٣) .

٦ - منها نسخة مخطوطة بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء ، تحت رقم ١١٧ تاريخ وتراجم ، وأخرى عنوانها (الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة) تحت رقم ١٢٠ أدب ، أنظر : المليح : فهرس مخطوطات المكتبة الغربية ، (ص ٤٥١ ، ٤٦٢) .

الإسلامي إلى اليمن ، فتصدر الرغبة السلطانية إليهم بالتصنيف في الفن الذي يبلغنهم نبوغ الوافد فيه ، وقد شارك عددمن الوافدين في حركة التصنيف بناءً على إشارة السلاطين (١) ، مما ساهم في إثراء الحركة العلمية بمصنفات جامعة فريدة .

---

١ - الخزرجي : العقد ، (١١٧/٢ - أ ، ١٥٥ - ب) ، السخاوي : الضوء ، (١٤٦/١٠) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٢١٤) ، انظر المبحث الخاص بالوافدين وأثرهم في الحياة العلمية .

٣ - العناية بالعلماء :

كان لإشتغال السلاطين الرسوليين بالعلم طلباً وتأليفاً ، آثاراً بارزة المعالم في عنايتهم بالعلماء ورعايتهم لأهل العلوم ، حيث لا يعرف للعالم حق علمه ، إلا من مرّن نفسه على الطلب ، وألزمها الصبر في الخِلَق ، وما كان الرسوليون ببعدين عن هذا .

ولذا جاءت عنايتهم بالعلماء ترجمة صادقة لشغفهم بالعلم ، وحرصهم على نشره في أرجاء اليمن .

ولما كان العلماء هم دعامة النهضة العلمية ، وأساسها المتين ، عمل بنو رسول على توفير مناخ يكفل لهم المزيد من الإبداع العلمي والفكري والتأليفي ، في ظل ظروف اقتصادية وإجتماعية متميزة ، وقد أخذت عناية الدولة الرسولية وسلاطينها بالعلماء مظاهر عديدة أبرزها :

- صحبة السلاطين للعلماء وتقريبهم لهم ، ورفع مكانتهم ، وإتخاذهم للمشورة والرأي ، وإيثارهم بالصدارة في المجالس والمواكب .

وتُرجعُ المصادرُ أصول هذه العناية والرعاية إلى السلطان المؤسس المنصور عمر ، الذي أثر عنه حبه للعلماء ورعايته لهم ، منذ أن كان أميراً ، وقبيل انفراده بالأمر ، إذ تشير الروايات إلى صحبته للشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م) والفقيه محمد بن حسين البجلي (ت ٦٢١هـ / ١٢٢٤م)[١] ، وممن نال حظوة ومكانة لدى المنصور ، الفقيه محمد بن مضمون بن عمران (ت ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥م)[٢] ، ويصف الجندي هذه المكانة بقوله : « وكان الملك المنصور .. يحبه ويعتقده .. ولم يزل يتلطف له ويتوسل إليه حتى نزل من بلده[٣] وقعد في المدرسة مدرساً »[٤] .

كما حاز المحدث محمد بن إبراهيم الفشلي (ت ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) مكانة عند المنصور ، وإبنه المظفر من بعده[٥] .

١- الجندي : السلوك ، (٢/٣٦٣ ، ٣٦٤) ، الخزرجي : العقد ، (٢/١٠٣ - ب) ، العقود ، (١/٨٥) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩) .

٢- الجندي : السلوك ، (١/٤٦١) ، الأفضل :العطايا ، (٤٤ - ب) ، الخزرجي : العقود ، (١/ ٦٠) .

٣- الملحمة : قرية من عزلة السحول ، ناحية المخادر من أعمال إب ، تحت الحصن المعروف بشواحط ، أنظر : ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٣٢٤) ، الجندي : السلوك ،(١/٤٥٩) ، المقحفي : معجم المدن ، (ص٤٠٨) .

٤- السلوك ، (١ / ٤٦٠) .

٥- الجندي : السلوك ، (٢/٢٩) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٤٤) .

ويعد عهد السلطان المظفر إمتداداً لعهد والده المؤسس في العناية بأهل العلم ، علماء ودارسين ، بل ذهب المظفر إلى تأصيل هذه الرعاية ، وجعلها من مهمات الدولة ، وذلك بأمره الولاة والعمال بإجلال العلماء وتبجيلهم (١) .

ولقد نال العلماء في عصره حظوة ومكانة ، وممن حظى بهذه العناية الفقيه الأديب أبو بكر بن عمر بن دعاس ، (ت ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م) الذي إختص بالسلطان المظفر حضراً وسفراً (٢).

كما بلغ الفقيه القاضي اسماعيل بن محمد الحضرمي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) مكانة عالية لدى المظفر ، وكان لا ينفك دوماً عن نصحه ووعظه (٣) .

وقد أقتفي السلاطين الرسوليين نهج المنصور والمظفرفي العناية بالعلماء ، ورفع شأنهم حتى لا تكاد تخلوا سيرة أحدهم من إرتباط بالعلم وصحبة لعدد من ألمع علماء الوقت . فمن العلماء الذين نالوا مكانة لدى السلاطين ، الفقيه سعيد بن أسعد الحرازي (ت ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م) ، الذي أختص بالأشرف قبيل توليه الأمر ، فكان شيخه ومؤدبه (٤).

وللسلطان الأشرف موقف مع الفقيه محمد بن عمر التباعي (ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) يبرز حرصه على توسيع القاعدة العلمية في البلاد ، والإستفادة من العلماء في هذا المجال ، حيث تذكر الروايات أن الفقيه التباعي قصد السلطان الأشرف شافعاً في صهره ، فقبل شفاعته وأكرمه ، بعد أن اشترط عليه أن يقوم بالتدريس في أحد المساجد المحدثة ، فأجابه لذلك (٥) .

وممن صحب الأشرف ايضاً الفقيه النحوي عمر بن عيسى الهرمي (ت بعد ٧٠٠هـ/١٣٠٠م)(٦) ، وحظي بعناية وصحبة السلطان المؤيد داود جمعاً من العلماء ، أبرزهم الفقيه الوافد إلى زبيد ، أبو بكر بن محمد بن عمر الهزاز (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) الذي جمعه بالسلطان صحبة أكيدة ومحبة شديدة ، حتى كان المؤيد قل أن ينزل زبيداً بعد وفاة الفقيه إلا ويزور قبره (٧) .

١- الخزرجي : طراز ، (٨٩ – ب) ، الأهدل : تحفة الزمن ،(١٢٦/٢) ، الشامي : تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، (٢٥٤/٣) .
٢- الجندي : السلوك ، (٥٣/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٦ – أ) ، الخزرجي : العقد ، (٢١٠/٢ – أ) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٦٤/٣ – أ) .
٣- الأفضل : العطايا ، (١٣ – أ) ، الخزرجي : العقود ، (١٧٦/١ ، ١٧٧) .
٤- الجندي : السلوك ، (٩٠/٢) .
٥- الجندي : السلوك ، (٣٤١/٢) ، الخزرجي : العقود ،(٢٨٦/١ ، ٢٨٧) .
٦- الجندي : السلوك ، (٣٨٣/٢) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٩٦/٣ – أ) .
٧- الجندي : السلوك ، (١٢٠/٢ ، ١٢٢) ، الأفضل : العطايا ، (٦/ب) ، الخزرجي : العقد ، (٢١٥/٢ – أ ٢١٦ – ب) ، العقود ، (٢٥٣/١ ، ٢٥٤) .

أما الفقيه الحنفي أبو بكر بن عيسى المعروف بأبن السراج (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)(١) فيصف الخزرجي مقامه بقوله : « وكان السلطان المؤيد يجله ويقبل شفاعته ولايكاد يخالفه فيما يشير به »(٢) . ومن العلماء الذين شملهم السلطان المجاهد علي بعنايته ، وعطائه السخي ، الفقيه جمال الدين بن محمد بن عبد الله الريمي ، (ت ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩م) ، حيث نال عنده مرتبة ووجاهة ، وأختصه بمجلسه وأدناه منه (٣)، واستمر الفقيه في صحبة السلاطين حتى ولاه السلطان الأشرف الثاني القضاء العام(٤) .

ومن حظي بعناية السلطان الأفضل ، الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن عباس المقري (ت ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م) إذ حظي بقرب الأفضل وقلده بعض المهام (٥).

ويعدُ عهد السلطان الأشرف الثاني (٧٧٨-٨٠٣هـ/ ١٣٧٦ - ١٤٠٠م) ، امتداداً لعهد والده السلطان الأفضل العباس ، تواصلاً في العناية بالعلماء والرفع من شأنهم ، وذلك أن أغلب من نال صحبة وعناية السلطان الأشرف ،كان ذو مكانة وصحبة لدي والده السلطان الأفضل (٦).

ومن أبرز من حظي بصحبة الأشرف من العلماء ، نحوي زبيد عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م) فقد ناله دنيا وافرة ، ومكانة عالية وخصه بمجلسه (٧) . كما حاز الفقيه الصوفي اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م) مكانة عظيمة لدى الأشرف الثاني ، حتى غدا من ندمائه وجلسائه ، وكان السلطان يكرمه ويجله (٨).

ومن ناله إحسان السلطان الأشرف ، المؤرخ أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩م) الذي كان محل رعايته وعنياته (٩) .

١- الجندي : السلوك ، (٥٤/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٢٩٥/١) .

٢- العقد ، (٢١١/٢ - أ) .

٣- الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢ - أ ، ب) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (١٠٦/٣) .

٤- الخزرجي : العقود ، (١٨٣/٢) ، العسجد ، (ص ٤٦٣) .

٥- الخزرجي : طراز ، (١٣٧ - ب) ، العسجد ، (ص ٤٤٣) .

٦- الخزرجي : طراز ،(١٤١ - أ ، ب) ، العقد ، (١٢٤/٢ - أ) ، ابن حجر : انباء الغمر ، (١٩٠/٥ ، ١٩١) ، البريهي : طبقات ، (ص ٢٩١) .

٧- الخزرجي : طراز ، (١٤٠ - ب ، ١٤١ - أ) ، ابن حجر : الأنباء الغمر ، (١٦٧/٤ ، ١٦٨) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣٧٣/٣ - أ) .

٨- الخزرجي : العقد ، (١٩٧/١ - أ ، ب) ، ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ١٤١) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (١٣٩/١ ، ١٤٠) .

٩- الخزرجي : العسجد ، (ص ٣٤٢) ، ابن حجر : انباء الغمر ، (١٩٠/٦) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩١) .

أما عن السلطان الناصر أحمد (٨٠٣ - ٨٢٧ هـ/ ١٤٠٠ - ١٤٢٣م) فقد تميز عهده بصرف جل عنايته ورعايته إلى زعامات الصوفية الفلسفية من أتباع مقولة ابن عربي ، إذ إستأثر هؤلاء وأنصارهم بعناية السلطان ورعايته ومنهم القاضي أحمد بن أبي بكر الرداد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م)[١] ، و محمد بن محمد المزجاجي (ت ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)[٢] ، فكانت لهما الصدارة وميزهما السلطان على جميع رجال الدولة ، ثم ما لبث أن قلد ابن الرداد القضاء العام[٣] ويصف ابن حجر مكانة المزجاجي بقوله : « كان قد تقدم عند الأشرف اسماعيل ، ثم عند ولده الناصر ، وكان يلازمه وينادمه ، ويحضر معه جميع ما يصنع من خير وشر من غير تعرض لإنكار » [٤]. وكان لمكانة هذه الزعامات لدى السلطان ، الأثر البالغ على فقهاء أهل السنة المنكرين لمعتقدهم[٥] ، إذ لم يترددوا في إثارة السلطان عليهم ، فنالهم بذلك ضيق شديد[٦] .

أما السلطان المنصور الثاني عبد الله (٨٢٧ - ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٣ - ١٤٢٦م) فقد أولى العلماء جل العناية والرعاية ، وقد حاز علماء زبيد النصيب الأوفر من هذه العناية ، إذ ساند المنصور العلماء في محاربة معتقدات الصوفية الفلسفية وزجر أتباعها [٧]، ومن العلماء الذين نالهم المنصور برعايته ، علامة عصره الفقيه الأديب اسماعيل بن محمد بن المقرئ (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) والذي حاز مكانة عند السلاطين ، وبلغ منزلة تليق بعلمه[٨]، ومنهم ايضاً الفقيه عبد اللطيف بن محمد الغزالي الهتار (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦م) اختص بالمنصور ، فرفع منزلته حتى كانت دور أسرته محترمة ، يلجأ إليها الخائفون فيأمنوا [٩] .

١- الخزرجي : العقد ، (١/١٦٥ - ب) ، المقريزي : السلوك (٢/٣١٧ - ٣١٩) ، ابن حجر : انباء الغمر ، (٧/٣٢٩ - ٣٣٠) .

٢- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص٣٣٢)، السخاوي : الضوء ، (٩/١٨٨ ، ١٨٩) البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩١ ، ٢٩٢) .

٣- ابن حجر : الأنباء الغمر ، (٧/ ٣٣٠) ، الذيل على الدرر ، (ص ٢٦٥) .

٤- انباء الغمر ، (٨/ ١١٧) .

٥- سيأتي الحديث عن هذا مفصلاً عن دور الفقهاء في الإنكار على الصوفية الفلسفية ، (ص ٤١١-٤١٨) .

٦- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢٧٣ ، ٢٧٤) ، ابن حجر : أنباء الغمر ، (٧/ ٣٣٠) .

٧- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٦) .

٨- ابن المقرى : عنوان الشرف ، (ص ١٨٩) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (١/ ٤٤٤) ، الوشلي : نشر الثناء ، (٢/٦٥٨-٦٦١) .

٩- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٧) .

كما أولى السلطان الظاهر يحيى ، العلم ، والعلماء عنايته ورعايته ، حيث اختص به الفقيه الأديب عمر بن عبد الرحمن الزوقري ، (ت ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) [١] ، وممن حاز مكانة لدى الظاهر ، الفقيه علي بن محمد بن قحر الزبيدي ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، إذ رفع مرتبته على أقرانه من علماء عصره ، حتى أضحى مسموع القول مطاع الكلمة [٢]، كما لقي الفقيه محمد الطيب بن أحمد الناشري (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م)[٣] ، قبولاً لدى الظاهر ، وصفه البريهي بقوله :« رزق الجاه الكبير عند العام والخاص ورفعه السلطان الظاهر على جميع الناس بما يستحقه من فضل العلم »[٤] .

ولم تقتصر العناية بالعلماء على إجلالهم ورفع مكانتهم ، وصحبتهم ، بل تعدى الأمر ذلك إلى نواحٍ عديدة في حياة العلماء العامة منها :

- زيارة السلاطين الرسوليين للعلماء في دورهم وأماكن تدريسهم ، وسؤالهم الدعاء ، إذ تشير المصادر إلى زيارة السلطان المنصور عمر للفقيه أبي بكر بن عبد الله بن كحيل في مسجده والتمس منه الدعاء.[٥]، كما قام الواثق ابراهيم بن المظفر بزيارة الفقيه يعقوب بن محمد التربي (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨١م) في داره[٦] ، أما الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت ٦٩٠ هـ / ١٢٩١م) فكانت الملوك تزوره وتصله وتقبل شفاعته[٧] ، كما زار السلطان المظفر ، الفقيه أحمد بن محمد بن أسعد (ت ٦٦٧هـ/١٢٦٨م) في داره ، وتناول من طعامه[٨] ، كما أشارت المصادر إلى زيارة السلطان المجاهد ، للفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي (ت ٧٤٧هـ /١٣٤٦م) في مسجده ليلاً ، فتفقد أحواله وسأله الدعاء [٩] .

وتبرز معاني هذه العناية والتكريم في الإحتفاء بالعلماء حال حياتهم ، وعند موتهم ، إذ قد يشارك السلاطين ، أو يندبون من ينوب عنهم ، لتشييع جنائز العلماء ، ومنه ما جرى في حق

١- عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٨٩ ، ١٩٠) ، تحقيق محمد الزاهي ، دار اليمامة للنشر ، الرياض .

٢- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٠) .

٣- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٥/٢ ، ٢٦٦) ، السخاوي : الضوء ، (٢٩٨/٦) .

٤- صلحاء اليمن ، (ص ٣١٧) .

٥- الجندي : السلوك ، (١٧٥/٢) ، الخزرجي :العقد ، (٢٠٨/٢ - أ) .

٦- الخزرجي : العقود ، (١٩٢/١) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٨٧/٢) ، ابن اسير : الجوهر الفريد، (٢١٣ - أ).

٧- الجندي : السلوك ، (٤٨١/١) ، الأفضل : العطايا ، (٨ - ب) ، الخزرجي : العقود ، (٢١٩/١) .

٨- الخزرجي : العقد ، (١٧٩/١ - ب) ، العقود ، (١٥٥/١) .

٩- الخزرجي : العقد ، (١٢٧/٢ - أ) .

الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل(١) ، والفقيه عبد الرحمن بن محمد النظاري (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢) (٢).

- ومن مظاهر العناية ايضاً ، صلة العلماء بالعطايا والهبات ، ومنحهم الأرزاق الشهرية والسنوية ، عملاً على تحسين أوضاعهم المادية ومساعدتهم في مواجهة اعباء الحياة ، حتى لا تصرفهم عن العلم إشتغالاً وتأليفاً .

ومن ذلك ما قام به السلطان المظفر ، من تفقد لأحوال علامة زبيد محمد بن أبي بكر الزوقري (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)(٣) وكان قد أصابه مرضاً فأهمل في بيته ، وصف الجندي هذا الموقف بقوله : « فأصبح - السلطان - متأسفاً عليه ولائماً لأبيه كيف حصل لرجل في دولته مثل هذا وغفل عن خدمته ولم يداوه ثم طلب الطبيب وأمره بمباشرة الفقيه (٤) » ، وأجرى له عطاءً يومياً مقداره درهمان(٥) .

وممن ناله إحسان السلطان المؤيد ، الفقيه أحمد بن علي الجنيد (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) إذ منحه عطاءً شهرياً ، كما وهب له أرضاً وبيتاً (٦).

ويذكر للسلطان المجاهد ، إغداقه على العلماء بالعطايا والصلات ، ومنها صلته السنوية للمحدث محمد بن الحسين السراج (ت بعد ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) (٧)، وعطائه للفقيه محمد بن عبد الله الريمي أربعة شخوص (٨)من الذهب وزن كل مشخص منها مائتا مثقال كتب على وجه كل واحد منها :

إذا جاءت الدنيا عليك فجد بها	على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت	ولا الشح يبقيها إذا ما تولت (٩).

١- الجندي : السلوك ، (٤٨٦/١) ، الخزرجي : طراز ، (٨٢ - ب) .

٢- الخزرجي : العقود ، (٢٠٦/٢) .

٣- ابرز علماء زبيد في وقته ، تضلع في علوم شتى كان فروعياً أصولياً ، نحوياً لغوياً حسبانياً محدثاً مقرئاً للقراءات السبع وكان يقول ان ابن عشرين علماً ، تعاطى التدريس في مسجد الأشاعر تارة وفي بيته تارة ، أقبل عليه الطلبة من شتى نواحي اليمن ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٥٤٨/١ - ٥٥٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٠١/٢ - أ /١٠٢- ب) ، العقود ، (١٤٧/١ - ١٤٩) .

٤- السلوك ، (٥٥٠/١) .

٥- الجندي : السلوك ، (٥٥١/١) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) .

٦- الجند ي : السلوك ، (٩٢/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٧٤/١ - أ) .

٧- الخزرجي : العقود ، (١١٢/٢ -ب) .

٨ - نوع من النقود التذكارية ، ضربها المجاهد عرفت بأسم شخوص المجاهد الذهبية ، وهي أشبه ما تكون بنقود الصلة العباسية ، أنظر : خليفة : طراز المسكوكات الرسولية ، (ص ٥٨) .

٩- الخزرجي : العقود ، (١٠٥/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٤) .

ومن أجزل لهم السلاطين العطاء الفقيه الأديب اسماعيل بن المقرئ ، إذ منحه الأشرف الثاني عطاءً شهرياً قدره ثلاثمائه دينار ، كما وهبه داراً وعطاءً لخدمه [١]، وأنعم عليه السلطان الظاهر بصلة قدرها عشرة آلاف دينار[٢] .

ولم تقتصر هبات الرسوليين وصلاتهم بعلماء اليمن فحسب بل أمتدت إلى علماء الأقطار الإسلامية ، إذ إعتاد من حج من سلاطين الرسوليين أن يوزع هباته على العلماء في الحرم ، ومن ذلك ما نال الفقيه بهاء الدين علي بن هبة الله اللخمي المعروف بأبن الجميزي [٣]، (ت ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م) من صلة وهبة في موسم الحج [٤].

كما قد يبعث الرسوليون بصلاتهم إلى العلماء في أقطارهم [٥]، إذ تشير المصادر إلى صلة سنوية تقدر بمائتي دينار [٦]، كانت تصل الحافظ ابن دقيق العيد [٧](ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م) بمصر .

- ومن مظاهر هذه العناية ، ما قامت به الدولة الرسولية ، من إعفاء ومسامحة العلماء في خراج أراضيهم ، وذلك من باب التخفيف والتوسيع عليهم ، وإلى هذا يشير الوصابي (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) بقوله : « وكانت العادة قديماً وحديثاً بأن جميع فقهاء وصاب وغيرهم لايسلمون لأرباب الدولة شيئاً قط ، إحتراماً لجانبهم ورعاية لحقهم وفقههم وعلمهم .. وكذا كل من تفقه من الرعايا سومح فيما عليه ... » [٨] وهذا بلاشك يبرز عناية الدولة بالعلماء ، ورفعها لمقامهم ، ومكافأتها لهم ، وحث العوام على الإشتغال بالعلم ، لنيل هذه المميزات .

١- ابن المقرئ : عنوان الشرف ، (ص ٩ ، ١٣٥) ، الأهدل :تحفة الزمن ، (٢/٢٦٤) .

٢- المعلم وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٤٨ - ب) ، البريهي :صلحاء اليمن ، (ص ٣٠١) ، بامخرمة :قلادة النحر ، (٣/٥٥١ - ب) .

٣- أحد أعيان الشافعية بمصر ، رحل إليه الطلبة ، درس وأفتى وأنتهت اليه مشيخة العلم في الديار المصرية، قال ابن شهبة : إنقطع بموته إسناد عال ، أنظر : الذهبي : العبر ، (٤/٢٦٣) ، ابن شهبة :طبقات الشافعية ، (٢/١١٨ ، ١١٩) ، الرفاعي : المحب لدين الله واثره ، (ص ٥٢) .

٤- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (٧/٢٤) .

٥- القلقشندي : صبح الأعشى ، (٥/٣٠) .

٦- العيني : عقد الجمان ، (٤/٢٨٩) ، وذكر أن ابن دقيق ، عرض حاجته في رسالة ضمنها ابياتاً جاء فيها :

تجادل أرباب الوظائف إذا رأوا ... بضاعتهم موكوسة الحظ في الثمن
وقالوا عرضناها فلم نلف طالباً ... ولا من له في مثلها نظر حسن
ولم يبق إلا رفضها وإطراحها ... فقلت لهم لا تعجلوا السوق باليمن .

٧- محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، المالكي الشافعي ، قاضي القضاة بالديار المصرية وشيخها ، حافظاً متقناً ، له عدة مصنفات منها شرح العمدة ، والإلمام ، وشرح بعض مختصر ابن الحاجب في فقه مالك ، انظر : الذهبي : معجم الشيوخ ، (٢/٢٤٩) ،السيوطي : طبقات الحفاظ ، (ص ٥١٦) .

٨- تاريخ وصاب ، (ص ١٨١) .

ومن بعض من أشارت المصادر إليهم تصريحاً ، بنيل هذه المسامحة ، الفقيه ابراهيم بن الحسن الشيباني (ت ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م) [١] والفقيه علي بن أحمد الأصبحي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م)[٢] والمؤرخ علي بن الحسن الخزرجي[٣] والفقيه اسماعيل بن المقرئ [٤] .

كما تجدر الإشارة إلى أن عناية الدولة لم تقتصر على العلماء وحدهم ، بل كان لأهل الأدب والشعر نصيباً منها .

إذ نال الشعراء صحبة السلاطين ، وإختصوا بمجالسهم ، فأغدقوا عليهم العطايا والهبات ، ومن أبرز هؤلاء الشعراء محمد بن حمير (ت ٦٥١ هـ / ١٢٥٣م)[٥] والفقيه الأديب أبو بكر بن دعاس (ت ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م)[٦] والأديب علي بن محمد بن اسماعيل الناشري (ت ٨١٢ هـ /١٤٠٩م) يصف حاله ابن حجر بقوله : « وكان الأفضل ثم الأشرف يقدمانه ويعرضان عليه النظم في الوقائع .... » [٧] .

وقد حاز الأدباء والشعراء مكان الصدارة في عهد السلطان الظاهر يحيى (٨٣١هـ - ٨٤٢هـ / ١٤٢٧ - ١٤٣٨م) يشير إلى هذا ابن الديبع بقوله : « وهبّت بدولته رياح أهل الغناء والشعر ... وكان يجيز الشعراء الجوائز السنية .. » [٨].

ومن مظاهر العناية بالعلماء ، ما لقيه العلماء الوافدون إلى اليمن عامة ، وإلى مدينة زبيد خاصة ، من حفاوة وتكريم ، وإجلال وتبجيل وإحسان [٩]. فما أن يبلغ مسامع السلطان ، مقدم أحد العلماء أرض اليمن ، حتى تبرز أوامره إلى متولي البلد ، بحسن وفادته ، وإكرامه ، وتجهيزه بما يلزم إلى مقام السلطان [١٠]، ثم تعقد له المجالس العلمية ، للإستفادة من علمه ، بحضور

١- الجندي : السلوك ، (١/ ٣٨٠) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٤٨) .
٢- الجندي : السلوك ، (٢/ ٧٩) ، الخزرجي : العقود ، (١/ ٢٩٤) .
٣- الخزرجي : العقود ، (٢/ ١٥٠) ، العسجد ، (ص ٤٤٢) .
٤- وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٤٩ - أ) .
٥- الخزرجي : العقود ، (١/ ١٠٥ ، ٢٣٧) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/ ٥٠) .
٦- الجندي : السلوك ، (٢/ ٥٣) ، الخزرجي : العقود ، (١/ ٢٣٧ ، ٢٣٨) .
٧- الذيل على الدرر ، (ص ٢٠٣ ، ٢٠٤) ، أنباء الغمر ، (٥/ ١٩٠ ، ١٩١) .
٨- قرة العيون ، (٢/ ١٣٥) .
٩- وقد أشاد عدد من المؤرخين غير اليمنيين ، بالرسوليين في هذا الجانب ، أنظر : العمري : مسالك الأبصار ، (ص ١٥٣) ، القلقشندي : صبح الأعشى ، (٥/ ٣٤) ، ابن حجر : ذيل الدرر ، (ص ٩٨) ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٢/ ٣٩٦) ، السخاوي : الضوء ، (٢/ ٢٩٩) ، السيوطي :بغية الوعاة ، (١/ ٢٧٣) ، الداودي ، محمد بن علي : طبقات المفسرين ، (٢/ ٢٧٥) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .
١٠- الجندي : السلوك ، (٢/ ٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠) ، الخزرجي : طراز : (١١٧ - ب) ، العسجد ، (ص٢٧٥) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/ ٥٢٩ - ب) الشوكاني : البدر الطالع ، (٢/ ٢٨٠ - ٢٨١) .

علماء البلد [١] ، وقد يحضر السلاطين هذه المجالس ، أو يعقدوا لهم مجالس خاصة [٢] .

كما دأب الرسوليون علي ترغيب المبرزين من الوافدين للإقامة بين ظهرانيهم ، وذلك برعايتهم والإحسان إليهم بالصلات والهبات ، وعرض المناصب عليهم [٣]، فمنهم من يستوطن اليمن [٤]، ومنهم من يقيم فترة ثم يعود إلى موطنه [٥].

ومن أبرز من وفد زبيداً من علماء الإسلام [٦]، العلامة محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، (ت ٨١٧ هـ/ ١٤١٤م) فتلقاه السلطان الأشرف الثاني ، وأنزله منزلة تليق بمقامه ، وأنعم عليه بالعطايا ، وقلده منصب القضاء العام باليمن [٧].

كما وفدها الحافظ المحدث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٢٨م)[٨] فعني به السلطان الأشرف الثاني اسماعيل ، وعرض عليه منصب القضاء العام [٩].

ومن الوافدين ايضاً الأديب النحوي محمد بن ابي بكر الدماميني (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) والذي نال عناية السلطان الناصر ورعايته [١٠] .

وممن وفد في عهد السلطان المنصور (٨٢٧ - ٨٣٠هـ/١٤٢٣ - ١٤٢٦م) مؤرخ مكة القاضي محمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)[١١] وشيخ القراء في عصره محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩م)[١٢] .

١- ابن حجر : انباء الغمر ، (٢٤٧/٨) ، السخاوي : الضوء ، (١٣٢/٤ - ١٣٣) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٦) .

٢- الجندي : السلوك ، (٧٩/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٥٣/٢ - ب) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٣) .

٣- ابن حجر : انباء الغمر ، (٣٣٠/٧) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٦/٢) .

٤- الخزرجي : العقود ، (٢٢٩/٢) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٤٢٨/١ - ٤٢٩) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٣) .

٥- السخاوي : الضوء ، (١٨/٧) ، البريهي :صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٢ ، ٣٤٧) .

٦- اقتصر الحديث هنا على ابرز العلماء الوافدين ، أما استقصاء كل الوافدين فانظره في المبحث الخاص بالوافدين وأثرهم في الحياة العلمية .

٧- الخزرجي : العقود ، (٢٢٩/٢) .

٨- ستأتي ترجمته في الوافدين ، (ص ٤٣٩) .

٩- ابن حجر : المجمع الموسس ، (٥٥٠/٢) ، أنباء الغمر ، (٣٣٠/٧) .

١٠- ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٣٠٤) ، السخاوي ، (١٨٤/٧) ، القرافي : توشيح الديباج وحلية الإبتهاج ، (ص١٧٥ ، ١٧٦) ، تحقيق احمد الشتيوي ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

١١- السخاوي : الضوء ، (١٨/٧ ، ١٩) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (٣٤٩ ، ٣٥٠) الشوكاني : البدر الطالع (١١٤/٢) .

١٢- ابن حجر : أنباء الغمر ، (٢٤٥/٨ - ٢٤٧) السخاوي : الضوء ، (١٣١/١١) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٣٤٦) .

وقد لقي هؤلاء الأعلام من سلاطين الدولة ، كل حفاوة ورعاية ، كما كان لهم أثر بارز في إثراء وتنشيط الحركة العلمية تدريساً وتأليفاً [١]، لا في زبيد فحسب بل في اليمن بأسره .

ومما يذكر أن العناية بالعلم علماءً ودارسين ، لم تقتصر على الدولة ممثلة في حكامها فحسب بل كان لنساء البيت الرسولي ، والأمراء والوزراء والعلماء الموسرين ، نصيب يذكر من تلك العناية فممن تصدر هذا الجانب من نساء بني رسول ، جهة صلاح آمنه بنت اسماعيل الحلبي (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) والدة السلطان المجاهد ، يصفها الخزرجي بقوله : « كانت تحب العلماء والصلحاء وتكرمهم وتجلهم وتعظمهم »[٢] .

ومن أبرز من عنى بهذا الجانب من الأمراء الأمير محمد بن ميكائيل (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) الذي أولى العلم والعلماء رعايته ، وكان شديد الإحسان لهم ، معظماً لجانبهم [٣]. ومن الوزراء الوزير القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن (ت ٧٣٥هـ/١٣٣٤م) عُرِفَ بعنايته بالعلم والعلماء وإحسانه لهم[٤] . كما ضرب العلماء في ذلك بسهم وافر ، وأن كانت عنايتهم قد تركزت على كفالة المنقطعين من طلاب العلم ، يذكر منهم الفقيه علي بن ابراهيم البجلي (ت ٧١٥هـ/١٣١٥م) الذي أوقف امواله على المنقطعين من الطلاب[٥] ، والفقيه محمد بن عبد الله بن علي عرف بأبن الهرمل ، (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) شُهِر عنه القيام بالمنقطعين من الطلاب ، وإسكانهم معه في داره [٦]، وممن يشار إليه أيضاً في هذه العناية الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) ، ويشير الخزرجي إلى ذلك بقوله : « وكان يقوم بقوت الغرباء والمنقطعين من الطلبة والمشتغلين بالفقه نفقة وكسوة »[٧] .

ومما سبق يتضح أن العناية والرعاية التي أولاها السلاطين الرسوليين للعلماء وساهم فيها جمعٌ من الأعيان والأمراء والوزراء وبعض الموسرين من أهل العلم ، ساعدت على تهيئة الأجواء لقيام حركة علمية واسعة ، كما هيأت ودفعت العلماء للتأليف والإبداع في ظروف يمكن أن يطلق عليها كفالة الدولة للعلماء .

١- سيأتي الحديث عن هذا الأثر في المبحث الخاص بالوافدين وأثرهم في الحياة العلمية في زبيد (ص٤٣١-٤٤١) .
٢- العقود ، (١٠٠/٢) .
٣- الخزرجي : العقد ، (١٤٨/٢ - ب) ، ابن حجر : انباء الغمر ، (٢٦١/١) .
٤- الأفضل : العطايا ، (٥١ - ب) ، الخزرجي : العقد ، (١٤٧/٢ - ب) ، العقود ، (٦١/٢) .
٥- الجندي : السلوك ، (٣٦٧/٢) ، وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٦ - أ) .
٦- الجندي : السلوك ، (٣٦٩/٢ ، ٣٧٠) ، الخزرجي : العقود ، (١٥٨/١) .
٧- العقد الفاخر ، (١٢٤/٢ - أ) .

٤ - العناية بدور العلم :

واصل الرسوليون المسير على نهج أسلافهم الأيوبيين في العناية بدور العلم ومؤسساته تلك العناية التي تمثلت في إنشاء العديد من المساجد والمدارس وغيرها ويبدو أن حرص السلاطين على نشر علوم أهل السنة والرغبة في ثواب الصدقة الجارية (١)ونصرة مذهب الشافعية (٢) كان الدافع الأول لإنشائهم للعديد من دور العلم وخاصة المدارس إذ قلما يرد يذكر أحدهم إلاوقد ارتبط إسمه بعدد من المنشأت العلمية (٣).

ولم تتوقف العناية عند الإنشاء فحسب بل تعاهد السلاطين هذه المنشأت بمصادر تمويل وريوع تكفل لها مواصلة أداء رسالتها بصورة مستديمة .

كما تتجلى العناية بهذه المنشأت في تفقد السلاطين لأحوالها والعاملين بها والمنقطين إليها واستقدام المشهود لهم بأنهم من خيرة العلماء للتدريس بها (٤) .

هذا النهج الذي سلكه السلاطين من بني رسول، كان له دور فاعل في ايجاد نهضة علمية عدّها البعض من أزهى فترات الحضارة الإسلامية في اليمن (٥) كما برز أثرُ هذا النهج في محاكاة العديد من رجال الدولة والمجتمع ، لسلاطين الدولة فعهد عدد من أمراء البيت الرسولي ونسائهم ومماليكهم إلى إنشاء العديد من دور العلم ، وتبعهم في ذلك الأمراء والوزراء والأعيان (٦) كما كان لبعض العلماء مساهمات في إنشاء العديد منها ، مما ترتب عليه ذيوع المدارس وغيرها من دور العلم ، وانتشارها في أغلب المدن اليمنية ، بل وحتى في قراها (٧) .

وسيقتصر الحديث هنا على المنشآت العلمية ، المحدثة في مدينة زبيد دون غيرها من المدن

١- الوقفية الغسانية :(ص ١ ، ٢١ ، ٢٢) .

٢- الجندي : السلوك ، (٥٤٢/٢) ، الخزرجي : العقود (٢٣٣،٨٥/١) ، ابن الديبع : بغية المستفيد : (ص٨٢)

٣- الجندي السلوك ، (٥٥٦/٢) . الخزرجي : العقود (٣٥٠،٢٣٣،٨٢/١) ، ابن الديبع :بغية المستفيد (ص٨٥،٨٢).

٤- الجندي : السلوك ، (٢/ ١٥٠ ، ٢٢٦ ، ٣٩٢) ، الافضل : العطايا ، (٩/أ ، ٥١/أ) الخزرجي : طراز ، (١٢٥/أ) العقد ، (٢٢٨/١-أ) ، بامخرمة : قلادة النحر (٥٢١/٣-أ، ٥٢٩أ)

٥- الحداد : التاريخ العام لليمن ، (٢١١/٣) ، ترسيسي : بلاد سبأ ، (ص١٦٩) ، الشيحة : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، (ص ٤٣٨) ضمن أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية ، أعدها للنشر ، د. عبد العظيم رمضان ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٢م .

٦- الأكوع : المدارس (ص ٦م)

٧- الجندي : السلوك ، (٣٦٨/٢، ٥٤٦، ٥٥٦) ، الخزرجي : العقود ، (٨٢/١، ٩٥، ١٥٦).

وذلك مايقتضيه الإطار المكاني للدراسة .

أورد الخزرجي أن عدد دور العلم[١] بمدينة زبيد في عهد السلطان الأشرف إسماعيل وعلى وجه التحديد في سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) قد بلغ زهاء مائتين وبضعاً وثلاثين موضعا [٢] .

وهذا العدد بلاشك يبرز مدى العناية التي حظيت بها هذه المدينة ، كما يشير إلى ثقل مركزها العلمي وريادتها لغيرها من المدن اليمنية في هذا الميدان .

وكان للسلطان المؤسس المنصور عمر ، الفضل في إرساء أسس هذه العناية وقواعد هذه الرعاية، بدور العلم ومنشآته في زبيد ، إذ قام بتشييد مدرستين عرفتا بالمنصورية ، إحداهما للشافعية ، والأخرى للأحناف وأهل الحديث ، وأوقف على المدرستين مايقوم بكفايتها من الأوقاف [٣] .

وينسب إلى السلطان المؤيد (ت٧٢١هـ/١٣٢١م) إنشاء مدرسة عرفت بأم عفيف [٤] ، كما قام السلطان الأشرف الثاني إسماعيل سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) بإنشاء جامع المملاح خارج باب زبيد الشمالي ورتب فيه عدداً من المدرسين ومقرئاً لكتاب الله تعالي بالقراءات السبع ، ومحدثاً بأحاديث رسول الله ﷺ ، ومدرساً للفقه على المذهب الشافعي ، ومدرساً للفقه علي المذهب الحنفي ، ومدرساً للفرائض والحساب ، ومدرساً للنحو والأدب ، كما اقام فيه معلماً للايتام وشيخاً صوفياً [٥] .

وللسلطان الظاهر يحى بن إسماعيل (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، مدرسة على تربة والدته جهة الطواشي جمال الدين فرحان [٦]، عرفت بمدرسة التربة الفرحانية ، أوقف عليها من الأوقاف مايقوم بكفاية المرتبين فيها [٧] .

١-يقصد بها هنا المساجد والمدارس إذجرت العادة أن يرتب الواقف في المسجد معلماً للصبيان ، أويقيم به فقيهاً للتدريس ، انظر : الجندي : السلوك ، (٣١/٢) ، الخزرجي : العسجد ، (ص٤٥٦،٢٧٢) .

٢-العقود ، (٢٠٣/٢) .

٣-الجندي : السلوك ، (٥٤٣/٢) ، الخزرجي ، العسجد ، (ص٢٠٨) العقود ، (٨٢/١) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص١٧٩) الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) .

٤-الأكوع : المدارس ، (ص١٢)، السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص٥٤)

٥-الخزرجي : العقد ، (٢٠١/١-ب) العقود ، (١٧١،١٧٠/٢)، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص١٠٠) قرة العيون (١١١،١١٠/٢)

٦-جهة الطواشي جمال الدين فرحان هي : سلامة ، زوجة السلطان الأشرف إسماعيل تكني بأم الملوك لها عدة مآثر باليمن وغيرها من ذلك أنها أنشأت رباطاً بمكة (ت ٨٣٦هـ/١٤٣٢م) انظر السخاوي .الضوء ، (١٥٥/١٢) ، عمر بن فهد : اتحاف الورى ، (٤٣٨/٣) الحبشي : معجم النساء اليمنيات ، (ص٢١) ، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، ط١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٧-ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص١٠٩) قرة العيون ،(١٣٤/٢) البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٣٩)، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٢/٣-أ)، الزبيدي :نفائس ، (ق ٢) .

ومما ذكر آنفاً يبدو أن عناية السلاطين بأنشاء دُور العلم بزبيد ، قد شابه شيءٌ من الفتور والقصور ، وأن ماساهم به كل من المنصور والمؤيد والأشرف الثاني والظاهر ، لايعطي صورة واضحة لجهود السلاطين بصفة عامة ، كما لايتفق ومكانة زبيد العلمية ، خاصة وأن المصادر قد حفلت بذكر العديد من المنشآت العلمية لعدد من سلاطين الدولة ابتداء بالمؤسس المنصور عمر وحتى نهاية عهد الظاهر يحيى (٨٣١-٨٤٢هـ/١٤٢٧-١٤٣٨م)،[١] ويمكن إرجاع ذلك إلى توجيه جل العناية السلطانية صوب حاضرة الدولة تعز ، لما تميزت به مدارسها من فخامة البناء وتعدد الطوابق ، وكثرة الملاحق ذات الأغراض المتعددة [٢] ومنها المدافن ، حيث جرت العادة أن يُدفن السلاطين وابناؤهم داخل المدارس التي شيدوها [٣] .

١-ومن أشهر هذه المنشآت :

-المدرسة المظفرية بتعز أسسها السلطان المظفر يوسف بن عمر ، انظر: الجندي : السلوك (٥٥١/٢)، الخزرجي : العقود (٢٣٣/١).

-المدرسة الاشرفية بمغربة تعز ، أسسها السلطان الاشرف عمر بن يوسف . انظر : الجندي : السلوك (٥٥٤/٢)

المدرسة المؤيدية بتعز أسسها السلطان المؤيد داود ، انظر : الجندي السلوك ، (٥٥٦/٢ - ب) ، الخزرجي : العقود ، (٣٥٨/١).

-المدرسة المجاهدية بتعز نسبة للسلطان المجاهد على ، انظر : الأفضل : العطايا ،(٣٦/ب)الخزرجي : العقود ، (١٠٦/٢).

-المدرسة الأفضلية بتعز نسبته للسلطان الأفضل العباس ، انظر ، الخزرجي : العقود ، (١٣٦/٢)، الكفاية والإعلام ، (١٥٠/ب) ابن الديبع : بغية المستنيد : (ص٩٨)

-المدرسة الأشرفية بتعز نسبته للسلطان الأشرف الثاني اسماعيل ، انظر : الخزرجي : العقود (٢٦٠/٢)ابن الديبع : قرة العيون ، (١١٩/٢)

-المدرسة الظاهرية بتعز وعدن نسبة للسلطان الظاهر يحيى بن اسماعيل ، انظر السخاوي : الضوء (٢٢٣/١٠)، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٢/٣/أ)

وللإستزاده انظر :

الأكوع : المدارس ، (ص ١٠٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٦٨) .

السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٥١ - ٥٦) .

- على بن على : الحياة العلمية في تعز في عصر بني رسول (رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم القري . قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية) (١٤١٥هـ) ، (ص ١٧٤ - ١٧٨).

٢- الشيحة : مدخل إلى العمارة ، (ص٩٠-٩٢)

٣-الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية (ص٤) وثيقة المدرسة الظاهرية ، (ص٢٤) ، الجندي : السلوك (٥٥٦/٢) الخزرجي : العقود . (٢٥١/١) ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص٨٩/١٠١) .

وربما كان السلاطين يعمدون لفسح المجال لغيرهم من أبناء الأسرة الرسولية ، ولأرباب دولتهم كي يساهموا في انشاء دور العلم في شتى الأقاليم اليمنية وخاصة زبيد إذ غالباً ما جاءت هذه المنشأت بسيطة في تخطيطها، حيث اشتملت على فناء أوسط مكشوف ، في الناحية الشمالية منه بيت الصلاة ، وفي الناحية الجنوبية إيوان مفتوح على الفناء [1] وهذا في الغالب مخالفاً لما كانت عليه المدارس السلطانية في تعز من التخطيط والفخامة .

ويبدو أن البساطة في التخطيط ، ساهمت في انخفاض تكلفة المنشأة ، وهذا ما جعل فئات عديدة تسارع في انشاء أغلب المدارس في زبيد ، وهذا لايعني بأي حال ان هذه المنشات لم تحظ برعاية السلاطين وعنايتهم ، بل نالت نصيباً من العناية والرعاية خاصة فيما يتعلق بأوضاع مدرسيها ، إذ كان للسلاطين الإشراف على هذه المنشات وتفقد أوضاعها وخاصة ماشيد من قبل أبناء البيت الرسولي ، [2]

وتبرز هذه العناية فيما قام به السلطان الأشرف الثاني اسماعيل سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) من عملية ترميم وتجديد لدور العلم بزبيد ، شملت خمساً وستين موضعاً ما بين مسجد ومدرسة [3] كما كان لنساء البيت الرسولي عناية بالغة بدور العلم بزبيد ، إذ ساهمت العديد منهن بإنشاء عدد من المساجد والمدارس وغيرها من أمكنة التعليم ، ومنهن أم السلطان المظفر يوسف بن عمر ، وإليها تنسب المدرسة السيفية الكبرى [4] المعروفة بأم السلطان [5] كما قامت الدار [6] الشمسي بنت السلطان المنصور (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) [7] ببناء مدرسة في زبيد عرفت بالشمسية ، وأوقفت عليها وقفاً جيداً ليقوم بكفاية المرتبين فيها [8] .

١- الشيحة . مدخل إلى العمارة ، (ص٨٥)، زيارتي الميدانية لرفع تلك المدارس كما سيرد في الملاحق .

٢-الخزرجي : العقود ، (٢٨٨/١)

٣-الخزرجي : العقود ، (١٨٠/٢) . العسجد ، (ص٤٦٠/٤٦١)، ابن الديبع : بغيه المستفيد : (ص٩٩/١٠٠) .

٤-ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص٨٢) الاكوع : المدارس ، (ص٨٥) .

٥-الجندي :السلوك ، (٢٨/٢)الخزرجي : العقد (١٣٤/٢- أ) .

٦- الدار : وتجمع على ادر وديار ودور ، تكنى به النساء ، إشارة إلى الصون لملازمتهن الدور وعدم البروز منها ، (انظر القلقشندي : صبح الاعشي (٤٧٠/٥) .

٧-أخت السلطان المظفر كانت من خيار النساء حازمة عفيفة حفظت زبيد عقب مقتل والدها واستخدمت الرجال حتى مقدم أخيها المظفر وتسلمه لها ، ولذلك كان المظفر يبرها ولايخالف لها رأيا ، لها عدة مآثر باليمن ، انظر :الجندي: السلوك (٤١/٢ ، ٤٢) ، الخزرجي : العقود ، (٢٤٦/١) الحبشي : معجم النساء ، (ص٧٢ ، ٧٣).

٨-الجندي :السلوك ، (٤١/٢) ، الخزرجي : العقود (٢٤٦/١) .

ولزوج السلطان المظفر يوسف ، مريم بنت الشيخ شمس الدين العفيف ، (ت٧١٣هـ/١٣١٣م)(١). المدرسة السابقية ، ويطلق عليها البعض (مدرسة مريم) (٢) وصفها الخزرجي بقوله : « وهي من أحسن المدارس وضعاً (٣) أوقفت عليها من الأوقاف مايقوم بكفايتها » (٤).

كما أقامت جهة (٥) دار الدملوة ، نبيله بنت السلطان المظفر (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) ، مدرسة في زبيد عرفت بالأشرفية (٦) ويسميها البعض دار الدملوة (٧) . رتبت فيها مدرساً في الفقه ومعيداً وإماماً ومؤذناً وطلبة ، وضمنتها معلامة جعلت عليها معلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ، وأوقفت على الجميع ما يسد نفقتهم (٨) .

ولأختها الجهة الكريمة ماء السماء بنت السلطان المظفر (ت ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣م) ؛ مشاركة أيضاً ، إذ شيدت مدرسة بزبيد عرفت بالواثقية (٩)، وأطلق عليها البعض النورية (١٠) ، كما نسب إليها الجندي تجديد عمارة مسجد لجدها (١١) ، وأوقفت عليهما أوقافاً متعددة (١٢) .

ومن النساء الرسوليات اللواتي عملن على العناية بالعلم وأهله ومنشآته الأدر الكريمة جهة صلاح والدة السلطان المجاهد علي ، (ت ٧٦٢/ ١٣٦٠م)(١٣) ، والتي أثر عنها إنشاء العديد

١- زوجة السلطان المظفر لها عدة مآثر أخري منها المدرسة الجديدة بضواحي نعز ، ومدرسة بذي عقيب وهي التي دفنت بها ، كما شيدت داراً للضيف . أنظر ، (الجندي : السلوك ، (٢/٨٢) الحبشي : معجم النساء ، (ص ١٧٨) .

٢- الخزرجي: العقود ، (١/٣٣٤) ، العسجد ، (ص ٣٢٧)، الزبيدي . نفائس ، (ق ٢) .

٣- العقود : (١/٣٣٤) .

٤- الجندي : السلوك ، (٢ /٨٢)، الخزرجي : العقود، (١/٣٣٤) .

٥- الجهة : إسم للناحية ، وتستعمل في معنى الدار ، يعني بها كناية المرأة جليلة القدر وهو من الكنى التي خصت بها نساء البيت الرسولي ، أنظر: القلقشندي ، (٥/٤٧٠) ، إبن حاتم : السمط ، (ص ٢٣٤ ، ٢٨٥).

٦-الجندي: السلوك ، (٢/١٣٠) ، الخزرجي : العقود (١/٣٥٠) ، العسجد ، (ص ٣٥٥) .

٧- الخزرجي : العقد ، (٢/ ١٩٩-ب).

٨- الخزرجي : العقد : (٢/٢٢٦-أ) ، الكفاية والإعلام ، (١١٩ /أ) .

٩- الجندي : السلوك ، (١/٤٦٨) ، الخزرجي : العقود ، (٢/٣٠) ، إبن الديبع : بغية المستفيد (ص ٨٤) .

١٠- الخزرجي : العقود، (٢/١٤٨) .

١١- جدها لأمها : محمد بن حسن بن علي بن رسول ، انظر : الجندي : السلوك ، (١/٤٦٨) .

١٢- الخزرجي : العقود ، (٢/٣٠) .

١٣- آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبد الله الحلبي المعروف بالنقاش ،كانت إمرأة عاقلة سديدة الرأي ، تولت زمام الدولة أثناء غياب إبنها السلطان المجاهد بمصر سنة (٧٥١ هـ/١٣٥١م) ، عرفت بحبها للعلم وإكرامها للعلماء ، ولها مآثر علمية عديدة ، (أنظر : الخزرجي ، العسجد ، (ص ٤٠٤) .إبن المقرئ : عنوان الشرف ، (ص ١٦٩) ، إبن حجر : الدرر ، (٣/١٢٠) ، الحبشي : معجم النساء (ص ١٩) .

من دور العلم التي كان جلّها بمدينة زبيد ، وأشهرها المدرسة الصلاحية [١] ، المعروفة بمدرسة أم السلطان [٢] ، كما يطلق عليها البعض مدرسة أم المجاهد [٣] ، وجعلت فيها ثلاثة مدرسين أحدهم للفقه ، والآخر للحديث ، والثالث للنحو ، كما ضمت إليها معلامة لتدريس الأيتام ، وأوقفت على الجميع وقفاً حسناً [٤] .

كما عنيت بالمنقطعين من متصوفة زبيد ، فشيدت لهم خانقاة [٥]، عرفت بالخانقاه ، الصلاحية ورتبت فيها شيخاً ونقيباً ،وأوقفت عليها أوقافاً حسنة [٦]،لم تقتصر عنايتها بمدينة زبيد فقط ، بل إمتدت إلى قرى الوادي زبيد،حيث أقامت فيها العديد من المساجد والمدارس [٧].

وبمساعدتها شيد ثلاث من جواريها ثلاثة مساجد في زبيد [٨] ، عرف الأول بمسجد الحاجة سمح والثاني بمسجد الحاجة قنديل والثالث بمسجد الحاجة غصون [٩] ، ووهبت جهة صلاح لهن أراضي فحبسوها على هذه المساجد [١٠] .

ولقاء جهود الأدر جهة صلاح ، وعنايتها بدور العلم ، أشاد بها بعض المؤرخين ، إذ يذكر ابن الديبع ذلك بقوله :(وأفعالها في الخير كثيرة ... ولايعلم لأحد من نساء الملوك مالها من المآثر الحميدة) [١١] .

كما شيدت جهة فاتن ماء السماء بنت السلطان المؤيد (ت ٧٦٨ هـ /١٣٦٦ م)، مدرسة في زبيد عرفت بالفاتنية [١٢] ، وأقامت مسجداً بالقرب من باب الشبارق [١٣] ، وأوقفت على الجميع وقفاً حسناً في وادي زبيد ، يسمى البر الفاتني [١٤] .

١- الخزرجي : العقد (٢/ ٢٣٠/ب) ، العقود ، (٢/ ١٠١) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٤) .

٢-الخزرجي : العقود ، (٢/ ٨١) .

٣- الأفضل : العطايا ، (٧-أ) .

٤- الخزرجي : العقد ، (٢/ ٢٣٠-ب) ، العقود ، (٢/ ١٠١) .

٥- سيأتي التعريف بها ، أنظر الرسالة : (ص ٢١٥) .

٦ - الخزرجي : العقود ، (٢/ ١٠١) ، إبن الديبع : بغية المستفيد (ص ٩٤) .

٧- الخزرجي : العقد ، (٢/ ٢٣١- أ)، العقود ، (٢/ ١٠١)، الحبشي : معجم النساء (ص ١٩) .

٨- ذكر الزبيدي أنها مدارس ، أنظر : نفائس ، (ق ٢) .

٩- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٠٤) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٥) .

١٠- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٠٤) .

١١- إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٥) .

١٢- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٠٩) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٥) ، الزبيدي : نفائس (ق ٢) .

١٣- الخزرجي : العقد (٢/ ٢٣١- ب) حيث لم يذكر من مآثرها سوى المسجد .

١٤- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٠٩) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (٩٥) .

أما جهة الطواشي جمال الدين فرحان والدة السلطان الظاهر يحيى (ت ٨٣٦ هـ/١٤٣٢م) ؛ فقد أثر عنها تشييد مدرسة عرفت بالمدرسة الفرحانية ، وأوقفت عليها مايسد نفقتها [١] .

وكان لزوجة السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل ، أثر في دفع الحركة العلمية ، إذ ساهمت الحرة جهة الطواشي إختيار الدين ياقوت (ت بعد ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦م)، في إنشاء مدرسة عرفت بالياقوتية ، رتبت فيها إماماً ومدرساً ومقرئاً بالقرآءآت السبعة ، وأوقفت عليها من الأوقاف ما يفي بنفقتها [٢] .

كما قام رجال إنتسبوا إلى الأسرة الرسولية بالموالاة ، بدور في دعم الحركة العلمية في مدينة زبيد وذلك عن طريق تشييدهم لعدد من دور العلم ، ويأتي في مقدمتهم الطواشي تاج الدين بدر بن عبد الله المظفري (ت ٦٥٤ هـ /١٢٥٦م) [٣]، الذي أثر عنه إنشائه لعدد من دور العلم بزبيد ، منها المدرسة التاجية للفقه ، ومدرسة للقراءات والحديث [٤] ، وله أيضاً الخانقاه المعروفة بالتاجية [٥] ، رتب فيها شيخاً ونقيباً وقيماً ، وأوقف على الجميع أوقافاً حسنة جميعها في وادي زبيد [٦] . ومنهم أتابك السلطان المظفر ، الطواشي نظام الدين مختص بن عبد الله المظفري (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) [٧] وله يد في إنشاء دور عدة باليمن (٨) ، منها النظامية بزبيد [٩] ،

١- إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٥) ، السخاوي : الضوء ، (١٥٥/١٢) ، الزبيدي: نفائس ، (ق ٢) .

٢- إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٠) ، السخاوي : الضوء ، (١٦٦/١٢) ، بامخرمة : قلادة النحر، (٥٥٢/٣ -أ) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) ، الأكوع : المدارس : (ص ٣٠٨ ، ٣٠٩) .

٣-أبو البهاء بدربن عبد الله المظفري الملقب تاج الدين كان حازماًعاقلاً، وهو من خدم الحرة بنت جوزة ، لعب دوراً في حفظ زبيد عقب مقتل المنصور عمر ، فلما وصل المظفر زبيد أحسن له ورفع من منزلته ، وأقطعه أقطاعات جيدة ، انظر الجندي : السلوك ، (٤٥/٢/٤٦) ، الأفضل : العطايا ، (١٥/أ) ، الخزرجي العقد ، (٢١١/١-ب) .

٤-الجندي :السلوك ، (٤٦/٢) الأفضل : العطايا ، (١٥/أ)، الخزرجي : العقود (١١٣/١) .

٥-الجندي:السلوك ، (٤٦/٢) ، الخزرجي : العقد (٢١١/١-ب) .

٦-الخزرجي : العقد ، (٢١١/١- ب) ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص٨٤) قرة العيون (٤٩/٢) .

٧-الأستاذ مختص بن عبدالله ، خدم السلطان المنصور عمر ، فجعله أتابك إبنه المظفر ، وكان يضرب به المثل في التربية فيقال أدب مختص ولماتولى المظفر ، جعل له طبلخانة وأقطعه إقطاعات جيدة . انظر الجندي : السلوك ، (٤٤/٢-٤٥) الخزرجي : العقود ، (١٥٢/١) .

٨-الجندي : السلوك ، (٤٤/٢) ، الخزرجي : العقود ، (١٥٢/١) .

٩-الجندي : السلوك ، (٤٣/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٥٥/٢- ب) العقود ، (١٥٢/١)، ابن الديبع : بغيه المستفيد ، (ص٨٤)

أوقف عليها وقفاً حسناً وصفه الخزرجي بقوله : « وليس في مدارس زبيد أحسن وقفاً منها » (١) وله المسجد المعروف بمسجد السابق النظامي نسبة إلى عبد له ، ورتب في الجميع مدرسين ومعلمين وطلاباً وغيرهم من أصحاب الوظائف (٢) .

كما ساهم أبو الدر جوهر بن عبد الله المجاهدي المعروف بالرضواني (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م)(٣)، في إنشاء مدرسة في زبيد، عرفت بمدرسة جوهر،(٤)، رتب فيها معلما وأيتاماً يتعلمون القران الكريم ، وأوقف أوقافاً تقوم بكفاية المرتبين (٥) .

وللأمراء والأعيان مساهمة في إنشاء دور العلم بزبيد ، منهم الأمير عباس بن عبد الجليل ابن عبد الرحمن التغلبي (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)(٦) ، أقام إبنه مدرسة في داره بعد وفاته عرفت بمدرسة الأمير عباس (٧) وصفها الجندي بأنها مدرسة حسنة (٨) .

كما ساهم الأمير بدر الدين محمد بن علي بن محمد الهكاري (ت آوائل ق ٨هـ/١٤م) (٩)، بأنشاء مدرسة في زبيد عرفت بالمدرسة الهكارية ، أوقف عليها من الاوقاف ما يقوم بكفايتها ، ورتب فيها عدداً من الطلاب والمدرسين (١٠) .

١-الخزرجي : العقد ، (٢/١٥٥-ب) .

٢-الخزرجي : العقود ، (١/١٥٢) ، الكفاية والإعلام ، (٩٨-ب) .

٣-خدم جهة صلاح والدة السلطان المجاهد زمام بابها ، ندبه المجاهد سفيراً إلى مصر أكثر من مرة ، سكن مكة مجاوراً مدة طويله وله عدة مآثر علمية ، انظر : الافضل :العطايا : (١٥- ب ، ١٦-أ) الخزرجي : العقود (٢/٨٨) طراز، (٩٧ - ب) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٣/٤٤٨،٤٤٩) .

٤-الافضل العطايا ، (١٥-ب) الفاسي : العقد الثمين ، (٣/٤٤٩)، الزبيدي : نفائس ، (ق٢) الأكوع : المدارس الإسلامية (ص٢٤٣) .

٥-الخزرجي العقد ، (١/٢١٩-ب) ابن الديبع : بغيه المستفيد ، (ص٩٥) ومما يذكر أن الخزرجي ذكر في العسجد ان الأصل في تشييده مسجد وأطلق عليه مدرسة الرهائن ، انظر (ص٤٠٤) .

٦-الأمير عباس التغلبي ولي عدن وزبيد مراراً ، وغالب ولايته بزبيد ، وله أموالاً طائلة من عمله بالتجارة وله العديد من المأثر في اليمن انظر الجندي السلوك ، (١/٥٠٨) الأفضل : العطايا ، (٢٧/أ) بامخرمه : قلادة النحر ، (٣/٤٥٤-ب).

٧-الأقضل العطايا ، (٢٧/أ)، الخزرجي : العقود ، (١/١٣٩)، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص١٠٥) .

٨-السلوك ،(١/٥٠٨) .

٩-كان أميراً عالي الهمة ولي الشد بزبيد في آخر أيام المظفر ، وفي عهد ولده الأشرف ، وامتحن بالسجن في عهد المؤيد حتى وفاته ، انظر : الخزرجي : العقد ، (٢/١٣٣-ب)، العقود ، (١/٢٥٥)،بامخرمة : قلادة النحر(٣/٥٣١-أ) .

١٠-الخزرجي : العقد ، (٢/١٣٣-ب) بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٣١-أ)، الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) .

وللامير محمد بن ميكائيل المجاهدي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)(١) دور في الإنشاء ايضاً إذ قام بأنشاء مدرسة في زبيد شهرت بأسمه (٢)

كما قام الأمير بهادر بن عبد الله الأشرفي سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٣م)(٣) ببناء مسجد في زبيد نُعت بالحسن في بنائه وزخرفته ، أقام فيه معلما وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم (٤).

ولم يكن علماء زبيد بمناى ومعزل عن هذه الجهود ، إذ ضرب العديد منهم بسهم وافر في هذا المجال ، فقاموا بأنشاء عدد من دور العلم على نفقتهم الخاصة ، وحبسوا عليها من الأوقاف ما يكفي لتمويل مسيرتها ،كما عمل البعض منهم على حث السلاطين وترغيبهم في إنشاء دور العلم(٥) ومن هولاء العلماء ، الفقيه محمد بن حسين بن علي الحضرمي ،(ت ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) (٦) الذي شيد مسجداً بجوار داره ،وقام بالتدريس فيه (٧) كما قام الفقيه أبوبكر بن عمر بن دعاس الفارسي ،(ت ٦٦٧هـ/١٢٦٨م) (٨)، بإنشاء مدرسة خصها بأصحاب المذهب الحنفي ، عرفت بالدعاسية (٩) أوقف عليها من الأوقاف مايقوم بكفاية المرتبين فيها(١٠) .

كذلك قام الفقيه الحنفي أبو الخطاب عمر بن على العلوي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م)بتشييد

١- كان أميراً كبيراً ، ولاه المجاهد حرض ، خرج على السلطان المجاهد سنة (٧٦٣هـ/١٣٦١م) في تهامة وضرب لنفسه سكة مستقلة ، إستمرت ثورته حتى قضى عليها السلطان الأفضل ، فلحق ابن ميكائيل بالإمام الزيدي المهدي على بن محمد ، فمنحه أحد الحصون ، فأقام به حتى وفاته ، أنظر (الخزرجي : العقود ، (١٠٢/٢،١١٢/،١٤٣) ، إبن حجر : إنباء الغمر ، (٢٦١/١) ، إبن العماد : شذرات الذهب ، (٢٦٤/٦) .

٢- الجندي : السلوك ، (١٨٢/٢) ؛ الخزرجي : العسجد ، (ص ٣٣٥) ، العقود ، (٣٥٩/١) ، الأكوع : المدارس (ص٢٥١) .

٣- كان أحد مماليك السلطان الملك الأشرف إسماعيل ، لقب بالحاجب الكبير ، لم أعثر له على تاريخ وفاة ، أنظر : الخزرجي ، العقد الفاخر ، (٢١٥/١ ب).

٤-الخزرجي : طراز ، (٩٤-ب) ، العقد ، (٢١٥/١-ب).

٥- الجندي : السلوك ، (٥١/٢، ٥٢) ، الأفضل : العطايا (٦/أ) ، الخزرجي : العقد ، (١٤١/١).

٦- أحد فقهاء الشافعية بزبيد ، وذاعت شهرته بعلم الفرائض والحساب ، أنظر : الجندي السلوك ، (٣١/٢).

٧-الجندي : السلوك ، (٣١/٢) .

٨-أحد الأحناف المبرزين والأدباء نال حظوة وقربة لدى السلطان المظفر إلا أنه لم يلبث أن أبعد عن مجلسه ، له ديوان شعر ، أنظر الجندي : السلوك ، (٥٣/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٦/أ) ، الخزرجي : العقد (٢١٠/٢-أ) .

٩- الجندي : السلوك (٥٣/٢) ، الخزرجي : العقود :، (١٥٥/١) .

١٠-الوقفية الدعاسية ، أنظر الرسالة ، (ص ٤٧٦) .

مدرسة في زبيد ، سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)[١] أفردها بتدريس المذهب الحنفي ، وأوقف عليها وقفاً حسناً يكفي لتمويلها [٢] .

وللفقيه الحنفي محمد بن إبراهيم الجلاد (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م)[٣] مشاركة في التشييد حيث أقام مدرسة لأحناف زبيد عرفت بإسمه ، وألحق بها خزانة أوقف عليها كتباً نفيسة [٤] .

أما الفقيه الإمام محمد بن عبد الله الريمي الملقب بجمال الدين (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م) فقد شيد مدرسة في زبيد ، عرفت بإسمه [٥] ورتب فيها طلاباً يشتغلون بفقه الشافعية ، وأمن لهم ما يحتاجونه من نفقة وكسوة ، وورق ومداد ،وجعل فيها خزانة كتب حوت العديد من المصنفات [٦].

كما أسس الفقيه الحنفي عبد الرحمن بنْ محمد بن يوسف بن عمر العلوي ، (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[٧] مدرسة في زبيد ، وصفها بعض المؤرخين بقولهم : « ولما عزم على إنشائها اشتري أرضاً حفر فيها بئراً للماء ثم استعمل من الأرض المذكورة الآجر ونقل منها الطين إلى المدرسة فكان جملة الآجر والطين من تلك الأرض احترازاً منه أن يدخل في عمارتها شيئا لايملكه ، وهذا شي لم يسبقه إليه أحد ، فإن أكثر آجر البلاد وطينها لايجوز الإنتفاع به لكونه إما وقفاً أو غصباً من أملاك الغير » [٨] وجعل فيها مدرسين للمذهبين الشافعي والحنفي ، وأوقف على الجميع وقفاً جيداً يقوم بكفايتهم [٩] .

١- الجندي : السلوك ، (٥٤/٢)، الأفضل : العطايا ، (٣٩-ب)؛ الخزرجي : العقود ، (٢٩٥/١) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص٣٥٩) .

٢- الجندي : السلوك (٥٤/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٢٩٥/١) ، الأهدل : تحفة الزمن (٢٥٧/٢) الجوهر الفريد : (١٩٠-ب) .

٣- أحد العلماء في فقه الحنفية ، وله يد طولى في الحساب والفلك ، تقلد عدة مناصب للدولة آخرها نظارة ثغر عدن ، وآقطعه السلطان الأفضل العباس حرض ثم فشال ، أنظر : الأفضل : العطايا (٥٢-أ) الخزرجي : العقد ، (٩١/٢ - ب) ؛ الكفاية والأعلام ، (١٥٣-ب) .

٤- الخزرجي : العقود ، (١٥٠/٢) ؛ بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، (ص١٩٤) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص٢٥٢) .

٥- الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢-أ،ب) ؛ العقود ، (١٨٣/٢) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص٢٥٧، ٢٥٨) .

٦- الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢-أ،ب) .

٧- أحد أعلام الحنفية بزبيد ، إلا أنه غلب عليه الأدب والشعر ، وولي عدة مناصب في الدولة منها الشد في وادي زبيد ونال حظوة عند السلطان الأشرف الثاني ، وله عدة مصنفات أشهرها البديعية . أنظر : الخزرجي : طراز (١٣٩-أ) ؛ السخاوي : الضوء (١٥٣/٤) ؛ بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص-١٢٠-١٢٤) .

٨- الخزرجي : طراز ، (١٣٩-أ) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص١٢٤) .

٩- الخزرجي : طراز (١٣٩-أ)، بامخرمة : تاريخ عدن ،(ص١٢٤)، السخاوي : طبقات الحنفية (٩٣-ب) .

ولحفيده إسماعيل بن العفيف عبد الله بن عبد الرحمن العلوي [١] ، دور في الإنشاء أيضاً إذ شيد مدرسة في زبيد ، وأوقف عليها من الأوقاف ما يقوم بكفايتها [٢] .

كما أقام الفقيه محمد بن محمد المزجاجي (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م)[٣] مدرسة في زبيد بجوار بيته ، عرفت بالمزجاجية ، ضمنها خزانة ، أوقف فيها كتبه ، وأوقف على المدرسة ما يقوم على كفايتها [٤] .

ومامن شك أن هذا الكم من المنشآت العلمية في مدينة زبيد ، يبرز وبشكل واضح النشاط العلمي في المدينة ، كما يكشف عن العناية التي أولاها السلاطين ورجال الدولة على مختلف فئاتهم ، والعلماء لهذه الدور ، وخاصة فقهاء المذهب الحنفي الذين إتضحت جهودهم جلية في نصرة مذهبهم ، وتعميمه والعمل على بقائه بل وإنتشاره ، مقابل المذهب الفقهي الشافعي الذي تبنته الدولة ، ولعل ذلك يتضح من خلال جهودهم الذاتية في إنشاء مدارس خاصة بمذهبهم .

١- أحد علماء زبيد ، وأعيانها ولي الوزارة للسلطان المنصور عبد الله بن الناصر ، صادره السلطان الظاهر يحيى سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) ثم أطلقه ففر إلى مكة المكرمة وتوفي بها قبل سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م)، أنظر : مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص٢٢٥) ؛ إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص١٠٧) ، زيارة أئمة اليمن ، (ص٣٠٤ ، ٣٠٥) .

٢- الأهدل تحفة الزمن ، (٢/٢٥٩) ، إبن أسير ، الجوهر الفريد ، (١٩١/ب،١٩٢/أ) .

٣-أحد علماء زبيد ، صحب الملك الأشرف ثم إبنه الناصر ، ونال منهما عناية ، ورعاية ، كان أحد رجال الصوفية بزبيد وله فيه مصنف يسمى «هداية السالك إلى أسنى المسالك » ، أنظر : الشرجي : طبقات الخواص ، (ص٢٣٢-٢٣٣) إبن حجر : انباء الغمر ، (٨/١١٧) ، السخاوي : الضوء (٩/١٨٨ ، ١٨٩) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣١٣) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٢) ، الزبيدي : نفائس ، (ق٢) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص٣٢٢) ، الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص١٦٩) ، الحبشي : مصادر الفكر (ص ٣١٣) .

« الفصـــل الثاني »

أماكن التعليم في مدينة زبيد ونظمه

المبحث الأول : اماكن التعليم

المبحث الثاني : نظم التعليم

المبحث الأول : أماكن التعليم بمدينة زبيد :

ا - المساجد :

إرتبط التعليم بالمسجد إرتباطاً وثيقاً ، فمنذ بزوغ فجر الإسلام ، كان المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، منبراً ورمزاً للدين الإسلامي ولدولة الإسلام ، ففيه تقام شعائر الدين ، وفيه كان يعلن الجهاد وتعد السرايا والغزوات وتعقد فيه مجالس الدولة والقضاء ، وبين جنباته عقدت حلقات العلم الأولى ، تصدرها معلم البشرية ومخرجها من الظلمات إلى النور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (١) .

ومع إنتشار الإسلام في أرجاء المعمورة ، أخذ المسجد الأهمية نفسها إذ كان النواة والمركز لتخطيط المدن في الإسلام (٢) ، كما كان مركزاً تعليمياً اتخذه الصحابة رضوان الله عليهم لتعليم وتفقيه الناس بأمور دينهم في شتى الأمصار الإسلامية (٣) .

ولم يكن اليمن بمنائى عن هذا ، إذ شهد إنشاء العديد من المساجد ، منذ ايمان أهله بدعوة الحق على عهد النبوة (٤) ، كما أمه عدد من صحب النبي ﷺ ، مبشرين ومعلمين (٥) . ثم تتابع إنشاء المساجد في اليمن ، وخاصة الجامعة منها ، مع توالي الدويلات المتعاقبة على السلطة فيه (٦) ، غير أن المسجد في هذه المرحلة قد قلّ نشاطه ، نتيجة للتطور الحضاري الذي شهدته الدولة الإسلامية ، وبقى على وظيفته الأصيلة القائمة على اداء الشعائر الدينية ، وثمة وظيفة أخرى التصقت به ، هي وظيفة التعليم (٧) .

١- الوشلي : عبد الله قاسم : المسجد ودوره التعليمي عبر العصور خلال الحلق العلمية ، (ص ٢٢ ، ٢٣) ، الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٢- د. عثمان : موسوعة الفنون العربية والإسلامية ، (ص ٢٣٤) .

٣- الزور : خليل داؤد : الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة ، (ص ١٨ - ٢٠) ، ط١ ، ١٩٧١م ، دار الأفاق الجديدة - بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١م .

٤- منها الجامع الكبير بصنعاء ، وجامع الجند ، ومسجد الأشاعر بزبيد ، أنظر في ذلك : الرازي : تاريخ صنعاء ، (ص ٧٧ ، ٨٢) ، عمارة : تاريخ اليمن ، (ص٦٨) ، ابن النقيب : قرة العيون وانشراح الخواطر ، (ص ١١١ ، ١١٢) ، الحضرمي : زبيد وأثارها الإسلامية ، (ص ٦٩) .

٥- أفرد لهذا الموضوع الفقيه المؤرخ ابن سمرة فصلاً عنوانه : « من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن في حياته وبلغ أمره ونهيه ، وتفقه به أهل اليمن » ، راجع : فقهاء اليمن ، (ص ١٥ ، ٢٤) .

٦- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ٦٨ ، ٧٠) ، السياغي : حسين أحمد :معالم الأثار اليمنية ، (ص ٢٣ ، ٢٥) ، ط١ ، ١٩٨٠م ، نشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية - صنعاء .

٧- د. عاشور : سعيد عبد الفتاح : العلم بين المسجد والمدرسة ، (ص ١٧ ، ١٨) ، من مجموعه أبحاث تاريخ المدارس الإسلامية في مصر ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م .

وفي عهد الدولة الرسولية ، حظيت مدينة زبيد بإنشاء العديد من المساجد [١]، التي ساهم في إنشائها السلاطين [٢]، وغيرهم من الأمراء والأعيان والعلماء ، فضلاً عن نساء البيت الرسولي وجواريهم [٣] .

ولم تقتصر جهود الدولة عند هذا الحد ، بل تعهدت دور العبّادة من حين لآخر بالتجديد والترميم ومنه حركة الترميم والتجديد الواسعة التي شملت العديد من المساجد والمدارس والأسبلة بمدينة زبيد سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) [٤].

وقد شهدت مساجد زبيد خلال هذا العهد ، حركة علمية واسعة ، فأضحت المساجد تعج بالعلماء والطلاب [٥]، كما طرأ على التعليم المسجدي تطوراً ، ربما لم تشهده مساجد اليمن من قبل ، إذ عملت الدولة على ترسيم المدرسين في بعض الجوامع ، وترتيب عددمن الطلاب لكل مدرس ،و أجريت لهم الرواتب والجرايات [٦]، وعلى الرغم من العدد الكبير للمساجد في مدينة زبيد والذي أشار إليه الخزرجي بقوله : « أمر السلطان بعديد المساجد والمدارس في زبيد فكان عددها مائتين وبضعاً وثلاثين موضعاً » [٧] ، إلا أن ما صرحت به المصادر من أسماء مساجد غيث بالدرس وحلق العلم ، لا يتفق وهذا العدد ، كما لا يتوافق مع ما أوردته المصادر نفسها من تراجم عديدة لعلماء في شتى أنواع العلوم قطنوا هذه المدينة [٨]، وهذا علّه يفيد أن التعليم في المساجد قد شهد إقبالاً من الشيوخ والطلاب فاق ما أفصحت عنه المصادر .

أما المساجد التي عنيت المصادر بكشف وضعها التعليمي ، وإبراز دورها الفعال في الحركة العلمية بزبيد فهي : -

---

١- أنظر المساجد في زبيد ، (الرسالة ص ٥٢ - ٥٧) .

٢- الخزرجي : العقد ، (٢/١٣٤ - ب ، ١٣٥ - أ) ، العقود ، (١/١٤٩ ، ٢٨٦) .

٣- الجندي : السلوك ، (٢/٤٣ ، ٤٤) ، الخزرجي : طراز ، (٩٤ ، ب) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (٩٤ ، ٩٦) .

٤- الخزرجي : العقود ، (٢/١٨٠) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٩ ، ١٠٠) .

٥- الخزرجي : العقد ، (٢/٢١٦ - ب) ، العقود ، (١/١٤٩) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٢١٤) .

٦- الخزرجي : العقد ، (٢/١٣٤ - ب ، ١٣٥ - أ) ، العقود ، (٢/١٧٠ ، ١٧١) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/١١٠ ، ١١١) .

٧- كان ذلك في عهد السلطان الأشرف الثاني اسماعيل بن العباس سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ، أنظر : العقود ، (٢/٢٠٣) .

٨- تورد المصادر اسماء العديد من العلماء الذين درسوا بزبيد وأخذ عنهم الطلاب ، لكن دون أن تشير إلى أماكن تدريسهم ، أنظر :الجندي : السلوك ، (٢/٣٧ - ٣٩) ، الخزرجي :العقد ، (٢/٢٠٢ - ب ، ٢٠٥ - أ) ، العقود ، (١/١٧٦ ، ١٧٧) .

أ - مســـجد الأشـــاعـــر :

إحتل مسجد الأشاعر مكانة روحية وتاريخية عند أهل اليمن عامة وأهالي زبيد خاصة ، وأنبرى عددمن علماء الوقت في تصنيف تآليف تبرز مقامه وفضله [١]، وأنه من أوائل المساجد في اليمن بُعَيْدَ جامعي صنعاء والجند [٢]، ولهذا حرص العديد من العلماء على التدريس به ، كما كان مقصداً للوافدين منهم [٣]. ولم تكن إمامته والقيام بشئونه ببعيدة عن هذا الحرص والغاية ، إذ تولى إمامته الأحناف واستقام لهم أمره منذ أمد ، حتى صدر أمر السلطان الأشرف الثاني اسماعيل بن العباس إلى قاضي الأقضية مجد الدين الفيروزبادي سنة (٧٩٩هـ/١٣٩٦م) أن يندب لإمامة المسجد فقيهاً شافعياً [٤] ، فوقع إختياره على الفقيه الإمام موفق الدين علي بن محمد بن قحر (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨م) [٥] .

ويعد هذا المسجد من أبرز مراكز التعليم بمدينة زبيد ، إذ أمتدت أهمية حلقاته العلمية حتى بعد إنتشار المدارس بالمدينة ، كما لقي من الرسوليين عنايةتليق بمكانته من حيث ترتيب العلماء الأكفاء والمبرزين في الفقه خاصة ، للإقـراء بـه [٦] .

كما نال عـامة أهـل المدينة والطـلاب غير المنتظمين نصيباً من العناية التعليمية ، من خلال ما تميز به المسجد - عن غيره من مساجد زبيد - بنصب منبر لقراءة الحديث والوعظ [٧]، على يد الأمير غازي ابن المعمار ، (ت بعد ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) [٨]، حيث تقرأ كتب الحديث والوعظ ،

١- منها كتاب : قرة العيون وإنشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر : تأليف محمد بن عبد الوهاب المقداد الشهير بابن النقيب الزبيدي (ت ٩٩٢هـ/١٥٨٤م) نشر بتحقيق : عبد الرحمن الحضرمي بمجلة الأكليل ع٣ ،٤ السنة الأولي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، وكتاب تحفة الناظر في أخبار مسجد الأشاعر لمحمد ابن دبا ، أنظر : الزبيدي : نفائس ، (ق ١) .

٢- ابن النقيب : قرة العيون وانشراح الخواطر ، (ص ١١٢) ، محمد المروني : الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد (ص ٣٠) ، مطابع أمن العصـرية - صنعاء ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، د. الشـجاع : اليمن في عيون الرحـالة ، (ص١٥٢) .

٣- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢٧٠) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٦ ، ٣٤٧) .

٤- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٩٢) ، العقود ، (٢/ ٢٣٨) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/ ١١٦) .

٥- الخزرجي : العقـود ، (٢/ ٢٣٨) ، السخاوي : الضوء ، (٥/ ٣١٢ ، ٣١٣) ، غيـر أنه ذكر أن تاريخ توليـه للإمامة سنة (٧٧٩هـ) وقد توهم في ذلك .

٦- الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) ، الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٥٣) .

٧- المقصود هنا بالمنبر هو كرسي يجلس عليه قارئ الحديث متجهاً إلى الحاضرين ، وهو خلاف منبر الخطابة في المسجد ، أنظر : خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية ،(ص ٩١) .

٨- من رجال السلطان المظفر ، وولي له عدة مدن مثل زبيد وعدن ، وله مشاركات في الأدب ، وتوفى بمدينة تعز ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٢/ ٥٧١) ، الخزرجي : العقد ، (٢/ ٧٦ - أ ، ب معهد) .

بعد صلاتي الصبح والعصر من كل يوم من على هذا المنبر [١]، وكان أبرز من تولى هذه الوظيفة الفقيه الخطيب عمر بن عبد الرحمن الدملوي ، الخطيب في جامع زبيد ، (ت ٨٠٠ هـ /١٣٩٧م) [٢].

أما حلقات العلم بالمسجد ، فقد تناولت موضوعاتها عدداً من العلوم الشرعية والعربية ، ومن أوائل من يشار إليه بالتدريس في الأشاعر إمام الشافعية في عصره الفقيه محمد بن أبي بكر الزوقري المشهور بأبن الحطاب ، (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) [٣]. وصفه الجندي بقوله : « كان يقرئ القراءات السبع ، وكان نحوياً لغوياً فروعياً أصولياً فرضياً حسابياً ، وكان يقول أنا ابن عشرين علماً ليس أحد لي مناظراً في شئ منها » [٤]، وعلى الرغم من نفوذ الأحناف على الأشاعر آنذاك إلا أن الفقيه حازه عليهم ، وجعل للشافعية درساً به [٥]، مما يعطي دلالة على تصدر الفقهاء الأحناف للتدريس بالمسجد ، وإن كانت المصادر قد سكتت عن الإفصاح عنهم [٦].

ومن حلقات العلم الشهيرة بالمسجد حلقة الفقيه الحنفي أبو بكر بن يوسف المكي (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧م) ، كان فقيهاً عارفاً بالأدب والطب [٧]، وذكر الجندي : أنه كان يقرئ في المذهبين [٨]. وممن أقرأ به الفقيه الحنفي ابو بكر بن محمد بن أحمد النجراني ، الإمام بالمسجد ، حيث اقرأ به النحو [٩]، كما جلس فيه الفقيه الشافعي محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي (ت ٧٤٧هـ /١٣٤٦م) أحد فقهاء الشافعية المعتبرين ، وإليه أنتهت رياسة الفتوى والفقه في المذهب [١٠].

١- الجندي : السلوك ، (٢/٥٧١) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٥) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص١٨٨) .

٢- الخزرجي : طراز ، (١٣٧ - أ) ، العقود ، (٢/٢٤٣) .

٣- الجندي : السلوك ، (١/٥٤٨ - ٥٥٢) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (١/١٤٧ - ١٤٩) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٠٧ ، ٣٠٨) ، ابن النقيب : قرة العيون وانشراح الخواطر ، (ص ١٢٤) .

٤- السلوك ، (١/٥٤٨) .

٥- الجندي : السلوك ، (١/٥٤٩) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) ، الخزرجي : العقد ، (٢/١٠١ - أ ، ب).

٦- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٤٥) ، الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص ٥٦) .

٧- الجندي : السلوك ، (٢/٥٣ ، ٥٤) ، الخزرجي : العقود ، (١/١٧٩) وذكر وفاته سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) ، وقد أوردنا ما ذكره الجندي لقرب عهده ، وميل الشرجي له ، أنظر : طبقات الخواص ، (ص ٣٧٩) ، ابن النقيب : قرة العيون وانشراح الخواطر ، (ص ١٢٣) .

٨- السلوك ، (٢/٥٣) .

٩- الجندي : السلوك ،(٢/٤٩) ، الخزرجي : العقد ، (٢/٢١٢ - ب) .

١٠- الجندي : السلوك ، (٢/٤٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢/١٢٧ - أ) .

كما تولى إمامة التدريس به الفقيه الشافعي علي بن محمد بن قحر ، (ت ٨٤٢هـ /١٤٣٨م) [١]، خلف الفقيه اسماعيل المقري (٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣م) على رئاسة الفتوى وإمامة المذهب [٢]، كما جلس لتدريس الفقه بالأشاعر ، الفقيه الشافعي محمد بن ابراهيم الحسيني (ت ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) ، وكان أغلب تدريسه من كتاب الحاوي الصغير [٣]، مما يشير إلى أن هذا المصدركان أحد المؤلفات التي اعتمدها العلماء في الحلقات العلمية خلال تدريسهم ، كما درس به الفقيه محمد الصامت بن أحمد بن أبي بكر الناشري (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٦٨م) [٤] .

وممن جلس للتدريس به من العلماء الوافدين الفقيه المحدث أبوبكر بن محمد بن عمر المعروف بالمكي (ت بعد ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) وأقرأ به الحديث [٥] . كما أقرأ به الإمام المقرئ المحدث محمد بن محمد الجزري ، حين قدومه زبيداً سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٤م)[٦]، فسمع عليه علماء الوقت ، مسند الإمام الشافعي[٧] ، وسنن النسائي وابن ماجه ، كما جلس لتدريس التفسير به ، العلامة المفسر الواعظ أحمد بن عمر الأنصاري الشاذلي ، (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)[٨]، ويجدر أن نشير إلى من تولى مهام الإمامة بمسجد الأشاعر ، وذلك أن أغلب من تصدى لهذه الوظيفة كان من المبرزين في الفقه في حينه ، وقد جلس بعضهم للتدريس [٩].

وقد أورد الخزرجي ذكر أئمته حتى سنة (٨٠١هـ / ١٣٩٨م) وهم أبو بكر بن محمد النجراني ، تولاها حتى وفاته .

١- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٤/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٠) .

٢- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٩ ، ٣١٠) ، السخاوي : الضوء ، (٣١٢/٥ ، ٣١٣) .

٣- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١١) .

٤- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٩٣) ، الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٢٠٠) .

٥- الحبيشي : تاريخ وصاب ، (ص ٢٢٨) .

٦- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧٠/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٦ ، ٣٤٧) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٢٢٩) .

٧- لم يؤلف الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، (ت ٢٠٤ هـ/ ٨١٩م) مسنداً ، وإنما جمع أحاديثه من الأم وسائر كتبه أبو العباس الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف الأموي النيسابوري ، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) طبع بتحقيق عزت العطار الحسيني بمكتبة نشر الثقافة في القاهرة سنة (١٣٧١هـ /١٩٥٢م) بعنوان « ترتيب مسند الشافعي » ، أنظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٦٨٣/٢) ، ابن حجر : المجمع المؤسس ، (١٩١/٢ ، هامش ٧٦٢) .

٨- المشهور بالشاب التائب ، ولد بالقاهرة وأخذ عن علمائها ، وبنى زاوية خارج القاهرة ، ثم استوطن دمشق وبنى بها زاوية وتوفي بها ، أنظر في ذلك : ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٤٩/٢ ، ٥٠) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٣٤١) ، السخاوي : الضوء ، (٥٠/٢) .

٩- الجندي : السلوك ، (٤٩/٢) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٤/٢) .

ثم بقيت في ذريته حتى توفي أخرهم في عهد السلطان المجاهد ،(٧٢١-٧٦٤هـ/ ١٣٢١ -١٣٦٢م) فقام مقامه الفقيه علي بن محمد الزفتي ، ثم الفقيه محمد بن نوح الأبوي ، وبعده الفقيه محمد بن ابراهيم العلوي ، (ت ٨٢٢هـ/١٤١٩م) ، الذي رتب إبنه أبا القاسم الملقب بالهمام مكانه ، ثم فصل عنها الفقيه الحنفي علي بن عثمان المطيب ، ثم آل أمر المسجد بعدها إلى الشافعية ، وكان أولهم الفقيه علي بن محمد بن قحر (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) [١].

ب - الجامع الكبير :

ويعد المسجد الأول في زبيد من حيث السعة والمساحة [٢]، والثاني من حيث المكانة الروحية وقد حظي بالرعاية والعناية من قيل السلاطين الرسوليين ، فرتبوا فيه الخطباء والمدرسين ، وكان يؤم حلقاته العلمية ، عدد كبير من الطلاب إذ تشير المصادر إلى أن بعض حلقاته زادت على مائتي طالب [٣].

كما كانت أعمدته مسنداً لعددٍ من أعلام العلماء الوافدين لزبيد ، إذ كانت تعقد فيه مجالس العلم لهم ، بحضور طلاب العلم وعلماء العصر [٤] .

وتصدر للإقراء والتدريس به عدد من العلماء المبرزين خاصة في فقه الشافعية ومنهم الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي ، أحد أعيان الشافعية ، ولي تدريس المنصورية العليا الشافعية وعزل عنها سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) وأقبل على التدريس بالجامع حتى وفاته (سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م)[٥] . كما قام بالإقراء فيه الفقيه محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر الناشري (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) ، أحد أبرز فقهاء الشافعية ، تخرج في درسه وحلقته نحو عشرين مدرساً [٦].

كما أتخذ الزبيديون من الجامع الكبير ، مكاناً للإلتقاء بأعلام العلماء الوافدين من أقطار

١- العقد الفاخر ، (٢/٢١٢ - ب) .

٢- الحضرمي : زبيد وأثارها التاريخية ، (ص ٧٣) ، د. الشيحه : مدخل إلى العمارة ، (ص ٤٦) .

٣- الخزرجي : العقد ، (٢/١١٦ - ب) ، بامخرمة : تاريخ عدن ،(ص ٢١٤) .

٤- الخزرجي :العقد ، (٢/١١٦ - ب) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٦٨)، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (١٩٨ - أ).

٥- الجندي : السلوك ، (٢/٣٤ ، ٣٥) ، الأفضل : العطايا ، (١١ - ب) ، الخزرجي : طراز ، (٦٦ -ب) ، (٦٧ - أ) ، العقود ، (١/٢٩٤) .

٦- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٩٢) ، السخاوي : الضوء ، (٧/١٢) .

العالم الإسلامي ، للقراءة عليهم ، والإستجازة منهم وممن صرحت المصادر [(١)] بتدريسهم في الجامع من الوافدين الفقيه محمد بن خضر الهندي الكابلي (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م) من الفقهاء الحنفية ، دخل زبيد في جمادي الأولى سنة (٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م) [(٢)] .

فدرس بالجامع الكبير ، وأخذ عنه جمع من علماء زبيد ، حتى وصل عددهم في المجلس الواحد زهاء مائتين من شافعية وأحناف [(٣)]، وقرأوا عليه الجامع الكبير للشيباني [(٤)]، وأصول الفقه للبزدوي [(٥)]، ومختصر الكنز [(٦)]، وعوارف المعارف [(٧)]، وكان يجلس للدرس من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر ، وأستمر مجلسه حتى شهر شوال من العام نفسه [(٨)].

وممن تعاني التدريس بالجامع ، العلامة محمد بن أبى بكر الدماميني السكندري المالكي (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م) ، أحد فقهاء المالكية ومهر في علوم اللغة والأدب وله يد طولى في الفقه[(٩)] ، دخل زبيداً سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م)[(١٠)]، ودرس بها نحو سنة ، وأخذ عنه جمع من علمائها ، وأكثر فيها من صحبة علامة زبيد اسماعيل بن المقرئ [(١١)].

١- حيث ورد زبيد عدداً من فطاحل العلماء أمثال ابن حجر العسقلاني صاحب الفتح ، ودرس بها وأجازه جمعاً من علمائها ، غير أن المصادر لم تعين صراحة ابن درس في زبيد ، أنظر : البريهي : صلحاء اليمن ،(٣٣٩ ، ٣٤٠) ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (١٧/٢) .

٢- الخزرجي : العقد ، (١١٦/٢ - ب) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٢١٤) .

٣- الخزرجي : العقد ، (١١٦/٢ - ب) .

٤- الجامع الكبير في فروع الحنفيه ، تصنيف الإمام محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، (ت ١٨٩هـ/ ٨٠٤م) ، أنظر : ابن قطلو بغا : تاج التراجم ، (ص ٢٣٧ - ٢٤٠) ، اللكنوي : محمد بن عبد الحي : الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، (ص ١٦٣) ، الناشر دار الكتاب الإسلامي ، بدون تاريخ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٥٦٧/١ ، ٥٦٨) .

٥- كتاب اصول الفقه للإمام علي بن محمد بن الحسين فخر الإسلام البزدوي ، الحنفي ، (ت ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) وهو كتاب مشهور عند الحنفية وله عدة شروح ، أنظر : القرشي ، عبد القادر بن محمد : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، (٥٩٤/٢) تحقيق د. عبد الفتاح الحلو ، دار العلوم الرياض ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ابن قطلو بغا : تاج التراجم ، (ص ٢٠٥ ، ٢٠٦) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١١٢/١ ، ١١٣) .

٦- كنز الدقائق مختصر في فقه الحنفية ، تصنيف الفقيه عبد الله بن أحمد النسفي ، (ت ٧٠١هـ/١٣٠١م) وقيل (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) ، أنظر : ابن قطلو بغا : تاج التراجم ، (ص ١٧٤ ، ١٧٥) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٥١٥/٢ ، ١٥١٦) .

٧- عوارف المعارف : في التصوف للشيخ أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي ، (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) ، طبع عدة طبعات ، أنظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١١٧٧/٢) ، كحالة : معجم المؤلفين ، (٥٧٥/٢).

٨- الخزرجي : العقد ، (١١٦/٢ - ب) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٧/٢) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص٢١٤) .

٩- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٨/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٣ ،٣٤٤) ، القرافي : توشيح الديباج ، (ص١٧٥) ، ابن العماد : شذرات الذهب ، (١٨١/٧) .

١٠-السخاوي : الضوء ، (١٨٤/٧ - ١٨٦) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (٦٦/١) .

١١- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٨/٢) .

كما تناوب على الإقراء و الخطابة فيه المفسر الواعظ أحمد بن عمر الأنصاري الشاذلي (ت بدمشق ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) [١].

وتعد الخطابة إحدى الوسائل الهامة التي ساهمت ، في نشر العلم الشرعي بين أفراد المجتمع الزبيدي ، ويفهم من النصوص التي أشارت إلى الخطابة والخطباء ، أنها لم تقتصر على خطب الجمعه فقط ، بل كانت أشبه بدروس يومية ، تتناول جوانب معرفية شتى [٢]، وإن كان الوعظ قد حاز على معظمها [٣]، ويبدو أن هذا ما دفع السلاطين من بني رسول إلى إسناد هذه الوظيفة إلى المبرزين من علماء الوقت في علوم الشرع والعربية [٤]، مما كان له أثره في مزاولة بعضهم للخطابة والتدريس في الجامع معاً [٥] .

ومن أبرز من تولى الخطابة والوعظ بالجامع ، الفقيه محمد بن أحمد بن جامع المعروف بالمباركي ، (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)[٦] وصف الجندي حاله بقوله : « إشتغل محمد بطلب العلم حتى صار فقيهاً، وصنف كتاباً في الرقائق » [٧]، ثم قام بعده بالخطابة الفقيه عمر المقدسي إلى نيف وأربعين وسبعمائة [٨]، وخلفه الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله الدملوي ،(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) وبقيت في أولاده ، حيث تولاها عقبه ابنه الفقيه محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٥٢هـ/١٣٥١م)[٩]، ثم أخيه عمر بن عبد الرحمن (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م) وكان أوحد أهل زمانه في الخطابة ، تولى قرابة خمسين عاماً [١٠] ، ثم وليها إبنه محمد بن عمر بن عبد الرحمن الدملوي [١١] .

١- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤١) ، السخاوي : الضوء ، (٢/ ٥٠) ، ابن العماد : شذرات الذهب ، (١٩٨/٧) .

٢- الخزرجي : طراز ، (١٣٧ - أ) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٩) .

٣- الجندي : السلوك ، (٤٧/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤١) .

٤- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٣ ، ٣٤٤) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٨/٢) .

٥- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٩) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٥/٢) .

٦- الجندي : السلوك ، (٤٧/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٩٣/٢ - ب) .

٧- السلوك ، (٤٧/٢) .

٨- الخزرجي : العقد ، (٩٣/٢ - ب) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٢٢/٣ - ب) .

٩- الخزرجي : العقد ، (٦/٢ - أ ، معهد) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٣٧/٣ - أ) .

١٠- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٩٤) ، العقود ، (٢٤٣/٢) .

١١- الخزرجي : العقد ، (٦/٢ - أ معهد) .

كما أشارت المصادر إلى تولي الفقيه الواعظ موسى بن محمد الضجاعي (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) [١] ، خطابة الجامع والتدريس به ، فكان يدرس الفقه طيلة العام ، عدا شهر رجب وشعبان ورمضان فيخصهم بتدريس الحديث الشريف [٢]، ومما تجدر الإشارة إليه ، ترتيب السلطان الأشرف الرابع إسماعيل بن الظاهر ، (٨٤٢ - ٨٤٥هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٤١م)لحلقة قرآنية ، تعقد لدراسة وتلاوة القرآن الكريم عقب كل صلاة بالجامع، ورتب للقائمين عليها مايقوم بكفايتهم [٣].

ج - المساجد الأخرى :-

- مسجد الحضرمي :

نسبة إلى بانيه الفقيه محمد بن حسين بن علي الحضرمي ، (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م) كان فقيهاً فرضياً حسابياً ، وأقام يدرس به حتى وفاته [٤].

- مسجد فخر الدين :

نسبه إلى واقفه الأمير فخر الدين أبي بكر بن الحسن بن علي بن رسول [٥]، ويقع بموضع المدرك ، قريباً من باب سهام [٦]. ومن أبرز من درس به الفقيه الشافعي محمد بن أبي بكر الزوقري المعروف بأبن الخطاب ،(ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) [٧] قال فيه الجندي : « تضلع من علوم شتى بحيث كان يفضل على فقهاء عصره أجمع على ذلك المؤالف والمخالف » [٨]، إلا أن غالب تدريس الفقيه ابن الخطاب كان بمسجد الأشاعر [٩] .

١- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٦٥) ، ابن اسير : الجوهر ، (١٩٦ - ب) ، وذكر البريهي وفاته (٨٥١هـ/١٤٤٧م) أنظر : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٩) .

٢- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٦٥) ، ابن اسير : الجوهر ، (١٩٦ - ب) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٩) .

٣- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٤) ، قرة العيون ، (٢/١٣٨) .

٤- الجندي : السلوك ، (٢/٣١) ، الخزرجي : العقد ، (٢/١١٢ - ب) غير أنه ذكر وفاته سنة (٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) .

٥- أحد أمراء الدولة الرسولية ، وهو ابن أخي السلطان المؤسس نور الدين عمر ، وقد حاول الأستيلاء على السلطنة عقب مقتل السلطان نور الدين عمر إلا أن محاولته فشلت ، وقبض عليه السلطان المظفر وأودعه السجن وكانت وفاته سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ، أنظر : ابن حاتم : السمط ، (ص ٣٣٨) .

٦- الخزرجي : العقد ، (٢/١٠١ - ب) .

٧- الجندي : السلوك ، (١/٥٤٩) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (١/١٤٧ ، ١٤٨) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٠٧ ، ٣٠٨) .

٨-السلوك ، (١/٥٤٨) .

٩- الخزرجي : العقد ، (٢/١٠١ - ب) ، ابن النقيب : جامع الأشاعر ، (ص ١٢٤ - ١٢٥) .

- مســـجد الهنــد :

لا يعـرف بانيه ، ويقـع ببسـتان الـراحة ، من الربع الأعلى من زبيد [١]، أورد الجندي : أن الفقيه المقـرئ عثمان بن علـي بن فالـح الشـيباني ، جلس فيه لتـدريس القـراءات السبع، والـفقــه [٢] .

- مســجد الجبرتـي :

نسبـة إلى الفـقـيه ابراهيم بن عـثمـان الجبـرتي ، (ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م) ، كـان صـاحب مسموعات وإجازات ، أخذ في الحديث عن المحدث أبي الخيـر بن منصور الشماخي [٣]، ولازم التدريس بهذا المسجد حتى عرف به [٤].

- مســجد شـدة :

لا يعرف بانيه ، إلا أنه يقع في الربع الأعلى من زبيد [٥]، وأبرز من يشار إليه بالوقوف به للتـدريس الـفـقـيـه المقرئ ، علي بن أبي بكر بن شداد ، (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، برع في عـدة علوم كالفقه والنحو والحديث ، وتفرد بالقراءات ، فكان مقصد الرحلة فيها [٦].

- مســجد الماشـــطة :

لا يعـرف بانيـه [٧]، وأشارت المصادر إلى جلوس المقرئ الإمام محـمد بن محـمد بن يوسف الجزري ، (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) به لإقراء العلوم الشرعية حال دخوله زبيد[٨] .

- مســجد الفتـى :

ذكر الزبيدي : أنه من إنشـاء النجاحيين [٩]، إلا أنه شُهِرَ وعُرِفَ بالفقيه عمر بن محـمد ابن

١- ويبدو انه المسجد الذي شيده السلطان المجاهد ببستان الراحة شرقي زبيد ، أنظر : الزبيدي : نفائس ، (ق ٤) .

٢- السلوك ، (٣٨٥/٢) ، وأشار الأهدل أنه وفـد زبيداً من الخـوهة من حيس ، وأخذ عن علمـاء زبيـد ، ثم جلس للدرس بها ، أنظر : تحفة الزمن ، (٢٨٤/٢) .

٣- الجندي : السلوك ، (٣٦/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٣٠٠/١) .

٤- الخزرجي : العقد ، (١٥٨/١ - ب ، ١٥٩ - أ) .

٥- الزبيدي : نفائس ، (ق ٤) .

٦- ابن الجزري : غاية النهاية ، (٥٢٨/١) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٦٢) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٤) .

٧- يبـدو أنـه أحـد المســاجد الثـلاثـة التـي أسســتها جـواري جهة صلاح ، أنظر : ابن الديبع : بغيـة المستفيد ، (ص ٩٤ ، ٩٥) .

٨- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٦) .

٩- نفائس : (ق ٤) .

معيبد السراج ، المعروف بالفتى (ت ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م) ، أحد أبرز فقهاء الشافعية في القرن التاسع الهجري بزبيد ، وله عدة مصنفات بالمذهب (١) .

كما وجد بزبيد عدد من المساجد الأهلية (٢)، التي عرفت بأسماء بعض الأسر المشهورة بالعلم والصلاح ، وكانت لا تخلوا من حلقات العلم ، ومن أشهرها مسجد العلامة الشماخي(٣) أبو الخير بن منصور الشماخي أحد أبرز محدثي زبيد ، (ت ٦٨٠هـ/١٢٦١م) (٤)، ثم مسجد آل الشرجي (٥)، كذلك مسجد آل الناشري ، بربع الجزع من زبيد(٦) .

غير أن حلقة التعليم المسجدية ، وما لقيته من عناية وتنظيم من قبل الدولة الرسولية في زبيد، يبرز وبشكل جلى في النظام التعليمي الذي أوجده السلطان الأشرف الثاني اسماعيل بن العباس (٧٧٨ - ٨٠٣ هـ/ ١٣٧٦ - ١٤٠٠م) عند إنشائه لجامع المملاح - ويعرف بالجامع الأشرفي - على مقربة من باب سهام شمالي زبيد ، سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) (٧)، ورتب فيه عدداً من المدرسين ، منهم مدرساً لفقه الشافعية ومعيداً له ، ومدرساً لفقه الحنفية ، وقارئاً ومدرساً للحديث النبوي ، ومقرئاً في القراءات السبع ، ومدرساً في النحو والأدب ، ومدرساً في الفرائض والحساب ، ورتب لكل علم عدداً من المشتغلين فيه ، كما رتب فيه معلماً يعلم الصبيان القرآن الكريم ، وشيخاً صوفياً (٨) .

وممن كلف بالتدريس فيه من علماء العصر ، الفقيه المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي ، (ت٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) ، حيث أسند إليه تدريس القراءات (٩) ، والفقيه عبد الله بن محمد ابن

١- السخاوي : الضوء ، (١٣٢/٦) ، البريهي : صلحاء اليمن ،(٣١٣ ، ٣١٤) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (٥١٣/١) .

٢- اصطلح الزبيدي في رسالته نفائس النفائس بتسميتها أهلية كونها تقع في حوطات دورهم ، أنظر : النفائس ، (ق ٦) ، وأثناء زيارتي لزبيد شاهدت العديد من هذه المساجد .

٣- الزبيدي : نفائس ، (ق ٥) .

٤- الخزرجي : العقد ، (٢٢١/٢ - أ) .

٥- الزبيدي : نفائس ، (ق ٥) .

٦- الزبيدي : نفائس ، (ق ٦) .

٧- الخزرجي : العقود ،(١٧٠/٢) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (١١٠/٢ ، ١١١) .

٨- الخزرجي : العقد ، (٢٠١/١ - ب) ، العقود ، (١٧١/٢) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (١١٠/٢ ، ١١١) .

٩- الخزرجي : العقود ، (١٧١/٢) .

عبد الله الناشري ، (٨١٤ هـ/ ١٤١١م) ، أحد فقهاء الشافعية بزبيد ، وصفه اللغوي الفيروزبادي ، أنه أهلٌ لولاية القضاء الأكبر في اليمن لفقهه [١] .

وقد نظم الخزرجي قصيدة أورد فيها ذكر العلوم المقرر تدريسها بالجامع ، وجاء فيها [٢] :

وعصابة العلماء قاطبة ... يدعون في سر وفي جهر

لما جمعتهم جميعهم ... ونظمتهم كالسلك والدر

في جامع رحب البناء فسيح ... السوح لا ضنك ولا وعر

وجمعت فيه العلم أجمعه ... في المذهبين رفيعي القدر

والسبعه القراء كلهم ... برواية المقري عن المقري

وكذا الفرائض والحديث وعلم ... النحو والتصريف والشعر

١- السخاوي : الضوء ، (٥/ ٥٤) .

٢- العقود ، (٢/ ١٧٢) .

٢ - المكاتب « المعلامات » :

جاء في لسان العرب : المَكْتَبُ : موضع الكُتَّاب ، والمكتبُ والكُتَّابُ : موضع تعليم الكتَّاب ، والجمع الكتاتيبُ والمكاتبُ ، ثم أورد قول المبرِّد فيه : « المكتبُ موضع التعليم ، والمُكْتِبُ المعلم والكُتَّابُ الصِّبيان ، قال : ومن جعل الموضعَ الكتَّابَ ، فقد أخطأ » [١] .

وقد وجدت هذه المنشأة التعليمية منذ فجر الإسلام ، إذ ذكر البخاري في صحيحه أن ام سلمه رضى الله عنها ، بعثت إلى معلم الكتَّاب ، (أبعث لي غلماناً ينفشون صوفاً)[٢].

ويرجع البعض الفضل في تطوير هذه المنشأة وتنظيمها إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذي أمر ببناء مكاتب منفصلة عن المساجد لتعليم الصبيان وتأديبهم [٣].

ومع إتساع رقعة الدولة الإسلامية ، إنتشرت المكاتب في أنحاء عديدة منها[٤] ، ومما صاحب ذلك إنتشارهافي بلاد اليمن [٥]، إذ جرت العادة أن يكون المكتب ملتصقاً بالجامع والمسجد ، وأشتمل منهاجه فيما يبدو على تعليم الصبيان القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة [٦]. وقد شهد المكتب الذي أطلق عليه اليمنيون فيما بعد المعلامة [٧]، تنظيماً وتطوراً ملحوظاً أبان العهد الرسولي ، إذ شهدت مدينة زبيد نوعين من المعلامات ، أحداها معلامات عامة تعنى بتعليم الصبيان على نفقة أهلهم ، والأخرى تختص بتعليم الأيتام ، على نفقة منشيئها .

أ - المعلامات العامة :

كانت تقام إلى جوار المساجد أو الجوامع ، وقد تكون داخل المساجد الصغيرة أحياناً [٨]،

١-ابن منظور : (٣٨١٧/٦) مادة كتب .

٢- صحيح الإمام البخاري ، (٥٩/٨) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٣- الكتاني : عبد الحي : التراتيب الإدارية ، (٢٩٤/٢) ،بدون تاريخ ، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت ، د.الوكيل :محمد السيد : الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، (ص ٤٧ ، ٤٨) ، دار المجتمع - جدة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٤- أحمد : د. عبد الرازق أحمد : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، (١٨/٢ ، ١٩) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٥- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ٢٣٦ ، ٢٦٤) ، الجندي : السلوك ،(٥٠٦/٢) .

٦- الجندي : السلوك ، (٥٠٦/٢ ، ٥٠٧) ، الخزرجي : العسجد ، (ص ١١١) ، الوشلي : المسجد ودوره ، (ص٧١)

٧- الجندي : السلوك ، (٥٥٠/١) ، (٢٣٩/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٣٩ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (١٣٦/١) .

٨- الخزرجي : طراز ، (٨٥ -ب) ، العقد ، (١٩٧/١ - ب) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (١٤٤/٢) .

ويطلق على القائم بالتعليم فيها ، معلم الصبيان [١] ، ويستطيع أن يلتحق بها كل راغب في العلم من الصبيان ، مقابل أجر يدفع للمعلم [٢] ، وجرت العادة أن يدفع بالصبي فور بلوغه سن التمييز [٣] إلى المعلامة ليكون أول تلقيه القرآن الكريم ، والقراءة والكتابة ، وشيئاً من الفقه [٤] ، فضلاً عن الأداب والفضائل التي يكتسبها الصبي من معلمه ، ومن أبرز معلمي المعلامات الذين أفصحت المصادر عنهم ، الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي (ت ٨٠٦هـ /١٤٠٣م) [٥] ، قال عنه الخزرجي : « كان في أول أمره معلماً للقرآن فأقام مدة يعلم الأولاد ثم إشتغل بالنسك والعبادة » [٦] ، وكان تدريسه للصبيان في مسجد يعرف بمسجد عبد الملك شرقي الجامع بربع الجامع من زبيد [٧] ، ومنهم الفقيه عمر بن أبى بكر بن علي الناشري (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) جلس لتدريس الصبيان القرآن الكريم ، وذلك بمسجد الزيات بزبيد [٨] . وممن تعانى تعليم الصبيان الفقيه عمر بن عيسى بن ابراهيم الناشرى (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م) جلس لتعليم الصبيان بمسجد خليجان المجاور للمدرسة الصلاحية [٩] .

ب - معلامات الأيتام :

حث الدين الإسلامي الحنيف على العناية بأمر اليتيم [١٠] ، ورعاية مصالحه ، وأمر الأوصياء عليه بحسن الكفالة والمعاملة ، قال تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر » [١١] وقال تعالى : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم » [١٢] .

١- الخزرجي : العقود ، (١٧٢/٢) .
٢- أحمد : د. عبد الرازق : الحضارة الإسلامية ، (٢٠/٢) .
٣- الأهدل : تحفة الزمن ، (١٩٠/٢) ، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (١٤٠ - ب) .
٤- الجندي : السلوك ، (٥٠٦/٢ ، ٥٠٧) ، ابن المقرئ : ديوان ابن المقرئ ، (ص ٢٣٣) ، ابو زيد : المقرئ حياته وشعره ، (ص ٢٧٩ ، ٢٨٠) .
٥- ابن حجر : المجمع المؤسس ، (٨٣/٣ - ٨٥) السخاوي : الضوء ، (٢٨٢/٢) ابن فهد : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، (ص٢٣٥) ، دار احياء التراث العربي بيروت .
٦- العقد ، (١٩٧/١ - ب) ، طراز ، (٨٥ - ب) .
٧- الخزريجي : العقد ، (١٩٧/١ - ب) .
٨- السخاوي : الضوء ، (٧٥/٦) .
٩- السخاوي : الضوء ، (١١١/٦ ، ١١٢) .
١٠- اليتيم : هو المنفرد عن الأب ، لأن نفقته عليه لا على الأم ، وتزول هذه الصفة متى أدرك الصبي البلوغ ، الجرجاني : علي بن محمد : التعريفات ، (ص ٣٣١) تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ ، صحيح مسلم بشرح النووي ، (١٩١/١٢) .
١١- سورة الضحى : آية (٩) .
١٢- سورة البقرة : آية (٢٢٠) .

كما رغب الشرع الحنيف في كفالة اليتيم وتأديبه والإحسان إليه ، ووعد كافله والقائم بأمره ونفقته بالجنة ، قال صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه يعنى السبابة والوسطى » [١]، ومن هذا المنطلق الإسلامي النبيل ، شرع السلاطين الرسوليون وغيرهم من أبناء المجتمع في العناية بالأيتام والقيام على تعليمهم وتهذيبهم وكفالتهم ، وذلك بأنشاء العديد من المعلامات - المكاتب - الخاصة بالأيتام[٢] ، وأوقفوا عليها من الأوقاف ما يكفل لها القيام بدورها على أكمل وجه ، ورتبوا فيها المعلمين وأجروا لهم الرواتب ، ووفروا للأيتام مايحتاجونه من غذاء وكساء ومقررات شهرية ، فضلاً عن التعليم [٣] .

وقد حظيت معلامة الأيتام بعناية المنشئين ورعايتهم ، إذ أفردوا لها أماكن مخصصة داخل المدارس ، فقد يكون لها إيواناً خاصاً ، أو يحدد لها مكاناً مرتفعاً - دكة - على جانبي مدخل المدرسة [٤]، أو تكون في مؤخرة الجامع [٥].

كما خضعت الدراسة بهذه المعلامات لتنظيمات دقيقة ، إذ أقتصرت في الغالب على الأيتام المرتبين دون غيرهم ، كما جرت العادة أن يستمر اليتيم في الدراسة حتى سن البلوغ ، ثم يرتب عوضاً عنه ، وقد يترقى في تعليمه ويرتب في المدرسة [٦]، ومن لم تظهر عليه فائدة التعلم مدة ثلاث [٧] أو أربع سنوات[٨] - حسب شرط الواقف - يفصل من المعلامة ويرتب بديلاً عنه [٩]. كما حددت الإجازة الأسبوعية بيوم الجمعة ، والسنوية بالأعياد وعطل المدارس الرسمية [١٠] ،

١- الترمذي : سنن الترمذي ، (٢٨٣/٤) رقم الحديث (١٩١٨) قال عنه الترمذي : حديث حسن وصحيح .

٢- ذهب أحد الباحثين إلى تسميتها « دور الأيتام » ولا أجد لهذه التسمية أصلاً آنذاك ، إذ نص المؤرخون على تسميتها بمعلامة الأيتام ، انظر : علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص٢٩٧) ، الجندي : السلوك ، (٤٠٨/٢) ، الوقفية الغسانية : وثيقة جامع ثعبات بتعز ، (ص ٩١) .

٣- الوقفية الغسانية ، (ص ١٥ ، ٤٠) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٩٨ ، ٢٩٩) .

٤- الوقفية الغسانية ، (ص ٢٥) ، السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ١٢٨) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٩٧) .

٥- الوقفية الغسانية ، (ص ٩١) .

٦- الحسيني : علي بن الحسن : ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب ، (٩ - ب) ، نسخة مصورة عن نسخة الامبروزيانا بايطاليا تحت رقم (H ١٣٠) .

٧- الحسيني : ملخص الفطن ، (٩ - ب) .

٨- الوقفية الغسانية ، (ص ٧٧) ، السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٢٤٧) .

٩- الحسيني ، (ص ٩ - ب) ، الوقفية الغساتية ، (ص ٧٧) .

١٠- الوقفية الغسانية ، (ص ١٤ ، ٩٠) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٩٨) .

ولم تكن النواحي المالية المرتبطة بهذه المنشأة بعيدة عن هذا التنظيم إذ نصت بعض وثائق الوقف الرسولية ، على مقررات عينية ونقدية شهرية وسنوية ، تدفع للمعلم وللأيتام المرتبين [١].

ويبدو أن منهاج هذه المعلامات قد تركز على حفظ القرآن الكريم خطاً وتلقيناً ، أي كتابة في اللوح وقراءة على المعلم فضلاً عن القراءة والكتابة [٢]، ولعل هذا ما حدا ببعض الواقفين أن يشترط في معلم الأيتام أن يكون حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب ، كاتباً [٣].

وقد أنتشرت معلامات الأيتام بمدينة زبيد ، سواءً في المساجد أو المدارس ، على حد سواء ومن أهمها : -

- **معلامة بمسجد جوهر الرضواني :**

نسبة إلى مشيده جوهر بن عبد الله الرضواني ، (ت ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤م) [٤]، ويقع شرقي جامع زبيد بربع الجامع ، ورتب فيه معلماً وأتياماً يتعلمون القرآن الكريم [٥] .

- **معلامة بمسجد السلطان المجاهد :**

شيد السلطان المجاهد علي بن داود (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) مسجداً في بستان الراحة في الربع الأعلى شرقي زبيد [٦]، ورتب فيه معلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم [٧].

- **معلامة بمسجد الأمير بهادر :**

نسبة إلى الأمير المملوكي بهادر بن عبد الله الأشرفي (ت ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩م) أحد مماليك السلطان الأشرف اسماعيل وولي له عدن [٨]، ذكر الخزرجي أنه شيد مسجداً بزبيد سنة (٧٨٥ هـ / ١٣٨٣م) ورتب فيه معلماً ، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم[٩] .

- **معلامة بجامع المملاح :**

شيده السلطان الأشرف اسماعيل بن العباس (٧٧٨ - ٨٠٣ هـ / ١٣٧٦ - ١٤٠٠م)

١- الوقفية الغسانية ، (ص ١٥ ، ١٠٤) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٩٨ ، ٢٩٩) .
٢- الوقفة الغسانية ، (ص ٧٧) ، السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٢٤٧) .
٣- الوقفة الغسانية ، وثيقة جامع ثعبات ، (ص ٩٠) .
٤- الخزرجي : طراز ، (٩٧ - ب) ، العقد ، (٢١٩/١ - ب) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٤٤٨/٣) .
٥- الخزرجي :طراز ، (٩٧ - ب) ، العقد ، (٢١٩/٢ - ب) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٣٨/٣ - ب) .
٦- الخزرجي :العسجد ، (ص ٤٠٩) .
٧- الخزرجي : العقد ، (٤٢/٢ - ب معهد) ، العقود ، (١٠٧/٢) .
٨- الخزرجي : العقود ، (١٧٣/٢ ، ٢٥٣) .
٩- الخزرجي : طراز ، (٩٤ -ب) ، العقد ، (٢١٥/١ - ب) .

سنة (٧٩١ هـ / ١٣٨٨م)[١] ، وجعل فيه معلامة للأيتام ، رتب فيه معلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم [٢] .

كما قام بعض منشئي المدارس في زبيد ، بتخصيص أماكن داخل مدارسهم لتكون معلامات لتعليم الأيتام ، ومن هذه المدارس : -

- معلامة المدرسة المنصورية الشافعية : جعل فيها السلطان المنصور عمر بن رسول (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) معلامة لتعليم الأيتام ، ومعلماً لهم ، وأوقف على الجميع ما يكفيهم [٣] .

- المدرسة المنصورية الحنفية : جعل فيها السلطان المنصور معلامة ، ورتب فيها معلماً ، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم [٤] .

- المدرسة الشمسية الشافعية : وجعلت فيها واقفتها معلامة ، رتبت فيها معلماً ، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم ، وأوقفت عليها ما يقوم بكفاية المرتبين [٥] .

- المدرسة السابقية الشافعية : وأشتملت على مكان لتعليم الأيتام ، إذ رتبت فيها منشئتها مريم بنت الشيخ شمس الدين العفيف (ت ٧١٣هـ/ ١٣١٣م) معلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم [٦] .

- المدرسة الأشرفية الشافعية : خصصت لها منشئتها جهة دار الدملوة بنت السلطان المظفر (٧١٨هـ /١٣١٨م) مكاناً لتعليم الأيتام ، رتبت فيه معلماً ، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم [٧] .

- المدرسة الواثقية الشافعية : جعلت فيها واقفتها ماء السماء بنت السلطان المظفر ، (ت٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م) مكاناً للأيتام ورتبت فيه معلماً ، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم [٨] .

١- الخزرجي : العقود ، (٢/ ١٧٠) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٠) .

٢- الخزرجي : العقد ، (١/ ٢٠١ - ب) ، العقود ، (٢/ ١٧٠ ، ١٧١) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/ ١١٠-١١١) .

٣- الخزرجي : العسجد ، (ص ٢٠٨) ، العقود ، (١/ ٨٢) .

٤- الخزرجي : العسجد ، (ص ٢٠٨) ،العقود ، (١/ ٨٢) ، الكفاية والأعلام ، (٧٧ - أ) .

٥- الخزرجي : العقود ، (١/ ٢٤٦) .

٦- الجندي : السلوك ، (٢/ ٨٢) ، الخزرجي : العقود ، (١/ ٣٣٤) ، الكفاية والإعلام ، (١١٦ - أ) .

٧- الجندي : السلوك ، (٢/ ١٣٠) ، الخزرجي ، العقد ، (٢/ ٢٢٦ - أ) ، العقود ، (١/ ٣٥٠) .

٨- الجندي : السلوك ، (١/ ٤٦٨) ، الخزرجي : العقود ، (٢/ ٣٠) .

- المدرسة الصلاحية الشافعية : إشتملت على معلامة لتعليم الأيتام ، بأمر واقفتها جهة صلاح آمنه بنت اسماعيل الحلبي (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) إذ رتبت فيها معلماً ، وعشرة أيتام يتعلمون القرآن الكريم [1] .

- المدرسة الفرحانية (التربة) : من إنشاء السلطان الظاهر يحيى بن الأشرف اسماعيل سنة (٨٣٦ هـ / ١٤٣٢م) ورتب فيها معلماً ، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم ، ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم [2] .

١- الخزرجي : العقد ، (٢/٢٣٠ - ب ، ٢٣١ - أ) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٤ ، ٩٥) .

٢- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٩) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٥٢ - أ) .

٣ - المـــدارس :

- نشأة المدارس في اليمن :

تشير المصادر التاريخية إلى أن أول من شيد المدارس باليمن هو السلطان الأيوبي الملك المعز اسماعيل بن طغتكين (٥٩٣ - ٥٩٨هـ / ١١٩٦ - ١٢٠١م)[١] ، وذلك عقب إنشائه للمدرسة السيفية بتعز سنة (٥٩٣هـ/ ١١٩٦م) [٢]، والمدرسة المعزية بزبيد ، سنة (٥٩٤هـ /١١٩٧م) [٣].

وأشتهر هذا القول بين عدد من المؤرخين المحدثين [٤]، إلا أن بعض الباحثين ذهب إلى وجود مدارس منذ العقد الثالث من (ق ٦ هـ / ق ١٢م) غير أنها مدارس غير نظامية [٥] .

وقبل مناقشة هذه الأراء ، ينبغي أن نشير إلى تعريف المدرسة في الإسلام تاريخياً وحضارياً يرى د. أحمد فكري أن المدرسة هي : « المسجد الجامع ، الذي أقيمت في حرمه بيوت لسكنى فريق مختار من الفقهاء ، أو الطلاب ، ورتب لتدريسهم فيه مدرسون بأجر معلوم ، ووفرت للجميع فيه سبل البحث والدراسة والمعيشة وأجريت عليهم الجرايات الوافرة [٦] » .

أما د. أيمن سيد فعرفها بقوله : « المكان الذي يتخذ لتلقي علم واحد على أيدي شيوخ موقوفين عليه ، وذلك لتمييزه عن حلقة المسجد ، وأن يكون ملحقاً به مكان لسكن المدرسين والطلاب مع وجود معاليم دارة عليهم ولمن يقوم بالتدريس فيها »[٧] .

وعلى الرغم مما أشار إليه العديد من المؤرخين عن نشأة المدارس في اليمن ، إلا أن هناك ثمة إشارات تفيد أن وجود المدارس أسبق عصراً ، إذ يرجع تاريخها إلى عهد الدولة النجاحية بزبيد

١- الجندي : السلوك ، (٥٣٦/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢٠٠/١ - ب) طراز ، (٨٨ -أ) ، الكفاية والإعلام ، (٦٥ - أ) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٧٦) .

٢- ابن حاتم : السمط ، (ص ٤٠) ، الجندي : السلوك ، (٥٣٦/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢٠٠/١ - أ ، ب) .

٣- الجندي : السلوك ، (٥٣٦/٢) ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٣٥) ، الخزرجي : العسجد ، (ص١٧٣) .

٤- الأكوع : المدارس ، (ص ٦ ، ٥ م) ، الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٨٩) ، الشيحة : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية واليمنية ، (ص ٤٣٤ ، ٤٣٥) ، الحبشي : تاريخ الأدب اليمني ، (ص ٧١) ، د. الفقي : اليمن في ظل الإسلام ، (ص ٣٦٠) ، العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، (١٧٨/١) ، الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص٥٩) ، عسيري : الحياة السياسية ، (ص٣١٥) .

٥- السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٤٧ ، ٥٠) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٤٠) .

٦- مساجد القاهرة ومدارسها ، (١٩٢/٢) دار المعارف - القاهرة .

٧- المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي ، (ص ٩٩) ، بحث ضمن أبحاث ندوة « المدارس في مصر الإسلامية » ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م .

(٤١٢ - ٥٥٤هـ/١٠٢١ - ١١٥٩م) فقد ذكر عمارة (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣م) ذلك بقوله :

« حدثني أحمد بن فلاح وكان صاحب ديوان التحقيق بزبيد قال : لما خرج الملك سعيد بن نجاح [١] من زبيد .. في آخر اليوم التاسع من ذي العقدة سنة (٤٧٣هـ / ١٠٨٠م)[٢] قال الملك جياش بن نجاح : فخرجنا في طريق الساحل وتركنا الجادة السلطانية مخافة العسكر أن تلقانا ... وكانت الأخبار قد سبقتنا للصليحيي بخروجنا ، والأسماع يومئذ قد امتلأت في الجبال والتهائم أن هذا وقت ظهور سعيد الأحول بن نجاح ، حتى لا تكاد المساجد والمدارس والأسواق والطرقات تخلوا من الخوض في ذلك »[٣] .

ووفق ما جاء في النص ، فإن اليمن ، ومدينه زبيد خاصة ، فيما يبدو قد عرفت نوعاً من المدارس منذ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

ويدعم هذا الرأي ويعضده ما ذكره ابن سمرة (ت بعد ٥٨٦ هـ / ١١٩٠م) في ترجمة الفقيه القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي القرشي (ت ٤٣٧هـ/١٠٤٥م) : أن له مدرسة [٤] في سهفنه [٥]، وكذلك الإشارات المتعددة لإبن سمرة ، إلى أكثر من مدرسة تصدر للتعليم بها عدد من الفقهاء[٦] . كما أورد عمارة في قوله عن نفسه : « ولقد أذكر أني دخلت زبيد في سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) أطلب الفقه وأنا يومئذ دون العشرين ، فكان الفقهاء في جميع المدارس يتعجبون من كوني لا ألحن بشئ من الكلام »[٧] .

١- سعيد بن نجاح : ويعرف بسعيد الأحول ، أحد حكام الدولة النجاحية السنية بزبيد تولى الحكم سنة (٤٧٣هـ /١٠٨٠م) ودخل في صراع مع الدولة الصليحية ، حتى قتل في أحد المعارك سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م) أنظر : ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٨٧ ، ٨٨) ، عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ١١٢) ، الحداد : التاريخ العام لليمن ، (٢٢٦/٢ ، ٢٤٤) .

٢- أشار محقق كتاب تاريخ اليمن لعمارة أن التاريخ الصحيح بإجماع المؤرخين عدا عمارة هو سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) ، أنظر : تاريخ اليمن لعمارة اليمني ، (ص ١٥٥ ، هامش ٥) .

٣- تاريخ اليمن ، (ص ١٥٥) .

٤- طبقات فقهاء اليمن ، (ص ٨٧ ، ٨٨) .

٥- سهفنة : قرية شمالي الجَنَد ، وتسمى الأن سفنة بحذف الهاء ، أنظر : المقحفي : معجم المدن ، (ص ٢١٨) .

٦- طبقات فقهاء اليمن ، أنظر : المواضع ، (٩٣ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٥٠ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩) .

٧- تاريخ اليمن ، (ص ١٠٤) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٤٣٢/٣) ، الأسنوي : طبقات الشافعية ، (٣٢٠/٢).

كل هـذه الـروايات وغيـرها تكشـف عن وجود نظام مدرسـي ، باليمن قبيل وصـول الأيـوبيين إليـه .

ولكن الأمرالذي يحتاج الى بحث وتفسير ، هو هل استوفت هذه المدارس مقومات المدارس النظامية ؟ أم كانت مدارس خاصة أنشئت بمجهود فردي من الفقهاء أنفسهم ؟ وهل أحتوت في تخطيطها وتكوينها على مساكن وقاعات للدرس ؟ وهل رتب للعاملين فيها جرايات ؟ وأوقف عليها من الأوقاف ما يكفل لها القيام بمهامها ؟ .

والحقيقة أن ما كشفت عنه الروايات التاريخية بالنسبة للمدارس في زبيد ، يؤكد أنها استوفت الشئ الكثير من مقومات المدرسة النظامية ، إذ أكدت الروايات اشراف الدولة النجاحية (٤١٢- ٥٥٤هـ / ١٠٢١ - ١١٥٩م) على المدارس فيها ، وذلك من خلال حبس الأوقاف على المدارس ، وترتيب جرايات للمتصدرين للتدريس بها ، يؤيد هذا ما ورد في ترجمة الوزير النجاحي أبو منصور منّ الله الفاتكي (ت ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م) أن من أعماله : « أنه هوالذي تصدق على مدارس الفقهاء الحنفية[١] و الشافعية بما أغناهم عن سواهم من الأراضي والمرافق والرباع[٢] » .

وهذا يكشف عن وجود أوقاف متنوعة من أراض ومرافق ورباع حبست على هذه المدارس ، لتكفل لها عائداً سنوياً ، يهيء لها القيام بدورها على الوجه المطلوب .

كما يفيد النص في بيان أنواع المدارس الموجودة ، من أنها مدارس فقهية تخصصت بعضها في تدريس فقه الأحناف ، وأخرى في تدريس فقه الشافعية ، وهذا ربما شابه الوجهة والهدف الذي أنشئت من أجله المدارس في شتى أقاليم العالم الإسلامي [٣].

كما كشف لنا عمارة في تاريخه عن الجرايات والصدقات التي تدفعها الدولة النجاحية سنوياً للفقهاء والقضاة والمتصدرين في الحديث والنحو واللغة وعلم الكلام والفروع تقدر بأثني عشر ألف دينار [٤] ، وهذا يفيد بلا شك أن هناك جرايات للمدرسين ليس في الفقه فحسب بل في عدة علوم .

١- قدم الحنفية هنا كون المذهب الحنفي كان هو المتصدر آنذاك، أنظر : ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٨٨) .

٢- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ١٦٨) .

٣- بـدوي ، د. عبد المجيد : التاريخ السـياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي ، (ص ١٧٩) ، دار الوفاء، ط الثانية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، أيمن السيد : المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي ، (ص ١٠٠)، د. حسين أمين ، المدارس الإسلامية في العصر العباسي ، (ص ١٠٣) ، ضمن مجموعه البحوث التي ألقيت في ندوة الحضارة الإسلامية ، (مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٣م) .

٤- تاريخ اليمن ، (ص ١٨٣) .

أما عن طبيعة تخطيط هذه المدارس ونظمها ، فيفصح عنه عمارة في حديثه عن طلبه للعلم في زبيد بقوله : « فأقمت أربع سنين ، لا أخرج من المدرسة إلا للصلاة يوم الجمعة » [١] .

مما يفيد أن المدارس في زبيد آنذاك كانت تحتوي على مساكن للطلاب ، ومسجد لإقامة الصلاة ، إضافة إلى إحتوائها لكل ما يحتاجه طلاب العلم من كتب وخلافه .

مما سبق يمكن القول أن اليمن قد عرف النظام المدرسي ، منذ النصف الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي [٢]، بمدارس قامت بجهود العلماء الفردية ، مثله في ذلك مثل أغلب المدارس المنشأة في أقاليم العالم الإسلامي ، إذلم يكن للدولة إشراف من أي نوع عليها[٣].

أما في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وأوائل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، فقد شهدت مدينة زبيد ، ولكونها حاضرة تهامة وقاعدة الدولة النجاحية آنذاك[٤] ، نظاماً مدرسياً يشبه إلى حد ما نظام المدارس النظامية المحدثة في العالم الإسلامي آنذاك ، من حيث احتواء المدرسة على مساكن للطلاب والفقهاء ، ومسجد ملحق بالمدرسة ، وحبس الأوقاف عليها ، وتعيين جرايات سنوية للمدرسين بها[٥] ، وإختصاصها بتدريس الفقه سواءً على المذهب الحنفي ، أو المذهب الشافعي .

ووفق ماتوفر من نصوص تاريخية ، لا يمكن القطع بإشراف الدولة النجاحية المباشر على هذه المدارس ، من حيث التأسيس والتحكم في وضع منهاج معين لها[٦] ، وهذا لا يعارض ما أشير إليه في أنها تتلقى دعماً من الدولة، وينال القائمون عليها جرايات سنوية ، وما تميزت به دورها من تخطيط ، مما يخرجها عن وصفها بأنها غير نظامية .

١- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ، (ص ٢١) ، عني بتصحيحه هرتويغ درنبرغ ، الناشر مكتبة مدبولي القاهرة ، ط٢ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

٢- ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٨٧ ، ٨٨) ، الأفضل : العطايا ، (٢٠ - ب) .

٣- معروف : د. ناجي : مدارس قبل النظامية ، (ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩) ، مجلة كلية الأداب جامعة بغداد ، ع٢٢ ، ١٩٧٣م ، قنبر ، د. محمود : دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، (ص ٢٠ ، ٢٢) ، دار الثقافة - الدوحة - قطر .

٤- عمارة : تاريخ اليمن ، (ص ١١٢) .

٥- ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٦٤) .

٦- وهذا لا ينفي عنها صفة المؤسسة التعليمية من حيث الهدف والوظيفة ، والمقومات ، أنظر في ذلك : جورج المقدسي، نشأة الكليات ، معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب ، (ص ٣٩ ، ٤٠) ، ترجمة محمود سيد محمد ، ط ١ جدة جامعة الملك عبد العزيز ، مركز النشر العلمي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

وبهذا يمكن إعتبار النظام المدرسي الأيوبي في مدينة زبيد [١]، على وجه الخصوص عصر إزدهار وتطور ، اضطلعت الدولة فيه والسلاطين بالإشراف الكامل والتام على هذه المدارس ، من حيث الإنشاء والتأسيس وحبس الأوقاف وترتيب المدرسين ، وهذا ما اصطلح أغلب الباحثين على تسميته مرحلة المدرسة النظامية في اليمن [٢].

أما من ذهب إلى ان الفضل يرجع للأيوبين في نقل نظام المدرسة وتخطيطها المعماري إلى اليمن [٣]، فيبدو من خلال ما عُرِضَ سابقاً ، أن الصواب قد جانبه في ذلك ، إذ أن مدينة زبيد قد عرفت المدارس الأحادية - ذات المذهب الواحد - منذ آواخر النصف الثاني من القرن الخامس هجري .

ويعد العصر الرسولي ، بحق عصر الإنتشار المدرسي ، إذ غدت المدرسة فيه أهم المؤسسات العلمية ، وفاقت في أهميتها غيرها من دور العلم الأخرى ، وذلك لما أولاه سلاطين الدولة الرسولية للمدرسة كمنشأة تعليمية من عناية ورعاية فاقت غيرها من المؤسسات الأخرى ، كما كشفت وثائق الوقف - الوقفيات - عن التنظيمات الإدارية والمالية وبيان مهام أرباب الوظائف التعليمية والدينية بالمدرسة [٤]، مما ساهم في إبراز التطور الذي حظيت به المدارس آنذاك ، كما لقيت هذه المدارس عناية واعية من مؤرخي الفترة ، مما كان له أثره في التعرف على منشئيها ، ومدرسيها والقائمين عليها .

وتعد مدينة زبيد من أولى المدن اليمنية التي حظيت بعدد وافر من المدارس ، حيث بلغ عدد المساجد والمدارس بها سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ما يربوا على مائتين وبضعاً وثلاثين موضعاً [٥] .

١- إذ لا يمكن التعميم على اليمن أجمع ، حيث أن هناك مدن يمنية لم تعرف النظام المدرسي إلا في العهد الأيوبي ومنها مدينة تعز ، أنظر في ذلك : الجندي : السلوك ، (٥٣٦/٢) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص٣٨-٤٠) .

٢- الشيحه : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية واليمنية ، (ص٤١٥) ، د. الفقي : اليمن في ظل الإسلام ، (ص٣٦٠) ، السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٥٠) .

٣- الشيحه : أضواء على العمارة الدينية في عصر بني رسول باليمن ، (ص ٤٨ ، ٤٩) ، مجلة المؤرخ المصري ع ٢ ، يوليو ١٩٨٨م جامعة القاهرة - كلية الأداب .

٤- انظر : الوقفية الدعاسية في الملحق ، (ص) ، الوقفية الغسانية ، (ص ١٣ - ١٥) .

٥- الخزرجي : العقود ، (٢٠٣/٢) .

ومما تفردت به زبيد عن غيرها من المدن اليمنية ، وجود المدارس الفقهية المتخصصة في تدريس المذهبين ، فقد وجدت بها مدارس لتدريس الفقه الشافعي كمادة أساسية [١]، وأخرى لتدريس الفقه الحنفي ، إلى جانب العلوم الشرعية الأخرى ، وعلوم اللغة العربية المساعدة [٢] .

كما وجدت بها مدارس عنيت بتدريس المذهبين الشافعي والحنفي معاً [٣]، ومما يشار إليه ايضاً تفرد بعض المدارس بالتخصص في تدريس علوم بمفردها مثل الحديث[٤] ، والقراءات [٥]، وهذه ظاهرة لم تعرفها المدارس في زبيد ، بل في أقليم اليمن بأسره ، إلا في عهد بني رسول .

وعليه يمكن تصنيف مدارس زبيد في عهد بني رسول إلى الأتي : -

أ - المدارس الشافعية .

ب - المدارس الحنفية .

جـ - المدارس المشتركة (شافعية وحنفية) .

د - المدارس المتخصصة في دراسة علوم بعينها .

١- الجندي : السلوك ، (٥٤٣/٢) ، الخزرجي : العسجد ، (ص ٢٠٨) ، ابن الديبع : بغية ، (ص ٨٢ ، ٨٣) .

٢- الجندي : السلوك ، (٥٤٣/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٨٢/١) ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

٣- الخزرجي : طراز ، (١٣٩ - أ ، ب) ، السخاوي : الضوء ، (١٥٣/٤) .

٤- الجندي : السلوك ، (٥٤٣/٢) ، الخزرجي :العقود ، (٨٢/١) ، الزبيدي :نفائس (ق ٢) .

٥- الجندي : السلوك ، (٢/ ٤٥ ، ٤٦) ، الخزرجي : العقد ، (٢١١/١ - ب) ، العقود ، (٢٣٣/١) ، السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ١٠٠) .

أ- المدارس الشافعية :

حظيت مدينة زبيد بعدد وافر من المدارس التي تفردت بتدريس الفقه الشافعي إضافة إلى العلوم الشرعية الأخرى وعلوم اللغة العربية ومن هذه المدارس :

١- المدرسة المعزية «الميلين» [١].

تنسب إلى مؤسسها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين ، (٥٩٨هـ/١٢٠١م) وهي من المدارس الأيوبية القائمة خلال العهد الرسولي ، وتقع إلى الشرق من الدار الناصري الكبير في ربع المجنبذ[٢] .

وجلس للتدريس بها عدد من فقهاء الشافعية جلهم من أسرة بني الحكمي الذين ظلوا يتوارثون التدريس بها حتى سنة (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) [٣] ، ومن أبرزهم الفقيه أبوالحسن علي بن محمد الحكمي وأبنه الفقيه محمد بن علي (ت بعد ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) [٤].

ودرس بها الفقيه أبوبكر بن علي بن محمد الحكمي ، (ت بعد ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م)[٥] ، كما أقرأ الفقه بها الفقيه أبوبكر بن علي أبي بكر الحكمي [٦].

ولقد إستمر التدريس بالمدرسة المعزية فيما يبدو طيلة العهد الرسولي ، وإن كان المؤرخون أغفلوا ذكر مدرسيها ، يؤيد ذلك ذكر الخزرجي للمدرسة وقيامها بدورها سنة (٧٩٢هـ / ١٣٨٩)[٧].

٢- المدرسة العاصمية [٨] :

وهي من المدارس الأيوبية القائمة بمهامها التعليمية خلال العصر الرسولي ، شيدها الأتابك سنقر ، (ت ٦٠٨هـ/ ١٢١١م) ونسبت للفقيه المتصدر بها ، عمر بن عاصم بن محمد اليعلي (ت٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)، وقد أختصت بتدريس المذهب الشافعي [٩]، وتقع إلى جوار المدرسة

١- سبق التعريف بها ، إنظر : عناية الأيوبيين بالعلم ، الرسالة ، (ص ١٨)

٢- الخزرجي : العقود ، (٢٠٣/٢)

٣- الجندي : السلوك (٥٤٨/١) .

٤- الجندي : السلوك (٥٤٨/١) : الأفضل العطايا ، (٣٢- ب)، الخزرجي : العقد ، (١٣٣/٢ - ب) بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٤٧/٣ - ب) .

٥- الجندي : السلوك (٥٤٨/١). الأفضل : العطايا : (٥ - ب) : بامخرمة : قلادة النحر (٤٨٥/٣ - ب) .

٦- الجندي : السلوك ، (٥٤٨/١) ، وإنفرد بامخرمة بذكر الفقيه عمر بن أبي بكر بن علي الحكمي ضمن المدرسين بها أنظر : قلادة النحر ، (٤٩٧/٣ أ) .

٧- الخزرجي : العقود ، (١٨٠/٢) .

٨- سبق التعريف بها ، أنظر الرسالة (ص ١٨) .

٩- الجندي : السلوك ، (٣٥/٢) ، الأفضل العطايا ، (٣٨-أ) ، الخزرجي : طراز (١٢٧- ب)

المعزية في الجنوب الغربي من الدار الناصري في ربع المجنبذ [١].

وكان الفقيه عمر بن عاصم أحد فقهاء الشافعية عارفاً بالنحو واللغة والحديث ، وله تصانيف في المذهب [٢].

وخلفه في مجلسه بالمدرسة تلميذه الفقيه محمد بن علي الشرعبي المعروف بإبن المسود الجبلي (ت ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) [٣]، ودرس بها الفقيه علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الحكمي حتى وفاته سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) [٤]، ومن مدرسيها الفقيه الحسن بن علي بن محمد العتري (ت بعد ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) [٥]. والفقيه إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحضرمي[٦] ، ويظهر أنهما رتبا للتدريس معاً [٧]، والجدير بالذكر أن المدرسة كانت قائمة وبحالة جيدة ، ولم تمتد إليها يد الترميم التي شملت مدارس زبيد سنة (٧٩٢ / ١٣٨٩م)[٨].

٣- المدرسة المنصورية العليا :

نسبة لمؤسسها السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) وتعد أولى المدارس الرسولية بزبيد [٩]، وتعرف بالمنصورية العليا [١٠]، والشرقية [١١]، تمييزاً لها عن المدرسة المنصورية الحنفية .

وقد خصها المنصور بفقهاء الشافعية ورتب لها مدرساً ومعيداً وطلاباً على المذهب [١٢]، وتناوب على التدريس بها نخبة من أبرز فقهاء الشافعية ، منهم الفقيه أحمد بن عبدالله الوزيري

١- الأكوع : المدارس ،(ص ٢٨) .

٢- الأفضل : العطايا : (٣٨-أ) ، الخزرجي : العقود ، (١/٢٠٥، ٢٠٦) بامخرمة : قلادة النحر (٣/٤١١ - ب) .

٣- الجندي : السلوك . (٢/٣٥) ، الأفضل العطايا :(٤٦ - أ) الخزرجي : المعقود (١/٢١٢) .

٤- الجندي السلوك ، (١/٥٤٨) ، الأفضل : العطايا ،(٣٥-أ) الخزرجي العقود (١/٢٩٧) وذكر: ان أسمه محمد والصواب المتفق عليه ماأثبتناه . بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٤٩٧ - ب) .

٥- الجندي : السلوك ، (٢/٣٣٠) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٩٨) .

٦- الجندي : السلوك (٢/٣٣٥) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/١٠٦) ، إبن أسير : الجوهر الفريد ، (٧٣-أ ، ب) .

٧- الجندي : السلوك (٢/٣٣٠ ، ٣٣٥) .

٨- الخزرجي : العقود ، (٢/١٨٠) ، إبن الدبيع : بغية المستفيد ، (ص ٩٩،١٠٠) .

٩- الجندي : السلوك ،(٢/٥٤٣) الأفضل : العطايا (٤٠ /أ) ، الخزرجي : العقود (١/٨٢) ، العسجد (ص ٢٠٨) ، الزبيدي : نفائس (ق ٢) الكبسي : اللطائف السنية ، (ص ٨٢)

١٠- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص٣٧٧) الحضرمي : جامعة الأشاعر (ص ١٤٢)

١١- الخزرجي : العقد (٢/٢١١ - أ) ، إبن الدبيع : بغية المستفيد (ص٨٢)

١٢- الخزرجي : العقود (١/٨٢) .

(ت ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م) [١].

ودرس بها أيضاً ، الفقيه أحمد بن بكر عرف بأبن سرور (ت بعد ٦٨٠هـ١٢٨١/م) عده الجندي أحد أبرز فقهاء الطبقة الثالثة في الفقه الشافعي بزبيد[٢] ، وخلفه الفقيه عبدالله ابن محمد الحضرمي ، ثم إبنه الفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي [٣] . ودرس بها الفقه الفقيه أحمد ابن سليمان الحكمي (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣) أحد أعمدة الفتوى في المذهب بزبيد حتى عزل عنها سنة (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)[٤].

وخلفه عليها الفقيه محمد بن أبي بكر بن محمد بن بن رشد (ت ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)[٥]. وذكر الجندي أن له ولدين جلسا للتدريس بعده حتى سنة (٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م) ولم يذكر إسميهما [٦]، كما تولى التدريس فيها الفقيه أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد الحضرمي (ت ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م) أحد المفتين في مذهب الشافعية[٧]. برع في الفقه والحديث واللغة ، وقد وصفه الخزرجي بأنه أفقه من أبيه الذي بلغ مرتبة شيخ محدثي عصره كما جلس لتدريس الفقه بالمدرسة الفقيه أحمد بن عبدالرحمن الشماخي ،(ت ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م) ، والذي برع في الفقه واللغة والحديث قال عنه الخزرجي :« كان أبوه شيخ الحديث في عصره ولكن إبنه أفقه منه»[٨] .

وإلى جانب وظائف التدريس تولى الإعادة بالمدرسة عدد من فقهاء الشافعية ، منهم الفقيه محمد ابن أحمد بن سليمان الحكمي ،(ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) [٩]، والفقيه أبوبكر بن عبدالله بن محمد الحضرمي (ت.٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م) [١٠] .

١- أحد فقهاء الشافعية ، درس بالمدرسة الوزيرية في تعز ونسبت إليه ، وحبب إلى نفسه سكنى زبيد ، فاستأذن السلطان المنصور في الإقامة بها ، فولاه تدريس المنصورية فأخذ عنه جمع من أهل زبيد ، أنظر الجندي : السلوك (١١٥/٢،١١٦،٥٤٣) ، الأفضل العطايا :(٩ - ب) الخزرجي : طراز (٦٨ - أ) العقود (١٣٣/١) .

٢- الجندي : السلوك ، (٣٣/٢ ، ٣٤) ، الأفضل : العطايا ، (٩ - أ) ، الخزرجي : طراز ، (٦٠ - ب) .

٣- الجندي : السلوك (٣٤/٢) : الخزرجي : طراز (٦٠ - ب) العقد ، (٢٠٨/٢ - أ ، ب) .

٤- الجندي السلوك ، (٣٤/٢،٣٥) ، الخزرجي : العقد ، (١٦٨/١ - ب ، ١٦٩أ) ، بامخرمة : قلادة : النحر ، (٤٦٩/٣ - ب) .

٥- الجندي : السلوك ، (٤٢/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٣٠٤/١) ، بامخرمة : قلادة (٣-٤٩٩ -أ) .

٦- السلوك ، (٤٢/٢) .

٧- الخزرجي : طراز (٦٠ب ، ٦١-أ) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٤٧/٣ - ب ، ٥٤٨ -أ) .

٨- طراز ، (٦٧ - ب)، العقد ، (١٦٩/١ - ب ، ١٧٠-أ) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٠/٣ - أ) .

٩- الجندي : السلوك ، (٣٥/٢)، الأفضل : العطايا ، (٤٨ - ب ، ٤٩ -أ) .

١٠ - الجندي : السلوك ، (٤٧/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢٠٨/٢ - أ ، ب) .

٤- المدرسة السيفية الكبرى :

نسبها إبن الديبع إلى أم السلطان المظفر[١]، إذ عرفت بمدرسة أم السلطان [٢] ، ويطلق عليها السيفية الكبرى تميزاً لها عن السيفية الصغرى [٣]، وتقع إلى الجنوب من مسجد الجبرتي[٤]، بربع المعاصر [٥]، أما نشاطها العلمي فقد زاول التدريس بها ، عدد من فقهاء الشافعية كالفقيه محمد بن عمر بن أبي بكر (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) [٦]، والفقيه علي بن سالم ابن أبي الفتوح الأبيني ، (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)[٧].

ودرس بها الفقيه علي بن محمد بن أبي بكر الناشري ، (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) [٨]، وخلفه فيها إبنه الفقيه عمر بن علي (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) [٩]، ثم الفقيه أبوبكر بن علي بن محمد الناشري الملقب رضي الدين ،(ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)[١٠]، كما درس بها الفقيه أبوبكر بن أبي المعالي بن عبدالله الناشري (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) [١١]، ثم خلفه الفقيه عمر بن أبي المعالي بن محمد الناشري ،(ت٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م) [١٢].

٥ - المدرسة السيفية الصغرى :

فبالرغم من أن المصادر قد سكتت عن مؤسسها ، وذكر مدرسيها ، بأستثناء ماذكره

١- بغية المستفيد : (ص ٨٢) .

٢- الجندي : السلوك ،(٢٨/٢) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٨٥) .

٣- الخزرجي : العقود ،(١٨٠،٢) : إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص٩٩).

٤- نسبة إلى إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرتي ، كان له مسموعات واجازات أخذها عن محدثي زبيد ، وكان غالب دهره بمسجد يعرف به ، عرف عنه الورع والزهد وتوفي علي ذلك سنة (٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م) أنظر الجندي : السلوك (٢/ ٣٦) ، الخزرجي : العقود ، (١/ ٣٠٠) .

٥- الخزرجي : العقد ، (١٣٤/٢ – أ) .

٦- الجندي : السلوك ، (٢٨/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٣٤/٢ – أ) .

٧- الخزرجي العقد ، (٤٣/٢ – ب معهد) ، بامخرمة : قلادة النحر (٥٢٦/٢ – ب) .

٨- الخزرجي : العقد ، (٥١/٢ – أ معهد) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٥٩/٢،٦٠) بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٢٩/٢ –أ).

٩- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٦٠) بامخرمة : قلادة النحر ،(٥٣٧/٣ – أ) .

١٠- الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ – أ) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٩٣ ، ٣٩٤) .

١١- السخاوي : الضوء ، (٩٦/١١) .

١٢- السخاوي : الضوء ، (١٣٨/٦) .

الخزرجي أنه لحقتها حركة الترميم الواسعة في عهد السلطان الأشرف الثاني سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م)[١] ، مما يعني أن تاريخ تأسيسها أسبق بكثير من هذا التاريخ وأن حالتها المعمارية قد وصلت في هذه الفترة إلى ما استدعى إعادة ترميمها ، لمباشرة مهامها العلمية [٢] .

كما يتضح من قول الخزرجي والذي عدها من المدارس المندثرة حال إعادة بنائها ، أنها شيدت على الراجح في أوائل عهد الدولة الرسولية ، كما أن إغفال المصادر لمدرسيها لايعني عدم أضطلاعها بدورها العلمي ، إذ ورودها ضمن المدارس المرممة يفيد إعادة تجديدها لمباشرة مهامها في الحركة العلمية بمدينة زبيد .

٦ - المدرسة النظامية :

ينسب إنشائها إلى الأتابك مختص بن عبدالله الملقب نظام الدين (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)[٣]، خدم السلطان المنصور عمر ، فجعله مؤدباً لولده السلطان المظفر ، وتأديبه يضرب به المثل حتى قيل : « آدب مختص » ، وقد أحسن إليه السلطان المظفر فاقطعه إقطاعاً حسناً ، شيد هذه المدرسة وأوقف عليها أوقافاً حسنة [٤]، وتقع إلى اليمين من الدار السلطاني في ربع المجنبذ[٥]، وقد جلس للتدريس بها عدد من أئمة المذهب جلهم من بنى تمامة إحدى الأسر العلمية بمدينة زبيد ، وأول من جلس بها منهم الفقيه علي بن محمد بن أحمد بن نجاح عرف بإبن تمامة (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) [٦]، والذي وصفه الجندي أنه كان من أبرك المدرسين تدريساً ، وخلفه إبنه الفقيه إسماعيل بن علي بن محمد بن تمامة . (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م) [٧]، ثم الفقيه محمد بن علي ابن محمد بن تمامة (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)[٨]، والفقيه علي بن محمد علي بن محمد ابن أحمد بن تمامة ،(ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م) [٩]، وجلس بعده الفقيه محمد بن علي ابن

١- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٦٠، ٤٦١) ، العقود ، (٢/ ١٨٠) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٩ ، ١٠٠) .

٢- الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) .

٣- الجندي : السلوك ، (٢/ ٤٣) ، الخزرجي : العقد ، (٢/ ١٥٥ - ب) .

٤- الجندي : السلوك ، (٢/ ٤٣) ، الخزرجي : العقود ، (١/ ١٥٢) العسجد ، (ص ٢٧٣) .

٥- الجندي : السلوك ، (٢/ ٤٤) ، الخزرجي : العقود ، (٢/ ٢٤٦) . الأكوع : المدارس ، (ص٩٧) .

٦- الجندي : السلوك ،(٢/ ٤٢، ٤٣) ، الخزرجي : العقد ،(٢/ ٥٠ - ب معهد) .

٧- الجندي : السلوك ، (٢/ ٤٣) ، الخزرجي : العقد ،(٢/ ٥٠ - ب معهد) ،، بامخرمة : قلادة النحر ، (٢/ ٥٠٣ - ب).

٨- الجندي : السلوك ، (٢/ ٤٣) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/ ٥٢٦ - أ) .

٩- الخزرجي : العقد ، (٢/ ٥٠ -ب معهد) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/ ٥٣٩ - ب) .

محمد بن أحمد بن تمامة (ت ٧٨٧هـ/١٣٨٥م)[1]. وممن درس بها الفقيه أبوبكر بن يحيى ابن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن عجيل (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) أحد أبرز فقهاء المذهب الشافعي وولي القضاء العام عقب جمال الدين الريمي ، كان عارفاً بالفقه واللغة والنحو والقوافي والحساب [2]، كما تولى التدريس بها الفقيه الإمام إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المقرئ (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)، أحد أعيان عصره في علوم الشريعة وغيرها من العلوم [3].

ودرس بها الفقيه عمر بن محمد بن معيبد المشهور بالفتي ، (ت ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) [4]، وقد تولى الإعادة بها عدد من الفقهاء منهم الفقيه البدر بن محمد بن علي بن محمد إبن ثمامة ، (ت قبل ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) [5]، والفقيه عمر بن علي اللحجي الزيادي ، (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) [6]، والفقيه أبوبكر بن علي بن أبي بكر الناشري ،(ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) [7].

٧- المدرسة الشمسية :

شيدتها الدار الشمسي بنت السلطان المنصور عمر (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م) كانت من خيار النساء حازمة لبيبة ، وكان شقيقها السلطان المظفر يبرها ولايخالف رأيها [8]، ذكر الجندي أنها مسجداً [9]، بينما ذكر آخرون أنها مدرسة [10]، وتقع في جنوبي سوق المعاصر ، من ربع المعاصر من زبيد [11]، ودرس بها إلى جانب الفقه علم الحديث ، ورتبت فيها مدرساً ، وطلبة وقارئاً للحديث ، وأوقفت على الجميع مايقوم بكفايتهم [12].

١- الخزرجي : العقود ، (١٦١/٢) الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢٥، ٢٢٦) . بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٤٨/٣ - ب) .

٢- الخزرجي : العقد ، (٢٢٠/٢ - أ) .

٣- الخزرجي : طراز : (٨٦ - أ - ٨٧ - ب) ، العقد ، (١٩٩/١ - ٢٠٠ - أ) ، إبن شهبه : طبقات الشافعية (٨٦،٨٥/٤) ، السخاوي : الضوء (٢٩٢/٢) ، إبن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٣٨٦/٢، ٣٩٠) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (١٤٢/١) .

٤- السخاوي : الضوء ،(١٣٢/٦) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ،(ص١٧٠) ، الشوكاني : البدر الطالع (٥١٣/١).

٥- الجندي : السلوك ،(٤٣/٢)، الخزرجي : العقد، (٥٠/٢ - ب معهد) ، بامخرمة : قلادة النحر (٥٠٣/٣ - ب) .

٦- الجندي السلوك ، (٣٤/٢)، الأفضل : العطايا ، (٣٩ - ب) ، الخزرجي : العقود ، (٢٩٤/١) .

٧- السخاوي : الضوء ، (٥١/١١) .

٨- الجندي : السلوك ، (٤١/٢)، الخزرجي : العقد ، (٢٣٠/٢ - أ) .

٩- السلوك ، (٤١/٢) .

١٠- الخزرجي : العسجد (ص ٤٦١)، العقد ، (١٤٦/١) ، (١٨٠/٢) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٠) ، قرة العيون ، (٤٩/٢) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) الأكوع : المدارس ، (ص ١٥٨) .

١١- الجندي : السلوك، (٤١/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٢٤٦/١) .

١٢- الخزرجي : العقد ، (١٢٨/٢ - ب) ، العقود ، (١٤٦/١) .

وقد تولى التدريس بها جلة من علماء الشافعية منهم الفقيه محمد بن عثمان بن محمد ابن عبدالله المعروف بالقصار ولد سنة (٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م) وتفقه وأخذ الحديث على علماء العصر بزبيد ، ودرس الفقه والحديث بالمدرسة المذكورة ، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته [(١)]، إلا أن الجندي أدركه مدرساً بالشمسية [(٢)].

٨- المدرسة السابقية :

وتعرف أيضاً بمدرسة مريم[(٣)]، شيدتها الحرة المصونة مريم بنت الشيخ شمس الدين ابن العفيف (ت ٧١٣هـ/ ١٣١٣م)[(٤)]، زوج السلطان المظفر يوسف ، جعلت فيها مدرساً للفقه على المذهب الشافعي ومعيداً وطلبة [(٥)]، وقد أطلق عليها الجندي مدرسة الدار الجديدة [(٦)]، وسماها بعض الباحثين المدرسة العفيفية [(٧)]، فيما أفادت العديد من المصادر أن مدرسة مريم المعروفة بالسابقية غير المدرسة العفيفية [(٨)]، إذ عدهما الخزرجي في حديثه عن المدارس المرممة بزبيد ، وذكر كل مدرسة على حدة [(٩)].

أما عن نشاطها العلمي ، فقد درس بها الفقيه أبومحمد الحسن الشرعبي (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)، بأمر من السلطان المظفر يوسف [(١٠)]، كما درس بها الفقيه عبدالله ابن محمد بن عمر الخزرجي ، (ت ٧٧٥هـ/١٣٣٤م) ثم نقله السلطان المجاهد إلى مدرسة المجاهدية بتعز [(١١)]، ودرس بها أيضاً الفقيه أبوالحسن علي بن عبدالله الشاوري ، (ت ٧٩٨هـ/

١- الجندي : السلوك ، (٣٥/٢)، الخزرجي : العقد ، (١٢٨/٢ - ب) .

٢- توفي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري . أنظر : السلوك ،(٣٥/٢) .

٣- الجندي : السلوك ، (٨٢/٢ ، ٣٩٢)، الخزرجي : العقد ، (٢٢٨/١ - أ) العقود ، (٢٨٨/١) ، الكفاية والإعلام ، (١١٦ - أ) .

٤- الخزرجي : العقود ،(٣٣٤/١)، إبن الديبع : بغية المستفيد : (ص٨٤) .

٥- الخزرجي : العسجد ،(ص ٣٢٧)، العقود ، (٣٣٤/١) .

٦- السلوك ، (٣٦٩/٢)، الأكوع : المدارس ، (ص ١٠٦) .

٧- الأكوع : المدارس : (ص ١٦٠) ، السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٩٧) .

٨- الخزرجي : العقود ، (١٨٠/٢) ، إبن الديبع : بغية المستفيد، (ص٩٩)، الزبيدي : نفائس (ق ٢) .

٩- العقود ، (١٨٠/٢) .

١٠- الجندي : السلوك ، (٣٩٢/٢) ، الخزرجي : طراز ، (١٠٣ - ب) العقود ، (٢٨٨/١، ٢٨٩) الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٨٨/٢) .

١١- الجندي : السلوك (٣٦٩/٢)، الأفضل : العطايا ، (٢٦ - أ ، ب) ، الخزرجي : العقد (٢٢/٢ - أ معهد) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٢٩/٢) ، إبن أسير : الجوهر الفريد ، (١٧٠ - ب) .

١٣٩٥م) [(١)]، والفقيه عثمان بن علي بن الأحمر الأنصاري ،(ت ٨٣٨هـ/ ١٣٣٤م) [(٢)].

كما درس بها من العلماء الوافدين الفقيه محمد الشرف أبوالفتح بن أبي بكر بن الحسين المراغي[(٣)]، المدني ،(ت بمكة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)[(٤)]، أما وظيفة الإعادة فتولاها من الفقهاء محمد بن عبدالله الحضرمي ، وكان معيداً للفقيه أبي محمد الحسن الشرعبي [(٥)].

٩- المدرسة العفيفية :

لايعرف بانيها أوردها الجندي استطراداً في ترجمة الفقيه عبدالرحمن بن أبي بكر الحكمي (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) [(٦)]، وذكرها الخزرجي في تعداده لمدارس زبيد [(٧)]، وصنفت ضمن مدارس الشافعية لكون من درّس بها من فقهاء المذهب الشافعي ، ومن أبرزهم الفقيه عبدالرحمن بن أبي بكر الحكمي [(٨)].

كما اقراء بها الفقيه أبو الغيث محمد بن راشد السكوني (ت ٧٥٩هـ١٣٥٧/م) ، وكان فقيهاً جامعاً لعلوم شتى من الفقه والنحو واللغة وعلم المعاني والبيان والعروض ، وله مصنف يدل على جودة معرفته [(٩)]. ومكث يدرس بها إلى حدود سنة (٧٤٥هـ/ ١٣٣٠م) [(١٠)] تقريباً ، حيث نقله السلطان المجاهد علي بن داود إلى مدرسته بتعز [(١١)].

١- الخزرجي : العقود ، (٢٣٣/٢)، بامخرمة : تاريخ عدن، (ص ١٥٢)، السيوطي : بغية الوعاة ، (١٧٣/٢) ولقد صحف تاريخ وفاته إلى (٧٧٨هـ) .

٢- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٨٩) ، السخاوي : الضوء ، (١٣٣/٥، ١٣٤) .

٣- السخاوي : الضوء ، (١٦٤/٧) .

٤- أحد أعلام الحجاز في الفقه والحديث ، دخل زبيد مراراً ، أولها سنة ٨٠٢هـ وأخذ عن جمع من فقهائها ، له مصنفات تدل على علمه وفضله منها (شرح لصحيح البخاري) ، و(شرح لمنهاج النووي) وأقام بمكة آخر عمره حتى وفاته ، أنظر : إبن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ٢٢١ -٢٢٢) ، السخاوي : الضوء (١٦٢/٧ ، ١٦٤) البريهي : صلحاء اليمن (ص ٣٤٢) ، السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، (ص ١٣٩ ، ١٤٠) ، تحقيق فيليب حتى ، المكتبة العلمية ببروت .

٥- الجندي : السلوك ، (٣٩٢/٢)، الخزرجي : طراز ، (١٠٣ - ب) ، العقود ، (٢٨٩/١) ، إبن اسير ، الجوهر الفريد ، (٢١٣ - أ)

٦- السلوك ، (٣٥/٢) .

٧- العقود ، (١٨٠/٢) . وذكرها غيره مثل : إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٩) ، الزبيدي :نفائس :(ق ٢) .

٨- الجندي : السلوك ، (٣٥/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٥/٢ - أ معهد) ، بامخرمة : قلادة النحر (٤٩٦/٣ - ب) .

٩- الأفضل : العطايا ، (٥١ - أ) ،.الخزرجي : العقود ، (٩٣/٢) .

١٠- إعتماداً على تاريخ وفاة آخر من سبق من مدرسي المجاهدية ، أنظر : علي بن علي : الحياة العلمية بتعز ، (ص٢٥٢).

١١- الخزرجي : العقد : (٢٢٣/٢ - ب) ، العقود ، (٩٣/٢) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (٢٤١/٢) .

١٠- مدرسة عباس التغلبي :

نسبة إلى الأمير عباس بن عبد الجليل التغلبي ،(ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) أحد أمراء مدينة زبيد، كانت في الأصل داراً للأمير عباس ، فلما توفي ، جعلها إبنه محمد ، مدرسة تحمل إسم أبيه [١].

وصفها الجندي : « بأنها مدرسة حسنة » [٢]، وأوقف عليها من الأوقاف مايقوم على كفاية المرتبين فيها [٣].

غير أن المصادر لم تفصح عن أسماء من جلس للتدريس بها ، كما لم يوردها الخزرجي ضمن المدارس المرممة سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) بينما ذكر مسجده [٤]، مما قد يشير إلى إستمرار المدرسة إلى نهاية القرن الثامن ، وكفاية أوقافها لها ، وحسن عناية ناظر الوقف بمصروفاتها وشئونها .

١١ - المدرسة التاجية الفقهية :

نسبة لبانيها الطواشي بدر بن عبدالله المظفري الملقب بتاج الدين (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٦م) خدم الحرة بنت جوزة ، زوج السلطان المنصور عمر ، وكان له دور في حفظ زبيد عقب مقتل السلطان المنصور حتى قدوم المظفرإليها ، فأحسن إليه السلطان المظفر [٥]، وقد عرفت هذه المدرسة بعد ذلك بمدرسة المبردعين [٦].

خصها بفقهاء الشافعية ، ورتب فيها مدرساً للفقه على المذهب ، ومعيداً وعشرة من الطلاب[٧]. ومن أبرز من جلس للتدريس بها :

الفقيه أبوبكر بن عبدالله الريمي ،(ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)[٨]، والفقيه علي بن عبدالله

١- الجندي : السلوك ، (٥٠٨/١) ، الأفضل : العطايا ، (٢٧ - أ) ، الخزرجي : طراز ، (١٣٣ - ب) .

٢- السلوك ، (٥٠٨/١) ، بامخرمة : قلادة النحر ،(٤٥٤/٣ - ب) ، الأكوع : المدارس ، (ص ١٧٠) .

٣- الخزرجي : العقود ، (١٣٩/١) .

٤- أي مسجد عباس ، أنظر : الخزرجي : العقود ،(١٨٠/٢) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٥٤/٣ - ب) .

٥- الجندي : السلوك ،(٤٥/٢ ، ٤٦) الأفضل : العطايا (١٥ - أ) الخزرجي : العقود ،(١١٣/١)، الأكوع : المدارس ، (ص ١٧٦) .

٦- والسبب في ذلك أن البرادعيين . كانوا يعملون البرادع بجوارها ، أنظر ، الخزرجي ، (١١٣/١) .

٧- الخزرجي : العسجد ، (ص ٢٧٣) ، العقد (٢١١/١ - ب) ، العقود ،(٢٣٣/١) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص٨٤) .

٨- الجندي : السلوك ، (٣٢/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢٠٧/٢ - ب ، ٢٠٨ - أ) ، العقود (١٩١/١) .

الزيلعي الفرضي ،(ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م) وتولى تدريس الحديث [١]، والفقيه علي الحكمي ، (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥) [٢].

ثم الفقيه عبد الرحمن بن عبيد الترخمي ،(ت ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م)[٣]، ودرس بها من العلماء الوافدين ، الفقيه محمد بن موسى بن علي المراكشي (ت٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) [٤]، وأقرأ بها الحديث وذلك سنة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)[٥]، وتولى الإعادة بها عدد من الفقهاء أبرزهم الفقيه عبدالله والفقيه محمد إبني الفقيه أبي بكر بن عبدالله الريمي [٦]، ثم الفقيه محمد بن أبي بكر الناشري، (ت٨١٧هـ/ ١٣١٨م) [٧].

ومن المعيدين أيضاً الفقيه أحمد بن عمر الناشري ، والفقيه إسماعيل بن أبي بكر إبن عبدالله بن عمر الناشري [٨].

كما أشار الجندي إلى تولي أحد أبناء أخي الفقيه عبدالرحمن بن عبيد الترجمي ، الإعادة بالمدرسة ، غير أنه لم يصرح بأسمه [٩].

١٢- المدرسة الأشرفية :

وتعرف بمدرسة «دار الدملوة » [١٠]، شيدت على نفقة جهة دار الدملوة، نبيلة بنت السلطان المظفر(ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م) [١١]، وتقع إلى الجنوب من مدرسة الميلين في ربع المجنبذ ، رتبت

١- الجندي : السلوك ، (٤٥/٢) الخزرجي : العقود ، (٣٣٦/١) ، الكفاية والاعلام ، (١١٦- ب) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٠٦/٣ – ب)

٢- الجندي : السلوك : (٣٥/٢) .

٣- الجندي : السلوك ، (٢٢٦/٢) ، الأفضل : العطايا ،(٢٧ ب ،٢٨ أ) الخزرجي : العقود ،(١٨/٢) .

٤- أحد الفقهاء المحدثين ولد بمكة ونشأ بها وأخذ عن علمائها وارتحل لعدة بلدان منها مصر والشام واليمن ، برع في عدة علوم أبرزها الحديث والأدب وله مصنفات عديدة منها مشيخة لمجد الدين الفيروز بادي ، أنظر : الفاسي : العقد الثمين ، (٣٦٤/٢ – ٣٧٠) إبن فهد : لحظ الألحاظ ،(ص٢٧٢ – ٢٨١) ابن حجر : الذيل على الدور (ص٢٨٢) السخاوي : الضوء ، (٥٦/١٠ – ٥٨) البريهي : صلحاء اليمن ،(ص ٣٤٥) .

٥- الفاسي : العقد الثمين ، (٣٦٨/٢) .

٦- الجندي : السلوك (٣٢/٢) ، الخزرجي : العقد ،(٢٠٧ ب – ، ٢٠٨ أ) العقود ، (١٩١/١) .

٧- الجندي : السلوك : (٣٧١/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٠٣/٢ أ ، ب) الأهدل : تحفة الزمن ،(٢٣١/٢) ، إبن أسير : الجوهر الفريد ،(١٧٢ – أ) .

٨- الخزرجي : طراز ،(٨٦ – أ) ، العقد ،(١٩٨/١ – ب) ، الأهدل : تحفة الزمن (٦٤/٢) ، بامخرمة : قلادة النحر : (٥٢٨/٣ – ب) .

٩- السلوك ، (٢٢٦/٢) .

١٠- الخزرجي : العقد ، (١٩٩/٢ – ب) وأطلق عليها الزبيدي مدرسة المظفر ، أنظر : نفائس (ق ٢) .

١١- الجندي السلوك ، (١٣٠/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٣٥٠/١) .

فيها مدرساً في الفقه ، ومعيداً ، وطلبة وأوقفت على الجميع مايقوم بكفايتهم [١].

ودرس بها من فقهاء الشافعية :

الفقيه عمر بن سلمان (ت بعد ٧٢١ هـ/ ١٣٢١م) [٢]، ثم الفقيه المقرئ يوسف بن محمد ابن علي المقرئ بن محمد الجعفري الوصابي ، كان يزاول التدريس في الأشرفية سنة (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) واستمر بها حتى وفاته (٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) [٣]، كان عارفاً بالفقه والنحو والحديث والقراءات السبع وإليه أنتهت الرئاسة فيها ، وله سماعات وقراءات عن علماء الحجاز [٤]، ودرس بها الفقيه أحمد عبدالله بن أحمد التهامي ، (ت ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م) [٥]، والفقيه أحمد ابن أبي بكر بن عبدالله بن محمد الحضرمي ، (ت ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م) [٦]، والفقيه علي بن أبي بكر بن محمد الناشري ، (ت ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) [٧].

وممن درس بها الفقيه محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد بن بكر الجمال الناشري (ت ق ٩هـ/ ١٥م)، وكان من المبرزين في فقه الشافعية ، وتولى إلى جانب التدريس إمامة المدرسة الصلاحية بزبيد [٨].

كما أشارت المصادر إلى تولي الفقيه أحمد بن علي بن إبراهيم بن صالح الحضرمي ، (ت٧٨٣هـ/ ١٣٨١م) الإعادة بالمدرسة [٩].

١٣- المدرسة الواثقية :

شيدتها الجهة الكريمة ماء السماء بنت السلطان المظفر يوسف ،(ت ٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م)[١٠]، ويرجع بعض المؤرخين السبب في تسميتها بالواثقية [١١]، لكونها تقع بجوار

١- الخزرجي : العقد ،(٢/٢٢٦ - أ) ، العقود ،(١/٣٥٠) الأكوع : المدارس ،(ص ١٩٦) . وأشار الحضرمي أن المدرسة الأشرفية قد أندثرت وحل محلها المدرسة الكمالية أنظر : جامعة الأشاعر (ص ٧٠ هامش ٢) .

٢- الجندي : السلوك ، (٢/١٣٠) الأفضل : العطايا ،(٢٨ - ب)، الخزرجي : العقد ، (٢/٦٥ - أ معهد) .

٣- الجندي : السلوك ، (٢/١٥٠) ، الخزرجي : العقد ، (٢/١٩٩ - ب) ، الحبيشي : تاريخ وصاب ، (ص٢١٣،٢١٤).

٤- الخزرجي : العقد ، (٢/١٩٩ - ب) .

٥- الخزرجي : طراز ، (٦٨ - أ) .

٦- الخزرجي : طراز ، (٦٠ - ب ،٦١ - أ) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٤٧ - ب ، ٥٤٨ - أ) .

٧- عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٦٩،١٧١) ، السخاوي : الضوء ،(٥/٢٠٥) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٦٠) .

٨- السخاوي : الضوء ، (٧/١٧٣) ، الأكوع : المدارس (ص ٢٠٠،٢٠١).

٩- الخزرجي : العقود ، (٢/١٤٨) .

١٠- الجندي : السلوك (١/٤٦٨) ، الخزرجي : العقود ،(٢/٣٠) الزبيدي : نفائس ،(ق ٢) .

١١- الخزرجي العقود ، (٢/٣٠) ، الأكوع : المدارس ،(ص ٢٠١) .

دار الأمير الواثق [١]، كما أطلق عليها مسمى النورية [٢]، وجعلت واقفتها فيها مدرساً يقرىء الفقه على مذهب الشافعية [٣]، وممن جلس للتدريس بها الفقيه أحمد بن علي بن إبراهيم الحضرمي (ت٧٨٣هـ/ ١٣٨١م) [٤]، كما تولى وظيفة الإمامة بها ، الفقيه محمد بن مسعود الناشري (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) [٥].

١٤ - مدرسة أم عفيف :

لم تشر المصادر إلى مؤسسها على وجه التحديد[٦]، وإن كان الأكوع قد أشار ودون تحديد لمصدره أنها من إنشاء السلطان المؤيد داود ، (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م) [٧]، إلا أن واقع الدولة الرسولية ، وعناية مؤرخي العصر بمأثر الأعيان والأمراء فضلاً عن السلاطين يقف حائلاً دون التسليم بذلك ، إضافة إلى ما اعتاده السلاطين حيال إنشائهم للمدارس من رصد أوقاف واستقدام أبرز العلماء للتدريس بها مما يجعل نسبتها للسلطان المؤيد أمر مستبعد [٨]، ولاأدل على ذلك من ذكر الجندي لتعيين السلطان المؤيد للفقيه الأديب عبدالباقي بن عبدالمجيد اليمني (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) بالمدرسة المذكورة بعد نقله من المدرسة المؤيدية بتعز ، إذ يقول :« وهو أول من رتبه المؤيد بمدرسته لإقراء النحو ولما تحقق فضله رتبه في مدرسة بزبيد تعرف بأم عفيف فدرس بها الفقه»[٩]، ويتضح من النص نسبة الجندي للمدرسة المؤيدية بتعز للسلطان المؤيد ، وذكره لمدرسة أم عفيف مجردة ، دون إضافتها للسلطان المؤيد كسابقتها ، كما أن تعيين السلطان لابن عبدالمجيد بالمدرسة لايعني أنه مؤسسها ، إذ جرت العادة أن يعين السلاطين مدرسين في مدارس مواليهم ونسائهم ، وغيرها من المدارس [١٠]، ولاشك أن لتعيين ابن عبدالمجيد دلالة على شأن

١- إبراهيم بن السلطان المظفر يوسف بن عمر، ولي ظفار لوالده ، وكان مشاركاً في عدة علوم أبرزها الأدب ، (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) أنظر : الأفضل : العطايا ، (٤ - أ ، ب) ، الخزرجي : العقود (٣٢٦/١) .

٢- الخزرجي : العقود ، (١٤٨/٢) .

٣- الخزرجي العقود ، (٣٠/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٤) .

٤- الخزرجي : العقود ، (١٤٨/٢) .

٥- السخاوي : الضوء ، (٥١/١٠) .

٦- ورد ذكرها استطراداً في ترجمة الفقيه الأديب عبدالباقي بن عبد المجيد : أنظر : الجندي : السلوك ، (٥٧٧/٢) ونقل عنه الأهدل : أنظر : تحفة الزمن ، (٤٠٢/٢) .

٧- المدارس الإسلامية ، (ص ٢١٢) ونقل عنه السنيدي : أنظر : المدارس وأثرها ، (ص ٥٤) .

٨- الخزرجي : العقود ، (٣٥٨/١ ، ٣٥٩) .

٩- السلوك ، (٥٧٧/٢) .

١٠- الجندي : السلوك ، (٣٩٢/٢) ، الخزرجي : طراز ، (١٠٣ - ب) .

المدرسة فالفقيه إبن عبدالمجيد كان أحد أئمة عصره في الفقه والأدب [١]، كما أن لإشارة الجندي حول السبب في ترك الفقيه إبن عبدالمجيد للمدرسة دلالة على أن للمدرسة ربع وجرايات للمدرسين كالمعتاد في سائر المدارس الرسولية وفي هذا يقول الجندي ، وأثر بذلك فقيهاً محتاجاً [٢] » .

١٥- المدرسة الهكارية :

وتنسب إلى مؤسسها الأمير محمد بن محمد الهكاري (المتوفى في العقد الأول في القرن الثامن الهجري) ولي شد الوادي زبيد [٣]، فأحسن إلى الرعية ووصف بعلو الهمة وحسن السيرة [٤] . وكانت تقع بين باب سهام والمدرك[٥]، وقد أفادت المصادر أن مشيدها أوقف عليها أوقافاً تساعدها على أداء رسالتها العلمية ، وأكد ذلك ماأورده الخزرجي من أن المدرسة كانت قائمة في أواخر القرن الثامن الهجري ، مما يشير إلى كثرة مواردها الوقفية ، وحسن إدارة صرفها [٦].

وقد جلس للتدريس بها عدد من فقهاء الشافعية منهم ، الفقيه عمر بن علي اللحجي الزبادي، (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)[٧] ، والفقيه عمر بن محمد بن معيبد السراج المعروف بالفتى ، (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) [٨].

١٦ - المدرسة الصلاحية :

وتعرف أيضاً بمدرسة أم السلطان[٩]، شيدت على نفقة الأدر الكريمة جهة صلاح أمنة بنت

١- الجندي : السلوك ، (٢/٥٧٦، ٥٧٦) ، إبن حجر : الدرر الكامنة ، (٢/٤٢٣ - ٤٢٥) .

٢- الجندي : السلوك ، (٢/٥٧٧) .

٣- ولاية الشد : القائم بمهامها يعرف بالشاد وربما قيل المشد ، وإسم الوظيفة المشد ، وهو موظف له حق التقوية ، والمراقبة والإشراف والمعاونة والتوجيه والتعمير . فيما يضاف اليه من إختصاص ، فهناك شاد الدواوين ، وشاد الآحباس ، وغيرها ، ويؤكد هذا ماساقه الخزرجي في ترجمة محمد الهكاري ، بقوله «قال جماعة من الرعية : كنا إذ جئناه أدنانا وسمع كلامنا ، وازال مظلمتنا وإن شكونا عليه من وال أحضره لنا وسوى بيننا وبينه في المجلس . . فإذا أتضح له أنه أحدث ظلماً أو حيفاً عزله بعد أن يلزمه إعادة ما آخذ » ، أنظر الخزرجي : العقد : (٢/١٣٣ - ب) ، السبكي : معيد النعم ومبيد النقم .(ص ٢٨) دار الحداثة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م ، القلقشندي : صبح الأعشى (٤/٢٢ ، ٢٣) ، الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار ، (٢/٦٠٦ ، ٦٠٧) .

٤- الجندي : السلوك ، (٢/٥٧٥) وذكر إسمه علياً ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٤٠١) ، بامخرمة : قلادة النحر، (٣/٥٣١ - أ) .

٥- الخزرجي : العقد ، (٢/١٣٣ - ب) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) ، الأكوع المدارس ، (ص ٢١٣،٢١٤) .

٦- العقود ، (٢/١٨٠) .

٧- الجندي : السلوك (٢/٣٤) ، الأفضل : العطايا ، (٣٩ - ب) ، الخزرجي : العقود ، (١/٢٩٤) .

٨ - السخاوي : الضوء ، (٦/١٣٢) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (ص١/٥١٣) .

٩ - الجندي : السلوك ، (٢/١٣٣) ، الأفضل : العطايا ، (٧-أ) .

الشيخ إسماعيل بن عبدالله الحلبي ،(ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) والدة السلطان المجاهد علي [١]، وتعد هذه المدرسة من كبريات المدارس الرسولية بزبيد ، إذ تميزت بتنوع دروسها وعدد مدرسيها وطلابها ، وكثرة الأوقاف وتنوعها ، وحسن البناء وسعته [٢]، إذ جعلت فيها واقفتها مدرساً للفقه على المذهب الشافعي ، ومعيداً له ، ومدرساً للحديث النبوي ، ومدرساً للنحو ، ورتبت لكل مدرس عشرة من الطلاب يقرأون عليه ، خلافاً ما رتبته من الوظائف القائمة بشئون المدرسة [٣].

وقد وصفها إبن الديبع بقوله:«كانت عظيمة الوقف جيدة العمرة»[٤]أي البناء والعمارة ، وجلس بها عدد من فقهاء المذهب ، والمحدثين ، والنحاة ومنهم الفقيه علي بن إبراهيم البجلي (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥م)[٥]، ثم الفقيه محمد بن علي الخلي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) [٦]، وقام بعده بأمر تدريس الفقه الفقيه أبوبكر بن جبريل بن أوسام العدلي ،(ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) [٧]، كما درس الفقه بها الفقيه أحمد بن أبي بكر بن علي الناشري (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) [٨] ، وخلفه فيها إبنه الفقيه محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر الناشري ،(٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) [٩].

وممن أقرأ الحديث بها الفقيه المحدث إبراهيم بن عمر بن علي العلوي (ت ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) أحد الفقهاء الأحناف ، ومن المبرزين في علم الحديث [١٠]، وخلفه عليها المحدث الفقيه إبراهيم بن محمد الوزيري ،(ت ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) [١١]، ثم جلس للحديث بها ، الفقيه عمر ابن إبراهيم بن عمر العلوي ،(ت ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م) [١٢]، وخلفه أخوه ، محمد بن إبراهيم العلوي (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) [١٣]، ثم تصدر فيها محدث عصره سليمان بن إبراهيم بن عمر

١- الخزرجي : العقود ، (١٠١/٢) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٤،٩٥) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) .

٢- الخزرجي : العقود ، (١٠١/٢،١٨٠) الأكوع : المدارس ، (ص ٢٢٠) .

٣- الخزرجي : العقود ، (٢٣٠/٢ ب ،٢٣١ أ) .

٤- بغية المستفيد ، (ص ٩٤) .

٥- الخزرجي : العقد ، (١٣٨/٢ - أ) ، العقود ، (٣٤٠/١)

٦- الخزرجي : العقد ، (١٣٣/٢ - ب ،١٣٤ - أ) .

٧- الجندي : السلوك ، (١٣٢/٢،١٣٣) ، الأفضل العطايا ، (٦ ب ، ٧ أ) الخزرجي : العقد (٢٠٦/٢ أ ، ب) العقود (٦٥/٢) .

٨- الخزرجي : طراز ، (٦١-أ) : الأهدل : تحفة الزمن (٦٠/٢ - ٦٣) ، السخاوي : الضوء (٢٥٧/٢، ٢٥٨) .

٩- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٥/٢،٢٦٦) ، السخاوي : الضوء ، (٢٩٨/٦) .

١٠- الخزرجي : العقد (١٦٠/١ - أ) ، العقود ، (٨١/٢) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص٥٤ ، ٥٥) .

١١- الأفضل : العطايا ، (٤ - أ) ، الخزرجي : العقد ، (١٦١/١ - ب) .

١٢- الخزرجي : طراز (٥٧ - ب) بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٤٧/٣ - ب) .

١٣- الخزرجي : طراز (٥٧ - ب) ، السخاوي : الضوء ، (٢٧٣/٦) ، البريهي : صلحاء اليمن (ص ٢٩٧) .

العلوي الحنفي، (ت ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م) [١]، وجلس لإقراء النحو بها الفقيه النحوي محمد ابن أبي بكر الزوكي ، (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) [٢]، وخلفه الفقيه النحوي عبداللطيف بن أبي بكر ابن أحمد بن عمر الشرجي (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) [٣]، وقام عقبه فيها إبنه الفقيه النحوي أحمد ابن عبد اللطيف الشرجي (ت٨١٢هـ/ ١٤٠٩م)[٤]، ثم الفقيه الحنفي إسماعيل بن إبراهيم الزبيدي المكنـى بالبومة (ت٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) [٥]، ثم نحـوي زبيد الفقيـه أحمد بـن عمـر المنقش (ت بعد ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥م) [٦] .

ومن أبرز من ولي الإعادة بالصلاحية ، الفقيه النحوي علي بن أحمد بن علي الجنيد (ت٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) [٧] .

١٧ - المدرسة الفاتنية :

وتقع إلى الجنوب من باب سهام [٨]، شيدتها جهة فاتن ماء السماء بنت السلطان المؤيد داود ،(ت ٧٦٨هـ/ ١٢٦٩م) [٩].

وعلى الرغم من سكوت المصادر عن ذكر من جلس للتدريس بها ، إلا أنها قد رتبت فيها من يقوم بالتدريس بها ، كما جعلت فيها عدداً من أرباب الوظائف القائمين على شئونها ، وأوقفت على الجميع وقفاً جيداً بوادي زبيد [١٠]، وقد قامت المدرسة بدورها العلمي . وأمها العديد من طلاب العلم ، دل على ذلك ذكر الخزرجي لها أنها من المدارس القائمة والتي لم تكن بحاجة إلى إصلاح أو ترميم سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م)[١١].

١- الخزرجي : طراز (٢٥ - أ) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٨/٢)، السخاوي : الضوء (٢٥٩/٣ - ٢٦٠) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٩٤ - ٩٥) .

٢-الخزرجي : العقد ، (٩/٢ أ معهد) ، العقد ، (١٠١/٢ - أ) ، الداودي : طبقات المفسرين (٩٢/٢) : الفاسي ، العقد الثمين ، (٤٢٥/١) ، السيوطي : بغية الوعاة .(٦٢/١) .

٣- الخزرجي : طراز (١٤٠ - ب ،١٤١ أ) : العقود ، (٢٥٧/٢) ، إبن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٩١) السخاوي : الضوء (٣٢٥/٤) ، بامخرمة : قلادة النحر (٥٧٣/٣ - أ) ، إبن العماد : شذرات الذهب ، (١٧/٧) .

٤- إبن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٠٣) ، السخاوي : طبقات الحنفية ، (ص ٢٨) ، الضوء ، (٣٥٤/١) السيوطي : بغية الوعاة ، (٣٣٠/١) .

٥- السخاوي : الضوء (٢٨٩/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٩ ، ١٩٠) .

٦- السخاوي : الضوء (٤٩/٢،٥٠) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٨) .

٧- الأفضل : العطايا ، (٣٥ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (٨٣/٢) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٠/٢) .

٨- إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٥) .

٩- الخزرجي : العقد ، (١٣١/٢ - ب) إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٥) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) .

١٠-الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٠٩) ، الأكوع : المدارس .(ص ٢٣٧) .

١١- الخزرجي : العقود ، (١٨٠/٢) .

١٨- مدرسة جوهر :

وعرفت فيما بعد بمدرسة الرهاين [(١)]، شيدها ابو الدر جوهر بن عبدالله المجاهدي المعروف بالرضواني ،(ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م) [(٢)] ، وتقع شرقي الجامع الكبير في ربع الجامع [(٣)]، ورتب فيها واقفها مدرساً ودارسين ، والحق بها خزانة كتب حوت العديد من الكتب النفيسة [٤]، ويتضح مما الحق بالمدرسة من وظائف وخزانة كتب ، أنه كان لها شأنها بين المدارس في زبيد ، إلا أن المصادر لم تشر إلى من جلس للتدريس بهامن الفقهاء .

١٩- المدرسة الميكائيلية :

نسبة إلى بانيها الأمير محمد بن ميكائيل (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) [(٥)] ، شيدت قبل سنة (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) [(٦)]، وتقع قبالة باب الشبارق [(٧)]، وقد ذكرها الخزرجي ضمن المدارس المرممة سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م [(٨)]، إلا أنه عاد وذكر أن عملية ترميمها لم تستكمل [(٩)].

أقام فيها إبن ميكائيل مدرساً للفقه على مذهب الشافعية ، وطلبة يأخذون عنه [(١٠)]، وممن ورد ذكره بالتدريس فيها أحد الفقهاء من بني الحكمي [(١١)]. كما درّس بها الفقيه عمر بن أبي بكر التباعي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) [(١٢)] .

٢٠ - مدرسة الريمي :

أنشأها الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي (ت٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) أحد أئمة المذهب الشافعي بزبيد ، وصاحب التصانيف المشهورة [(١٣)]، وذكرها الخزرجي بقوله : «وأبتنى مدرسة في

١- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٠٤) ، الكفاية والإعلام ، (١٤٢ -أ) .

٢- الأفضل : العطايا ، (١٥ - ب ، ١٦- أ) ، الخزرجي : العقد ، (٢١٩/١ - ب) ، العقود (٨٨/٢) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٤٤٩/٣) .

٣- الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) .

٤- الأفضل : العطايا ، (١٦- أ)، الخزرجي : طراز (٩٧ - أ) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٢٤٣)

٥- الجندي : السلوك (٥٥٦/٢) ، الخزرجي : العسجد ، (ص ٣٣٥) ، إبن الديبع : قرة العيون ، (٦٦/٢) .

٦- الجندي : السلوك ، (١٨٢/٢).

٧- الخزرجي : العقود ، (٣٥٩/٢).

٨- العقود ، (١٨٠/٢) .

٩- العقد الفاخر، (١٣٣/٢ - ب) .

١٠- الجندي : السلوك ، (١٨٢/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٣٣/٢ - ب) ، الأكوع : المدارس (ص ٢٥١) .

١١- ورد ذلك استطراداً في ترجمة الفقيه محمد بن علي الحكمي أنظر : الخزرجي : العقد ، (١٣٣/٢ - ب) .

١٢- الجندي : السلوك ، (١٨٢/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٣٩ - ب) ، الخزرجي : العقود ، (٥٩/٢) ، بامخرمة: قلادة النحر ، (٥٢٦/٣ - ب) .

١٣ - الأفضل : العطايا ، (٥١ - ب) ، الخزرجي : العقود (١٨٣/٢) ، إبن حجر : انباء الغمر ، (٤٠٧/١، ٤٠٨) .

زبيد ، فهي لاتخلو من الطلبة والمشتغلين بالعلم وقراء القرآن [١] » كما تكفل بنفقة المنقطعين فيها من طلاب العلم ووفر لهم مايحتاجونه حتى الورق والمداد [٢].

وتبرز مكانة هذه المدرسة ، من خلال شهرة الفقيه الريمي ، وعدد من أخذ عنه وتتلمذ عليه في العلوم الشرعية وخاصة الفقه [٣].

٢١ - المدرسة الجبرتية :

وتنسب إلى الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالصمد الجبرتي ،(ت٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)[٤]، ذكرها الخزرجي : « أنها كانت مسجداً يعرف بمسجد الكباش ، فعزم الجبرتي على توسعته ، فأستعان بالسلطان الأشرف إسماعيل (٧٧٨- ٨٠٣هـ/ ١٣٧٦- ١٤٠٠م) فأعانه على ذلك فجاء بنائه على احسن إتقان [٥]، وورد عن بعض المتأخرين أنها مدرسة ، واجريت لها عمارة واسعة سنة (٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م) [٦]، لازالت على هيئتها حتى الآن [٧]، وهي إلى الشرق من الخان المجاهدي في ربع المعاصر من زبيد[٨].

٢٢ - المدرسة الفرحانية :

بنيت على نفقة الحرة جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة ، زوج السلطان الأشرف الثاني (ت ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م) [٩]، وتعرف بمدرسة أم السلطان ، كناية بأبنها الظاهر يحيى ابن الأشرف إسماعيل (٨٣١هـ - ٨٤٢هـ/ ١٤٢٧- ١٤٣٨م)[١٠]، شيدتها في عهد السلطان الناصر أحمد (٨٠٣ - ٨٢٧هـ/ ١٤٠٠ - ١٤٢٣م) [١١]، وخصتها بفقهاء الشافعية ، ورتبت

١- العقد : (١٢٤/٢ - ب) .

٢- الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢ - ب) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٤٩/٣ - ب) ، الأكوع : المدارس (ص٢٥٧) .

٣- إنظر في ذلك : الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢ - أ) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٤٩/٣ - أ ، ب) .

٤- الخزرجي : العقد ، (١٩٧/١ - ب) العقود ، (٣٠٠/١) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٠٦) الأكوع : المدارس (ص ٢٨٧) السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ١٦٠) .

٥- العقد ، (١٩٧/١ - ب) ، طراز ، (٨٥ - ب) .

٦- إبن الديبع : قرة العيون ، (٢٠٦/٢ ، ٢٣٣) ، الفضل المزيد ، (ص ٢٧٨) ، العيدروس ، عبد القادر بن عبد الله : النور السافر عن اخبار القرن العاشر ، (ص ١١٨) ، الزبيدي : نفائس (ق ٣) .

٧- وقفت عليها أثناء زيارتي العلمية لمدينة زبيد .

٨- الخزرجي : العقد ، (١٩٧/١- ب) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٤) .

٩- السخاوي : الضوء ، (١٥٥/١٢) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٥) ، الزبيدي : نفائس (ق ٢) .

١٠- إبن الديبع : قرة العيون ، (١٣٩/٢) ، كما عرفت بمدرسة (أم الملك) أنظر : إبن النقيب : جامع الأشاعر ، (ص ١١٩) .

١١- إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٥) ، قرة العيون ، (١٢٥/٢) .

فيها عدداً من الطلاب [١]، ودرس بهـا الفقيه محمـد الطيب بن أحمد بن أبي بكر الناشري ، (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) [٢]، كما أعاد بها وتولى أمامتها ، الفقيه محمد بن أحمد بن أبي بكر الناشري ،(ت ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) [٣].

٢٣ - مدرسة التربة الفرحانية :

شيدها السلطان الظاهر يحيى بن الأشرف ، سنة (٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م) عند ضريح والدته جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة [٤]، وعرفت بالمدرسة الفرحانية البرية [٥]، ويطلق عليها الطليحية [٦]، وصفها إبن الديبع : بأنها مدرسة عظيمة [٧]، رتب فيها السلطان إماماً وخطيباً وأيتاماً ومعلماً ، وعشرين قارئاً يقرأون القرآن [٨]، خلامارتب فيها من مدرسي الشرع إذ لم تكد تخلوا من مذاكرة العلوم [٩].

ومن أبرز من جلس للتدريس بها الفقيه جمال الدين محمد بن عمر الفارقي شهر بالنهاري (ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) [١٠].

٢٤ - المدرسة الياقوتية :

إنشأتها الحرة جهة الطواشي إختيار الدين ياقوت (ت بعد ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) زوج السلطان الظاهر يحيى [١١]، وتعد من أكبر المدارس بزبيد[١٢]، وتقع إلى الغرب من الخان المجاهدي في ربع المعاصر «الجزع »[١٣]، أقامت فيها مدرسَيْن ، أحدهما للفقه على مذهب الشافعية ،

١- السخاوي : الضوء ، (٢٩٨/٦) .

٢- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٥/٢، ٢٦٦) ، إبن اسير : الجوهر ، (١٩٦ - ب) السخاوي : الضوء (٢٩٨/٦) .

٣- السخاوي : الضوء ، (٢٩٧/٦، ٢٩٨) .

٤- إبن الديبع : قرة العيون ، (١٣٤/٢) ، بغية المستفيد ، (ص ١٠٩) ، الزبيدي : نفائس (ق ٢) ، إبن النقيب : جامع الأشاعر ، (ص ١١٩) .

٥- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٩) .

٦- نسبه إلى موقعها بجوار قبر الشيخ الصوفي طلحة بن عيسى الهتار ، (ت ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) في مقبرة باب سهام شمالي زبيد. أنظر : الخزرجي : العقود (١٤٤/٢) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) .

٧- بغية المستفيد ، (ص ١٠٩) .

٨- إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص١٠٩)، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٢/٣ - أ) .

٩- إبن النقيب : جامع الأشاعر ، (ص ١١٩) .

١٠- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٩ ،٤٠) ، إبن النقيب : جامع الأشاعر ، (ص ١١٩) ، الزبيدي : نفائس (ق٣).

١١- إبن الديبع : بغية المستفيد (ص ١١٠) ، السخاوي : الضوء ، (١٦٦/١٢) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٢/ ٣ -أ) الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) .

١٢- السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ١٦٦) .

١٣- إبن الديبع : بغية المستفيد : (ص ١١٠) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٤) .

والأخـر للقراءات السبع ، ورتبت طلاباً يأخذون عنهما ، ومعلماً لتلقين القرآن الكريم [١].

ومن أبرز من درس بها الفقيه أبو القاسم بن أبي بكر الغساني ، (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) أحد أعيان الشافعية ، وأشتهر بكثرة قراءة الأحياء [٢]، وعمل له مختصراً ، كما تولى إلى جانب التدريس وظيفة الإمامة بها[٣].

٣٥ - المدرسة البدرية اللطيفية :

لم تشر المصادر إلى هذه المدرسة من قريب أو بعيد ، بأستثناء ماذكره السخاوي استطرداً في ترجمة الفقيه عبدالله بن محمد بن علي بن أبي بكر الناشري ،(ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) أنه درس الفقه بالمدرسة البدرية اللطيفية بزبيد[٤]، ويبدو من تاريخ وفاة مدرسها ، أنها شيدت في فترة متأخرة من عصر الدولة الرسولية وأنها عنيت بتدريس الفقه على مذهب الإمام الشافعي [٥]، كما قامت بدورها في الجوانب العلمية إذ إستمرت حتى أواخر القرن التاسع الهجري ، وممن زاول التدريس بها الفقيه محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر الناشري ،(٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)[٦].

١- إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٠) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٢/٣ - أ) الأكوع : المدارس ، (ص ٣٠٨) .

٢- يقصد به كتاب ، إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) وهو من أشهر كتب المواعظ وأعظمها وهو مرتب على أربعة أقسام ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات ، وفي كل منها عشرة كتب » وهو مطبوع مشهور متداول إنظر : حاجي خليفة : كشف الظنون .(٢٣/١)، كحالة : معجم المؤلفين ، (٦٧١/٣) .

٣- السخاوي : الضوء ، (١٣٤/١١) .

٤- الضوء ، (٥٨/٥) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٢٩٥) .

٥- السخاوي : الضوء ، (٢٩٦/٦) .

٦- إبن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ٢٠٣) ، السخاوي : الضوء (٢٩٩/٦) .

ب ـ مدارس الأحناف :

ومما إنفردت به مدينة زبيد عن غيرها من سائر مراكز التعليم باليمن إبان فترة البحث ، وجود مدارس إختصت بتدريس الفقه الحنفي [١]، كمادة أساسية للدراسة ، إلى جانب العلوم الشرعية الأخرى ، وعلوم اللغة العربية ومن هذه المدارس :

١ - المدرسة الدحمانية الحنفية :-

وهي من المدارس القائمة منذ العهد الأيوبي ، شيدها الأتابك سنقر ، (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م) وخصها بالفقهاء من الحنفية ، ونسبت للفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان المضري [٢] ، وتقع في ربع المجنبذ إلى الغرب من الدار الناصري [٣] .

توارث التدريس بها بنو دحمان [٤] ، ثم خلفهم عليها بنو الشرجي [٥]، من أبرز من جلس للتدريس من أعيان الحنفية ، الفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان (ت بعد ٦٢٠ هـ/١٢٢٣م)[٦] ، وخلفه عليها إبنه الفقيه عبد الله بن محمد دحمان ، ثم أخيه الفقيه عمر بن محمد [٧] ، ثم آل أمر تدريسها إلى إبنه الفقيه علي بن عمر بن محمد بن دحمان [٨] ، وتشير المصادر إلى أن آخر من درّس بها من بني دحمان الفقيه محمد بن أحمد بن دحمان ، وكان ذلك في أواخر عهد السلطان المجاهد سنة (٧٦٤/١٣٦٢م) تقريباً [٩] .

ثم تصدر للتدريس بها الفقيه أحمد بن عثمان بن بصيبص ، (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) شيخ النحاة في عصره وله فيه تصانيف [١٠]، ودرّس بعده ، الفقيه الحنفي أحمد بن محمد المتيني ، (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) [١١] .

١- بإستثناء المدرسة المنصورية بعدن ، التي ضمت إيوانين أحدهما لتدريس الفقه الشافعي والأخر للحنفي ، أنظر : بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٧٨ ، ١٧٩) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٥٧) .

٢- سبق التعريف بها ، أنظر النشاط العلمي في العهد الأيوبي ، (ص ١٨ ، ١٩) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٣) .

٣-إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٧٦ ، ٧٧) ، الأكوع : المدارس : (ص ٢٤) .

٤- الجندي : السلوك (٤٩/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢/٩٠-أ) .

٥- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٠٦ ، ٣٠٧) .

٦- الجندي : (٤٩/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦-ب) ، بامخرمة : قلادة ، (٣/ ٤١٥-ب،٤١٦-أ) .

٧- الجندي : السلوك (٤٩/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢/٩٠-أ) .

٨- كان معاصراً للمؤرخ الجندي ، ذكره سنة (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) ، السلوك (٤٩/٢) .

٩- الخزرجي العقد ، (٢/٩٠-أ) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٠٧) .

١٠- الخزرجي : العقد ، (٢/٩٠-أ) ، العقود ، (١١٨/٢) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (٣٣٥/١) .

١١-إلا أنه لم يستمر بها ، بل نقل إلى مدرسة الجلاد بزبيد ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (٢/٩٠-أ) العقود (١٦٩/٢) .

ومن ثم آل أمر المدرسة إلى آل الشرجي ، وهم من الأسر العلمية الزبيدية ، المشتغلة بالعلم تدريساً وتأليفاً ، وهم أحناف المذهب ، ويبدوا أن تصدر بني الشرجي في المدرسة هو السبب في إدخال علم النحو ، وتخصيصه بدرس مستقل فيها .

ومن أبرزهم ، الفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي ، الحنفي (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م) جلس للتدريس بها سنة (٨٦٩هـ/١٤٦٤م) [١] وإستمر حتى وفاته [٢].

وخلفه فيها إبنه الفقيه النحوي أحمد بن عبد اللطيف الشرجي وإستمر بها حتى وفاته سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م) [٣] .

ثم جلس فيها الفقيه ، إسماعيل بن إبراهيم البومة .(ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) [٤] ، وبعد وفاته عاد أمرها إلى بني الشرجي فتولاها منهم ، الفقيه المحدث أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي (٨٩٣هـ/١٤٨٧م) [٥] ، الذي يشير إلى ملازمتهم التدريس بالدحمانية بقوله :« وهي بأيدينا الآن نحواً من مائة سنة ولم يتخلل بيننا وبين بني دحمان إلا الفقيه بن بصيبص مدة يسيرة وتخلل فيما بيني وبين والدي الفقيه إسماعيل البومة » [٦] .

٢ - المدرسة المنصورية الحنفية :

وتعد من أولى المدارس الحنفية في العصر الرسولي ، وتنسب إلى منشئها السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩) [٧] ، وترجع المصادر الفضل في تأسيسها للفقيه الحنفي أبي بكر بن عيسى بن حنكاش (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) ، الذي إلتقى بالسلطان عقب إنشائه للمنصورية الشافعية فقال له : ياعمر مافعل بك أبوحنيفة إذ لم تبن لأصحابه مدرسة ؟!،

١- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص٣٠٧) .

٢- الخزرجي : طراز ، (١٤٠- ب ،١٤١-أ) ، العقود ، (٢٥٧/٢) ، إبن حجر : الذيل على الدرر، (ص٩١) ، السخاوي : الضوء (٣٢٥/٤) ، إبن العماد : شذرات الذهب ، (١٧/٧) .

٣- إبن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٠٣) ، الشرجي : طبقات الخواص : (ص ٣٠٧) ، السخاوي : طبقات الحنفية ، (ص ٢٨)، الضوء (٣٥٤/١) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (٣٣٠/١) .

٤- السخاوي : الضوء ، (٢٨٩/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠) .

٥- السخاوي : الضوء ، (٢١٤/١ ـ ٢١٥) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٥ ـ ٦) .

٦- طبقات الخواص : (ص ٣٠٧) .

٧- الجندي : السلوك ، (٥٤٣/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٤٠-أ) ، الخزرجي : العقود ، (٨٢/١) ، إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٢) ، الزبيدي : نفائس : (ق ٢) ، الكبسي : اللطائف السنية ، (ص ٨٢) .

فبنى المنصور هذه المدرسة وخصها بفقهاء الحنفية [١] ، وتعرف أيضاً بالمنصورية السفلى [٢] ، كما يطلق عليها المنصورية الغربية [٣] ، ورتب فيها مدرساً ومعيداً وطلبة على مذهب أبي حنيفة [٤].

وتولى التدريس بها أئمة المذهب في زبيد ، على رأسهم إمام المذهب الفقيه أبوبكر بن عيسى إبن حنكاش (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) [٥] ، وخلفه عليها معيده الفقيه عثمان بن محمد بن سواده (ت٦٦٩هـ/١٢٧٠م) عده الجندي من أعلام الطبقة الثانية في الأحناف [٦] ، ثم درّس بها الفقيه محمد بن الحسن الصمعي ، (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) [٧] ، وجلس للتدريس بها الفقيه أبوبكر بن عيسى بن عمر عرف بالسراج الحنفي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) [٨] ، كما درّس بها الفقيه أبوبكر بن عمر بن عبد الله المقصري ، (ت ٧٣٠هـ/١٢٢٩م) [٩].

ودرّس بها الفقيه الحنفي علي بن نوح الأبوي ، (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) وكان حافظاً لكتاب الهداية [١٠] ، وأغلب تدريسه منه [١١] ، والفقيه أبوبكر بن علي بن موسى الهاملي ، (ت٧٦٩هـ/١٣٦٧م) [١٢] ، كما درس بها الفقيه علي بن عثمان المطيب الحنفي ، (ت بعد ٧٩١هـ/١٣٨٨م) [١٣] .

١- الجندي : السلوك ، (٢/٥١) ، الأفضل : العطايا : (٦-أ) ، الخزرجي : العقود ، (١/١٤١) ،العقد (٢/٢١١-أ)

٢-الشرجي : طبقات الخواص ، (٣٨٧) .

٣- إبن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٢) .

٤- الخزرجي : العقود ، (١/٨٢) ، العسجد ، (ص ٢٠٨) ، الكفاية والإعلام ، (٧٧-أ) .

٥- الجندي : السلوك ، (٢/٥١ ، ٥٢) ، الأفضل : العطايا ، (٦-أ) ، الخزرجي : العقد ، (٢/٢١١-أ) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (٣٧٧ ، ٣٧٨) .

٦- الجندي : السلوك ، (٢/٥٠) الأفضل : العطايا ، (٣٠-أ) الخزرجي : العقد ، (٢/٢٨- ب معهد) العقود ،(١/١٦٠) .

٧- الجندي : السلوك ، (٢/٥٤) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦- ب) الخزرجي : العقود ، (١/١٧٧) وذكر وفاته سنة (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (١/٩١) .

٨- الجندي : السلوك ، (٢/٥٤) ، الخزرجي: العقود ، (١/٢٩٥) .

٩-الجندي : السلوك ، (٢/٣٨٠ ، ٣٨١) ، الخزرجي : العقد ، (٢/٢١٠-ب) ، الأهدل : تحفة الزمن (٢/٢٨١) ، إبن أسير : الجوهر الفريد (٢٠٨-أ) .

١٠- الهداية كتاب في الفقه الحنفي تصنيف الإمام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني ، (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م) وهو شرح على متن له سماه بداية المبتدئ ، وهو من الكتب المعتمدة لدي الحنفية ، أنظر ، القرشي : الجواهر المضيئة ، (٤/٥٩٠) ، حاجي خليفة ، (٢/٢٠٣١ ، ٢٠٣٢) .

١١-الخزرجي : العقود ،(٢/٧٧) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٦٦) ، بامخرمة : قلادة النحر،(٣/٥٣٧-ب)

١٢- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤١٧) ، العقود ، ٢/١٢٠) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (١/٤٦٩) .

١٣- الخزرجي : العقود ، (٢/١٧٣) ، الأكوع : المدارس : (ص ٥٦) .

ومن تولى إمامة المدرسة الفقيه يوسف بن أبي بكر بن أحمد الصايغ (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)(١) .

٣ - المدرسة الدعاسية الحنفية :-

إبتناها الفقيه الأديب أبوبكر بن عمر بن دعاس الفارسي (ت ٦٦٧هـ/١٢٦٨م) أحد خواص السلطان المظفر وشاعره ، وأحد أبرز أعيان الحنفية (٢) ، وكان بنائها سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)(٣) وتقع بالقرب من مسجد الأشاعر بين سوق المنجارة و السوق الكبير(٤) ، وخصها بأهل مذهبه من الأحناف ، ورتب فيها ، مدرساً وطلبة على مذهبه ، ومعلماً و قراءً للقرآن الكريم (٥) .

وكان من أوائل المتصدرين بها مؤسسها إبن دعاس ، كما درّس بها الفقيه يحى بن محمد ابن يحى العطيعط ، (ت ٧١٦هـ/١٣١٦م) (٦) والفقيه إبراهيم بن مهنا بن محمد بن مهنا ، (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م) (٧) ، وجلس للتدريس بها الفقيه القاضي ، علي بن عثمان المطيب الحنفي ، (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) (٨) .

وعلى الرغم من عدم إستقصاء المؤرخين لمدرسي المدرسة إلا أن ثمة إشارات تفيد بقاء المدرسة إلى القرن الحادي عشر الهجري (٩) .

٤ - مدرسة عمر بن علي العلوي الحنفية :-

تنسب إلى مؤسسها الفقيه الأديب عمر بن علي العلوي الحنفي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، أحد أعيان الحنفية ، وله مشاركة حسنة في الأدب (١٠)، شيدها سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) (١١)، وخصها بفقهاء المذهب الحنفي ورتب فيها عدداً من الطلبة (١٢) ، إشتمل الدرس بها على عدة

١- الجندي : السلوك ، (٥٦/٢) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٦/٢) ، إبن أسير : الجوهر الفريد : (١٩٠-ب) .
٢-الجندي : السلوك ، (٥٣/٢) ، الأفضل : العطايا : (١٦ - أ) الخزرجي : العقود : (١٥٥/١) .
٣- الوقفية الدعاسية (السطر الأخير) أنظر الملاحق.
٤-الوقفية الدعاسية (س ٣) ، الخزرجي : العقود (١٥٥/١)
٥-الوقفية الدعاسية ، الخزرجي : العقد ، (٢١٠/٢- أ) .
٦- الجندي : السلوك ، (٥٥/٢، ٥٦) ، الخزرجي : العقد ، (١٩٠/٢- أ) .
٧- الجندي : السلوك ، (٥٦/٢، ٥٧) ، الأفضل : العطايا ، (٣-ب) ، الخزرجي : العقود ، (٧٠/٢) الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٦/٢) ، إبن أسير : الجوهر الفريد ، (١٩٠-أ) .
٨- الخزرجي : العقود ، (١٧٣/٢) ، السخاوي : الضوء ، (٢٦١/٥) ، الأكوع : المدارس : (ص ٥٦) .
٩-زبارة : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف (١٧٠/٢) المطبعة السلفية القاهرة ، ١٣٧٦هـ ، السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ٩٧) ، أما مبنى المدرسة فما زال قائما بعينه ، وإن لحقه بعض الخراب حيث وقفت عليه اثناء زيارتي لمدينة زبيد .
١٠-الجندي : السلوك ، (٥٤/٢) ، الأفضل العطايا : (٣٩-ب) ، الخزرجي : العقود ، (٢٩٥/١) .
١١-بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٠١/٣-أ) ، الأكوع :المدارس ، (ص ١٩٤ ، ١٩٥) .
١٢-الجندي : السلوك ، (٥٤/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٢٩٥/١) .

علوم منها الحديث النبوي وعلم الفرائض[1] ، درّس بها مؤسسها حتى وفاته ، ثم إبنه محمد بن عمر [2] ، ثم يوسف بن عمر (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م) وإبراهيم بن عمر بن علي العلوي (ت ٧٥٢هـ/١٣٥١م) وكان محدثاً إنتهت إليه رئاسة علم الحديث باليمن [3] ، ووليها بعده إبنه عمر بن إبراهيم بن عمر العلوي ، (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م)[4] ، ثم خلفه عليها أخوه محمد بن إبراهيم إبن عمر العلوي (ت ٨٢٢هـ/١٤١٩م) [5].

٥ - مدرسة محمد بن يوسف العلوي :

نسبة إلى مؤسسها الفقيه محمد بن يوسف العلوي ، (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) [6] ، أحد فقهاء المذهب الحنفي ، وخصها بطلاب المذهب ، ورتب فيها مدرساً للنحو ، علاوة على مدرس للفقه الحنفي [7] . ولم تشر المصادر إلى من جلس للتدريس بها ، وإن كان مؤسسها على رأس من قام بالإقراء بها حتى وفاته .

٦ - مدرسة إبن الجلاد :

تنسب إلى بانيها الفقيه محمد بن إبراهيم بن الجلاد (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م) [8] أحد أعيان المذهب الحنفي ، له مشاركة محمودة في الفلك والحساب ، أقطعه السلطان الأفضل العباس ، حرض ، وولاه السلطان الأشرف إسماعيل نظر ثغر عدن ، وخص مدرسته هذه بالأحناف من الفقهاء وألحق بها خزانة كتب حوت الكثير من الكتب النفيسة [9] ، ورتب فيها مدرساً للفقه على المذهب ، وطلبه [10] .

١- الجندي : السلوك ، ٢/٥٤ ، ٥٥) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٥٧) ، إبن أسير: الجوهر ، (١٩٠-ب)
٢- ذكره الجندي غير أنه لم يشر إلى تاريخ وفاته ، أنظر : السلوك ، (٢/٥٤ ، ٥٥) .
٣- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٥٧ ، ٢٥٩) ، إبن أسير : الجوهر ، (١٩٠-ب) .
٤- الخزرجي : طراز ، (٥٧-ب) ، بامخرمة ، قلادة : (٣/٥٤٧-ب) .
٥- الأهدل : تحفة ، (٢/٢٥٧ ، ٢٥٨) ، إبن أسير : الجوهر الفريد ، (١٩٠-ب،١٩١-أ) ،البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٧) ، السخاوي : الضوء ، (٦/٢٧٣) .
٦- بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٢٤) ، نقلاً عن الخزرجي ، الذي أشار أن محمد بن يوسف شيد مدرسة ثم مالبث أن هدمها إبنه عبد الرحمن وشيد مكانها مدرسة بناها بناءً متقناً ، غير أن بامخرمة ، يؤكد أنها مدرستين . أنظر ترجمة عبد الرحمن العلوي ، طراز : (١٣٨- ب ١٣٩-أ ، ب) الأكوع : المدارس (ص ٢١٩ ، ٢٢٠) .
٧- الأكوع : المدارس : (ص ٢٢٠) .
٨-الأفضل : العطايا : (٥٢-أ) ، الخزرجي : العقود ، (٢/١٥٠) ، بامخرمة : تاريخ عدن : (ص ١٩٤) .
٩- الخزرجي : العقد ، (٢/٩١-ب) ، الكفاية والاعلام ، (١٥٣-ب) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٤٧-أ) الزبيدي : نفائس : (ق٣) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٢٥٢ ، ٢٥٣) .
١٠-الخزرجي : العقود ، (٢/١٦٩) .

وتولى التدريس بها إلى جانب نظارة أوقافها ، الفقيه أحمد بن محمد المتيني (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م) أحد الفقهاء الأحناف ، كان عارفاً بالنحو والفرائض والقراءات واستمر قائماً بأمرها حتى وفاته [١] .

٧ - مدرسة المزجاجة[٢] :

بناها الشيخ محمد بن محمد بن أبي القاسم المزجاجي الحنفي ، (ت ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) [٣]، وتقع إلى جوار داره ، قريباً من الجامع في ربع الجامع [٤]، وألحق بها خزانة كتب ضمنها فنوناً شتى من المعارف والعلوم وجلس للتدريس بها [٥].

وممن جلس بها ربما للإقراء أو الإستعانة بمكتبتها الإمام مجد الدين الفيروز بادي ، أبان تصنيفه لموسوعته اللغوية ، القاموس المحيط[٦].

كما تولى التدريس بها وإمامتها الفقيه الحنفي نحوي عصره ، إسماعيل بن إبراهيم البومة ، (ت٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) [٧].

٨- مدرسة إسماعيل العلوي :

تنسب إلى مؤسسها الفقيه الوزير إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن العلوي (ت ٨٣٥هـ/١٤٣١م) ، ولي للسلطان الناصر وولديه عدة مناصب ، صادره السلطان الظاهر يحيى ، ففر إلى مكة سنة (٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) وكانت وفاته بها [٢] ، أوقف على مدرسته أوقافاً جليلة [٣]، ولم تفصح المصادر عن مرتبيها إلا أن الغالب أنه رتب فيها فقيها على مذهب الأحناف وطلبة في المذهب [٤] .

١- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٥٤، ٤٥٥) ، العقود ، (١٦٩/٢) .

٢- ذكر الخزرجي أنها مسجداً ، وقال به الشرجي أيضاً ، أنظر : العقد الفاخر ، (١٤٢/٢ - ب) ، طبقات الخواص: (ص ٣٣٣) .

٣ - الخزرجي : العقد (١٤١/٢ - ب ، ١٤٢ - أ)، إبن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٣٠٦) ، السخاوي : الضوء (١٨٨/٩ ، ١٨٩) ، البريهي : صلحاء اليمن : (ص ٢٩١،٢٩٢) . الأكوع : المدارس :(ص٣٢٢) .

٤- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٣٣) الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) .

٥- الشرجي : طبقات ، (ص ٣٣٣) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٢) .

٦- الأكوع : المدارس (ص ٣٢٢) .

٧- السخاوي : الضوء ، (٢٨٩/٢) وذكر البريهي أن وفاته نحو (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) أو بعدها أنظر : صلحاء اليمن (ص٢٩٠) .

٨- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٢٣٣) الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٩/٢) ، إبن أسير : الجوهر الفريد(١٩١-ب،١٩٢-أ) ، إبن الديبع : قرة العيون ،(١٣٨/٢، ١٣٩) ،السخاوي : الضوء (٣٠٠/٢، ٣٠١) .

٩- الأهدل ، تحفة الزمن (٢٥٩/٢) ،الأكوع : المدارس : (ص ٣٠٦) .

١٠- ذلك أن أسرة العلوي من الأسر العلمية البارزة بزبيد ، وجلهم من أعيان الحنفية ، أنظر : الجندي : السلوك (٥٤/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٣٩-ب) ، الخزرجي : العقود (٢٩٥/١) .

ج - مدارس (شافعية - حنفية) مشتركة :

كما قامت في زبيد مدارس ضمت في رحابها تدريس المذهبين الفقهيين المنتشرين بالمدينة الشافعي والحنفي ، ومن هذه المدارس : -

١ - مدرسة وجيه الدين العلوي :

شيدها الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي (ت ٨٠٣ هـ/١٤٠٠م) أحد أعيان الحنفية بزبيد [(١)] ، وتشير المصادر أنه حين عزم على بناء المدرسة اشترى أرضاً ، وحفر فيها بئراً ، ثم إستعمل من الأرض المذكورة أجراً ، وحمل منها الطين إلى المدرسة ، فكان جملة الأجر والطين من تلك الأرض ، إحترازاً من أن يدخل في عمارتها شيئاً لا يملكه ، وعلّل الخزرجي هذا الفعل بقوله : « وهذا شئ لم يسبقه إليه أحد فإن أكثر أجور البلاد وطينها لايجوز الإنتفاع به لكونه إما وقفاً أو غصباً من أملاك الغير »[(٢)] .

وكان بنائها سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ، ورتب فيها مدرساً وطلبة على مذهب أبي حنيفة ، ومدرساً وطلبة على مذهب الإمام الشافعي [(٣)].

وقد تصدر فيها الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي ، مؤسسها لتدريس المذهب الحنفي [(٤)]، أما فقه الشافعية فكان الدرس فيه ، للفقيه عثمان بن علي بن عبد الله الأحمر ، (ت بعد ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) [(٥)] .

٢- المدرسة المحالبية :

وتنسب إلى منشئها الوزير شهاب الدين أحمد بن ابراهيم المحالبي (ت بعد ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) [(٦)]، ولي الوزارة للسلطان الظاهر يحيى سنة (٨٣٤ هـ/١٤٣٠م)[(٧)]،

١- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٩/٢ ، ٢٦٠) ، ابن أسير : الجوهر الفريد ، (١٩١ - ب) ، السخاوي : طبقات الحنفية ، (٩٣ - ب) ، الضوء ، (١٥٣/٤) ، بامخرمة :قلادة النحر ، (٥٧٣/٣ - أ) .

٢- الخزرجي : طراز ، (١٣٨ - ب ، ١٣٩ - أ) .

٣- الخزرجي : طراز ، (١٣٩ - ب) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٢٤) ، السخاوي : الضوء ، (١٥٣/٤) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٢٨١) .

٤- الخزرجي : طراز ، (١٣٩ - ب) ، السخاوي : الضوء ، (١٥٣/٤) .

٥- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٣٠/٢) ، ابن أسير: الجوهر، (١٧٠ -ب) ، السخاوي : الضوء ، (١٣٣/٥ ، ١٣٤).

٦- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٣٠٠) .

٧- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٢٣٨) ، السخاوي : الضوء ، (١٩٦/٨) ، الأكوع : المدارس ، (ص٣٢١) .

وأستمر على إقبال وإدبار منه ، حتى وفاته [١] .

ألحق بها خزانة كتب شملت علوماً متعددة من تفسير وفقه ونحو ولغة [٢]، ورتب فيها مدرساً في الفقه على مذهب الحنفية [٣]، ودرس بها غير واحد من فقهاء الشافعية ، إلى جانب دروس النحو واللغة [٤]، وهذا ما حدا إلى تصنيفها ضمن المدارس المشتركة في دراسة المذهبين .

ومن أبرز من أشارت المصادر إلى وقوفه بالمدرسة الفقيه عثمان بن علي بن عبد الله الأحمر الأنصاري (ت بعد ٨٣٨هـ/١٤٣٤م) ، كان من الماهرين في فقه الشافعية ، وأحد المفتين بزبيد [٥] .

١- إذا ما لبث أن عزله وصادره في المحرم سنة (٨٣٥هـ /١٤٣١م) ثم عفى عنه في ربيع الأول من العام نفسه ، وأعاده للوزارة ، أنظر في ذلك ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٩٤) .

٢- الأكوع : المدارس ، (ص ٣٢١) .

٣- السخاوي : الضوء ، (١٩٦/٨) .

٤- السخاوي : الضوء ، (١٣٣/٥ ، ١٣٤) .

٥- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٣٠/٢) ، ابن أسير ، الجوهر الفريد ، (١٧٠ - ب) ، السخاوي : الضوء ، (١٣٣/٥ ، ١٣٤) .

د - مدارس متخصصة أخرى : -

ومما تميزت به الحركة العلمية بمدينة زبيد ، دونما غيرها من مراكز التعليم في اليمن ، إنفرادها بمدارس تخصصت بتدريس علوم بذاتها ، وهذا يبرز المدى العلمي والتعليمي الذي وصلت إليه المدينة أبان العصر الرسولي ، وما لقيته العلوم من تقدم وعناية من قبل الدارسين ، كما يحتوى ثمة إشارة إلى بروز التخصص بالنسبة للدارسين ، عقيب التضلع أو الأخذ بطرف من العلوم المختلفة . ومن أبرز هذه المدارس : -

١- مدرسة الحديث المنصورية :

أمر بإحداثها السلطان المنصور عمر بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) وجعلها ملحقة بمبنى المنصورية الحنفية السفلى [١] ، وكأنه أراد أن يبالغ في إكرام الفقهاء والأحناف بعد عتابهم له ، فجعل مدرستهم تضم إيوانيين ، أحدهما لتدريس الفقه الحنفي ، والأخر لتدريس الحديث النبوي الشريف ، وقد نص على ذلك الجندي بعد ذكره للمدرسة الحنفية بقوله :« وبها مدرسة أخرى للحديث » [٢]، بيد أن المصادر لم تفصح عن أسماء من تصدر من الأعلام لإقراء الحديث بها .

٢- المدرسة التاجية للقراءات والحديث :

بنيت على نفقة الطواشي بدر بن عبد الله المظفري الملقب تاج الدين ، (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) [٣]، وهي مدرستان ، ضمهما مبنىً واحداً ، نص على ذلك الجندي وغيره بقولهم : «مدرسة القراء وفيها مدرسة الحديث » [٤] ، فمدرسة القراء عنيت بتدريس القرآن الكريم ، بالقراءات السبع ، ورتب الواقف فيها مقرئاً من المبرزين في علم القراءات ، وطلبة يقرأون عليه [٥] . ومدرسة الحديث عنيت بتدريس الحديث النبوي الشريف ، ورتب فيها شيخاً حافظاً للحديث ، وعدداً من الطلبة يأخذون عنه [٦] .

١- الجندي : السلوك ، (٥١/١) ، الأفضل : العطايا ، (٦ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (٨٢/١ ، ١٤١) ، الزبيدي : نفائس ، (ق ٢) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٧٨ ، ١٧٩) ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٤٣٣) .

٢- السلوك ، (٥٤٣/٢) .

٣- الأفضل : العطايا ، (١٥ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (١١٣/١) .

٤- السلوك ، (٤٥/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢١١/١ - ب) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٤) .

٥- الخزرجي : العقد ، (٢١١/١ - ب) ، العقود ، (١١٣/١) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٩٠/٣ - ب) .

٦- الخزرجي : العسجد ، (ص ٢٧٣) ، العقود ، (١١٣/١) ، العقد ، (٢١١/١ - ب) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٤٩/٢) ، الأكوع : المدارس ، (ص ١٨٠) .

ومن تصدر لتدريس القراءات الفقيه المقرئ عمران بن النعمان بن زيد الحرازي ، (ت أوائل ق ٨ هـ / ١٤م) [١] ، والمقرئ علي بن صالح الحضرمي ، (ت في النصف الأول من القرن ٨ هـ) [٢] . كما جلس للإقراء بها الفقيه المقرئ يوسف بن علي بن محمد الجعفري الوصابي ، (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) [٣]، وخلفه عليها المقرئ علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)[٤]، ثم لزم الإقراء بها المقرئ محمد بن يوسف بن علي الوصابي ، (ت ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م) [٥].

أما عن تدريس الحديث بها ، فقد أشارت المصادر إلى عدد من الفقهاء المحدثين منهم ، علي بن عبدالله الزيلعي الفرضي - لشهرته بجودة علم الفرائض -(ت ٨١٤هـ /١٤١٣م) ، كان بارعاً في الفقة والتفسير والحديث، وبقي على التدريس حتى وفاته ، وخلفه على مجلسه إبن أخيه الفقيه محمد بن منير الزيلعي [٦].

كما جلس لتدريس الحديث بالتاجية المحدث الفقيه محمد بن موسى الذوالي الصريفي ، (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) درس بها علم الحديث [٧]، وخلفه في تدريس الحديث بها ابنه الفقيه أحمد بن محمد ، (ت ٧٩٦هـ/١٣٩٩م) [٨] .

١- الجندي : السلوك ، (٦١/٢)، الأفضل : العطايا ، (٣٨ - ب) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٩٠/٣ - ب) .

٢- لم تشر المصادر إلى وفاته إلا انه كان معاصراً للسلطان المجاهد علي (٧٢١ - ٧٦٤هـ / ١٣٢١ - ١٣٦٢م) ، أنظر في ذلك : الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٣/٢) ، ابن أسير : الجوهر الفريد ، (١٩٤ - ب ، ١٩٥ - أ) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢٧) .

٣- الخزرجي : العقد ، (١٩٩/٢ - ب) ، الحبيشي : تاريخ وصاب ، (ص ٢١٣ ، ٢١٤) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (١٦١/٢) ، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (١٩٣ - ب) .

٤- الحبيشي : تاريخ وصاب ، (ص ٢١٤) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٥٢٨/١) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٣١ ، ٢٣٢) .

٥- الخزرجي : العقد ، (٢٠٠/٢ - أ) .

٦- الجندي : السلوك ، (٤٥/٢) . الأفضل : العطايا ، (٣٥- أ) ، الأكوع : المدارس ، (ص ١٨٤) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (١٤٧/٢ - ب) .

٨ - الخزرجي : العقد ، (١٤٧/٢ - ب) .

٣- مدرسة الطب :

ذكرها الخزرجي إستطراداً في ترجمة الطبيب عمر بن محمد الجُبَلي (ت٧٥٨هـ/ ١٣٦٠م)[١]، ونسب أحد المؤرخين إنشائها إلى الطبيب نفسه [٢]، والراجح فيما يبدو أن الطبيب الجُبَلي أتخذ من داره مدرسة لتعليم مهنة الطب ، ولتطبيب المرضي ايضاً ، إذ ورد في ثنايا ما ذكره الخزرجي ، قوله : « كان من أعلم اهل عصره بالطب في مدرسة زبيد ، وأنتفع به كثير من الناس ، وله أوصاف في الطب يعرفها كثير من أهل زبيد » [٣].

١ - العقود : (٩١/٢) .

٢ - الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٧٥) .

٣- العقود ، (٩١/٢) .

٤- أماكن أخرى : -

لم يقتصر التعليم في العصر الرسولي بمدينة زبيد على المساجد والمكاتب والمدارس ، رغم عددها وإنتشارها ، بل تعدى الأمر ذلك إلى أماكن أخرى ، وإن لم تكن وظيفة التعليم هي الهدف الأساسي من إنشائها ، إلا أنها ساهمت بشكل أو بأخر في دفع مسيرة الحركة العلمية في المدينة ، وتتلخص هذه الأماكن في الأتي : -

أ - دور العلماء .

ب - قصور السلاطين .

جـ - خزائن الكتب .

د - الربط والخانقاوات .

أ - دور العلماء :

أسهمت دور العلماء بنصيب وافر في نشر العلم والمعرفة ، إذ كانت ملتقاً يجمع الطلاب بشيوخهم ، وعلى الرغم من أداء الجوامع والمساجد لوظيفتها العلمية ، إلا أن منازل العلماء ظلت تستقطب الجموع من طلاب العلم ، ذلك أن العديد من علماء السلف إتخذوا من دورهم أماكن للإقراء والدرس [(١)] .

وفي ظل ما شهدته مدينة زبيد في عهد بني رسول من إنتشار واسع لدور العلم المنظمة إلا أن دور العلماء نهضت بدور بارز في تنشيط الحركة العلمية بالمدينة ، وقد جلس للتدريس بها أبرز علماء العصر ، ومن أبرز هذه الدور ، دار الفقيه محمد بن أبي بكر الزوقري المعروف بأبن الحطاب ، (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)[(٢)] ، أحد أبرز فقهاء الشافعية وله مشاركة في أكثر العلوم ، لزم بيته للدرس إثر مرض أصابه ، فقصده الطلاب من زبيد ونواحي اليمن [(٣)]، ودار الفقيه الشافعي أحمد بن سليمان الحكمي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ولي الفتوى بزبيد ، ودرس بالمنصورية الشافعية ، حتى عزله عنها السلطان المؤيد داود ، فأقام في داره يدرس الفقه [(٤)]، ومنها دار الفقيه اسحاق

١- السمعاني : عبد الكريم بن محمد : أدب الإملاء والإستملاء ، (ص ١٤١) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٢- الجندي : السلوك ، (١/٥٤٨ - ٥٥٢) ، الخزرجي : العقود ، (١/١٤٧ ، ١٤٨) .

٣- الجندي : السلوك ، (١/٥٤٩) ، الخزرجي : العقود ، (١/١٤٨) .

٤- الجندي : السلوك ، (٢/٣٤ ، ٣٥) ، الأفضل : العطايا ، (١١ - ب) ، الخزرجي : العقود ، (١/٢٩٤) .

بن أحمد الكلالي ، (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م)[١] قصده الطلاب ، وتفقه به جماعة من أهل زبيد [٢] ، ومنها دار الفقيه علي بن عبد الله الشاوري (ت٧٩٨هـ/١٣٩٥م) كان فقيهاً عارفاً بالحديث والتفسير والقراءات والنحو ، ودرس بالمدرسة السابقية بزبيد ثم تركها ، وأقام يدرس في بيته [٣]، فانتفع به عدد من الطلاب ، فما منهم إلامن بلغ رتبة التدريس أو الفتوى أو القضاء [٤]، ومنها دار[٥] المحدث اللغوي القاضي مجد الدين محمد الفيروزبادي ، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) والتي كانت مقصد الطلاب والعلماء ، لا من زبيد وأقاليم اليمن فحسب بل من أقطار العالم الإسلامي ، إذ ذكر الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) أنه لقيه بزبيد سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) وسمع عليه وقرأ بعض الحديث [٦]، كما كان القاضي مجد الدين يعقد في داره مجالس عامة لقراءة صحيح البخاري ، يحضرها جمع من فقهاء وأعيان البلد [٧]، وجرت العادة أن تعقد هذه المجالس [٨] في أوائل شهر رجب ، وتستمر حتى يتم ختم الصحيح ، ثم يجيز القاضي جميع من إستجازه من الحاضرين [٩] . ومن بيوت العلم الشهيرة بزبيد بيت الفقيه اسماعيل بن أبي بكر المقرئ ، (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، والتي أمها الطلاب من انحاء اليمن[١٠].

ومما يبرز حركة النشاط العلمي بزبيد ، وحرص طلاب العلم على الإفادة من العلماء وبذل العلماء أنفسهم للعلم وأهله ، ما قام به بعض الفقهاء من إفادة الطلاب وإقرائهم ، رغم إنشغالهم بما أسندته لهم الدولة من وظائف ، فيذكر أن الفقيه الحنفي محمد بن علي المعروف بابن الغزال ، (ت بعد ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م) كان فقيهاً أديباً وله عناية بالشعر ، إعتاد أن يستقبل الطلاب في مكان عمله [١١] فيقرأون عليه [١٢] .

١- أحد أبرز فقهاء الشافعية بتعز ، ودرس بمدارسها ، ناله ضيق من السلطان المجاهد ، فأنتقل إلى زبيد وأستوطنها ، أنظر : الأفضل : العطايا ، (١٣- أ) ، الخزرجي : طراز ، (٨٣ - ب) ، العقود ، (٨٩/٢) .

٢- الخزرجي : طراز ، (٨٣ - ب) .

٣- الخزرجي : العقد ، (٤٥/٢ - ب معهد) ، العقود ، (٢٣٣/٢) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (١٧٣/٢) .

٤- الخزرجي : العقد ، (٤٥/٢ - ب معهد) .

٥- وكانت تقع بجوار باب النخل غربي زبيد ، أنظر : الخزرجي : العقود ، (٢٤٩/٢) .

٦- ابن حجر : المجمع المؤسس ، (٥٥٠/٢ ، ٥٥١) .

٧- الخزرجي : العقود ، (٢٤٩/٢ ، ٢٥٠) .

٨- ويصف البريهي مجالس الحديث التي يعقدها الفيروزبادي قائلاً : « وكان كل من قرأ عليه يحضر مائدته للأكل فيقدم سماطاً أول النهار ، وسماطاً اخره ، ووقت القراءة يدور عليهم الخدم بمجامر العود والعنبر ، من إبتداء القراءة إلى أخرها » ، أنظر : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٦) .

٩- الخزرجي : العقود ، (٢٥٠/٢) .

١٠ - الأهدل : كشف الغطاء ، (ص ٢٢٢) .

١١- كان يتولى دار الضرب بزبيد من قبل السلطان المظفر ، وإليه ينسب الدرهم الغزالي ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٥٥/٢) .

١٢- الجندي : السلوك ، (٥٥/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٣٢/٢ - ب) .

وإن كان من سلف ذكره من الفقهاء ، قد أتخذ من داره مكاناً للتدريس نظراً لظروف خاصة ألمت به ، فإن هناك العديد من الفقهاء ، الذين زهدوا في مناصب التدريس ورفضوها ، رغم سعيها إليهم [١]، وتفرغوا لإقراء الطلاب ، فأشتهرت مجالسهم العلمية ، وأمّها الطلاب من شتى نواحي اليمن ، ومن أبرزها مجلس الفقيه علي بن قاسم بن العليف الحكمي ، (ت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م)[٢] إمام الشافعية في عصره ، قال فيه الجندي : « به تفقه غالب الطبقة المتأخرة من غالب نواحي اليمن » [٣] ، كما أشار في موضع آخر أنه خرج في مجلسه ستون مدرساً [٤] ، وخلفه في مجلسه ابنه الفقيه أحمد بن علي (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)[٥] ، ومنها مجلس المحدث محمد بن ابراهيم الفشلي (ت ٦٦١هـ/١٢٦٢م) وأخذ عنه جمع من الطلاب علم الحديث [٦]، ومجلس الفقيه محمد بن علي بن اسماعيل الحضرمي ، (ت٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) وكان يلقب بالشافعي الصغير[٧]، وصفه الإمام اسماعيل الحضرمي بقوله : « إنه أزهدنا وأعلمنا وأورعنا [٨] » ، وكان يدرس الفقه ، وأخذ عنه أغلب علماء زبيد [٩]، ومجلس الفقيه الشافعي إسماعيل بن محمد الحضرمي ، (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) وكان يقرئ فيه الحديث والفقه ، وكان مقصد الرحلة من شتى نواحي اليمن [١٠]، ومنها أيضاً مجلس الفقيه الحنفي محمد بن عبد الرحمن الأشعري (ت٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) وكان فقيهاً عالماً وله مشاركة في علم الحساب ، تفقه به جمع من أهل مذهبه [١١]، من أبرزهم الفقيه المحدث سليمان بن ابراهيم

١- الجندي : السلوك ، (٥٤٧/١) ، الخزرجي : العقد ، (٢٨/٢ - ب معهد) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص٢٠٧) .

٢- أصله من حرض وقدم زبيداً وأخذ عن علمائها ثم سكنها وتوفي بها ، شهر بحفظه للتنبيه ، وله مصنفات عديدة في فقه الشافعية ، أنظر : الجندي : السلوك (٥٤٦/١ ، ٥٤٧) ، الأفضل : العطايا ، (٣٢ - ب) وقد توهم الشرجي في تاريخ وفاته فأرخها بسنة (٦٠٤هـ) أنظر : طبقات الخواص ، (ص ٢٠٧) .

٣- السلوك ، (٥٤٦/١) .

٤- السلوك ، (٥٤٧/١) .

٥- الجندي : السلوك ، (٥٤٧/١) ، الخزرجي : العقد ، (١٧٦/١ - أ) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٥٤/٣ - ب)

٦-الجندي : السلوك ، (٢٩/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) ، الخزرجي : العقد ، (٩١/٢ - أ) .

٧- الأهدل : تحفة الزمن ، (٥٧/٢) ، ابن أسير : الجوهر الفريد ، (٣٩ - أ ، ب) .

٨- الجندي : السلوك ، (٤٠/٢) .

٩- الخزرجي : العقود ، (٢٢٧/١) .

١٠- الجندي : السلوك ، (٣٩/٢) ، الأفضل : العطايا ، (١٣ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (١٧٦/١) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٥٧/٢) .

١١- الخزرجي : العقود ، (١٣٠/٢) .

العلوي (ت٨٢٥هـ /١٤٢٢م) [١] منها مجلس الفقيه أبو بكر بن علي الحداد ، (ت ٨٠٠هـ /١٣٩٧م)[٢] أحد أعيان الحنفية بزبيد وكان فقيهاً مفسراً ، وله تصانيف عديدة ، أخذ عنه طائفة من الأحناف ، يصف الخزرجي مجلسة بقوله : « وكانت حلقته في كثير من الأوقات تزيد على خمسة وعشرين طالباً ، وكان يقرئ في اليوم والليلة نحواً من خمسة عشر درساً في الفروع والأصول والنحو واللغة والحديث والتفسير والفرائض [٣] » ومنها مجلس تلميذه الفقيه الحنفي محمد بن عمر بن شوعان ، (ت ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)[٤] الذي إنتهت إليه رئاسة الحنفية بزبيد ، قال عنه البريهي : « قيل لم يكن في وقته بمدينة زبيد من جمع العلوم مثله »[٥] إستفاد منه الطلاب في علوم شتى .

وكانت هذه المجالس في الغالب تخضع لتنظيم العلماء أنفسهم من حيث الوقت والدرس والكتب المقررة في الدرس [٦]، ويبدو أن هذه الحرية في الإختيار كانت سبباً في زهد العديد من العلماء في مناصب التدريس المدرسي [٧]، وسبباً في زيادة وكثرة المجالس العلمية بالمدينة .

ب - قصور السلاطين :

كان لقصور السلاطين الرسوليين ودُورهم ، أثرها البارز في تنشيط الحركة العلمية ، ودفع مسيرة النشاط التأليفي والإبداعي ، وتمثل ذلك في حلقات العلم الخاصة التي تلقى فيها السلاطين العلم على صفوة فقهاء العصر ، ودعوة أهل العلم والمبرزين في مختلف العلوم لمجالس السلاطين ، مما كان له الأثر في عقد المناقشات والمناظرات العلمية بين العلماء .

فلقد شهدت هذه القصور عقد حلقات علمية خاصة ، إذ إعتاد السلاطين دعوة العلماء المبرزين إلى مجالسهم للإستفادة منهم والقراءة عليهم[٨]، وقد تكون القراءة بحضور جمع من

١- الخزرجي : طراز ، (١٢٥ - أ) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٠٨) .

٢- الخزرجي : العقود ، (٢٤٣/٢) ، ابن قطلوبغا : تاج التراجم ، (ص ١٤١ ، ١٤٢) .

٣- العقد ، (٢٠٩/٢ - ب) .

٤- الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ - ب) ، ابن حجر : انباء الغمر ، (٣٦٩/٧) ، السخاوي : الضوء ، (٩١/٨) .

٥- صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٢) .

٦- الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/١ - ب) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٠٧) .

٧- الأكوع : المدارس ، (ص ٢١ م) .

٨- الجندي : السلوك ، (٧٩/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٤٥/٢ - ب معهد) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص٥٩) بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٥٢) .

الأعيان [١]، وقد ينفرد السلطان بالفقيه فيأخذ عنه بمفرده [٢] .

كما شهدت القصور السلطانية نوعاً من التعليم الأولي الخاص بأبناء السلاطين ، إذ عهد السلاطين بمهام تعليم أبنائهم وتأديبهم إلى المبرزين الأكفاء من علماء العصر ، بعد أن كان هذا الأمر يوكل إلى بعض المماليك في بداية الدولة [٣]، ومن أبرز هؤلاء المؤدبين الفقيه محمد بن حسين الحضرمي ، (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) والذي كان مؤدباً للسلطان المؤيد داود ، (ت ٧٢١هـ /١٣٢١م)[٤]، والفقيه أحمد بن عبد الرحمن الظفاري ، (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م) والذي عهد إليه بتعليم وتأديب السلطان المجاهد[٥]، والفقيه أبو بكر بن محمد الصبري (ت بعد ٨١٠هـ/١٤٠٧م) الذي قام على تعليم وتأديب أبناء السلطان الأشرف الثاني اسماعيل [٦] .

ويبدو أن مهام المؤدب وملازمته لأبناء السلاطين تبدأ عادة بعد أن ينهي الطفل سني المعلامة ، إذ ورد في بعض المصادر أن الأمير محمد بن الناصر ، التحق بمعلامة عامة في زبيد [٧] .

كما حفلت هذه القصور بعقد مجالس دينية وعلمية وأدبية ، ومنها على وجه الخصوص مجالس التشفيع التي يعقدها السلاطين عادة في شهر رمضان [٨]، ويدعون إليها صفوة العلماء وتعد هذه المجالس مجالاً خصباً للمناقشات والمناظرات بين الفقهاء ويصف الخزرجي أحد هذه المجالس بحضور السلطان الأشرف الثاني اسماعيل ، بقوله : « وكان الحاضرون مجلسه الشريف في شهر رمضان يتنازعون في تفضيل الرطب والعنب أيهما أفضل من صاحبه ، فحصل الإجماع بتفضيل الرطب على العنب ، وكان القائل بتفضيل الرطب على العنب فقهاء تهامة وأمراؤها ، وكان القائلون بتفضيل العنب على الرطب فقهاء الجبال وأمراؤها ، وقد أسند أهل الجبال أمرهم إلى الفقيه صفي الدين أحمد بن موسى التعزي الشافعي ، وكان فقيهاً عارفاً مدققاً بحاثاً محجاجاً وأسند أهل تهامة أمرهم إلى الفقيه شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقرئ الحسيني ،

---

١ - الخزرجي : طراز ، (١٤٠ - ب ، ١٤١ - أ) ، الخزرجي : العقد ، (٢/١٠ - أ معهد) .
٢- الجندي : السلوك ، (١/٤٦٠) ، الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٣ - ب) .
٣- الجندي : السلوك ، (٢/٤٣) ، الخزرجي : العقد ، (٢/١٥٥ - ب) .
٤- الخزرجي : العقود ، (١/١٩٦) .
٥- بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٢٤ - أ) .
٦- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٠٥) .
٧- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ١٧٥) .
٨-الخزرجي : العقود ، (٢/٢١٨) ، الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٦٢) ، ابو زيد : اسماعيل المقرئ حياته وشعره ، (ص ١٥) .

وكان يتوقد ذكاءً ، وكان حاضر هذه الواقعة حاكم الشرع الشريف القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد ابن عبد الله الناشري [١] » .

كما سجل الفقيه الأديب اسماعيل بن المقرئ ، (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) هذه المجالس شعراً إذ يقول :

وحلقة علم يسقط الطير فوقها منزهة الأرجاء عن اللغو والهجر .

بها ظل أهل العلم حولك عكّفاً كما عكفت زهر النجوم على البدر [٢] .

ونظراً لأهمية هذه المجالس وأثارها ، فقد أرتبطت بآداب وتقاليد خاصة ، يجب على المدعوين إليها الإتصاف بها ، وقد صنف السلطان الأفضل عباس بن علي (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م) كتاباً ضمنه هذه الآداب ، والتقاليد سماه « نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء » أفرد الباب الأول منه لأداب خاصة الملوك [٣] .

جـ - خزائن الكتب :

ينبغي قبل الحديث عن خزائن الكتب في زبيد ودورها في الحياة العلمية ، أن نشير إلى أهمية الكتاب في الحركة العلمية ، وعناية العلماء به فلقد شكل الكتابُ جزءً هاماً من الأداة التعليمية في اليمن في عهد بني رسول ، إذ هو ألة العلم والتحصيل [٤] ، ومنه يأخذ الطلابُ عن الشيوخ ، فقد كره جلُّ علماء السلف القراءة من حفظ الشيخ وخاصة في الحديث[٥] ، وعليه تأرخ القراءة والسماع [٦]، وتدون به الإجازة [٧]، ولهذا عقد بعض العلماء مباحث في مؤلفاتهم تعنى بأهمية الكتب ، والآداب التي ينبغى أن يتحلى بها طالب العلم في تحصيلها والإفادة منها[٨]، ومن هذا المنطلق لقي الكتاب عناية من أهل العلم ، تتفق وأهميته ودوره العلمي والمعرفي ، وتمثلت هذه العناية في مظاهر عديدة منها :

١- العقود : (٢١٨/٢) .

٢- ديوان ابن المقرئ ، (ص ٨٣) .

٣- أنظر : الأفضل : نزهة الظرفاء ، (ص ١٧ - ٣٥) .

٤- ابن جماعة ،ابو اسحاق ابراهيم بن سعد الله : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، (ص ٢٢٥) تحقيق السيد محمد هاشم الندوي ، دار رمادي للنشر ، الدمام ، ط١ ، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

٥- السمعاني : ادب الإملاء والإستملاء ، (ص ٤٦) .

٦- الجندي : السلوك ، (٤٦٢/١) .

٧- الجندي : السلوك ، (٥٤٨/١) .

٨- أنظر ابن جماعة :تذكرة السامع ، (ص ٢٢٥ - ٢٥٢) .

بذل العلماء قصارى الجهد في ضبط الكتب على أصولها ، ومقابلتها عليها [١]، ذلك أن النسخ لايخلو من الغلط أو السقط أو التصحيف إلا ما ندر ، ولقد برز في هذا الجانب عدد من علماء زبيد منهم ، الفقيه المحدث أبو الخير بن منصور الشماخي ، (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)الذي وصفه المورخون بجودة العلم وضبط الكتب [٢]، فكان لا يوجد إلا وعنده كتاب ينظر فيه ، ومحبرة وأقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط أو سقط أو تصحيف [٣].

ومنها إعمال العلماء جهدهم وفكرهم في المفيد والمهم من الكتب شرحاً وإختصاراً ، ونظماً وتحشية ، حتى يتسنى لطلاب العلم الإشتغال عليها [٤]، ولمكانة الكتاب وأهميته إمتهن عدد من كبار فقهاء العصر ، مهنة النسخ ، مما كان له أثره في دقة ضبط الكتب وإنتشارها [٥]، ومن أبرز النساخين الفقهاء ، إمام الأحناف في زبيد الفقيه أبو بكر بن علي الحداد ، (ت ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)[٦] ، كما حرص العلماء على إقتناء الكتب ، وتكوين خزائن خاصة بهم ، إذ قلمّا تورد المصادر سيرة عالم دونما الإشارة إلى جمعه للكتب [٧]، وقد صاحب النشاط العلمي الذي شهدته مدينة زبيد ، ذيوع الكتب وإنتشارها ، عن طريق وقف العلماء لكتبهم الخاصة على طلبة العلم ، إبتغاء الأجر والثواب [٨]، وقيام بعض منشئي دور العلم بزبيد ، بتزويدها بخزائن كتب ، وأدوات نسخ ونساخ ومقابلين [٩]، كما نشطت حرفة نسخ الكتب وتجليدها وعرضها للبيع

١- الجندي : السلوك ، (٣٦٧/١) ، الخزرجي : العقود ، (٢٣٤/١) .
٢- الجندي : السلوك ، (٣٠/٢) ، الأفضل : العطايا ، (١٣ -ب ، ١٤ - أ).
٣- الخزرجي : العقد ، (٢٢١/٢ - أ) ، العقود ، (١٩٠/١) .
٤- الجندي : السلوك ، (٣٧/٢) ، الخزرجي : العقد ،(١٠/٢ - أ معهد) .
٥- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٩٢) .
٦- الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ - ب) .
٧- الجندي : السلوك ، (٣٠/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٢٩٥/١) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦١/٢) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٤٠٢) .
٨- الجندي : السلوك ، (٣٦٨/١) ، الخزرجي : العقد ، (١٨٣/١ - ب) ، وكتب بعضهم على كتبه :

وقف حرام وحبس دائم الأبد ... إبتغاء رجاء ثواب الواحد الصمد
على الحنابلة المشهور مذهبهم ... من آل بيت أبي عمران ذي الرشد
ثم الحنابل طراً بعد أن عدموا ... سيان غائبهم أو حاضر البلد
لاحظ فيه لبدعي يخالفني ... لو كان معتقداً ضداً لمعتقدي

: الجندي : السلوك ، (٤٦٠/١) .

٩- السخاوي : الضوء ،(٣٦/١٠ ، ٣٧) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٢) ، الشرجي : طبقات الخواص (ص٣٣٢) .

بواسطة دلالين مختصين بذلك [١]، وكانت لرحلة العلماء إلى الحرمين [٢]، وقدوم علماء من خارج اليمن [٣]، والدور الذي قام به السلاطين الرسوليون في جمعهم للكتب [٤]، أثره البارز في إثراء خزائن الكتب بالنادر والفريد من المصنفات [٥]، والذي إنعكس بدوره عل حركة التدريس والتأليف .

ولقد إنتشرت خزائن الكتب في مدينة زبيد ، منها ما كان لبعض أمرائها ومنها ما جمعه العلماء وخزائن اخرى ألحقت بالمساجد والمدارس ،غير أن المصادر سكتت حيال الخزائن السلطانية بزبيد ، إلا أن واقع الحال ، والأهمية السياسية والعلمية لمدينة زبيد، ومقام السلاطين بها الأشهر المتصلة التي بلغت أحياناً ثمانية أشهر [٦]، إضافة إلى القصور السلطانية التي زخرت بها المدينة [٧]، وسماعات وقراءات السلاطين بالمدينة [٨]، كل هذا يشير إلى أن ثمة خزائن كتب ضمتها هذه القصور ، وقد يُفَسَّرُ السكوت بأنها لم تكن في حجم وضخامة الخزائن السلطانية في تعز ، إلا أن هذا الشك قد يرقي فيصبح حقيقة تاريخية ، إذا ما استُحْضِرتْ بعض الإشارات التاريخية حول الموضوع ، فقد ذكر ابن حجر : أن الفقيه محمد بن محمد المخزومي السكندري ، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) [٩]، دخل اليمن وأقام بزبيد ينسخ للملك الأشرف [١٠]، كما روى المقريزي في وصف خزانة السلطان الأشرف اسماعيل ، قول الحافظ ابن حجر : إن مجموعها يزيد على خمسة آلاف كتاب [١١] ، ومن المشهور أن ابن حجر كان جلّ إقامته إبان قدومه لليمن

١- السخاوي : الضوء ، (١٢٤/٥) ، الحضرمي : الحضارة اليمنية ، (ص ١٤٨) .

٢- البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١٠٣) ، السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٣٢٤) .

٣- الجندي : السلوك ، (١٤٨/٢) ، السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٣٢٥) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز (ص ٢٠٢) .

٤- السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٣٢٣) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٠١ ، ٢٠٢) .

٥- ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٢٢٠ ، ٢٢١) .

٦- الخزرجي : العقود ، (١٢٨/٢) .

٧- انظر الرسالة : معالم زبيد ، (ص ٦١ - ٦٢) .

٨- الخزرجي : العقد ، (٤٥/٢ - ب معهد) ، العقود ، (٢٣٥/٢) .

٩- فقيه محدث ، حدث بمكة ، ووصل اليمن بقصد التجارة ، فأملق وأقام بزبيد مدة ، ثم جاور بمكة ، ثم قصد مصراً فتوفي بالطور ، انظر : ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٣٧ ، ٢٣٨) ، إنباء الغمر ، (١٥٩/٧) ، السخاوي : الضوء ، (١٣/١٠ ، ١٤) .

١٠- الذيل على الدرر ، (ص ٢٣٨) ، إنباء الغمر ، (١٥٩/٧) .

١١- المقريزي : درر العقود ، (٤٩٢/٢) .

بمدينة زبيد [١]، وعليه يمكن القول أن هناك خزائن كتب سلطانية بزبيد ، ومنها خزانة السلطان الأشرف اسماعيل .

- خزائن الكتب العامة :

أما خزائن الكتب العامة فقد إنتشرت وتعددت ومنها : -

١- خـزانة مسـجد الأشـاعـر :

وقد أوقف بها الأمير غازي بن المعمار ، (ت بعد ٦٧٢هـ /١٢٧٣م) كتباً عديدة في علم الحديث [٢]، كما أوقف الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي ،(ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م)[٣] كتباً في الحديث أودعها خزانة الأشاعر [٤]. كما أهدى إلى خزانتها الفقيه أبو بكر بن البرهان الضجاعي (توفى في القرن التاسع الهجري)[٥] مقدمة في القراءات السبع ، في ثلاثين جزءاً ، وكتبها بماء الذهب والفضة [٦] .

٢ - خزائـــن المـــدارس :

حوت أغلب المدارس في زبيد في العصر الرسولي ، خزائن كتب لتساعد طلاب العلم في متابعة تحصيلهم ، وتوفر لهم أكبر قدر من المصادر ، ويبدو أن هذه الخزائن كانت مفتوحة لكل راغبي الإطلاع دل على ذلك ما ذكره السلطان الأفضل في حديثه عن مؤلفه الدرر والعقيان وأنه أودعه خزانة مدرسته الأفضلية ثم أشار بقوله : « ووقفناه فليطلب هنالك »[٧]، ويتضح من هذا النص أن من يرغب مطالعته فليرجع إليه في الخزانة ، وهذا يفيد بلاشك أن خزائن المدارس كانت لعموم الراغبين في المطالعة ، أما الإعارة ، فإن شروطها إختلفت حسب رغبة الواقف للخزانة إلا أن الغالب فيها أنها ممكنة للراغبين من الطلاب ،غير أنها محددة بفترة معينة ، يقدرها حافظ

١- ابن حجر : إنباء الغمر ، (١٦٢/٧) ، الذيل على الدرر ، (ص ٢٠٣ ، ٢٠٤) ، المجمع المؤسس ، (٥٥٠/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، ، ص ٣٠٥) .

٢- الجندي : السلوك ، (٥٧١/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٧٦/٢ - أ ، ب) .

٣- أحد فقهاء الشافعية بزبيد إليه كانت الفتوى ، أخذ عنه المؤرخ الجندي المهذب في الفقه ، وحظي بمكانة عند السلطان المجاهد علي ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (١٠٦/٢ - ب ، ١٠٧ - أ معهد) .

٤- الخزرجي : العقد ، (٧٦/٢ - أ معهد) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٥) .

٥- أحد فقهاء الحنفية بزبيد ، وله مشاركة في الشعر والحساب ، وصنف عدة كتب ، انظر : السخاوي : الضوء ، (٢٨/١١) الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٤) .

٦- السخاوي : طبقات الحنفية ، (٢١٠ - ب ، ٢١١ - أ) ، الضوء ، (٢٨/١١) .

٧- العطايا السنية ، (١ - أ) .

الكتب[١] في المدرسة [٢].

ومن خزائن الكتب المدرسية التي أفصحت عنها المصادر في زبيد خزانة مدرسة جوهر ابن عبد الله الرضواني ، (ت ٧٥٥هـ/١٣٥٤م) وأوقف بها كتباً جليلة [٣]، وخزانة مدرسة ابن الجلاد محمد بن ابراهيم بن يوسف (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م) قال عنها الخزرجي : وأوقف عليها كتباً كثيرة نفيسه [٤]» ، وخزانة مدرسة الريمي الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م) وكان يمد الطلاب بالورق والمداد لنسخ ما يحتاجونه منها[٥]، وخزانة المدرسة المزجاجية لمحمد بن محمد المزجاجي ، (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م) وضمت هذه الخزانة عاملين للنسخ وآخرين للمقابلة وأحتوت أكثر من ألف مجلد[٦] ، وخزانة المدرسة المحالبية للوزير شهاب الدين أحمد بن ابراهيم المحالبي ، (ت بعد ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) وأوقف بها كتباً عظيمة في علوم شتى من تفسير وفقه ونحو ولغة ونسب وتواريخ وأشعار وشروح عجيبة [٧] .

- **خزائن الكتب الخاصة :**

أما خزائن الكتب الخاصة فقد زخرت مدينة زبيد بعدد وافر منها ، وحوت بين جنباتها أمهات الكتب في شتى العلوم والفنون[٨]، نشير منها إلى خزانة الفقيه المحدث أبو الخير بن منصور الشماخي ، وصفها الجندي بقوله : « جمعت خزانته من الكتب ما لم تجمعه خزانة غيره ممن هو نظير له بحيث قالوا كان فيها مائة أم ، سوى المختصرات »[٩]، وذكر بعض المؤرخين أنها تزيد على الخمسة آلاف كتاب [١٠]، ثم خزانة الفقيه الأديب عمر بن علي العلوي الحنفي ،

١- اي خازنها : ومهمته الأشراف على الخزانة ، وتنظيم الإعارة بها ، وتفقد الكتب من أي أفة تصيبها ويشترط في من يليها ، أن يكون من أهل العلم ، انظر : الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠ ، ٧٧) ، حمادة ، محمد ماهر : المكتبات في الإسلام ، (ص ١٥٠ ، ١٥١) ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٢- الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) ، السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٣٢٨) .

٣- الأفضل : العطايا ، (١٥ - ب ، ١٦ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (٨٨/٢)، الفاسي : العقد الثمين ، (٤٤٩/٣).

٤- العقد ، (٩١/٢ - ب) ، الكفاية والإعلام ، (١٥٣ - ب) .

٥- الخزرجي :العقد ، (١٢٤/٢ - أ ، ب) ، العقود ، (١٨٣/٢) .

٦- السخاوي : الضوء ، (٣٦/١٠ ، ٣٧) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٣٢) .

٧- مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٣٠٠)، السخاوي : الضوء ، (١٩٦/٨) ، الأكوع : المدارس ، (ص٣٢١).

٨- جاء في إستطلاع لمجلة العربي أن مدينة زبيد تفتقر إلى المكتبات العامة ، إلا أن هناك حوالي ٣٠٠ مكتبة خاصة مغلقة في منازل الأهالي يتوارثون محتوياتها أباً عن جد ، أنظر : مجلة العربي الكويتية ، (ص ١١٨) ، ع١٦٨ ، نوفمبر ١٩٧٢م ، وقد لمست هذا الأمر حين زيارتي العلمية لمدينة زبيد .

٩- السلوك ، (٣٠/٢) .

١٠- الأفضل : العطايا ، (١٤ - أ) .

(ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) والذي غلب عليه جمع الدواوين الشعرية ، أشار الخزرجي أنها بلغت زهاء خمسمائة ديوان ، قل أن يوجد لأحد مثلها [١]، ومن الخزائن الخاصة خزانة الأمير أحمد بن حسن بن الحسين الخرتبرتي ، (ت ٧٢٤هـ/١٣٢٣م)[٢] ، جمع فيها من الكتب النفيسة الشئ الكثير أشار إلى ذلك الجندي بقوله : « وهو ممن جمعت خزائنه عدة من الكتب النفيسة » [٣] وخزانة الفقيه الإمام جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي ، (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م) ذكر الخزرجي أنها أحتوت على أمهات الفقه وشروحه والأصول والحديث والتفسير ، وهو أحد الذين إمتهنوا حرفة النسخ وقد وصف بضبطه للكتب وخاصة الفقهية منها [٤] ، وإلى ذلك أشار الأهدل بقوله : « وكان على نسخه الإعتماد » [٥]، ثم خزانة الفقيه أبو حفص عمر بن علي مظفر ، (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)[٦] ، ذكر الشرجي أنه جمع كتباً كثيرة في الفقه والحديث وأكثرها بخط يده وأوقفها على ذريته[٧] ، ومن الخزائن المشهورة خزانة الإمام اللغوي مجد الدين الفيروزبادي ، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) والتي حوت العديد من الكتب في شتى العلوم[٨] ، وصفه الحافظ ابن حجر بقوله : « وكانت له همة عظيمة في تحصيل الكتب [٩] ومنها خزانة الفقيه عثمان بن علي الأحمر ، (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) ذكر الأهدل أنه جمع فيها نفائس الكتب[١٠] ، وخزانة الفقيه علي بن محمد بن قحر ، (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) وذكر البريهي أنها حوت العديد من المصنفات ، وذلك بقوله : « وجمع من الكتب شيئاً كثيراً وضبطها أحسن ضبط وصححها ونبه على دقائق في مواضع منها »[١١] .

١- الخزرجي : العقد ، (٦٨/٢ - أ معهد) ، العقود ، (٢٩٥/١) .

٢- أمير زبيد وواليها ، ، أشتهر بالحنكة وحسن السياسة والعدل في الرعية ، مع مشاركته للعلماء في النحو والفرائض والحساب وتوفي بزبيد ، انظر : الجندي : السلوك ، (٥٧١/٢ ، ٥٧٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٩٠/١ - ب) .

٣- الجندي : السلوك ، (٥٧٢/٢) ، الخزرجي :العقد ، (١٩٠/١ - ب).

٤- الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢ -أ) ، العقود ، (١٨٣/٢) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٠/٢ ، ٢٦١) .

٥- تحفة الزمن ، (٢٦١/٢) ، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (١٩٣ - ب) .

٦- أحد فقهاء الأحناف بزبيد ، وهو من أقران الفقيه الحنفي ابو بكر بن علي الحداد ، وكان بينهما صحبة ، وسلك طريق الزهد ، وإشتغل بالإحياء للغزالي ، أنظر : الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

٧- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٤٦) .

٨- الخزرجي : العقد ، (١٥٣/٢ - أ ، ١٥٤ - أ) ، ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٣٩) .

٩- المجمع المؤسس ، (٢/ ٥٤٩) .

١٠-الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٥/٢) ، السخاوي : الضوء ، (١٣٣/٥ ، ١٣٤) .

١١- صلحاء اليمن ، (ص ٣١٠) .

ويتضح مما سبق أن أغلب خزائن الفقهاء كانت من جمعهم عن طريق الإستنساخ ، وأنهم لم يكتفوا بالجمع فقط ، بل عملوا على ضبطها وتنقيحها والتعليق عليها ، ومع أنها خزائن خاصة ، إلا أن معظمها على الراجح كان متاحاً للطلاب الإفادة منها مطالعة وإستنساخاً [١] .

وعليه يمكن القول بأن خزائن الكتب بأنواعها قد أسهمت في إثراء الحركة العلمية ودفع مسيرتها ، وهي وإن لم تكن أماكن درس بالمعنى الواسع إلا أن نشاطها العلمي تعلق ببعض مصادر العلم ووسائل نقل المعرفة كما كانت مكاناً ملائماً لعقد لقاءات علمية بهدف المناقشة والمناظرة [٢] .

د - الربط والخانقاوات :

صاحب إنتشار التصوف في اليمن إنشاء عدد من الدور الخاصة بالصوفية ، عرفت بالربط والزوايا والخانقاوات ، وإن كان لكل لفظ مدلوله الخاص ، إلا أنها تتفق في وظيفتها العامة [٣] التي أشار إليها المقريزي بقوله « إنها بيت للصوفية ومنازلهم »[٤] .

ومن خلال الإشارات التاريخية التي وردت في بعض الوقفيات أمكن القول أن هذه الدور قامت جميعها على إختلاف مسماها بوظيفة واحدة ، مع وجود بعض الفروق التي إنحصرت في النواحي التنظيمية ، ومن هذه الدور :

- الربط والزوايا :

الرُبطُ : جمع رِبَاط ، والرباط والمرابطة : ملازمة ثغر العدو ، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ، ثم صار لزوم الثغر رباطاً [٥]، وأطلق هذا اللفظ على البناء المحصن الذي يقام بقرب الحدود ويرابط به جماعة من المجاهدين لمهاجمة الأعداء ودفع خطرهم [٦]، ثم مالبث أن أصبح لفظ الرباط يطلق على المكان الذي ينزل به الصوفيه [٧].

١- الخزرجي : العقود ، (١٨٣/٢) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦١/٢) .

٢- المقدسي : نشأة الكليات ، (ص ٣٤) .

٣- عاشور : د. سعيد عبد الفتاح : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، (ص ١٨٧) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٢م .

٤- المقريزي : أحمد بن علي : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، الخطط المقريزية ، (٤٢٧/٢) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

٥- ابن منظور : لسان العرب ، (١٥٦١/٣) مادة الربط .

٦- عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، (ص ١٨٦) .

٧- المقريزي : الخطط ، (٤٢٧/٢) .

ويرجع بعض المؤرخين السبب وراء إطلاق مسمى الرباط على هذه الدور ، إلى تشابه الغرض والوظيفة فالمرابط على الثغر يجاهد العدو ، والمرابط في الدار يجاهد النفس على طاعة الله عز وجل ، وهجر الدنيا والإنقطاع للعبادة ، ولهذا الهدف أسست الرُبَطَ (١) .

ولقد تزامن إنشاء الربط في زبيد مع إنتشار التصوف على نطاق واسع بين الفقهاء وطلاب العلم والعامة (٢)، إذ قام عدد من رجالات الصوفية بأنشاء بعض الربط ، ولا أدل على ذلك من نسبتها إليهم وشهرتها بهم(٣)، ولم تشر المصادر إلى الدور الحقيقي الذي نهضت به هذه الدور في الحياة العلمية ، إلا أن إرتباطها بالصوفية ، وإقامة بعض أهل العلم من الفقهاء بها قد يساعد في إستجلاء بعض هذا الدور ، ذلك أن التصوف في مراحله الأولى بمدينة زبيد(٤)، أرتبط بمجاهدة النفس ، وتربيتها على العبادة (٥) ، والإشتغال بالأوراد والأذكار التي يتلقاها المريد عن شيخه ، وقد تطلب هذا الأخذ والتلقي إلى أماكن فأعدت الربط لهذا الغرض (٦)، وقد صاحب ذلك أحياناً دروساً في علوم الشريعة والعربية وغيرها من العلوم ، تصدر لتدريسها عدد من العلماء ذوي الشأن في هذه المباحث (٧) .

وتجدر الإشارة إلى أن عدد المختلفين إلى هذه الربط يتفاوت ، حسب مكانة الشيخ وشهرته ، إذ قد يصل عدد المريدين في بعضها إلى خمسمائه مريد (٨)، كما كانت هذه الدور مأوى للفقراء والغرباء من طلاب العلم ، وملجأ لذوي الحاجات تَوفَر لهم بها المأوى و الطعام ، ذلك لأن الإقامة بالربط لا تحتاج إلى ترتيب أو تعيين كما هو الحال في الخانقاه (٩) .

١- المقريزي : الخطط ، (٤٢٧/٢) ، الخطيب ، د. محمد محمد : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، (ص ٧٤ ، ٧٥) مطبعة الحسين الإسلامية - القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٢- الجندي : السلوك ، (٣٨٠/١) ، العقيلي : التصوف في تهامة ، (ص ١١٣ ، ١١٥) .

٣- الخزرجي : العقد ، (٢٠١/٢ - أ) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١١٨) .

٤- يقصد به التصوف الخالي من الأفكار الفلسفية الإلحادية الحلولية رغم ما شابه من البدع ، الحبشي : الصوفية والفقهاء ، (ص ١٢ ، ١٣) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٢٧٠/٢) ، الخزرجي : العقود ، (١٥٨/١) .

٦- الخطيب : دراسات في تاريخ الحضارة ، (ص ٧٥) .

٧- الخزرجي : العقد ، (٢٠١/٢ - أ) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١١٨) .

٨- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧٦/٢) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (٣٣٧) .

٩- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٦٥) ، الوقفية الغسانية ، (ص ١٣٠) .

أما الزوايا[1] فلم تكن ببعيدة في ظروف نشأتها عن الربط ، إذ تعد من الدور المرتبطة بالتصوف ، إلا أنها تتخذُ في الغالب موضعاً للشيخ ينقطع فيه للعبادة [2]، وقد تكون له ولمريديه أحياناً [3]، كما أنها أقل إنتشاراً من الربط ، ويرتبط أثرها العلمي عادة بمكانة الشيخ وعلمه ، والتفاف المريدين حوله ، إذ قد يقرأون عليه بعضاً من كتب الوعظ والترغيب والترهيب [4]، أو يأخذون عنه علمه المبرز فيه [5] .

ومن أشهر هذه الربط والزوايا بزبيد :-

- رباط أبي الحسن علي بن عبد الملك بن أفلح :

شيده أبو الحسن علي بن أفلح (ت بعد ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)[6] أحد رجالات التصوف بزبيد وصفه الشرجي بقوله : « صاحب خلق وتربية »[7] .

-رباط النور:

لم تشر المصادر إلى منشئه ، وقد وردت الإشارة إليه في ترجمة الفقيه عبد الرحمن بن أبي بكر الحجاري (ت بعد ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) أحد فقهاء زبيد المبرزين في فقه الشافعية ،والذي كان يقيم بهذا الرباط ، ويعقد مجالس درسه فيها [8] .

- رباط الشيخ علي بن المرتضى الحضرمي :

أحد رجال الصوفية ، تتلمذ عليه ولازمه الفقيه عمر بن محمد بن رشيد[9](ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)[10] ويعد رباط الشيخ علي بن المرتضى ، من الربط المشهورة بحلق الدرس والتعليم ،درس به الفقيه الشافعي أبو بكر بن أحمد بن دعسين (ت ٧٥٢هـ/١٢٥٤م) أحد المبرزين في

١-الزوايا : مفردها زاوية ، وهي مشتقة من الفعل أنزوي - ينزوي ، بمعني أتخذ ركناً من أركان المسجد للإعتكاف والتعبد ، ثم تطورت إلى أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة ليقيم بها الصوفية والغرباء والطلبة ، أنظر : الخطيب : دراسات في تاريخ الحضارة ، (ص ٧٣) .

٢- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٩٥) .

٣- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٦٥) .

٤- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٦٤ ، ١٦٧) .

٥- الجندي : السلوك ، (٣٨٤/١) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (٣١٤) .

٦- استناداً على تاريخ وفاة أحد تلاميذه إذ توفي تلميذه سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م ، أنظر : السلوك (٣٨٤/١ ، ٣٨٧) .

٧- طبقات الخواص ، (ص ٢٠٨) .

٨- الجندي : السلوك ، (٤٨٣/١) .

٩- أصبح من الفقهاء المبرزين ، وكانت له يد في التصوف ، وهو جد الحضارم الزبيديين لأمهم ، أنظر : الجندي : السلوك (٤٢/٢) ، الخزرجي : العقود ، (١٤١/١) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٣٦ ، ٢٣٧) .

١٠- الجندي : السلوك ، (٤١/٢) ، الخزرجي : العقود ، (١٤١/١) .

النحـو واللغة والحـديث والتفسـير ، وأخذ عنه جمـع من الطلبة من أنحاء اليمن ، وكان زاهداً في المناصـب إذ عرض عليـه القضـاء والتدريس فـاعـرض عنهمـا ، وزاول تدريسه بالربـاط حتى وفـاته [١] .

- رباط بكر بن محمد بن مرزوق الصوفي :

نسبة إلى بانيه الفقيه الحنفي بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق (ت ٧٧٢هـ/١٢٧٣م) كان فقيهاً ، بارعاً في الحساب والفلك [٢] ، وهو سليل أسرة زبيدية عرفت بالعلم والصلاح[٣]، تصدر في رباطه المذكور ودرس به الحساب وأخذ عنه جمع من الطلاب [٤] .

أما عن الزوايا بزبيد فأشهـرها ، زاوية أبي عمـران موسى بن أبي الليل الغـريب (ت بعد ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)[٥] ، وزاويـة أبـي الحـسـن علي بن عـبـد الملك بـن أفلح ، (ت بعـد ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)[٦]، ومن أبرز من قـام بأمـرها الشـيخ أبو الغـيـث بن جـمـيل [٧](ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م) ، ثم زاوية أبي بكر بن مـحـمـد العسلقي ، (ت ٨٠٢هـ/١٣٩٩م) إشـتـهـر بالعبادة والصلاح [٩]، ومن أشهر الزوايا مكانة وأكثرها إرتياداً زاوية الشيخ محمد الغزالي بن طلحة الهتار ، (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م)[١٠] ، قال عنها الشرجي : « وله في مدينة زبيد زاوية محترمة » [١١] .

١- الخزرجي : العقد ، (٢/٢٠١ - أ) ، العقود ، (٢/٨١، ٨٢) .

٢- الخزرجي : العقد ، (١/٢١٤ - ب) ، طراز ، (٩٤ - أ) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٤٤ - أ).

٣- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٣٦ ، ٣٣٧) .

٤- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١١٨) .

٥- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٤٨) .

٦- الجندي : السلوك ، (١/٣٨٤) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٠٩) .

٧- الجندي : السلوك ، (١/٣٨٧) ، الخزرجي : العقود ، (٢/١٠٢ ، ١٠٣).

٨- أحد رجالات التصوف بزبيد ، وكان يحظى بمكانة عند الفقهاء والسلاطين والعامة ، أنظر : الجندي : السلوك ، (١/٣٨٤ ، ٣٨٧) ، الخزرجي :العقود ، (١/١٠٢ ، ١٠٥) .

٩- الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٤٠٠) .

١٠- كان من العباد ، وله مشاركة في العلوم ، ونال تقدير العامة والسلاطين ، أنظر :البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٣٠٦) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٦٥) .

١١- طبقات الخواص ، (ص ١٦٥) .

- الخـــوانـــــق :

الخوانق أو الخوانك :مفردها خانقاه ، وهي كلمة فارسية معناها بيت ، وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ، وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى [١] .

وقد حدثت الخوانق في الإسلام في حدود الأربعمائة من سني الهجرة [٢]، الوقت الذي ظهرت فيه فرق الصوفية أشبه ما تكون بالأحزاب ، ولكل فرقة مبادؤها وأصولها وشيخها وأتباعها ، مما تطلب وجود أماكن خاصة بهم فكانت الخوانق[٣]، وبدأت عناية الرسوليين بإنشاء الخوانق في عهد السلطان المظفر يوسف بن عمر (٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٤م) الذي شيد الخانقاه المظفرية بحيس من الوادي زبيد [٤]، ثم تتابع إنشاء الخوانق في المدن اليمنية الأخرى على يد السلاطين [٥] والأمراء [٦] ونساء البيت الرسولي [٧] .

ويبدو أن اليمنيين قد أطلقوا على الخانقاه مسماً آخر هو « دار المضيف » ، دل على هذا إطلاق بعض المؤرخين لفظ خانقاه في موضع ، وإطلاق لفظ دار مضيف على نفس المنشأة في موضع آخر ، ومنه ما ذكره الجندي أن المظفر شيد دار مضيف بحيس [٨]، بينما أطلق عليها الخزرجي خانقاه [٩]، ثم عاد الجندي وذكر أنها خانقاه في موضع آخر [١٠] وما ورد عند الخزرجي أن بدر بن عبدالله المظفري ، (ت ٦٥٢هـ/١٢٥٤م) شيد دار مضيف بزبيد[١١] ، ثم عاد وذكر في موضع آخر أنها خانقاه [١٢] ، كما أنفرد الأفضل في العطايا ، بذكر دار مضيف للسلطان المجاهد بتعز [١٣] ، بينما أشارت المصادر الأخرى أنها خانقاه[١٤] .

١- المقريزي : الخطط ، (٤١٤/٢) ، عاشور : المجتمع المصري ، (ص ١٨٦) .
٢- المقريزي : الخطط ، (٤١٤/٢) .
٣- الخطيب : دراسات في تاريخ الحضارة ، (ص ٧٣) .
٤- الخزرجي : العسجد ، (ص ٢٧٢) ، العقود ، (٢٣٣/١) .
٥- الخزرجي : العقود ، (١٠٦/٢) .
٦- الخزرجي : العقد ، (٢١١/١ - ب) .
٧- الخزرجي : العقود ، (١٠١/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٤) .
٨- السلوك : (٥٥٢/٢) .
٩- العسجد ، (ص ٢٧٢) ، العقود ، (٢٣٣/١) .
١٠- السلوك ، (١٣٤/٢) .
١١- العسجد ، (ص ٢٧٣) ، العقود ، (١١٣/١) .
١٢- العقد ، (٢١١/١ - ب) .
١٣- العطايا السنية : (٣٦ - ب) .
١٤- الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٠٩) ، العقود ، (١٠٦/٢) .

ومما يرجح ذلك أيضاً ، تطابق مسميات الوظائف المرتبة في الخانقاه ، ودار المضيف ، فقد رتب فيهما شيخاً صوفياً ونقيباً ، وفقراء يقومون باطعام الطعام [١] ، كذلك تشابهت الوظيفة العامة لهما وهي : إيواء الصوفية وتقديم الطعام للواردين [٢] ، وعليه فإن الخانقاه عرفت في اليمن بدار المضيف ، إضافة إلى مسماها المشهور ، وإلى هذا مال بعض الباحثين المحدثين [٣] .

وقد رتب الواقفون بهذه الدور جماعة من الصوفية ، وشيخاً ونقيباً لهم [٤] ، كما وفروا لهم الغذاء والكساء ، والنفقه النقدية والعينية الشهرية منها والسنوية ، وحبسوا عليها من الأوقاف مايكفل لها القيام بوظائفها على الوجه الأكمل [٥] .

ولاشك أن إنشاء الدولة ورجالاتها لهذه الدور ، وما يستصحب في الأصل من قصد الأجر والثواب ، إلاأنه يكشف عن نشاط التيار الصوفي آنذاك ، كما يشير إلى رعاية الدولة لهذا المسلك ، ولهذه الدور وظائف دينية وإجتماعية وتعليمية ، كشفت عنها وثائق الوقف الخاصة بها ، إذ كانت مكاناً للتعبد والإنقطاع [٦] إلى الله تعالى ، وموضعاً لإطعام الطعام للواردين عليها فضلاً عن المقيمين بها [٧]، أما وظيفتها العلمية فتلخصت في الإشتغال بكتب الزهد والترغيب والترهيب [٨] ، وقد درس فيها بعض العلوم الأخرى ، في حال إسناد مشيختها لأحد العلماء المبرزين في فرع من فروع العلم [٩] .

ولقد حظيت الخانقاوات الرسولية ، بعناية الواقفين لها ، من حيث ترتيب أصحاب الوظائف بها ، والصوفية المنقطعين ، وتحديد النشاط الممارس داخل الخانقاه .

١- الخزرجي : العقود ، (١١٣/١) ، (١٠٦/٢) .

٢- الخزرجي : العقد ، (٢١١/١ - ب) ، العقود ، (١١٣/١ ، ٢٣٣) ، (١٠٦/٢) .

٣- الأكوع : المدارس الإسلامية ، (ص ١٧٧) ، الشيحه : أضواء على تاريخ العمارة الدينية في عصر بني رسول في اليمن ، (ص ٤٤) .

٤- الخزرجي : العقود ، (١١٣/١) ، (١٠٦/٢) .

٥- الوقفية الغسانية : (ص ١٥ ، ١٦) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٨٨) .

٦- الوقفية الغسانية : (ص ١٤) ، وإذا كان مبنى الخانقاه مستقلاً ، الحق به مسجداً ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (٢١١/١ - ب) .

٧- الخزرجي : العقود ، (٢٣٣/١) ، الوقفية الغسانية : (ص ١٤) .

٨- الوقفية الغسانية : (ص ١٧) .

٩- الجندي : السلوك ، (١٣٤/٢) .

فرتب بها شيخاً [١] ، ونقيباً [٢]، وصوفية منقطعين للعبادة [٣] ، يختلف عددهم حسب شرط الواقف ، ولقد إتفقت غالب الوقفيات الرسولية في تحديد نشاط الخانقاه ودورها ، ومنه ما ورد في نص إحدى الوقفيات : « وعلى الشيخ المذكور وخدامه صرف ما أتصل إليهم مما أعد للصادر والوارد على حسب الشرط [٤] مكملاً طيبة نفوسهم بذلك ، وبذل ما يجب من الخدمة والإيثار على حسب وسعهم من غير ضجر ولا ملل ولا تكلف ... وعلى الشيخ المذكور أخذ العهد على السالكين [٥] وجماعة أتباعه لايعتري الخانقات المذكورات [٦] للشيخ بدعةولا لهو يضل عن سبيل الله تعالى من مزمار عراقي أو يراع أو دف بجلاجل أو غيره ، ولابأس بسماع مدح مادح أو حاد أو مذكر أو أقوال ما يرغب في الإقبال على دار القرار ويزهد في هذه الدار »[٧] .

أما أماكن إنشاء الخانقاه ، فإما أن تكون مبناً مستقلاً [٨] ، أو يخصص لها مكاناً في المدارس خاصة السلطانية منها [٩] ، ومن الخانقاوات بمدينة زبيد :

١- شيخ الخانقاه : لقب يطلق على كل من يتولي أمر الخانقاه من الصوفية ويشترط فيه ، أن يكون عارفاً بالتصوف وطرقه متصفاً به ، أنظر : الوقفية الغسانية ، (ص ١٠٣) .

٢- نقيب الخانقاه : النقيب في اللغة هو العريف وشاهد القوم وضمينهم والجمع نقباء ، ونقيب الخانقاه يكون القائم بأمر متصوفة الخانقاه أمام الشيخ ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (٢٠١/١ - ب) ، الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ، (١٢٩٤/٣) .

٣- إن الإنقطاع للعبادة والخلوة والإنقطاع عن الناس بالكلية ، فيه تعطيل لدور الإنسان في عمارة الأرض ، وحرمان للمجتمع المسلم من طاقات عديدة وإستمرار العبادة لايعني الإنقطاع والخلوة ، بل مخالطة الناس في جهادهم الأعداء وفي اداء الصلوات جماعة وحضور الجمع والأعياد وفي التناصح بالخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أنظر : البناني : موقف الإمام ابن تيميه من التصوف والصوفية ، (ص ٢٠٥) .

٤- المقصود إطعام الطعام في الأيام المعتادة والمناسبات ، أنظر : الوقفية الغسانية ، (ص ١٤) .

٥- السالكون : جمع مفردها سالك ، وهو اصطلاح صوفي يراد به « العبد الذي تاب عن هوى نفسه وشهوتها وإستقام في طريق الحق بالمجاهدة والطاعة والإخلاص » ، أنظر : الشرقاوي ، د. حسن : معجم ألفاظ الصوفية ، (ص١٧١) ، مؤسسة مختار للنشر القاهرة - ط٢ ، ١٩٩٢م .

٦- هكذا وردت في الوثيقة . ؟

٧- الوقفية الغسانية ، (ص ١٧) .

٨- الخزرجي : العقود ، (١٠١/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٤) .

٩- الخزرجي : العقود ،(١٠٦/٢) ، الشيحة : أضواء على العمارة الدينية الرسولية ، (ص ٤٣) .

-الخانقاه التاجية [1] :

أنشأها الطواشي تاج الدين بدر بن عبد الله المظفري ، (ت ٦٥٤هـ/١٣٥٣م) ، وتقع إلى الشرق من باب القرتب بزبيد [2] ، ورتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً وشيخاً ونقيباً ، وفقراء يقومون لأطعام الطعام للواردين ، وأوقف عليها وقفاً جيداً [3] .

-الخانقاه الصلاحية :

نسبة إلى واقفتها جهة صلاح آمنة بنت الشيخ اسماعيل بن عبد الله الحلبي المعروف بالنقاش والدة السلطان المجاهد ، (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) [4] ، ورتبت فيها شيخاً ونقيباً وقيماً وفقراء ، وأوقفت عليهم ما يقوم بكفايتهم [5] .

ويتضح مما سبق أن هذه الدور قد أسهمت بنصيب في الحركة العلمية ، بيد أنه لا يرقى بحال من الأحوال إلى الدور الذي قامت به المؤسسات التعليمية الأخرى ، ذات الأثر العلمي البارز ، وإن كان أثرها في الغالب قد إنحصر في فئة معينة ، وفي جانب تهيأة المأوى للغرباء من العلماء وطلاب العلم .

١- ذكر بعض المؤرخين أنها (دار مضيف) ومنهم : الجندي : السلوك ، (٤٦/٢) ، الخزرجي : العقود ، (١١٣/١) غير أن الخزرجي عاد وأكد في أكثر من موضع أنها خانقاه ، أنظر : العقد ، (١٢١/١ - ب) ، العقود ، (١٨٠/٢) وإلى هذا مال الأكوع : أنظر : المدارس الإسلامية ، (ص ١٧٧) .

٢- الخزرجي : العقد ، (١ /٢١١ - ب) .

٣- الخزرجي : العقد ، (٢١١/١ - ب) ، العقود ، (٢٣٣/١) .

٤- الخزرجي : العقد ، (٢٣٠/٢ - ب ، ٢٣ - أ) ، العقود ، (١٠١/٢) .

٥- الخزرجي : العقد ، (٢٣٠/٢ - ب) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٩٤) .

المبحث الثاني : نظم التعليم بمدينة زبيد :-

أ - التعليم النظامي والعام :

كان نظام التعليم بمدينة زبيد في العهد الرسولي ، يشبه نظم التعليم المتعارف عليها في مراكز العلم المنتشرة في نواحي الدولة الإسلامية ، من حيث تعدد دور العلم ، والهيئة العلمية القائمة عليها ، وموضوعات الدرس وطرقه ، والإجازات العلمية ، وسبل طلب العلم والرحلة إليه .

ويأتي في مقدمة دور العلم المدرسة ، التي شكلت المحور التعليمي الأول في هذا العهد ، وقد أخذت في تخطيطها نمطاً مختلفاً بعض الشئ عن المدارس المنتشرة في الدولة الإسلامية ، وربما يرجع ذلك إلى قيامها بتدريس مذهب واحد من المذاهب الفقهية في الغالب .

وجاء تخطيطها على هيئة فناء أوسط مكشوف في الناحية الشمالية منه بيت الصلاة « المسجد » تعلوه مئذنة صغيرة ، وفي الناحية الجنوبية ايوان واحد « قاعة الدرس » ، يطل على الفناء بثلاثة عقود في الغالب ، إضافة إلى ما تحتويه بعضها من مساكن لسكني المدرسين والطلاب ، ومرافق أخرى من مغاسل ومطاهر وبرك[١] .

وتضم المدرسة هيئة علمية على رأسها المدرس ، وهو : « من يتصدى لتدريس العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والتصريف ونحو ذلك »[٢] ويختار من المبرزين في هذه العلوم وخاصة في الفقه ، ذلك لأنه المادة الأساسية في أغلب المدارس .

وقد اطلق لقب المدرس علي عدد من فقهاء زبيد[٣] ، إلا أن اللقب الشائع على كل من له إشتغال بالعلم خلال فترة البحث هو الفقيه ، حتى وإن كان بروزه في أحد العلوم الأخرى غير الفقه ، ومثاله الفقيه المحدث[٤] ، والفقيه المقرئ[٥] ، والفقيه الأديب[٦] ، والفقيه النحوي[٧] ، والفقيه المؤرخ[٨] .

١- الشيحة : مدخل إلى العمارة ، (ص ٨٥) ؛ السنيدي : المدارس واثرها ،(ص ١٥١ -١٦٩) .
٢ - القلقشندي : صبح الاعشى ، (٤٣٦/٥) .
٣ - الخزرجي : العقود ، (٣٥٧/١) .
٤ - الخزرجي : طراز ، (١٣٦ - ب) .
٥ - الخزرجي : العقود ، (٩٢/٢) .
٦ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٨٢/٢) .
٧ - ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٩١) .
٨ - الخزرجي : العقد ، (١٥٥/٢ - أ) .

كما اضيفت القاباً لبعض المدرسين ، تفيد في مجملها نبوغه بين اقرانه ، وتفرده بعلمه ، وقصد الطلبة له من جميع البلاد اليمنية ومنها :واليه إنتهت رئاسة الفقه[١] ، أو رئاسة القراءات[٢] ، أو إليه انتهت رئاسة الحديث[٣] ، أو رئاسة التدريس[٤] .

وجرت العادة أن يتم تعيين المدرس من قبل السلطان في المدارس السلطانية ، أو مدارس نساء البيت الرسولي[٥] ، اما المدارس الأخرى فيعين من قبل واقفها أو قاضي القضاة[٦] .

ولاتوجد مدة محددة لقيام المدرس بمهام التدريس ، فقد يبقى على وظيفته حتى تمنعه السن أو الوفاة ، وقد شاع آنذاك التوريث في التدريس وغيره من الوظائف ، إذ قد يرث الإبن وظيفة أبيه مع اشتراط الأهلية[٧] .

وأشتهر بمدينة زبيد عدد من الأسر العلمية المتعاقبة على التدريس في بعض المدارس ، ومنهم بنو الحكمي في مدرسة الميلين[٨]، وبنو ثمامة في المدرسة النظامية[٩] ، وقد تنسب المدرسة إلى مدرسيها مثل المدرسة الدحمانية[١٠] .

وقد يسند إلى المدرس التدريس في مدرستين ، أو التدريس بمدرسة والإعادة في اخرى في أن واحد ، إضافة إلى توليه بعض الوظائف بالمدرسة كالخطابة والإمامة [١١] .

كما قد ينيب المدرس أحد قرابته للقيام بالتدريس بالإنابة حال غيابه ، أو من يرتضيه من الفقهاء ، حتى عودته[١٢] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٣١/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (٣٨ - أ) ؛ الخزرجي : العقود ، (٢٠٥/١) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (٣١/٢ - ب معهد) .

٣ - الخزرجي : العقود ، (٨١/٢) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (١٣٨/٢ - أ) .

٥ - الجندي : السلوك ، (١١٥/٢ ، ١١٦) ؛ الخزرجي : العقود ، (١ / ١٣٣) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٢٣٣/٢) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٧٣) .

٧ - الجندي : السلوك ، (٤٩/٢) ؛ الخزرجي : العقود ، (٧٣/١) .

٨ - الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) .

٩ - الشرجي : طبقات الخواص (ص ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

١٠ - الأفضل : العطايا ، (٩ - ب) ؛ الخزرجي : العقود ، (١٣٣/١) .

١١ - الأفضل : العطايا ، (٢٦ - أ) ؛ السخاوي : الضوء ، (١٣٧/٨) .

١٢ - الجندي : السلوك ، (٣٢/٢) ؛ السخاوي : الضوء ، (٥٨/٥) .

اما بالنسبة لنقل المدرس من مدرسة إلى أخرى أو عزله عن التدريس ، فهذا لايكون إلا من قِبَلِ السلطان او قاضي القضاة [١] .

ويأتي بعد المدرس في المرتبة المعيد ، وحدد القلقشندي وظيفته « أنه إذا القى المدرّس الدرس وإنصرف ، أعاد للطلبة ما القاه المدرس ليفهموه ويحسنوه »[٢] . وقد شاعت وظيفة الإعادة في مدارس زبيد في العهد الرسولي ، وعادة مايكون المعيد من ابرز تلاميذ الفقيه المدرس ، وقد يكون من اقرانه في الفقه ويخلفه على التدريس بعد وفاته[٣] .

ومن الوظائف العلمية وظيفة المعلم ، ومهامه تعليم الصبيان في المكتب « المعلامة » ، الملحقة بالمدرسة عادة أو المسجد[٤] ، ويشترط فيه في الغالب أن يكون حافظاً لكتاب الله تعالى كاتباً[٥] ، وقد تولى هذه الوظيفة عدد من الفقهاء المشهورين بالعلم والفضل[٦] .

كما وجد من المشتغلين بالتدريس من أختص بتعليم وتأديب ابناء السلاطين ، وهو من اطلق عليه لقب المؤدب [٧].

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة زبيد في فترة البحث قد عرفت نوعين من التعليم ، أحدهما التعليم النظامي ، وأبرز أماكنه المدارس وبعض الجوامع ، والثاني التعليم العام والذي تركز في المساجد ودور العلماء ومجالسهم العلمية ، كما لم تخلو بعض المدارس من الدروس العامة لغير المرتبين بها[٨] .

وأهم مايميز التعليم النظامي ، أنه يخضع لنظم وقوانين يضعها واقف المدرسة ، من حيث عدد الطلبة المرتبين والذين يتراوح عددهم في الغالب بين خمسة إلى عشرين طالباً ، ومنهاج الدراسة وأوقاتها ، إضافة إلى مايصرف لهم من مرتبات عينية ونقدية ، لقاء تفرغهم لطلب العلم[٩] .

---

١ – الجندي : السلوك ، (٤٢/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (٥١ – أ) .
٢ – صبح الأعشى ، (٤٣٦/٥) .
٣- الجندي : السلوك ، (٥٠/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (٣٠ – أ) .
٤ – الخزرجي : طراز ، (٩٧ – ب) ؛ العقود ، (١٧٢/٢) .
٥ – الوقفية الغسانية : (ص ٩٠) .
٦ – الخزرجي : العقد ، (١٩٧/١ – ب) ؛ السخاوي : الضوء ، (٧٥/٦ ، ١١١) .
٧ – البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٠٥) .
٨ – الوقفية الغسانية : (ص٣٩) .
٩ – الوقفية الدعاسية ، السنيدي : المدارس واثرها ،(ص ٢٤٨ ، ٢٤٩) .

اما في التعليم العام ، فيتمتع الطالب بالحرية في اختيار الحلقة الدراسية ومنهاج الدراسة ووقتها ، كما للشيخ المدرّس حرية في اختيار وقت حلقته ومنهاجه الدراسي ، ويأخذ الطالب فيه على عدد من الشيوخ فيما يرغب فيه من فروع العلم ويرحل إلى المبرزين منهم[١] ، كما تعددت حلقات التدريس في التعليم العام ، إذ كان لبعض المدرسين اكثر من خمسة عشر درساً في اليوم في مختلف فروع العلوم الشرعية والعربية [٢] .

أما عن سن الطالب عند بداية تلقيه العلم ، فعادة ما يلتحق الطالب بالمعلامة عند بلوغه سن التمييز ، ويبقى بها حتى البلوغ ثم يلتحق بالمدرسة[٣] ، والتي يقضي بها مدة خمس سنوات في الغالب [٤] .

أما الطالب في التعليم العام فبعد سني دراسته في المعلامة والتي ينهيها بحفظه للقرآن الكريم ، يبدأ في الأخذ علي الشيوخ في حلقات العلم في بلده ، أو الرحلة إلى اقرب المراكز العلمية النشطة ، وعادة مايكون ذلك عند سن البلوغ[٥]، وتستمر ملازمته للشيوخ حتى يستأنس في نفسه القدرة علي الإفادة من علمه وينال الإجازات العلمية على ذلك ، ومنهم من يكتفي بقدر بسيط من العلم ، ومنهم من يستمر في ملازمة شيخه حضراً وسفراً ، حتى يخلفه على التدريس في حلقته [٦] .

ويختلف وقت الدراسة من مدرسة لأخرى وفق شروط الواقف ، فقد نصت وقفية المدرسة الدعاسية الحنفية علي ان يكون درس الفقه صباحاً أو ظهراً حسب اختيار المدرس بينما الزمت معلم الصبيان أن يعقد حلقة درسه صباحاً وظهراً [٧]، وفي بعض المدارس يقوم المدرس بالتدريس ثماني ساعات باليوم أربع في اول النهار ، وأربع في آخره [٨] .

---

١ – البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢١١ ، ٢١٢) .

٢ – الخزرجي : العقد ، (٢/٢٠٩ – ب) ؛ الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٩١ ، ٣٩٢) .

٣ – الحسيني : ملخص الفطن ، (٩ – ب) .

٤ – الوقفية الغسانية : (ص ١٧ ، ١٠٥) ؛ السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ٢٥٢) .

٥ – الخزرجي : العقد ، (٢/٤٥ – ب معهد) .

٦ – البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٧١ ، ٣١٢) .

٧ – الوقفية الدعاسية .

٨ – الوقفية الغسانية : (ص ٤١) ؛ السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ٢٥٣) .

وهناك بعض العطل الرسمية الأسبوعية والسنوية ، فقد نصت اغلب الوثائق الوقفية علي أن يكون يوم الجمعة إجازة أسبوعية ، اما الإجازة السنوية تحددت بالأعياد ، وعطل المدارس الرسمية [١] .

أما بالنسبة لمناهج التعليم فقد شملت اغلب العلوم ومنها الشرعية ، وعلوم اللغة العربية على وجه الخصوص ، وعلى الرغم من كون المدرسة للشافعية أو الحنفية ، فهذا لايعني اقتصارها على مادة الفقه - وإن كانت هي المادة الرئيسية في الدراسة - بل اشترط بعض منشيئي المدارس على مدرس الفقه أن يدرس الطلاب الأصول والحديث والتفسير والفرائض والنحو و اللغة والرقائق[٢] ، كما قامت حلقات لتدريس العلوم التطبيقية في بعض المدارس[٣] .

ومن أشهر الطرق المتبعة في التدريس السماع من قراءة الفقيه المدرس ، أو قراءة أحد الطلبة مع متابعة المدرس وتعقيبه بالشرح والإيضاح لكل مبهم[٤] ، وجرت العادة أن يحدد الفقيه درسه يومياً بجزء من الكتاب ، ويقوم في الغالب بمطالعته ومراجعته قبل الدرس[٥] .

كما شاعت المناظرات بين العلماء سواءً في المدارس او مجالس العلم العامة ، وكانت تعقد غالباً بين الشافعية والأحناف ، أو بين علماء زبيد والعلماء الوافدين[٦] ، وبين الفقهاء والصوفية[٧].

اما الطريقة المتبعة في التعليم بالمكاتب « المعلامات »، فتقوم في الغالب على التلقين ، والخط في الألواح [٨] .

وتجدر الإشارة إلى أن التعليم المنظم القائم على ترتيب المدرسين والطلاب ، قد شمل في هذا العهد بعض الجوامع والمساجد التي اسسها سلاطين بني رسول ، إذ كان تعيين المدرس في الجامع يتم من قبل السلطان [٩] .

١ - الوقفية الغسانية : (ص ١٤ ، ٤١ ، ٦٣) ؛ السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ٢٥٢) .
٢ - الوقفية الغسانية : (ص ٦٣) .
٣ - الجندي : السلوك ، (٤٥/٢) .
٤ - الوقفية الغسانية : (ص ٦٣) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص ١٩ م) ؛ السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ٢٥٤ ، ٢٥٣) .
٥ - السخاوي : الضوء ، (١٣٤/٥) ، (٨ / ١٠٠) .
٦ - الجندي : السلوك ، (١٤٢/٢ ، ١٤٣) ؛ الأفضل : العطايا ، (٤٧ - ب) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢/ ٢١٠ - ب).
٧ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٦٨ ، ٢٦٩) .
٨ - اليافعي : مرآة الجنان ، (٢٧٥/٤) ؛ السخاوي : طبقات الحنفية ، (٨٩ - ب) .
٩ - الجندي : السلوك ، (٣٢٨/٢ ، ٣٢٩) ، الخزرجي : العقود ، (١٧١/٢) .

٣ - الرحلة في طلب العلم :

تعد الرحلة في طلب العلم سمة من سمات التعليم في الإسلام ، وسنة من سنن السلف الصالح ، إذ بدأت في جيل الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان موضوعها الحديث النبوي .

ولقد أدرك التابعون أهمية الرحلة في طلب الحديث ، وجمع رواياته ، فجابوا الأمصار التي اقام بها الصحابة ، لسماع الحديث ، وفيه يقول سعيد بن المسيب : « إنْ كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد » (١) .

ومنذ عصر التدوين اتسعت مقاصد الرحلة ، فلم تقتصر علي الإحاطة علماً بحديث رسول الله ﷺ ، بل هدفت إلي تحصيل علو الإسناد وقِدْم السماع ، ولقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والإستفادة عنهم (٢) ، واشتملت إلى جانب الحديث العلوم الشرعية الأخرى وعلوم اللغة العربية وغيرها من العلوم .

كما حرص طلبة العلم على الرحلة إلي المبرزين من علماء الأمصار الإسلامية ، لسماع وقراءة مؤلفاتهم عليهم ، واستجازتهم فيها ، وللأخذ عليهم في امهات كتب الفن والحصول على الإجازات بالرواية ، رغبة في إتصال سلسلة السند ، وتعدد طرق الرواية .

كما تهدف الرحلة إلى اكساب الطالب ملكات علمية ، وسعة في مدارك التفكير ، وزيادة كمال في التعلم ، ومنزلة رفيعة بين اقرانه من القاعدين(٣) ، ولذا حرص الطلبة على شد الرحال صوب عدد من الأمصار ، رغم مايكتنف السفر آنذاك من مشقة ، وتعب وخوف وما يلزمه من نفقه ، إلا أن هذا لم يفت من عزيمتهم في بلوغ القصد .

ومن العوامل التي شجعت الطلبة على الرحلة ، ما وفرته نظم التعليم في الدولة الإسلامية من كفالة لطالب العلم ، حيث المدارس وسكنها والأربطة وما تقدمه للغرباء ، إضافة إلى انعدام الحواجز بين اقاليم الدولة الإسلامية ، والتي تحد من إنتقال العلماء والطلبة (٤) .

١- ابن عبد البر ، يوسف القرطبي : جامع بيان العلم وفضله ، (١/١١٣) دار الفكر ، بيروت ؛ العمري ، اكرم ضياء : بحوث في تاريخ السنة المشرفة ،(٢١٣ ، ٢١٤) ، ط ٤ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

٢ - العمري : بحوث في تاريخ السنة ، (ص ٢١٨) .

٣ - ابن خلدون : المقدمة ، (ص ٥٤١) ؛ شلبي ، د. احمد : التربية الإسلامية ، نظمها فلسفتها ، تاريخها ، (ص ٣٢٠) ؛ دار النهضة المصرية القاهرة ، ط٦ ، ١٩٧٨م .

٤ - الدجيلي : الحياة الفكرية في اليمن ، (ص ٩٢) .

ولقد كانت الرحلة في طلب العلم احدى مقاصد التعلم الشائعة في اليمن ، إذ جرت العادة أن يبدأ طلبة العلم في الأخذ على شيوخ بلدهم ، ثم يرحلون للأخذ على المبرزين من علماء المدن اليمنية الأخرى[١] ، وبعدها يقصدون الشيوخ خارج اليمن [٢] .

ويجد المتتبع لتراجم علماء زبيد في فترة البحث همة وعناية بالرحلة في طلب العلم ، خاصة بين أهل الحديث والقراء ، كما كان اغلبها لخارج اليمن نحو الحجاز ، و الشام ومصر ، وإن كان جلّ قصدهم إنصب نحو مكة المكرمة ، لما تفردت به ، من كونها مجمّع لعلماء الأمة الإسلامية ، ولجمع اغلب العلماء بين أداء فريضة الحج ، ومنفعة العلم ، ولقاء العلماء والأخذ عنهم [٣] .

ولقد حفلت المصادر بالعديد من الرحلات العلمية نسوق منها مثالاً رحلة الفقيه علي بن قاسم الحكمي ،(ت ٦٤٠هـ /١٢٤٢م) إلى ذي أشرق[٤]، وسماعه على علمائها في الفقه[٥] .

ومن أصحاب الرحلة المحدث محمد بن ابراهيم الفشلي ، (ت ٦٦١هـ / ١٢٦٢م) إرتحل إلى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة [٦]، وسمع على كبار محدثيها[٧].

كما ارتحل المحدث ابو الخير بن منصور الشماخي ، (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م) إلى مكة وسمع بها الحديث [٨]، وكان له سماع علي بعض محدثي اليمن بأحور[٩] .

أما الفقيه احمد بن محمد الحرازي ، (ت٦٨٩هـ / ١٢٩٠م) فأرتحل إلى عدن ، واخذ على علمائها وبعض الوافدين عليها ، وكان جلّ أخذه في علم الكلام[١٠] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٤٢/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (٤٩ - أ) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (١٦٠/١ - أ) ؛ الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٥٤) .

٣ - الخزرجي : طراز ، (١٢٥ - أ) ؛ السخاوي : الضوء ، (١٤٥/٩ ، ١٤٦) .

٤ - ذو أشرق : بلدة في سفح جبل التعكر إلى الجنوب الغربي من مدينة إب ، انظر : المقحفي : معجم ، (ص ٢٤).

٥ - الأفضل : العطايا ، (٣٢ - ب) ؛ الخزرجي : العقود ، (٧١/١ ، ٧٢) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٢٩/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (٩١/٢ - أ) .

٧ - سيأتي التصريح بأسماء أغلب شيوخ علماء زبيد في الفصل الخاص بالنشاط العلمي، وذلك لتتبع سلسلة الإسناد .

٨ - الجندي : السلوك ، (٣٠/٢) ؛ الخزرجي : العقود ، (١٩٠/١) .

٩ - احور : وادي به قرى شرقي أبين ، انظر : المقحفي : معجم ، (ص ١٤) .

١٠ - الجندي : السلوك ، (٤٦/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (١٨٥/١ - أ) .

ومنهم الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي ، (ت ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) ، وقد اقتصرت رحلته على فقهاء اليمن ، فأخذ بدايه على علماء زبيد ثم ارتحل إلي شجينة [١]، فتفقه بشيوخها ، ثم قصد مدينة المهجم واخذ فيها عن علماء بني الخلي [٢] .

ومن المحدثين اصحاب الرحلة ، أبو بكر بن أحمد بن دعسين ، (ت ٧٥٢هـ /١٣٥١م) وله شيوخ كثيرون بالسماع ، أخذ عنهم بمكة والمدينة [٣] .

ومنهم المحدث ابراهيم بن عمر العلوي ، (ت ٧٥٢هـ /١٣٥١م) إرتحل في طلب الحديث فأخذ على محدثي الحرمين ، وإستجاز عدداً من محدثي دمشق والقاهرة [٤] .

ومنهم المقرئ محمد بن عثمان بن شنينه ، (ت ٧٥٨هـ /١٣٥٦م) إرتحل في طلب القراءات فسمع على عدد من علماء الحرم المكي[٥] .

ومنهم المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد ، (ت ٧٧١هـ /١٣٩٦م) ، رحل في سماع القراءات إلى عدن ، ثم إلى مكة ، فسمع على بعض قرائها واستجازهم في أسانيدهم[٦] .

ومنهم الفقيه علي بن احمد بن سالم الزبيدي ، (ت ٨١٨هـ /١٤١٥م) سمع بمصر ، والشام ، وأخذ في النحو والفقه على علماء الحرم المكي ، ثم عاد إلى زبيد[٧] .

وللقاضي احمد بن أبي بكر الرداد ، (ت ٨٢١هـ /١٤١٨م) رحلة إلى مكة المكرمة ، وسماع على شيوخ الحرم[٨] .

ومنهم الفقيه ابو بكر بن أبي المعالي بن عبد الله الناشري ، (ت ٨٢١هـ /١٤١٨م) إرتحل إلى القاهرة ، وسمع بها على بعض الفقهاء [٩] .

---

١ - شجينة : قرية من بلاد الرامية من تهامة بالقرب من المراوعة سميت بأسم أم الفقيه البجلي صاحب عواجه واسمها شجينة ، انظر : الحجري : المجموع ، (٤٤٦/٢) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٤٢/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (٤٩ - أ) ؛ الخزرجي : العقود ، (٧٣/٢) .

٣ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٠/٢ ، ٢٥١) ؛ الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٩٠) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (١٦٠/١ - أ) ؛ الشرجي : طبقات الخواص ، (٥٤ ، ٥٥) .

٥ - الخزرجي : العقود ، (٩٢/٢) .

٦- الخزرجي : العقد ، (٣٦/٢ - ب معهد) ؛ ابن الجزري : غاية النهاية ، (٥٢٨/١) .

٧ - الفاسي : العقد الثمين ، (١٣٥/٦) ؛ ابن حجر : أنباء الغمر ، (٢٠٠/٧) .

٨ - السخاوي : الضوء ، (٢٦٠/١ - ٢٦٢) .

٩ - السخاوي : الضوء ، (٩٦/١١) .

ومن أهل الحديث سليمان بن إبراهيم العلوي ، (ت ٨٢٥هـ /١٤٢٢م) ، سمع في بداية طلبه للعلم علي محدثي زبيد وتفقه على الأحناف بها ، ثم ارتحل إلى مكة ، فسمع على محدثيها وعدداً من الوافدين عليها ، ونال إجازتهم في الحديث [١] .

ومن اصحاب الرحلة الفقيه ، محمد بن محمد بن علي بن إدريس العلوي ، (٨٤٠هـ /١٤٣٦م) تفقه بفقهاء زبيد ، ثم ارتحل إلى مدينة تعز وصنعاء وصعده ، فأخذ عن علمائها في الفقه واللغة ، ثم قصد مكة للحج ، وأخذ على بعض علمائها ، ثم غادرها إلى القاهرة ولازم مجلس الحافظ ابن حجر ، واجتهد في السماع عليه [٢] .

ولايتسع المقام لتقصي اصحاب الرحلة من العلماء ، إذ لاتكاد تخلو تراجم المبرزين منهم من رحلة داخلية أو خارجية[٣] ، مما يفصح عن حرص الزبيديين على التلقي من أفواه الشيوخ ، والإفادة من علومهم ، مما اكسبهم إتصالاً علمياً وفكرياً بالثقافة الإسلامية السائدة في مراكز العلم الأخرى من العالم الإسلامي .

١ - الخزرجي : طراز ، (١٢٥ - أ) ؛ السخاوي : الضوء ، (٢٥٩/٣ ، ٢٦٠) .
٢ - السخاوي : الضوء ، (١٤٥/٩ ، ١٤٦) .
٣ - وللإستزادة انظر : ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٦٩ ، ١٨٩) ؛ السخاوي : الضوء ، (٥٨/٥ ، ٢٠٥ ، ١٧٣/٨) ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، (٢٣٨/١) .

٣ - الإجازات العلمية :

الإجــازة مشتقة من التجـوز ، وهــو التعــدي ، فكأنه عــدى روايته حتــى اوصــلها للراوي عنـه [١] . وعند علماء الحديث أن يأذن الشيخ للراوي شفاهاً أو كتابة او رسالة أن يروي عنه حديثاً أو كتاباً أو كتباً أو ماصح عنده من مسموعاته من غير ان يسمع ذلك منه او يقرأ عليه وهي جائزة عند الجمهور [٢] .

ويرجــع الفضـل في إيجـاد هـذا المصطلح في نظام التعليم في الإسـلام إلى علماء أصول الحـديث ، إذ تعدُ الإجازة إحدى طرق تحمل الحديث وروايته ، وتأتي في المرتبة الثالثة بعد السماع والقراءة [٣]، وقد أعتمدت بعد أن دونت الأحاديث في الكتب بالأسانيد الموثوقه ، وقرئت النسخ على اصحابها ، او قوبلت بنسخهم[٤] . وقـد ذكر المحدثون للإجازة انواعاً ، حـصرها الخطيب البغدادي في خمسة انواع هي :

الأول : المناولة : وهي أعلى انواع الإجازة وصفتها : أن يدفع المحدث إلي الطالب اصلاً من أصول كتبه ، أو جزء منها كتبه بيده ، ويقول هذا الكتاب سماعي من فلان ، وأنا عالم بما فيه فحدث به عني ، وقد عدها بعض المحدثين مثل السماع [٥] .

الثاني : وهو ان يدفع الطالب إلى الرواي صحيفة قد كتب فيها : إن رآي الشيخ ان يجيز لي جميع ما يصح عندي من حديثه فعل فيجيزه بقوله : قد اجزت لك كل ما سألت ، أو يكتب له ذلك تحت خطه في الصحيفة فيقرؤه عليه [٦] .

١- القاسمي ، محمد جمال الدين : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، (ص ٢٠٥) دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢ - السلفي ، د. محمد لقمان : إهتمام المحدثين بنقد الحديث ، (ص ٢٧٦) ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٣ - وقد عدّها القاضي عياض في المرتبة الخامسة بعد السماع والقراءة والمناولة والكتابة : انظر : اليحصبي ، القاضي عياض بن موسى : الإلماع إلى معرفة الرواية وتقييد السماع ، (ص ٦٨) ، تحقيق احمد صقر ، ط٢ ، دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م ؛ الفرفور ، د. محمد عبد اللطيف : أدب الإجازات عند المسلمين ، (ص٦٨) ؛ مجلة الفيصل ع ٧٩ ، محرم ١٤٠٤هـ ، السعودية .

٤ - السلفي : اهتمام المحدثين ، (ص ٢٧٧) .

٥ - الخطيب البغدادي ، احمد بن علي : الكفاية في علم الرواية ، (ص ٣٢٦) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

٦ - الخطيب البغدادي : الكفاية ، (ص ٣٣٤) .

الثالث : وهو ان يكتب الراوي بخطه جزءاً من سماعه او حديثاً ، ويكتب معه إلى الطالب أبي قد أجزت لك روايته بعد أن صححته عليّ بأصلي ، أو صححه لي من اثق به [١] .

الرابع : وهو أن يكتب المحدث إلى الطالب ، قد اجزت لك جميع ما صح ويصح عندك من حديثي ، ولا يعين له شيئاً [٢] .

الخامس : وهو أن يأتي الطالب إلى الراوي بخبر فيدفعه إليه ويقول اهذا من حديثك ، فيتصفح الراوي اوراقه ثم يقول نعم هو من حديثي ويرده إليه ، او يدفع الراوي للطالب بعض اصوله ويقول له هذا من سماعاتي ، فيحدث الطالب به من غير أن يستجيز منه في الوجهين ، وقد قبل ذلك وصححه بعض أهل العلم[٣] .

أما اقسامها من حيث حكمها وجواز العمل بأنواعها ، فعلى عدة وجوه :

الأول : أن يجيز الشيخ لشخص معين أو أشخاص بأعيانهم كتاباً يسميه أو كتباً يسميها لهم ، وهي من أعلى الإجازات ، والجمهور على إتفاق في جوازها .

الثاني : إجازة معين في غير معين ، كقوله : اجزتك مسموعاتي ، وهي مما يجوزه الجمهور [٤] .

الثالث : إجازة العموم ، كقوله : اجزت للمسلمين ، وقد ردها البعض وقبلها أخرون [٥] ، واشترط القاضي عياض في قبولها القيد بحصر موصوف [٦] .

الرابع : الإجازة للمعدوم ، كأجزت لمن يولد ، والصحيح بطلانها ، ولو عطفه على الموجود كأجزت لفلان ومن يولد له فجائز على اصح الأقوال [٧] .

الخامس : إجازة المجاز كقوله : اجزت لك جميع مجازاتي ، وهي جائزة [٨].

١- الخطيب البغدادي : الكفاية ، (ص ٣٣٦) .
٢ - الخطيب البغدادي : الكفاية ، (ص ٣٤٥) .
٣ - الخطيب البغدادي : الكفاية ، (ص ٣٤٦) .
٤ - القاضي عياض : الإلماع ، (ص ٨٨ ، ٩١) ؛ التهانوي : محمد علي الفاروقي : كشاف اصطلاحات الفنون ، (٢٩٥/١) تحقيق د. لطفي عبد البديع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ /١٩٦٣م .
٥ - الخطيب البغدادي : الكفاية ، (ص ٣٢٥) ؛ القاضي عياض : الإلماع ، (ص ٩٠) .
٦ - الإلماع ، (ص ١٠١) .
٧ - التهانوي : إصطلاحات الفنون ، (٢٩٥/١) .
٨ - التهانوي : إصطلاحات الفنون ، (٢٩٥/١) .

السادس : الإجازة للمجهول ، او بالمجهول ، كقوله : اجزتك كتاب السنن وهو يروى كتباً في السنن ، أو اجزت لفلان وهناك جماعة مشتركون في هذا الأسم ، فهذه باطلة [١] .

السابع : إجازة ما لم يسمعه المجيز ، وهي باطلة [٢] .

وبمرور الوقت تطورت فكرة الإجازة في العالم الإسلامي فلم تعد تقتصر على علم الحديث بل اصبحت شاملة لمعظم العلوم ، كالفقه والقراءات والنحو والأدب والطب وغيرها ، كما تعدّت أغراضها الرواية ، إلى الإجازة بالفتوى والتدريس وعراضات الكتب ، والإجازة على الإستدعاءات[٣] .

وقد شكلت الإجازات العلمية مظهراً من مظاهر الحياة العلمية بمدينة زبيد في العصر الرسولي ، إذ حرص طلبه العلم على إستجازه شيوخهم ، وارتحل البعض في طلبها سواءً إلى مدن اليمن أو خارجه ، كما استجاز عدد من علماء زبيد غيرهم من علماء الحجاز ومصر والشام فأجازوهم سواءً باللقاء أو الاستدعاء [٤] .

وقد تعددت الإجازات المتداولة في زبيد في فترة البحث بين الإجازة بكتاب بعينه أو عدة كتب[٥] وإجازة خاصة في علم مثل الحديث والقراءات واللغة والأدب [٦]، وإجازة عامة[٧] وإجازة بالفتيا والتدريس[٨] .

ويجدر القول أنه وعلى الرغم من تعدد أمكنه التعليم بزبيد آنذاك ، إلا أن الإجازات كانت أمراً شخصياً من إختصاص الشيخ نفسه يمنحها لطلبته ، ولا صلة لها بالمؤسسات التعليمية .

ومن الإجازات التي حفظتها المصادر ، إجازة الفقيه علي بن قاسم الحكمي ، (ت ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م) للفقيه علي بن احمد العامري ، (ت ٦٤٦هـ /١٢٤٨م) وقد جاء فيها : « قرأ عليٌ

---

١ – القاضي عياض : الإلماع ، (ص ١٠١) ، عبد المهدي ، عبد الجليل حسن : المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ، (١٤١/١) ، مكتبة الأقصى عمان ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .

٢ – القاضي عياض : الإلماع ، (ص ١٠٥ ، ١٠٦) ؛ الأهدل : النفس اليماني ، (ص ٢٥٣ – ٢٥٦) .

٣ – القلقشندي : صبح الأعشى ، (٣٦٤/١٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤) .

٤ – السخاوي : الضوء ، (٢٩٨/٦) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

٥ – اليافعي : مرآة الجنان ، (١٧٦/٤) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٤٧/٣ – ب) .

٦ – الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٤٠/٢) ؛ ابن أسير : الجوهر الفريد ، (١٧٨ – أ) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٢).

٧ – الخزرجي : العقود ، (٢٥٠/٢) ؛ الكفاية والإعلام ، (١٧٤ – أ) ؛ الأهدل : النفس اليماني ، (ص ١٦٣ – ١٦٤) .

٨ – الجندي : السلوك ، (٤٤٢/٢ ، ٤٤٣) ؛ السخاوي : الضوء ، (٩٣/٨) .

الفقيه الأجل العالم الأوحد ضياء الدين ابوالحسن علي بن احمد بن داود بن سليمان العامري ، نفع الله به المسلمين جميع كتاب المهذب في الفقه بجميع ادلته من نصوص الكتاب والسنه وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ودليل الخطاب والإجماع والقياس والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة ، قراءة صار بها أهلاً أن يغتنم فوائده ويلازم للإفادة في أوقاته » [١] .

ويبدو من نص الإجازة أنها في كتاب بعينه هو المهذب ، كما حوت تصريحاً بأهلية المجاز له للتدريس .

ومن نماذج الإجازات في فترة البحث إجازة الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ، لأحد تلاميذه والتي جاء فيها بعد البسملة وحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه ﷺ : « حصّل علي المولي الفقيه والولد المحبوب في الله تعالى ابراهيم بن محمد بن سعيد جميع كتاب التنبيه في الفقه بقراءته وقراءة غيره ، وقد أجزت له روايته بروايتي عن والدي رحمه الله بروايته عن الإمام العالم العابد محمد بن كبانة ، بضم الكاف وفتح الموحدة قبل الألف والنون بعدها ، برواية عن الإمام العالم يحيى بن عطية بروايته عن الإمام محمد بن عبدويه عن المصنف[٢] ، وقد اجزت له روايته عني ، وأن يروي عني جميع ما يجوز لي روايته من كتب الحديث والتفسير والفقه وجميع ما جمعته ، ولأولاده وإخوته ولجميع قراباته نفع الله الجميع بذلك غفر للجميع وتاب على الجميع ، وكتب اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي ، وكان ذلك في شهر شوال سنة سبع وستين وست مائه ، وصلى الله تعالى على النبي وآله وسلم »[٣] .

وتعد هذه الإجازة من أهم الإجازات الزيدية في القرن السابع الهجري ، وذلك لتمام نصها ، والذي يعطي صورة واضحة عن اسلوب إنشاء الإجازات وأنواعها ، إذ بدأها الفقيه بالحمد والثناء على الله تعالى بما يليق به عز وجل ، ثم اردف بقوله حصّل عليّ ، واوضح كيفية تحمل المجاز له لهذا العلم بالتحصيل بقراءته تارة ، وسماعه أخرى ، ثم عين الكتاب موضوع الإجازة وهو التنبيه ، في فقه الشافعية ، ثم لفظ الإجازة بقوله :أجزت له ، ثم ساق المجيز سنده في روايته للكتاب إلى مصنفه وفيه مايبرز عناية الزيديين بالإسناد ، ثم الحق ذلك بإجازة عامة

١ - الجندي : السلوك ، (٤٤٢/٢ ، ٤٤٣) ؛ بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٦٦) .

٢ - وهو الإمام ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) .

٣ - اليافعي : مرآة الجنان ، (١٧٦/٤) .

لتلميذه شملت جميع مسموعاته ومصنفاته ، ولم يقصرها على تلميذه لكنه ضم إليه أولاده وإخوته وقرابته .

وأخيراً ثمة ما يستدعي الإقتداء والتآسي ، فالمجيز حينما ذكر المجاز له في صدر الإجازة ، أضفي عليه من الألقاب والثناء الشئ الكثير ، مثل المولى والفقيه والولد المحبوب ، وعندما عرض لذكر نفسه – وهو من أبرز علماء زبيد علماً وتأليفاً وقد فاضت المصادر اليمنية وغيرها بذكره والثناء عليه – جردها من الألقاب وقال : وكتب اسماعيل ، وفي هذا أنموذج لأدب علماء السلف يرحمهم الله ، وأثر العلم فيهم ، ثم ختم الإجازة بتاريخ صدورها ، والصلاة على النبي ﷺ .

ومن الإجازات في علم الحديث إجازة المحدث سليمان بن ابراهيم العلوي ، (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢٢م) للفقيه عبد الرحمن بن محمد البريهي ، (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) وجاء فيها : « أجزت له ذلك لعلمه وبراعته ، فإنه الفقيه العالم النجيب وفق الله احواله ونفع به وبسلفه فهو ، مبارك عالم عضده الله وكان له ولياً وبه حفياً ورحم الله والده ، وأرخ الإجازة بسنة إثنتي عشرة وثمانمائة » (١) .

ومنها إجازته للفقيه المؤرخ الحسين بن عبد الرحمن الأهدل ، (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) والتي نص عليها بقوله : « ولي منه إجازة علي الخصوص في أمهات الحديث الخمس(٢) ، وعلى العموم في جميع مروياته »(٣) .

ومن نماذج الإجازات المتعارف عليها بزبيد ، المناولة مع الإذن بالرواية مشافهة ، ومنها إجازة القاضي المجد الفيروزبادي نزيل زبيد ، (ت ٨١٧هـ /١٤١٤م) للحافظ ابن حجر ، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) بكتابه القاموس المحيط ، وقد نص على ذلك ابن حجر بقوله : « اجتمعت به في زبيد ، وناولني جل القاموس وأذن لي مع المناولة أن أرويه عنه » (٤) .

كما عَمِدَ بعض العلماء إلى الإجازات المنظومة ، ومنها إجازة الأديب عبد الرحمن بن محمد

---

١ – البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٠٥) .

٢ – أمهات الحديث الخمس يعني بها صحيحيي البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود والترمذي والنسائي ، وهو لفظ مشهور عند أهل الحديث ، انظر : شاكر ، أحمد محمد : الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، (ص ٣٣) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .

٣ – الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٨/٢) .

٤ – انباء الغمر ، (١٦٢/٧) .

ابن يوسف العلوي ، (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) للحافظ ابن حجر ، وقد إشتملت على إجازة عامة لكل سماعاته ومروياته وإجازة خاصة لبديعيته المسماة بـ « الجوهر الرفيع ووجه المعاني في معرفة انواع البديع »[١] ، ثم إجازة عامه لكل علماء العصر ، وجاء فيها :

اجزت لسيد الإخوان طراً | شهاب الدين ذي الفضل الرفيع
روايـة مالنا فيـه سـماع | من الأصلين ايضاً والفروع
وجوهرنا الرفيع وما حواه | من العلم الملقب بالبديع
ومن سما من السادات ايضاً | مجازاً مثل ما هو في الجميع
فأسأل من إلـه العرش عفواً | يعم الكل في يوم الرجوع
ونفعاً للجميع بما ذكرنا | وحفظاً من لدى الرب السميع
وحمدي الله مبتدئ وختمي | واثني بالصلاة على الشفيع[٢] .

ومن الإجازات المنظومة ، إجازة الفقيه اسماعيل بن المقرئ ، لتلميذه عمر بن محمد بن معيبد الأشعري الشهير بالفتي ، (ت ٨٨٣هـ /١٤٧٨م) ، والتي اجابه فيها على منظومة اوضح فيها قراءته عليه عدد من كتب الفقه وإجازته له فيها ، فكتب له ابن المقرئ مجاوباً :

هذا صحيح كان ما قد ذكرا | من أنه قرأ على ما قرأ
وما حكاه من سماع قد جرى | قراءة اوسعها تدبراً
بفطنة أغنى بها من حضرا | عن أن يطيل البحث فيما قد قرأ
حقق معناه بها وحرراً | وصار فيه اليوم ادرى من درى
اجزته ان يروي المختصرا[٣] | وشرحه[٤] والروض[٥] ثم ما جرى
به من العلم لساني في الورى | أو جاز أن ارويه أو انشرا
علماً به امتاز واستأثرا | به من التقوى وفضل ظهر[٦] .

وهذه إجازة خاصة وعامة ، خاصة برواية بعض مصنفات ابن المقرئ ، وعامة برواية جميع مروياته ومسموعاته .

---

١ - انظر المبحث الخاص بالبديعيات في الفصل الثالث .
٢ - السخاوي : الضوء ، (٤/١٥٣ ، ١٥٤) .
٣ - هو كتاب « إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي » والذي اختصر فيه كتاب الحاوي الصغير للإمام القزويني.
٤ - أي شرح الإرشاد وسماه التمشية .
٥ - هو كتاب « روض الطالب مختصر كتاب الروضة في الفقه للإمام النووي ، وانظر في مؤلفات ابن المقرئ : المبحث الخاص بالفقه » .
٦ - السخاوي : الضوء ، (٦/١٣٤ ، ١٣٥) .

﴿ الفصـــل الثالث ﴾

النشاط العلمي بمدينة زبيـد

المبحث الأول : العلوم الشرعية

المبحث الثاني : علوم اللغة العربية

المبحث الثالث : العلوم الإجتماعية

المبحث الرابع : العلوم التطبيقية والتجريبية

المبحث الأول : العلوم الشرعية :

١ - علوم القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كتاب الله المبين وحبله المتين ، ختم المولى تبارك وتعالى به الكتب ، وأنزله على نبي ختم به الأنبياء ، وخصه بدين ختم به الأديان ، قال تعالى : « إنا نحن نزلنا عليك القران تنزيلاً » [١] ، وأمر تعالى بتلاوته وتدبره ، فقال عز من قائل : « وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلوا القرآن »[٢] وقال سبحانه : « أفلا يتدبرون القرآن » [٣].

وحث النبي ﷺ على تعلمه وتعليمه وقراءته وإقرائه ،وذلك فيما رواه البخاري بسنده عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »[٤].

ولهذا لقي القران الكريم ، عناية الصحابة رضوان الله عليهم وسلف الامة ، وخلفها إلى يومنا هذا ولقد أتخذت هذه العناية اشكالاً مختلفة ، إبتداءً من تلقيه وحفظه والعمل بما فيه ، إلى إحداث ونشأة العديد من العلوم القائمة في خدمة كتاب الله عز وجل ، ومنها ما أتصل بالقرآن الكريم إتصالاً كلياً مثل القراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ وغريب القرآن وإعجازه وأسباب النزول وما شاكل ذلك من العلوم [٥] . ومنها ما دار في محيطه وفلكه ، كعلوم اللغة والنحو واصول العقيدة ، والفقه والمواريث والوصايا والتاريخ والوعظ والمعاني والبيان والبديع وغيرها من العلوم [٦] . وقد كان لهذه العلوم جميعها نصيبٌ ، في عناية وإهتمام علماء زبيد في فترة البحث فمن ذلك : -

---

١- سورة الإنسان ، (الآية ٢٣) .

٢- سورة النمل ، (الآية ٩١ ، ٩٢).

٣ - سورة محمد ، (الآية ٢٤) .

٤ - الجامع الصحيح ، (٦/١٣١ ، ١٣٢) ، (رقم الحديث ٥٠٢٧) .

٥ - وهي ما اصطلح على تسميتها بعلوم القرآن ، أنظر : الزرقاني ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن ، (١/٢٧) دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

٦ - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر : الإتقان في علوم القرآن ، (٢/٣٥٠ - ٣٥٧) ، مكتبة المعارف الرياض ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

أ - علم القراءات :

تلقى الرسول ﷺ القران الكريم عن الله تعالى ، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، بحروف سبعة [١]، فقد أخرج البخاري بسنده عن إبن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « اقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى إنتهى إلى سبعة أحرف » [٢]، وتلقي الصحابة رضوان الله عليهم القران مشافهة عن النبي ﷺ بحروفه المتعددة ، وأدرك بعض الصحابة شيئاً من هذا الإختلاف ورفعوه إلى رسول الله ﷺ فكان يقر ما سمع من قراءات[٣] ، ومع قيام حركة الفتوح إنتشر الصحابة في الأمصار يقرءون القرآن بما سمعوه عن رسول الله ﷺ فتعددت اوجه القراءة ، مما كان له أثره في نشأة الخلاف بين المتلقين ، فقام الخليفه الراشد عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ / ٦٥٥م) بحسم مادة الخلاف فجمع القرآن الكريم على القراءة المتواترة الثابتة عن الرسول ﷺ في العرضة الأخيرة [٤] ، وأرسل بنسخ من المصحف الإمام إلي عدد من الأمصار الإسلامية ، وبعث مع كل مصحف قارئاً توافق قراءته ما هو مكتوب في المصحف ، وهي بالضرورة تخالف القراءة التي يقرؤها المبعوث الأخر في بعض الوجوه ، ولكن الجميع يقرأون بما هو مروي عن رسول الله ﷺ [٥] .

وقرأ كل أهل مصر بما فيهم مصحفهم ، وتلقوا ما فيه عن الصحابة ، وبرزت طبقة من كبار التابعين كان عليهم التعويل في هذا العلم [٦]، ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحلُ إليهم ويؤخذ عنهم [٧] .

١ - لمعلومات أوفى عن مذاهب العلماء في تفسير المقصود بالحروف السبعة ، أنظر ، الزرقاني : مناهل العرفان ، (١٥٥/١ - ١٥٧) .

٢- الجامع الصحيح : (١٢٢/٦) ، رقم الحديث ٤٩٩١ .

٣ - الطويل ، د. سيد رزق : في علوم القراءات ، (ص ٣١) ، المكتبة الفيصلية بمكة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٤ - ابن الجزري ، محمد بن محمد : النشر في القراءات العشر ، (٧/١ ، ٨) صححه علي محمد الضباع ، دار الكتاب العربي ، القاهرة .

٥ - الزرقاني : مناهل العرفان ، (٤١٣/١) .

٦ - ابن الجزري : النشر ، (٨/١) ، الطويل : في علوم القراءات ، (ص ٧٢ ,٧٣) .

٧ - ابن الجزري : النشر ، (٨/١ ، ٩) .

إختار منهم ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م)[١] سبعة قراء [٢] ، ممن استوفت قراءاتهم شروط القبول وهي أن تكون ذات سند صحيح ومتواتر ، وأن يكون لها وجه شائع في العربية وأن تكون موافقة لخط المصحف العثماني[٣] ، واختار البعض ثلاث قراءات آخر ، فأصبح المشهور منها عشر قراءات [٤].

ولقد كان لعلماء زبيد عناية وإشتغال بالقراءات وإجتهاد في تلقيها عن كبار القراء بالأسانيد العالية ، فتشير المصادر إلى أن أباقرة موسى بن طارق الزبيدي ، (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م) أخذ القراءة عن نافع وهو أحد رواته [٥]، ومن المعلوم أن أباقرة أستوطن وادي زبيد في أواخر حياته [٦]، وقام على نشر قراءة نافع هناك إذ تلقى عليه جمع كبير من الطلاب .

١ - هو أبو بكر أحمد بن موسي البغدادي العطشي المقرئ ، شيخ الصنعه وأول من سبّع السبعه ، ولد سنة (٢٤٥ هـ /٨٥٩م) وسمع الحديث وقرأ القرآن على شيوخ عصره ، ثم تصدر للإقراء فأخذ عنه جمع من الطلاب في القراءات حتى قال ابن الجزري : ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات اكثر تلاميذاً منه ، وله مصنف في القراءات يعرف ب « القراءات السبعه » ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (٢٦٩/١ - ٢٧١) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (١٣٩/١ - ١٤٢) .

٢ - وهم : - ابن عامر عبد الله بن عامر اليحصبي ، (ت ١١٨هـ / ٧٣٦ م) ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (٨٢/١ - ٨٦) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٤٢٣/١ - ٤٢٥) .

-ابن كثير عبد الله بن كثير المكي الداري ، (ت ١٢٠ هـ/٧٣٧م) ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (٨٦/١ - ٨٨) ابن الجزري : غاية النهاية ، (٤٤٣/١ - ٤٤٥) .

- عاصم بن ابي النجود الكوفي ، (ت ١٢٧ هـ /٧٤٤ م) ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (٨٨/١ -٩٤) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٣٤٦/١ - ٣٤٩) .

- ابو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي البصري ، (ت ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م) ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (١٠٠/١ - ١٠٥) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٢٨٨/١ - ٢٩٢) .

- حمزه بن حبيب الكوفي الزيات ، (ت ١٥٦ هـ / ٧٧٢ م) ، انظر : الذهبي : معرفة القراء ، (١١٦/١ - ١١٨) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٢٦١/١ - ٢٦٣) .

- نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم الشجعي ، (ت ١٦٩هـ /٧٨٥م) ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (١٠٧/١ - ١١١) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٣٣٠/٢ - ٣٣٤) .

- علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي ، (ت ١٨٩هـ/٨٠٤ م) ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (١٢٠/١ - ١٢٨) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٥٣٥/١ - ٥٤٠) .

٣ - ابن الجزري : النشر ، (١/ ٩) ، السيوطي : البرهان ، (٢١١/١) ، الطويل : في علوم القراءات ، (ص٤٨).

٤ - الزرقاني : مناهل العرفان ، (٤١٦/١) ، الطويل : في علوم القراءات ، (ص ٣٢ ، ٥٤) .

٥ - الذهبي : معرفة القراء ، (١٠٧/١) ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، (٣٣٤/٢ ، ٣٣٥) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٣١٩/٢ ، ٣٣١) .

٦ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٩٩/١) .

وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين انصبت عناية علماء زبيد حول قراءة أبي عمرو بن العلاء برواية الدوري [١]، فأشتغلوا بها تلاوة وتدريساً [٢]، إضافة إلى غيرها من القراءات السبع .

وفي العهد الرسولي نشط الإشتغال بالدراسات القرآنية ، وفي مقدمتها علم القراءات ، ذلك أن الإهتمام بهذه العلوم ينبثق من العناية بكتاب الله تعالى ، فقامت بمدينة زبيد مدرسة تخصصت في تدريس القراءات ، كما لم تخلو المدارس الأخرى من حلقات تدريس القرآن الكريم إضافة إلى الحلقات المسجدية [٣].

كما زخرت زبيد إبان هذه العهد بعدد وافر من القراء ممن أنتهت إليهم طرق رواية القراءات السبع في اليمن ، وكانوا مقصد الرحلة للمشتغلين بهذا العلم ، وفي مقدمتهم الفقيه الشافعي محمد بن أبي بكر الزوقري المعروف بابن الحطاب ، (ت ٦٦٥هـ /١٢٦٦م) برع في علوم عديدة ، ومنها القراءات ، وصفه الجندي بقوله : « تضلع من علوم شتى بحيث كان يفضل على فقهاء عصره ، أجمع على ذلك المؤلف والمخالف وكان يقرئ القراءات السبع »[٤] .

ومنهم المقرئ علي بن ابراهيم بن صالح بن علي الحضرمي ، (ت بعد ٧٣٠هـ/١٣٢٩م) اشتغل بداية طلبه بالفقه ، ثم تفرغ لطلب القراءات حتى مهر فيها ، وإليه انتهت رئاسة القراءات في زبيد ونواحيها ، وأنتفع بعلمه جمع من الطلبة [٥].

ومن القراء المبرزين علي بن صالح الحضرمي (ت في النصف الأول من القرن الثامن الهجري) وصفه الأهدل بما لفظه :« كان مقرئاً محققاً يشدد في إنكار المنكر على الملوك »[٦]،

---

١ - هو ابو عمر حفص بن عمر الأزدي الدوري ، كان إمام القراء في زمانه ورحل في طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة ، وهو من أشهر رواة أبي عمرو بن العلاء ، وتوفي ببغداد سنة (٢٤٦هـ / ٨٦٠ م) ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (١/١٩١ - ١٩٢) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (١/٢٥٥ - ٢٥٧) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٢/٥٠٧) ، الحبشي ، ابو بكر العطاس بن عبدالله : تيسير الأمر لمن يقرأ من العوام بقراءة أبي عمرو ، (ص ٢٠ ،٢١) ، نشر تصويراً ، دار الأفاق جدة ، ١٤٠٣هـ .

٣ - الجندي : السلوك ، (١/٥١) ، الأفضل : العطايا ، (٦ - أ) ، الخزرجي : العقد ، (١/٢١١ - ب) ، الوقفية الدعاسية ، (انظر الملاحق) .

٤ - السلوك : (١/٥٤٨) .

٥ - الخزرجي : العقد ، (٢/٣١ - ب ، ٣٢ - أ معهد) .

٦ - تحفة الزمن ، (٢/٢٦٣) .

وتولى تدريس القراءات بالمدرسة التاجية للقراءات بزبيد [١].

أما أشهر من ذاع صيته من قراء زبيد ، وأنتهت إليه أسانيد القراءات في عصره ، فهو المقرئ علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد ، (ت ٧٧١هـ / ١٣٩٦م) ، كان محدثاً لغوياً ، إماماً في القراءات[٢] ، وصفه الخزرجي بقوله : « وإليه أنتهت الرئاسة في قطر اليمن كله في القراءات السبع » [٣] .

أخذ القراءات السبع بطرق عالية ، وسنده في رواية السبع ، سماعاً على شيخه المقرئ أحمد بن علي الحرازي ، (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)[٤]، عن عبد الله بن محمد النكزاوي الإسكندري (ت٦٨٣هـ /١٢٨٤م)[٥] عن السخاوي ، (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٦] عن الشاطبي ، (ت٥٩٠هـ / ١١٩٣م)[٧]، وهو سند عال ، إذ ليس بينه وبين صاحب الشاطبيه سوى ثلاثة شيوخ [٨].

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٣/٢) ، ابن أسير : الجوهر الفريد ، (١٩٥ - أ) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢٧) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (٣٦/٢ - ب ، ٣٧ - أ معهد) ، ابن الجزري : غاية النهاية : (٥٢٨/١) .

٣ - العقد ، (٣٦/٢ - ب ، معهد) .

٤ - كان عارفاً بالفقه والنحو والحديث والقرآن وسكن عدن ، وأخذ القراءات السبع قراءة على المقري النكزاوي الأسكندري عند دخوله عدن ، وعليه قرأ ابن شداد القراءات ، انظر : الجندي : السلوك ، (٤٢٥/٢) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٤٩) .

٥ - أحد قراء عصره ، صنف كتاب الشامل في القراءات ، أخذ القراءة عن عدد من قراء عصره ، وقرأ بدمشق على السخاوي ، أخذ عنه أحمد بن علي الحرازي ، انظر : ابن الجزري : غاية النهاية (٤٥٢/١) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٤٩) .

٦ - هو علي بن محمد الهمداني السخاوي شيخ القراء بدمشق في زمانه ، أخذ القراءات عن الشاطبي وأبي الجود اللخمي ، وأخذ عنه خلق كثير ، وله تصانيف عديدة ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (٦٣١/٢ - ٦٣٥) ، الفيروزبادي : محمد بن يعقوب : البلغة في تراجم أئمة النحاة واللغة ، (ص ١٥٨ - ١٥٩) تحقيق محمد المصري ، منشورات مركز المخطوطات والتراث - الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٧ - هو القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي ، أحد أعلام القراءات ، سكن مصر وارتحل إليه طلاب العلم وممن أخذ عنه علي بن محمد السخاوي ، ومن أبرز مصنفاته ، منظومة حرز الأماني المعروفة بالشاطبيه في القراءات ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (٥٧٣/٢ - ٥٧٥) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٢٠/٢ - ٢٣) .

٨ - وعن طرق الشاطبي في تحمل القراءات انظر : ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، (٩٩/١ ، ١١٥ ، ١٢٣) .

ومن أبرز شيوخه بالإجازة [1] المقرئ الدلاصي ، (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م)[2] ، ومنهم ايضاً [3] ، تقي الدين الصائغ ، (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م)[4] ، وأبي عبد الله القصري ، (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)[5] ، جلس لإقراء القراءات بزبيد ودارت عليه أسانيدها ، وأخذ عنه جمع من قرائها ، منهم من تصدر للتدريس في حياته ومنهم من خلفه بعد موته ،ومن أبرزهم محمد بن عثمان بن شنينه ، (ت ٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م) ، وابو بكر بن علي بن نافع الحضرمي ، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) وأبو القاسم بن محمد السهامي ، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) [6]، وقصده الدارسون من خارج زبيد ، فأخذوا عنه في القراءات والحديث [7] .

ولابن شداد مصنفات عديدة في القراءات [8]، منها « المبهج للطالب المدلج »[9] قال فيه ابن الجزري :« رأيت له بالقاهرة مؤلفاً سماه المبهج للطالب المدلج ، بحث فيه بحوثاً ونقل نقولاً » [10]، وله كتاب آخر بعنوان « أسانيد القراءات »[11] .

---

١ - الخزرجي : العقد، (٣٦/٢ - ب ، ٣٧/أ معهد) وذكر ابن الجزري انه سمع عليه ، انظر : غاية النهاية (٤٢٧/١)

٢ - هو عبد الله بن عبد الحق المخزومي الشافعي ، الدلاصي ، أخذ القراءات بمصر ودمشق ، وجاور بمكة وأقرأ بها القراءات ،كناه الذهبي بشيخ الإقراء بالحرم الشريف ، أنظر : الذهبي : معرفة القراء ، (٧١٨/٢ ، ٧١٩) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٤٢٧/١) .

٣ - ابن الجزري : غاية النهاية ، (٥٢٨/١) .

٤ - هو محمد بن أحمد الصائغ المصري الشافعي ، أحد قراء عصره ، اشتهر بعلو سنده وكثرة مروياته ، أنظر : ابن الجزري : غاية النهاية ، (٦٥/٢ - ٦٧) .

٥ - هو محمد بن ابراهيم القصري المالكي ، امام مقرئ محقق ، وله في القراءات عدة مصنفات ، أقرأ بمكة والمدينة ، وأخذ عنه جمع من علمائها ، أنظر : ابن الجزري : غاية النهاية ، (٤٧/٢ ، ٤٨) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (٣٧/٢ - أ معهد) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٧) .

٧ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٤٢ ، ١٢١) .

٨ - الأفضل : العطايا ، (٣٦ - أ) .

٩ - منه نسخة مؤرخه بعام (٨٠٠هـ) في مكتبة مشرف عبد الكريم بصنعاء ، أنظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٣) .

١٠ - غاية النهاية : (٥٢٨/١) .

١١ - من نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٥٧٤ قراءات ،أنظر : فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير ، صنعاء ، (٦٨/١) من إعداد أحمد عبد الرازق الرقيحيى ورفاقه ، وزارة الاوقاف والإرشاد بالجمهورية اليمنية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

ومن عاصره وأخذ عنه ، الفقيه المقرئ محمد بن عثمان بن شنينه ، (ت ٧٥٨هـ/١٣٥٦م) أحد المبرزين في القراءات السبع ، وله مشاركة في الفقه والحديث والنحو [١]، أخذ القراءات السبع عن طريق شيخه ابن شداد ، والمقرئ يوسف بن محمد الوصابي ، (ت ٧٤٥هـ /١٣٤٤م) ، وأرتحل إلى مكة وأخذ عن قرائها [٢] ومنهم : الامام المسروري ، (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)[٣] ، والشيخ يحيى بن عبد العزيز الزواوي ، (ت بعد ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)[٤]، وذاع صيته مع معاصرته لشيخه ، فأخذ عنه جمع من فقهاء زبيد منهم الفقيه علي بن عبد الله الشاوري ، (ت٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م)[٥] ، والمؤرخ علي بن الحسن الخزرجي ، (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) [٦] .

ومن آلت اليه رئاسة علم القراءات ، المقرئ ابو بكر بن علي بن نافع الحضرمي ، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) نعته ابن الجزري بشيخ القراء بمدينه زبيد[٧] . أخذ القراءات عن ابن شداد ، وجلس للإقراء ، فسمع عليه جمع من معاصريه من زبيد وغيرها ، ومنهم أحمد بن محمد الأشعري ، (ت٨٤١هـ/١٤٣٧م)[٨]، والمقرئ عبد الله بن عمر الصراري ، (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م) [٩].

ومن قراء مدينه زبيد المبرزين المقرئ أبو القاسم بن محمد السهامي ، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) أخذ عن ابن شداد ، وجود القراءات ، حتى قال عنه البريهي :« كان هو المقرئ المشار اليه في وقته »[١٠] وجلس للإقراء ، فأستفاد منه جمع من الطلاب[١١] .

١ - الخزرجي : العقود ، (٩٢/٢) .
٢ -الخزرجي : العقود ، (٩٢/٢) .
٣ - هو ابراهيم بن مسعود القاهري الإربلي الشافعي برز في القراءات وجاور في الحرمين وأخذ عنه طلاب العلم وصف بشيخ القراء بمكة وتوفي بالمدينه المنوره ، أنظر : الفاسي : العقد الثمين ، (٢٦٢/٣ - ٢٦٣) ، ابن الجزري : غاية النهاية ، (٢٧/١) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (٧٣/١) .
٤ - ترجم له الفاسي بقوله :« تصدر للإقراء بالحرم الشريف بعد البرهان المسروري» ، آنظر : العقد الثمين ، (٤٥٩/٧)
٥ - الخزرجي : العقد ، (٤٥/٢ - ب معهد) .
٦ - الخزرجي : العقود ، (٩٢/٢).
٧ - ابن الجزري : غاية النهاية (١٨٢/١ ، ١٨٣) .
٨ - ابن الجزري : غاية النهاية ، (١٠٣/١ ، ١٨٣) .
٩ - أحد قراء العصر ، أصله من بلدة شنين ، ثم سكن إب ، فأقبل عليه الطلاب يقرأون عليه القراءات ، وصف بالزهد والتواضع ولين الجانب ، أنظر : البريهي : صلحاء اليمن ، . (ص ١٨٩ - ١٩١) .
١٠ - صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٧) .
١١ - الشرجي : طبقات الخواص ، (٤١٣) .

وعند أواخر العقد الثالث من القرن التاسع الهجري، أخذت الدراسات القرآنية مساحة أوسع في النشاط من ذي قبل ، وذلك إثر مقدم علامة القراءات المقرئ شمس الدين ابن الجزري ، (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) [١] إلى زبيد ، فسمع منه القراء بزبيد ، أغلب مؤلفاته في القراءات ، ومنها (تحبيير التيسير)، و(منظومة طَيِّبَة النشر في القراءات العشر)، و(تقريب النشر في القراءات العشر) ، و (النشر في القراءات العشر)[٢]، واستجازوه في القراءات العشر فأجازهم [٣]، وبهذا اصبحت طرق رواية الزبيديين للقراءات تنحصر أغلبها في أسانيد ابن الجزري [٤] ، كما حظيت القراءات الثلاثة المتتمة للعشر بعناية أوسع لدى قراء زبيد من ذي قبل .

وممن أخذ عن ابن الجزري ولازمه ، المقرئ احمد بن محمد بن الأشعري ، (ت٨٤١هـ/١٤٣٧م) فسمع منه أغلب مؤلفاته[٥]، قال عنه الأهدل :« حقق القراءات السبع وأخذ تمام العشر عن أبن الجزري وغيره ، وهو الأن المرجوع إليه في القراءات ورسم المصاحف» [٦]، وتصدر لإقراء القراءات في زبيد فأخذ عنه الطلاب واستفادوا منه ومن أبرزهم الفقيه المقرى ، عثمان بن عمر الناشري ، (ت ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤م)[٧] ، وأخذ عنه بالإجازة مؤرخ مكة عمر ابن فهد الهاشمي المكي ، (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٩م)[٨] .

وكان لبني الناشري أثرهم البارز في الإشتغال بالعلوم القرآنية تدريساً وتأليفاً ، وذلك من أوائل القرن التاسع الهجري على وجه الخصوص ، فبرز منهم الحفاظ والمشتغلين بالقراءات [٩]، من أبرزهم الفقيه المقرئ عمر بن عيسى بن ابراهيم الناشري ، (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) حفظ الشاطبيه ، وسمع القراءات على المقرئ أحمد بن الأشعري ، وجلس لتعليم القرآن الكريم ، فأخذ عنه الطلاب [١٠] .

---

١ – البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٦ ، ٣٤٧) .
٢ – ابن الجزري : غاية النهاية ، (١/١٠٣) .
٣ – ابن الجزري : غاية النهاية ، (١/١٠٣) .
٤ – السخاوي : الضوء ، (٥/٥٨ ، ٧٧) (٤/٨٨) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١١٣ ، ١١٤) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (١/٢٣٨) .
٥ – ابن الجزري : غاية النهاية ، (١/١٠٣) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٧) ، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (٢٠٠ – ب) .
٦ – تحفة ، (٢/٢٧١) ، الجوهر الفريد ، (٢٠٠ – ب) .
٧ – السخاوي : الضوء ، (٢/٩٠) ، (٥/١٣٤) .
٨ – ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ٨٤) .
٩ – الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٧١) ، السخاوي : الضوء (٥/٥٨ ، ٥٩) (٦/٧٥، ١١١ ، ١١٢) .
١٠ – السخاوي : الضوء ، (٦/١١١ ، ١١٢) .

ومن مشاهيرهم ايضاً ، القاضي جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي الناشري ، (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م)[١] ، حفظ القرآن الكريم والشاطبيه ، وأخذ القراءات السبع عن علي ابن محمد الشرعبي[٢] ، وأحمد بن محمد الأشعري ، وأخذ تمام العشر على ابن الجزري ، ورحل الى مكة وأخذ فيها القراءات عن طريق الزين بن عياش (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م)[٣] . وسمع بها[٤] ايضاً عن طريق النجم السكاكيني ، (ت ٨٣٨هـ/١٤٣٥م) [٥]، وأستفاد به الطلاب في القراءات والفقه ، وتولى التدريس بعدد من المدارس في زبيد وغيرها[٦] .

وممن برز من الناشرين في زبيد في علم القراءات الفقيه المقرئ عمر بن ابي بكر بن علي الناشري ، (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)[٧]، وبنوه عبد الودود والعفيف عثمان (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م)[٨] ، وقد فاق العفيف عثمان أباه وأخاه في الاشتغال بالقراءات ، رواية وتصنيفاً ، فأخذ على أحمد بن محمد الأشعري ، وعلي بن محمد الشرعبي ، وابن الجزري[٩] ، وبرع في القراءات حتى فاق أقرانه من القراء ، وزاول التدريس بعدد من المدارس الرسولية[١٠] ، وله في القراءات مصنفات عديدة منها :

---

١ - السخاوي : الضوء ، (٥/٥٨) .

٢ - أحد أعلام القراءات بمدينه تعز ، أخذ في القراءات عن علماء عصره بالحرمين ومصر ، وسمع من ابن الجزري ، وتصدر لإقراء القراءات بتعز ، ورتب خطيباً في جامع ذي عدينه ، وتوفى سنه (٨٧١هـ/١٤٦٦م) ، أنظر : البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٤٠ ، ٢٤١) .

٣ - هو عبد الرحمن بن أحمد بن عياش الدمشقي المكي ، ولد بدمشق ، وأخذ القراءات عن علمائها ، ثم رحل الى مصر وسمع بها ، ثم استوطن مكة وجلس لإقراء القراءات بالمسجد الحرام ، وله تصانيف في القراءات ، أنظر : السخاوي : الضوء ، (٤/٥٩ - ٦١) ، كحاله : معجم المؤلفين ، (٢/٧٧ ، ٧٨) .

٤ - السخاوي : الضوء ، (٥/٥٨) .

٥ - هو محمد بن عبد القادر بن عمر النجم السنجاري ، ولد بواسط ، واشتغل في طلب القراءات ، وبرع فيها وجاور في الحرمين ، وأقرأ القراءات وأستفاد به طلاب العلم وله نظم في القراءات ، أنظر : السخاوي : الضوء ، (٨/٦٧-٦٩) .

٦ - السخاوي : الضوء ، (٥/٥٨) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٢٠٩ ، ٢١٠) .

٧ - السخاوي : الضوء ، (٦/٧٥) .

٨ - السخاوي : الضوء ، (٥/٩٥ ، ١٣٤) .

٩ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١١٣ ، ١١٤) .

١٠ - درس في تعز بأمر من السلطان الظاهر يحيى في المدرسة الظاهرية ، ثم درس في الأسديه في إبّ ، مما دفع البريهي إلي تصنيفه ضمن علماء إبّ ، كما إجتهد أحد الباحثين وعدّه من علماء تعز ، وهو من أبناء زبيد مولداً ومنشاءً ، ولاأدل على ذلك من قوله في مقدمة كتابه درّ الناظم حيث يقول : « ... وبعد فإن عادات أهل بلدنا زبيد حماها الله وسائر أهل بلاد الإسلام .. » ، أنظر في ذلك : السخاوي : الضوء ، (٥/١٣٤) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١١٣ - ١١٦) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٣٣٩ ، ٣٤٠) ، الرقيحيى : فهرست الجامع ، (١/٤٤) .

« ايضاح الدرة المضيئة في قراءة الثلاثة الصحيحة المرضية »[١] و « الدر الناظم لرواية حفص من قراء عاصم »[٢] وله « الهدايه إلى تحقيق الرواية »[٣] و « الدر المكنون في رواية الدوري وحفص وقالون »[٤] و منها ايضاً « نفائس الهمزه في وقف هشام وحمزه »[٥] .

وممن برز من الزبيديين في علم القراءات الفقيه الحنفي ابو بكر بن البرهان الضجاعي ، (ت ق ٩ هـ/ ١٥م) وله مصنف بعنوان « مقدمة في القراءات السبع » ، قيل أنه في ثلاثين جزء[٦]، أما الفقيه المعمّر حمزه بن جمال الدين عبد الله بن محمد الناشري ، (ت٩٢٦هـ/١٥٠٩م) فقد اشتغل بالقراءات وبرع فيها ، وجوّد علوم اللغة العربية ، له مصنف منظوم بعنوان « إلفية في غريب القرآن »[٧] .

ومما سبق عرضه تتضح عناية علماء زبيد المبكرة بعلم القراءات ، سماعاً بالأسانيد العالية ، وتصنيفاً ، وقد أخذت هذه العناية حيزاً أكبر منذ النصف الأول من القرن السابع الهجري ، والذي شهد إنشاء مدارس متخصصة في تدريس القراءات ، كما شهد بروز علماء انكبوا على الإشتغال بالقراءات رواية ودراية ، مما أسهم في ظهور العديد من المصنفات العلميـة في هذا الجانب من الدراسات الشرعية .

---

١ - الدرة المضيئة منظومة في القراءات لشمس الدين الجزري ، والإيضاح شرح عليها ، ومنه عدة نسخ بالجامع الكبير بصنعاء ، (تحت رقم ١٥٤٩ ، ١٥٦٧ ، ١٦٠٦ قراءات) انظر : الرقيحيى : فهرست الجامع ، (١/ ٢٤) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٢) .

٢ - منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء (تحت رقم ٢٣٥٦ قراءات) ، انظر : الرقيحيى : فهرست الجامع ، (٤٤/١) .

٣ - ومنه نسخة خطية بمكتبة الجامع بصنعاء (تحت رقم ٢٩ مجاميع) ، انظر : الرقيحيى : فهرست الجامع (٢٦١/١) .

٤ - منه نسخة خطية بجامعة الملك سعود (تحت رقم ١٢١٢ ، وأخرى بجامع صنعاء تحت رقم ٩٣ مجاميع) ، انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٢) .

٥ - منه نسخة فريدة بمكتبة الجامع بصنعاء (تحت رقم ٩٣ مجاميع) ، انظر : الرقيحيى : فهرست الجامع ، (٨٣/١).

٦ - السخاوي : الضوء ، (١١/ ٢٨) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٤) .

٧ - العيدروس : النور السافر ، (ص ١٣١) .

ب - علم التفسير :

التفسير في اللغة : الإيضاح والتبيين ومنه قوله تعالى « ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً » [١] وفي الإصطلاح : علم يبحثُ فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية [٢] .

ولقد كان لعلماء اليمن الاوائل جهودهم البارزة في رواية وتدوين تفسير كتاب الله عز وجل مما نجم عنه نشوّ مدرسة التفسير الأولى باليمن [٣]، ومن رواد مفسريها طاووس ابن كيسان [٤]، ووهب بن منبه [٥] .

وفي عهد الدولة الرسولية ، عني علماء زبيد بتفسير القران الكريم ، وذلك انطلاقاً من العناية بكتاب الله عز وجل ، دستور الأمه الإسلامية ومصدر تشريعها ، فتناولوه بالدراسة والفهم والتدبر ، وبرز عدد غير قليل من المشتغلين بالتفسير ، تدريساً وتأليفاً ، وعقدت حلقات تدريس التفسير في المدارس والمساجد [٦]، ولا أدل على هذه العناية مما علّق به السلطان المظفر يوسف على جزء من تفسير الرازي بقوله : « طالعت هذا التفسير من أوله إلى آخره مطالعة محققة ، ورأيت فيه نقصاناً كثيراً ، وجاءني من الديار المصرية أربع نسخ من قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز [٧] ، فرأيت فيها النقصان على حاله ، فلم أقنع بذلك ، بل أعتقدت أنه من الناسخ ،

---

١ - سورة الفرقان « آية ٣٣ » .

٢ - الزرقاني : مناهل العرفان ، (٢/ ٣) .

٣ - ابو شهبة ، محمد بن محمد : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، (ص ٧١) ، مكتبة السنه ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٠٨هـ .

٤ - أحد اعلام التابعين ، ادرك خمسين صحابياً ، سمع ابن عباس وأبا هريرة ، وروى عنه مجاهد وابن دينار ،توفي بمكة سنة (١٠٦هـ /٧٢٤ م) ، انظر : الذهبي : تذكرة الحفاظ ، (١/ ٩٠) داراحياء التراث العربي ، السيوطي : طبقات الحفاظ ، (ص ٤١) دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٥ - أحد أعلام التابعين ، روى عن أبي هريرة وابن عمر وأبن عباس وغيرهم ، وله معرفة بعلم أهل الكتاب قال عنه الذهبي : صرف عنايته إلى ذلك وبالغ ، وروى عنه عدد من المفسرين وتوفي سنه (١١٤هـ/ ٧٣٢م) انظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ، (١/ ١٠٠ ، ١٠١) ، السيوطي : طبقات الحفاظ ، (ص ٤٨) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (١/ ٢١١ - ب) ، الزبيدي : نفائس ، (ورقة ٤) .

٧ - هو القاضي محمد بن احمد بن عبد الوهاب العلامي ، اشتغل بعلم الحديث ، وتولى إمامة المدرسة الصالحية بالقاهرة إضافة إلى الحسبة ، (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) ، انظر : ابن رافع ، محمد ابن رافع السلامي : الوفيات ، (٢/ ٢٤٠ ، ٢٤١) تحقيق صالح عباس ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ابن حجر : الدرر الكامنه ، (٣/ ٤٢٢ ، ٤٢٣) .

فأرسلت رسولاً قاصداً إلى خراسان إلى مدينة هراة [١]، فجاءني بنسخة المصنف وقد قرأت عليه فرأيت فيها النقصان على حاله وتبييضاً كثيراً » [٢]، وقد نوه الخزرجي على هذا التعليق من قِبَل السلطان المظفر بقوله : « فأنظر إلى هذه الهمه العالية في تحقيق العلوم ، والإجتهاد فيها ومطالعة هذا التفسير الجامع للعلوم »[٣] كما كان للمحدث أبي الخير الشماخي (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م) إشتغال بتفسير الواحدي ، وله عليه تعليقات وفوائد [٤].

وعلى الرغم من هذه العناية بعلم التفسير ، إلا أن هذا العهد تميز بقلة النتاج التأليفي في هذا الجانب من العلم الشرعي ، ويبدو ان السبب في ذلك يرجع الى إنكباب العلماء على التفاسير المتنوعه الوافدة إلى اليمن من حواضر العالم الإسلامي ، والتي تميزت بتنوع موضوعاتها التفسيرية [٥].

ومن أبرز مفسري زبيد في هذه الفترة ، الفقيه محمد بن أبي بكر الذؤالي الزوكي (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) وصفه الخزرجي بالمعرفة في التفسير[٦] ، وكان صاحب رحلة ومجاورة بالحرمين الشريفين [٧].

ومن مشاهير مفسري زبيد الفقيه الحنفي ابو بكر بن علي بن محمد الحداد (ت. ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) أحد أعيان العصر المبرزين في فقه الحنفيه إلى جانب نبوغه ومشاركته في عدة علوم ومنها التفسير[٨] ، وله فيه مصنف بعنوان « كشف التنزيل في تحقيق التأويل »[٩]

---

١ - هراة : بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، مشهورة بالعلم والعلماء وبكثرة بساتينها وغزارة مياهها ، انظر : ياقوت : معجم البلدان ، (٣٩٦/٥ ، ٣٩٧) .

٢ - الخزرجي : العقود ، (٢٣٤/١) .

٣ - الخزرجي : العقود ، (٢٣٤/١) .

٤ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٩٩/١) .

٥ - الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص ١٢١) .

٦ - العقد ، (١٠١/٢ - أ) .

٧ - الفاسي : العقد الثمين (٤٢٥/١) ، الداوودي : طبقات المفسرين ، (٩٢/٢) .

٨ - الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ - أ ، ب) ، ابن قطلوبغا : تاج التراجم ، (ص ١٤١ ، ١٤٢) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (١٦٦/١) .

٩ - الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ - ب) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٤٤٦/١) وقد توهم في اسم المؤلف ولقبه بالمصري ، وتبعه في ذلك بروكلمان ، انظر : الأدبيات اليمنية ، (ص ١٢٥) .

ويقع في مجلدين[١] تناول فيه شرح وتفسير كلمات القرآن الكريم[٢]، وقد لقى هذا المصنف القبول لدى طلاب العلم فأقبلوا عليه وأشتهر بتفسير الحداد ، حتى ذاع صيته خارج اليمن [٣]، وكان للفقيه الحداد أثره البارز في تدريس التفسير في زبيد فألتف حوله الطلاب ، وأخذوا عنه ، وكان يقرئ في اليوم والليله نحو خمسة عشر درساً من بينها علم التفسير[٤] .

كما كان لمقام العلامة مجد الدين الفيروزبادي ، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) في زبيد[٥] أثره البارز في تنشيط البحث والتأليف في ميادين العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية ، ودورٌ فاعل في إثراء المجالس العلمية ، والتفاف طلاب العلم حوله من زبيد وغيرها من المدن اليمنية والأقاليم الإسلامية الأخرى .

ولقد كان للفيروزبادي إسهام مميز في علم التفسير ، إذ صنف فيه عدداً من التآليف منها « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز » وله « تنوير المقباس في تفسير ابن عباس » وكتاب « الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم » و « حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الاخلاص » و « شرح قطبة الخشاف في شرح خطبة الكشاف » [٦].

---

١ – ومنه عدة نسخ خطية في عدة مكتبات منها : مكتبة اياصوفيا تحت رقم ١٨٨ ، ١٩٩ ، وكوبرلي ٨٩ تحت رقم ٢٨٠ ، ٢٨١ ، وفي برلين تحت رقم ٣٤٢٩ ، والأمبروزيانا ٤٦ ب ، وفي مكتبة الموصل تحت رقم ٢٨ ، ٨٠ ، ومنه نسخه بمكتبة الاستاذ عبد الله الحبشي بصنعاء ، انظر : بروكلمان : الادبيات اليمنية ، (ص ١٢٥) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٠) .

٢ – الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ١٠) .

٣ – حيث كان من كتب التفسير المعتمدة لدى علماء الدعوة السلفية بنجد منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، انظر النجدي ، سليمان بن سحمان : الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ، (ص ٤٠) دار الثقافة ، مكة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٤ – الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ – ب) .

٥ – نظراً لإقامة الفيروزبادي بزبيد و سكناه بها من الفترة الممتدة من سنه (٧٩٦هـ/١٣٩٣م) إلى وفاته وقبرانه بها ، والتي امتدت زهاء اثنتين وعشرين عاماً ، حفلت بنشاط علمي متميز ، كان له أثره الكبير في سير الحركةالعلمية بزبيد ، مما استدعى إضافة ودمج نشاطه العلمي ضمن علماء زبيد ، انظر : الخزرجي : العقد (١٥٣/٢ – أ ، ب ، ١٥٤ – أ) العقود ، (٢٢٩/٢) : السخاوي : الضوء (٨١/١٠) ، الداودي : طبقات المفسرين ، (٢٧٦/٢) .

٦ – السخاوي : الضوء ، (٨١/١٠) ، الداوودي :طبقات المفسرين ، (٢٧٧/٢) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٥٠٢/١ ، ٦٢٤ ، ٧٣٦) .

ومن مشاهير الزبيديين المشاركين في علم التفسير المحدث أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي ، (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٧م)[١] ، وله فيه مصنف عنوانه « الطريق الواضحة إلى أسرار الفاتحة » [٢].

وبهذا نجد أن لعلماء زبيد مدرسة رائدة في اليمن في العناية بعلوم القرآن الكريم من حيث طرق قراءته ورسمه وتفسيره ، اتصلت في بنائها بالمدارس القرآنية في شتى أقطار العالم الإسلامي ، وخاصة مدرسة الحرم المكي الشريف ، والتي حرص علماء زبيد على إتصال أسانيدهم بها من خلال التلقي والسماع وذلك بغية العلو في الإسناد .

---

١ - السخاوي : الضوء ، (١/٢١٤ ، ٢١٥) .

٢ - منه نسخة بالمتحف البريطاني تحت رقم ١١٥٨ ، وأخرى بمكتبة عارف حكمت بالمدينه المنورة برقم ٣٨٩٣ ، انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٣ ، ٢٤) .

٢ - علوم السنة النبوية :

السنة النبوية هي الأصل الثاني ، من أصول التشريع في الإسلام ، وتأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب الله تعالى ، وقد أولاها المسلمون على مر العصور ما يليق بها من العناية فهماً وتدبراً وتطبيقاً ، وفي مقدمتها الحديث النبوي الشريف .

أ - علم الحديث :

الحديث في اللغة : نقيض القديم ، وهو الخبر يقال على القليل والكثير ، وفي الإصطلاح هو: خبرٌ نسب إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو سكوتاً منه عند أمرٍ يعاينه .

أما علم الحديث : فهو علم يُقْتَدَر به على معرفة احوال اقوال الرسول ﷺ وافعاله على وجه مخصوص كالإتصال والإرسال ونحوهما ، ويطلق ايضاً على معلومات وقواعد مخصوصة [١] .

وتعد مدينه زبيد أحدى أشهر المدن اليمنية عناية وإشتغالاً بعلم الحديث رواية ودراية، إذ تعاقب عليها ومنذ نشأتها عدد من مشاهير المشتغلين بعلم الحديث ، ممن فاقت شهرتهم محيط إقليم اليمن . وفي مقدمتهم أبي قرة موسى بن طارق الزبيدي (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م) [٢] صاحب كتاب السنن ، وصفه ابن حجر بقوله :« رأيت هذا الكتاب وهو مرتب على الأبواب ، ولا يقول في حديثه حدثنا إنما يقول ذكر فلان » [٣] وقد علل ذلك الدراقطني بقوله : « هوسماع له كله ، وكان اصاب كتبه آفة فتورع فيه فكان يقول ذكر فلان » [٤] .

وأبرز الجندي أهمية كتاب السنن وإقبال اليمنيين عليه بقوله : « ولم يكن أهل اليمن يعولون في معرفة الأثار إلا عليه وذلك قبل دخول الكتب المشهورة » [٥] .

١- الكافيجي ، محي الدين محمد : المختصر في علم الأثر ، (ص ١١٠) تحقيق الدكتور علي زوين ، دار الرشيد - الرياض ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

٢- الذهبي : تهذيب سير أعلام النبلاء ،(٣٢٩/١) ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، (٣٣٤/٢ ، ٣٣٥) .

٣ - تهذيب التهذيب : (٣٤٩/١٠) ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

٤ - ابن نقطة : التقييد ، (ص ٤٦٠) .

٥ - السلوك ، (١٥٩/١) .

كما خلفه في معـرفة السـنن والآثار عدد من العلماء ، منهم أبو حمنة محمد بن يوسف الزبيدي [١] ، ومحمد بن شعيب بن الحجاج الزبيدي [٢] .

وفي عهد الدولة الرسولية نشطت دراسة السنه النبوية ، وكثر المشتغلون بعلومها حتى شكلوا نسبة عالية بين العلماء المشتغلين بالعلوم الشرعية ، وبرزت العناية بالحديث النبوي في مدينه زبيد بعدة مظاهر أبرزها ، ظهور عدد من العلماء المبرزين في علم الحديث ، ممن أشتهروا بالرحلة في طلب الأسانيد العالية والتلقي عن العلماء خاصة علماء الحرم المكي الشريف ، والمجاورين به [٣] .

كما تفردت مدينه زبيد بمدارس تخصصت في تدريس الحديث النبوي ، مثل مدرسة الحديث المنصورية [٤] ، ومدارس أخرى شكّل الحديث فيها مادة ثانية بعد الفقه ، مثل المدرسة الشمسية ومدارس بني العلوي [٥] .

أما على نطاق الحلقات المفتوحة لتدريس علم الحديث ، فقد أسِسَ منبر لتدريس الحديث النبوي في مسجد الأشاعر [٦] ، كما سن بعض علماء زبيد تخصيص أشهر معلومة وهي رجب وشعبان ورمضان لتدريس الحديث النبوي دون غيره من العلوم [٧] ، وقد بقي العمل بهذه السنة حتى وقت متأخر بمدينه زبيد [٨] ، وإضافة إلى هذا ظهور عدد من الأسر العلمية التي توارث أبناؤها الإشتغال بعلم الحديث ، فأنجبت أعلام هذا الفن ، ومنهم آل الشماخي وآل العلوي ، الذين كان لهم جهودهم المميزة في خدمة السنه النبوية المطهرة .

---

١ - وهو ممن يروي كتاب السنن بزبيد عن مصنفه أبي قرة ، أنظر : ابن نقطة : التقييد ، (ص ٤٥٩) ، ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٦٩ ، ٧٠) ، الجندي : السلوك ، (١٦٨/١) .

٢ - وهو يروي السنن عن أبي حمنة محمد بن يوسف عن أبي قرة ، أنظر : ابن نقطة : التقييد ، (ص ٤٦٠) .

٣ - الجندي : السلوك ، (٢٩/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٥٤٣/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٨٢/١) .

٥ - الخزرجي : العقد ، (١٢٨/٢ - ب) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٧/٢) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٥٧١/٢) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٥) .

٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٥/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٩) .

٨ - الأهدل : النفس اليماني ، (ص ٣٤) ، الحبشي : تاريخ الأدب اليمني ، (ص ١٠٢) .

وقد زخرت مدينة زبيد إبان العهد الرسولي بعدد وافر من العلماء المشتغلين بعلم الحديث ، وممن إنتهت إليهم رئاسة هذا العلم ، وكانوا مقصد الرحلة لطلاب الحديث ، ومن أبرز مشاهيرهم خلال القرن السابع الهجري ، المحدث محمد بن اسماعيل الحضرمي ، (ت ٦٥١ هـ/١٢٥٣م) أخذ الحديث على أبي الحديد [١] ، وعلي ابن ابي الصيف [٢] ، والبرهان الحصري [٣] ، وجلس لإقـراء الحديث ، فاسـتفاد به جمع من الطلبة ، وله مختصـر لجامع شعب الإيمان للبيهقي سـماه « المرتضى » [٤] ، وعن الحضرمي يروي الزبيديون كتاب « المستصفى في ستن المصطفى » لمحمد بن سعيد القريظي ، (ت ٥٧٥ هـ / ١١٧٩م) وذلك بسماعه على أبي الحديد عن القاضي إبراهيم بن محمد القريظي عن مصنفه [٥] .

ومن أبرز محدثي زبيد أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القَشَلي ، (ت ٦٦١هـ /١٢٦٢م) أخذ الحديث عن أبي الحديد وابن حروبه الموصلي [٦] ، وارتحل إلى مكة والمدينة فسمع على أبن

---

١ - هو ابو الحسن علي بن محمد بن أحمد آل باعلوي ، كان يعرف بالشريف أبي الحديد ، أصله من حضر موت ، وكان من أبـرز محدثي عصـره ، دخل زبيداً وأخذ عنه علماؤها في الحديث ، وتوفى بمكة سنه (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، أنظر : الجندي : السلوك ، (١٣٥/٢ - ١٣٧) الفاسي : العقد الثمين ، (٢٤٩/٦ ، ٢٥٠) بامخرمة : تاريخ عدن (ص ١٨٩) وكناه بأبي الجديد .

٢ - الجندي : السلوك ، (٣٣٣/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٠٠/٢ - ب) .

٣ - صُحِّفَ أسمه في عدد من المصادر إلى البرهان الحضرمي ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٣٧/٢) الخزرجي : العقد (٢٠٢/١ - ب) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (١٠٢/٢) ، والصواب ما ذكر أعلاه ، وهو نصر بن محمد بن علي بن أبي الفرج الحصري البغدادي ، المقرئ المحدث الحافظ ، سمع الحديث من أبي الوقت وغيره من شيوخ الحديث ، وحدث ببغداد ، وانتقل الى مكة ، وحدث بها ، وصارت إليه إمامة الحنابله فيها ، ثم غادرها الى اليمن وسكن المهجم ، وُصِفَ بأنه حافظ ثقة ، وكانت وفاته بالمهجم سنه (٦١٨ وقيل ٦١٩هـ/ ١٢٢١ م) ، أنظر ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، (ص ١٣٣) عنى بنشره محمد زاهد الكوثري دار الجيل بيروت ، ط٢ ١٩٧٤م ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، (١٣٠/٤ - ١٣٢) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٣٣٢/٧ - ٣٣٥) .

٤ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١٠٢/٢) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

٥ - الجندي : السلوك ، (١٣٦/٢ ، ٣٣٣) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (١٠٢/٢) .

٦ - هو علي بن محمد الموصلي ، أحد الوافدين إلي زبيد ، أشتهر بالفقه والحديث ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته ، أنظر الخزرجي : العقد ، (٥١/٢ أ معهد) .

أبي الصيف [١]، أما ما ذكره الجندي من سماع له على عمر بن عبد المجيد القرشي [٢]، ففيه وهم [٣] ذلك أن القرشي توفى بمكة سنه (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وفق ما رجحه الفاسي [٤] ، أي قبيل مولد الفشلي المؤرخ بسنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) [٥]، وقد برع الفشلي في علم الحديث وروايته ، واستفاد به الطلاب من انحاء اليمن مما حدا بالجندي أن يقول:« وأخذ عنه كثيرون من أهل اليمن » [٦] ، كما أخذ عنه بعض السلاطين الأوائل ومنهم المنصور عمر والمظفر يوسف [٧].

ومن شارك في علم الحديث الفقيه الشافعي اسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، وأخذ فيه عن أبيه وعمه علي بن اسماعيل الحضرمي [٨] ، وذكر البعض أنه سَمِعَ على يونس بن يحيى القصار البغدادي ، (ت ٦٠٨هـ/١٢٧٧م) وعلى ابن أبي الصيف (ت٦٠٩هـ/ ١٢١٢م) [٩]، إلا أن سماعه عليهما كان قبيل بلوغه الثامنه من عمره [١٠] ، وكان للحضرمي أثره البارز في الإشتغال بعلم الحديث ، حيث تصدر لعقد مجالس إقراء الصحيحين البخاري ومسلم ، وتقاطر الطلبة على مجلسه من أنحاء اليمن [١١] ، وأخذ عنه

---

١ - الجندي : السلوك ، (٢٩/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) الخزرجي : العقود ، (١٣٠/١ . ١٣١) .

٢ - نزيل مكة وشيخها ، سمع الحديث بالاسكندرية ، روى عنه بن أبي الصيف وابن أبي حرمي والصدر البكري ، وله تصانيف عديدة في الحديث ، أنظر : الفاسي : العقد الثمين ، (٣٣٤/٦ ، ٣٣٥) .

٣ - الجندي : السلوك ، (٢٩/٢) وتبعه في ذلك من نقل عنه مثل ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) والخزرجي : العقود ، (١٣٠/١) وبامخرمة : قلادة النحر ، (٣ - ٤٥٢ - أ) .

٤ -العقد الثمين : (٣٣٥/٦) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٢٩/٢) ، الخزرجي : العقود ، (١٣٠/١) .

٦ - السلوك ، (٢٩/٢) .

٧ - الخزرجي : العقود ، (٨٥/١) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٤٤) .

٨ - وهو جد بني الحضرمي بزبيد ، وكان فقيهاً بارعاً في فقه الشافعية وله إجتهاد مشهور في المذهب ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٣٣٤/٢) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (١٠٤/٢) .

٩ - الجندي : السلوك ، (٣٦/٢ ، ٣٧) ، الأفضل : العطايا ، (١٣ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (١٧٦/١) .

١٠ - ذلك أنه ولد في شهر ذي الحجة من سنة (٦٠١هـ/ ١٢٠٤م) أنظر : الجندي : السلوك ، (٣٦/٢) ، الخزرجي : العقود ، (١٧٦/١) ومن المعلوم أن علماء الحديث أفادوا بصحة السماع للصغير دون البلوغ بلا خلاف ، واشترطوا البلوغ في الأداء ، أنظر : الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية ، (ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٦) .

١١ - الأفضل : العطايا : (١٣ - أ) ، الخزرجي : العقد ، (٢٠٣/١ - أ) .

السلطان المظفر يوسف شيئاً من صحيح البخاري سماعاً في أكثر من مجلس [١] ، وله مؤلفات في الحديث منها « مختصر لشرح الجامع الصحيح للإمام مسلم [٢]، والمعروف بـ « المعلم بفوائد مسلم [٣] » .

وممن أشتهر بالحديث والرواية الفقيه عمر بن أبي بكر بن عمر الناشري (ت ٦٧٦ هـ /١٢٧٧م) [٤]، أخذ الزبيديون كتاب الأربعين الطوال [٥] عن القاضي اسحاق الطبري [٦] بقراءاته ، وذلك سنه (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) وحضر هذا المجلس الفقيه محمد بن علي الحضرمي ، والمحدث ابراهيم الفشلي والفقيه عمر بن عاصم وغيرهم من علماء زبيد [٧] . كما كان القارئ في مجلس سماعهم لصحيح البخاري على الفقيه شمس الدين عبد السلام الدمياطي [٨] .

وكان خاتمة هؤلاء الأقران من محدثي زبيد المحدث ابو الخير بن منصور الشماخي السعدي ، (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م) ، سمع من شيوخ الحديث في اليمن ومنهم محمد الفشلي ، وأخذ بذي يعمد[٩] عن الفقيه بطال بن أحمد الركبي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)[١٠] ثم ارتحل إلي مكة وأخذ

---

١ - الجندي : السلوك ، (٣٧/٢) .

٢ - اليافعي : مرآة الجنان ، (١٧٦/٤) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٣٦/٢) ، ابن أسير : الجوهر الفريد ، (١٧٥- ب) .

٣ - وهو من تصنيف أبي عبد الله محمد بن علي المازري ، (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م) ، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٥٥٧/١) ، كحالة : معجم المؤلفين ، (٥٢٥/٣) .

٤ - وهو أحد ثلاثة من بني الناشري قدموا زبيداً اواخر سنه (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) فأستوطنوها ولهم بها ذرية ، اشتغل اغلبهم بالعلم ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٥٧/٢) ، ابن الأسير : الجوهر ، (٣٩ أ - ٤٠ أ) .

٥ - وهو للحافظ ابن عساكرعلي بن الحسن الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥م) انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٥٧/١) .

٦ - أحد شيوخ المظفر وقد تقدمت ترجمته ، (ص ١٠٣ هامش ٧) .

٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٥٨/٢) .

٨- الأهدل : تحفة الزمن ، (٥٨/٢) ولم أقف له على ترجمة .

٩ - ذي يعمد : قرية من أعمال الدملوة ، من مخلاف الصلّو في قضاء الحجرية ، أنظر : المقحفي : المعجم ، (ص٤٧٥) .

١٠ - أحد علماء اليمن ، برع في عدة علوم منهاالقراءات والنحو الفقه والحديث واللغة ، وأخذ فيها عن علماء اليمن ، ثم أرتحل الى مكة وأخذ عن علمائها وبقى بها مدة أربع عشرة سنه ، وله تصانيف عديدة ، أنظر : الجندي : السلوك ، (٣٩٩/٢ - ٤٠١) ، الخزرجي : العقد ، (٩٤/١ - ب ، ٩٥- أ) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٣٧٦/٣) .

بها عن ابن الجميزي [١]، واتقن العديد من العلوم ابرزها الحديث الذي اشتهر بدرايته به ، كما اشتهر عنه اشتغاله بالكتب وضبطها ، وجلس للتدريس بزبيد فلزم مجلسه العديد من المشتغلين بعلم الحديث [٢]، وله تصانيف عديدة منها « نكت على أحاديث المصابيح والعمدة في رجال الوسيط للواحدي »[٣] وورث ابناؤه عنه علمه وعنايته بالحديث النبوي ، حتى تميز بنو الشماخي بين الأسر العلمية في مدينه زبيد ، بالاشتغال بعلم الحديث فقصدهم الطلاب من نواحي اليمن ، وفي هذا يقول الخزرجي : « وهم بيت رئاسة في علم الحديث في زبيد ، وغيرها من قطر اليمن كله »[٤] .

وكان من أنجب ابنائه وابرزهم الفقيه الشافعي المحدث أحمد بن أبي الخير الشماخي (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م) أخذ عن أبيه ، وعن شيوخ عصره[٥] ، وصفه الأفضل بقوله : « شيخ الشيوخ في الحديث وأخذ عنه أعيان الرواة بالنقل الثابت والضبط الصادق ، وعنه انتشر علم الحديث في التهايم والجبال »[٦] ومن أبرز من جلس إليه في الحديث ، محدث العصر ابراهيم بن عمر العلوي (ت ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١م) [٧] كما سمع عليه السلطان المؤيد سنن أبي داود[٨] ، وأخذ عنه المؤرخ الجندي شيئاً من الحديث ، وأجازه اجازة عامة بجميع مروياته [٩] .

ورأس محدثي زبيد في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ، ابراهيم بن عمر بن علي العلوي الحنفي ، (ت ٧٥٢ هـ / ١٣٥١م)[١٠] و صفه الخزرجي بقوله : « كان فقيهاً حنفياً

---

١ - هو علي بن هبة الله بن سلامة المصري الشافعي ، سمع من الحافظ السلفي ، وأخذ عن ابن عساكر في دمشق صحيح البخاري ، وقرأ القراءات على الشاطبي ، وجلس للتدريس بالقاهرة فأخذ عن جمع من علماء عصره ، وتوفى سنه (٦٤٩هـ / ١٢٥١م) ، أنظر : الفاسي : ذيل التقييد : (٢٢٦/٢) ، ابن شهبة : طبقات الشافعية ، (١١٨/٢ ، ١١٩) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٣٠/٢) ، الخزرجي : العقود ، (١٩٠/١) .

٣ - الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٥) .

٤ - العقد ، (١٦٨/١ - أ) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٣٠/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٦٨/١ - أ) ، الشرجي : طبقات الخواص (ص ٨٣ ، ٨٤) ، الاسنوي ، طبقات الشافعية ، (٣٢٨/٢) .

٦ - العطايا : (١١ - أ) .

٧ - الخزرجي : العقود ، (٨١/٢) .

٨ - الخزرجي : العقود ، (٥٢/٢) .

٩ - الجندي : السلوك ، (٣٠/٢) .

١٠ - الخزرجي : العقد ، (١٦٠/١ - أ) ، العقود ، (٨١/٢) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٥٤ ، ٥٥)

عارفاً محققاً وإليه إنتهت الرئاسة في علم الحديث باليمن »[١]، وله في طلب الحديث رحلة واجازات .

بدأ طلب الحديث على محدث زبيد أحمد بن أبي الخير الشماخي فلزم مجلسه وأخذ عنه رواياته ومروياته[٢] ، ثم إرتحل إلى الحجاز فأخذ عن العلماء هناك ، فسمع بمكة من الأمام رضي الدين الطبري[٣] ، والحافظ محمد بن محمد الأسيوطي[٤]، وهبة الله البارزي[٥]، وسمع بالمدينــه المنورة على أبي عبد الله بن فرحون المالكي[٦]، واورد الشرجي في ترجمته ، أنه

١ - العقود ، (٨١/٢) .

٢ - الخزرجي : العقود ، (٨١/٢) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٥٤) .

٣ - هو ابراهيم بن محمد بن إبراهيم أبي بكر الطبري المكي الشافعي ، إمام الحرم في الحديث وله فيه مصنفات ، وتوفي سنه (٧٢٢هـ/١٣٢٢م) ، أنظر : الذهبي : المعجم المختص بالمحدثين ، (ص ٦٢) تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق الطائف ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، الفاسي : العقد الثمين ، (٢٤٠/٣ -٢٤٣) .

٤ - ويعرف بابن المكرم ، نزيل مكة سمع صحيح البخاري على إبن الحجار وعلى رضي الدين الطبري ، وكانت وفاته بالقدس سنه ٧٢٢ هـ /١٣٢٢م) ، انظر الفاسي : العقد الثمين ، (٣٢٣/٢ - ٣٢٥) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (٤/٥) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٥٤) .

٥ - هو هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم البارزي الشافعي ، قاضي القضاة بحماة من الشام ، كان إماماً في فقه الشافعية ، وله دراية بمتون الحديث وتوفى سنه (٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) أنظر : الذهبي : المعجم المختص ، (ص ٢٩١ ، ٢٩٢) السبكي : طبقات الشافعية ، (٣٨٧/١٠ - ٣٨٨) ، الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير : فهرس الفهارس والأثبات ، (١٢٧/١) ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٦ - هو ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي ، له تصانيف في الأحكام والطبقات ، توفى سنة ، (٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) ، أنظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، (٤٩/١) .

٧ - طبقات الخواص ، (ص ٥٤ ، ٥٥) .

٨ - هو أحمد بن أبي طالب بن نعمه الصالحي الحجار ، المحدث المعمر ، سمع من الحسين بن مبارك الزبيدي ومن أبن اللتي ، وجلس إليه الحفاظ وكانت إليه الرحلة في الحديث ، عمر حتى قيل أنه ألحق الأحفاد بالأجداد في الرواية وكانت ولادته سنه (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) وتوفى سنه (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) انظر : الوادي آشي ، محمد بن جابر : برنامج ابن جابر الوادي آشي ، (ص ٨٨ ، ٨٩) تحقيق . محمد الحبيب الهيلة ، نشر مركز التراث والبحث العلمي بجامعة أم القرى ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م ، ابن حجر الدرر الكامنة ، (١٥٢/١ ، ١٥٣) ، وذكر الخزرجي أن العلوي سمع عليه بمكة : أنظر : العقود ، (٨١/٢) .

إستجاز عدداً من حفاظ عصره من أقاليم العالم الإسلامي ، فأجازوه[٧] ومنهم ابن الحجار [٨]، وابو حيان[١] ، وابن تيمية[٢] ، والمـزي[٣] والذهبي [٤]، وبدر الدين بن جماعة[٥] .

وقد ساهم ابراهيم العلوي بجهود مميزة في نشر علوم السنه النبوية ، إذ كان يعقد مجلسين لتدريس الحديث احدهما بمدرسة والده عمر العلوي ، والأخر بالمدرسة الصلاحية [٦] ونظراً لعلو سنده ، وإتصاله بمحدثي العصر ، فقد كان مقصد الرحلة لطلاب الحديث من أنحاء اليمن ، ولهذا يقول الشرجي : « وأكثر روايات فقهاء اليمن المتأخرين ترجع إليه »[٧] .

ومن أبرز من لزم مجلسه من علماء زبيد ، الفقيه عمر بن عبد الله المكي ، (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦م) [٨]، وقاضي القضاة الإمام جمال الدين الريمي ، والفقيه محمد بن موسي الذؤالي ،

١ – هو محمد بن يوسف بن علي الغرناطي ، محدث مقرئ ، مفسر ، وشارك في عدة علوم أخري وله تصانيف عديدة ، (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) أنظر : ابن رافع السلامي : الوفيات ، (٤٨٢/١ ، ٤٨٣) ، الفاسي : ذيل التقييد، (٢٨٣/١) .

٢ – هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميه الحراني الحنبلي ، محدث حافظ وفقيه مجتهد وشارك في علوم عديدة ، وله تصانيف عديدة (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) ، أنظر : الذهبي : تذكرة الحفاظ ، (١٤٩٦/٤ – ١٤٩٨) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (١٥٤/١ – ١٧٠) .

٣ – هو محدث الشام ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المزي ،صاحب تهذيب الكمال والأطراف ، وتوفي سنه (٧٤٢هـ/١٣٤١م) انظر : الذهبي : تذكرة الحفاظ ، (١٤٩٨/٤) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (٢٣/٥) .

٤ – هو محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الذهبي ، الشافعي ، المقرئ ، المحدث ، صاحب التصانيف العديدة في الرجال والطبقات ، توفي سنه ، (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) انظر ، الفاسي : ذيل التقييد ، (٥٣/١، ٥٤) .

٥ – هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعه الكناني الشافعي ، أحد أئمة العصر في الفقه والحديث والأصول وله تصانيف في عدد منها ، توفي سنه ، (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) ، انظر : السبكي : طبقات الشافعية ، (٣٩/٩ – ١٤٦) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (٣٦٧/٣ – ٣٦٩) .

٦ – الخزرجي : العقود ، (٨١/٢) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٧/٢) .

٧ – طبقات الخواص ، (ص ٥٥) .

٨ – الخزرجي : العقود ، (١١٨/٢) .

٩ – هو الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله الحبيشي ، كان فقيهاً عالماً وله مصنفات عديدة ، وتوفي سنه (٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) ، أنظر : الحبيشي : تاريخ وصاب ، (ص ٢٣٩) ، حميد الدين ، عبد الملك بن أحمد : الروض الأغن في معرفة المؤلفين في اليمن ومصنفاتهم في كل فن ، (٦٣/٣) دار الحارثي للطباعة ، الطائف ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

١٠ – الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٥٥) .

والفقيه محمد الحبيشي الأصابي [٩]، والفقيه عمر المقدسي خطيب زبيد[١٠] ، كما لزم مجلسه ابنه سليمان وسمع عليه الكثير من مروياته [١] ، ويبدو أن انشغال المحدث ابراهيم العلوي بأقراء الحديث وتدريسه وعنايته بضبط أصول الأمهات فيه ، قد حال دون إسهامه في التأليف سوى ما ذكر الشرجي : « أن له تعاليق مفيدة على كتب الحديث » [٢] .

ومن محدثي زبيد أبو بكر بن أحمد بن دعيسن القرشي ، (ت ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) [٣] أشْتهِرَ بالإشتغال بالحديث وله فيه سماعات ورحلة ، أشار الى ذلك الأهدل بقوله : « وله شيوخ كثيرون يمنيون وغرباء وبعضهم لقيه بمكة والمدينه » [٤] ، ومن مصنفاته في الحديث « شرح سنن أبي داود في أربع مجلدات » [٥] .

كما كان للمقرئ علي بن شداد الشافعي ، (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) مشاركة في الحديث أشار إلى ذلك الجزري بقوله : « واسمع الحديث بها - أي بزبيد - دهراً » [٦] كما نوه الأهدل بمكانته في الحديث بقوله عنه : « المقرئ الفقيه المحدث ... وأرتحل إليه خلق للقراءات والحديث إذ كان فيهما عديم النظير في اليمن » [٧] . ومن أبرز من جلس إليه في الحديث ، محدث اليمن سليمان بن إبراهيم العلوي [٨] .

وممن برز في الحديث من علماء زبيد الفقيه محمد بن موسى الذؤالي الصريفي (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨ م) [٩] قال البريهي في ترجمته : « هو الامام الحبرالمجتهد ، أحد الأئمة المحققين

---

١ - السخاوي : الضوء ، (٢٥٩/٣) .

٢ - طبقات الخواص ، (ص ٥٥) .

٣ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢٥٠ ، ٢٥١) ، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (١٨٦ - أ) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (٣٩٠ ، ٣٩١) .

٤ - تحفة الزمن ،(٢/ ٢٥٠ ، ٢٥١) .

٥ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥١/٢) ، السخاوي : الضوء ، (١٨/١١) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٦) .

٦ - غاية النهاية ، (٥٢٨/١) .

٧ - تحفة الزمن ، (٢٥٩/٢) ، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (١٩٢ - أ) .

٨ - الخزرجي : طراز ، (١٢٥ - أ) ، ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٩١) .

٩ - الخزرجي : العقد ، (١٤٥/٢ - ب ، ١٤٦ - ب) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٢/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٧ ، ٢٨٨) .

١٠ - صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٧) .

والعلماء المؤلفين ، أشتهر بمعرفة الحديث » [١٠] أدرك مجلس المحدث أحمد بن أبي الخير الشماخي صغيراً ، ثم لازم محدث زبيد ابراهيم بن عمر العلوي ، وأخذ كذلك عن أبي بكر بن أحمد بن دعسين [١] .وتصدر لإقراء الحديث بزبيد ، وأشتهر صيته وارتحل إليه الطلاب ، وكان يعقد مجلس الحديث بالمدرسة التاجية للقراءات والحديث بزبيد [٢] ، وله مصنفات في الحديث منها « حدائق الأذهان في أحاديث فضل الأخلاق والإحسان » [٣] وهو مجلد ضخم أحتوى شرح اربعين حديثاً في الأخلاق والإحسان [٤] .

ومنذ أواخر القرن الثامن الهجري تشير المصادر إلى اتساع مجالس الحديث بزبيد ، ساهم في ذلك قدوم عدد من العلماء الحفاظ إلى زبيد وإسماعهم لكتب الحديث بها ، وتوافد الطلاب من أنحاء اليمن للأخذ عنهم [٥] .

ومن أبرز محدثي هذه الفترة عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الخير الشماخي ، (ت ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م) أخذ الحديث عن أبيه ، وعن ابراهيم العلوي ، حتي أتقن روايته ، وجلس للتدريس [٦] . وصفه الخزرجي بقوله : « وكان شيخ الحديث بمدينه زبيد » [٧] .

أما الفقيه عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) فأخذ الحديث على ابن شداد ، وأجازه خاله ابراهيم بن احمد بن أبي الخير الشماخي في مروياته الحديثية [٨] ، وقد تميز الوجيه عبد الرحمن بحفظه لأحاديث الأحكام ، كما نص على ذلك ابن حجر [٩] .

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٥ - ب) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٧ - ب) .

٣ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٦٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٧) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٥ - ب) ، وقد أشار الحبشي إلى وجود نسخة من الكتاب بمكتبة جامع صنعاء الغربية ، تحت رقم ٢٣٧ حديث ، أنظر : مصادر الفكر ، (ص ٤٨) .

٥ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٧٠) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (٣٤٦ ، ٣٤٧) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (٢/٥ - ب معهد) .

٧ - الخزرجي : العقود ، (٢/٢٢٦) .

٨ - ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٣٧) ، السخاوي : الضوء ، (٤ /١٥٥) .

٩ - الذيل على الدرر ،(ص ٢٣٧) .

ومن الأسر العلمية الزبيدية ، والتي كان لها دور في العناية بعلوم السنه النبوية والإشتغال بعلم الحديث دراية ورواية ، أسرة بني العلوي ، عمر ومحمد وسليمان ابناء محدث زبيد ابراهيم بن عمر بن علي العلوي ، (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) ، أما عمر بن ابراهيم (ت ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) فأتقن الحديث وتولى تدريسه بالمدرسة الصلاحية مكان أبيه [١] ، وكان لأخيه محمد (ت ٨٢٢ هـ / ١٤١٩م) اليد الطولى في الحديث ، ووصف بأنه صاحب سند عال فيه [٢] وجلس إليه الطلاب من زبيد وغيرها للأخذ عنه وكان يقرئ الحديث بعدة مجالس ، منها مجلسه بالمدرسة العمرية العلوية ، والمدرسة الصلاحية ، كما جلس لإقراء الحديث ببيته في أواخر عمره ، وانتفع بعلمه جمع من الطلاب من أنحاء اليمن [٣] .

وكان اكثرهم تميزاً وبروزاً في الإشتغال بالحديث والرحلة فيه ، أخيهم سليمان المكنى بالنفيس العلوي ، (ت ٨٢٥ هـ /١٤٢٢م) وإن كان البريهي قد أشار إلى أن شهرة محمد في زبيد كشهرة سليمان في تعز بعد إنتقاله إليها [٤] ، وكان سليمان قد سمع من أبيه صغيراً ، إلا أن الأهدل يرى أن روايته عن أبيه بالإجازة والوجادة غالباً [٥]، كما جلس إلى إبن شداد واخذ عنه في الحديث [٦] ، وذكر الخزرجي أنه قصد بيت الله الحرام حاجاً سنه (٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) فالتقى عدداً من علماء الحرم وسمع عليهم [٧] ومنهم محمد النويري [٨]، أخذ عنه كتاب الشفا للقاضي

---

١ – الخزرجي : طراز (٥٧ – ب) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٤٧/٣ – ب) ..

٢ – البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٧) .

٣ – الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٧/٢) ، السخاوي : الضوء ، (٢٧٣/٦) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٧) .

٤ – صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٧) .

٥ – تحفة الزمن ، (٢٥٧/٢ ، ٢٥٨) .

٦ – الخزرجي : طراز ، (١٢٥ – أ) ، ابن حجر : الذيل على الدرر ،(ص ٢٩١) .

٧ – طراز ، (١٢٥ – أ) .

٨ – هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري المكي ، قاضي مكة وخطيبها ، وإليه انتهى فقه الشافعية في الحجاز في عصره ، سمع الحديث عن شيوخ عصره في مكة والمدينه ودمشق وتوفى سنه (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) ، أنظر : الفاسي : ذيل التقييد ، (٥١/١) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (٤١٥/٣ ، ٤١٦) .

عياض في خمسة مجالس ، وشيئاً من صحيح البخاري ، كما أخذ عن الحافظ العراقي [١]، والإمام الهيثمي [٢]، ولقي في حجه هذا الإمام مجد الدين الفيروزبادي فسمع عليه واجازه ، وعندما استوطن الفيروزبادي زبيداً ، لازمه وسمع عليه أغلب كتب الأمهات في الحديث [٣] ، وممن أخذ عليهم من الوافدين ، الغزولي الدمشقي [٤] ، وابن حجر العسقلاني [٥]، وقد أجازه عدد من حفاظ عصره من أقاليم الدولة الإسلامية [٦] .

وقد برع النفيس العلوي في الحديث رواية ودراية ، حتى وصفه الخزرجي بقوله : « أعرف أهل العصر بالحديث وفنونه ، وطرقه ومتونه وأسانيده ومستنداته وغريبه وموضوعاته » [٧] ، وجلس لإقراء الحديث بالمدرسة الصلاحية بزبيد[٨] ، وأخذ عنه طلاب الحديث في انحاء اليمن واستفادوا به ، وعليه دارت أسانيد المحدثين من المتأخرين منهم [٩]، واستجازه عدد من العلماء

---

١ – هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المصري الشافعي ، ويعرف بالعراقي ،برع في الحديث وأخذه على علماء عصره وارتحل لعدة امصار ، وشارك في عدة علوم ومن مؤلفاته المشهورة الألفية في علم الحديث وتوفي سنة (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) انظر : الفاسي : ذيل التقييد ، (١٠٦/٢ – ١٠٩) ،السخاوي : الضوء ، (١٧١/٤ – ١٧٨) .

٢ – هو علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي الشافعي ، محدث مشهور ، رافق العراقي في السماع ، وله العديد من المصنفات في الحديث ، وتوفي سنة (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) الفاسي : ذيل التقييد ، (٢٢٩/٢ ، ٢٣٠) ، السيوطي : طبقات الحفاظ ، (ص ٥٤٥ ، ٥٤٦) .

٣ – الخزرجي : طراز ، (١٢٥ أ) ، ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٩١) .

٤ – هو موسى بن مري بن مياس الدمشقي الغزولي الحنبلي ، سمع على الحجار صحيح البخاري ، وعلى ابن تيمية صحيح مسلم ، وحدث بمكة ، ثم دخل تعزاً وحدث وبها توفى سنة (٧٩٥هـ /١٣٩٢م) ، انظر : الفاسي : ذيل التقييد ، (٢٨٤/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١٨٨) .

٥ – ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٩١) .

٦ – السخاوي : الضوء ، (٢٥٩/٣ ، ٢٦٠) .

٧ – طراز ، (١٢٥ – أ) .

٨- ولم يطل مكوثه بها ، إذ نُقل إلى تعز ودرس بعدد من مدارسها ، انظر : الخزرجي : طراز ، (١٢٥ – أ) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٠٨) .

٩ – الأهدل : النفس اليماني ، (ص ٣٦) .

من خارج اليمن [١] ، وله عدة تصانيف منها « مسانيد العلوي » [٢] ، و « اربعون حديثاً رواية امير المؤمنين عل بن أبي طالب » [٣] و « الأربعون المهذبة » [٤] .

ومن برز من علماء زبيد في الحديث الفقيه أحمد بن عمر بن المنقش (ت بعد ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م) وكان له مجلس لتدريس الحديث بزبيد ، وصنف « مختصراً لصحيح البخاري » رتبه على ترتيب المسانيد ، يذكر الصحابي ثم يذكر جميع ما رواه من الأحاديث [٥] .

ومن محدثي زبيد الفقيه عثمان بن علي الأحمر ، (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) ، أخذ الحديث عن سليمان العلوي ، وعن المجد الفيروزبادي ، والت إليه رئاسة علم الحديث بعد المحدث محمد بن ابراهيم العلوي ، وانتفع به الطلاب [٦]، وخلفه في رئاسة الحديث بزبيد الفقيه موسى بن محمد الضجاعي ، (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م) وهو من أشتهر بتدريسه للحديث النبوي دون غيره من العلوم ، في الثلاثة الأشهر رجب وشعبان ورمضان ، وتدريسه للفقه في باقي السنه ، وصنف كتاباً سماه « غاية الأمل في فضل العلم والعمل » [٧] .

ومن أبرز المتأخرين في الحديث رواية وتصنيفاً الفقيه الأصولي ، حسين بن عبد الرحمن الأهدل ، (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١م) سمع على علماء عصره في زبيد والحرمين ، وطالع العديد من الأمهات وأخذ عن المجد الفيروزبادي ، وابن الجزري وغيرهما ، وصنف في عدة علوم [٨] ، ومن تآليفه في علم الحديث ، كتاب « عدة المنسوخ من الحديث » [٩] و كتاب « الرواية » [١٠]

---

١ - ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ٩٤ ، ١١٠ ، ١٩٣) .

٢ - الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٠) .

٣ - منه نسخة خطية بمكتبة الحبشي بصنعاء ، انظر : مصادر الفكر ، (ص ٥٠) .

٤ - خرّجها له الحافظ ابن حجر ، انظر ، السخاوي : الضوء ، (٣ / ٢٥٩) .

٥ - السخاوي : الضوء ، (٤٩/٢ ، ٥٠) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٨) .

٦ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٨) .

٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٥/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٩) ، حميد الدين : الروض الأغن ، (١٣٦/٣ ، ١٣٧) .

٨ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٠٧/٢ ، ٢٠٨) ، السخاوي : الضوء ، (١٤٥/٣ - ١٤٧) .

٩ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢١٠/٢) ، وذكر انه فرغ منه سنه (٨٢٦هـ / ١٤٢٣م) .

١٠ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢١٠/٢) ، وذكر انه فرغ منه سنة (٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) .

وكتاب « الكفاية في تحصين الرواية » [١] ، ورسالة بعنوان « التنبيهات على التحرز في الروايات » [٢] ، واختصر شرح الكرماني على البخاري [٣] ، وسماه « مصباح القارئ لجامع الإمام البخاري » [٤] .

وكان خاتمة عقد محدثي زبيد لهذا العصر ، المحدث الفقيه الحنفي أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي ، (٨١٢ - ٨٩٣هـ / ١٤٠٩ - ١٤٨٧م) [٥] وصفه السخاوي بالمحدث الأصيل [٦] ، أخذ في الحديث عن النفيس سليمان العلوي ، والتقي الفاسي ، وابن الجزري ، والزين البرشكي ، وأبي الفتح المراغي [٧] ، وتصدر لإقراء الحديث بزبيد ، وعقد مجلسه بالمدرسة الدحمانية الحنفية ، ولزم مجلسه عدد من طلبة الحديث من أنحاء اليمن وخارجه [٨] ، وله في الحديث جهود تأليفية بارزة منها اختصار الصحيح للإمام البخاري والمسمى « التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح » [٩] ، وله كتاب « الفوائد والصلة والعوائد » جمع فيه الفوائد المتعلقة بالأدعية والأسماء وأضاف إلى كلٍ ما يناسبه من التفسير والحديث [١٠] ، كما صنف ايضاً « المختار من مطالع الأنوار » وجمع فيه اربعين حديثاً ، وأورد عقب كل حديث ، حديثاً في الطب وفائدة من كتاب الله تعالى [١١] .

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢١٠) ، وأشار أنه فرغ منه سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٤م) .

٢ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢١٠) ، ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٠٨) .

٣ - وعنوانه « تحقيق الكواكب والدراري في شرح صحيح البخاري ، لمحمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي المتوفي (٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) ، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١/ ٥٤٦) ، كحالة : معجم المؤلفين ، (٣/ ٧٨٤) .

٤ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢١٠) ، السخاوي : الضوء ، (٣/ ١٤٧) ، وأشار الحبشي إلى وجود نسخة خطية منه بمكتبة مشرف عبد الكريم بصنعاء ، انظر : مصادر الفكر ، (ص ٥١) .

٥ - السخاوي : الضوء ، (١/ ٢١٤) ، طبقات الحنفية ، (ق ١٨ ، ١٩) ، حميد الدين : الروض الأغن ، (١/ ٢٩).

٦ - الضوء : (١/ ٢١٤) .

٧ - ستأتي ترجمتهم في الوافدين إلى زبيد ، أنظر الرسالة ، (ص ٤٣٨ ، ٤٣٩) .

٨- السخاوي : الضوء ، (١/ ٢١٤ ، ٢١٥) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٠٧) .

٩ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١/ ٥٥٤) وهو مطبوع ومتداول .

١٠ - سركيس : معجم المطبوعات ، (١/ ١١١٤) .

١١ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٧) ، حميد الدين : الروض الأغن ، (١/ ٢٩) .

وكان لمقام المجد الفيـروزبادي بزبيـد ، أثر في دفع وتنشيط الدراسـات الحديثيـة وذلك من خلال عقده لمجالس تدريس الحديث المتعددة ، وخاصة صحيح البخاري ، وتوافد العلماء من أنحاء اليمن وخارجها لحضور هذه المجالس ، والحصول على الإجازات منه [١] .

كما برز أثره ايضاً في مجال التأليف والتصنيف في علوم السنه النبويه المطهرة ، فمن المؤلفات التي صنفها إبان مقامه بزبيد ، كتاب « تسهيل الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول » وقيل أنه ألفه للسلطان الناصر أحمد [٢]، وكذلك كتاب « الأحاديث الضعيفة » [٣] .

كما عكف على شرح صحيح البخاري ، غير أنه لم يتمه ، وسماه « منح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري »[٤] وصفه ابن حجر بقوله :« وشرع في شرح مطول على البخاري ملأه بغرائب المنقولات ونوادر اللغات » [٥] .

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٥٣ - ب) ، العقود ، (٢/٢٣٥) .

٢ - السخاوي : الضوء ، (١٠/٨٢) ، طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، (١/١١٩) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٣ - السخاوي : الضوء ، (١٠/٨٢) .

٤ - السخاوي : الضوء ، (١٠/٨٢) ، طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، (١/١١٨) .

٥ - الذيل علي الدرر الكامنة ، (ص ٢٣٩) .

ب - الإسناد ومشيخات الحديث :

خص الله تعالى أمة محمد ﷺ ، بخصائص كثيرة وفضلها على غيرها من الأمم بفضائل عديدة ، ومن هذه الفضائل فضيلة « الإسناد[١] في الرواية » [٢] .

قال عبد الله بن طاهر : « رواية الحديث بلا إسناد من عمل الذِّمّي ، فإن اسناد الحديث كرامة من الله عز وجل لأمة محمد ﷺ »[٣] .

وقال ابن حزم : « نقل الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي ﷺ ... خص الله عز وجلّ به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها ، وابقاه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور »[٤] .

وقال ابن المبارك : « لولا الإسناد لقال من شاء ماشاء » [٥] كما قال : « مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم »[٦] وذكر السمعاني بسنده عن سفيان الثوري أنه قال : « الإسناد زين الحديث »[٧] وأورد الخطيب البغدادي أن ابن سيرين قال : « إن هذا الحديث دين فأنظروا عمن تأخذون دينكم »[٨] .

ومن هذا المنطلق صار الإسناد جزءاً لا يتجزأ من رواية الحديث ، بل تعداه إلى رواية الكتب والاجزاء الحديثية ، وفي هذا يقول صاحب الإلماع : « وأما الأجزاء والدفاتر فلابد من إعلام الشيخ بروايته فيه وعمن رواه ، ويذكر سنده ، ثم يقرأ الجزء »[٩] .

١- يراد بالإسناد : الطريق الموصل إلى المتن ، فالحديث إنما يروى عن طريق سلسلة من الرواة تبدأ بالراوي الذي يحدث بالحديث وتنتهي إلي النبي ﷺ ، انظر : العمري : بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، (ص ٤٧) .

٢ - القاسمي : قواعد التحديث ، (ص ٢٠١) .

٣ - السمعاني : ادب الإملاء والإستملاء ، (ص ٦) .

٤ - ابن حزم ، علي بن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (٢/ ٢٢١) تحقيق د . محمد إبراهيم نصر ، و د.عبدالرحمن عميره ، دار عكاظ جدة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٥ - السمعاني : ادب الإملاء والإستملاء ، (ص ٧) .

٦ - السمعاني : ادب الإملاء والإستملاء ، (ص ٦) .

٧ - ادب الإملاء والإستملاء ، (ص ٦) .

٨ - الكفاية في علم الرواية ، (ص ١٢٢) .

٩ - القاضي عياض : الالماع ، (ص ١٩٤ ، ١٩٥) .

وإن المتتبع لعناية علماء زبيد بعلم الحديث ، يدرك ولأول وهلة ، شدة حرصهم على السماع من حفاظ العصر ، لا لتحصيل الأسانيد العالية في الرواية فقط ، بل لضبط الرواية وتلقيها من أفواه الرجال كما أديت اليهم ، وللحفاظ على سلسلة الإسناد .

ولهذا حرص الزبيديون على تدوين إتصالهم بالشيوخ واخذهم عليهم سواءً بالسماع أو الإجازة فيما يعرف بالمشيخات [١]، والمعاجم ، وإن كانت المصادر قد تجاهلت الإشارة إلى ذكر من جمع لنفسه مشيخة من محدثي القرن السادس والسابع الهجريين [٢] ، إلا انها افصحت عن ذكر عدد من المشيخات لمن جاء بعدهم من محدثي زبيد ، ومنها :

مشيخة الحافظ ابراهيم بن عمر العلوي ، (ت ٧٥٢هـ / ١٣٥١م) ، قال في وصفها الشرجي : « وقد جمع حفيده الفقيه ابو القاسم الهمام [٣] مشايخ جده - يقصد ابراهيم - في قدر كراسة ، وذكر منهم نحواً من سبعين شيخاً » [٤] .

ومشيخة الحافظ [٥] سليمان بن ابراهيم العلوي ، (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م) ، تخريج التقي بن فهد المكي[٦] ، وقد ذكرها السخاوي بعد ذكره لشيوخ النفيس العلوي بقوله : « وخلق تجمعهم مشيخته تخريج التقي بن فهد »[٧] .

---

١ - المشيخات جمع مفردها مشيخة : وتطلق على الكراريس التي يجمع فيها الإنسان شيوخه بالسماع أو الإجازة ، وذكر البعض أن المعجم مرادف للمشيخة إذا رتب ذكر الشيوخ ابجدياً ، أما اذا رتب المسموع من العلم على أسماء الكتب فيعرف بالفهرس ، والثبت مرادف للمشيخة وهو من استعمال المتأخرين من أهل الحديث ، ويقابله في استخدام المغاربة والأندلسيين ما يسمى بالبرنامج ، انظر : الكتاني : فهرس الفهارس ، (٦٧/١ - ٧١) : ابن حجر : المجمع المؤسس ، مقدمة المحقق ، (١٠/١ ، ١١) .

٢ - دل على وجود المشيخات منذ هذا العهد ، ما أورده الشرجي من أن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ، (ت ٦٩٠ هـ / ١٢٩١م) صنف مشيخة جمع فيها شيوخه وأسانيده في كل فن ، أنظر : طبقات الخواص ، (ص ٥٨) .

٣ - هو ابو القاسم بن محمد بن ابراهيم العلوي ، أحد فقهاء زبيد الأحناف ، وتولى إمامة مسجد الأشاعر ، انظر : الخزرجي : العقد ، (٢١٢/٢ - ب) .

٤ - طبقات الخواص : (ص ٥٤) .

٥ - عدّه الكتاني أحد حفاظ القرن التاسع الهجري ، انظر : فهرس الفهارس ، (٧٨/١) .

٦ - هو محمد بن محمد بن فهد المكي ، أحد فقهاء الشافعية بالحرم الشريف ، دخل اليمن غير مرة وسمع من علمائها ومنهم النفيس العلوي ، وله مصنفات عديدة جلها في فقه الشافعية ، وتوفى بمكة سنة (٨٧١هـ / ١٤٦٦م) ، أنظر : ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ٢٨٠- ٢٨٤) ، السخاوي : الضوء (٢٨١/٩ - ٢٨٣) ، السيوطي : نظم العقيان ، (ص ١٧٠ ، ١٧١) .

٧ - الضوء اللامع ، (٢٥٩/٣) .

ومن هذه المصنفات ايضاً « معجم الزين احمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م) والذي ضمّنه تراجم لشيوخه بالسماع [١] » .

وعلى الرغم من ضياع أغلب هذه المشيخات ، والتي لو قدر لها الظهور لأسهمت وبشكل كبير في خدمة علوم السنه النبوية في اليمن ، ولأفصحت عن تراجم العديد من شيوخ العلم ومسموعاتهم ، ولأفادت في الكشف عن اتصال اسانيد صاحب المشيخة برجال الحديث في عصره في اليمن وخارجها ، ولكانت صورة حية للروح العلمية السائدة في ذلك العصر وساعدت في الكشف عن طرق تحمل ورواية علماء زبيد لعلوم السنه النبوية ، وغيرها من العلوم الشرعية ، وهم من يخيل للسامع بهم أنهم في منأى عن ذلك لبعدهم عن حواضر العالم الإسلامي العلمية .

ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، إذ أمكن ومن خلال ما ورد في تراجم محدثي زبيد الوقوف على بعض أسانيدهم في رواية العديد من كتب الحديث ومن أهمها صحيح البخاري ، فقد ذكر الشرجي في ترجمته لإبن أبي الصيف ما نصه :« وكان عالي الإسناد مجتهداً في الإشتغال مع كبر سن ، واكثر اسانيد اهل اليمن تنتهي إليه »[٢] . وبالنظر في شيوخ محدثي زبيد الأوائل أمثال محمد بن اسماعيل الحضرمي ، وابنه اسماعيل ، والفشلي وابو الخير الشماخي وعمر الناشري ، تتأكد مقولة الشرجي ، فالحضرمي محمد أخذ عن ابي الصيف ، وكذلك ابنه اسماعيل أخذ عنه صغيراً ، وبطريق أخر عن أبيه عن ابن أبي الصيف [٣] ، اما المحدث الفشلي فيروي عن ابن أبي الصيف مباشرة وذلك بملازمته له بمكة [٤] ، أما ابو الخير الشماخي فيتصل إسناده بأبن أبي الصيف بما يرويه عن الإمام بطال الركبي [٥] ، ويتصل إسناد عمر بن أبي بكر الناشري بأبن الصيف عن طريق اسماعيل الحضرمي ، إذ لازمه الناشري واخذ عنه صحيح البخاري[٦] .

ولهؤلاء المحدثين طرقاً اخرى في رواية البخاري عن غير طريق ابن ابي الصيف ، ومن أشهرها طريق يونس بن يحيى بن القصار الهاشمي البغدادي (ت ٦٠٨هـ / ١٢١١م) حيث دخل

١ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٧) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٢) .
٢ - طبقات الخواص ، (ص ٣١٤) .
٣ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١٠٢/٢) .
٤ - الجندي : السلوك ، (٢٩/٢) .
٥ - الأفضل : العطايا ، (١٤ - أ) ، الخزرجي : العقد ، (٢٢١/٢ - أ) .
٦ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٥٨/٢) .

زبيداً وأخذ عنه الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي [١] ، وذكر الخزرجي هذا بقوله : « وذكر الفقيه ابو الخير بن منصور في بعض طرق سنده في البخاري ، فقال : ويرويه عن الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي عن الشريف - اي يونس بن يحيى - المذكور » [٢] .

ومن هذه الطرق ايضاً رواية محمد بن اسماعيل الحضرمي عن البرهان الحصري[٣] ، ويرويه بهذا السند عنه ابنه اسماعيل[٤] .

ولأبي الخير بن منصور الشماخي طريق في رواية البخاري عن ابن بنت الجميزي [٥] عن الإمام السِّلفي[٦] .

وتلتقي أسانيد شيوخ محدثي زبيد ، ابن أبي الصيف ، ويونس بن يحيى والبرهان الحصري عند أبي الوقت عبد الأول [٧] ، والذي يروي صحيح البخاري عن طريق عبد الرحمن بن محمد الداودي ، (ت ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م)[٨] عن عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)[٩] عن تلميذ الإمام البخاري محمد بن يوسف الفربري ، (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢م)[١٠] عن الإمام البخاري [١١] .

وبالنظر في هذا الإسناد لمحدثي زبيد ، والمتميز بالعلو النسبي ، يتضح أن وسائط النقل بين الإمام البخاري ، ومحمد بن اسماعيل الحضرمي ، لا تزيد عن خمسة رجال .

---

١ - الخزرجي : طراز ، (١١٦ - أ) .

٢ - طراز ، (١١٦ - أ) .

٣ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١٠٢/٢) ، ابن أسير : الجوهرالفريد ، (٧٢ - أ) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٣٧/٢) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٣٠/٢) .

٦ - الفاسي : ذيل التقييد ، (٢٢٦/٢) .

٧ - هو عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي الصوفي ، حدث بصحيح البخاري عن عبد الرحمن بن محمد الداودي ، وشيوخ أخرين ، وتوفى سنة (٥٥٣هـ / ١١٥٨م) انظر : ابن نقطة : التقييد ، (ص ٣٨٦ ، ٣٨٧) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، (١٣١٥/٤) .

٨ - ابن نقطة : التقييد ، (ص ٣٣٥ ، ٣٣٦) ، الكتبي ، فوات الوفيات ، (٢٩٥/٢ ، ٢٩٦) .

٩ - ابن نقطة : التقييد ، (ص ٣٢١) .

١٠- ابن نقطة : التقييد ، (ص ١٢٥ ، ١٢٦) .

١١- ابن نقطة : التقييد ، (ص ٣١) .

وتتصل سلسلة هذا الإسناد بمحدثي زبيد المتأخرين ، من عدة طرق ابرزها طريق المحدث احمد بن أبي الخير الشماخي ، (ت ٧٢٩ هـ/١٣٢٨م) عن والده وعن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي[١] ، ويشير الشرجي إلى اتصاله بهذا السند عند ترجمته لإسماعيل الحضرمي بقوله : « ولم يكن بيني وبينه في السند سوى ثلاثة وهم الفقيه سليمان العلوي ، ووالده الفقيه ابراهيم والفقيه احمد بن أبي الخير ، وبهذا الطريق اروي جميع مصنفاته ومروياته »[٢] ثم يعلق الشرجي على علو هذا السند وغرابته لقلة الوسائط فيه ، رغم طول المدة الزمنية ، إذ يقول « وله من يوم مات - يقصد الفقيه اسماعيل - اكثر من مائتي سنة وهذا سند عال غريب جداً [٣] » .

وقد دارت أغلب أسانيد محدثي اليمن في رواية كتب الحديث على الحافظ سليمان العلوي ، وابيه ابراهيم العلوي ، ومحدث وقته أحمد بن أبي الخير الشماخي ، ومن أشهر هذه الطرق رواية صحيح مسلم عن ابراهيم العلوي من طريق الحافظ المزي ، بسنده من الدمشقيين وغيرهم إلى الأمام مسلم بن الحجاج القشيري [٤]، ورواية سنن ابن ماجه عن ابراهيم العلوي عن الحافظ المزي بسنده إلى مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني [٥].

ومن الأسانيد الزبيدية العالية في رواية صحيح البخاري ، ما ذكره الحافظ ابن الديبع الشيباني ، (ت ٩٤٤ هـ/ ١٥٣٧م) نظماً بقوله :

لنا سند عال سماعاً مسلسلاً
إلى الحافظ الحبر البخاري يستعدي

---

١ - الكتاني : فهرس الفهارس ، (١٢٨/١) .

٢ - طبقات الخواص ، (ص ٩٦) .

٣ - طبقات الخواص ، (ص ٩٦) ، وتتضح بعض جوانب هذا السند إذا ما تبين ان الشرجي ادرك سليمانَ العلوي وهو صغير ، وكان سليمان قد ادرك أباه ابراهيم وهو دون الثامنة ، وسمع عليه ، وذكر الخزرجي ان سليمان أجيز بمرويات والده عن طريق علي بن أبي بكر بن شداد ، بينما أشار ابن حجر والسخاوي وبامخرمة على سماعه من أبيه واجازته له دونما واسطة ، انظر : الخزرجي : طراز ، (١٢٥ - أ) ، ابن حجر الذيل على الدرر ، (ص٢٩١)، السخاوي : الضوء ، (٢٥٩/٢) بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٢٦) وأرخ اجازة والده له بسنة (٧٥٢ هـ / ١٣٥١م) .

٤ - الزين ، اسماعيل بن عثمان : صلة الخلف بأسانيد السلف ، (ص ١١٦) بدون طبعة ولا تاريخ .

٥ - الزين : صلة الخلف ، (ص ١٢١) .

فجامعه يروي عن الزين شيخنا[١]
عن العلوي[٢] الثبت النفيس أخي الرشد
عن أبي الغزولي[٣] وهو موسى فتى روى
عن المسند الحجار[٤] أحمد ذي السعدي
عن ابن الزبيدي[٥] عن أبي الوقت شيخه[٦]
عن الداودي[٧] عن ابو حمويه[٨] الفردي
عن المسند الحبر الفربري [٩] وهو عن
إمام الورى الثبت البخاري ذي النقدي [١٠].

ومن أشهر طرق رواية صحيح مسلم عند محدثي زبيد المتأخرين ، ما نظمه ابن الديبع في قوله :

ومسلم نرويه عن الزين شيخنا
عن الجزري شمس[١١] الهدى صالح القصدي

١ - هو أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي ، (ت ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧م) انظر : السخاوي : الضوء (٢١٤/١ ، ٢١٥) .

٢ - هو سليمان بن ابراهيم العلوي ، (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢م) انظر : الخزرجي : طراز ، (١٢٥ - أ) ، السخاوي : الضوء ، (٢٥٩/٣ ، ٢٦٠) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (٢٦٥/١) .

٣ - هو موسى بن مري بن مياس الدمشقي الغزولي الحنبلي ، (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢م) انظر : الفاسي : ذيل التقييد ، (٢٨٤/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١٨٨) .

٤ - هو أحمد بن أبي طالب الحجار الدمشقي ، (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م) ، انظر : الفاسي : ذيل التقييد (٣١٧/١)

٥ - هو الحسن بن مبارك الربعي البغدادي الزبيدي ، (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١م) انظر : ابن نقطة : التقييد ، (ص ٢٤٣) ، الفاسي : ذيل التقييد ، (٥٠٩/١) .

٦ - هو عبد الأول بن عيسى السجزي ، (ت ٥٥٣ هـ / ١١٥٨م) انظر : ابن نقطة : التقييد ، (ص ٣٨٦ ، ٣٨٧)

٧ - هو عبد الرحمن بن محمد الداودي ، (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤م) انظر : ابن نقطة : التقييد ، (ص ٣٣٥ ، ٣٣٦)

٨ - الصواب ابن حمويه وهو عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) ، انظر : ابن نقطة : التقييد ، (ص ٣٢١) .

٩ - هو محمد بن يوسف الفربري ، (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢م) ابن نقطة : التقييد ، (ص ١٢٥ ، ١٢٦) .

١٠ - الأهدل : النفس اليماني ، (ص ٣٥ ، ٣٦) .

١١ - هو محمد بن محمد الجزري شيخ القراءات ، (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) انظر : الفاسي : ذيل التقييد ، (٢٥٦/١) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (٣٤٦ ، ٣٤٧) .

عن المقدسـي [١] العدل الشهاب وذاك عن
إمام الـهدى الشمس ابن قماح [٢] المهـدي
عن الواسـطي ابراهيم الثبت [٣] وهـو عن
أبي الفتح منصـور الفراوي [٤] ذي الجدي
عن الفارسـي المرتضى عبـد غـافـر[٥]
عن ابن الجلـودي ضـم للجيم تشهدي[٦]
عـن ابن سـفيان [٧] الفقيـه الـذي روى
مسـلم فأحفـظ إن كنـت ذا رشـدي [٨]

ويعـد هذا الطريق في رواية صحيح مسلم عن الجزري ، والطريق الآخر من رواية ابراهيم العلوي عن الحافظ المزي ، من أشهر طرق رواية مسلم في زبيد ، ولا تزال الأسانيد متصلة به حتى وقتنا الحالي [٩] .

---

١ - هو أحمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال المقدسي ، (ت ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٣م) انظر : الذهبي : المعجم المختص ، (ص ٣٣) ، ابن فهد : لحظ الألحاظ ، (ص ١٤٨ ، ١٤٩) .

٢ - هـو محمد بن أحمـد بن ابراهيم القرشي المصـري ، (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) ، انظر : الفاسي : ذيل التقييد ، (٣٣/١ ، ٣٤) .

٣ - هو ابراهيم بن عمر بن مضر الواسطي ، (ت ٦٦٤هـ/١٢٤٦م) انظر : الفاسي : ذيل التقييد ، (٤٣٦/١) .

٤ - هو منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفراوي الينسابوري ، (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م) ، انظر : ابن نقطة : التقييد (ص ٤٥٤ - ٤٥٦) .

٥ - هو عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي ، (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) انظر : ابن نقطة : التقييد ، (ص ٤٣٦ ، ٤٣٧) .

٦ - هو محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي ، (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م) انظر : ابن نقطة : التقييد ، (ص ٩٩ ، ١٠٠)

٧ - هو ابراهيم بن محمد بن سفيان ابو اسحاق النيسابوري ، (ت ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) انظر : ابن نقطة : التقييد ، (ص ١٨٦ ، ١٨٧) .

٨ - الأهدل : النفس اليماني ، (ص ٣٦) .

٩ - الأهدل : النفس اليماني ، (ص ٣٦) ، الزين : صلة الخلف ، (ص ١١٦) ، انظر الملاحق .

ج - السيـرة النبـوية : (١)

يقصد بالسيـرة النبوية : تاريخ حياة الرسول ﷺ من مولده إلى وفاته مع ذكر اٰبائه وأهل بيته وصحابته ، فضلاً عن ذكر خصاله - عليه السلام - وأحواله وعاداته ، ثم الأحداث المرتبطة بالدعوة . كالوحي والهجرات والغزوات والوفود (٢) .

ولما كان مناط موضوع السيرة شخص الرسول ﷺ وأحواله ، فقد لقيت من المسلمين العناية اللائقة رواية وفهماً وتأليفاً ، فقد رُوِيَ أن علياً بن الحسين قال : « كنا نُعلَّمُ مغازي النبي ﷺ كما نعلم السورة من القرآن » (٣) .

ولقد إشتغل علماء زبيد إبان العهد الرسولي بسيرة النبي ﷺ دراسة وتاليفاً ، وكان كتاب السيـرة النبـوية لإبن هشام من الكتب المتداولة بين طلاب العلم ، يأخذونه على العلماء قراءةً وسماعاً بسند متصل إلى مصنفه (٤) .

أما تأليفهم في جانب السيرة النبوية فيبدو أن عناية علماء الأمة بجوانب السيرة ومتعلقاتها ومنذ عصر التابعين ، قد أسهم وبشكل مباشر في توجيه جهود علماء زبيد نحو اختصار بعض هذه المصنفات والتعليق عليها .

ومن أبرز من ألف في هذا الجانب ، الفقيه الشافعي اسماعيل بن محمد الحضرمي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، وله مصنف بعنوان « مختصر بهجة المجالس في معجزات النبي ﷺ » (٥) .

---

١ - وإن كانت السيرة من فروع علم التاريخ ، ولكن لما كان ثبوت صحيحها بالأحاديث والآثار ذهب عدد من العلماء لتصنيفها في فروع علم الحديث ، انظر : طاش كبرى زاده : مفتاح السعاده ، (٢/٥٥٣) .

٢ - ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي : حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ، (١/٨ مقدمة) تحقيق عبد الله بن ابراهيم الأنصاري ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .

٣ - ابن كثير : البداية والنهاية : (٣/٢٤١) تحقيق د. أحمد ابو ملحم ورفاقه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٠٧ ، ٢٠٨) ، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (١٥٢ - ب) .

٥ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٩٦) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٩١) .

أما المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي ، (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩م) فقد أستهل مؤلفه « العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن » بمقدمة في سيرة النبي ﷺ ونوه إلى هذا بقوله :« إن أول ما بدأنا به في كتابنا هذا مقدمة في ذكر سيدنا رسول الله ﷺ ، إذ هو المقصد الأسنى والغاية الحسنى ، تشتمل على نسبه ومحتده ومنشأه ومولده وما كان من شرف حالاته إلى يوم وفاته ، وما يندرج تحت ذلك من ذكر بنيه وبناته ، وأعمامه وعماته ، ورسله ومواليه ، وبعوثه ومغازيه وعمره وحجاته ، وخدمه وزوجاته ، ونقبائه وامرائه ، وكتابه وشعرائه ... »[١] .

كما كان للفقيه الحسين بن عبد الرحمن الأهدل ، (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١م) جهوداً تأليفية في جوانب من السيرة النبوية ، أورد ذلك في فهرست مؤلفاته بقوله : « وأختصرت خصائص النبي ﷺ التي صنفها ابن النحوي [٢] وزدت فيه مواضع يسيرة [٣] » .

١ - العقد الفاخر ، (١/٥ - ب) وقد استغرقت هذه السيرة الموجزة قرابة ثلاث وعشرين ورقة .

٢ - ابن النحوي هو : عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ، المعروف بابن الملقن ، إمام الشافعية في عصره ، (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م) وقد أشهر في اليمن بأبن النحوي . أنظر السخاوي : الضوء ، (٦/ ١٠٠، ١٠٢) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١١٩٢/٢) .

٣ - تحفة الزمن ، (٢١٠/٢)

٣ - الفقه والاصول :

شغلت العناية بالدراسات الفقهية حيزاً واسعاً من مساحة النشاط العلمي بمدينة زبيد خلال العهد الرسولي ، سواءً من حيث الحلقات الدراسية أو النواحي التأليفية ، كما إنفردت زبيد بتميز نشاطها الفقهي عن غيرها من المدن اليمنية الأخرى ، وذلك لوجود مدرستين فقهيتين مستقلتين بعلمائها ودورها العلمية ، تمثلت احداهما في مدرسة الفقه الشافعي ، والأخرى في مدرسة الفقه الحنفي ، وقد أسهم وجود هاتين المدرستين الفقهيتين في المدينه جنباً إلى جنب في بث روح الإبداع والتنافس بين فقهائها ، مما نتج عنه بحثاً علمياً ونقاشاً فكرياً ونشاطاً ابداعياً تأليفياً ، لا يضارعه نشاط في مجال الدراسات الإسلامية الأخرى .

ولم يكن النشاط الفقهي بزبيد بمنأى عن مسار الدراسات الفقهية في حواضر العالم الإسلامي الأخرى ، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، والتي تميزت في مجملها بأعتماد الفقهاء على كتب المذاهب الأربعة ، والتزام كل منهم مذهباً معيناً لا يتعداه ، وبذل الفقيه وسعه في نصره مذهبه ، مقلداً لأراء أئمته ، وقد شاع التقليد المذهبي حتى شمل العلماء والعامة ، وإن كان ثمة إجتهاد فمقيد بأصول مذهب من المذاهب [١] ، ولعل ما أورده الجندي من إجتهاد للفقيه الشافعي علي بن اسماعيل الحضرمي (ت قبل ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) يعطي صورة عن الإجتهاد المذهبي في زبيد ، إبان هذه الفترة ، فلقد خالف الفقيه اسماعيل بن علي فقهاء عصره في مسألة فقهية وأجتهد وسعه في حلها ، فأنكر عليه فقهاء عصره ، فلم يرجع عن قوله ، وبعد وفاته ، وجد ابن أخيه الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي ما يؤيد إجتهاده في أحد كتب المذهب فأنتصر له [٢] .

أما منهجية التأليف الفقهي السائدة آنذاك ، فكانت تقوم في مجملها على الإشتغال بأشهر كتب المذاهب الفقهية ، إذ عكف العديد من العلماء على شرحها ، وقام الأخرون بإختصارها

---

١ - السايس ، محمد علي : تاريخ الفقه الإسلامي ، (ص ١١٧ ، ١١٨) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، الزايد ، د. عبد الله بن عبد الله : نشأة الفقه الإسلامي وتطور دراساته وبحوثه ، (ص ٥١) ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنه الثالثة ، جمادى الثانية ، ١٣٩٧هـ ، يونيه ١٩٧٧م .

٢ - السلوك ، (٢/٢٣٤) .

ونظمها أو التعليق عليها ، ولبعض الفقهاء جهوداً تأليفية في استخراج واستنباط زوائد هذه المصنفات على بعضها [١] ، وهذا لا يعني بأي حال خلو الساحة من مؤلفات فقهية أصيلة أودعها مؤلفوها خلاصة اجتهادتهم الفقهية [٢] ، كما لم تقف جهود العلماء آنذاك عند حد التأليف الشامل لأبواب الفقه مجتمعة ، بل ألف العديد منهم مصنفات تركزت حول أحد ابواب الفقه ، ولبعضهم رسائل تناولت بعض المسائل الجزئية [٣] ، كما كان لإجتهاد بعض الفقهاء حيال المسائل المحدثة في هذا العصر أثر في التأليف ، إذ جُمعت فتاوى الفقهاء فيما استجد من تلك الأمور في مصنفات مستقلة نسبت إليهم [٤] .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى وجود علماء قد بلغوا مرتبة الإجتهاد في الفقه ، لكنهم أثروا السير في ركاب أسلافهم وشيوخهم في الإشتغال بكتب المذهب والإجتهاد في حل مسائلها ، وشرح العويص منها ، والترجيح بين أقوالها [٥] .

أ - المذهب الشافعي :

ظهر المذهب الشافعي في اليمن في القرن الثالث الهجري [٦] ، غير أن شهرته ، وذيوعه بين فقهاء زبيد ، ترجع إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري [٧] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٣٧/٢) ، الأفضل : العطايا ، (١٣ - أ) الخزرجي : العقود ، (١٧٦/١ ، ١٧٧ ، ٢٠٦/٢) .

٢- السخاوي : الضوء ، (١٣٥/٦) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٣ ، ٣١٤) .

٣ - السخاوي : الضوء ، (٢٥٨/١) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٣) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٥٤٧/١) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٩٦) .

٥ - بعكر : كواكب يمنية في سماء الإسلام ، (ص ٤٢٤) ، وحدثني بعض فقهاء زبيد في هذه المسألة بقوله : « لقد أشْتُهِرَ عن علمائنا قولهم : (لقد بلغنا رتبة الإجتهاد ، ولكن أثرنا القَنْطرة - أي السير في ركب السابقين من العلماء في الإشتغال بأقوال أئمة المذهب -) » .

٦ - الجندي : السلوك ، (١٧٠/١) ، شرف الدين ، أحمد حسين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ، (ص ٤٦) ط٣ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٧ - ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٨٨) .

ومنذ العصر الرسولي ، أضحى المذهب الشافعي ، مذهب الدولة الرسمي [١] ، وقد أسهمت عناية الدولة بالمذهب الشافعي ورجاله ، في زيادة إنتشاره والعناية به في الأقاليم اليمنية ، إذ شُيدت العديد من المدارس التي عنيت بتدريس فقه الشافعية ، كما اسندت وظيفة القضاء العام إلى فقهاء الشافعية [٢] ، إضافة إلى وظائف التدريس والإمامة والخطابة والحسبة مما كان له أثره في زيادة إقبال الطلاب على دراسته .

وفي زبيد شكل الشافعية أكثرية بين فقهاء المذاهب الأخرى من حيث عدد الفقهاء المشتغلين بفقه الشافعية ، وعدد دور العلم المعنية بتدريس الفقه .

وقد اعتمد الشافعية في زبيد في تفقههم على عدد من أمهات المصادر في المذهب ، ومنها مختصر المزني [٣]، وكتب الإمام أبي حامد الإسفراييني [٤]، وغيرها من المصنفات [٥] .

ومنذ اواخر القرن الخامس الهجري ، تركزت عناية الشافعية حول كتب الإمام أبي إسحاق الشيرازي ، (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م) وكان أول من قدمَ بها زبيداً ، الفقيه محمد بن عبدو ربه النهرواني ، (ت ٥٢٥هـ / ١١٣٠م) تلميذ الإمام أبي أسحاق [٦] ، ومن أشهرها كتاب «المهذب » وكتاب « التنبيه » وكتاب « النكت » وقد حظيت هذه المصنفات بعناية الفقهاء ، فانكبوا على دراستها وشرحها والتعليق عليها ، بل ذهب البعض إلى حفظها عن ظهر قلب[٧] ، كما قام بعض الفقهاء بنظمها شعراً ليسهل حفظها وفهمها للطلاب [٨].

---

١ - الجندي : السلوك ، (٥٤٢/٢) ، الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٥٣) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٣٧/٢ ، ٣٨) ، الخزرجي : العقود ، (١٧٦/١ ، ١٧٧) .

٣ - هو اسماعيل بن يحيى المزني المصري ، أحد أصحاب الإمام الشافعي ، وله تصانيف في مذهب الشافعي منها المبسوط والمختصر والمنثور وغيرها وتوفي سنه (٢٦٤هـ / ٨٧٧ م) ، الحسيني : طبقات الشافعية ، (ص ٢٠ ، ٢١) .

٤ - هو أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني ، أحد ائمة الشافعية ببغداد ، ومن مصنفاته شرح مختصر المزني وله تصانيف في اصول الفقه ، وتوفي سنة (٤٠٦ هـ / ١٠١٥م) ، انظر : الحسيني : طبقات الشافعية ، (ص ١٢٧) ، كحاله : معجم المؤلفين ، (٢٤١/١) .

٥ - ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١١٨) ، الأفضل : العطايا ، (١٧ - ب) .

٦ - ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٤٤) ، ابن العماد : شذرات الذهب ، (٧٥/٤ ، ٧٦) سيد : تاريخ المذاهب في اليمن (ص ٦٥) .

٧ - الخزرجي : العقود ، (٧١/١ ، ٧٢) ، (٧٥/٢) ، الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٩٢) .

٨ - الأفضل : العطايا ، (٤٥ - ب) .

ومن المؤلفات الفقهية التي أعتمد عليها شافعية زبيد أيضاً كتب الإمام أبي حامد الغزالي ، (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) ومنها « البسيط والوسيط والوجيز »[١] ، وقد لقيت هذه المصنفات من إهتمام الفقهاء ، وعنايتهم ، ما جعلها في مصاف مؤلفات الإمام أبي اسحاق ، وقد نص الجندي على ذلك في سياق ترجمته للإمام الغزالي بقوله :« وكتبه وكتب أبي اسحاق الشيرازي هي المعول عليها في اليمن »[٢] .

كما تفقه الشافعية بكتاب « الحاوي الصغير » للإمام عبد الغفار القزويني ، (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) ، وأولوه عنايتهم ، ولهم عليه تعاليق وشروح عديدة[٣] ، ومع أواخر القرن السابع الهجري ، زاحمت مصنفات الإمام النووي في فقه الشافعية غيرها من المصنفات ، واقبل الفقهاء ، وطلاب العلم على دراستها واستيعاب مسائلها ومن أبرزها كتاب « منهاج الطالبين » والذي غدا معتمد الشافعية في الفقه ، وقد وصل أمر العناية به ان حفظه بعض الطلاب عن ظهر قلب ، واشتغل به الفقهاء فشرحه البعض ، واختصره الأخرون[٤] .

ولم يخلوا تفقه شافعية زبيداً ، من الإعتماد على عدد من المصنفات اليمنية ذات الشأن في هذا الفن ، ومنها كتاب « البيان » للإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ، (ت٥٥٨هـ/١١٦٢م) ويعد من أوسع المؤلفات اليمنية في فقه الشافعية ، وذكر الخزرجي ثناء فقهاء العراق على هذا المصنف بقولهم : « ما كنا نظن في اليمن إنسان حتى قدم علينا البيان ، رضيه الفقهاء والمحققون وأنتفع به الطلبة والمدرسون »[٥]، وقال فيه الفقيه علي بن أحمد الأصبحي : « ما أشكلت علي مسألة في الفقه وفتشت لها البيان إلا وجدت فيه بيانها ووضح لي بنيانها »[٦] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٢/١٢٤) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/١٩٤) ، الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص١٣٨) .

٢ - السلوك : (٢ /٣٤٩) .

٣ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٥٩) ، ابن أسير : الجوهر ، (١٩٢ - أ) .

٤ - الخزرجي : العقود ، (٢/٥٧ ، ١٦١) ، الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٩٤) .

٥ - العقد الفاخر : ٢/١٨٦ - أ) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٨٦ - أ) .

وفي الخلاف اعتمد الطلبه علي كتاب « الإشراف في تصحيح الخلاف » [١] للفقيه محمد ابن أبي بكر الأصبحي ، (ت ٦٩١هـ / ١٢٩١م) ، ولما ظهر كتاب « معين أهل التقوى على التدريس والفتوى » للفقيه علي بن أحمد الأصبحي (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) اعتمد الفقهاء عليه ، واستغنوا به في بابه عما سواه [٢] .

وقد قام أحد الفقهاء بجمع أشهر مصادر الفقه الشافعي المعتمد عليها في أبيات منها :

نقـرأ المهـذب للتهـذيب دائماً ... ونراجـع التنبيـه للتنبيـه

وكذا الوسـيط نروم فيه توسيطاً ... علمـاً صحيحاً ليس بالتمويه

وإذا قـرأ الـوجيز فمـوجـز ... لجـوابنا قطعـاً لكل نبيـه

وكذا البيـان الشـرع فيه مبين ... يـدري بما قـد قلتُ كل فقيه

اسلك سبيل الشافعي تكن فتى ... قد جمعت كل الفضـائل فيه [٣].

وغدت مدينة زبيد إبان فترة البحث ، مركزاً رائداً للدراسات الفقهية ، وظهر فيها من أئمة الفقه من انتهت إليهم رئاسة هذا العلم في اليمن [٤]، مما حدا بالطلاب من أنحاء اليمن إلى قصد زبيد للأخذ على علمائها ، كما استعان بهم مؤسسو المدارس من السلاطين وغيرهم للقيام بالتدريس فيها ، لا في زبيد فحسب بل وفي عدد من المدن اليمنية الأخرى [٥] .

ومن أبرز فقهاء الشافعية بزبيد في القرن السابع الهجري ، الفقيه الإمام علي بن القاسم الحكمي ، (ت ٦٤٠هـ /١٢٤٢م)، أحد أئمة عصره في فقه الشافعية ، وصفه الجندي بقوله: « وكان إماماً كبيراً من أئمة الدين به تفقه غالب الطبقة المتأخرة من غالب نواحي اليمن » [٦]

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٠٥ - ب) ، العقود ، (١/٢٢٤) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٠٥ - ب) ، العقود ، (١/٢٩٢) .

٣ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/١٩٤) ، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (١٤٣ - أ) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٢/٣٤) ، الأفضل : العطايا ، (٣٨ - أ) ، الخزرجي : العقد ، (٢/١٢٧ - أ) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٢/١١٥ ، ٢٤١) ، الخزرجي : طراز ، (٦٧ - ب) .

٦ - السلوك ، (١/٥٤٦) .

وكان للفقيه الحكمي نشاطاً علمياً ملموساً في النواحي التأليفية ، والتعليمية ، إذ تشير المصادر إلى أنه تخرج في حلقته اكثر من ستين فقيهاً ، تولى اغلبهم التدريس[١] .

وكان جل اشتغال الفقيه بكتاب التنبيه ، حتى ذكر أنه كان يحفظه غيباً [٢] ، واستخرج اسئلة على بعض اشكالاته ، وبعث بها إلى علماء بغداد فأجابوه عليها [٣] ، وأجاب هو عليها ايضاً ، وأشار الخزرجي أن جوابه كان أرضى الأجوبة [٤] . وله مختصر سماه « الدرر » بين فيه بعض مسائل المهذب [٥] .

وكان مجلس الفقيه الحكمي مقصد العديد من طلاب الفقه من نواحي اليمن ، وممن لزم مجلسه وتفقه به الفقيه علي بن القاسم السرددي ، أحد فقهاء تعز المعدودين [٦] ، والفقيه عمر بن مسعود الأبيني ، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) المدرس بالمدرسة النظامية بتعز [٧] ، والفقيه زريع بن محمد اليامي ، (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)[٨] وغيرهم من فقهاء العصر [٩] .

ومن الفقهاء الشافعية المصنفين الفقيه ابراهيم بن علي القلقل ، (ت بعد ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) ، تفقه بعلي بن قاسم الحكمي ، وصفه الخزرجي بقوله : « كان فقيهاً كبير القدر محققاً مدققاً ورعاً عارفاً مجتهداً في تحقيق المذهب » [١٠] ومن تأليفه « فتاوى في المذهب الشافعي » [١١] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٥٤٧/١) : الخزرجي : العقود ، (٧١/١) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٥٤٧/١) الأفضل : العطايا ، (٣٢ - ب) .

٣ - الأفضل : العطايا ، (٣٢ - ب) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ١٩٧) .

٤ - العقود ، (٧١/١) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٥٤٦/١) ، الأفضل : العطايا ، (٣٢ - ب) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٣٠/٣ - أ).

٦ -الجندي : السلوك ، (١١٥/٢) .

٧ - الجندي : السلوك ، (١٤١/٢) ، الخزرجي : العقود ، (١٢٣/١) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٧٨) .

٨ الجندي : السلوك ، (٤٤٩/٢) .

٩ - انظر ، الخزرجي : العقود ، (١٣٧/١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ، ٢٤١ ، ٢٨٨ ، ٣٥٧) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٧ ، ٩٥ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٧٨) .

١٠ - العقد الفاخر ، (١٥٩/١ - ب) .

١١ - الجندي : السلوك ، (٥٤٧/١) ، الخزرجي : العقود ، (٧٢/١)، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ١٩٨) .

ومن أبرز فقهاء القرن السابع الهجري ، الفقيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي ، (ت٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ، الذي تعددت جهوده العلمية بين التدريس والتأليف ، واستفاد به في الفقه جمع من الفقهاء والمدرسين في نواحي اليمن [١] . وتولى القضاء الأكبر في تهامة اليمن [٢]، وله تصانيف عديدة في فقه الشافعية من ابرزها « شرح المهذب » [٣] وله « كتاب التقريب مختصر في الفقه »[٤] وله « فتاوى في المذهب الشافعي » [٥] .

وقد أثنى غير واحد من أصحاب الطبقات على علمه وفقهه ، حيث وصفه الجندي بقوله : « كان نقالاً لفروع الفقه غواصاً على دقائقه » [٦] وعن دوره العلمي ولزومه تدريس الفقه اشار بقوله : « قلّ ان يوجد فقيه في الجبال إلا أخذ عنهم - أي عن بني الحضرمي - وأولهم شهرة بزبيد ابو الفداء اسماعيل » [٧] . ووصفه السبكي بقوله : « الشيخ الإمام الورع الزاهد .. تفقه به خلائق وروى عنه جلة » [٨]، واشار الأهدل في ترجمته له بقوله : « من أعلى الفقهاء مرتبة في العلم »[٩] .

ومن انتهت إليهم رئاسة الفقه والفتوى في زبيد ، الفقيه الشافعي عمر بن عاصم بن عيسى اليعلي ، (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) ، تفقه به جماعة من أعلام الفقهاء في اليمن منهم ابو الحسن علي بن أحمد الأصبحي ، (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣م) [١٠]، وأخذ عنه الفقيه

---

١ - الجندي : السلوك ، (٣٩/٢) ، الأفضل : العطايا ، (١٣ - أ) ، اليافعي : مرآة الجنان ، (١٧٧/٤) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٣٧/٢) ، الخزرجي :العقد ، (٢٠٣/١ - أ) .

٣ - الجندي : السلوك ، (٣٧/٢) ، الأفضل : العطايا ، (١٣ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (١٧٦/١) .

٤ - الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٠١) .

٥ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٩٦) .

٦ - السلوك ، (٣٧/٢) .

٧ - السلوك ، (٣٦/٢) .

٨ - طبقات الشافعية ، (١٣٠/٨) .

٩ - تحفة الزمن ، (٢٣٦/٢) ، ابن أسير : الجوهر الفريد ، (١٧٥ - ب) .

١٠ - الجندي : السلوك ، (٣١/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٣٨ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (٢٠٥/١) .

اسماعيل الحضرمي ، كتاب « الخلاصة » [١] للإمام الغزالي [٢] ، وصنف كتاباً بعنوان « زوائد البيان على المهذب » [٣] قال الجندي فيه :« ويقال أن ذلك أحد ما أوجب الوحشة بينه وبين قاضي القضاة إذ هو من قومه - أي من قوم العمراني صاحب البيان - فأنه نُقِلَ إليه أنه قصد بذلك حط البيان وان لايلتفت إليه مع وجود مصنفه والمهذب »[٤] ، ولعل هذا القول يكشف عن قيمة هذا المؤلَّفْ ، وما حواه من مادة فقهية ، وذلك مقارنة بثناء العلماء على كتاب البيان .

ومن المبرزين في فقه الشافعية بزبيد ، الفقيه احمد بن سليمان الحكمي ، (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) ، أحد كبار الفقهاء المدرسين ، وله عدة مجالس فقهية منها مجلسه بالمدرسة المنصورية الشافعية ، ومجلسه بجامع زبيد ، كما كان يعقد بعض الدروس في بيته [٥] ، وإليه صارت رئاسة الفتوى بزبيد ، وكان السلاطين يستفتونه في بعض المسائل الفقهية [٦] ، وصفه الخزرجي بقوله : « كان مشهوراً بالذكاء والفقه التام » [٧]، ويشير الجندي إلى إشتغال ابنائه من بعده بعلم الفقه ، وتوارثهم لمناصب التدريس في عدد من مدارس الشافعية بزبيد [٨] .

ومع ازدياد دور العلم المدرسية المنظمة في اواخر القرن السابع الهجري ، والنصف الأول من القرن الثامن ، أخذت الدراسات الشرعية مساحة اوسع في الإنتشار ،وإقبال الدارسين عليها من ذي قبل ، وخاصة الدراسات الفقهية مما نجم عنه بروز أعدادٍ من الفقهاء ممن أسهموا بنصيب وافر

---

١ - وعنوانه « خلاصة الوسائل إلي علم المسائل » في الفروع للشافعية ، يذكر أنه لخصه من مختصر المزني وزاد عليه، أنظر : حاجي خليفه : كشف الظنون ، (٧١٩/١) .

٢- الجندي : السلوك ، (٣١/٢) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٧٣/٣ - ب) .

٣ - الأفضل : العطايا ، (٣٨ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (٢٠٦/١) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٠١) .

٤ - السلوك ، (٣٢/٢) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٣٤/٢ ، ٣٥) ، الأفضل : العطايا ، (١١/ ب) ، الخزرجي : العقد ، (١٦٨/١ - ب ، ١٦٩ - أ) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٣٤/٢) ، الخزرجي : طراز ، (٦٦ - ب) .

٧ - العقود ، (٢٩٤/١) .

٨ - السلوك ، (٣٥/٢) .

في دفع الحركة العلمية تدريساً وتأليفاً ، ومما يستدعي الإنتباه في هذه الفترة ، قيام عدد من الفقهاء المبرزين بمهام الإفتاء في المذهب وهو ما يشير إليه المؤرخون عادة برئاسة الفتوى ، رغم معاصرتهم لبعضهم [(١)] ، وذلك خلاف ما كان عليه الأمر قبل ذلك ، إذ كانت رئاسة الفتوى عادة ما يتصدر لها فقيه بعينه [(٢)] .

ومن أبرز الفقهاء المدرسين والمصنفين في هذه الفترة ، الفقيه علي بن ابراهيم البجلي ، (ت ٧١٥هـ / ١٣١٥م) [(٣)] ، كان يحفظ التنبيه والمهذب غيباً [(٤)] ، وصفه الجندي بقوله : « كان اشرف أهل عصره نفساً ، وادراهم بالعلم حساً ، وأكثرهم للكتاب والسنة درساً » [(٥)] ، ومن ابرز من لزم مجلسه من الزبيديين الفقيه عبد الله بن الأحمر الخزرجي ، (ت ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م) ويقول في ذلك : « لزمت مجلسه عشرين سنه .. فكان من ابرك الفقهاء تدريساً ، قلّ ما قرأ عليه طالب إلا انتفع » [(٦)] وممن تفقه به ايضاً الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي وغيره ممن لزموا مجلسه بالمدرسة الصلاحية بزبيد [(٧)] ، وفي هذا يقول الخزرجي « ولم يكن من مدرسي تهامة ولا الجبال المتأخرين أكثر اصحاباً منه » [(٨)] ، ويبرز دور الفقيه البجلي العلمي فيما صرحت به بعض المصادر من أنه تخرج في مجلسه نحواً من مائة مدرس [(٩)] .

---

١ - الخزرجي : طراز ، (٦٠ - ب ، ٦١ - أ) ، العقد ، (١٢٤/٢ - أ) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (١١٩/١) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٣٤/٢) ، الأفضل : العطايا ، (٣٨ - أ) .

٣ - وفد من قرية عواجة ودرس بزبيد ، انظر : الخزرجي : العقد ، (١٣٨/٢ - أ) ، الأكوع : المدارس ، (ص ٢٢٦)

٤ - الجندي : السلوك ، (٣٦٦/٢ ، ٣٦٧) ، الخزرجي : العقد ، (٣٢/٢ - أ معهد) .

٥ - السلوك ، (٣٦٦/٢) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (٣٢/٢ - أ - معهد) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (١٣٨/٢ - أ) .

٨ - العقد ، (٣٢/٢ - أ معهد) ..

٩ - الجندي : السلوك ، (٣٦٧/٢) .

وبرز من الشافعية بزبيد الفقيه محمد بن سعد الأنصاري الخزرجي المعروف بأبي شكيل ، (ت بعد ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م) ، تفقه بالفقيه أحمد بن أبي الخير الشماخي ، وبرع في الفقه حتى صار إليه قضاء زبيد [(١)] ، وله مؤلفات منها « شرح كتاب الوسيط » [(٢)] ، وله « فتاوى مجموعة » [(٣)] نوه إليها بامخرمة بقوله : « وفتاواه تدل على تضلعه في العلوم » [(٤)] .

وكان لبني الناشري دور فعال في الإشتغال بعلم الفقه ، وبرز من هذه الأسرة عدد من الفقهاء ممن أنتهت إليهم رئاسة الفتوى في فقه الشافعية ، وتدرجوا في عدد من المناصب العلمية والإدارية كالتدريس والإعادة والقضاء والوزارة ، ويشار من بينهم إلى الفقيه علي بن محمد بن أبي بكر الناشري ، (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) ، الذي أخذ الفقه عن أبيه وغيره من علماء العصر ، وتولى قضاء زبيد سنه (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) [(٥)] ثم عزل نفسه [(٦)] ، وجلس لتدريس الفقه بالمدرسة السيفية بزبيد ، وله تصانيف مشهورة منها كتاب « غنية ذوي التمييز فيما شذ من الوسيط عن الوجيز » [(٧)] .

ومن فقهاء زبيد المشهورين الفقيه الشافعي محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي ، (ت٧٤٧ هـ / ١٣٤٦م) تفقه بأبيه وعلماء عصره المبرزين ، ومنهم أحمد بن سليمان الحكمي ، وابن ثمامة ، ثم أخذ على الفقيه علي بن ابراهيم البجلي ، ثم ارتحل إلى المهجم واخذ عن صدر

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٢٠ - ب) .

٢ - منه نسخة مخطوطة بمكتبة الأمبروزيانا تحت رقم (B ١١٤) ، أنظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٠٥) ، حميد الدين : الروض الأغن ، (٣/٥٧) .

٣ - منها نسخة محفوظة بمكتبة مشرف عبد الكريم باليمن « مكتبة خاصة » ، أنظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص٢٠٥) .

٤ - تاريخ عدن ، (ص ٢٤٩) .

٥ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٥٩ ، ٦٠) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٢٩ - أ) .

٦ - يرجع المؤرخون السبب في ذلك أنه عرضت عليه قضية للسلطان المجاهد فحكم عليه بموجب الشرع ، ثم عزل نفسه ، وحاول السلطان إعادته للقضاء فأمتنع ، أنظر : الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٥٩ ، ٦٠) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (٢/٥١ - أ معهد) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٠٦) .

علمائها الفقيه أحمد بن الحسن بن أبي الخل [١]، و برع الحضرمي في الفقه حتى قال عنه الخزرجي : « وكان رأس الفقهاء المدرسين في عصره واليه انتهت رئاسة الفتوى » [٢] ، ومن أبرز من لزم مجلسه مؤرخ اليمن محمد بن يوسف الجندي وقد نص على ذلك بقوله : « واليه أنتهت في عصرنا بزبيد رئاسة الفتوى والفقه ، وهو أحد الفقهاء الأخيار ، ورأس مدارس زبيد ، وهو أحد شيوخي أخذت عنه بعض المهذب » [٣] .

ومن الأسر العلمية بزبيد والتي أنجبت عدداً من أبرز المشتغلين بالفقه ممن جلسوا للتدريس ، وكانت لهم جهوداً تأليفية ، بنو ثمامة الذين توارثوا مجلس تدريس الفقه بالمدرسة النظامية الشافعية بزبيد [٤] ، وبرز منهم الفقيه جمال الدين محمد بن علي بن ثمامه ، (ت ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م) والذي خلّف ميراثاً علمياً تمثل في تصانيف عديدة منها « مختصر المنهاج للإمام النووي » وكتاب « مختصر المعين للإمام الأصبحي » [٥] .

كما كان للفقيه محمد بن موسى الذؤالي ، (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) جهوداً علمية واضحة المعالم بين اقرانه من فقهاء الشافعية [٦] ، وقد تعددت أوجه هذه الجهود بين التدريس والتأليف في عدد من فروع العلم مثل العقيدة والنحو والعروض ، والمنطق [٧]، وصفه البريهي بقوله : « أحد الأئمة المحققين والعلماء المؤلفين ... درس وأفتى وافاد وتكاثرت عليه الطلبه وقصد للفتوى من البلاد البعيدة » [٨]، وقد أثنى على علمه عدد من علماء عصره ، إذ قال

---

١ - الجندي : السلوك ، (٤٢/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٧٣/٢) ، الأسنوي : طبقات الشافعية ، (٣٢٩/٢) .

٢ - العقد الفاخر ، (١٢٧/٢ - أ) .

٣ - السلوك ، (٤٢/٢) .

٤ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢٥) .

٥ - الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٥٠) ، العقود ، (١٦١/٢) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢١١) .

٦ - يذكر ان الفقيه محمد بن موسى ، من أسر حنيفة المذهب ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعية وصار يدرس المذهبين ، أنظر : الخزرجي : العقد ، (٢٤٥/٢ - ب) ، البريهي : صلحاء اليمن ،(ص ٢٨٧) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (١٤٥/٢ - ب ، ١٤٧ - ب) البريهي : صلحاء اليمن ، (٢٨٧ ، ٢٨٨) .

٨ - صلحاء اليمن ،(ص ٢٨٧) .

عنه الفقيه علي الناشري عند دخول الفيروزبادي لزبيد : « وددت أن الإمام جمال الدين الذؤالي كان حياً لنتجمل بـه عند الشيخ مجد الدين الفيروزبادي »[١] ، ومن مؤلفاته الفقهية كتاب « البديع الأسمى في ماهية الحمى »[٢] .

وفي اواخر المائة الثامنه من الهجرة ألت رئاسة الفتوى والتدريس في فقه الشافعية إلى الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الحثيثي النزاري الشهير بالريمي ، (المتوفي بزبيد سنه ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) وكان تفقهه بالمبرزين من فقهاء عصره ، فأخذ على الفقيه علي بن محمد الناشري ، والفقيه علي بن سالم الأبيني والفقيه أبو بكر ابن أوسام العدلي[٣] ، ولزم مجلس الفقيه محمد بن موسى الذؤالي وقرأ عليه اللمع في الأصول ، وكان شيخه في الحديث ابراهيم بن عمر العلوي[٤] ، كما كان للريمي قراءات على علماء الحرم المكي الشريف ومنهم الفقيه عبد الرحمن بن يوسف الأصفوني[٥] ، وغيره من علماء مكة المكرمة[٦] .

وللفقيه الريمي نشاط علمي بارز بمدينة زبيد ، إذ أسهم في إنشاء إحدى مدارس الفقه الشافعي ، كما تكفل بالطلاب المنقطعين بها للعلم[٧] ، حتى غدت من أشهر المدارس الفقهية بزبيد ، وأمّها الطلاب من انحاء اليمن ، ذكر البريهي ذلك بقوله :« قصدته الطلبة من جميع أقطار اليمن وغيره ، فاعترفوا بفضله ، واغترفوا من فوائده ، وفهمه ... فمعظم من أشتهر من العلماء بعده من تلامذته »[٨] .

---

١ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٨) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (١٤٥/٢ - ب) البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٧) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٢٣٥/١) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢١١) .

٣ - الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢ - أ ، ب) .

٤ - بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٤٩/٣ - أ ، ب) .

٥ - احد فقهاء الشافعية بمكة ومفتيها ، برع في الفقه والفرائض والحساب ، وله تصانيف فقهية عديدة ، توفي سنه (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) ، انظر : السبكي : طبقات الشافعية ، (٨١/١٠) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٤١٥/٥ - ٤١٧) .

٦ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٠/٢ ، ٢٦١) ، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (١٩٢ - ب) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢ - ب) .

٨ - صلحاء اليمن ، (ص ١٨١) .

ولزم مجلس الفقيه الريمي عدد من الفقهاء ، ممن اصبح لهم اثرهم في مجال التدريس والتأليف في زبيد وغيرها ، ومن ابرزهم الفقيه علي بن عبد الله الشاوري ، (ت ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م) والفقيه اسماعيل بن أبي بكر المقري ، (ت ٨٣٧هـ /١٤٣٣م) والفقيه علي بن محمد ابن قحر (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) والفقيه ابو بكر محمد الخياط ، (ت ٨١١هـ / ١٤٠٨م)[١] .

ولم يقتصر نشاط الفقيه الريمي على التدريس فقط ، بل كانت لـه جهوداً طيبة الأثر في مجال التأليف ، مما جعله يتبوأ مكان الصدارة بين فقهاء عصره ، كما كان محل تقدير العلماء وطلبة العلم والحكام [٢] ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب « التفقيه شرح التنبيه »[٣] ويقع في أربعة وعشرين مجلداً [٤] ، وقد حظي مؤلفه هذا بعناية الفقهاء وطلاب العلم . كما ذاعت شهرته خارج اليمن ، ومن تصانيفه ايضاً كتاب « عمدة الأمة في إجماع الأئمة الأربعة »[٥] وكتاب « المعاني البديعة في معرفة اختلاف الشريعة »[٦] وكتاب « غرائب كتب المذهب » وصفه الأهدل بقوله : « وهو في مجلد لطيف ذكر فيه ما ذُكر في كتب المذهب في غير مظانه وهو مفيد جداً في معرفة مسائل المذهب » [٧] وغير ذلك من المؤلفات والرسائل التي تناولت الفقه وعلم الاصول والتي نيفت على العشر مصنفات [٨] .

وقد شهد النصف الأول من القرن التاسع الهجري ، نشاطاً فقهياً كان في مجمله امتداداً لسابقه ، غير أن ماميزه المحنة التي تعرض لها فقهاء أهل السنة على يد المبتدعه من الصوفية

---

١ - الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢ - أ) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٤٩/٣ - أ ، ب) .

٢ - الخزرجي : العقود ، (١٨٣/٢) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (١٠٦/٤) .

٣ - الخزرجي : العقود ، (١٦٠/٢) ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٩٤) .

٤ - منه نسخة مخطوطة من الجزء (١٦) ، بجامع المظفر بتعز ، والجزء (٢٢) بمكتبة عبد القادر الانباري بزبيد وللجزئين مصورات بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، انظر الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢١٢) .

٥ - منه نسخة مخطوطة بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٢٣٥٥) اصول فقه ، وتقع في ١٠٦ صفحات ، انظر : الرقيحيى : فهرست الجامع ، (٨٣٢/٢) .

٦ - منه نسخة مخطوطة بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٢٠٥ ، انظر الرقيحيى : فهرست الجامع ، (١١٨٤/٣) .

٧ - تحفة الزمن ، (٢٦١/٢) .

٨ - انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢١٢ ، ٢١٣) ، حميد الدين : الروض الأغن ، (٧٠/٣) .

دعاة وحدة الوجود والحلول ، وتصدي الفقهاء وانكارهم لمعتقدهم الزائف ، وتصنيفهم للعديد من الكتب والرسائل التي تكشف عن زيف معتقدهم وفساده [١] ، وكان من ابرز فقهاء هذا العصر الفقيه أحمد بن أبي بكر الناشري ، (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م) ، تفقه بجمال الدين الريمي وغيره من أئمة العصر ، وبرع في الفقه وكانت إليه الفتوى في المذهب ، كما أسند إليه قضاء مدينه زبيد إضافة إلى قيامه بالتدريس في المدرسة الصلاحية بها [٢] ، وصفه ابن حجر بقوله : « شيخ أهل زبيد في الفقه ... رأيته بزبيد ونعم الشيخ كان » [٣] ، وللفقيه أحمد تصانيف عديدة منها « مختصر المهمات للأسنوي » و « مختصر احكام النساء لإبن العطار » وغيرها من التصانيف [٤] .

ومن أبرز فقهاء زبيد بل اليمن بأسره الفقيه الشافعي اسماعيل بن أبي بكر ابن المقري الشاوري ، (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) ، تفقه في أول أمره بفقهاء ابيات حسين[٥] ، ثم دخل زبيداً فلزم مجلس الفقيه جمال الدين الريمي وأخذ عنه جل تصانيف الشافعية ، كما أخذ في النحو واللغة والأدب على الفقيه الحنفي عبد اللطيف الشرجي [٦] ، وبرع في فقه الشافعية والأدب وشارك في غيرها من العلوم ، وجلس للتدريس في النظامية بزبيد ، وغيرها من المدارس اليمنية [٧] ، كما تولى عدداً من المناصب الإدارية في الدولة [٨] ، وقد اطنب اصحاب التراجم في ابراز علمه وسعة فهمه ، وقيمة تآليفه ، فقال عنه الخزرجي : « كان صاحب فقه وتحقيق وبحث

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٦٥) ، السخاوي : الضوء ، (١/٢٥٨) .

٢ - الخزرجي : طراز ، (٦١ - أ) ، المقريزي : درر العقود ، (١/٢٧٧) ، السخاوي : الضوء ، (١/٢٥٧ ، ٢٥٨) .

٣ - الذيل على الدرر ، (ص ٢٢٢) .

٤ - السخاوي : الضوء ، (١/٢٥٨) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢١٦) .

٥ - قرية من أعمال وادي سردد بتهامة اليمن ، انظر : المقحفي : معجم المدن ، (ص ٨) .

٦ - الخزرجي : طراز ، (٨٦ - أ) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٦٤) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠١) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (١/١٩٩ ، ٢٠٠ - أ) ، السخاوي : الضوء (٢/٢٩٢) .

٨ - حيث تولى إمارة المحالب وأسندت إليه السفارة ، انظر : السخاوي : الضوء ، (٢/٢٩٢ ، ٢٩٣) ، ابو زيد : المقري حياته وشعره ، (ص ٤٩ ، ٥٠) .

وتدقـيق ... »[١] ونعـتـه الحافظ ابن حجر بـ« عـالم البـلاد اليـمنيـة »[٢] ، ووصفه العفيف الناشري بقوله : « مدقق وقته في العلوم وأشعر أهل زمانه »[٣] ، إستفاد بـه العلمـاء والطلاب وتخرج في مجلسه عدد من أعيـان الشافعية بزبيد ومنهم الفقيه محمد بن ابراهيم الحسيني ، والفقيه العفيف عثمان بن عمر الناشري ، والفقيه ابن معيبد[٤] وغيرهم ، بيد أن شـهرة ابن المقرئ ترجع إلى ما خلفه من مؤلفات فريدة وخاصة في علم الفقـه ، شهد لها علماء العصر بقيمة مادتها العلمية وقوة اسلوبها التأليفي ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب « إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي »[٥] اختصر فيه كتاب الحاوي الصغير للقزويني ، وقد حظي هذا المصنف بعناية العلماء ، فأضحى من الكتب المعتمدة في فقه الشافعية لا في اليمن فحسب بل في عدد من اقاليم الدولة الإسلامية[٦]، كما عكف عدد من الفقهاء على شرحه وبيان فوائده[٧] ، كما قام ابن المقريء بشرح الإرشاد في مصنف أسماه « التمشية » ، قال في مقدمته : « ولقد كنت حريصاً على أن أضرب في التأليف مع العلماء بسهمي وأدخل معهم في تلك الحدود برسمهم ولم يكن في المذهب مصنف أوجز ولا أعجز من الحاوي للإمام عبد الغفار القزويني رحمه الله .. ولما وقع هذا الكتاب الجليل (كتاب الحاوي) في ألفاظ قليلة تحتها معان كثيرة حصل فيه عزة وإباءة وشدة واستعصاء تحيج الذكي إلى التذكر ويوقع البليد في التحير فوجدت في نفسي قوة على تبيين عبارته وتسهيلها وتحرير ألفاظه وتقليلها فعزمت على إختصاره وإن كان في الإختصار غاية وعلى

---

١ - العقد الفاخر ، (١/١٩٩ - أ) .

٢ - إنباء الغمر ، (٨/٣٠٩) .

٣ - السخاوي : الضوء ، (٢/٢٩٣) .

٤ - السخاوي : الضوء ،(٥/١٣٤) ، (٦/١٣٥ ، ٢٨٢) ، وستأتي تراجمهم ضمن علماء الشافعية بزبيد .

٥ - منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٣١٤ فقه ، انظر : الرقيحيى : فهرست الجامع ، (٢/٨٨٨).

٦ - السخاوي : الضوء ، (٤/٢٩١) ، عبد المهدي : المدارس في بيت المقدس ، (١/٥٥) .

٧ - وممن شرحه ابن حجر الهيثمي ، والفقيه محمد بن عبد المنعم الجوجري ، (ت ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م) ، والفقيه الكمال محمد بن أبي شريف المقدسي ، (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م) كما قام بنظمه آخرون ، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١/٦٩) : سركيس : معجم المطبوعات ، (١/٨٤) .

الزيادة فيه وإن كان قد بلغ في الجمع النهاية وشرعت في تنقيح مختصره وتهذيبه وتسهيله وتقريبه وسميته (إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي) فجاء كما تراه عينه قراره وشاهده جواره زادت على الحاوي مسائله ومعانيه ونقصت عنه ألفاظه ومبانيه ثم كتبت عليه هذا الكتاب ممشياً ألفاظه تمشية المعاون منها على ما تضمنه من غرائب المحاسن » [١] . ويعلل المؤرخ الوشلي ، ذلك بأنه لما وصل كتاب الإرشاد إلى أهل مصر ، تأملوه فإذا هو مغلق العبارة بعيد عن إدراك اكثر الناس فأعادوه إليه وقالوا : ياصاحب الجمل مشي جملك ، فكأنهم يطلبون منه توضيحه فشرحه وأسماه بهذا الإسم بمقتضى ما طلبوه منه [٢] ، وله كتاب « روض الطالب مختصر كتاب الروضة في الفقه للنووي » [٣] وقد حاز هذا المصنف ايضاً عناية الشافعية في أنحاء الدولة الإسلامية ، فعكفوا على شرحه وقام آخرون بأختصاره [٤] ، ومن تصانيفه ايضاً قصيدة في مسائل فقهية متنوعة بطريق الألغاز [٥] ، وله « منظومه في دماء الحاج » [٦] ، وله فتاوى جمعها بعض تلاميذه [٧] ، وله «مسألة في الماء المشمس » ذكر السخاوي : أنها بغلت الافاً [٨] .

كما برز من فقهاء زبيد ، الفقيه الشافعي علي بن أبي بكر بن علي الناشري (ت ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠م) ، تفقه بفقهاد زبيد ولزم مجلس الفقيه جمال الدين الريمي ، كما سمع بمكة على أبرز علماء العصر ، امثال جمال الدين الأميوطي ، والزين العراقي والمراغي ، والعز بن جماعة [٩] ،

١ - المقرىء ، اسماعيل بن أبي بكر : التمشية بشرح إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي ، (١/ ٥ ، ٦) تحقيق محمود عبد المتجلي خليفة ، دار الهدى للطباعه - القاهرة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

٢ - نشر الثناء الحسن ، (٢/ ٦٦٠) .

٣ - منه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٢٢٨ فقه ، انظر : الرقيحيى : فهرست الجامع ، (٣/ ١٠٥٨ ، ١٠٥٩) ، ابن الديبع : نشر المحاسن اليمنية ، (ص ١٠٩) .

٤ - ومن أشهر شروحه « أسنى المطالب » للفقيه زكريا بن محمد الأنصاري ، وقد طبع بالقاهرة سنه ١٣١٣هـ في أربعه مجلدات ، أنظر : سركيس : معجم المطبوعات ، (١/ ٤٨٥) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٢٠) .

٥ - منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٥٢٨ مجاميع ، ابو زيد : المقري حياته وشعره ، (ص ١٢٢) .

٦ - منها نسخة عليه شرح مجهول بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢ مجاميع ، أنظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٢٠) .

٧ - منه نسخة بأحدى مكتبات حضر موت الخاصة ، انظر : الحبشي : دراسات في التراث اليمني ، (ص ٤١) ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٧م .

٨ - الضوء اللامع ، (٢/ ٢٩٤) .

٩ - ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٧٠) ، السخاوي : الضوء ، (٥/ ٢٠٥) .

وتعددت اوجه نشاطه العلمي بين التدريس والتأليف ، كما أسند إليه منصب القضاء بزبيد [١] ، وقد رشح لقضاء اليمن ، فقال السلطان آنذاك : « قد تصدقنا به على أهل زبيد فلا نغير عليهم فيه » [٢] .

وقد خلف الناشري إرثاً تأليفياً وصفه ابن فهد بقوله : « وألف عدة مؤلفات مؤذنه بأجتهاده ،وشاهدة بحسن انتقاده » [٣] ومن أشهر هذه المؤلفات كتاب « الفوائد الزوائد لما أدرج في الروضة من الشرح وفي الشرح من الزوائد » وكتاب « الجواهر المثمنات المستخرجة من الشرح والروضة والمهمات » وكتاب « الثمر اليانع وتحفة النافع »[٤] وذكر ابن فهد انه : «يشتمل على فوائد .. وهو كتاب جليل لا يستغنى عنه مدرس المنهاج ...» ، حيث أبرز الكتاب بعض مصطلحات الإمام النووي الفقهية في كتابه المنهاج ، ومنها ضد الأصح أنه من الوجهين او الأوجه ، وضد الأظهر هل هو من القولين او الأقوال [٥] .

ومن فقهاء زبيد المفتين والمدرسين الفقيه الشافعي علي بن محمد بن قحر ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) تفقه بجمال الدين الريمي ، ولزم مجلس الإمام الفيروزبادي [٦] ، واشتغل بالفقه حتى مهر فيه ، والت إليه إمامة فقه الشافعية بزبيد عقب وفاة ابن المقري[٧] ، وصفه الأهدل بقوله : «فقيه محقق في كتب العراقيين والخراسانيين مدرس ويفتي » [٨] وله تصانيف فقهية أبرزها كتاب أسماه « الظاهري في الفقه » [٩] .

---

١ - السخاوي : الضوء ، (٢٠٥/٥) .

٢ - السخاوي : الضوء ، (٢٠٥/٥) .

٣ - معجم الشيوخ ،(ص ١٧٠) .

٤ - ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٧٠) ، السخاوي : الضوء ، (٢٠٥/٥) .

٥ - معجم الشيوخ ، (ص ١٧٠) .

٦ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٤/٢) ، السخاوي : الضوء ، (٣١٢/٥ ، ٣١٣) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٩ ، ٣١٠) .

٧ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٠) .

٨ - تحفة الزمن ، (٢٦٤/٢) .

٩ - وهو نسبة إلى السلطان الرسولي الظاهر يحيى ، انظر : البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٠) .

ومن الأسرة الناشرية برز الفقيه الأديب عثمان بن عمر الناشري ، (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م) وكان من المدرسين المفتين ، وتفقه بابن عمه الطيب بن أحمد الناشري ، وبالفقيه اسماعيل بن المقري [١] ، وجلس للتدريس في زبيد وغيرها من المدن اليمنية ، وأستفاد به الطلاب [٢] ، وتميز الفقيه العفيف الناشري بغزارة التأليف ، إذ خلف عدداً من المصنفات في مباحث علمية متنوعة ، ومن تأليفه في الفقه ، « شرح الحاوي » و « شرح كتاب الإرشاد لإبن المقرئ » [٣] .

وممن أشتهر من الشافعية الفقيه محمد بن ابراهيم بن ناصر الحسيني ، (ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩م) تفقه بأبن المقري وغيره من علماء عصره ، ومهر في الفقه وكان من ابرز المفتين المدرسين ، وكان جل اشتغاله بكتاب الحاوي الصغير [٤] وله تصانيف فقهية عديدة منها « مختصر التفقيه للريمي » و « مختصر القوت للأذرعي » وأشار السخاوي بأنه لم يتمهما [٥] كما اختصر كتاب « الجواهر للقمولي » [٦] .

كما برز من فقهاء الشافعية الفقيه محمد بن أحمد بن أبي بكر الناشري « الشهير بالطيب» ، (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) أخذ على فقهاء عصره بزبيد ، وأجازه عدد من فقهاء الحرم الشريف [٧] ، وأسهم بدور فاعل في التدريس واستفاد به الطلاب ، وصفه الأهدل بقوله:« فقيه محقق كبير القدر ، كثير الكتب يدرس ويفتي .... » [٨]، كما خلف مآثر تأليفية منها « كتاب ايضاح الفتاوي في النكت المتعلقة بألفاظ الحاوي » [٩] ضمّنه العديد من الغرائب والنكت وجمع

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٦٣/٢) ، السخاوي : الضوء ، (١٣٤/٥) .

٢ - السخاوي : الضوء ، (١٣٤/٥) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١١٣) .

٣ - السخاوي : الضوء ، (١٣٤/٥) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

٤ - السخاوي : الضوء ، (٢٨٢/٦) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١١) .

٥ - الضوء ، (٢٨٢/٦) .

٦ - السخاوي : الضوء ، (٢٨٢/٦) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٢٤) .

٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٥/٢ ، ٢٦٦) ، ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ٢٠٣) ، السخاوي : الضوء ، (٢٩٨/٦) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٧ ، ٣١٨) .

٨ - تحفة الزمن ، (٢٦٦/٢) .

٩ - ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ٢٠٣) ، السخاوي : الضوء ، (٢٩٨/٦) .

فيه متفرق الكلام [١] ، حتى قال فيه ابن فهد : « ولا يعرف فضل هذا الكتاب وما أودع فيه إلا من أدمن النظر فيه » [٢] ، وأشار البريهي إلى تقبل العلماء لـه واشتغالهم بـه فقال : « وقد اشتهر وتلقاه الناس عامة في اليمن ومكة والشام بالقبول » [٣] .

وكان خاتمة عقد الشافعية بزبيد في هذا العهد ، الفقيه تقي الدين عمر بن معيبد الأشعري الشهير بالفتى ، (٨٠١ - ٨٨٣هـ / ١٣٩٨-١٤٧٨م) تفقه بالفقيه ابن المقريء ولازمه دهراً ،ثم اشتغل بالتدريس والإفتاء بزبيد [٤] ، ولـه من المصنفات الفقهية ما يشهد بسعة علمه وتضلعه في علم الفقه ، مما حدا بأبن الديبع أن يصفه بـ « الفقيه العارف عمدة المجتهدين »[٥] ولابن معيبد مصنفات فقهية عديدة منها « الأبريز في تصحيح الوجيز للغزالي » [٦] وله «مهمات المهمات » [٧] ، ولـه كتاب « الإلهام لما في الروض من الأوهام » جعل فيه معارضات على مختصر شيخه ابن المقرئ لكتاب الروضة للنووي [٨] ، ولـه « نظم الإرشاد لشيخه ابن المقرئ » [٩] . ولـه ايضاً « تقريب المحتاج إلى زوائد شرح النحوي على المنهاج » [١٠]، ولـه « الصفاوة في زوائد العجالة »[١١] ، ولـه « جواهر

---

١ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٧) .
٢ - معجم الشيوخ ، (ص ٢٠٣) .
٣ - صلحاء اليمن ، (ص ٣١٧) .
٤ - السخاوي : الضوء ، (١٣٢/٦) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٣ ، ٣١٤) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (٥١٣/١) .
٥ - ابن الديبع : نشر المحاسن اليمنية ، (ص ٢٢٤) .
٦ - ابن الديبع : نشر المحاسن اليمنية ، (ص ٢٢٤) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (٥١٣/١) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٢٠٠٤/٢) .
٧ - وهو مختصر لكتاب المهمات على الروضة للفقيه عبد الرحيم بن حسن الأسنوي ، (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) ، انظر : البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٣) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٩١٥/٢) .
٨- السخاوي : الضوء ، (١٣٣/٦) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (٥١٣/١) ، ابو زيد : المقرئ حياته وشعره ، (ص ٧٢ ، ٧٣) .
٩ - السخاوي : الضوء ، (١٣٢/٦) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٢٨) .
١٠ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٨٧٤/٢) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٢٨) .
١١- والعجالة عنوان مختصر للفقيه عمر ابن الملقن ، (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م) لشرحه على المنهاج للنووي ، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٨٧٣/٢ ، ١٨٧٤) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (٥١٣/١) .

الجواهر »[١] ولـه ايضاً « أنوار الأنوار في زوائد الأنوار لعمل الأبرار »[٢] .

ويتضح مما سبق عرضه حجم النشاط التعليمي وحركة التأليف النشطة والتي شهدتها مدينة زبيد خلال العهد الرسولي واضطلع بها فقهاء الشافعية ، والحق يقال لقد أشارت المصادر التاريخية إلى عدد كبير ممن اشتغلوا بعلم الفقه من الشافعية ، ممن كان لهم أثرهم في دفع ودعم الحركة العلمية ، بيد أن المجال قد استوجب عرض ابرز المشاهير[٣] .

ب - المذهب الحنفي :

كان علماء اليمن قبيل ظهور المذاهب الفقهية يتفقهون بمدرسة أهل الحجاز المعروفة بمدرسة أهل الحديث[٤] ، ومع ظهور المذاهب إنتشر في اليمن مذهب الأحناف ثم المالكية ، ومنذ القرن الثالث الهجري ظهر المذهب الشافعي[٥] ، والذي أخذ في الشيوع والانتشار حتى غدا مذهب الدولة الرسولية الرسمي ، ولكن مع هذا ظلت مدرسة الفقه الحنفي والتي تركزت في تهامة اليمن تسير جنباً إلى جنب مع مدرسة الفقه الشافعي .

وعلى الرغم من ازدياد اتباع المذهب الشافعي بزبيد إبان العهد الرسولي والتي كان الأحناف يشكلون فيها أغلبية قبل هذا العهد[٦] ، إلا أن العديد من مدن تهامة اليمن وأوديتها المشهورة بقيت تتبع مذهب الإمام أبي حنيفة في الفروع ، ومنها وادي رِمَع وقرى

١- وهو مختصر لكتاب جواهر البحر المحيط في شرح الوسيط لأحمد بن محمد القمولي ، (ت ٧٢٧هـ /١٣٢٦م) انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٦١٣/١) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (٥١٣,١) .

٢ - وكتاب الأنوار لعمل الأبرار من تصنيف الفقيه يوسف بن ابراهيم الأردبيلي ، (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٩٥/١ ، ١٩٦) ، الشوكاني : البدر الطالع ، (٥١٣/١) .

٣ - وللإستزادة انظر : الجندي : السلوك ، (٢٨/٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ١١٥) ، الأفضل : العطايا (٩ - أ ، ٢٤ - ب ، ٣٢ - ب) ، الخزرجي : العقد ، (١٦٤/١ - أ) (٢٠١/٢ - أ) ، العقود ، (١٣٣/١ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ٢٤١) ، (١٩/٢ ، ٥٧ ، ٢٥٩) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٥٧/٢ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٦٣) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٩٤ ، ١٩٥) ، السخاوي : الضوء ، (٥٤/٥ ، ١٣٣) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (٤٦٦/١) .

٤ - ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٧٤) ، سيد : تاريخ المذاهب ، (ص ٧٨ ، ٧٩) .

٥ - الجندي : السلوك ، (١٧٠/١) ، الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٥٢) .

٦ - ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٨٨) .

وادي زبيد وأبرزها التربية [١] ، وقد نص الجندي على حدود إنتشار المذهب الحنفي في تهامة بقوله : « وأعلم أن هذا الوادي - رِمَع - الغالب على أهله مذهب أبي حنيفه وكذلك وادي زبيد ووادي حيس » [٢] ، ويشير في موضع آخر أن آخر مناطق انتشار المذهب الحنفي آنذاك قرية الحمرانية [٣] في نواحي موزع [٤] .

وكان للأحناف بزبيد اسهامهم البارز في اثراء الحركة العلمية في شتى فروع العلوم والمعارف كما كانت لهم جهودهم في نشر الفقه الحنفي ، وذلك عبر إنشائهم للعديد من المدارس والتي عنيت بتدريس المذهب الحنفي [٥] ، كذلك تقلد البعض منهم مناصب علمية وإدارية في الدولة[٦] .

وقد استحوذ الاحناف على إمامة مسجد الأشاعر بزبيد حتى نهاية القرن الثامن الهجري [٧]، وتشير المصادر إلى وجود قاضيين للشرع بزبيد ، أحدهما من الشافعية والأخر من الأحناف [٨]، ولعل في هذا إشارة إلى بعض صور التعصب المذهبي بين الشافعية والأحناف آنذاك.

وتجدر الإشارة أنه كان لوجود فقهاء المذهبين بالمدينة أثره في إتساع حلقة الجدل والمناظرات ، وتأليف الرسائل الفقهية في الخلاف ونصرة المذهب [٩] ، مما القى بظلاله على تنشيط حلقات الدرس وحركة التأليف بالمدينة .

---

١ - وعد منها ، ايضاً بادية زبيد ، وفشال والأهمول ، انظر : الجندي : السلوك ، (٣٨٣/٢) .

٢ - السلوك ، (٣٧٥/٢) .

٣ - السلوك ، (٣٨٦/٢) .

٤ - موزع : مدينة الى الجنوب الغربي من تعز وتبعد عنها بمسافة ٨٠ كم ، أنظر : المقحفي : معجم المدن ، (ص ٤١٧) ، السياغي : معالم الأثار ، (ص ١١٥) .

٥ - الجندي : السلوك (٥٣/٢) ، الخزرجي : العقود ، (٢٩٥/١) .

٦ - الجندي : السلوك (٥٣/٢) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (١٣٨/٢ ، ١٣٩) .

٧ - الخزرجي : العقود ، (٢٣٨/٢) .

٨ - السخاوي : الضوء ، (٢٦١/٥) .

٩ - الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ - ب) .

أما الكتب التي تداولها الأحناف أو تفقهوا بها واعتمدوها في دراسة المذهب فعديده منها « مختصر الكرخي وشروحه »[١]، وكتاب « الخلاصة »[٢]، و « مختصر القدوري »[٣]، و « منظومة النسفي »[٤]، و « كتاب الهداية »[٥]، و « شرح الجامع الكبير »[٦]، إضافة إلى اشتغالهم ببعض مصنفات علماء زبيد من الأحناف[٧].

وقد أشتهر في مدينه زبيد عدد من الأسر العلمية، ذات النشاط العلمي المتميز في الإشتغال بفقه الأحناف ونصرته، ومن أبرزها، آل دحمان[٨]، وآل العلوي[٩]، وآل الشرجي، كما حفلت زبيد إبان العهد الرسولي بعدد من أئمة الفقه الحنفي ممن كان لهم أثر ملموس في إثراء الحركة العلمية سواءً في التدريس أو التأليف، مما أهل زبيد ان تصبح

---

١ - كتاب المختصر في فقه الحنفية لعبيد الله بن الحسين الكرخي، أحد أئمة المذهب الحنفي، (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م) وله شروح عديدة منها شرح القدوري، والجصاص، انظر : ابن قطلوبغا : تاج التراجم، (ص ٢٠٠ ، ٢٠١)، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٦٣٤/٢) .

٢ - وهو كتاب خلاصة الدلائل للفقيه علي بن أحمد الرازي، (ت ٥٩٣هـ / ١١٩٦م) ، انظر : ابن قطلوبغا : تاريخ التراجم، (ص ٢٠٧ ، ٢٠٨) ، حاجي خليفة : كشف الظنون، (١٦٣٢/٢) .

٣ - للإمام احمد بن محمد القدوري، (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) وهو من أشهر كتب المذهب، أنظر : حاجي خليفة : كشف الظنون، (١٦٣١/٢) .

٤ - وتعرف بمنظومة النسفي في الخلاف، تصنيف الإمام عمر بن محمد النسفي، (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م) انظر : القرشي : الجواهر المضية، (٦٥٨/٢ ، ٦٥٩) ، حاجي خليفة : كشف الظنون، (١٨٦٧/٢) .

٥ - الخزرجي : العقود، (٧٧/٢) ، وقد سبق التعريف بالكتاب انظر الرسالة (ص١٩١) .

٦ - الجامع الكبير في فروع الفقه الحنفي للإمام محمد بن الحسن الشيباني، (ت ١٨٧هـ / ٨٠٢م) وشرحه للإمام علي بن محمد البزدوي، (ت ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م) انظر : الشرجي : طبقات الخواص، (ص ٣٢٩ ، ٣٣٠) ، كحالة : معجم المؤلفين، (٥٠١/٢) .

٧ - الخزرجي : العقد، (٢٠٩/٢ - ب) ، الأهدل : تحفة الزمن، (٢٥٧/٢) .

٨ - وقد انحصر نشاط هذه الأسرة في تدريس الفقه الحنفي في المدرسة المنسوبة إليهم والمعروفة بالدحمانية، وكان رأس هذه الأسرة الفقيه محمد بن ابراهيم بن دحمان (ت بعد ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) انظر : الجندي : السلوك، (٤٩/٢) ، انظر الرسالة : مدارس الاحناف، (ص ١٨٩) .

٩ - وأول من برز منهم في فقه الأحناف جد الأسرة الفقيه علي بن أبي بكر العلوي، تفقه به جمع من الأحناف بزبيد منهم عثمان بن عتيق الحسيني، (ت ٦١٨هـ / ١٢٢١م) ، انظر : الخزرجي : العقد، (٣٦/٢ - ب معهد).

مـــركز الفقه الحنفي وقصـبته ، ومقصـــد طلابه من أنحاء اليمن ، ومن أبرز هؤلاء الأعلام ، الفقيـه ابوبكر بن عيسى اليقرمي المعروف بأبن حنكاس ، (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) والذي وصفه الجندي بقوله : « وكان هذا الفقيـه أوحد عصره إجتهاداً في العلم ونشر المذهب حتى قيل لو لم يوجد لمات المذهب »[١] وكان جل إشتغال الفقيه أبن حنكاس بكتاب الخلاصة ، حتى قيل أنه جاء عليه أكثر من ثلاثة مائة مرة ، وقد انحصر نشاطه العلمي في التدريس ، إذ يرجع المؤرخون الفضل له في إنشاء المدرسة المنصورية الحنفيـة [٢]، ويبـرز أثره العلمي في مآل رئاسة فـقـه الأحناف إليه ، وفيمن تخرج عليه من اعداد في مجلس درسه من الفقهاء الذين آلت اليهم فيما بعد رئاسة الفتوى والتدريس كمحمد بن علي الصريفي ، (٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) وإبن أبي سوادة ، (ت ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م) وعمر بن علي العلوي ، (٧٥١هـ / ١٣٥٠م) [٣] .

ومن المبـرزين من الأحناف الفـقـيـه ، ابو بكر بن عـمـر بن دعـاس الفـارسي (ت ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م) أحد أعيان الحنفية ، وكانت له اليد الطولى في الشعر والأدب حتى صحب السلطان المظفر يوسف في حله وترحاله [٤] ، وبرز أثره العلمي في مدرسته التي أحدثها بزبيد وخصها بتدريس الفقه الحنفي [٥] .

ومن الأحناف المبرزين في التدريس والتأليف الفقيه محمد بن علي الصريفي ، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) تفقـه بـه جمـاعـة من الأحنـاف بزبيد منهم الفقيـه ابو بكـر بن يوســف المكي ، (ت ٦٧٧هــ / ١٢٧٨م)[٦] ، وذكـر الجنـدي :أن لـه مصـنفاً كـبيراً في فـقه الحنفيه يسـمى «الإيضـاح »[٧] اعتنى بـه الأحناف بزبيد ، وكان مـن الكتب المعـول عليها في التدريس[٨] .

---

١ - السلوك ، (٥١/٢) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٥١/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢١١/٢ - أ) .

٣ - الخزرجي : العقود ، (١٤١/١ ، ١٤٢) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٧٧ ، ٣٧٨) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٥٣/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٢١٠/٢ - أ) .

٥ - الأفضل : العطايا ، (٦ - أ) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٥٢/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٣٠/٢ - ب) .

٧ - السلوك ، (٥٢/٢) وقد توهم الحبشي فنسبه للفقيه ابي بكر بن محمد بن معط ، انظر : مصادر الفكر ، (ص ٢٠٠) .

٨ - الخزرجي : العقد (١٣٠/٢ - ب) .

ومن الت إليه رئاسة فقه الأحناف الفقيه ابو بكر بن عيسى المعروف بابن السراج ، (ت٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) جلس للإقراء والفتوى بزبيد ، وأخذ عنه جمع من الفقهاء ، وكان شيخه في الفقه ابن حنكاس [(١)] .

ومن مشاهير الأحناف الفقيه عمر بن علي العلوي ، (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) تفقه بجده لأمه الفقيه ابن حنكاس ، وبرع في الفقه وغيره من العلوم حتى شيد مدرسة بزبيد خصها بتدريس المذهب الحنفي ، وقد كان لبنى العلوي من أبناء وأحفاد الفقيه عمر ، أثر بارز في الإشتغال بالعلوم الشرعية ، إذ كانت إليهم الرئاسة في الفقه وعلم الحديث ، وان كان لهم عنايتهم بفقه الأحناف ، إلا أن شهرتهم تعدت محيط اليمن بخدمتهم للسنه النبوية المطهرة ، إذ كانت إليهم رئاسة علم الحديث باليمن وبرز منهم الفقيه يوسف بن عمر العلوي (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) وصفه الخزرجي بقوله : « كان فقيهاً فاضلاً عارفاً لاسيما في الفرائض ومعرفة الفقه والحديث وإليه أنتهت رئاسة اهل بيته بعد أبيه » [(٢)] ومنهم الفقيه المحدث ابراهيم بن عمر العلوي ، (ت ٧٥٢هـ / ١٣٥١م)[(٣)] وإبنه سليمان بن ابراهيم ، (ت ٨٢٥هـ /١٤٢٢م) محدث عصره [(٤)] .

ومن الأحناف الفقيه علي بن نوح الأبُوَي ، (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) أحد ابرز مدرسي المذهب ، وأثر عنه أنه كان حافظاً لكتاب الهداية في فقه الحنفيه وجلّ نقولاته عنه [(٥)] ، وقد توزعت مجالس درسه بين المدرسة المنصورية الحنفية ومسجد الأشاعر ، واستفاد به جمع من الأحناف بزبيد ، كان من ابرزهم الفقيه أبي بكر الحداد [(٦)].

أما الفقيه ابو بكر بن علي الهاملي الحنفي ، (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) فله من الجهود والأثار العلمية ما يدل على مهارته بالفقه ، ومشاركته في غيره ، من العلوم وصفه الخزرجي بقوله

---

١ - الافضل : العطايا ، (٦ - ب) ، الخزرجي : العقد ، (٢/٢١١ - أ) ، العقود ، (١/٢٩٥) .

٢ - العقد ، (٢/١٩٨ - أ) .

٣ - سبق ترجمته في علم الحديث ، انظر الرسالة ، (ص) .

٤ - سبق ترجمته في علم الحديث ، انظر الرسالة ، (ص) .

٥ - الخزرجي : العقود ، (٢/٧٧) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٣٧ - ب) .

٦ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢٦) .

: « كان فقيهاً محققاً بارعاً في الفقه والنحو واللغة والشعر » [١] ، وكان من ابرز المدرسين المصنفين من الأحناف بزبيد ومن تأليفه « منظومة بداية المهتدى في الفقه » [٢] وله « نظم مختصر القدوري » [٣] .

وفي آواخر القرن الثامن الهجري بلغ الفقيه ابوبكر بن علي بن محمد الحداد (ت ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) درجة من الإجتهاد والعلم ، حتى آلت إليه رئاسة المذهب الحنفي ، وكان تفقهه حال طلبه للعلم بأعلام الحنفيه بزبيد ، ومنهم علي بن نوح الأُبْوَي ، وابراهيم بن عمر العلوي ، وابو بكر بن موسي الهاملي وغيرهم من أئمة العصر [٤]، وقد مهر في الفقه والأصول والتفسير والنحو واللغة حتى أثر عنه أنه كان يعقد نحواً من خمسة عشر درساً بين اليوم والليلة وانتفع به جمع من الأحناف وغيرهم ومن أبرزهم ابنه محمد ، والفقيه محمد بن شوعان ، والهمام بن محمد العلوي وأحمد بن عبد اللطيف الشرجي وإسماعيل بن ابراهيم البومة وغيرهم ، كما تفقه به جمع من الوافدين على زبيد [٥]، ولم يقتصر أثر الفقيه الحداد العلمي على التدريس فقط ، بل كان له جهداً بارزاً في شرح وتبسيط واختصار عدد من أمهات الكتب المعتمدة في المذهب ، مما جعل الطلاب يقبلون عليها ، ويعتمدونها في دروسهم [٦]، ومن أشهر مصنفاته شرحه لمختصر القدوري والمسمى « السراج الوهاج الموضح لكل طالب محتاج »[٧] ، وذكر الخزرجي أنه يقع في

---

١ - العقد ، (٢/٢٠٩ - ب) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢١٠ - أ) ، العقود ، (٢/١٢٠) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (١/٤٦٩) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٢/١٨٦٨) وسماها المنظومة الهاملية في الفروع .

٣ - الخزرجي : العسجد ، (ص ٤١٧) ، الكفاية ، (١٤٥ - ب) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٢/١٦٣٢) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢٠٩ - أ) .

٥ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢٠٩ - ب) ، ابن قطلوبغا : تاج التراجم ، (ص ١٤١) ، اشوكاني : البدر الطالع ، (١/١٦٦) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢٠٩ - ب) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢٠٩ - ب) ، ابن قطلوبغا : تاج التراجم ،(ص ١٤٢) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٢/١٦٣١) .

ثمان مجلدات [١]، ثم اختصر هذا الشرح وسماه « الجوهرة النيرة » [٢] وجاء في أربعة مجلدات [٣] ، ولـه شرح على المنظومة الهاملية لشيخه أبي بكر بن علي الهاملي ، وسماه « سراج الظلام وبدر التمام » [٤] ولـه ايضاً « النور المستبين » شرح منظومة النسفي في الخلاف [٥] .

وكان الفقيه الحداد خاتمة عقد الفقهاء الأحناف المصنفين بزبيد ، إذ تميز من جاء بعده من الفقهاء بالاشتغال بالتدريس والفتوى ، ولم تشر المصادر إلى تآليف فقهية لهم ، ولعل من أسباب هذا إشتغالهم إلى جانب الفقه الحنفي بعلوم أخرى ونبوغهم فيها ، مما جعلها تستقطب جهدهم التأليفي ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن غالبية العلماء من أصحاب التصانيف في الحديث والنحو والأدب في زبيد في هذه الفترة كانوا من الأحناف [٦] .

وأبرز من تجدر الإشارة إليه ممن جلس للتدريس والإفتاء في فقه الأحناف مع مطلع القرن التاسع الهجري ، الفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي ، (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) [٧] الفقيه علي بن عثمان المطيب (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) [٨] والفقيه محمد بن عمر بن شوعان (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) وصفه البريهي بقوله : « كان إماماً حنفياً سلّمت إليه الحنفيه

---

١ - العقد ، (٢/٢٠٩ - ب) .

٢ - منه جزء مخطوط بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (١٢١٥ فقه) ، وأخرى بدار الكتب المصرية في جزئين برقم (٢٥٣٤٠ فقه) انظر : الرقيحيى : فهرست الجامع ، (٣/١٠٣١) الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢١٤).

٣ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢٠٩ - ب) .

٤ - منه نسخة مخطوطة في ٨١٤ ورقة ، بالمكتبة العباسية بالبصرة تحت رقم (ج - ١١) انظر : مخطوطات المكتبة العباسية ، اعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، (٢/٥٣) الناشر عالم الكتب بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

٥ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢٠٩ - ب) ابن قطلوبغا : تاج التراجم ، (ص ١٤٢) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٥٧) .

٦ - الخزرجي : طراز ، (١٤٠ - ب) ، ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٩١) ، السخاوي : طبقات الحنفية ، (١٨ ، ١٩) .

٧ - السخاوي : الضوء ، (٤/٣٢٥) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٧٣ - أ) .

٨ - السخاوي : الضوء ، (٥ /٢٦١) .

الرئاسة » [١] أثِرَ عنه انه برع في اثنين وعشرين علماً ، وكان يدرسها ، حتى قيل انه لم يكن بمدينة زبيد من جمع العلوم مثله [٢] ، ولعل هذا ما جعل الأهدل يعده آخر المشاهير من الحنفيه بزبيد [٣]، وكان آخر من ألت إليه رئاسة الإفتاء والتدريس من الأحناف بزبيد الفقيه محمد بن علي الزبيدي الشهير بابن المطيب ، (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م) تفقه بوالده قاضي الأحناف بزبيد ، وغيره من فقهاء العصر ، حتى مهر في الفقه ، وجلس لإقراء المذهب فأم مجلسه الطلاب من نواحي تهامة اليمن [٤] .

ج - علم أصول الفقه :

اصول الفقه يطلق في الاصطلاح على « مجموعة القواعد والقوانين الكلية التي ينبني عليها إستنباط الأحكام الفقهية من الأدلة الشرعية » [٥] .

وعلى الرغم من الظهور المبكر لعلم الأصول ، إلا أن همة علماء اليمن فيمايبدو إقتصرت أول الأمر على دراسته وفهم دقائقه وقواعده ، ومع نهاية القرن الخامس الهجري أخذ الإهتمام بالأصول منحى جديداً ، وكان لمدينة زبيد الريادة في هذا الجانب ، إذ شهد هذا العصر مقدم الفقيه محمد بن عبدويه النهرواني ، (ت ٥٢٥هـ / ١١٣٠م) إلى زبيد [٦] وإقامته بها ، وتصنيفه لكتاب « الإرشاد في اصول الفقه »[٧] و الذي اعتبره بعض الباحثين أقدم كتاب صنف في اصول الفقه في اليمن [٨] .

ثم توالت التصانيف الأصولية اليمنية ، ولعل من أبرزها كتاب « غاية المطلب والمأمول

---

١ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٢) .
٢ - البريهي : صلحاء اليمن (ص ٢٩٢) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٢٩) .
٣ - تحفة الزمن ، (٢/ ٢٧١) ، ابن اسير : الجوهرالفريد ، (٢٠٠ / أ) .
٤ - المقريزي : السلوك ، (١٢ / ١١٥٤) ، ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، (٦٦٣/٢) ، السخاوي : الضوء ، (١٩٦/٨ ، ٢٢٧) .
٥ - ابو سليمان ، د. عبد الوهاب ابراهيم : الفكر الأصولي دراسة تحليلية نقدية ، (ص ١٦) ، دار الشروق جدة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٦ - ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٤٤ - ١٤٩) ، الجندي : السلوك ، (٣٢٣/١) .
٧ - ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٤٤ ، ١٤٧) ، ابن العماد : شذرات الذهب ، (٧٥/٤ ، ٧٦) .
٨ - الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ١٧٠) .

فـي شرح اللمع في الأصـول » للفـقيـه الشـافـعي عبد الله بن أسعـد الوزيري ، (ت٦١٣هـ / ١٢١٦م) [١] .

أما في العهد الرسولي فقد انصبت جهود الأصوليين من علماء زبيد حول دراسة المصنفات الأصولية وتدريسها ، ولم يحظ الجانب التأليفي بعناية تذكر ، ويبدو أن لطبيعة العصر وأوضاع الإجتهاد المطلق أثرهما في هذا الجانب ، إضافة إلى ما أشار إليه الجندي من عزوف العلماء عن دراسة الأصول فيما نصه : « إذ الغالب على الفقهاء باليمن عدم الإشتغال بالمنطق خاصة ، وغالب الأصول .... » [٢] .

ويظهر من مقولة الجندي ، إقتصار علماء اليمن في قراءة الأصول على بعض المصنفات دون غيرها ، ذلك أن التأليف الأصولي في القرن الخامس الهجري وما تلاه ضم إلى جانب الموضوعات الأصولية الأساسية ، كثيراً من الموضوعات اللغوية والجدلية والكلامية وتأثر تأثراً كبيراً بالمنطق والفلسفة [٣] .

ومن المصنفات الأصولية التي اعتمد عليها فقهاء الشافعية بزبيد كتاب « الرسالة للإمام الشافعي »[٤] ، وكتاب « الإرشاد » لمحمد بن عبدويه [٥]، وكتاب « اللمع في اصول الفقه » لابي اسحاق الشيرازي ، وبعض شروحه [٦] .

وللفقهاء الأحناف عنياتهم بعلم الأصول ، وكان جل اشتغالهم في هذا الجانب ، قد دار حول كتاب « التقويم في اصول الفقه » [٧] لأبي زيد الدبوسي[٨] ، والذي يعد في طليعة كتب

---

١ – سبقت ترجمته ومؤلفه ، (انظر الرسالة ، ص ٢١) .

٢ – السلوك ، (٤٣١/٢) .

٣ – ابو سليمان : الفكر الأصولي ، (ص ٤٤٤) .

٤ – ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٩٩) ، الأفضل : العطايا ، (١٧/ب) ، سيد : تاريخ المذاهب ، (ص ٦٣).

٥ – ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٤٧) ، الجندي : السلوك ، (٣٤٠/١) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ١٧٠) .

٦ – ابن سمره : فقهاء اليمن ، (ص ١٤٩) ، الجندي : السلوك ، (٣٤٠/١) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٠٨/٢) .

٧ – ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ٢٤٩) .

٨ – هو عبيد الله بن عمرو بن عيسى الدبوسي ، أحد ابرز الأئمة الأحناف ، كان يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج ، وهو اول من وضع علم الخلاف وابرزه للوجود ، وله تصانيف عديدة في الفقه والأصول وتوفي ببخارى سنة (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) انظر : ابن قطلوبغا : تاج التراجم ، (ص ١٩٢) ، اللكنوي : الفوائد البهية ، (ص ١٠٩) .

الأحناف الأصولية ، لما حواه من أسس لأصول المذهب الحنفي ، عمل مؤلفه على استنباطها من فتاوى أئمة المذهب [١] .

وقد حفل هذا العهد ببروز عدد من الأصوليين ، ممن عكفوا على دراسة علم الأصول واشتهروا به ، من فقهاء المذهبين ، فبرز من الشافعية ، الفقيه محمد بن ابي بكر الزوقري الشهير الشهير بأبن الحطاب ، (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) وصفه الجندي بقوله : « كان فروعياً اصولياً ..... »[٢] وكان الفقيه ابن الحطاب ذا أثر علمي بارزتمثل في تعدد مجالسه العلمية والتي كان يعقدها تارة في مسجد الاشاعر ، وآخرى في مسجد الأمير فخر الدين ، كما كان يجلس للإقراء في بيته ، وقد انتفع بعلمه جمع من الطلاب [٣] .

ومن اصوليّ الشافعية الفقيه ، ابوبكر بن احمد بن دعسين ، (ت ٧٥٢هـ / ١٣٥١م) وصفه الخزرجي بقوله : « وكان عارفاً بالفقه والأصول » [٤] ، وقد اشتهر عنه جلوسه للتدريس في رباط علي بن المرتضى بزبيد[٥] .

ومنهم الفقيه محمد بن موسى الذوالي ، (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) أحد ابرز فقهاء عصره بزبيد ، كان حنفياً ثم انتقل إلى مذهب الشافعية [٦]، وقد اشتهر عنه مهارته في الأصول ، وملازمته تدريس « اللمع في الأصول »[٧] ، وكان من أبرز من استفاد منه في هذا الفن الفقيه محمد بن عبد الله الريمي ، (ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) والذي آلت إليه رئاسة التدريس والفتوى بزبيد ، وله تصانيف في الأصول منها « عمدة الأمة في اجماع الأئمة » [٨] ، كما برز من الأصوليين الفقيه علي بن عبد الله الشاوري ، (ت ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م)قال عنه الخزرجي : « كان

١ - ابو سليمان : الفكر الأصولي ، (ص ٣٧٣) .

٢ - السلوك ، (٥٤٨/١) .

٣ - الجندي : السلوك ، (٥٤٩/١) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - أ) ، الخزرجي : العقود ، (١٤٧/١ ، ١٤٨) .

٤ - العقد الفاخر ، (٢٠١/٢ - أ) .

٥ - الخزرجي : العقد ، (٢٠١/٢ - أ) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (٤٦٦/١) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (١٤٥/٢ - ب) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٧) .

٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٠/٢ ، ٢٦١) .

٨ - منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٣٥٥ أصول فقه ، انظر : الرقيحيى : فهرست الجامع ، (٨٣٢/٢) .

فقيهاً عارفاً متقناً متفنناً عارفاً باصول الفقه وفروعه »[١] ومن أبرز من ذاع صيته من أصوليّ زبيد الفقيه حسين بن عبد الرحمن الأهدل ، (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) برع في الفقه واصوله وشارك في عدة علوم [٢]، وأشار السخاوي إلى تأليفه في الأصول بقوله : « وقد وقفت على مؤلف له في الأصول دال على فضله وتبحره » [٣] .

كما برز من الأحناف عدد من الفقهاء المشتغلين بأصول الفقه ومنهم الفقيه ابو بكر بن عيسى بن حنكاس ، (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) والذي أخذ عنه جمع من أحناف زبيد في الأصول [٤] .

أما الفقيه علي بن نوح الأبوي ، (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) فقد أشتهر عنه معرفته بالأصول في المذهب [٥]، قال عنه الخزرجي : « كان فقيهاً محققاً في مذهب أبي حنيفة عارفاً بالأصول ... » [٦] .

ومنهم الفقيه ابو بكر بن علي الهاملي ، (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) صاحب التصانيف المشهورة في فقه الحنفية ، مع مهارته في الأصول ، وصفه الخزرجي بقوله : « كان فروعياً أصولياً نحوياً » [٧] .

ومن مبرّزي الأحناف في الأصول الفقيه ابو بكر بن علي الحداد (ت ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) أحد أئمة المذهب في الفتوى والتدريس ، وكان له مجلساً مشهوراً لاقراء الأصول[٨] ، استفاد به جمع من الفقهاء ، منهم الفقيه محمد بن عمر ابن شوعان ، (ت ٨٢٢ هـ / ١٤١٩م) والفقيه

---

١ - العقد الفاخر ، (٤٥/٢ - ب معهد) .

٢ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٠٧/٢ - ٢١٠) ، السخاوي : الضوء ، (١٤٥/٣ - ١٤٧) ، بقسا : معجم الأصوليين ، (٦٦/٢ ، ٦٧) .

٣ - الضوء اللامع ، (١٤٧/٣) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٥١/٢) ، الافضل : العطايا ، (٦ / أ) .

٥ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢٦) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٣٧/٣ - ب) .

٦ - العسجد ، (ص ٣٨٥) ، الكفاية والإعلام ، (١٣٥ - ب) .

٧ - العسجد ، (ص ٤١٧) ، الكفاية والإعلام ، (١٤٥ - ب) .

٨ - الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ - ب) .

احمـد بن عبـد اللطيف الشـرجي (ت ٨١٢ هـ /١٤٠٩م)[١] ، وكــان آخـر من أشـارت إليـه المصادر من المعتنيين بالأصول من الحنفية ، الفقيه محمد بن عمر بن شوعان ، وصفه الأهدل بقوله : « الفقيـه النحوي المقرئ الأصولي ... » [٢] ، كما أشتـهر بمجلس درسه الذي شمل عدة علوم من بينها الأصول[٣] .

---

١ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٣٠) .

٢ - تحفة الزمن ، (٢٧١/٢) .

٣ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٣٠) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٢) .

٤ - علم الفرائض :

وهو :« علم يُبْحث فيه عن أحوال قسمة التركة بين الورثة ، على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنه رسوله ﷺ وإجماع أمة رسوله ﷺ » [١] .

وكان لعلماء زبيد عناية جليلة بالفرائض ، إنبثقت من أهمية العلم نفسه ، شأنهم في ذلك شأن السلف من فقهاء الأمة ، الذين برزت اهتماماتهم بالمواريث في إفراده بمصنفات مستقلة به ، إضافة إلى تخصيص ابواب له في كتب الفقه العامة ، ورغم إشتهار وشيوع العديد من الأمهات في الفرائض وتداولها في أقطار العالم الإسلامي ، إلا أن المصادر تفيد أن اليمنيين تركزت جهودهم خلال العهد الرسولي وماقبله ، حول عدد من المصنفات اليمنية ، والتي أعتمدها العلماء مصادر للتفقه في المواريث وأهمها كتاب « الكافي » [٢] للصردفي [٣] ، والذي غدا محط عناية العلماء قراءة واستظهاراً ، وعكفوا على شرحه ونظمه ، وبظهوره أستغنى الفرضيون عما سواه في بابه [٤] .

وتجدر الإشارة إلى التلازم بين المواريث وعلم الحساب ، والذي خصه البعض بمسمى حساب الفرائض [٥]، إذ لا يكفي الفرضي النبوغ في معرفة فروض المواريث ، بل يتطلب منه اتقان القواعد الحسابية ، حتى يتسنى له تحديد مقادير الإرث ، الأمر الذي ساعد على ظهور عدد من العلماء المبرزين في علم الحساب ، واقبال الطلاب على الإشتغال به .

---

١ - ساجقلي زاده ، محمد بن أبي بكر : ترتيب العلوم ، (ص ١٦٢) تحقيق محمد بن اسماعيل احمد ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، (٥٥٦/٢) .

٢ - وعنوانه « الكافي في الفرائض » ومنه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، تحت رقم (١٤٠٣ - فرائض وتقع في ١٧٣ ورقة) ، نظر : الرقيحيى : فهرست الجامع ، (١٧٣/٣) .

٣ - هو اسحاق بن يوسف بن يعقوب الصردفي ، أحد علماء الشافعية ، كان بارعاً في المواريث والحساب ، ومؤلفه الكافي دال على علمه ، (وتوفي بعد ٥٠٠ هـ / ١١٠٦م) ، انظر : ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٠٦)، الخزرجي : طراز ، (٨٤ - أ) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (١٩٤/١ - ب) .

٥ - طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، (٣٧١/١) .

وقد شهدت مدينه زبيد خلال هذا العهد بروز عدد من الفرضيين ممن كان لهم اثر في تنشيط الدراسات الفرضية تعليماً وتأليفاً [١] ، سواءً من الشافعية أو الأحناف ، والتي كانت مجالسهم العلمية في المساجد أو المدارس مقصد الطلبة من نواحي اليمن[٢] .

ومن الشافعية المبرزين في الفرائض الفقيه علي بن قاسم الحكمي ، (ت ٦٤٠هـ /١٢٤٢م) وله تصانيف عديدة منها كتاب « الدّر في الفرائض »[٣] والفقيه محمد بن حسين الحضرمي ، (ت ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) وصفه الجندي بقوله : « كان فاضلاً صالحاً ، فرضياً ، حسابياً »[٤] وقد تركز جل نشاطه العلمي في تدريسه للفرائض في مسجده المعروف به في زبيد ، وانتفع به جمع من الطلاب [٥].

ومنهم الفقيه ابو بكر بن يحيى بن عجيل ، (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) وكارن عارفاً بالفقه والفرائض والحساب ، ومشاركاً في غيرها من علوم العربية ، وقد اشتهر عنه إقرائه للفرائض بالمدرسة النظامية بزبيد [٦] .

كما برز من الشافعية الفقيه ابوبكر بن أبي المعالي بن عبد الله الناشري ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) وصفه العفيف الناشري بقوله :« كان وحيد وقته في الفرائض »[٧] .

ومنهم ايضاً الفقيه احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن احمد بن الإمام اسماعيل الحضرمي ، (ت ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م) ، وكان من أجود الفقهاء المتأخرين معرفة بالفرائض ، بيد أن اثره العلمي في الغالب قد انحصر في الإفتاء والتدريس [٨] .

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/ ٢٢٠ - أ) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٦٤/٢) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٣١/٢) ، السخاوي : الضوء ، (٩٦/١١) .

٣ - الجندي : السلوك ، (٥٤٦/١) ، الأفضل : العطايا ، (٣٢ - ب) ، الخزرجي : العقود ، (٧١/١) .

٤ - السلوك ، (٣١/٢) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٣١/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١١٢/٢ - ب) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (٢/ ٢٢٠ - أ) .

٧ - السخاوي : الضوء ، (٩٦/١١) .

٨ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١٠٧/٢) ابن أسير : الجوهر الفريد ، (٧٤ - أ) .

وكان آخر الفرضيين المصنفين من الشافعية بزبيد الفقيه ابوبكر بن عمر بن عثمان الناشري ، (ت بعد ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م) وله تصانيف منها « شرح الكافي في الفرائض » [١] ، ذكر الأهدل أنه جاء في أربع مجلدات [٢] .

كما كان للأحناف نشاطهم البارز والفاعل في الإشتغال بعلم الفرائض ، ومنهم الفقيه يحيى بن محمد العطيعط ، (ت ٧١٦هـ / ١٣١٦م) وصفه الجندي بجودة الفقه ومعرفة الفرائض[٣] ، وقد أمّ مجلسه بالمدرسة الدعاسية الحنفية - والذي لم يخلوا بطبيعة الحال من درس في الفرائض - جمع من الطلاب ممن تفقهوا به [٤] .

ومنهم الفقيه يوسف بن عمر العلوي ، (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) ، إشتغل بعلوم عدة ، بيد أنه مهر وذاع صيته بالفرائض[٥] ، وكان من أبرز مدرسيها[٦] ، أثنى عليه الجندي بقوله : « ويوسف فقيه بالفرائض أدركته ورأيت منه أشياء جيدة ، ولما دخلت زبيداً سنة عشرين وسبعمائه ، وجدته ممن يذكر بالدين والأمانه وعظم الفقه والحديث » [٧] .

ومن أشهرمن ذاع صيته من فرضيي الأحناف بزبيد الفقيه أحمد بن موسي بن علي الجلاد البجلي ، (ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) وصفه الخزرجي بقوله : « كان إماماً في الفرائض »[٨] وله نشاط تأليفي أشار إليه الخزرجي بقوله : « وله مصنفات مفيدة »[٩] بيد أنه لم يسمها ، وعنه أخذ الطلاب في الفرائض ، وكان أبرز من لزم مجلسه وتخرج به ابنه الفقيه الحنفي علي بن احمد ،

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٦٤/٢) ، ابن اسير : الجوهر الفريد ، (٤٣ - ب ، ٤٤ - أ) .

٢ - تحفة الزمن ، (٦٤/٢) .

٣ - السلوك ، (٥٥/٢ ، ٥٦) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (١٩٠/٢ - أ) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٥٤/٢ ، ٥٥) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٩/٢) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (١٩٨/٢ - أ) .

٧ - السلوك ، (٢/ ٥٤ ، ٥٥) .

٨ - العقود ، (١٨٤/٢) .

٩ - العقود ، (١٨٤/٢) .

(ت بعد ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) اثنى على علمه الخزرجي بقوله : « شيخ شيوخ الفرضيين بعد والده »[1] وكان مجلسه مقصد الطلبه من نواحي اليمن ، وله جهود تأليفية من ابرزها كتاب « شرح الكافي في الفرائض »[2] .

١ - ابن حجر : الدرر الكامنة ، (١/٣٤٣) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٨٢ ، ٢٨٣) .

٢ - العقد ، (٢/٣٤ - ب معهد) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٢٩٤) .

٥ - أصول الدين :

ساد معتقد أهل الحديث في الأصول أغلب اليمن ، وذلك قبيل ظهور معتقد الأشاعرة في منتصف القرن السادس الهجري[١] ، والذي أخذ في الإنتشار وخاصة في تهامة اليمن ومنها زبيد حتى عم أغلب اقاليم اليمن السنيه في آواخر القرن الثامن الهجري تقريباً [٢] ، ويبدو أن لتمذهب اليمنيين بفقه الشافعية في الفروع أثره في إنتشار هذا المعتقد ، وذلك أن أغلب أئمة الشافعية كانوا أشاعرة في الأصول [٣] .

ومن هذا المنطلق سلك علماء اليمن منهجاً سلفياً في فقه العقيدة إستند على أهم ركائزها كمعرفة اصول التوحيد واركان الإيمان ومايجب الإعتقاد به [٤] ، وعدم الخوض في الخلاف وعلم الكلام [٥] ، خوفاً من تشويش عقائد العوام ، ولما صاحب أقوال المتكلمين من أراء فلسفية وإيثار للعقل على النقل وما إليه [٦] .

كما كان لفقه سلاطين الدولة الرسولية ، وموقفهم الحاسم من أراء الفرق وخلافاتها حول أمور العقيدة ، أثره في انصراف العلماء عن علم الكلام وغيره من الخلافيات ، ويبرز ذلك جلياً في موقف السلطان المظفر يوسف من بعض علماء تعز ، حينما بلغه اشتغالهم « بعلم الكلام بما لا تحتمله العقول ولا تقبله » [٧] فوجه اليهم كتاباً أمر بقراءته على منبر الجامع جاء فيه « أظلمتم الضياء ، وخبطتم في عشواء فأقتصروا عن هذه الأهواء واشتغلوا بالنصوص .. وإن كان يغنيكم ما أفنيتم به أعماركم فكيف تخرجون إلى اهوية تقيمون لها امثالاً بظاهر الفاظكم مما يستدل لها

---

١ - الجندي : السلوك ، (٣٤٣/١) ، الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٥٤ ، ٥٥) .

٢ - الخزرجي : طراز ، (١١٧ - ب ، ١١٨ - أ) .

٣ - الخزرجي : طراز ، (٧٨ - أ) .

٤ - الجندي : السلوك ، (١١٢/٢) ، الحبشي : حياة الادب اليمني ، (ص ٩٥) .

٥ - علم الكلام : علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية بابراز الحجج عليها ورفع الشبه عنها ، انظر : ساجقلي زاده: ترتيب العلوم ، (ص ١٤٣) .

٦ - للإستزادة في ملامح منهج المتكلمين انظر : العجمي ، ابو اليزيد : فقه العقيدة عند الشافعي وأحمد « الموقف والمنهج » ، (ص ٧٢ - ٨١) ، دار الصحوة للنشر - القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٧ - الجندي : السلوك ، (١١٢/٢) .

على أهويتكم ، فأعتمدوا على الكتاب والسنه والصحيح من حديث رسول الله ﷺ واتركوا التمسك بالموضوعات على رسول الله ﷺ ، فلهذا علماء يوردون ويصدرون ما كتبتم من ذلك النمط فالحذر كل الحذر ، ومن اعذر فقد انذر ، فإن إقتصرتم ، وإلا قصَرَكمَ السيف عن طول اللسان ، فقصدكم التلبيس على العوام بقيل وقال ... »[1]، يضاف إلى ذلك التزام العلماء اليمنيين بمنهج أئمة السلف القائم على ذم الإشتغال بالعلوم الكلامية [2]، وإن كان البعض قد جوّزَ ذلك في حدود ضيقة ، وعلى قدر الحاجة [3] .

ورغم ذلك لم تخلو الساحة العلمية بمدينه زبيد ، من بعض العلماء المشتغلين بعلم الكلام ، المسهمين بالتأليف فيه ، لا على سبيل التأصيل والإقرار ، ولكن من باب الرد وإلزام الحجة وبقدر الحاجة في الغالب [3] .

ومن أبرز من أشتهر بعلم الكلام من علماء زبيد الفقيه الشافعي أحمد بن محمد الحرازي ، (ت ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م) أخذ علم الكلام عن البيلقاني[4] بعدن ، حتى صار من المبرزين فيه ، وتتلمذ عليه جمع من الفقهاء بزبيد ، أما عن نشاطه التأليفي ، فقد أشار المؤرخون إلى تصنيفه عدد من المؤلفات على مذهب الإمام الأشعري ، بيد أنهم لم يسمّوها[5] .

كما برز منهم الفقيه الشافعي محمد بن موسى الذوالي ، (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) أحد المبرزين في علوم الشريعة والعربية ، وصاحب التصانيف العديدة ، وصفه البريهي بقوله :« الإمام الحبر المجتهد ، أحد الأئمة المحققين والعلماء المؤلفين » [6] ، ومن تصانيفه في هذا الميدان

١ - الجندي : السلوك ، (١١٣/٢) .

٢ - العجمي : فقه العقيدة ، (ص ١٤٣ ، ١٥٢) .

٣ - العجمي : فقه العقيدة ، (ص ٩٤ - ٩٨) .

٤ - هو الفقيه الشافعي زكي بن الحسن بن عمر البيلقاني ، برع في الفقه والأصول والكلام ، دخل اليمن وأقام بعدن ، واستفاد به اليمنيون في الأصول وعلم الكلام ، وتوفى بعدن سنه (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ، السبكي : طبقات الشافعية ، (١٤٦/٨ ، ١٤٧) ، الخزرجي : طراز ، (١١٧ - ب ، ١١٨ - أ) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٤٦/٢) ، الخزرجي : العقد ، (١٨٥/١ - أ) .

٦ - صلحاء اليمن : (ص ٢٨٧) .

كتاب « السر الملحوظ في حقيقة اللوح المحفوظ » [١] وله ايضاً كتاب « في ذكر الصراط » [٢] ونظم ارجوزة في « علم المنطق » [٣] .

ومع أوائل القرن التاسع الهجري ، شهد التصنيف في الأصول وعلم الكلام نشاطاً ملموساً ، يمكن عزو أسبابه إلى تصدى علماء السنة والجماعة ، لمعتقدات وأباطيل دعاة التصوف الفلسفي بزبيد ، إذ حفلت الساحة العلمية بمؤلفات حملت في طياتها الردود والبراهين على بطلان وفساد هذا المعتقد وزيفه .

ومن بين العلماء المصنفين في هذا الباب الفقيه أحمد بن أبي بكر الناشري (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م) ، وله كتابٌ بين فيه فساد عقيدة ابن عربي الصوفي ، وله ايضاً مصنف « الإفادة في مسألة الإرادة » [٤] .

كما كان للفقيه الأديب اسماعيل بن المقرئ (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) القدح المعلى في التصدي للمارقين من فلاسفة الصوفية ، إذ أنشاء العديد من الرسائل والقصائد المطولة في بيان زيف معتقدهم وفساد دعواهم ، ومنها قصيدته المسماة « الذريعة إلى نصرة الشريعة » ومطلعها :

برغم سنة خير العجم والعرب   أضحت مساجدها للهوِ واللعبِ [٥] .

ومن تصانيفه ايضاً « رسالتان في الرد على المتصوفة أتباع ابن عربي » [٦] وله « مرتبة الوجود ومنزلة الشهود » [٧] .

كما برز من المتكلمين في أصول الدين الفقيه الشافعي المؤرخ الحسين بن عبد الرحمن

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٥ - ب) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٧) .

٢ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٧) .

٣ - السيوطي : بغية الوعاة ، (١/٢٥٢) الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٥٥) .

٤ - السخاوي : الضوء ، (١/٢٥٧) .

٥ - جاءت القصيدة ضمن ديوانه المجموع ، انظر (ص ٤ - ١٠) ، وتوجد بمفردها بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٢٢٥ مجاميع) انظر : المليح : فهرس مخطوطات المكتبة الغربية ، (ص ٨٠٨) ، ابو زيد : المقري حياته وشعره ، (ص ٧٣) .

٦ - الشوكاني : البدر الطالع ، (١/١٤٥) .

٧ - البغدادي : هدية العارفين ، (٥/٢١٦) .

الأهدل ، (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) وله تصانيف عديدة أشهرها كتاب « كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين وبيان حال ابن عربي واتباعه المارقين » [١] جاء في مقدمته : « اعلموا رحمكم الله أنه لما كثر الجهل واضلت الفتن وافتن بالمفتونين من افتتن ، الهمني الله إلى تصنيف مختصر يقع به اداء فرض النصيحة ، والبيان لحقائق التوحيد والصواب ، ويكشف غطاء الجهل والتمويه ، ويدحض الإرتياب ، مشتملاً على بيان قواعد العقائد الصحيحة ، التي بعث الله بها النبيين وقاتلوا على الإقرار بها المشركين ودان بها اتباعهم من الصحابة والتابعين والسلف ... »[٢] واشتمل الكتاب على بابين ، إندرج تحتهما عدة مباحث ، وخص الباب الأول بعرض قواعد العقيدة الصحيحة التي هي حقائق التوحيد ، وصدره بقوله : « إعلم أن أول الواجبات على المكلفين المعرفة بالله تعالى ورسله عليهم السلام ودينه ثم التعبد له »[٣] ، وعنّون الباب الثاني بذكر فضل اعتقاد الأشعري وذكر اعيان من الأئمة الأشعرية ... وذكر من خالفهم من المبتدعين والمتصوفة الشاطحين »[٤] وله تصانيف أخرى منها « اللمعة المقنعة في ذكر مذاهب الفرق المبتدعة » [٥] وله « جواب مسألة القدر في الرد على الجبرية »[٦] وكتاب « الإشارة الوجيزة إلى المعاني العزيزة »[٧] وتناول فيه شرح اسماء الله الحسنى[٨] ، وله تصنيف بعنوان « الرؤياء والكلام عليها »[٩] و « تقريب السؤل » قال عنه المؤلف « وصنفت مسألة الإنتقاد على اليافعي [١٠] وغيره ، مع حسن الإعتقاد وسميته تقريب السؤل » [١١] .

١ - وهو مطبوع بتحقيق : أحمد بكير محمود ، تونس ، ط١ ، ١٩٦٤م .
٢ - الأهدل : كشف الغطاء ، (ص ٣) .
٣ - الأهدل : كشف الغطاء ، (ص ٤) .
٤ - الأهدل : كشف الغطاء ، (ص ١٣٥ - ٣١١) .
٥ - منه نسخة خطية بمكتبة الأحقاف بتريم - حضر موت تحت رقم (١٠٦ مجاميع آل يحيى) وتقع في ١٨ ورقة ، انظر : مجلة معهد المخطوطات (ص ٧٣٢) مج ٢٧ ، ج ٢ ، رمضان ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٦ - منه نسخة مخطوطة بمكتبة شستربتي تحت رقم ٤٨٢٢ ، انظر الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ١٣٢) .
٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢١٠/٢) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ١٣٢) .
٨ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢١٠/٢) .
٩ - منه نسخة خطية بمكتبة شستر بتي تحت رقم ٤٨٢٢ ، انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ١٣٢) .
١٠ - هو عبد الله بن أسعد اليافعي ، أحد فقهاء الشافعية ، جاور بمكة وله مصنفات عديد ابرزها مرآة الجنان وعبرة اليقظان في التاريخ ، وتوفي بمكة سنة (٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) ، انظر : الزركلي : الأعلام ، (٧٢/٤) ، كحالة : معجم المؤلفين ، (٢٢٩/٢) .
١١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢١٠/٢) .

المبحث الثاني : علوم اللغة العربية :-

شرَّف الله تعالى لغة العرب ، بأن جعلها لغة دينه الخاتم ، فأنزل بها القرآن الكريم معجزة الإسلام ودستوره ، فأضحت لغة العرب جزءاً من الدين انتشرت بإنتشاره ، وقُدِرَ لها الخلود لإرتباطها بقرآنه ، ولذا كانت عناية العلماء بها وعلى مر العصور متفقه ومكانتها من الدين الإسلامي الحنيف .

ولقد حظيت اللغة العربية وعلومها بإهتمام اليمنيين ، ومنهم علماء زبيد على وجه الخصوص وشغلت الدراسات اللغوية حيزاً واسعاً بين العلوم المعنى بدراستها إبان فترة البحث إذ تلت العلوم الشرعية طلباً وتأليفاً .

وبرز في مدينة زبيد خلال العهد الرسولي ، عدد من المشتغلين وأصحاب التصانيف المميزة في مباحث اللغة العربية المختلفة من لغة ونحو وبلاغة وأدب وشعر ، ممن كان لهم قدم الريادة على نطاق اليمن .

ولم يخرج النتاج التأليفي اللغوي لعلماء زبيد بصفة عامة عن روح العصر في الغالب ، إذ اتسم بالإنكباب على مصنفات أسلافهم دراسة وشرحاً ، واختصاراً وتذييلاً ، وهذا لا يعني بأي حال خلو الساحة من تآليف إبداعية متميزة ، أسهمت في إثراء النشاط العلمي ، وهذا ما سنفصله في الأتي :

أ - اللغة والنحو :

كان للإهتمام بالدراسات الشرعية بمدينة زبيد ، أثره البارز على العناية باللغة والنحو ، إذ لا يمكن لطالب العلم التمكن والتضلع في العلوم الشرعية والبحث في فروعها ، ما لم يكن قد ألم بطرف من اللغة وغريبها ، والنحو قواعده واصوله .

وقد اعتمد الزبيديون في فقه اللغة على عدد من المصنفات منها كتاب « نظام الغريب .. للربعي »[١] ، وقد نوه الجندي على أهميته بقوله : « وعليه يعول كثير من أهل اليمن من وقت وجوده إلى هذا الزمن من لايقرأه ويتكرر فيه لا يعده كثير من الناس لغوياً ... »[٢] .

١- هو عيسى بن ابراهيم الربعي ، أحد أئمة النحو باليمن ، أصله من بلدة أحاظة ، (ت ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) ، وكتابة طبع عدة مرات أولها بعناية المستشرق الألماني بولس برونلي ، ثم اعاد نشره القاضي محمد الأكوع ، انظر : ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٥٦ ، ١٥٧) ، الجندي : السلوك ، (١/٣٢٩) .

٢ - السلوك ، (١/٣٢٩) .

ومن المتون اللغوية ، التي تداولها الزبيدون ، واشتغلوا بها حفظاً وفهماً منظومة « قيد الأوابد » [١] لإسماعيل الربعي [٢] .

كما لقيت بعض المصنفات اللغوية الوافدة إلى اليمن عناية العلماء والدارسين ومنها كتاب « كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ » لابن الإجدابي ، والذي اقبل الطلبة على دراسته ، بل ذهب البعض إلى حفظه عن ظهرقلب [٣] . وكذلك الصحاح للجوهري [٤] .

وقد شهدت مدينة زبيد إبان العهد الرسولي ، بروز عدد من اللغويين [٥] ، ممن لهم اسهام مميز في هذا المضمار ومنهم ، سليمان بن موسى بن علي الجون الأشعري الحنفي ، (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) [٦] برع في الفقه واللغة والنحو والأدب ، ومن مؤلفاته « المقصور والمدود في اللغة » [٧] .

والفقيه الحنفي ابو بكر بن أحمد المعروف بأبن الصائغ (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) أخذ في علوم العربية على أبي بكر بن دعاس ، حتى برع في اللغة والنحو ، واستفاد به الطلبه في اللغة [٨] ، ومن مصنفاته كتاب « إيضاح الألفاظ اللغوية » [٩] .

---

١ - اشتملت المنظومة على اكثر كتاب العين للخليل الفراهيدي ، وأولها :

أجيبوا يا ذوي التحصيل للأداب من يسأل

عن العيهق والعوهق والعنجة والعيهل

انظر : القفطي : إنباه الرواه ، (٢٢٧/١) .

٢ -هو اسماعيل بن ابراهيم الربعي ، أحد نحاة اليمن ، وأخو عيسي سابق الذكر ، (ت ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) انظر : ابن سمرة : فقهاء اليمن ، (ص ١٥٧) ، الجندي : السلوك ، (٣٢٩/١) .

٣ - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ١٧٩) ، الخزرجي : العقود ، (٣٥٩/١) ، السنيدي : المدارس وأثرها ، (٢٧٨) .

٤ - هو من أشهر المعاجم اللغوية ، تصنيف الإمام ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) ، انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، (٤٢٥/٢) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٠٧١/٢) .

٥ - سارت اغلب التراجم اليمنية في هذا العصر ، وفق الترجمة الشمولية للعلماء خاصة في علوم العربية ، إذ يشار إلى العالم بأنه نحوي ، لغوي ، اديب ، وقد تم التصنيف وفق النتاج التأليفي .

٦ - وهو أحد أعيان الحنفية بزبيد ، وصهر الفقيه الحنفي ابو بكر بن حنكاش ، هاجر الى الحبشة ، وتوفى هناك ، انظر : الجندي : السلوك ، (٥٠/٢) ، الخزرجي : العقود ، (١١٢/١) .

٧ - البغدادي : هدية العارفين ، (٤٠٠/١) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤١٥) .

٨ - الخزرجي : العقد ، (٢٠١/٢ - أ) .

٩ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٦/٢) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤١٨) .

ومنهم الفقيه محمد بن أحمد بن جامع المباركي ، (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) خطيب زبيد وله مؤلف اختصر فيه النهاية لإبن الأثير [(١)] ، وسماه « البدر المنير » [(٢)] .

ومن الفقهاء المشاركين في اللغة الفقيه الحنفي ، ابو بكر بن علي الحداد ، (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م) وقد انتفع به الطلاب في علوم العربية ، إذ كان يقرئ اللغة والنحو ، إضافة إلى تدريسه لعدد من العلوم الشرعية [(٣)] ، ومن جهوده التأليفية في مجال اللغة شرحه لـ «منظومة الربعي المعروفة بقيد الأوابد» [(٤)] .

ومن أبرز لغوي العصر الفقيه الحنفي عبد اللطيف بن ابي بكر بن أحمد الشرجي أخذ في اللغة والنحو [(٥)] على النحوي احمد بن عثمان بن بصيبص ، ومحمد بن ابي بكر الزوكي ، حتى برع في اللغة والنحو ، وله تصانيف في اللغة منها كتاب « الإعلام بموضع اللام في الكلام » [(٦)] .

وفي آواخر القرن الثامن الهجري ، شهدت مدينة زبيد نشاطاً مميزاً في علوم اللغة العربية ، ساهم في إرساء قواعده العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) الذي القى عصا التسيار بزبيد في اواخر سنة (٧٩٧هـ / ١٣٩٤م) [(٧)] ، واستمر بها حتى وفاته ، أي ما يقارب العشرين عاماً ، أقبل خلالها على التدريس والتأليف ،

١- كتاب النهاية في غريب الحديث ، تصنيف الإمام المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بأبن الأثير ، (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) ، انظر : كحاله : معجم المؤلفين ، (١٣/٣) .

٢ - الأفضل : العطايا ، (٤٩ - أ) ، الخزرجي : العقد ، (٩٣/٢ - ب) .

٣ - الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ - ب) .

٤ - الأهدل : تحفة ، (٢٥٧/٢) ، وقد نسب الشرح في كشف الظنون لأبي بكر بن علي الحدادي المصري ، واظنه خطاءً مطبعياً ، إذ نوه حاجي خليفة بعدها بقوله : « المذكور انفاً » وكان قد ذكر ابا بكر بن علي الحداد الحنفي قبلها ، انظر : كشف الظنون ، (١٣٦٧/٢ ، ١٣٦٨) .

٥ - الخزرجي : طراز ، (١٤١ - أ) ، ابن حجر : الذيل علي الدرر ، (ص ٩١) .

٦ - الخزرجي : طراز (١٤١ - أ) ، السخاوي : الضوء ، (٤ ٣٢٥) .

٧ - حيث دخل اليمن عن طريق عدن في ربيع الأول سنه (٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) ووصل إلى تعز في رمضان من السنة نفسها ، وأقام بها زهاء (١٤) شهراً ، ثم انتقل إلى زبيد فاقام بها حتى وفاته ، وقد تخلل ذلك زيارات لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف ، انظر : الخزرجي : العقد (١٥٣/٢ - أ - ب) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٣٩٢/٢ - ٣٩٤) ، السخاوي : الضوء ، (٧٩/١٠ - ٨١) .

فانتفع به اليمنيون عامة ، وعلماء زبيد خاصة ، وقد بلغ رتبة عالية بين أقرانه من علماء العالم الإسلامي في اللغة وعلومها ، حتى عده ابن حجر : احد المتفردين بعلم اللغة في عصره[١] ، وله في اللغة وأدابها تصانيف عديدة [٢] ابرزها « كتاب القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة » [٣] والذي أنهى جمعه وتهذيبه بزبيد وقدمه للسلطان الأشرف الثاني اسماعيل بن العباس ، وقد نص الفيرزوبادي على ذلك في مقدمته بقوله : « فأتحفت مجلسه العالي بهذا الكتاب ... » [٤] .

وأضحى القاموس ، المعول عليه والمرجوع إليه عند الطلبة وعلماء اللغة [٥]، وذلك لما تميز به من غزارة مواده وسعة استقصائه فجاء في ستين الف مادة [٦]، إضافة إلى الطريقة المتبعة في ترتيبه والتي سهلت على الباحثين الكشف عن مواده ، وقد أشار إليها مصنفه بقوله :

إذا رمت في القاموس كشفاً للفظةٍ فأخِرَها للبابِ والبـدءُ للفصْـلِ

ولا تعتبر في بدئها واخيرها مزيداً ولكن إعتبـارك بالأصـل [٧] .

١ - الذيل على الدرر ، (ص ٢٤٠) .

٢ - انظر ، كحاله : معجم المؤلفين ، (٧٧٧/٣) .

٣ - الفيرزويادي : القاموس ، (ص ١٦) نشر بعناية مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٤ - ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

٤ - القاموس المحيط ، (ص ٣٩) .

٥ - الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ١١٣) .

٦ - مقدمة القاموس المحيط ، (ص ٥) .

٧ - القاموس المحيط ، (ص ٢٩) .

اما الدراسات النحوية ، فقد حازت نصيباً واسعاً من عناية العلماء والدارسين ، وزخرت مدينة زبيد بعدد وافر من النحويين ممن اوقفوا جل حياتهم إشتغالاً بالنحو ، تدريساً وتأليفاً، مما جعلهم يتبوأون رئاسة النحو في اليمن بأسره ، وذلك بشهادة مؤرخي العصر[١]، ولا أدل على ذلك من أخذ بعض سلاطين الدولة الرسولية عليهم في النحو [٢]، ورحلة العديد من طلبة العلم من أنحاء اليمن للسماع عليهم ، إضافة إلى تخصيص حلقات خاصة بتدريس النحو في عدد من المدارس الزبيدية ،ومنها المدرسة الدحمانية الحنفية،والمدرسة الصلاحية الشافعية [٣] .

ونظراً لهذا الإقبال على دراسة النحو فلقد إعتمد النحويون على دراسة عدد من المصادر ، والتي تعد من الأصول في هذا العلم ، ويأتي في مقدمتها مختصر الحسن بن عبّاد في النحو [٤]، والذي يعد من أوائل الكتب التي يبدأ طلاب النحو في قراءتها . وقد حظى هذا الكتاب بعناية نحاة زبيد ، فذهب بعضهم إلى نظمه ليسهل على الطلبة الإفادة منه [٥] .

كما أفاد نحاة زبيد من دراسة عدد من أمهات كتب النحو الوافدة على اليمن ومنها «الجمل للزجاجي » ، وكتاب « اللمع لإبن جني » ، و « مقدمة طاهر بن بابشاذ » [٦] ، و « الملحة للحريري [٧]» و « كتاب المفصل [٨]» ، و « كافية ابن الحاجب [٩] » و « الألفيه [١٠]

---

١ - الخزرجي : العقد ، (١/١٧٢ - ب) .

٢ - الأفضل : العطايا ، (١٢ - ب) ، الخزرجي : العقد ، (٢/١٠ - أ معهد) .

٣ - انظر الرسالة ، المدارس ، (ص ١٧٧ ، ١٨٥) .

٤ - سبق التعريف به ، انظر الرسالة (ص ١٠٧) .

٥ - القفطي : إنباه الرواة ، (١/٣٢٥) ، الجندي : السلوك ، (١/٢٨٧) .

٦ - سبق التعريف بهذه الكتب ، انظر الرسالة ، (ص ١٠٧) .

٧ - وهي ملحة الإعراب ، منظومة في النحو ، للعلامة قاسم بن علي الحريري ، (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م) ، انظر : كشف الظنون ، (٢/١٨١٧) .

٨ - المفصل في النحو للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) ، انظر : كشف الظنون ، (٢/١٧٧٤) .

٩ - الكافية في النحو ، لابي عمرو عثمان بن عمر المعروف بإبن الحاجب المالكي ، (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) ، انظر : كشف الظنون ، (٢/١٣٧٠) .

١٠ - الألفية في النحو ، للعلامة محمد بن عبد الله الطائي الجياني المعروف بأبن مالك ، (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) ، كشف الظنون ، (١/١٥١) .

لإبن مالك » ، وتعتبر هذه الأمهات من أشهر المصادر التي تداولها طلبة النحو في اليمن [١]، وفي اصقاع العالم الإسلامي .

ولم تقتصر العناية بهذه المصادر على دراستها فقط ، بل ذهب النحويون إلى شرح بعضها ، كما قام آخرون بالتأليف على نهجها وأسلوبها .

ومن أشهر نحاة زبيد في العهد الرسولي ، الفقيه محمد بن الحسن الصمعي ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) أحد فقهاء الأحناف ، شارك في النحو واشتغل به ، حتى برع فيه [٢] ، ذكره الجندي بقوله : « وله عبارات في النحو مرضية » [٣] .

ومنهم الفقيه الحنفي عمر بن عيسى الهرمي [٤] المعروف بالنحوي ، (ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) كان فاضلاً في النحو والصرف والأدب ، صحب السلطان الأشرف عمربن يوسف ، وصنف له عدة مصنفات نحوية [٥] ، منها كتاب « المحرر في النحو » [٦] .

ومن النحاة ايضا الفقيه الشافعي عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، (ت ٧٢٤هـ / ١٣٢٣م) ، أشتهر باشتغاله بالحديث والنحو ، وذكر الخزرجي أن له تصانيف فيهما ، بيد انه لم يسمِّها [٧] .

ومنهم ابو الغيث محمد بن راشد السكوني ، (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٧م) أخذ في اللغة والنحو على الفقيه أبي بكر بن أحمد المعروف بأبن الصائغ ، حتى غدا من المبرزين في النحو واللغة والشعر والعروض [٨]، وذكر الأفضل : « أن له مصنفاً يدل على صفاء معرفته وتدقيق فطنته » [٩] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (١٤٩/٢) ، الخزرجي : طراز ، (٧٠ - ب) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٠٨/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٦١ ، ٢٦٢) .

٢ - الخزرجي : العقود ، (١٧٧/١) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٦٤/٣ - أ) .

٣ - السلوك ، (٥٤/٢) .

٤ - الهرمي : نسبة إلى الهرمة ، أحدى قرى وادي زبيد ، وأهلها على مذهب أبي حنيفة ، انظر : السلوك ، (٣٨٣/٢) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٣٨٣/٢) ، الخزرجي : العقد ، (٦٨/٢ - ب معهد) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٨٢/٢) .

٦ - ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٩ نحو ، انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤١٧) .

٧ - طراز : (١٣٨ - ب) .

٨ - الخزرجي : العقد ، (٢٢٣/٢ - ب) العقود ، (٩٣/٢) .

٩ - العطايا ، (٥١ - أ) .

ومن ابرز نحاة زبيد وأشهرهم النحوي أحمد بن عثمان بن بصيبص الحنفي ، (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) قال عنه الخزرجي : « كان وحيد عصره وفريد دهره في النحو واللغة والعروض عالماً متقناً لوذعياً المعياً .. وإليه انتهت الرئاسة في طلب النحو ، وارتحل الناس إليه من سائر اقطار اليمن ... » [(١)]، وكان لإبن بصيبص أثاره العلمية البارزة في علم النحو ، إذ تتلمذ عليه اغلب المبرزين في النحو ممن جاءوا بعده ومنهم محمد الزوكي ، وعبد اللطيف الشرجي واحمد المتيني ، وعلي الشاوري والمؤرخ علي بن الحسن الخزرجي [(٢)] ، إضافة إلى أخذ الطلاب عنه أثناء تدريسه في المدرسة الدحمانية [(٣)] ، وله جهود في مجال التأليف منها « شرح مقدمة ابن بابشاذ في النحو » [(٤)] .

وخلفه على رئاسة النحو بزبيد الفقيه محمد بن أبي بكر الزوكي ، (٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) ، كان مشاركاً في عدد من العلوم الشرعية وعلوم اللغة [(٥)] ، وقد انحصر اثره العلمي في التدريس ،إذ قصد مجلسه عدد من طلبة اللغة والنحو من أنحاء اليمن [(٦)] .

اما الفقيه الشافعي محمد بن موسى الذوالي ، (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) فكان مشاركاً في علوم العربية ، أخذ في النحو عن أبن بصيبص ، وعلى أبي الغيث بن راشد ، وله تصانيف عديدة منها كتاب في النحو سماه « الرد على النحاة »[(٧)] .

ومن أشهر نحاة زبيد الفقيه الحنفي عبد اللطيف بن أبي بكر بن احمد الشرجي * ، (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) أخذ في النحو عن أبن بصيبص والزوكي ، وأخذ في فقه الحنفيه عن الفقيه

---

١ - العقد ، (١٧٢/١ - ب) .

٢ - الخزرجي : طراز ، (٧٠ - أ ، ب) ، العقد ، (١٧٢/١ - ب) .

٣ - الخزرجي : العقد ، (٩٠/٢ - أ) .

٤ - الخزرجي : العقود ، (١١٨/٢) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (٣٣٥/١) ، ابن العماد : شذرات الذهب ، (٢١٠/٦) .

٥ - الخزرجي : العقد ، (١٠١/٢ - أ) ، الفاسي : العقد الثمين ، (٤٢٥/١) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٢٨) .

٦ - السخاوي : الضوء ، (٣٢٥/٤) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (١٤٥/٢ - ب) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٧ ، ٢٨٨) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (٢٥٢/١) .

* بنو الشرجي من أبرز الاسر العلمية بزبيد ، والتي تعانت فقه الاحناف والحديث وعلوم العربية .

علي بن عثمان المطيب [١] ، والحديث والتفسير عن المحدث علي بن أبي بكر بن شداد [٢] ، كما سمع شيئاً من الحديث على الحافظ ابن حجر [٣] ، شارك في علوم الشريعة ومهر وبرع في النحو والعربية ، قرأ عليه السلطان الأشرف اسماعيل بعضاً من كتب النحو ، وصحبه وبالغ في إكرامه [٤] ، وكان للشرجي اثاراً علمية مميزة ، إذ كان يعقد دروس الفقه الحنفي في المدرسة الدحمانية ، كما يعقد درساً للنحو في المدرسة الصلاحية الشافعية ، وقد أمَّ مجلسه الطلبة من انحاء اليمن خاصة في النحو إذ كانت له الرئاسة فيه على معاصريه من نحاة اليمن [٥] ، وقد خلف الشرجي إرثاً علمياً تمثل في تصنيفه لعدد من المؤلفات النحوية ، ومنها « شرح ملحة الإعراب للحريري » و « نظم مختصر ابن عبّاد في النحو » وصنف مختصراً لكتاب « المحرر في النحو » [٦] وزاد ابن حجر : « أنه نظم مقدمة أبن بابشاذ في النحو »[٧] و أنشاء كتاباً أسماه « مقدمة في علم النحو » [٨] .

وخلفه على رئاسة النحو بزبيد إبنه الفقيه الحنفي أحمد بن عبد اللطيف (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) برع في النحو وكان مجلسه بالمدرسة الصلاحية ، مقصد الطلبة من أنحاء اليمن [٩] ، ذكر ابن حجر أنه سلك مسلك والده في الإشتغال بعلوم العربية ، حتى برع فيها إلى أن قال : « اجتمعت به في زبيد وسمعت من فوائده ، وسمع مني شيئاً من الحديث » [١٠] .

ثم آلت رئاسة النحو بزبيد إلى الفقيه الحنفي اسماعيل بن ابراهيم البومة ، (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) لازم مجلس الفقيه النحوي عبد اللطيف الشرجي ، حتى مهر في النحو والصرف ،

١ – الخزرجي : العقد ، (٢/١٠ – أ معهد) .
٢ – السخاوي : الضوء ، (٤/٣٢٥) .
٣ – ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٩١) .
٤ – الخزرجي : العقد ، (٢/٩ – أ معهد) .
٥ – الخزرجي : طراز ، (١٤١ – أ) ، العقود ، (٢/٢٥٧) .
٦ – الخزرجي : العقد ، (٢/١٠ – أ معهد) والمحرر من تصنيف العلامة عمر بن عيسى الهرمي المذكور أنفاً .
٧ – الذيل على الدرر ، (ص ٩١) .
٨ – منه نسخة خطية بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة نحو ، انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٢٠) ، ولم أجده ، وعلّه قصد شرحه لملحة الاعراب انظر الرسالة ، (ص ١٢٢) .
٩ – السخاوي : طبقات الحنفية ، (ص ٢٨) ، الضوء (١/٣٥٤) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (١/٣٣٠) .
١٠ – الذيل على الدرر ، (ص ٢٠٣) .

واشــتغل بالتدريس فــدّرس في الدحمانية والصــلاحية والمزجاجية [١]، وصــفه البريهي بقوله : « إشتهر وغلب عليـه معرفة النحو والتصريف ، فكان محققاً لذلك إنتهت إليه الرئاسة في وقته ، فدرس وأفتى وتخرج على يده جماعه من أهل زبيد وغيرهم » [٢] .

كما تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى الفقيه اللغوي الأديب اسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) وله تصانيف عديدة في اللغة والأدب ، وكان قد ضمن جامعه المسمى « عنوان الشـرف الوافي في علـم الفـقه والعـروض والتـاريخ والنحـو والقـوافي » رسـالة في علم النحو [٣]، أولها: « بحمد الله استفتح والصلاة على رسوله محمد ، وبعد : فأقول الكلام ثلاثة أشياء وهي اسم وفعل وحرف .... » [٤] .

ومن نحـاة زبيـد العـلامة محمد بن أبي القـاسم المقدشي ، (ت ٨٤٢هـ /١٤٣٨م) برع في النحـو والأدب ، ورتبـه السلطان الأشرف اسـماعيـل مؤدباً لأولاده ومنهـم السلطان الظـاهر [٥]، وصفه السخاوي بقوله : « شيخ النحاة باليمن » [٦] .

ومنهم ايضاً الفقيه ابو القاسم بن علي بن محمد المعروف بالشرف بن زبيده ، (ت ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) أخذ في النحـو واللغـة عن العـلامـة المقـدشي ، ولازمـه حتـى أجازه ، برع في النحـو واستفاد به جمع من طلبه العلم في زبيد ومكة [٧]، وصفه البريهي بقوله : « كان نحوياً محققاً للمعاني والبيان ... » [٨] .

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧١/٢) ، السخاوي : الضوء ، (٢٨٩/٢) .

٢ - صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٩) .

٣ - تقرأ بأخذ الكلمات الموجودة في المجرى الرابع - حسب ترتيب الكتاب - عـمودياً ، انظر ، ابن المقرئ : عنوان الشرف ، (ص ١٩) .

٤ - ابن المقرئ : عنوان الشرف ، (ص ٣٤) .

٥ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٢) .

٦ - الضوء اللامع ، (٢٩١/٨) .

٧ - السخاوي : الضوء ، (١٣٦/١١) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١٢ ، ٣١٣) .

٨ - صلحاء اليمن ، (ص ٣١٢) .

وكان خاتمة عقد نحوي زبيد ، الفقيه احمد بن عمر المنقش ، (ت بعد ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م) برع في العلوم الشرعية ، وجوّد علوم اللغة والأدب ، ومن شيوخه فيها جمال الدين المقدشي ، والبدر الدماميني الإسكندري [١] ، وجلس للتدريس وانتفع به الطلبه ، وذكر السخاوي أنه أخذ عليه النحو [٢] ، وللمنقش جهوداً تأليفية في عدد من العلوم ، منها في النحو « شرح مقدمة طاهر بن بابشاذ » [٣] .

١ - السخاوي : الضوء ، (٢/٥٠) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٨) .

٢ - الضوء ، (٢/٥٠) .

٣ - السخاوي : الضوء ، (٢/٥٠) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٢٤) .

٢ - البلاغة وفروعها :

وكان لعلوم البلاغة نصيب عناية من علماء زبيد ، فبرز منهم غير واحد ممن برعوا في المعاني [١] ، والبيان [٢]، من العلماء المشتغلين بعلوم اللغة العربية ، كما كان لبعض علماء الشريعة عنايتهم بهذين العلمين خاصة المشتغلين منهم بالتفسير ، فضلاً عن الكتّاب وأرباب الأقلام [٣] .

أما علم البديع [٤] فقد إستحوذ على جلّ عناية الأدباء والشعراء وكتّاب الدواوين ، حيث غلب على نتاجهم الفني المنظوم والمنثور الأساليب البديعية المتعددة ، ولا أدل على نبوغ مدرسة البديع في زبيد ، من إنشاء أدبائها للقصائد البديعية في مدح النبي ﷺ ، والتي تعد الأولى من نوعها في تاريخ الأدب اليمني [٥] .

وقد اعتمد لغويوّ زبيد وأدباؤها في العلوم البلاغية على عدد من المصادر الوافدة والتي كان لها قصب الريادة في هذا الباب ومنها كتاب « الكشاف عن حقائق التنزيل » للعلامة الزمخشري [٦]، وهو وإن كان من كتب التفسير ، إلا أن عنايته بعلمي المعاني والبيان والنكات البلاغية جعلته من اوائل الكتب المعول عليها في هذا الفن [٧] .

١- المعاني : (أحد علوم البلاغة الثلاثة « المعاني والبيان والبديع » وهو علم قواعد يعرف به أحوال اللفظ العربي ، التي يطابق بها مقتضى الحال ، والمراد بأحوال اللفظ الأمور العارضة له من التقديم والتأخير والإثبات والحذف وغير ذلك ، وبمقتضى الحال ، الكلام الكلي المصور بكيفية مخصوصة) ، انظر : طبانه ، د. بدوي : معجم البلاغة العربية ، (ص ٤٥٣) دار المنارة - جدة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ .

٢ - البيان : (علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى المراد ، بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض) انظر ، طبانة : معجم البلاغة ، (ص ٩٧) .

٣ - القلقشندي : صبح الأعشى ، (١/١٠٤ - ١١٠) ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٤٧٥/٢) .

٤ - البديع : فن أو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام لفظاً ومعنى بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ، ووجوه تحسين الكلام التي يبحث فيها علم البديع قسمان ، قسم يرجع إلى المعنى ، وقسم يرجع إلى اللفظ ، فهو علم المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية ، أنظر : طبانه : معجم البلاغة ، (ص ٦٧) .

٥ - الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ١٦٢) .

٦ - وعلى الرغم مما حواه من اراء اعتزالية ، إلا أن له الريادة في الموضوعات البلاغية وقد نبه أهل العلم أن من عرف معتقد الرجل وهواه ، يتعين عليه أن يطالعه ، في وجوه البلاغة ، انظر : ابن خلدون : المقدمة ، (ص ٥٥٣) .

٧ - الزرقاني : مناهل العرفان ، (٢/ ٧٠) .

ومنها أيضاً كتاب « مقامات الحريري » والذي كان محط عناية الأدباء في اليمن ، فنهلوا منه ، وقام بعضهم بشرحه ، وعمل البعض على محاكاته فألف على منواله [١] ، ولم يقتصر الأمر على الأدباء ، بل كان الفقهاء يطالعونه في حلقات الفقه ، للترويح عن النفس [٢] .

ومن أبرز المصادر أثراً في هذا الجانب بديعية الصفي الحلي والمعروفة « بالكافية البديعية في المدائح النبوية » والتي ضمنها مائة وواحد وخمسون نوعاً من محاسن البديع [٣] ، وقد لقيت عناية علماء زبيد فتدارسوها ، ونسجوا على منوالها .

ومن أشهر المشتغلين بعلمي المعاني والبيان الفقيه محمد بن راشد السكوني (ت٧٥٩هـ /١٣٥٧م) والقائم بالتدريس في المدرسة العفيفية بزبيد ، وصفه الخزرجي بقوله : « وكان عارفاً بالفقه والنحو واللغة وعلم المعاني والبيان .. » [٤] .

ومنهم الفقيه محمد بن موسى الذوالي الصريفي ، (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) وكان من العلماء الموسوعيين ، وله تصانيف عديدة في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وله يداً في الشعر ، قال عنه الخزرجي : « كان فقيهاً عالماً عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والتفسير والمعاني والبيان والمنطق .. » [٥] .

ومنهم الفقيه شرف الدين ابو القاسم بن علي المعروف بأبن زبيده ، (ت ٨٥٧هـ/١٤٥٣م) فبجانب أنه برع في النحو فقد اتقن المعاني وعلم البيان وقد وصفه البريهي أنه كان « نحوياً محققاً للمعاني والبيان » [٦] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (١/٤٥٢ ، ٤٥٣) ، الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ١٤٥) .

٢ - الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ١٤٥) .

٣ - ابو زيد ، علي : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٧١ - ٧٣) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٤ - العقد الفاخر ، (٢/٢٢٣ - ب) ، العقود ، (٢/٩٣) .

٥ - العقد الفاخر ، (٢/١٤٥ -ب) .

٦ - صلحاء اليمن ، (ص ٣١٢) .

- البديعيات :

والبديعية : « قصيدة طويلة في مدح النبي ﷺ على بحر البسيط ، وروي الميم المكسورة ، يتضمن كل بيت من أبياتها نوعاً من انواع البديع ، يكون هذا البيت شاهداً عليه ، وربما وُرِّي بأسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد » (١) .

وقد كان لأدباء زبيد القدح المعلّى في هذا الجانب الشعري البلاغي ، بين أقرانهم من أدباء اليمن بأسره ، وذلك لسبقهم الإبداعي فيه ، بل عدت بديعياتهم من أوائل البديعيات في الأدب الإسلامي(٢) ، ومن أشهر الرواد الزبيديين في هذا الميدان :

الأديب عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي ، (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) أحد أعيان الحنفية بزبيد وله فيها مدرسة ، تولى عدداً من الأعمال الديوانية للسلطان الأشرف اسماعيل وابنه الناصر ، برع في الأدب نثراً ونظماً وشهر به (٣)، وصفه ابن حجر بقوله : « لسان البلاغة ومعدن الفصاحة » (٤) وله العديد من القصائد في مدح النبي ﷺ ، ومن أشهرها بديعيته المسماة « الجوهر الرفيع ودوحة المعاني في معرفة انواع البديع ومدح النبي العدناني » (٥) . ضمنها (١٣٦) نوعاً بديعياً وجاءت في (١٣١) بيتاً (٦) ، وكان مطلعها :

سل ما بسلمى ، وسل ماريَّةَ السَّلَمِ ... وخَصَّ طِيبَة مأوى الطِّيبِ والكرمِ

١- ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٤٦) .

٢ - الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ١٦٢) ، ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٨٠) .

٣ - الخزرجي : العقد ، (٢/٧ - أ معهد) ، السخاوي : الضوء ، (٤/١٥٣ ، ١٥٤) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٥٢، ١٥٣) .

٤ - السخاوي : الضوء ، (٤/١٥٤) طبقات الحنفية ، (٩٣ - ب) .

٥ - منها نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٩٩) مجاميع ، واخرى في مكتبة برلين تحت رقم (٧٣٧٦) ، انظر : الرقيحي : فهرست الجامع ، (٤٨٤/١) ، ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٨١) . وقد توهم كحالة فنسبها إلى عبد الرحمن بن ابراهيم بن اسماعيل العلوي ، (ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م) ، انظر : معجم المؤلفين ، (٧١/٢) .

٦ - ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٨٠ ، ٨١) .

ومما جاء فيها قوله في (التذييل)[1] :

ما أصْعَبَ الحبُ لولا الوصل منتظرٌ لذابتِ النفسُ والمهجورُ لم يَقُمِ

وفي (الإلتفات)[2] يقول :

ولائم في هوى من ليس يشـــهده اتعبت نفسك لو شاهدت لم تلُم

وفي (الهزل المراد به الجد)[3] يقول :

أخاف لومك إن شاهدت نورهُـــمُ يجني عليك فاءنَّ السّمَّ في الدَّسَمِ

وحسن ختامها :

صـلى عليه بعدِّ الرملِ متسـقاً وعَدِّ نبتِ الثرى والوابـــل السجمِ [4] .

وقد تقبل علماء العصر هذه البديعية بالقبول ، وأشادوا بها وبمصنفها ، وفي هذا يقول المجد الفيروزبادي [5]:

هذا القصيد حوى البدائع كلها وسمى على نظم الأفاق وفاقـــا

حتى أقر الحاســـدون بحسنه فأبان من أهل الخلاف وفاقـــــا

وإذا نظرت رأيت فيه جوهـراً من بحـــر فضل أوُدِعت أوراقـا

ورقـــاً بناظمه ذرى لم يرقها من رقّ لفظاً في الورى أوراقـــا

وممن تلقاها مناولة من مصنفها ، الحافظ ابن حجر ، وفي هذا يقول : « وناولني بديعيته التي عارض بها الحلي ، وكتب لي في إستدعاء :

أجزت لسيد الأخوان طـــــراً شهاب الدين ذي الفضل الرفيع » [6] .

---

١ – التذييل هو : تعقيب الجملة بأخرى تشتمل على معناها للتأكيد ، وتجري مجرى المثل ، انظر ، إسبر : الشامل ، (ص ٢٧٨) ، ١٩٨٥م .

٢ – الإلتفات من البديع وهو أن يكون المتكلم أخذاً في معنى ، فيعترضه إما شك فيه ، أو ظنّ أنّ راداً يرده عليه أو سائلاً يسأله عن سببه ، فيلتفت إليه بعد فراغه ، انظر : ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٨١ هامش ٣) .

٣ – الهزل المراد به الجد من البديع وهوأن ينتقل المتكلم من معرض الجد إلى معرض الهزل بقصد تأكيد هذا الجد ، انظر : إسبر : الشامل ، (ص ٩٩٨) .

٤ – نقلت هذه الأبيات ومسميات انواع البديع عن : ابوزيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٨١) .

٥ – بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٥٤) .

٦ – المجمع المؤسس ، (٣/١٦٢) .

كما لقيت بديعية العلـوي عناية العلماء ، دراسة وشرحاً ، فعلى الرغم من شرح المصنف لها[١] ، إلا أن بعض العلماء تصدى لشرحها والتعليق عليها [٢] .

ومن رواد علم البـديع بزبيد الفقيـه الأديب اسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن المقرئ ، (ت٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) وصفـه الخزرجي بقـوله : « كان صاحب فـقـه وتحقـيق وبحث وتدقـيق ومشاركة فـي جميع العلـوم ، فاءن نظـم أعجب وأعجز وإن نثر اجـادواوجـز ... »[٣] ، ولـه البديعية المسماة « الجمانات البديعية في مدح خير البريه »[٤] .

وكان ابن المقرئ قد نظم بديعيته سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) امتثالاً لأمر السلطان الناصر أحمد [٥]، ثم قام بشرحها تحت مسمى « الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة »[٦] وذكر في مقدمة شرحه ما نصه : « وقد نظمت هذه القصيدة مائة واربعين بيتاً ، فيـها جميع أنواع البديع ، وهي مائة وخمسون نوعاً ، وقد يجتمع لي في البيت الواحد عدة من انواع البديع ، ولكن المعول على ما أسس البيت عليه ، وقد اكثرت في اكثر ابياتـها من التورية والإيهام والتوشيح ، والإستخدام وغير ذلك من انواع البديع ، مما يروِّق الأسماع ويحرك الطِّباع »[٧] .

وجاء في مطلعها :

شارفت ذرعاً فذر عن مائها الشبمِ   وجزت نملاً فَنَم لا خوفَ في الحرمِ

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/٧ - أ معهد) .

٢ - ومن شراحها الأديب عيسى بن حجاج اليمني المعروف بعويس ، (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) ، انظر ، البغدادي : هدية العارفين ، (٨١٠/١) .

٣ - العقد الفاخر ، (١٩٩/١ - أ) .

٤ - ولها مسميات أخرى منها « الجواهر اللامعة في تجنيس الفرائد الجامعة للمعاني الرائعة » ومنها نسخ عديدة ، منها نسخة بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء تحت رقم ١١٧ - تاريخ وتراجم ، انظر : المليح : فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، (ص ٤٥١) ، ومنها نسخ مع الشرح ببرلين تحت رقم (٧٣٧٠) ، (٧٣٧١) ، انظر : ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٩٠) ، طه أحمد ابو زيد : المقرئ حياته وشعره ، (ص ١٠٠ - ١٠١) .

٥ - البريهي : صلحاء اليمن ، ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤) : ابو زيد : البديعيات ، (ص ٩٢) .

٦ - نشر بتحقيق الأستاذ / عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي عن وزارة الإعلام والثقافية بصنعاء ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٧ - الفريدة الجامعة ، (١/ب) نقلاً عن : ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٩١) .

ومنها قوله في (المقابلة) [١] :

لقد بكى الجفن حزناً بعد بُعدهم كضحك ثغري سروراً عند قربهم

وقال في (الإستدراك)[٢] :

قالوا : مرضت فهل عادوا ؟ فقلت نعم لكن عن العهد والإيفاء بالذِّمم

وفي (التسليم)[٣] يقول :

لم يلق أذناً على أذني ملامك لي وهبه يلقي فلي قلبٌ أصم عَمِي

وفي (التقارير)[٤] يقول :

جرى الفراقُ فراق الإلتقا ووقى ملامة الوصل فأحمده ولا تذمِ

وحسن ختامها :

لكن ذلك مجهودي أتيت به ومن يقصر وراء الجهدِ لم يلمِ [٥].

أما عن الجانب الفني والروح الشاعرة في هذه البديعيات ، فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن طريقة نظمها والغرض منها ، المبني على التكلف في إستجلاب انواع البديع ، في كل بيت وجعل البيت شاهداً عليه ، وتطويع كل هذا في مدح النبي ﷺ ، كان قد سلبها شيئاً من العاطفة الشعرية الصادقة في المديح ، إذ يقوم بنائها على اعمال الفكر قبل العاطفة ، وإن كانت قد جمعت بين متعة الشعر ومنفعة العلم أحياناً [٦] ، إذ لاتخلو في الغالب من صورٍ جميلة وأبياتٍ رائعة أو تعبير عفوي وعاطفة صادقة ، أو لمحة وجدانية معبّرة [٧] .

---

١ - المقابلة من البديع وهي من المحسنات المعنوية غير الطباق ، وهي أن يأتي في الكلام معنيان أو اكثر ثم ما يضادها على الترتيب ، انظر : إسبر : الشامل ، (ص ٨٨٧) .

٢ - الإستدراك : من البديع المعنوي ، وهو الكلام المشتمل على (لكن) وهو قسمان : قسم يتقدم الإستدراك فيه تقرير وتؤكيد لما أخبر به القائل ، وقسم لا يتقدمه شئ من ذلك وإذا لم يكن في الإستدراك زيادة في المعنى لايعتبر بديعاً ، انظر ، إسبر : الشامل ، (ص ٨٨) .

٣ - التسليم : أن يأتي المتكلم بكلام منفي ، أو مشروط بحرف الإمتناع ، ثم يسلم بوقوعه تسليماً جدلياً ، انظر ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٩٢ هامش ٢) .

٤ - التغاير : أن يتلف الشاعر بتوصله إلى مدح ما كان قد ذمه هو أو غيره ، انظر : ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٩٢ هامش ٣) .

٥ - نقلت هذه الأبيات والأنواع البديعية عن : ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٩١ ، ٩٢) .

٦ - طه ابو زيد : المقرئ حياته وشعره ، (ص ١٤٠ ، ١٤١) .

٧ - ابو زيد : البديعيات في الأدب العربي ، (ص ٤٩) .

٣ - الأدب وفروعه :

عــرف ابن خلدون الأدب أنه « الإجـادة في فني المنظوم والمنثور على أسـاليب العـرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة ، وسجع متساوٍ في الإجادة ، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة ، يستقرئ منها الناظر في الغـالب معظم قوانين العـربيـة ، مع ذكر بعض من أيام العـرب يفـهم به ما يقع في أشعـارهم منهـا ... ثم إنهم إذا أرادوا حدَّ هذا الفن قـالوا : الأدب هو حفظ أشعـار العـرب ، وأخبارها والأخذ من كل علمٍ بطرف ، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث ، إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب ... » [١] .

ويفيد ما ذكره ابن خلدون أنفاً ، في حدِّ مفهوم الأدب والأديب في القرن الثامن الهجري -فترة البحث - فالأدب بحسب هذا المفهوم ينظر لـه من حيث ثمرته في تكوين ملكة الإجادة في الشـعر والنثر ، أما الأديب وفق ما ذكره ابن خلـدون فهو ، من جمع أشعار العرب وأخبارها ، والآخذ من كل علم بطرف ، وحدد العلوم بعلوم العربية والشريعة وخص منها القرآن والحديث ، وقبل هذا التمكن في النثر والنظم .

ولقد حفلت كتب التراجم المعاصرة لفترة البحث ، بعددٍ وافر من الأدباء ممن تتفق ثقافتهم ومـا أشترطه ابن خلدون في الأديب ، مما يفصح عن نشـاط أدبي واسع شـهدته مدينة زبيد ابان العصرالرسولي شمل مناحي الأدب المختلفة من شعر تنوعت أغراضه الفنية . أو نثر فني ونثر أدبي تأليفي ، إضافة إلى الموسوعات أو السفن الأدبية .

وبنظرة عامة على الأدب الزبيدي آنذاك ، نجده محاكياً ومشابهاً في كثير من مناحيه للأدب السائد في حواضر العالم الإسلامي بصفة عامة ، عدا بعض الخصائص المحلية التي ميزته ، والتي برزت من خلالها المؤثرات السياسية والإجتماعية والإقتصادية .

ومما ساعد على نشاط الحركة الأدبية بمدينة زبيد تلك المكانة السامية التي حظى بها الأدباء لدى السـلاطين وفي المجتمع ، ومـا أسهـمت به الدولة ممثلة في سـلاطينهـا من رعاية للأدباء وتشجيعهم بالحوافز المادية والمعنوية ، مما كان له أثره في دفع عجلة الأبداع الأدبي .

١- المقدمة ، (ص ٥٥٣) .

ناهيك عن الأثر الذي تركته المصنفات الأدبية الوافدة لليمن سواءً الدواوين الشعرية أو المصنفات الأدبية النثرية ، والتي عمل اليمنيون على دراستها ومحاكاتها في التأليف ، يضاف إليه أثر الرحلة والوفادة ، فلقد كان لرحلة علماء زبيد إلى أقطار العالم الإسلامي وخاصة مكة المكرمة الأثر البارز في الحياة العلمية والأدبية خاصة ، إذ يعرضون نتاجهم الفني هناك ، ويلتقوا بالأعلام في شتى مناحي العلوم فيأخذوا عنهم .

كما تركت الوفادة أثرها في الأدب ، إذ وفد زبيد عدد من أقطاب الأدب المسلمين فتلقى عنهم الزبيديون شيئاً من علومهم ومصنفاتهم .

كما تجدر الإشارة إلى أن هذا النتاج الأدبي كان امتداداً طبيعياً للحياة الأدبية النشطة التي شهدتها مدينة زبيد على مدى عهود الدويلات المتعاقبة عليها ، خاصة القرن السادس الهجري ، والذي شهد بروز عدد من الشعراء الذين أسهموا بشعرهم في مختلف فنون الشعر وأغراضه ، كما تميز الجانب النثري فيه بالعناية بالجمال اللفظي والإكثار من السجع والمحسنات البديعية [١] .

وسنعرض فيما يأتي لأبرز مناحي الحياة الأدبية في زبيد خلال العهد الرسولي :

١ - علم العروض : -

العروض هو : ميزان الشعر يعرف به موزونه من غير موزونه ، ويبحث هذا العلم في بحور الشعر والجوازات والقافية وخصائص التفعيلة والكتابة العروضية والدوائر والمقاطع[٢] .

وترجع العناية التأليفية بالعروض في زبيد إلى النصف الأول من القرن السادس الهجري ، حيث صنف العلامة الحنفي محمد بن يحيى الزبيدي ، (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م) كتاباً في العروض [٣] ، والذي يعد من أوائل المصنفات اليمنية في هذا المبحث من الأدب .

---

١ - الدجيلي : الحياة الفكرية في اليمن ، (ص ١٧٣) .

٢ - إسبر : الشامل ، (ص ٥٩٣ ، ٥٩٤) وقد ذهب المصنفون إلى تصنيفه في الأدب ، انظر : طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، (١٩٨/١) .

٣ - ولد بزبيد سنة (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) وبرع في علوم العربية ، ورحل إلى بغداد ، وتولى التدريس بجامع المنصور ، فأستفاد به الناس ، وله تصانيف عديدة في النحو ،انظر : ياقوت : معجم الأدباء ، (٢٦٧٥/٦) تحقيق د. احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ١٩٩٣م ، ابن كثير : البداية والنهاية ، (٢٦١/١٢) ، القرشي : الجواهر المضية ، (٣٩٤/٣) .

وتوالت العناية بالعروض خلال العهد الرسولي ، إذ برز عدد من الأدباء أصحاب المصنفات العروضية ، والقائم بعضهم بالتدريس في عدد من المدارس الزبيدية [١] ، وكان كتاب « العروض » لإبن قطاع [٢] ، هو معتمد الدارسين لهذا العلم ، وقد لقي من العناية الشئ الكثير [٣] ، إذ صنف الأدباء على منواله ، وذهب البعض للإستدارك عليه [٤] .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن العناية بالعروض في العهد الرسولي ، لم تأت إلا في القرن الثامن الهجري [٥] ، ولاشك أن هذا القول قد جانبه الصواب ، إذ برز في مدينة زبيد عدد من العروضيين اصحاب التصانيف منذ النصف الأول من القرن السابع الهجري ، ناهيك عن المشتغلين به دراسة وتحقيقاً [٦] .

ومن أشهر المشتغلين بفن العروض من أدباء زبيد خلال فترة البحث الأديب محمد بن الحسن الصمعي ، (٦٧٦هـ /١٢٧٧م) برع في فقه الأحناف ، وتولى التدريس بالمنصورية الحنفية بزبيد ، وغلب عليه الأدب فأشتهر بالدراية في النحو والعروض وله تصانيف فيهما ، ومن تصانيفه في العروض كتاب « الغاية والمثال في العروض » [٧] .

ومنهم الأديب يحي بن ابراهيم بن العمك ، (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م) برع في اللغة والأدب ، وله مدائح عديدة في الرسوليين [٨] ، وخلف إرثاً تأليفياً وصفه الجندي بقوله : « وصنف

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٠٦ - ب) ، الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٠٧) .

٢ - ابن قطاع هو : علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي ،ولد بصقلية سنه (٤٣٣هـ / ١٠٤١م) برع في اللغة والأدب ، وقضى معظم حياته بصقليه ، ثم ارتحل إلى مصر في حدود سنة (٥٠٠ هـ / ١١٠٦م) واقام يذيع علمه وينشر اثاره حتى وفاته سنة (٥١٥هـ / ١١٥٦م) انظر : ياقوت : معجم الأدباء ، (٤/١٦٦٩) ، الفيروزبادي : البلغة ، (ص ١٤٩) .

٣ - الأفضل : العطايا ، (٥٤ - أ) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٨٣ - أ) .

٥ - السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٢٨٣) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٢/٥٤) ، الافضل : العطايا ، (٤٦ - ب) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٠٦ - ب) ، الأفضل : العطايا ، (٤٦ - ب) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (١/٩١)

٨ - اصله من قرية البسيط بوادي سهام ، وكان جلّ أخذه على علماء زبيد ، كثير التردد عليها ، انظر : الخزرجي : العقد ، (٢/١٨٢ - ب) .

كتباً عدة في الأدب ينتفع بها ويعتمد عليها ، هي من أحسن ما صنف أهل اليمن في ذلك ، في العروض والمعاني والبيان .. » [١] ومن مؤلفاته في العروض كتاب « الكافي الكامل في العروض والقوافي » أشار بعض المؤرخين إلى قيمته العلمية بقوله : « إستدرك على ابن القطاع استدراكات صحيحة ، واستنبط إستنباطات حسنه » [٢] .

ومنهم الأديب النحوي ، أحمد بن عثمان بن بصيبص ، (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) وصفه الخزرجي بقوله : « انتهت إليه رئاسة الأدب ، وكانت الرحلة إليه » [٣] ومن أثاره التأليفية في العروض « منظومة في العروض والقوافي » [٤] .

ومن المبرزين في العروض الفقيه محمد بن موسي الذوالي الصريفي ، (ت ٧٩٠هـ /١٣٨٨م) ومن مؤلفاته في العروض « منظومة الدوحة العروضية » قال عنها الخزرجي : « سلك فيه مسلك الأندلسي [٥]، وجعلها على حساب الجمل ، وجعل كل ضربٍ من بحورها خمسة أبيات يمدح فيها السلطان الملك الأفضل ... » [٦] .

وكان خاتمة مؤلفي العروض في هذا العصر الفقيه الأديب اسماعيل بن أبي بكرالمقرئ ، (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) ، والذي ضمن كتابه المشهور بعنوان « الشرف الوافي » رسالة في العروض ، تقرأ عامودياً حسب تأليف الكتاب [٧] ، كما وافرد العروض بكتاب مستقل أسماه « العروض والقوافي » [٨] .

---

١ - السلوك ، (٣٦٢/٢) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (١٨٣/٢ - أ) .

٣ - العقود ، (١١٨/٢) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (١٧٢/١ - ب) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٢/٢) ، السيوطي : بغية الوعاة ، (٣٣٥/١) .

٥ - الأندلسي هو : عبد الله بن محمد الأنصاري الأندلسي المعروف بأبي الجيش ، (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م) ومصنفه في العروض معروف بعروض الأندلسي ، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١١٣٥/٢) ، كحالة : معجم المؤلفين ، (٢٠٩/٣) .

٦ - العقد ، (١٤٥/٢ - ب) .

٧ - ابن المقرئ : عنوان الشرف ، (ص ١٩ ، ٣٧) .

٨ - طبع في حيدر أباد سنة ١٨٥٥م ، انظر ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٢٢) .

ب - الشـــــعـــر : -

يعد العهد الرسولي من أخصب وأثرى الفترات الأدبية التي شهدتها مدينة زبيد ، ولاسيما في مجال الشعر ، إذ شهدت هذه الحقبة بروز عدد وافر من الشعراء ، ممن كانت لهم الصدارة في تاريخ الأدب اليمني عامة ، والذين تناولوا في نظمهم مختلف الأغراض الشعرية التي سنها لهم فحول الشعراء في العربية ، من مدح وفخر وهجاء ووصف ورثاء .. ، ولاريب أن هذه الحركة الشعرية النشطة قد نهضت على دعائم متينة ، من أهمها تلك العناية والكفالة التي حظي بها الشعراء من لدن سلاطين الدولة الرسولية ، الذين رعوا الشعراء فاجزلوا لهم العطاء [١]، وحفلت بهم مجالسهم ، وصحبوهم في الحل والترحال[٢] . حتى نسب الشعراء إلى السلاطين[٣] ، إضافة إلى ما لقيه الشعر العربي من عناية ودراية ورواية ، إذ أشتهر عن بعض أدباء زبيد حفظهم واستظهارهم لأمهات الدواوين الشعرية[٤] ، كما حوت بعض مكتبات الأدباء المئات من الدواوين الشعرية [٥] ، والتي عني طلبة الأدب بدراستها ، على عدد من الأدباء ، فهذا شاعر عصره اسماعيل بن المقرئ يقرأ ديوان المتنبي ، على الأديب المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي [٦] . ولاشك أن لهذا دوره في إثراء أغراض الشعر وخصائصه الفنية .

يضاف إلى ما سبق حالة الإستقرار السياسي والإجتماعي والإقتصادي ، والتي سعى الرسوليون لبسطها أغلب فترات حكمهم ، خاصة الأولى منها ، والتي أسهمت في خلق مناخ مساعد على الإبداع ولاسيما في الشعر ، وفي هذا يقول بروكلمان : « وقد ساعد الإستتباب الذي ساد اليمن ابان حكم الرسـوليين والطاهريين على قيام نشـاط أدبي فياض كان مركزه معاهد

---

١ - وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٤٣ - أ) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥١/٣ - ب) .

٢ - الخزرجي : العقود ، (٨٣/١ ، ٢٣٧) .

٣ - الخزرجي : العقود ، (٢٣٧/١) .

٤ - الخزرجي : العقود ، (٢٧٤/١ ، ٢٧٥) .

٥ - الخزرجي : العقود ، (٢٩٥/١) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (٢٠٠/١ - أ) .

العلم في زبيد ، وهي على قصوها قد ابقت اليمن على صلات نشطة مع سائر الأصقاع الإسلامية » [١] .

أما انواع الشعر السائدة في زبيد خلال العهد الرسولي ، فنوعان ، شعر فصيح مقفى وموزون ، يتقيد بالقواعد الصرفية والعروضية وهو ما عُرف « بالشعر الحِكمي » [٢] وهو الغالب في نظم الشعراء ، اما النوع الثاني فشعر ملحون غير موزون ، لا يلتزم بقواعد الإعراب ولا بالمصطلحات والإشتقاقات الصرفية والعروضية ، وتغلب عليه العامية ، وهو ما يعرف بالشعر الحُميني [٣] ، ولبعض أدباء زبيد دواوين شعرية فيه [٤] ، وقد نظموا به في أغراض الشعر المختلفة من مدح وفخر وهجاء وغزل ، وإن ذهب بعض الباحثين أن جل نظمه في الغناء والأناشيد [٥] .

---

١ - الأدبيات اليمنية ، (ص ١٤١) .

٢ - وسماه الخزرجي : العربي والعربيات ، انظر : العقد ، (١/١٨٤ - أ) ، الشامي : تاريخ اليمن الفكري ، (١٤٢/٤) .

٣ - وعده الخزرجي في سوى العربيات ، فكأنه قصد بالعربي الفصيح الموزون ، وقصد بما سواه العامي ومنه الحميني ، انظر : العقد ، (١/١٨٤ - أ) ، طراز ، (٧٨ - ب) ، اما عن تاريخ ظهور الشعر الحميني في الأدب اليمني ، فقد ذكر يحيى بن الحسين أنه ظهر في سنه (٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) بينما أكد الأديب الشامي أنه قديم منذ العصر الجاهلي وساق شواهد عديدة ، تؤكد صواب إجتهاده ، ويرجح صحة ماذهب إليه في أن الشعر الحميني العامي معروف قبل هذا التاريخ بحوالي مائة عام ماذكره الخزرجي في ترجمة الشاعر أحمد بن محمد بن فليته (ت ٧٣١هـ / ١٣٣٠م) وأنه صنف مجلداً في الحمينيات ، أما عن اشتقاق لفظه الحميني فأفاد الشامي أن الكلمة مشتقة من (حَمِنَ) بمعنى سهل ورق ولطف ، ويقابلها ، الحكمي ، نسبة إلى الإحكام الذي يدل على التشدد والصعوبة والتزام القواعد النحوية والصرفية ، ولما كان الحميني لا يتقيد بكل هذا فهو أسهل وأرق ، فنسب إليه ، ثم عاد وأكد أن (حمن) تدل على السهوله والطيبة ولكن سهولة ولطف وطيبة الشئ الغليظ أصلاً .. فلما سهل ولطف المحكم الموزون سمى حمينياً ..» ، انظر : الخزرجي : العقد ، (١/١٨٤ - أ) ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، (ص ٥٧١) ، الشامي : تاريخ اليمن الفكري ، (١٤١/٤ ، ١٤٢) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (١/١٨٤ - أ) ، الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٧٣) .

٥ - الشامي : تاريخ اليمن الفكري ، (١٣٥/٤) .

ومن أشهر شعراء زبيد في العصر الرسولي ، الشاعر محمد بن حمير بن عمر الوصابي الهمداني ، (المتوفى بزبيد سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م) ، فهو وصابي المولد والنشأة ، والفتوة ، ثم ارتحل إلى زبيد ، فأتخذ منها متبوءاً ومنزلاً وكان بها مثواه الأخير ، أدرك بشاعريته عهد السلطان المؤسس المنصور ، حتى لقب بشاعر المنصور ، وادرك شيئاً من عصر المظفر(١) ، وصفه الخزرجي بقوله : « كان شاعر عصره على الإطلاق ... » (٢) ، وقال عنه ابن سحبان (٣) ، مفاضلاً بينه وبين القاسم بن هتيمل (٤) :

أما قصائد قاسم بن هتيمل ... فمذاقها أحلى من الصهباء

هو شاعر في عصره فطن ... ولكن ابن حمير اشعر الشعراء(٥) .

وقد وصفه السلطان المنصور : « بأنه حاضرالقريحة ، سريع البديهة » (٦) وله ديوان شعر(٧) ، كما حفلت كتب التراجم بالعديد من مدائحه في السلاطين وشيوخ القبائل ، ومن شعره في مدح المنصور وتهنئه عقيب استلامه بعض الحصون اليمنية ومقدمه زبيداً قوله (٨) :-

هنئت بالنصر لما جئت في لجب ... مظللاً بالردينيات والعذب

ومرحباً يا رسولي الملوك وإن ... غاب السِّماكُ ونسراه فلا تغبِ

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/١١٣ - أ) ، العقود (١/١٠٥) ،الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/١٨٤) .

٢ - العقد ، (٢/١١٣- أ) .

٣ - هو منصور بن عيسى بن سحبان ، أحد شعراء المخلاف السليماني من وادي ضمد ، وهو معاصر لإبن هتيمل وابن حمير ، وكان يجوب بشعره من مكة إلى اليمن وله مدائح في السلطان المؤيد ، (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) ، انظر : الخزرجي : العقد ، (٢/١٦٩ - ب ، ١٧٤ - أ) ، العقيلي : محمد بن أحمد : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، (ص ١٧٤) ، منشورات نادي جازان الأدبي ، ط ١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

٤ - هو القاسم بن علي بن هتيمل ، أحد اكبر شعراء المخلاف السليماني في القرن السابع الهجري ، وله مدائح عديدة في بني رسول ، وكانت وفاته في آخر عهد السلطان الأشرف (سنة ٦٩٦هـ تقريباً /١٢٩٦م) ، انظر العقيلي : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، (ص ١٦٣) ، الشامي : تاريخ اليمن الفكري ، (٤/٤٧ ، ٤٨) .

٥ - الخزرجي : العقود ، (١/١٠٥) .

٦ - الخرجي : العقود ، (١/٨٣) .

٧ - طبع مؤخراً بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع ، وصدر عن دار العودة ،بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥م .

٨ - ابن حاتم : السمط ، (ص ٢١٢) .

ومنها قوله : -

يا ثالث القمرين إسمع مدائح مِنْ ... مُهدٍ لملكك شكر الروض للسحب

يدعوك يا ابن علي حين تسمعه ... يا جوهراً للملك هذا جوهر الأدب

اعطيته ذهب الإحسان فانسكبت ... أشعاره ذهباً من ذلك الذهب

وقال يهنئ الملك المظفر في إمارته ، وقد اقطعه والده « رِمَع » وَوُلِدَ له ولده الأشرف [1] :

هنئت بالولد الميمون والبلد ... ولا برحت سعيداً مدة الأبد

في غرة الشمس في عز الشرايخ ... في سعادة المشترى في جبهة الأسد

اعيذه بعد أسماء الإله بقل ... وقل وقل وبحمد الواحد الأحد

من العيون ومن ريب المنون ومن ... رقش المتون ومن نفاثة العقد

ومن مدائحه في النبي ﷺ قوله [2] :

سلم على القبر المقيم بيثرب ... واسجد وضع خداً على ذاك العفر

والثم ثرى فيه ابن آمنة ثوى ... واشكي الجوى ودموع عينيك كالمطر

واحطط حشاك على جوانبه وقل ... مني السلام عليك يا خير البشر

مني السلام عليك يا علم الهدى ... والشمس تحقُر عن ضيائك والقمر

انت المظلل بالغمام وقد رأت ... رهبان أيلة ذاك وانكشف الخبر

ومن شعراء زبيد المبرزين الفقيه الأديب ابو بكر بن عمر بن دعاس الفارسي ، (ت ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م)، أحد أعيان الحنفيه بزبيد [3]، اشتهر بالأدب وصناعة الشعر وصحب السلطان المظفر فكان شاعره في الحل والترحال ، وكان المظفر يثني عليه ويفضله على ابن حمير

---

١ - ديوان ابن حمير ، (ص ٩٧ ، ٩٨) .

٢ - ديوان ابن حمير ، (ص ٢٢٦) .

٣ - ذهب أحد الباحثين إلى أنه ينتسب إلى تعز ، انظر ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٤٤١) ، والصواب انه من أهل زبيد ، انظر الرسالة (ص ١٩٢) .

لفقهه وعلمه [١] ، وقد جمع شعره في ديوان ، ذكر الجندي ذلك بقوله : « وله ديوان شعر يوجد كثيراً بأيدي الناس .. » [٢] . ومن شعره في مدح السلطان المظفر ، وتهنئته عقب استلامه للسلطنه ، قوله[٣] :

إن غاب نور الملك في أفق العلا ... فأنظر ضياء الشمس قد ملأ الملا

أو كان جفن الدهر امس أرمداً ... فاليوم أصبح بالمظفر اكحلا

لاتجزع الدنيا بفقد مليكها ... رزئت برضوي واستعاضت تذبلا

إلى أن قال :

أو ما تراها في زبيد تزدهي ... وتميس في حلل المفاخر والحلا

أمهرتها وافي الصداق فمالها ... كفؤ سواك ولا تريد تبدلا

جائتك طائعة ولم تهزز لها ... رمحاً ولم تشهر عليها منصلا

وله في مدح المظفر ايضاً قوله [٤] :

ليس في قدرة ولا إمكان ... نيل ما نلت يا مليك الزمان

هاك دراً منظماً لم أغزُ فيه ... على مصحف ولا ديوان [٥] .

ومن الشعراء الفحول الأديب أحمد بن محمد بن علي بن فليته (ت ٧٣١هـ / ١٣٣٠م) ولد في نواحي زبيد ، ثم استوطنها حتى وفاته [٦]، وقد برع في الشعر والنثر ، ومدح السلاطين الرسوليين ، وله غرر القصائد في مدح السلطان المؤيد والمجاهد ، وكان من رواد الشعر

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/ ٢١٠ - أ) ، العقود ، (١/ ٢٣٧) ، ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/ ٥٠) .

٢- السلوك ، (٢/ ٥٣) .

٣ - ابن حاتم : السمط ، (ص ٢٦٠) ، الخزرجي : العقود ، (١/ ٩١) .

٤ - الخزرجي : العقود ، (١/ ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

٥ - ومناسبة هذه الأبيات ، أنه أشتهر عن ابن دعاس الإقتباس من دواوين الشعر ، وكان في معية السلطان المظفر قادماً من الحج ، فأستأذنه أن يصل زبيداً قبله ليكون من مستقبليه ، فلما أنشد هذه الأبيات قال له المظفر : نهيناك عن الدواوين فتعديت إلى المصحف ، انظر ، الخزرجي : العقود ، (١/ ٢٣٨) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (١/ ١٨٤ - أ) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/ ٥٢٥ - أ) ،وقد نسبه أحد الباحثين إلى تعز ، انظر : علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٤٤٣) .

الحميني [١] ، ولـه ديوان شعر سماه « سـوق الفواكه ونزهـه المتفاكـه »[٢] ، وصـفه الخزرجي بقـوله : « يدخل في مـجلدين ضـخـمين المجلد الأول في العـربيـات مرتبـاً على حـروف المعـجم ، والمجلد الثاني فيما سوى العربيات من الحمينيات والساحليات والبا بال والدوبينيات .. »[٣].

وله ديوان آخر عرف بـ « تحفة الطالع وبغية المتخالع » جمع فيه سبعة افانين من شعره « وهي عربي ودوبينيات وخلاوي وموشحات والبال بال ، وساحليات وحمينيات[٤] ، ضمنه من كل فن هذه الفنون عشر قصائد »[٥] .

ومن مدحه للسلطان المجاهد قوله[٦] :

أيـــام دهرك في السعود سواء   فلكل يوم من سـناك سـنـاء

ومنها : -

كسيت بك الأيام نوراً فاستوى   بجبينك الإصباح والإمسـاء

وله قصيدة عارض بها قصيدة الحصري القيرواني والتي مطلعها :

يا ليل الصـب متى غـده   اقيـام السـاعة موعـده

فقال شاعرنا في قصيدة جاء فيها [٧] :

رشـا بالهجـر تهـدده   يسـهرني الليـل ويرقـده

كالبـدر تلـوح محاسـنه   ذهبـي الخـد مـورده

ومنهـا : -

محزون القلب نحيل الجسم   قريـح الجفـن مسـهده

يمسـي والنجم يسـايره   حتى الإصـباح ويشـهده

كيف السـلوان وفي يـده   قلبـي يغـويه ويرشـده

---

١ - الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٢٢٥) .

٢ - منه نسـخة خطيـة بالجامع الكبيـر بصنعـاء تحت رقم (١٩٧١) أدب ، انظر : الرقـيحي : فـهرست الجامع ، (١٦٤٨/٤) .

٣ - الخزرجي : طراز ، (٧٩ - أ) .

٤ - وهذه من أنواع الشعرالحميني العامي الملحون ، انظر : الحضرمي : جامعة الأشاعر زبيد ، « بخط المؤلف ، ص ٧١٢ ، نسخة مزيدة ومنقحة ، مسودة الطبعة الثالثة غير أنها لم تطبع بعد » .

٥ - الخزرجي : العقد ، (١٨٤/١ - أ) .

٦ - الخزرجي : طراز ، (٧٨ - ب) .

٧ - الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

ومن شعره في مدح زبيد ، قوله (١) : -

ارض الحصيب بها جمال فائق — والقول من ريًا إلى ريانه
ما جاز فيها معاد وهو مهرول — إلا اتقا الأحداق من غزلانه
يبرزن في حلل الجمال وزينة — كالزهر منتظماً على اغصانه

ومن شعراء زبيد الأديب عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) صاحب البديعية المشهورة (٢) ، وله قصائد عديدة خص اغلبها بمدح النبي ﷺ ، وله ديوان شعر حوى اغلب نتاجه الشعري (٣) .

ومن المبدعين في ميدان الشعر المؤرخ الأديب علي بن الحسن الخزرجي ، (ت ٨١٢هـ /١٤٠٩م) مؤرخ الدولة الرسولية ، وقد ضمت مؤلفاته التاريخية عدداً من قصائده(٤) ، والتي نظمها والقاها في مناسبات مختلفة ، وقد تعددت اغراضها فأشتملت على المدح والتهنئة والرثاء وفي هذا يصفه البريهي بقوله : « ثم قرأ في الأدب ونظم الشعر ... » (٥)، وله دامغة (٦) سماها « الدوحة اليعربية والنفحة الخزرجية »(٧) ، مدح فيها بني غسان ، وقدم لها بمقدمة نثرية بليغة ، نالت استحسان السلطان الأشرف اسماعيل ، فرفع من مكانته ، وجاء في مطلعها(٨) :

تألق البدر الكليل في الدجى — مرفرفاً وهب نشر الصّبا

ومن شعره في مدح السلطان الأشرف الثاني ، وتهنئته لإنشائه جامع المملاح ، قوله (٩) :

---

١ - الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (مخ ص ٧١٣) .
٢ - سبق الحديث عنه ، انظر الرسالة ، (ص ٣٢٣) .
٣ - منه نسخة مخطوطة بمكتبة ليدن برقم ، (٧٤٠) ، انظر : بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، (ص ١٥٨) .
٤ - الخزرجي : العقود ، (١٣٦/٢ ، ١٧١ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٣٢) .
٥ - صلحاء اليمن ، (ص ٢٩١) .
٦ - الدامغة وجمعها دوامغ وهي قصيدة طويلة يفاخر فيها الشاعر بقومه ومآثرهم ، وعن الدوامغ في الأدب اليمني ، انظر ، الحبشي : دراسات في التراث اليمني ، (ص ١١٣ - ١٢٥) .
٧ - عارض بها دامغة الفقيه محمد بن عبد الرحمن العواجي ، (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) والمسماة « النفحة الرحمانية والدرة العدنانية » مدح فيها قريشاً وهجا غسان ومن ينتمي إلى قحطان وغيرهم ، انظر : البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٢٠) ، الحبشي : دراسات في التراث اليمني ، (ص ١٢٣ ، ١٢٤) .
٨ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩١) .
٩ - الخزرجي : العقود ، (١٧١/٢) .

ضحك الزمان بواضح الثغر مستبشراً بالعز والنصر

في دولة زادت زبيد بها شرفاً على بغداد بل على مصر

بالأشرف الملك الذي ذكرت إيامه في سالف الدهر

ومن شعره في رثاء السلطان الأفضل قوله [1] :

بكت الخلافة والمقام الأعظم والملك والدين الحنيف القيم

إلى أن يقول :

ومدارس العلم الشريف واهله والمسلمون فصيحهم والأعجم

جزعاً على الملك المتوج بالبها من قبل يعقد تاجه وينظم

الأفضل بن علي الذي ساد العلى وبنى منار المجد وهو مهدَّم

ومن مشاهير شعراء زبيد ، الأديب علي بن محمد بن اسماعيل الناشري ، (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) ، كان أديباً شاعراً حسن المحاضرة ، وخص بصبحة السلاطين وله فيهم غرر المدائح ، خاصة السلطان الأشرف اسماعيل ، الذي قرّبه ورفع منزلته ، وكان يعرض عليه النظم في المناسبات والوقائع[2] ، فأشتهر شعره وانتشر ، حتى وصفه ابن حجر بقوله : « شاعر اليمن .. ، وكانت طريقته في النظم تعاني الإنسجام وعدم التكلف » [3] .

ومن شعره قوله على لسان السلطان الأشرف اسماعيل [4] :

ترأست رجالات القريض كمثل ما رأسنا رجالات الخلافة اجمعا

حملناك فيما بينهم بنَوا لنا كروض عقيب القحط جيد فما مرها

وما الدين إلا بالملوك قيامه كذلك أمر الشعر فما فهمه مسمعا

وذكر السخاوي أن له ديواناً حوى شعره ووصفه بأنه إشتمل على مقاطع جيدة [5] .

---

١ - الخزرجي : العقود ، (١٣٦/٢ ، ١٣٧) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (٥٠/٢ - ب معهد) ، السخاوي : الضوء ، (٢٩٠/٥) ، ابن العماد : شذرات الذهب ، (٩٨١/٧) .

٣ - الذيل على الدرر ، (ص ٢٠٤) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (٥١/٢ - أ معهد) واظن أنها القصيدة الوحيدة لهذا الأديب ، حيث أن ديوانه مفقود ، وهي طويلة غير أن رداءة المصورة ، حال دون إكمالها .

٥ - الضوء اللامع : (٢٩١/٥) .

ومن مشاهير أدباء زبيد الفقيه الأديب اسماعيل بن أبي بكر المقرئ ، (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م)[١]، إمام في الفقه والعربية وله اليد الطولى في الأدب نظماً ونثراً ، صحب السلاطين الرسوليين ، فقربوه واغدقوا عليه العطاء [٢]، وله فيهم مدائح عديدة بداءً من السلطان الأشرف اسماعيل إلى السلطان الظاهر [٣] ، ولم يقتصر شعره على المديح فحسب ، بل شمل أغلب اغراض الشعر [٤] ، كما طوّع ابن المقرئ ملكته الشعرية لنصرة العقيدة والشرع الحنيف ، فنظم القصائد المطولة في الإنكار على الصوفية الفلسفية وبيان زيف معتقدها [٥] ، وقد اطنب اصحاب التراجم في ذكر مقامه العلمي ودوره الفكري ، ووصفِ قريحته الشعرية ، فقال فيه ابن قاضي شهبة : « وتعانى النظم ومهر فيه .. وله المدح الرائق والأدب الفائق ... » [٦] ونُقِلَ عن الحافظ ابن حجر أنه قال : « ما رأى باليمن أذكى منه »[٧] ، وقال المحدث سليمان العلوي : سمعت الإمام الحافظ ابن حجر يقول عن ابن المقرئ : « ما أعلمُ أعلمَ منه ، ولا أفصح في الشعر »[٨] ، وقال عنه البريهي : « كان إماماً يضرب به المثل في الذكاء مرتقياً أعلى ذروة الفضل بلا إفتراء ... وكانت له قريحة مطاوعة ، وبديهة عجيبة .. »[٩] ومن أثاره في الأدب ، ديوان شعر جمعه أحد تلاميذه[١٠] .

---

١ - ولد ابن المقرئ في جمادي الأولى سنه (٧٥٥هـ/١٣٥٤م) بأبيات حسين بالقرب من سردد ، ولما شب وطلب العلم أنتقل إلى زبيد حيث قضى فيها بقية عمره ، انظر : الخزرجي : العقد ، (١٩٩/١ - أ - ٢٠٠ - أ) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٤/٢) ، السخاوي : الضوء ، (٩٢/٢) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٠ - ٣٠٥) ، الحبشي : دراسات في التراث اليمني ، (ص ٢٧ - ٤٣) ، طه ابو زيد ، اسماعيل المقرئ : حياته وشعره ، (ص٣٣ - ٧٩) .

٢ - ابن المقرئ : عنوان الشرف ، (ص ٧ ، ٨) ، بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥١/٣ - ب) .

٣ - انظر : ديوان ابن المقرئ ، (ص ٨٠ ، ١٢١ ، ٢٤٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥) .

٤ - انظر : ديوان ابن المقرئ ، (ص ٤١ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٣٧٣ ، ٣٨٣) ، ابو زيد : المقرئ حياته وشعره ، (ص ١٢٧ - ٣٨١) .

٥ - انظر : مبحث انكار الفقهاء على الصوفيه .

٦ - طبقات الشافعية ، (٨٥/٤ ، ٨٦) .

٧ - السخاوي : الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ، (ص ٨٦) ، تحقيق د. حامد عبد المجيد ود. طه الزيني ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٨ - السخاوي : الجواهر والدرر ، (ص ٨٧) .

٩ - صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٠ ، ٣٠١) .

١٠ - ديوان ابن المقرئ ، (ص ٢) .

ونختتم الحديث عن الشعر والشعراء بذكر اديبين برعا في الشعر الملحون « الحميني » وقد حفظت المصـــادر شيئاً منه ، أولهما الأديب الشـاعر ابو بكر بن ابـراهيم بن يوسف الحكاك ، « ت اواخر المائة السابعة » [١] وكان شاعراً أديباً ، ذا خط فائق ونظم رائق وله ديوان شعر ، جاء أغلبه في الشعر « الحميني »[٢] ، ومن شعره قوله [٣] :

وامحنـب فـي امحـوية	والنبي عقلك شويه
ذو جسارة أو غـــــرارة	أو رعـــاية او بغية
ما ترى حولـي ببابـــــي	من مماليك خاسكية
كل مملـــــوك في يمنيـــه	أشـــرفيـه مشـرفيه

ومن شعره ايضاً [٤] :

يا ريـــاح الصَّـــبا هبي بنشـر المدلل	وانقلي من شـذاه عنهم عنبر ومنـدل
ربما تنطفئ لوعـــة قلبـي امعـــلل	او تسـكن بلابل لب بالي المبلبـــل

اما الثاني فهو الشاعر عبد الرحمن بن ابراهيم بن اسماعيل العلوي ، (ت بعد ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) بـرع في الأدب والشـعر ، ومن شـيوخه شمس الـدين السخاوي ، سـمع عليه الحديث بمكـة [٥] ، وله ديوان شعر أغلبه في الشعر الحميني [٦]، ومن شعره [٧] :

---

١ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٥) ، وذكر الحضرمي أن وفـاته في آواخر المائه التـاسعـة ، وربما هذا أقرب للصـواب حيث أن من شيوخ الحكاك ، الشيخ زين العـابدين يوسف القليصي ، وهو معـاصر لإسماعيل الجبرتي ، (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) ، انظـر : الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٢٥٩) ، الشـرجي : طبقات الخـواص ، (ص ٣٦٩) .

٢ - منه نسخة خطية بمكتبة محمد بن عبد الله بازي بزبيد ، انظر الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٢٥٩) .

٣ - الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٢٥٩) .

٤ - الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٢٦٣) .

٥- السخاوي : الضوء ، (٤٣/٤) .

٦ - ومنه نسـخة بصنعاء بمكتبة خاصـة وأخرى بالمتحف البريطاني تحت رقم (٣٧٨٩) وثالثة بمكتبـة لندن تحت رقم (١٢٤٨) انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣٦٦) .

٧ - الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٢٥٧) .

تقــول عــاد الأحبــاب يراعــوا وداد المســتهام

ويذكــرون امغيــاب عند احتسا كأس المــدام

أمــا أنــا قلبــي ذاب من فقد ممشــوق القــوام

وأمعيش ما عاد لي طاب ولا هنا جفنــي المنــام

ويلاه ... ماشق امتجافي ... وامفراق ... لا كان لا كان .. ما أمرّه يا رفاق

ناديت خلي ما جــاب ولا شــفاني بمكــلام

وامسى حاير مرتــاب كالطفل إذا قاسى أمفطام

مــا كان هــذا ظنــي ولا معي في ذا حســاب

لكــن حبــه فتنــي وفيه موتي مســتطاب

مرّ أمهــوى كمجلاب[1] عندي وعند أهــل الغــرام

إترك ملامك في غرامــي يا عزول قلت تدري من هيامي مــا أقول

كــذا بحكــم الأوديــة تجــري امســيول

---

١ - أمجلاب : بلغة تهامة اليمن ، والجُلاَّب : هو ماء الورد ، فارسي معرب . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، (٦٥٠/٢) مادة جلب .

أما عن أغراض الشعر وموضوعاته ، فيمكن القول أن النتاج الأدبي اليمني بشقيه المنظوم والمنثور خلال العهد الرسولي لم يحظ بعناية دارسي الأدب من الناحية التحليلية والفنية ، من حيث شكل القصائد والفاظها وصورها الفنية ، كذلك القطع النثرية ، ولم يعن بدراسات يتمكن الباحث من خلالها الوقوف على مدى موضوعية هذا النتاج والفروق بينه وبين التراث الأدبي لفحول الشعراء في حواضر الدولة الإسلامية ، ومدى تأثر الشعر اليمني آنذاك بهذا الشعر تقليداً، والوقوف على أنماطهم التجديدية المحدثة .

إلا أن كل ما أنجز في هذا الجانب لا يتعدى كونه لمحات تاريخية عن مسيرة الأدب [١] ، دونما سبر لأغواره إلا في النادر [٢] .

وليس المقام مقام تحليل فني للنتاج الأدبي ومعانيه وصوره الفنية ، فلهذا المنحى أهله وأدواته ، وإنما سيقتصر الحديث على الأغراض العامة والإتجاهات التي تناولها أدباء هذا العصر في نظمهم ، والتي شكلت في مجملها الموضوعات الرئيسية للشعر ، ويأتي في مقدمتها المدح والذي شغل حيزاً واسعاً من نظم الشعراء وخاصة مدح السلاطين ، ثم العلماء والأعيان والمدن [٣] ، كما نظم الشعراء المطولات في مدح النبي ﷺ [٤] .

ومن موضوعات الشعر في هذا العصر ، الفخر ، وشمل الفخر بالنسب والحسب والفخر بالعلم والأدب واعتزاز الشعراء بجودة نظمهم [٥]، كما لم يخلوا نظمهم من الهجاء سواءً كان لأشخاص بعينهم ، أو لمعتقدات وطرق واراء مخالفة للشرع ، ولإبن المقرئ ، الريادة في هذا الجانب ، ومن هجاء ابن المقرئ لأحد أئمة الزيدية قوله [٦] :

١- ومنها ما عقده الحبشي في كتابه حياة الأدب اليمني ، (ص ١٦٥ - ١٩٧) .

٢ - ومنها دراسة طه ابو زيد عن الأديب اسماعيل المقرئ ، والقاضي محمد الأكوع في مقدمته لتحقيق ديوان ابن حمير .

٣ - ابو زيد : المقرئ حياته وشعره ، (ص ١٢٨) ، الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ١٧٢) .

٤ - ديوان ابن حمير ، (ص ٣٠ ، ٢٢٤) .

٥ - ديوان ابن المقرئ ، (ص ٢٢٩) .

٦ - ديوان ابن المقرئ ، (ص ٣٨٠) .

ألا شلت يمينك يا صلاح — وعجل يومك القدر المتاح

يلقبك الجهول صلاح دين — وأنت له فساد لا صلاح

تغرهم ببهرجة وسمت — وموعظة هي البهت الصراح

ويختم هذا الهجاء بقوله :

أتيت بخزية فالذم فيها — عليك الدهر فرض لا مباح

ومن الأغراض التي أكثر فيها الشعراء من النظم ، الرثاء ، وشمل السلاطين وزوجاتهم [١]، وابنائهم ، والعلماء والأعيان وغيرهم[٢]، ومنه رثاء الخزرجي لزوجة لسلطان الأشرف اسماعيل ، ومما جاء فيه معزياً له قوله [٣] :

تعزّ ولا تجزع لنائبة الدهر — وقابل عظيم الرزء بالحمد والصبر

ولا تكترث أن بان خطب فقد قضى — بما قد قضى في الخلق ذو الخلق والأمر

لكل امرئ كأس من الموت مترع — ولكننا نسري إلى أجل يسري

ومن الموضوعات التي تناولها الشعراء في زبيد ، العتاب والإعتذار [٤] ، وكذلك الوصف الذي استمد الشعراء عناصره من الطبيعة والأحوال الإجتماعية والمظاهر الحضارية التي شهدتها زبيد في هذا العهد – دولة بني رسول – فوصفوها واكثروا من وصفها وبيان محاسنها وفرائد عجائبها [٥] .

ومنه وصف الأديب ابن عبد المجيد اليماني ، (ت ٧٤٣هـ /١٣٤٢م) لقصر السلطان المؤيد ، المعروف بحائط لبيق بزبيد ، وجاء فيه[٦] :

---

١ – الخزرجي : العقود ، (٢/١٣٦ ، ٢٦٠) .

٢ – ديوان ابن حمير ، (ص ٢٦) ، ابو زيد : ابن المقرئ حياته وشعره ، (ص ٢٤١) .

٣ – الخزرجي : العقود ، (٢/٢١٠) .

٤ – ديوان ابن حمير ، (ص ٢٠٣) .

٥ – ابو زيد : المقرئ : حياته وشعره ، (ص ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣١) .

٦ – ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٢٧٠) .

اتخذت زبيداً موطن الفخر والعلا — فصارت لأنواع المكارم موطنا

ولو كان فيها أن تسير لأقبلت — مسير مشوق شقه الشوق والعنا

بنيت بها قصر الفخار مشيداً — فطال على سمك السما ذلك البنا

واودعته إيوان ولن يرى — له مشبه فيما نأى عنه أو دنا

ثم أخذ في تفاصيل وصف القصر في قصيدة أخرى جاء فيها [١] :

هذا الخورنق بل هذا السدير أتى — في عصر داود لا في عصر نعمان

قصر بناه هزبر الدين مفتخراً — وشاد ذلك بانٍ أيما بانِ

فقف بساحته ترى عجباً — كم راحة هطلت فيها بأحسان

وله في وصف ركوب السلطان المؤيد داود ، للفيل بالأهواب ساحل زبيد قصيدة منها [٢] :

الله اولاك يا داود مكرمة — ومعجز ما أتاها من قبل سلطان

ركبت فيلاً فظل الفيل في رهج — مستبشراً وهو بالسلطان فرحان

كما نظم الشعراء في الحكمة والزهد والوعظ ، ومن اشهر ما يشار إليه في هذا الجانب لامية ابن المقريء في الحكمة ، والتي جاء فيها :

زيادة القول تحكي النقص في العمل — ومنطق المرء قد يهديه للزلل

إن اللسان صغير جرمه وله — جرم عظيم كما قد قيل في المثل

فكم ندمت على ما كنت قلت به — وما ندمت على ما لم تكن تقل

لا تحقر الراي يأتيك الحقير به — فالنحل وهو ذباب طائر العسل [٣]

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه — فاطلب لنفسك ما تعلو به وصل [٤]

كما تأثر نتاج أدباء زبيد وخاصة المتأخرين منهم ، بألوان وفنون الشعر المستحدثه في الشعر

---

١ - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٢٥٥) ، الخزرجي : العقود ، (٣١٤/١) .

٢ - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، (ص ٢٧١) ، الكتبي : فوات الوفيات ، (٤٢٩/١) .

٣ - ديوان ابن المقرئ ، (ص ٥٨) .

٤ - - ديوان ابن المقرئ ، (ص ٥٨ ، ٥٩) .

المملوكي [1] ، ذلك أن الإتصال الثقافي والمعرفي بين زبيد وكبريات الحواضر الإسلامية ، بوسائله المختلفة ، ساهم في بروز هذا الأثر وإتضاح معالمه ، فلم تقتصر اتجاهات وأغراض الشعر آنذاك بزبيد على الأغراض التقليدية ، بل جارى الشعراء الزبيديون ، أقرانهم بالنظم في فنون الشعر السائدة والغالبة في ذلك العهد - العصر المملوكي - ونسوق منها على سبيل المثال :

١ - مدح الرسول ﷺ :-

والذي اتخذ في العصر المملوكي نمطاً اقتصر الشعراء على النظم فيه على البحر البسيط ، وروي الميم ، وعلى استعراض انواع البديع في ثنايا الأبيات [2] ، وقد ضرب ادباء زبيد في هذا الفن بسهمهم ، فنظموا ما يعرف بالبديعيات [3] .

٢ - نظم العلوم :-

وقد غلب في هذا العهد نظم العلوم ، والذي غالباً مايكون على بحر الرجز[4] ، ولعلماء زبيد وادباءها أثارهم في هذا المجال ، إذ نظموا العديد من أمهات الكتب في العلوم الشرعية [5] وعلوم اللغة العربية [6] ، وغيرها من العلوم .

---

١ - يقول د. بكري أمين في هذا الصدد : « إن الشعر في العصرين المملوكي والعثماني لم يكن تقليداً صرفاً ، سار فيه الشعراء على سنن الأقدمين ، بل قلدوهم في الأغراض التقليدية كالمديح والهجاء والرثاء والفخر .. ، ثم انحرفوا عنهم إلى فنون اخرى إقتضتها ظروفهم التي عاشوها .. هذه المستحدثات لم تكن جديدة كل الجدة ، ولم تكن قديمة كل القدم .. ذلك أن القدماء عرفوا شيئاً منها .. لكنهم لم يعيروها إهتماماً كبيراً كما اعارها ابناء هذه العصور » وعد من هذه الفنون التي حظيت بعناية شعراء هذا العصر ، التاريخ الشعري ، والألغاز والأحاجي والتشجير ، وذوات القوافي ، والقوافي المشتركة والملونه ، والطرد والعكس وانواعه ومحبوك الطرفين .. وأنواع البديع ونظم العلوم ، ومدح الرسول ﷺ والشعر الصوفي .. » انظر : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، (ص ١٦٣ ، ١٦٤) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٦م .

٢ - بكري : مطالعات في الشعر المملوكي ،(ص ٢٦٩) .

٣ - انظر المبحث الخاص بالعلوم البلاغية ، (ص ٣٢٣ - ٣٢٦) .

٤ - بكري : مطالعات في الشعر المملوكي ، (ص ٢٣٢) .

٥ - الخزرجي : العسجد ، (ص ٤١٧) ، العقد ،(٢/١٠ ، أ) ، العقود ، (٢/١٢٠) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٥ - ب) .

٣ - الالغاز والاحاجي :

ومن الظواهر الشعرية التي ذاعت وانتشرت في الشعرفي العصر المملوكي ، الألغاز والأحاجي ، والتي لقيت عناية الأدباء والفقهاء ، حتى عدّ هذا النمط من الإبداعات التي ينبغي للشاعر أن ينظم فيها [١]، ولأدباء زبيد مشاركاتهم في هذا الميدان ، إذ حفظت العديد من المصادر التاريخية ، والدواوين الشعرية العديد من الألغاز والأحاجي التي نظمها أدباء وفقهاء العصر [٢] ، بل وصل الأمر أن بعث بعض علماء الحرم المكي الشريف برسالة إلى الفقيه الأديب اسماعيل بن المقرئ تضمنت العديد من المسائل الفقهية وغيرها ، ومما جاء فيها :

سل العلماء في البلد الحرام ... وأهل العلم من يمن وشام

إلى أن يقول :

هل التكليف حال الفعل باق ... علينا أم تقتضي بانصرام ؟

وماشيء وليس بذي حياة ... ولا هو قط نبت وهو نام

وذو قصر لفرض وهو ثاوي ... وذو سفر يصلي عن تمام

وما فرض كذا قد سن فيه ... قعودات رباع مع إمام ؟

شرعن كل من صلى وليست ... قعود الإعتدال ولا القيام

وظهرٌ ساقط عنا ولما ... يصلي جمعه عند الإمام ؟

وذو عتق وصوم عن ظهار ... ولم يجز العتاق ولا الصيام

ثم أجاب ابن المقرئ عليها بعد مقدمة نظمية اثنى فيها على السائلين ، ومما جاء في جوابه [٣] :

---

١ - بكري : مطالعات في الشعر المملوكي ، (ص ١٧٦ ، ١٧٧) ، ابو زيد : ابن المقرئ حياته وشعره ، (ص ٢٥٦) ، الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ١٥٠) .

٢ - انظر في ذلك ، ديوان ابن المقرئ ، (ص ٦٨-٨٠) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣١١) الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٥٨) .

٣ - ابو زيد : ابن المقرئ حياته وشعره ، (ص ٢٥٩ ، ٢٦٠) .

هــل التكليف حـــال الفعل باق نعــم بــاق خــلافاً للإمـــام

وأهــل الإعتزال فخـذ جــوابي وطل والهــلاك الكل نامــي

وظهـــر أن ترخمهـــا فظهـــر ولكن ليس فرضاً في الأنـــام

بفـــوت الركعتين بــذي ثــلاث تشـــهد اربعـاً قبل الســلام

وقد يحظى بعشـــر تشـــهدات تصــح عند تعـداد الإمـــام

وما في الخيل إن عتقت وصامت عجز عن عتـــاق أو صـــيام

وإن بعضـــتها عتقـــاً وصـــوماً فما يجزي العتاق مع الصـيام

ومنها لغز نحوي ورد للفقيه الأديب أبي بكر بن دعاس ، ونصه [١] :

أيهــا الفاضــل فينــا افتنــا وأزل عنــا بفتـــواك العنـــا

كيف إعراب نحـاة النحـو في أنـــا أنت الضـاربي أنت أنـا

فأجاب ابن دعاس بقـولـه :

أنـــا أنت الضـــاربي مبتدأ فأعتبـرها يا إمـامـاً ســـنناً

انت بعد الضـــاربي فاعلـه وأنـــا يخبـــر عنـــه علنـــاً

ثم إن الضـــاربي أنت أنـــا خبـرٌ إن أنت مـا فيـه انتنـــا

وأنا الجملة عنــــه خبـــــر وهي مـــن أنت إلــى أنت أنـــا

٤ - التداول بالألفاظ والمحسنات البديعية :

ومن سمـات الأدب في القرن الثـامن والتـاسع الهـجري ، التـداول بالألفـاظ وهو أن ينظم الشاعر قصيدة فتقـرأ على وجوه متعددة ، وهــو مـا يعرف عند أهل الأدب من المعاصرين بالطرد والعكس [٢] ، وله صـــور متعددة ، منها ما عرف بالمخلعات [٣] ، ولابن المقـرئ قصيدة من هذا النوع ، تقرأ على ثلثمائة وستين وجهاً ، وجاء في مطلعها [٤] :

---

١ - الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٥٨) .

٢ - ابو زيد : لمقرئ حياته وشعره ، (ص ٢٦٢) ،بكري : مطالعات في الشعر المملوكي ، (ص ١٩٦ - ١٩٧) .

٣ - ومعناها : المفككات ، وهي قصائد تقرأ على صورمختلفة ، طرداً وعكساً وطولا وعرضاً وتقديماً وتأخيراً ، انظر : بكري : مطالعات في الشعر المملوكي ، (ص ١٩٩) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (١/١٩٩ - أ) ، ديوان ابن المقرئ : (ص٨٦) .

ملك سـما . ذو كمال . زانه كـرم　　　أغنى الورى من كريم الطبع والشيم

به الغنـا . ورده تصفوا مشاربه　　　بنى العـلا . في يديه وابـل النعم

ومنها ما يقرأ طرداً فيكون مديحاً وعكساً فيكون هجاءً ، ومنه قول ابن المقرئ [١] :

طلبوا الـذي نالـوا فمـا منعـوا　　　رفعـت فمـا حطـت لهـم رتـب

وعكسـاً :

رتب لهـم حطـت فمـا رفعـت　　　منعوا فمـا نالـوا الـذي طلبـوا

ومنها أن تكون القصيدة مبتدأة بكلمة ومختتمة بنفس الكلمة ، ومنه قول ابن المقرئ في مدح زبيد [٢] :

زبيد إذا مـا شـئت سكنى ببلدة　　　فما ثـم في الأرضـين غير زبيـد

زبيد هي المأوى الـذي سـر أهله　　　سـروراً بـه فاقت بقـاع زبيـد

---

١ - ديوان ابن المقرئ : (ص ٣٨٣) .

٢ - ابو زيد : المقرئ حياته وشعره ، (ص ٢٣١) .

جـ - أدب الفقهاء :

كما عُرِف في هذا العصر - أي الرسولي - ما يسمى بأدب الفقهاء تميزاً له عن نهج الشعراء الأدباء [١]، فنظم بعض الفقهاء شعراً ، اشتملت موضوعاته في الغالب على نظم العلوم وخاصة الفقه أو مدح الشيوخ أو تحريض على طلب العلم ، أو ثناء على مؤلفٍ ظهر ، كما نظم عدد من الفقهاءفي الألغاز والأحاجي ، ومنهم من إستخدم ملكته الشعرية في نظم الإجازات العلمية ، ويتصف هذا الأدب في الغالب بالإستقامة والمحافظة على الأداب والأخلاق [٢] .

وممن شارك في هذا الجانب من الأدب من فقهاء مدينة زبيد ، الفقيه ابو بكر بن عيسى بن حنكاس ، (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) وله أبيات في مدح زبيد جاء فيها [٣] :

زبيد ودع شرق البلاد وغربها ... ولا تتحدث عن عراق ولا مصر

أجلْ نظراً فيها تعاني خريدة ... مليحة ما بين الترائب والنحر

بلاد بها فاح النسيم معنبراً ... واعقب مسك الليل كافورة الفجر

وللفقيه الشافعي محمد بن أبي بكر الزوقري ، (ت ٦٦٥هـ /١٢٥٧م) مشاركة في الأدب وله في شعر الإخوانيات عدد من الأبيات ، منها قوله [٤] :

أتانا أخ من غيبة كان غـابها ... وكان إذا ما غـاب ننشده الركبا

فقلنا لـه هـل جئتنا بهـدية ؟ ... فقال : نفسي قلت نطعمها الكلبا

ويذكر أن بعضاً من الفقهاء زاروه في بيته ، فأستأنس بهم وأنشد [٥] :

لـو علمنا مجيئكم لبذلنا ... مهج النفس أو سواد العيـون

وفرشنا على الطريق خدوداً ... ليكون المرور فوق الجفـون

ومن شعره في الثناء على الفقيه موسى بن أحمد الوصابي ، (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)

---

١ - الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ١٥٥) .

٢ - الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ١٥٦) .

٣ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢١١ - أ) ، العقود ، (١/١٤١) .

٤ - الجندي : السلوك ، (١/٥٥١) .

٥ - الجندي : السلوك ، (١/٥٥١) ، الخزرجي : العقود ، (١/١٤٩) .

عقب شــرحه لكتاب اللمع في الأصول ، واستحسان الفقهاء بزبيد لهذا الشرح ، فبعث له الفقيه الزوقري برسالة ضمنها أبيات جاء فيها [١] :

إذا كنت شهماً فأترك الهــزل جانباً ونافس على عليا المراتب بالجــد

كفعل عماد الدين موسى بن أحمد حليف المعالي جامع المجد والحمــد

إلى أن قــال :

ويكفيه فضلاً ما أبان بشــرحــه على لمع الشيخ الإمــام أبي المجد

وعندي أن الشيخ لوعانى شرحه لقال له : أحسنت لم تعد ما عندي

وللفقيه عمر بن عاصم اليعلي ، (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) ، ابيات يفضّل فيها دراسة المساجد ، على المدارس ، فقال [٢] :

بيع المدارس لو علمت بدارس يغلو واخســر صفقة للمشتري

دعها ولازم للمســاجد دائماً إن شئت تظفر بالثواب الأوفر

وللفقيه محمد بن موسى الذوالي ،(ت ٧٩٠هـ /١٣٨٨م) مشاركة في الأدب ، وله منظومات في بعض العلوم ، وله أبيات في الموعظة منها [٣] :

جــانب الناس وفــر تعش عيشة الأحرار مغتبطاً

ثم عاشــرهم معاشــرة مثل بلواك بهم وسطاً

لا تكن مراً فيطرحـــوك لا ولا حلواً فتسترطا

ويصــف حاله في أبيات جاء فيها [٤] :

وقائلــة أراك بغير مــال وأنت مهــذب علـم إمــام

فقلت لإن مال عكس لامٍ وما دخلت على الأعلام لام

---

١ - الجندي : السلوك ، (٢/٢٧) .

٢ - الخزرجي : العقود ، (١/٢٠٦) .

٣ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٧ - أ) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٨) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٥ - ب) .

ومن شعره حين شارف الستين عاماً قولـه [(١)] :

هل لك عــذر بعـد ســتينا بلى إذا ما كنت مجنــوناً

دقاقة الأعناق من جــازها رأى من الضـعف أفــانينا

أحصــرت يا شـيخ ولابد ان تحصـد زرع بلـغ الجبينا

عمرك في الباطل ضيعته ، وصرت في الطاعة مغبوناً

وللفقيه المقرئ عثمان بن عمر الناشري ، (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م) مشاركة في الأدب ، وصــفه البريهي بقوله : « ولــه شعر جيد »[(٢)] وله ابيات قالها عقب انتقاله من زبيد إلى تعز منها [(٣)] :

تذكرت في نفسي فلم أرَ ذلّة كـزلة من بـاع التهايـم بالجبــل

واصبح عن ربع الأحبه نازحاً يسائل عن هذا وعن ذاك ما فعل

كما أسهم الوافدون بدورهم في تنشيط هذا الحس الأدبي لدى الفقهاء من خلال مطارحتهم بالألغاز ، وأبيات المديح والثناء ، فأثاروا قرائحهم الشعرية ، مما أثرى الساحة الأدبية بالعديد من المساجلات ، ومنها ما كان بين ابن المقـرئ والحافظ ابن حجر ، فعقب وصــول الحافظ إلى زبيـد ، كتب له ابن المقرئ أبياتاً جاء فيها[(٤)] :

قل للشهاب ابن علي بن حجر سوراً على مودتي من الغيــر

فســور ودي منك قد بنيتـــه من الصـفا والمروتين والحجــر

فأستحسن الحافظ قــوله واجابه [(٥)] :

عوذت ســور الــود فيك بالسور فهــو على العليا بالحكم حجـر

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٦ - ب) .

٢ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١١٦) .

٣ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١١٦) .

٤ - ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٢/٣٨٩) : السخاوي : الضوء ، (٢/٢٩٤) ، البريهي :صلحاء اليمن (ص٣٠٥) ، ديوان ابن المقرئ : (ص ٣٨٥) .

٥ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٥) ، ديوان ابن المقرئ ، (ص ٣٨٥) .

يا من رقى في المجد أنهى غاية | بالحق اعيت من بقـى ومـن غبـر
فضـل سـواك مـدعى أوناقص | كأنـه إن أتـت بـلا خبـر
لأنت بالصـدق اسـماعيل لـه | وصف على كل الورى به قد افتخر

ولإبن المقـرئ ، مراسـلات ومساجلات شعرية مع الأديب الفقيه المالكي محمد بن أبي بكر الدماميني السكندري منها لغز بعثه الدماميني لإبن المقرئ ، جاء فيه [١] :

أمولاي اسـماعيل يا من لكفه | براعه جود وهي للفضـل منهل
معانيـك اورت بالبديع ولم تزل | تقول كما شـاء البيـاني وتفعل

إلـى ان يـقـول :

أحاجيك والنفس اشتكت فرط ظمئها | إليـه وما أجـدى لديها تعلل
بجـارية ايقنت نفعـي يفـر بهـا | وفي قربها مازال للشـك مدخل
إذا زرتهـا تبـدي صـفا وأغتـدي | وشـخصي منها في الضمير ممثل

فأجابه ابن المقرئ نثراً بقوله : « وقفت على ماسطرته الأنامل الكريمة القضابة البدرية المخزومية ، فوجدته ماء وروضة ، وعيناً وغيضة ، نزهت فيهما الطرف ، وتعلمت بهما كيف يكون الظرف ، جمل الله به الأداب ، وجعل ايامه تذكرة لأولى الألباب » [٢] .

ثم بعث إليه باحجية منظومة قال فيها [٣] :

أحاجيـك في شـي يطل ويبكـر | وينمـو بدرِ المرضـعات ويكبـر
إذا زيـد فـي أثنائـه ثلث كلـه | يصـر جنة خضـراء تزهو وتثمر

وللدماميني شـعـر في زبيد ، جاء فيه [٤] :

قالت وقد فتحت جفوناً نعساً | ترمـي الـورى في الجـور بالإحكام
إحذر هلاكك في زبيد فإنني | لذوي الغرام فتحت باب سـهام [٥] .

---

١ - ديوان ابن المقري ، (ص ٧٢) ، ابو زيد المقري حياته وشعره ، (ص ٢٥٧ ، ٢٥٨).
٢ - ديوان ابن المقري ، (ص ٧٣) .
٣ - ديوان ابن المقري ، (ص ٧٤)
٤ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٤) .
٥ - وفيه تورية بين السهام اداة الرمي ، وسهام باب زبيد الشمالي .

وللأديب شعبان بن محمد الموصلي ، (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م)[١] مساجلة مع الفقيه الأديب محمد بن محمد العلوي ، (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م) ، وسببها ما قاله الموصلي في زبيد ، والذي جاء فيه [٢] :

رب هب لي من زبيد   حسن منحاً وذماماً
إنها يا رب ساءت   مستقراً ومقاماً

فناقضه الفقيه محمد العلوي بقوله [٣] :

رب هب لي من زبيد   طيب عيش ومقاماً
إنها يا رب طابت   مستقراً ومقاماً
لا يراها ارض سوءٍ   غير شخص قد تعامى
أو لئيم ذو افتقار   يومه قد صار عاماً

---

١ - ستأتي ترجمته في الوافدين .

٢ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٥) .

٣ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٥) .

د - النثر :

النثر هو : الأسلوب المتبع في التعبير ويكون لغة مكتوبة أو منطوقة منطوياً على معنى ، وخاضعاً لأصول اللغة ، دون ان يستعين بالبناء القائم على التفعيلة او الروي الموحد ، مما هو معروف في فن الشعر[١]، وهو ماعبر عنه ابن خلدون بقوله : « النثر هو الكلام غير الموزون »، وقسمه إلى صنفين ، السجع[٢]والمرسل [٣]، وأشار إلى أن النثر في العصور المتأخرة قد غلبت عليه أساليب الشعر من كثرة الأسجاع وإلتزام التقفية ، وتقديم النسيب بين الأغراض ، حتى قال « وصار هذا المنثور إذا تأملته من باب الشعر وفنه ولم يفترقا إلا في الوزن »، وقد شاع استعماله وهجر الكتاب النوع الثاني المعروف بالمرسل[٤]، ومن هنا يمكن تصنيف النثر إلى صنفين :

النثر المسجوع والنثر المرسل .

أ - النثر المسجوع :

وهو ما أطلق عليه البعض ، النثر الفني [٥]، والمتميز بالسجع والقافية والمعاني البيانية والمحسنات البديعية ، ويشمل الخطابة والرسائل السلطانية والشخصية والمقامات .

وعلى الرغم من أهمية الخطابة واثرها في المجتمع ، إلا أن المصادر لم تشر من قريب أو بعيد إلى نماذج من هذه الخطب[٦] ، ويستنتج من الإشارات الواردة حولها ، أن الخطابة من الوظائف الدينية الهامة والتي تسند في العادة إلى نفرٍ من المبرزين في العلوم الشرعية والعربية[٧] ، وأنها لم تقتصر على خطب الجمعة والأعياد ، بل أخذت في زبيد صفة دروس

١- الموسوعة العربية الميسرة ، (١٨٢٣/٢) دار احياء التراث الإسلامي ، بيروت سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، عسيري ، د. مريزن سعيد : الحياة العلمية في العراق في العصر السجلوقي ، (ص٣٧٩) مكتبة الطالب الجامعي - مكة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٢ - السجع : وهو مايأتي قطعاً ، ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة ، انظر : ابن خلدون : المقدمة ، (ص٥٦٧).

٣ - المرسل : وهو ما يرسل فيه الكلام إرسالاً من غير تقيد بقافية ، انظر ابن خلدون : المقدمة ، (ص ٥٦٧) .

٤ - ابن خلدون : المقدمة ، (ص ٥٦٦ ، ٥٦٧) ، ويبدو أن ما قصده ابن خلدون هنا ليس معناه الهجر النهائي ، إذ ظل المرسل في الغالب لغة التأليف في اغلب العلوم والفنون ، ولكن المقصود عدم استعماله فيما كان يستخدم فيه من الخطب والدعاء والموعظة إذ غلب عليهم استعمال النثر المسجوع ، انظر : ابن خلدون ، (ص ٥٦٧) .

٥ - عسيري : الحياة العلمية في العراق ، (ص ٣٧٩) .

٦ - وذلك وفق ما أطلعت عليه وحسب علمي القاصر .

٧ - الأفضل : العطايا ، (٥ - ب) ، الخزرجي : العقد (٦/٢ - أ معهد) .

الوعظ اليومية[١]، كما استخدم منبر الخطابة في الجامع الكبير لقراءة المناشير والمراسيم السلطانية[٢] . وقد زخرت مدينة زبيد بعدد من الخطباء المفوهين ، ممن كانت لهم مشاركة في التدريس والتصنيف[٣] ، ولهذا سيقتصر الحديث في هذا الجانب على الرسائل الديوانية والشخصية والمقامات .

اولاً : المكاتبات السلطانية :

عنيت الدولة الرسولية بديوان الإنشاء[٤] ، وسارت في تنظيمه وفق نظمه القائمة في دولة المماليك بمصر[٥]، وعُرِفَ متوليه بكاتب الأنشاء [٦]، ثم بكاتب السر[٧]، كما عملوا على النهوض بتطوير هذا الديوان وذلك باستقدام الأدباء والكتّاب المشهورين للقيام بمهمة الإشراف عليه[٨] .

كما تولى كتابة الإنشاء عدد من أفاضل أدباء اليمن ، من ذوي الخبرة والدراية بالمكاتبات ، والمبرزين في علوم اللغة والبلاغة والأدب [٩] .

وقد تميزت اساليب الكتابة الإنشائية لأغلب المكاتبات السلطانية في هذا العهد بالاعتماد على السجع ، والدقة ، في إنتقاء الألفاظ ، وموازنة المقاطع الكلامية ومرادفاتها لإحكام الصنعة

---

١ - الخزرجي : طراز (١٣٧ - أ) ، البريهي : صلحاء اليمن (ص ٣٠٩) .

٢ - الأهدل : كشف الغطاء (ص ٢٢٢) .

٣ - الجندي : السلوك ، (٤٧/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (٤٩ - ب) ، وانظر في هذا : المبحث الخاص بالجامع الكبير بزبيد ، (الرسالة ص ١٤٦ - ١٤٨) .

٤ -ديوان الإنشاء : وهو ما كان يعرف في اوائل الدولة الإسلامية بديوان الرسائل ومهمته القيام بالمكاتبات الإدارية وتنظيمها ، وكتابة الصور النهائية من المراسم والمناشير ، وكذلك تحرير المكاتبات الرسمية بين السلطنة وولاياتها والبلاد الآخرى ، انظر : الظاهري ، خليل بن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، (ص ٩٩ ، ١٠٠) ، عناية بولس راويس ، ط سنة ١٨٩٤م ، الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ، (٦٦٧/٢ ، ٦٦٨) .

٥ - العمري : مسالك الأبصار ، (ص ١٥٤) ، القلقشندي : صبح الأعشى ، (٧٢/٥) .

٦ - الخزرجي : طراز ، (٦١ - ب) ، الحسيني : ملخص الفطن (١٠ - ب) .

٧ - العمري : مسالك الابصار ، (ص ١٥٤) ، الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٢٩) .

٨ - الجندي : السلوك ، (٥٦٦/٢) ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، (٣٢/٤) .

٩ - الجندي : السلوك ، (٢٨/٢ ، ٢٩ ، ٥٦٤) ، الفاسي : العقد الثمين ، (١٣٢/٤) .

السجعية [١]، كما تنوعت أساليب الإستهلال والخاتمة بحسب مقام المرسل إليه ، ففي عهود التقليد ورسائل السلاطين لحكام اقاليم الدولة الرسولية كانت تستفتح الرسائل بالبسملة وحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ ، ثم بعد أما بعد ، يأتي بموضوع الرسالة ويختم بتاريخها [٢] .

أما مكاتباتهم لسلاطين الدول الإسلامية المجاورة لهم مثل دولة المماليك في مصر فتبدأ بلفظة : أعز الله تعالى انصار المقام الشريف ، العالي المولوي السلطاني الفلاني بلقب السلطنه ، ثم يذكر مكان صدورها ، ثم يشرع في موضوع الرسالة ، ويختم بالدعاء[٣] .

ومن أبرز من تولى كتابة الإنشاء السلطاني ، الأديب عبد الباقي بن عبد المجيد ، (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢م)[٤] ، والفقيه الأديب اسماعيل بن المقرئ[٥] ، والأديب أحمد بن أبي بكر بن معدان ، (ت بعد ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م)[٦] .

وقد حفظت المصادر نماذجاً من هذه المكاتبات منها ، الكتاب الذي عهد فيه السلطان المظفر يوسف ، بالحكم لإبنه عمر الأشرف ، والذي جاء فيه بعد حمد الله والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ والدعاء ، قوله :

« أما بعد : فقد ملكنا عليكم من لانؤثر فيه والله داعي التقريب ، على باعث التجريب ولا عاجل التخصيص على آجل التمحيص ، ولا ملازمة الهوى والإيثار ، على مداومة البلوى والإختبار . وهو سليلنا الخطير ، وشهابنا المنير ، وذخيرتنا الذي وقف على المراد ، ونصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد والعباد ، ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد ، وقد رسمنا له من وجوه الذب والحماية ، ومعالم الرفق والرعاية ما قد إلتزم بوفاء عهده ، والمسئول في اعانته من

---

١ - ضيف ، د. شوقي : تاريخ الأدب العربي « عصر الدول والامارات » ، (ص ٢٠٩ ، ٢١٠) دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٠م .

٢ - ابن حاتم : السمط ، (ص ٢٩١) ، الخزرجي : العقود ، (١/٢٣١ ، ٢٣٢) .

٣ - القلقشندي : صبح الأعشى ، (٨/٧٢ ، ٧٣) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٢/٥٧٧) .

٥ - الفاسي : العقد الثمين ، (٤/١٣٢) .

٦ - الخزرجي : طراز ، (٦١ - ب) .

لاعون إلا من عنده ، ولن يعرفكم من حميد خصاله ، وسديد فعاله ، إلا بما قد بدأ للعيان ، وزكا مع الإمتحان ، فشا من قبلكم على كل لسان ... »[١] .

وقد امتاز هذا النص بميله الشديد إلى تصفية اللفظ وسلاسته ، والموازنة الدقيقة بين سجعاته ، فكلمة « داعي التقريب » وضع على وزنها « باعث التجريب » ، ومثله محاولة الإتيان بالمرادفات في نهاية السجعة مثل « الذب والحماية » و « الرفق و الرعاية » مما يدل بوضوح على الرغبة في إكتمال نغم الكلام [٢] .

ومن هذه النماذج ايضاً ، رساله السلطان المظفر يوسف إلى أهل « الدملؤة » والتي ذهب أحد الباحثين إلي أنها من إنشاء السلطان نفسه ، وساق لذلك شواهد تاريخية وأدبية عديدة[٣] ، تجعل الباحث يطمئن إلى ماذهب إليه ، وجاء فيها بعد البسملة : « إلى من بالدملؤة ايقظ الله بصائرهم من نوم ضلالهم ، وفاء بهم إلى كنف أهل الرشد وظلالهم ، من المبتهل إلى الله تعالى في صلاح رعيته وسلامة اموالهم وحقن دمائهم ، وصون خزائنهم وإمامهم ، يوسف . اما بعد فانكم صرتم تبعاً للشيطان فيما أمركم ونبذتم طاعة الرحمن في ما نهاكم عنه وزجركم ، وتقلّدتم سيف البغي ، ومن سله قُتلَ به في كل نادٍ وحي ، ونشرتم لواء الغدر ومن نشره فليس من الله في شئ ، فهلا تعوذتم بالله من التعلق بلولا ولو ؟ ! وقهقرتم عن اهوائكم الظانة بالله ظن السوء ، ولم تجعلوا خلاف الشرع لكم معيناً ، ولا أتخذتم من يغركم ويخدعكم اميناً ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا ... »[٤] .

ومن الرسائل السلطانية الصادرة من مدينة زبيد ، رسالة السلطان الأشرف اسماعيل بن العباس ، إلى السلطان المملوكي الظاهر برقوق[٥] ، صاحب مصر ، وجاء إستهلالها على النحو الأتي :

١ - الخزرجي : العقود ، (٢٣١/١) ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ٨٦ ، ٨٧) .
٢ - ضيف : تاريخ الأدب « عصر الدول » ، (ص ٢٠٩) .
٣ - الشامي :تاريخ اليمن الفكري ، (٢٥٥/٣) .
٤ - انظر نص الرسالة ، ابن حاتم : السمط ، (ص ٢٩١ - ٢٩٤) .
٥ - هو : ابو سعيد برقوق بن أنص الجركسي العثماني ، ولي السلطنه في رمضان سنة (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) وتلقب بالظاهر ، وكانت وفاته سنة (٨٠١هـ / ١٣٩٨م) ، انظر ، ابن دقمان : الجوهر الثمين ، (ص ٤٥٧ ، ٤٧٨) ، السخاوي : الضوء ، (١٠/٣ - ١٢) .

« أعز الله تعالى أنصار المقام الشريف العالي السلطاني الظاهري ، وزاده في البسطة والقدرة ، وضاعف له مواد الإستظهار والنظر العزيز ، وجعل الظفر مقروناً براياته أينما يممت ما بينهما تمييز ، ومحبوباً إلى عساكره المنصوره حيث توجهت وفتح ببركة أيامه كل مقفل ممتنع بأمر وجيز ، ولازال متمثل الأوامر والمراسم ، رافلاً في أردان العز والمكارم ، ممدوداً على الأمة (منه) ظل المراحم ، بمنه وكرمه .

أصدرها إليه من زبدة زبيد المحروسة ، معربة عن صدق ولائه ، متمسكة بوثيق أسباب الائه ، ناشرة طيب ثنائه ، مترجمة ناظمة لمنثور الكتاب الكريم الظاهري الوارد على يد المجلس العالي البرهاني ، بتاريخ ذي الحجة عظم الله بركاتها ، سنة سبع وتسعين وسبعمائه ، أحسن الله خاتمتها ، فتلقيناه باليدين ووضعناه على الرأس والعين ، وأسندللنا به على شريف همته ، وصفاء مودته وتأكيد أخوته ، وسألنا الله تعالى أن يمتعنا ببقاء دولته القاهرة ، وينشر في المشارق والمغارب أقلامه الزاهرة ، ففضضنا ختامه ، فوجدنا فيه من نشر السلم الاريج أذكاه ، ومن أنوار ما مجه القلم الشريف ما يخجل منه نوار الربيع وبهاه ، فانشرحت به الصدور ، وتزايد به السرور ، وقرت به الأعين » .

ومما جاء في صدرها « ونوضح لعلمه الكريم ما أفاء الله به علينا من النصر الذي خفقت بنوده ، واشرقت سعوده ، وبرقت سيوفه على رقاب المارقين ، وأطردت في راياته المآرب فتناولها باليمين (نصر وفتح قريب وبشر المؤمنين) وفتح القلاع والمصانع ، والاستيلاء على المرابع والمزارع ، واستئصالنا شأفة المارقين واسترجاع حصن قاف المحروس بعد طول مكثه تحت يد العرب ، فكم من كمي مقتول ، وأسير مكبول ، وحصان ترك سبيلها ، ورب حصان كثر عليه عويلها ، فخربنا المعاقل ، واطلقنا العقائل ، وأوطناهم الحميم (وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) » .

وجاء في خاتمتها « ولو لا المهم الشريف لاستوقفناه عندنا عاماً كاملاً من بعد هذا التاريخ ، ليملي علينا آيات المقام الشريف ، شرفه الله تعالى وعظمه وعلى لسانه ما يبديه في المواقف الشريفة شفاهاً إن شاء الله تعالى في سابع جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبعمائه ، أحسن الله تعالى ختامها ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وباطناً ظاهراً »[1] .

---

١ - القلقشندي : صبح الاعشى ، (٥/٧٣ - ٧٧) .

ثانيا: المراسلات الشخصية « الإخوانية » :

وثمة نمط آخر من الرسائل يتبادله الأدباء فيما بينهم من علاقات وما يقع لهم من أحداث وهو مايعرف بالرسائل الشخصية أو الإخوانيات ، والتي تعد في مجملها قطعاً نثرية فنية ، وذلك لما تميزت به من اسلوب أدبي بليغ يعكس لغة العصر ومميزات الكتابة الفنية فيه ، وقد حفظت المصادر عدداً من هذه الرسائل لعل أجدرها بالذكر الرسالة التي بعث بها شاعر زبيد والدولة الرسولية الأديب محمد بن حمير الوصابي ، (ت ٦٥١هـ /١٢٥٣م)[١] ، إلى الشاعر المخلافي الضمدي الأديب القاسم بن هتيمل ، (٦٩٦هـ تقريباً /١٢٩٦م)[٢] ، وقد صدّرها بأبيات شعرية ثم تلاها بقوله : « سبب هذه الرسالة المختصرة ، والألفاظ القاصرة المقتصرة إلى ذلك الجناب المحروس والفناء المأنوس والأداب العربية والانساب اليعربية والطلعة الوضية والأخلاق الروحية الرضية ، قول العلماء : المعارف ذمم مؤكدة ، وقول النبوة : « القلوب جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف »[٣]. وما عسى أحمل من المجازي الى الجوهر وما عسى أجمل من ورق العرار إلى العبير والعنبر وما عسى أحمل من خشف التمر إلى خيبر .

وإنما ينبسط المنبسط على أهل الأحساب البيض ، وينسحب المنسحب على أهل الذخيرة العريض ، والله تعالى يقول في القرآن الذي ليس في حكمه نقض « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض »[٤] ولما حدث في أرض اليمن ماحدث من جائحة الزراعة وأنف الأديب لأهله من الضراعة وهي أشرف بضاعة وجهت قصائد أنتجتها البراعة ، وسطرتها اليراعة ، وسيرت هذه الرسالة على أيدي الجماعة ، ولو لا عوائق الزمن ما تأخرت ساعة ، ولله على الناس حج البيت من استطاعه[٥] .

ولكنه يتصل بي من رواة الأخبار ، وجوالة الاقطار ، من البلاد الشريفة ، والأفنية الشمسية ان اقواماً من سقط المتاع وممن يحب ان يباع ولا يبتاع يتقولون الأقاويل ويحرفون الكلم عما نزل

---

١ - سبق ترجمته ، (ص ٣٣٣) .

٢ - سبق ترجمته ، (ص ٣٣٣ هامش ٤) .

٣ - إقتباس من قوله ﷺ :« الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها إئتلف ، وما تناكر منها اختلف » انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، (١٦/١٨٥) .

٤ - سورة الأنفال الآية (٧٥) ، سورة الاحزاب الآية (٦) .

٥ - إقتباس من قوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » ، آل عمران الآية (٩٧) .

به جبريل ، ويسترزقون بالأباطيل التي يزورون وينسبون إليّ بعض ما يصورون وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ، وايم الله لو زأرت لاسكت الذين يصغرون ، ولو قرأت نون ، لعثر على القلم وما يسطرون إلا أنهم يجرون على ذلك في المواضع البعيدة ويغرون به من لايميز القصيدة من العصيدة وأولوا الشرف متبوعون ، ببربرة هؤلاء الأنكاس وما على الأسد البيهاس ، من النوابح من باس ، والنبي ﷺ تعوذ من ﴿**الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس**﴾ [1] . فان إحتاج الملوك إلى مشورة فيها السداد وتثقيفة تستفاد لجهلهم بأهل البلاد فمولاي ايده الله أولى من أشار عليهم ، وأفضى واليهم فطالما حملتني أملاك اليمن وشروا شعري بأنفس الثمن ، وهذه أول تحفة إلى اشراف بني حسن وأول صيف ضيعت فيه اللبن وهم كرّم الله أصلهم وكثر نسلهم ، أهل العوارف والمنن ، وان لم يكونوا فمن الله تعالى يبقي تلك الأنفس النفيسه والهمم الرئيسة ، وعليها أفضل السلام ، وأسنى التحية والإكرام[2] .

أما جواب ابن هتيمل فجاء فيه « وردت أدام مولاي ، التحفة المرضية ، والنعمة الروضية ، الجليلة الخطر ، الرفيعة النظر ، الحاسرة الجيوب ، والمعجزة الأسلوب ، الطالعة في فلك أريج ، الموضحه في كل أمرٍ مريج ... »[3] .

ومن الرسائل التي تبرز تأثر الكتابة الفنية بزبيد ، بالأنماط الإبداعية التي انشأها الكتّاب في اقاليم الدولة الإسلامية ، تلك الرسالة المهملة (الخالية من النقط) كالتي أنشأها الأديب علي بن محمد الناشري ، (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) وبعث بها للسلطان الأشرف اسماعيل ، والتي جاء فيها : « اعلى الله سماء سمو علاك ، ورعاك صدوراً وورداً وحماك ، وأسمى اسماك علاء السماك ، وكلأك مدى الدهور ، وعمرك لكل معمور ، واكمل لك مدى السرور ، وكمل عددك ، وسدد أودك ، وملكك هام الملوك ، وسهل لك وعر السلوك ، كم عدو سألك ، وكم سؤال أملك ، دام مدى السعود لك ، ماهلل الله ملك ، ومحررها أحال الدهر حاله ، وحرر سؤاله ، وأعلم

---

١ - سورة الناس الآية ، (٤ - ٦) .

٢ - ديوان ابن حمير ، (ص ١٤٩ - ١٥٢) ، العقيلي : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، (ص ١٥١ - ١٥٣) .

٣ - انظر نص الرسالة كاملاً ، ديوان ابن حمير ، (ص ١٥٣ - ١٥٥) ، العقيلي : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، (ص ١٥٦ - ١٥٨) .

رحاله ، مؤملاً أعلى الأمال ، ولا عمل له إلا المدح وهو اعلى الأعمال ، ومراده العود مسروراً ، وطوالع الأعداء حولاً [١] وعوراً »[٢] .

وكتب الفقيه الأديب اسماعيل بن المقرئ رسالة إلى الإمام تقي الدين محمد بن احمد الفاسي المكي ، (ت ٨٣٢هـ /١٤٢٨م) قرّظ فيها مصنفه « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » جاء فيها « الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وقفت على هذا التأليف التالي فوائد العبر ، والآتي بأحاديث الموعظة الحسان بأصح خبر ، فلله درّ مصنفه من إمام حافظ ، وبحر بجواهر العلوم لافظ ، ولاحق برز على السابق وبذل في علو مرتبة الأعلام الحفاظ موافق ، بلغه الله غاية الأمنية ، واجزل ثوابه على هذا المقرون بحسن النيه آمين آمين »[٣] .

ثالثا : المقامات :

والمقامة الفنية : قصة قصيرة بطلها نموذج انساني مكد ومتسول ، لها راوي وبطل وتقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة ادبية أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة ، تحمل في داخلها لوناً من الوان النقد والسخرية ، وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية[٤] .

وعليه فالمقامة نوع من الصياغة الأدبية النثرية ، المبنية على انتقاء اللفظ ، بأوزان مسجوعة ، كما شاع فيها الجناس والمحسنات البديعية[٥] .

وتعد مقامات الحريري ، مصدر تذوق لليمنيين في هذا الفن الأدبي ، فعكفوا على دراستها والاستفادة من مادتها اللغوية والبلاغية ، وقام بشرحها غير واحد من الأدباء[٦] ، كما حفظها بعضهم عن ظهر قلب ، إذ أشارت المصادر إلى أن الفقيه الأديب ابو بكر بن علي البجلي ، (ت٧٦١هـ / ١٣٥٩م) كان ينقل معظم مقامات الحريري غيباً [٧] .

١ - وردت في الضوء حوراً ، والمثبت من العقد للخزرجي .

٢ - الخزرجي : العقد ، (٥١/٢ - أ معهد) ؛ السخاوي : الضوء (٢٩١/٥) .

٣ - الفاسي : العقد الثمين ، (٣٥١/١) .

٤ - عوض ، د. يوسف نور : فن المقامات بين المشرق والمغرب ، (ص ٦) ، دار القلم - بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م .

٥ - ضيف : تاريخ الأدب العربي « عصر الدول » ، (ص ٤٧٧) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٤٥٢/١ ، ٤٥٣) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ - ب) .

أما من حيث الأثر التأليفي الذي تركته مقامات الحريري على أدباء زبيد في العهد الرسولي ، فلم تشر المصادر إلى من خاض غمار التأليف في هذا الجانب ، ويذهب عدد من الباحثين إلى أن ريادة هذا الفن عند اليمنيين قد جُمعت للأديب عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) الذي أثرى هذا الجانب بتأليفه عدد من المقامات [١] .

اما من ذهب إلى أن فن المقامة لم يُكتب فيه في اليمن إلا في العصر الرسولي[٢] ، فيبدو أن حكمه قد إعتراه التسرع ، ذلك أن مدينة زبيد قد شهدت التأليف في هذا الفن الأدبي منذ العهد الأيوبي ، فلقد صنف القاضي الرشيد احمد بن علي الاسواني ، (ت ٥٦٣هـ / ١١٦٧م) « المقامة الحصيبية » إبّان إقامته بزبيد[٣] .

٢ - النثـــر المرســل :

وهو ما يعرف « بالنثر الأدبي التأليفي » المتميز بأرسال الكلام فيه إرسالاً ، دونما التزام بوزن سجعي [٤]، وإن كان واقع التأليف فيه لم يخلو من التأثر بأسلوب العصر من زخرفة الكلام وتنميقه بالسجع والبديع نوعاً ما[٥]، والذي لم يقتصر على المصنفات الأدبية ، بل ترك أثره على اغلب مناحي الحركة التأليفية[٦]، وما يقتضي المقام حصره وابرازه هنا ، تلك المؤلفات والموسوعات الأدبية التي كان الأدب محورها الأول ، وجمعت بين ثناياها فنونه المتعددة من شعر وخطب ورسائل وحكم وأمثال وقصص وأخبار ونوادر وطرف وملح .

وقد برز من الزبيديين من برع في الأدب فحوى فنونه رواية ومعرفة حتى انتهت اليه رئاسة الأدب في عصره وأستفاد به الطلبة[٧]، ومنهم من ترجم هذه المعرفة والدراية إلى مصنفات موسوعية حوت العديد من فنون الأدب .

---

١ - الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٢٢٠) ، السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٣١٨) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٤٣٤) .
٢ - السنيدي : المدارس وأثرها ، (ص ٣١٧) .
٣ - الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص ١٠٣) .
٤ - ابن خلدون : المقدمة ، (ص ٥٦٧) .
٥ - عسيري : الحياة العلمية في العراق ، (ص ٤٠٠) .
٦ - وهو ما يلاحظ في خطب الكتب المصنفة وثناياها في الفقه والتاريخ وغيرها من العلوم ، انظر على سبيل المثال ، الأفضل : العطايا ، (١/أ) ، الخزرجي : العقد ، (١/أ - ب) ، ابن المقرئ : التمشية ، (١/٦ ، ٧ ، ٨).
٧ - الخزرجي : االعقد ، (٢/٢٠٩ - ب) .

ومن أبرزهم الأديب سليمان بن موسى الجون الأشعري ، (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) كان فقيهاً فاضلاً عالماً بالنحو واللغة والأدب [١]، وعمل شرحاً للخمرطاشية[٢] اسماه « الرياض الأدبية شرح الخمرطاشية » [٣] .

ومنهم الفقيه الحنفي عمر بن علي العلوي ، (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) ، وله مصنف في الأدب يقع في سبعة مجلدات[٤] يسمى « منتخب الفنون الجامع للمحاسن والعيون » [٥] .

ومن المبرزين في الأدب الفقيه الحنفي ابو بكر بن أحمد المعروف بأبن الصايغ ، (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) أخذ في الأدب على أبي بكر بن دعاس ، فكان إمام أهل عصره في فنه واستفاد به جمع من الطلبة [٦] .

ومنهم الأديب احمد بن أبي بكر بن معدان ، (ت بعد ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) وصفه الخزرجي بقوله : « اشتغل بفنون الأدب ، وشارك في كثير من العلوم وبرز في منثورها والمنظوم .. »[٧] .

ومنهم الأديب علي بن محمد بن اسماعيل الناشري ، (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) ، كان شاعراً لبيباً عارفاً بالاخبار والسير واداب الملوك[٨] ، وصنف في الأدب كتاب « السلسل الجاري في ذكر الجواري »[٩] .

ومنهم الفقيه احمد بن أبي القاسم السهامي ، (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) قرأ في الأدب على أبي بكر الدماميني ، حتى اشتهر عنه معرفته بالأدب والبلاغة [١٠] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٢/ ٥٠) ؛ الأفضل : العطايا ، (٢١ - أ) ؛ الخزرجي : العقود ، (١/ ١١٢) .

٢ - الخمرطاشية : قصيدة تقع في نحو ثلاثمائة بيت ، في مدح حِمْير ، نظمها احمد بن خمرطاش الحميري ، (ت٥٥٤هـ/ ١١٥٩م) ، انظر : الخزرجي : العقد ، (١/ ١٦٧ - أ ، ب) ؛ الحبشي : دراسات في التراث اليمني ، (ص ١٢١) ، ومنها نسخة خطية بمكتبة الجامع بزبيد ، كما أخبرني الاستاذ عبد الرحمن الحضرمي يرحمه الله .

٣ - منها نسخة مخطوطة بمكتبة ليدن تحت رقم (٧٠٢) ، انظر بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، (ص ١٥٦) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٢/ ٥٤) ؛ الأفضل : العطايا (٣٩ - ب) ؛ وذكرا أن عنوان الكتاب « نزهة النظار وأنس الحضار » .

٥ - الخزرجي : العقود ، (١/ ٢٥٩) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/ ٥٠١ - أ) ، وقد سبقت الإشارة إلى نسخ الكتاب المخطوطة ، انظر الرسالة (ص ١١٨) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٢/ ٥٦) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢/ ٢٠١ - أ) ؛ العقود ، (١/ ٣٣٦) .

٧ - طراز ، (٦١ - ب) .

٨ - الخزرجي : العقد ، (٢/ ٥٠ - ب معهد) ؛ ابن حجر : إنباء الغمر ، (٥/ ١٩٠) .

٩ - السخاوي : الضوء ، (٥/ ٢٩١) ؛ الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣٦٣) .

١٠ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٧ ، ٢٩٨) .

ومن المبرزين في اللغة والأدب ، الأديب احمد بن عمر بن احمد المنقش ، (ت بعد ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م) ، ومن شيوخه ابي بكر الدماميني ، وصنف في الأدب كتاباً أسماه « درر الأخبار وجواهر الآثار » اشتمل على أداب وحكايات[١] .

ومن المشاركين في التأليف الأدبي المحدث احمد بن احمد بن عبد اللطيف الشرجي ، (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م)[٢] ، وصنف كتاب « نزهة الأحباب في النوادر والملح »[٣] .

---

١ - السخاوي : الضوء ، (٤٩/٢ ، ٥٠) .

٢ - السخاوي : الضوء ، (٢١٤/١) ؛ طبقات الحنفية ، (١٨ ، ١٩) .

٣ - ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٧٢٦ أدب) ؛ انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣٦٧) .

المبحث الثالث : العلوم الإجتماعية :-

شهد اليمن في العهد الرسولي عناية ونضوجاً تأليفياً في حقل الدراسات الإجتماعية ولاسيما علم التاريخ بفروعه المختلفة ، وقد أسهم علماء زبيد في إثراء هذا الجانب بالعديد من المؤلفات الجادة ، والتي شكلت في مجملها علامة مميزة في مدرسة التاريخ اليمني .

١ - علم التاريخ :

كان لبعد اليمن وانزوائه عن مركز الخلافة الإسلامية ، أثره في اهمال العديد من مؤرخي التاريخ العام - في عهد تدوين الكتابة التاريخية ورسوخها في القرن الثالث الهجري وما بعده - لأحواله السياسية ، فضلاً عن رجاله وعلمائه ، إلا ما ندر من إشارات لايمكن من خلالها تكوين صورة واضحة المعالم عن الأحوال العامة لهذه البلاد .

وكان هذا حافزاً لليمنيين للعناية بتاريخهم ، وقد تمثلت هذه العناية في ظهور بعض المصنفات التاريخية خلال عهود الدويلات المستقلة في اليمن ، والتي شكلت في مجملها مرحلة أولية للتاريخ المحلي اليمني ، بيد أن السمة الغالبة عليها الصبغة المذهبية والأقليمية ، إذ تناولت الكتابات تاريخ طائفة مذهبية أو مدينة بعينها[١]، ولعل هذا نتاج طبيعي للأوضاع التي مرت بها باليمن آنذاك والمتمثلة في انقسامه إلى عدة دويلات تحكمها اهواء ومذاهب مختلفة .

وفي العهد الرسولي شهدت حركة التدوين التاريخي أزهى عصورها في اليمن ، إذ إتسمت بالشمولية ، فتناولت اغلب اقاليم اليمن ، كما تعددت فروعها ومناحيها فشملت النواحي السياسية ، والرجال والوفيات والنظم .

وقد أسهم في هذا النضوج عناية السلاطين الرسوليين أنفسهم بهذا الجانب من العلوم تلقياً وتأليفياً ، والذي كان له اثره في جلبهم لأمهات الكتب التاريخية من مختلف اقطار العالم الإسلامي ، وتزويد المكتبة اليمنية بها ، ويكفي شاهداً على ذلك التمعن في موارد كتاب « نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون » للسلطان الأفضل عباس بن علي ، والتي تضمنت اكثر من ثلاثين مصنفاً من أمهات كتب التاريخ العام وتواريخ الرجال والطبقات[٢] .

وكان لعلماء زبيد إضافات جادة في مناهج التأليف التاريخي وجهوداً مميزة في تنوع الكتابة التاريخية ، والتي شملت في مجملها :

١- الدجيلي : الحياة الفكرية ، (ص ١٤٣ - ١٥٩) ؛ الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ١١٧) .

٢ - الحبشي : حكام اليمن المؤلفون ، (ص ١١٧ ، ١٥٩ ، ١٧٢) الافضل : نزهة العيون ، (١/أ) واورد مصادره تحت عنوان الكتاب في الغلاف .

أ - التاريخ العام [١] :

تناول بعض المؤرخين في مؤلفاتهم التاريخ الإسلامي بدءاً من البعثة النبوية المباركة ، ومروراً بدولة الراشدين وبني أمية ، وبنى العباس ، وصدراً من دولة المماليك في مصر ، وكان المنهج الغالب على هذا النوع من التأليف ذكرالخليفة وأهم الأحداث السياسية في عهده ، وفق النظام الحولي ، مع ذكر الوفيات ، كل ذلك بأسلوب موجز ومختصر[٢] .

ب - التاريخ المحلي « تاريخ الدول المتعاقبة على حكم اليمن » :

وقد لقي هذا المجال عناية المورخين ، فصنفوا في الدول المتعاقبة على تاريخ اليمن حتى العصر الرسولي[٣] ، كما ظهرت مؤلفات عنيت بتاريخ الرسوليين ، وقد انتهج مؤلفوها المنهج الحولي ، مع مزج الأحداث السياسية بالوفيات[٤] .

ج - التراجم :

ومما تناوله مؤرخو زبيد بالتأليف جانب التراجم ، ومنها العامة التي تناولت أصحاب الأثر العلمي والسياسي وأهل الصلاح والتقوى ، ومنها تراجم عنيت بطوائف معينة ، وآخرى عنيت بسير ومناقب رجالات من أهل العلم والفضل بعينهم ، ومما تجدر الإشارة إليه التأليف في تراجم أسر علمية دون غيرها ، ويعد هذا المنحى التأليفي مما ابتكره مؤرخو زبيد ، إذ كانت مصنفاتهم فيه الأولى من نوعها في مدرسة التاريخ اليمني[٥] .

أما عن المنهج التأليفي الغالب على كتب التراجم ، فمنه الترتيب « الهجائي » ، ويتمثل ذلك في كتاب العقد الفاخر للخزرجي ، ومنه نمط اتبع في ترتيبه نظام الطبقات وفق تقسيم بلداني اقليمي ، فيذكر البلد ثم يشير إلى تراجم أهله طبقة تلو الآخرى . وهو الذي سار عليه الأهدل في كتابه الموسوم بـ « تحفة الزمن »[٦] .

---

١ - والتأليف فيه شمل مصنفات مستقلة ، أو مقدمات لمصنفات عنيت بتاريخ اليمن ، ومثاله كتاب العسجد المسبوك للأشرف ، والعقد الفاخر للخزرجي .

٢ - الأشرف : العسجد المسبوك ، (ص ٩٢ - ٩٤) ؛ الخزرجي : العقد ، (١/٤٢ - أ ، ب) .

٣ - ومثاله العسجد المسبوك للخزرجي .

٤ - ومنها كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي .

٥ - الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٤٧) .

٦ - وهو يتبع في ذلك منهج المؤرخ الجندي في كتابه السلوك .

د - الأنســاب :

وفي الأنساب صنف عدد من مؤرخي زبيد عدة رسائل وكتب ، منها ما أشتمل على أنساب القبائل العربية والجنوبية منها على وجه الخصوص ، ومنها ما عني بأنساب القبائل والأسر التي سكنت مدينة زبيد(١) .

هـ - النظم الإدارية والمالية :

ومن انواع التأليف التاريخية التي كتب فيها الزبيدون ، تاريخ النظم ومؤسسات الدولة ، ودواوينها وخاصة ديوان الخراج السلطاني(٢) .

أما أبرز من اشتغل بالتاريخ والتأليف فيه من علماء زبيد خلال العهد الرسولي فيأتي في مقدمتهم الأديب عمر بن علي العلوي ، (ت ٧٠٣هـ /١٣٠٣م) وله مختصر لطيف في « سيرة شيخه أبي بكر بن حنكاش »(٣) ، ومنهم ابو بكر بن أحمد بن دعسين القرشي ، (ت ٧٥٢هـ /١٣٥١م) ، كان فقيهاً شافعياً محدثاً نسابه (٤) ، وله مؤلفات في الأنساب ، منها كتاب « العقد الفريد في انساب بني أسيد(٥) » ، وكتاب « الكامل في الأنساب » ذكر فيه سيرة جده زكريا بن خالد الأموي القادم إلى اليمن وذكر عقبه وعقب الذين قدموا معه اليمن إلى زمنه(٦) .

كما قام حفيده الفقيه ابو بكر بن احمد أبي بكر بن دعسين القرشي ، (ت ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م) بالتذييل على كتاب العقد الفريد بكتاب سماه « الدر النضيد في انساب بني أسيد »(٧).

---

١ - سيد : مصادر تاريخ اليمن ، (ص ١٤٦ ، ١٨٤) .

٢ - الرفاعي ، د. طلال : نبذة من كتاب ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب ، (ص ٢٣ - ٢٦) منشورات المكتبة التجارية مكة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، سيد : مصادر تاريخ اليمن ، (ص ١٦٥ ، ١٦٦) .

٣ - والفقيه ابن حنكاش ، كان شيخه وجده لأمه ، انظر : بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٠١/٣ - أ) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (٢٠١/٢ - أ) ؛ الأهدل : تحفة ، (٢٥٠/٢ ، ٢٥١) .

٥ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١١٥١/٢) ، سيد : مصادر تاريخ اليمن ، (ص ١٤٦) .

٦ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٣٨١/٢) ؛ الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٦٢) .

٧- السخاوي : الضوء ، (١٧/١١ ، ١٨) ؛ حاجي : خليفة : كشف الظنون ، (١١٥٢/٢) .

وللفقيه الشافعي ، محمد بن موسي الذوالي ، (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) مشاركة في التأليف التاريخي ، إذ صنف كتاب « التحفة المدونة في أسرار السلطنة »[١] ويبدو من عنوانه أنه من الكتب المعناة بنظم الحكم والإدارة [٢] .

ومن أشهر مؤرخي زبيد وابرزهم المؤرخ علي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي ، (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) شيخ مؤرخي اليمن في عصره ، ولد (بعد ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م)[٣]، وكان في بداية أمره يعمل في نقش وزخرفة المباني ، حتى صار مقدم أهل هذه الصناعة في سنة (٧٨٥هـ/ ١٤٨٠م) تقريباً [٤] ، مع إشتغاله بطلب العلم ثم اتصل بالسلطان الأفضل عباس فنال عنايته ورعايته ، إلا أنه برز وأشتهر في عهد السلطان الأشرف اسماعيل فخصه بصحبته ومجلسه وادناه منه ، وسامحه في خراج ارضه ونخله ، واغدق عليه الهبات والعطايا[٥] .

اما عن تعليمه وشيوخه فلم يشر من ترجم له من المؤرخين إلي شئ من ذلك ، غير أنه امكن تلمس بعضاً من هذا الجانب من خلال مصنفات الخزرجي نفسه ، إذ اعتاد ذكر علاقاته العلمية ، بمن ترجم لهم من العلماء المعاصرين له في ثنايا الترجمة ، فقد ذكر أنه أخذ القراءات السبع افراداً وجمعاً ، على شيخ القراءات المقرئ ، محمد بن عثمان بن شنينه ، (ت ٧٥٨هـ /١٣٥٦م) [٦]، كما أخذ في الفقه والأدب علي الفقيه ابو بكر بن علي البجلي ، (ت ٧٦١هـ /١٣٥٩م) وفي هذا يقول الخزرجي : « وهو شيخي الذي فتح الله به علي في فن الأدب »[٧] أما اللغة والنحو فأخذهما على نحوي زبيد أحمد بن عثمان بن بصيبص ، (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) وقد نص على ذلك بقوله :« وعليه قرأت مقدمة طاهر ، وبعض الفيه ابن مالك ، وسمعت بقراءة غيري معظم الجمل للزجاجي ... »[٨] ، وفي الحديث لزم مجلس الإمام الفيروزبادي ، (٨١٧هـ / ١٤١٤م)

---

١ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٧) .
٢ - إذ صنفه بعض الباحثين في هذا الميدان ، انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٣٤) .
٣ - وقيل (٧٣٠هـ /١٣٢٩م) انـظر : ابن حجـر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٠٣) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩١) .
٤ - الخزرجي : العقود ، (٢١٥/١ - ب) .
٥ - الخزرجي : العقود ، (١٥٠/٢) ، عبد المنعم ، د. شاكر : نظرة في مصنفات وموارد الخزرجي مؤرخ اليمن ، (ص ١١١) ، مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٧ ، السنة ١٢ ، ١٩٨٦م .
٦ - الخزرجي : العقود ، (٩٢/٢) .
٧ - العقد ، (٢٠٩/٢ - ب) .
٨ - طراز ، (٧٠ - أ ، ب) .

وسمع عليه صحيح البخاري ، كما أجازه إجازة عامة في جميع مقروءاته ومسموعاته ومستجازاته ومصنفاته وكتب له خطاً بذلك [١]، كما التقى بالامام الحافظ ابن حجر في زبيد[٢]، وقد صرح ابن حجر بسماعه عليه شيئاً من فوائده[٣] .

وبرع الخزرجي في عدة علوم منها القراءات حيث تولى تدريسها في جامع الملاح[٤] ، كما أجاد النظم وله قصائد عديدة في مناسبات شتى[٥] ، وبرز في التاريخ والتأليف فيه ، فكان سبب شهرته ، وصَرَفَ همته لتاريخ موطنه ، وعن أهمية التاريخ والتأليف فيه يذكر الخزرجي أن السبب في ذلك : « ما رأيت من إهمال الناس لهذا الفن مع شدة احتياجهم إليه ، وتعويلهم في كثير من الأمور عليه ، ولما يندرج في ضمنه من المواعظ والأداب وتفصيل شوابك الأرحام والأنساب ، ولولا معرفة التاريخ لما اتصل أحد من الخلف بشيء من أخبار السلف ، ولا عُرِف فاضل من مفضول، ولا إمتاز معروف عن مجهول .. »[٦] .

وللخزرجي تصانيف تاريخية عديدة منها ماخصه بالأحوال السياسية والعامة ، ومنها ما أفرده للتراجم ، ومن مؤلفاته ، كتاب « العسجد المسبوك »[٧] ، وكتاب « الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام »[٨] و كتاب « العقود اللؤلوية في تاريخ الدولة الرسولية »[٩] وكتاب «مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن »[١٠] وله رسالة في نسب الرسوليين سماها «المحصول في إنتساب بني رسول »[١١] وفي التراجم صنف مؤلفه المشهور « طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن »[١٢] والمعروف ايضاً بـ « العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن »[١٣] .

---

١ - الخزرجي : العقود ، (٢/٢٥٠) ؛ الكفاية والإعلام ، (١٧٤ - أ) .
٢ - السخاوي : الجواهر والدرر ، (ص ٨٧) .
٣ - ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٠٣) .
٤ - الخزرجي : العقود ، (٢/١٧١) .
٥ - راجع المبحث الخاص بالشعر ، (ص ٣٣٧) .
٦ - العقد ، (١/٤ - ب) .
٧ - البريهي : صلحاء اليمن (ص ٢٩١) ، سيد : مصادر تاريخ اليمن ، (ص ١٦٢) ، وانظر : المبحث الخاص بالتعريف بمصادر البحث ، (ص ٧) .
٨ - الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٦٦) ، وانظر المبحث الخاص بمصادر البحث (ص ٨) .
٩ - وهو أحد ركائز هذا البحث .
١٠ - البغدادي : ايضاح المكنون ، (٢/٤٥٨) ؛ الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤٦٦) .
١١ - الخزرجي : العقود ، (١/٢١) .
١٢ - الخزرجي : العقد ، (١/٦ - ب) ؛ السخاوي : الضوء ، (٥/٢١٠) .
١٣- انظر المبحث الخاص بمصادر البحث ، (ص ٧) .

وقد استند الخزرجي في كتابة مؤلفاته وجمع مادتها التاريخية على مصنفات من سبقوه للمادة التاريخية السابقة لعصره[١] ، كما جاء تأريخه للفترة التي عاصرها خاصة النواحي السياسية وأعمال السلاطين ومقامهم وترحالهم ، اكثر دقة وموضوعية نظراً لقربه من سلاطين الدولة . غير أن الملفت للنظر توقفه في سرد احداثه التاريخية عند وفاة السلطان الأشرف اسماعيل سنة (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) رغم أن العمر قد امتد به إلى عام (٨١٢هـ / ١٤٠٩م) .

ويعد منهجه الذي سلكه في ترتيب كتابه « طراز اعلام الزمن » المتعلق بالتراجم[٢] من الشواهد على نضوج الكتابة التاريخية في زبيد في العصر الرسولي ، ومواكبتها لروح العصر ، إذ صدر كتابه بالحديث عن فضل اليمن وأهمية علم التاريخ [٣]، ثم افرد فصلاً بين فيه خطته في وضع مادة الكتاب وترتيبها ، فذكر أنه بدأه بمقدمة في سيرة النبي ﷺ ، ثم ذكر خلفاء المسلمين .. إلى أن قال : « ثم اشرع بعد ذلك في مضمون الكتاب وارتب الأسماء المذكورة على حروف المعجم في اصطلاح اهل اليمن فأبدأ بالألف التي هي صورة الهمزة ثم الباء ثم التاء ... »[٤] إلى أن قال : « وجعلت المسمين بالكنى كأبي بكر ... ، في باب أخر بعد ابواب الحروف المذكورة ، ثم اختم الكتاب بباب اذكر فيه مشاهير النساء »[٥] وختم هذا الفصل بذكر موارد كتابه[٦] ، ثم شرع في مقصده .

وتبرز أهمية ما خلفه الخزرجي من كتابات تاريخية ، في اعتماد المؤرخين عليها كمصادر أولية في تاريخ الدولة الرسولية ، ورجال اليمن في تلك الفترة ، ويبدو ذلك جلياً في النقول التي زخرت بها المصادر اليمنية وغيرها [٧] .

---

١ - عبد المنعم : نظرة في مصنفات وموارد الخزرجي مؤرخ اليمن ، (ص ١١٣ ، ١١٤) .

٢ - وهو كما أشير سابقاً ، المعروف بالعقد الفاخر الحسن .

٣ - طراز ، (٣ - أ) ؛ العقد ، (١/٤ - ب ، ٥ - أ) .

٤ - طراز ، (٣ - أ) ؛ العقد ، (١/٥ - ب) .

٥ - طراز ، (٣ - ب) ؛ العقد ، (١/٦ - أ) .

٦ - وذكر أن مادة كتابه اخذت في الغالب من كتاب السلوك للجندي ، طراز ، (٣ - ب) .

٧ - انظر في ذلك : السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، (ص ٦٢) ، الضوء ، (٤/١٥٣) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١٣٨ ، ١٨٢) ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، (٢/١٧٣) ؛ بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٥٦) ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، (١/ ١٤٠) .

ومن مؤرخي زبيد العلامة الحسن بن علي الشريف الحسيني ، (ت بعد ٨١٥ هـ /١٤١٢م) أحد كتاب الدواوين الرسولية ، صنف عدة كتب في النظم المالية ودواوين الخراج السلطاني في اليمن في عهد الدولة الرسولية ، منها « الديوان الجامع اليسير في معرفة التغليل والتسعير »[١] وكتاب « ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى والكتّاب »[٢] وجعله في أربعة فصول ، الفصل الأول في فضل القلم وأهله ، والفصل الثاني في معرفة قواعد دواوين الخراج السلطاني ، والفصل الثالث في معرفة قواعد أموال الجهات اليمنية ، والفصل الرابع في معرفة ما يسترفع من الأشغال والحسبانات إلى الديوان السعيد[٣] .

ومن المصنفين في التاريخ الفقيه محمد بن عبد الله بن عمر الناشري ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) أحد فقهاء الشافعية ، تفقه بعلي بن أبي بكر الناشري ، وابو القاسم بن موسي الذوالي ، وبرع في الفقه والحساب ، وشارك في التاريخ[٤] ، ومن تصانيفه « غرر الدرر في مختصر السير وانساب البشر »[٥] وكتاب « النصائح الإيمانية لذوى الولايات السلطانية »[٦] .

ومن مؤرخي زبيد الفقيه علي بن أبي بكر بن علي الناشري ، (ت ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) برع في الفقه وله فيه تصانيف عديدة[٧] ، وشارك في التاريخ وله مصنف سماه « روضة الناظر في اخبار دولة الملك الناصر »[٨] .

---

١ - الحسيني : ملخص الفطن ، (٥/ب) .

٢ - صدر الفصل الأول والثاني منه محققاً تحت عنوان « نبذ من كتاب ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب » تحقيق د. طلال جميل الرفاعي ، عن المكتبة التجارية بمكة ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٣ - الحسيني ، ملخص الفطن ، (٦/أ ، ب) .

٤ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٦٤/٢ ، ٦٥) ؛ الوشلي : نشر الثناء الحسن ، (٥٩١/٢) .

٥ - منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٢١٥٦ تاريخ) ، انظر : الرقيحي : فهرست الجامع ، (١٧٩٤/٤) .

٦ - السخاوي : الضوء ، (١٠٠/٨) ؛ الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٣٥) .

٧ - ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٧٠) ، السخاوي : الضوء (٢٠٥/٥) .

٨ - منه نسخة مصورة تحت مسمى « روضة الناظر للملك الناصر » بمركز البحث العلمي ، واحياء التراث الإسلامي بجامعة ام القرى برقم ٢٩٠ ميكروفيلم .

ومن المشتغلين بالتاريخ الفقيه عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري ، (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م) وله تصنيف سماه « البستان الزاهر في طبقات بني ناشر »(١)، وهو من المؤلفات التي عنيت بتراجم الأسر العلمية ، وصفه السخاوي بقوله : « وهو مفيد طالعته ، واستطرد فيه لغيرهم مع فوائد ومسائل ... »(٢) وقد ذيل عليه الفقيه الأديب حمزه بن عبد الله الناشري ، (ت ٩٢٦هـ / ١٥١٩م)(٣) .

ومنهم الفقيه المؤرخ الحسين بن عبد الرحمن الأهدل ، (ت ٨٥٥هـ /١٤٥١م) برع في الحديث والفقه والأصول والمنطق وأخذ على كبار علماء عصره(٤)، ومن تأليفه في التاريخ كتاب « تحفة الزمن بذكر سادات اليمن »(٥) إختصر فيه كتاب السلوك للجندي(٦) ، واضاف إليه وفيات من أتى بعده من العلماء إلى عصره ، ورتبه وفق نظام المدن ، فيذكر المدينة وعلمائها طبقة تلو الأخرى ، وقد صدر كتابه ببيان أهمية التاريخ واقسام التأليف فيه ، فقال : « وأعلم أن التواريخ على ضربين احدهما : تاريخ العالم من إبتدائه ويسمى كتب المبتدأ ، وفيه ذكر إبتداء خلق السموات والارض والشمس والقمر والجنة والنار وخلق آدم عليه السلام وذكر الأنبياء من ذريته ، وقصصهم من اخبار اممهم وما يتعلق بذلك إلى زمن المصنّف .

والضرب الثاني : تاريخ الإسلام من إبتدائه إلى زمن المصنف ، وقد يكون التاريخ مخصوصاً ببلد المصنف .. ، واما الطبقات فتختص غالباً بطائفة مخصوصة كطبقات الفقهاء الشافعية ، والمالكية ، والحنبلية أو الحنفية أو طبقات الملوك .. »(٧) ثم ذكر فضائل اليمن ، وفضائل العلم والعلماء ، ثم شرع في مقصد كتابه(٨)، وعن جهده في الكتاب وعمله فيه ، وأنه

---

١ – الأهدل : تحفة الزمن ، (٦٣/٢) ؛ السخاوي : الضوء ، (١٣٤/٥) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١١٦) ؛ الوشلي : نشر الثناء الحسن ، (٥٩١/٢) .

٢ – الضوء ، (١٣٤/٥) .

٣ – العيدروس : النور السافر ، (ص ١٣١) ؛ الشوكاني : البدر الطالع (٢٣٨/١) .

٤ – ترجم لنفسه ترجمة واسعة ذيلها بفهرس لمؤلفاته : انظر كتابة ، تحفة الزمن ، (٢٠٧/٢ – ٢١٠) .

٥ – وهو احد مصادر هذا البحث ، انظر الرسالة ، (ص ٨ ، ٩) ورغم تحقيق الجزء الأول على يد الأستاذ عبد الله الحبشي ، إلا أن الجزء الثاني لازال مخطوطاً .

٦ – الأهدل : تحفة الزمن ، (١٩/١ ، ٢٠) .

٧ – الأهدل : تحفة الزمن ، (١٨/١ ، ١٩) .

٨ – الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٠/١ – ٢٨) .

لم يقتصر على الإختصار ، يقول محققه عنه :« إنه لم يقف موقف الملخص العقيم الذي يختصر العبارة دون أن يعمل فيها فكره ، وإنما هذب وشذب واضاف زيادة تكاد تربو على نصفه مما يجعله بحق تاريخاً مستقلاً .. »[١] .

ومن مؤرخي زبيد المحدث احمد بن عبد اللطيف الشرجي ، (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م) أسهم في تاريخ الرجال بمصنفٍ أسماه « طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص »[٢] وترجم فيه لرجال الصوفية في اليمن ، وسار في ترتيبه وفق الترتيب الأبجدي ، وعن سبب تأليفه ، يقول :« فاءني وقفت على جملة من الكتب المصنفة في ذكر اولياء الله تعالى وتعديد فضائلهم كراماتهم ومناقبهم ، ككتاب الرسالة للإمام القشيري ، وكتاب العوارف للشيخ شهاب الدين السهروردي ، وطبقات الصوفية للشيخ أبي عبد الرحمن السلمي ، ومناقب الابرار لإبن خميس وغيرهم ، فلم أر أحداً تعرض لذكر أحد من أهل اليمن من السادة الصوفية الصادقين والعلماء العاملين الزاهدين ، وإنما يذكرون أهل الشام والعراق والمغرب ... فلما كان ذلك كذلك ، أحببت أن أجمع كتاباً أفردُ به ذكر الأولياء من أهل اليمن وأبيّن فيه أحوالهم واقوالهم ومناقبهم وكراماتتهم ... »[٣] .

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، مقدمة المحقق ، (ص ١/١٠) .

٢ - طبع الكتاب ونشر عن الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، وهو أحد مصادر البحث .

٣ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٥ ، ٣٦) .

٢ - الجغـرافيا والبلـدان :

شهد القرن الرابع الهجري نقطة انطلاق لحقبة جديدة ، ازدهرت خلالها الدراسات الجغرافية ، وأسهم الجغرافيون المسلمون بنصيب وافر في تأليف المسالك والممالك والبلدان[١] .

وكان لعلماء اليمن إسهامهم في هذا الميدان ، ويأتي في طليعتهم ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني ، (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) ، صاحب التصانيف الجغرافية [٢]، والتي من أشهرها كتاب « صفة جزيرة العرب » الذي تناول فيه المظاهر الطبيعية لجزيرة العربية ، واجناس سكانها وقبائلها ، وما ضمت من حيوان ومعادن وطرق ، وبدأه بمقدمة رياضية جغرافية تعرض فيها لمختلف طرائق تحديد العروض والأطوال ، كما قدم وصفاً عاماً لأقاليم الأرض السبعة ، ثم شرع بعدها في وصف جزيرة العرب ، وقسمها إلى خمسة اقسام تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن[٣] .

ويعد مصنفه هذا من أهم الكتب الجغرافية التي تناولت الجزيرة العربية ، إذ كانت مادته مورداً لمن جاء بعده من الجغرافيين ، كما شهد بقيمته العلمية عدد من الجغرافيين الأوربيين[٤] .

وكان من المتوقع أن يكون لنتاج الهمداني الجغرافي أثره في جغرافي اليمن ليواصلوا المسير على منواله بحثاً وتأليفاً ، غير أن المتتبع للنتاج الفكري اليمني ، يجد عزوفاً من العلماء عن ورود هذه الطريق ، وبالتالي ندرة التأليف فيه ، وهذا الحال ينطبق على مابعد زمن الهمداني حتى العهد الرسولي .

ويبدو أن لعناية الجغرافيين والرحالة بأقليم اليمن مكبراً ، إضافة إلى كتابات الهمداني فيه[٥] ، بعض الأثر في إنصراف اليمنيين عن التنقيب والتأليف في هذا الجانب ، إذ وجدوا في فيما صنف وكُتبَ غنىً لهم عما سواه .

وكل ما يمكن قوله عن العناية بالجغرافيا والبلدان في العهد الرسولي ، أنها كانت شديدة

١- حميدة ، د. عبد الرحمن : أعلام الجغرافيين العرب ، (ص ٤٩) دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
٢ - عن حياته ومصنفاته انظر مقدمة صفة جزيرة العرب للأستاذ حمد الجاسر ، (ص ٧ - ٣٣) .
٣ - حميدة : اعلام الجغرافيين العرب ، (ص ٢٣٨) .
٤ - حميدة : اعلام الجغرافيين العرب ، (ص ٢٣٩) .
٥ - العمري : د. حسين ، ورفاقه : في صفة بلاد اليمن عبر العصور ، (ص ٣٥ - ٢٣٦) ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

الإرتباط بعلم التاريخ ، نتيجة لإتباع المؤلفين لأسلوب المزج بين الوصف الجغرافي والتاريخ للأحداث والرجال[١] ، إضافة إلى ما ورد من جزئيات جغرافية عند كتّاب الدواوين[٢] .

وقد أسهم المنهج الذي سلكه المؤرخون في تراجم الرجال ، وفق نظام الطبقات البلداني أو الترتيب الأبجدي ، أثره في العناية بالبلدان والتعريف بها ومواقعها[٣] ، وضبطها لغوياً خشية التصحيف[٤] ، ومن ذلك ماورد في كتابات المؤرخ الخزرجي ، ومثاله ما تضمنته ترجمة أحد العلماء بقوله :« ابو اسحاق ابراهيم بن محمد كان فقيهاً صالحا يسكن قرية الدوم من جبل ملحان ، بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعد الحاء الف ونون ، وهو جبل شرقي مدينة المهجم تفقه المذكور بأحمد بن الحسن الخلي ... »[٥] .

كما لم تخلو كتاباته عن الأحداث السياسية من التعريف بالمواقع الجغرافية ومنه قوله : « ويروى أن رجلاً كان على جبل الموسم : وهو جبل صغير منفرد في خبت العسلقية من وادي سهام ... »[٦] .

وفي كتابات الأهدل التاريخية يلمس الباحث النهج نفسه إذ حفلت بالوصف الجغرافي للعديد من المواقع ، ومن ذلك قوله : « ومنهم حجر بن قيس المدري نسبه إلى قرية (مَدَارَات) بفتح الميم والدال والراء ، ثم الف ثم مثناه فوق ، وهي على نصف مرحلة من الجند من قبليّها »[٧] وقوله : « عَثْر : بعين مفتوحة ومثلثة ساكنه ، وراء مهملة ، قرية كانت بين حلي وحرض . خربت منذ زمن طويل ... »[٨] .

كذلك إتسمت كتابات الشرجي التاريخية ، بتضمينها تعريفات بالبلدان والمواقع وبعض الجماعات والقبائل[٩] ومنها ما ورد في ترجمته للعلامة ابراهيم بن عبد الله بن زكريا ،

---

١ – سيد : مصادر تاريخ اليمن ، (ص ١٢) .

٢ – الحسيني : ملخص الفطن ، (٦/أ ، ب) ، (١٣ / أ ، ب) .

٣ – انظر : الحبشي ، عبد الله : الجندي وجهوده في ضبط البلدان اليمنية ، (ص ٢٦١ – ٢٦٧) ، مجلة العرب الرياض ، ج ٣ ، ٤ السنة ٢١ رمضان وشوال ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٤ – وهي كثيرة جداً ، ولو تصدى لها الباحثون لأخرجوا معجماً جغرافياً غنياً عن البلاد اليمنية .

٥ – العقد الفاخر ، (١/١٦٠ – ب) .

٦ – العقود اللؤلؤية ، (١/ ٥٢) .

٧ – تحفة الزمن ، (١/ ٧١) .

٨ – تحفة الزمن ، (٢ /٣) .

٩ – جمعها الأستاذ : عبد الله الحبشي في مقدمة الكتاب مفهرسة ، فبلغت (٢١٨ تعريفاً) مابين بلدان وجماعات ، انظر : الشرجي : طبقات الخواص ، (المقدمة ص ٩ – ٣٤) .

إذ يقول : « وقرية الشُويرى : المذكورة هي بضم الشين المعجمة وفتح الواو ، ثم ياء مثناة من تحت ساكنه ، وراء مفتوحة واخره الف مقصورة وهي معروفة بجهة الوادي سهام ، وقد خربت منذ زمان »[١] وقوله ايضاً : « الخَوِهَة : بفتح الخاء المعجمة وكسر الواو ، وفتح الهاء الأولى ، وآخره هاء تأنيث ، قريبة من ساحل البحر من جهة مدينة حيس »[٢] .

ومن تعريفه بالقبائل والجماعات قوله في ترجمة احمد بن أبي الخير الشماخي السعدي ، « منسوب إلى سعد العشيرة ، من مذحج القبيلة المشهورة ، والشماخي منسوب إلى قوم يقال لهم : آل شماخ يسكنون حضر موت ... »[٣] .

ومن نماذج الجزئيات الجغرافية عند كتّاب الدواوين ما ذكره الحسيني في عرضه لقواعد أموال الجهات اليمنية ، وأنها على جهتين :

الجهة الأولى : وهي الجبل الأعلى ، وتسمى البلاد العليا وهي طولاً من شرقي حضرموت إلي بلاد الطويلة ، وشرف قلحاح غرباً، وعرضاً من حقل قتاب جنوباً إلى بلد بيشه، قبلة وشمالاً.

الجهة الثانية : وهي المعروفة باليمن الأخضر وهي مدورة الشكل طولاً وعرضاً وجنوباً وشمالاً ، اولها من الاعمال اليحصبية ... إلى زبيد وماوالاها[٤] .

أما عن العلوم الفلسفية فثمة إشارات تكشف عن اشتغال بعض الزبيديين بهذه العلوم [٥]، رغم بغض المجتمع العلمي لها ونبذه للمشتغلين بها ، ولعل ذلك من أهم الأسباب وراء تجاهل المؤرخين لتراجمهم وسيرهم [٦] .

---

١ - طبقات الخواص ، (ص ٤٧) ، وقد وردت في الكتاب « الشويرا » بألف ممدودة .
٢ - طبقات الخواص ، (ص ٤٨) .
٣ - طبقات الخواص ، (ص ٨٣) .
٤ - انظر اقسام الجهات والتعريف بها ، الحسيني : ملخص الفطن ، (٦/أ ، ب) ، الرفاعي : نبذ من كتاب ملخص الفطن ، (ص ٣١ - ٣٩) .
٥ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢١٠ - ب) .
٦ - وفي ذلك يقول الجندي فيمن تعانى مذهب الحكماء : « وظهر فيهم ناس تعانوا الطب ومذهب الحكماء فنسبوا للخروج من المذهب ، لذلك فمن تحققته نسب إلى ذلك لم أذكره » انظر : السلوك ، (٢/٣٧٥) .

المبحث الرابع : العلوم التطبيقية :-

لئن كان الاشتغال بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية المساعدة ، قد شغل حيزاً واسعاً من مساحة النشاط العلمي بمدينة زبيد ، فإن النشاط المتميز للعلوم التطبيقية بفروعها خلال العهد الرسولي ، يظل علامة بارزة في مسيرة الحياة العلمية لا في زبيد فحسب ، بل في اقليم اليمن بأسره .

وذلك لما حظيت به العلوم التطبيقية ، من عناية الدارسين واقبالهم ، إضافة إلى إحياء الحركة التأليفية في فروعها ومباحثها ، والأهم من ذلك مشاركة السلاطين في هذه العلوم ، ومناجزتهم للعلماء بحثاً وتأليفاً ، ناهيك عما تركه العلماء الوافدون من أثرٍ في اثراء هذه العلوم والبحث فيها .

وقد شملت العناية بالعلوم التطبيقية مباحث عديدة منها العلوم الرياضية والفلكية والطب والصيدلة ، والبيطرة والفلاحة والكيمياء[١] .

أ - العلوم الرياضية والفلكية :

كان لعلماء زبيد ومنذ العهد الأيوبي عنايتهم بالعلوم الرياضية [٢]، واستمرت هذه العناية حتى بلغت أزهى مراحلها خلال العهد الرسولي ، والذي شهد بروز عدد من الرياضيين ، ممن قصدهم الطلاب من نواحي اليمن ، كما كانت مصنفاتهم من أهم المصادر المعتمد عليها في هذه العلوم[٣].

وكان علم الحساب[٤] من أبرز العلوم الرياضية التي شهدت اقبالاً من الدارسين خاصة الفقهاء الفرضيين ، وذلك لإرتباطه بعلم الفرائض ، إضافة إلى الجبر والمقابلة[٥] والمساحة[٦] .

١- انظر الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٣٩ - ٥٥٩) ؛ بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، (ص ٢٢٣ - ٢٢٦) .
٢ - الخزرجي : طراز ، (٧٥ - أ) .
٣ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١٤٦/٢) .
٤ - علم الحساب : « وهو علم يتعرف منه كيفية مزاولة الأعداد ، لإستخراج المجهولات الحسابية ، من الجمع والتفريق والتناسب والضرب والقسمة » انظر ، طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، (٣٦٨/١) .
٥ - علم الجبر والمقابلة : « وهو من فروع علم الحساب ، ويتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها ، ومعنى الجبر : زيادة قدر ما نقص في الجملة المعادلة ، بالإستثناء في الجملة الآخرى لتتعادلا ، ومعنى المقابلة : إسقاط الزائد من احدى الجملتين للتعادل » انظر ، طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ،(٣٦٩/١)
٦ - علم المساحة : « وهو علم يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والأجسام بما يقدرها من الخط ، والمربع والمكعب ، وفائدته في أمر الخراج وقسمة الأرضين .. » انظر ، طاش كبرى زاده :مفتاح السعادة ، (٣٥٣/١) .

ومن الكتب التي عكف العلماء على دراستها ، وشرحها ، واشتغل بها الطلاب ، كتاب « الجبر والمقابلة »[١] للخوارزمي[٢] ، وكتاب « التفاحة في علم المساحة »[٣] ، وبعض مصنفات علماء زبيد في هذا الجانب[٤] .

ومن المبرزين في العلوم الرياضية بمدينة زبيد خلال العهد الرسولي ، الفقيه محمد بن حسين الحضرمي ، (ت ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) كان فرضياً حسابياً ، وكان يعقد دروسه في الحساب الفرضي بمسجده الذي شُهِرَ به ، وعنه أخذ جمع من الفرضيين[٥] .

والعلامة احمد بن عمر بن هاشم المزيحفي (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م) كان عالماً بالحساب والهندسة[٦] ، ويعد من اوائل الزبيديين المصنفين في العلوم الرياضية في العهد الرسولي ، ومن مؤلفاته « شرح مختصر الخوارزمي في الجبر والمقابلة » وصفه الخزرجي بأنه شرح جيد ، إعتمد عليه العلماء لتحقيقه وكثرة فوائده[٧] ، وتداوله الطلاب ، وكان من الكتب المعتمدة في دراسة هذا العلم ، وله كتاب « جواهر الحساب » في عدة اجزاء[٨] ، ومن تأليفه « مقدمة في علم الحساب »[٩] .

ومن الحسابيين ، الفقيه علي بن عبد الله الزيلعي الفرضي ، (ت ٧١٤هـ /١٣١٤م) ، كان بارعاً في الفرائض والحساب ، مشاركاً في غيرها من العلوم ، واستفاد به جمع من الطلبه ممن لزموا مجلسه في المدرسة التاجية الفقهية بزبيد[١٠] .

---

١ – الخزرجي : العقد ، (٢/٢٢٧ – ب) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/١٤٦) .
٢ – هو محمد بن موسى الخوارزمي ، وينعت بالاستاذ ، فلكي ، رياضي ، مؤرخ ، جغرافي ، ويعد كتابه من اوائل الكتب الحسابية بين فيه نظام الأعداد الهندي وطريقة استخدامه ، كما عرض فيه للعديد من الأمثلة لتقسيم الميراث بين مستحقيه ،وشرح فيه طرق الجمع والطرح والقسمة والضرب وموقع الصفر وغيرها من العمليات الحسابية ، وكانت وفاته سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) انظر : كحاله : معجم المؤلفين ، (٣/٧٤١) ؛ عبد الرزاق ، أحمد : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، (٢/٥٢) .
٣ – تأليف الفقيه الزبيدي احمد بن محمد الأشعري ، انظر النشاط العلمي بزبيد في العصر الأيوبي ، الرسالة ، (ص٢٣) .
٤ – ستأتي الإشارة إليها في سياق الموضوع .
٥ – الجندي : السلوك ، (٢/٣١) .
٦ – الجندي : السلوك ،(٢/٣٨١) .
٧ – العقد ، (١/١٧٩ – أ) .
٨ – الجندي : السلوك ،(٢/٣٨١) ؛ الخزرجي : العقد ، (١/١٧٩ – أ) .
٩ – منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٢٢٧٣ حساب) ، انظر : الرقيحيى : فهرست الجامع ، (٤/١٩٦٢) .
١٠ – الجندي : السلوك ، (٢/٤٥) ؛ الخزرجي : العقود ، (١/٣٣٦) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٠٦ – ب) .

ومن المبرزين في العلوم الرياضية العلامة ، ابو بكر بن عمر بن عثمان الناشري ، (ت٧٦٠هـ / ١٣٥٨) كان من أشهر أهل زمانه في الحساب والجبر والمقابلة ، ومن مؤلفاته « شرح لمختصر الخوارزمي في الجبر والمقابلة »[١] ولـه « أرجوزة في علـم الحسـاب »[٢] .

كما كان للفقيه الحنفي ابو بكر بن علي الهاملي ، (ت ٧٦٩هـ /١٣٦٧م) مشاركة في علم الحساب ، إذ صنف كتاب « مؤنة الطلاب في معرفة الحساب »[٣] ويبدو أنه من الكتب المبسطة في علم الحساب ، وهو من ضمن مقروءات الفقيه الهاملي بمجلسه الفقهي بالمدرسة المنصورية الحنفية بزبيد .

ومن أعلام علم الحساب بزبيد الفقيه محمد بن عبد الرحمن السراج السدوسي ، (ت ٧٧٣هـ / ١٣٧١م) أخذ في الحساب عن العلامة الحسباني موسي بن علي بن الجلاد ، ومن أثاره التأليفية « مختصر شرح الخوارزمي »[٤] .

وكما برزت بعض الأسر العلمية في زبيد بالإشتغال بالفقه أو الحديث أو النحو[٥]، كذلك كان لأسرة الأشعري المعروفين ببني الجلاد ، شهرتهم في الإشتغال بالعلوم الرياضية ومنها، الحساب والجبر والمقابلة ، وأول من برع منهم الفقيه الحنفي موسى بن علي الأشعري ، كان عارفاً بالفرائض والحساب والجبر[٦] ، وخلفه ابنه أحمد ، (ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) الذي وصفه الخزرجي بقوله : «كان فقيهاً فاضلاً فرضياً .. بارعاً في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة .. وعليه استفاد كثير من الطلبة وقصد من الأماكن البعيدة .. »[٧] ومن تأليفه كتاب « المقدمة الذرية في إستنباط الصناعة الجبرية »[٨] ، وخلفه في مجلسه ابنه الفقيه علي بن أحمد ، وكان من المبرزين في الحساب والجبر والمقابلة[٩]، ثم ابنه الفقيه محمد بن علي ، والذي أشار إليه الأهدل

---

١ - المعلم وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٦٤ - أ) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٦٤) .
٢ - المعلم وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٦٤ - أ) .
٣ - منه نسخة مخطوطة بمكتبة برلين تحت رقم (٥٩٧٧) ؛ انظر ، بروكلمان : الأدبيات اليمنية (ص ٢٢٥) : حميد الدين : الروض الأغن ، (١/ ١٢١) .
٤ - الخزرجي : العقد ، (٢/ ٢٢٧ - ب) ؛ العسجد ، (ص ٤٢٦) ؛ الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٤١٨) .
٥ - مثل آل الحضرمي ، وآل الناشري ، وآل العلوي ، وآل الشرجي .
٦- الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢٨٢) .
٧ - العقد ، (١/ ١٨٧ - أ) .
٨ - الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ١٧٣ مخ) .
٩ - الخزرجي : العقد ، (٢/ ٣٤ - ب معهد) .

بقوله :« وهو الأن المشار إليه بمعرفة الفن »[١] ، وتبرز أثار هذه الأسرة العلمية واضحه في مجال التدريس إذ قصدهم الطلاب من انحاء اليمن واستفادوا بهم في الحساب والجبر[٢] .

ومن المشاركين في علم الحساب الفقيه محمد بن عبد الله الناشري ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) وله « مختصر في الحساب وفي مساحة المثلث »[٣] وجاء فيه[٤] :

إذا رمت تكسير المثلث يا فتى   فجمعك للأضلاع أصل لنا أتى

ونصف لمجموع الضلوع فابتده   وخذ كل ضلع فأعرضه مفاوتا

على النصف ثم الضرب للبعض بهيع   ونفذ ببعض ونصف فأعلمن متثبتا

ومنهم الفقيه الحنفي ابو بكر بن البرهان الضجاعي ، (ت ق ٩ هـ / ١٥م) ، وله كتاب في علم الحساب[٥] سماه « بغية الطلاب في عصر ضوابط الحساب »[٦] .

اما علم الفلك (الهيئة) فهو : « علم ينظر في حركة الكواكب الثابته والمتحركة والمتحيزة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك ، لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية »[٧] .

ولليمنيين عناية مبكرة بعلم الفلك إستمرت خلال عهود الدويلات المستقلة ، غير ان الدراسات الفلكية قد بلغت أوج تقدمها خلال العهد الرسولي[٨] ، وكان لإشتغال السلاطين بهذه العلوم وتآليفهم فيها أثره في هذا الجانب[٩] ، إضافة إلى عنايتهم بالوافدين من الفلكيين والأخذ عليهم ، وإفادة الدارسين من علمهم ، وإسناد الوظائف الديوانية لهم[١٠]، وقد نبعت هذه العناية من أهمية علم الفلك وإرتباطه بجوانب تعبدية في حياة المسلمين .

---

١ - تحفة الزمن ، (٢٨٣/٢) ؛ الجوهر الفريد ، (٢٠٩ - ب) .

٢ - الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٦٣) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (١٤٦/٢) .

٣ - الأهدل : تحفة الزمن (٦٤/٢) ؛ السخاوي : الضوء ، (١٠٠/٨) ؛ الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٤٩) .

٤ - السخاوي : الضوء ، (١٠٠/٨) .

٥ - السخاوي : الضوء ، (٢٨/١١) .

٦ - ومنه نسخة خطية بمكتبة عبد الولي الوادعي باليمن ، انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٤٩) .

٧ - ابن خلدون : المقدمة ، (ص ٤٨٧) .

٨ - كنج : حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن ، (ص ٦٣) .

٩ - الحبشي : حكام اليمن المؤلفون ، (ص ١١٢ ، ١١٧) كنج : حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن ، (ص ٦٥) .

١٠ - الجندي : السلوك ، (١٤٤/٢ ، ١٤٥) ؛ الأفضل : العطايا ، (١٧ - ب) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٢٨٤) .

وقد أمكن للفلكيين اليمنيين عمل « أزياج » ضمنوها جداول ميقاتية لتحديد أوقات الصلاة محسوبة علي عروض المدن الكبرى كتعز وزبيد وعدن وصنعاء [١]، ولعل هذا ما حدا بالباحث ديفيد كنج إلى القول : « وثبت لنا من المخطوطات التي أمكن اكتشافها حتى الأن أن اليمن في ايام بني رسول ، نافست عواصم أخرى مثل القاهرة ودمشق ، كمركز بارز لعلم الفلك في العالم الإسلامي »[٢] .

ومن أبرز المصادر التي اعتمدها اليمنيون لدراسة الفلك ، كتاب « اليواقيت في معرفة المواقيت » للفقيه ابراهيم بن علي الأصبحي ، (ت بعد ٦٦٠هـ /١٢٦١م)[٣] والذي قال فيه الجندي : « وهو كتاب جليل في فنه ، يتداول بين أهل اليمن »[٤] .

وممن اشتغل بعلم الفلك من الزبيديين ، الفقيه ابو بكر بن عمر الناشري (ت ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م) ، وله منظومات في علم الفلك ، وقد أشار إلى ذلك المؤرخ وطيوط بقوله : « وله نظر في علم الفلك واراجيز فيه »[٥] .

ومنهم الفقيه ابو بكر بن أبي المعالي بن عبد الله الناشري ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، كان فقيهاً فرضياً [٦]، وله مصنف في الفلك سماه « مدخل التعليم في إنشاء التأسيه وأمر التقويم » [٧] .

ومنهم الفقيه عبد الله بن إسماعيل العلوي ، (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م) ، برز في العلوم الرياضية ، وذاع صيته في حساب الديوان والفلك [٨] .

وكان لمقدم الحسباني محمد بن علي المصري (ت بعد٨٣٠هـ /١٤٢٦م)[٩] ، وإقامته بزبيد ، أثره في تنشيط الدراسات الفلكية ، حيث كان العلامة المصري من المبرزين في الحساب والفلك وصناعة التقويم [١٠] .

---

١ - كنج : حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن ، (ص ٦٤) .
٢ - حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن ، (ص ٦٦) .
٣ - الجندي : السلوك ، (٦١/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (٣ - ب) .
٤ - السلوك ، (٦١/٢) .
٥ - تاريخ وطيوط ، (٦٤ - أ) .
٦ - السخاوي : الضوء ، (٩٥/١١ ، ٩٦) .
٧ - ومنه نسخة بمكتبة مانشستر برقم (A ٣٦١) ، انظر :بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، (ص ٢٢٧) .
٨ - السخاوي : الضوء ، (١٤/٥) .
٩ - قدم والده من مصر ، وكان من البارعين في علم الفلك وبقي في خدمة الرسوليين حتى وفاته ، انظر البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٤) .
١٠ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٤) .

٢ - الدراسات الطبية :

ومن العلوم التي حظيت بعناية العلماء في العهد الرسولي علم الطب ، والذي برز فيه عدد من الأطباء وغيرهم من المشاركين في الطب ، كما بلغت الدراسات الطبية بشقيها النظري والعملي ، درجة تدل على مدى تقدم الطب في اليمن آنذاك ، وقد حوت مضامينها إضافة إلى أمراض الأعضاء وأعراضها[١] ، فصولاً في طبائع الأدوية والحمية[٢] ، ومباحث فيما يصلح للبدن في حالة الصحة وهو ما يعرف اليوم بالطب الوقائي[٣] .

كما تضمنت مصنفاتهم الطبية معلومات قيمة حول أهمية الهواء لحياة الإنسان ، وهو ما يعرف علمياً - في عصرنا الحاضر - بنظرية الإحتراق[٤] ، إضافة إلى الصحة النفسية[٥] .

وعلى الرغم مما بلغه الطب من تقدم ، إلا أن المصادر لم تشر من قريب أو بعيد إلى إنشاء الدولة لدور لعلاج المرضى ، ومجمل ما ورد في ذلك أن السلاطين استعانوا بأطباء اختصوا بهم في قصورهم[٦] ، كما استعانوا بأطباء من خارج اليمن ، فأستفادوا بهم في التطبيب ، وفي تدريس العلوم الطبية[٧] .

اما عن تعليم الطب ومناهجه ، فقد ذهب بعض الباحثين إلى القطع بعدم وجودمدارس لتدريس الطب في العهد الرسولي باليمن ، وان دراسته تتم في بيوت العلماء[٨] .

ولايخلو هذا الحكم من التسرع ، إذ ثمة إشارات تفيد بوجود مدرسة للطب بزبيد[٩] ، كما لا يعني بأي حال سكوت المصادر عن أماكن تدريس الأطباء ، أن يكون تدريسه في منازل العلماء

١- النحلاوي ، د. نوال : التعريف بكتاب تسهيل المنافع ، (ص ٦٩) .

٢ - النحلاوي ، د. نوال : التعريف بكتاب تسهيل المنافع ، (ص ٦٨) .

٣ - النحلاوي ، د. نوال : التعريف بكتاب تسهيل المنافع ، (ص ٧٠) .

٤ - ساد الاعتقاد أن أول من كتب في هذا الجانب - الهواء والتنفس - الأطباء الأوربيين في القرن السابع عشر الميلادي ، غير أن بعض الباحثين تصدى لهذه النظرية واثبت ان أول من تناولها الحسن الهمداني ، وجاءت الكتابات اليمنية فيها بعد ذلك صدىً لما أورده ، انظر : النحلاوي ، د. نوال : التعريف بكتاب تسهيل المنافع ، (ص ٧٣) .

٥ - النحلاوي ، د. نوال : التعريف بكتاب تسهيل المنافع ، (ص ٧٣) .

٦ - الجندي : السلوك ، (١/ ٥٥٠ ، ٥٥١) .

٧ - الجندي : السلوك ، (٢/ ٥٦٩) ؛ ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ١٧٤) .

٨ - علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٤٧٧) .

٩ - الخزرجي : العقود ، (٢/ ٩١) ، الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٧٥) .

فقد زاول الطب واشتُهِرَ به عدد ممن اشتغلوا بالتدريس في المدارس ، والمساجد والخانقاوات ، ويُعتقد أنه لولا شهرتهم بتدريسه في اماكن درسهم المعتادة ، لما صرحت المصادر في الغالب بإشتغالهم بالطب ، وشواهد ذلك عديدة ، ومنه الفقيه ابو بكر بن يوسف المكي الحنفي ، (ت ٦٩٧هـ /١٢٩٧م) كان عارفاً بالطب ، ومكان درسه بمسجد الأشاعر بزبيد[١] ، والعلامة الطبيب صارم الدين داود بن علي بن أبي بكر قايماز الأصغري ، (ت ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م) وكان حكيماً طبيباً ، اقام بتعز بدار المضيف ، وعنه أخذ الطلبة في الطب[٢] .

وعليه فإن درس الطب قد تعددت أماكنه بين المدارس والمساجد والخانقاوات ودورالعلماء ، ولا يستبعد ذلك إذا ما علمنا أن هذه الأماكن كانت من اماكن تدريس الطب في المشرق الإسلامي[٣] ، وكان تدريسه في الغالب يعتمد على ملازمة الأطباء والعارفين بالطب وقراءة كتب الطب المتخصصة عليهم [٤] .

وقد شهد العصر الرسولي بروز عدد من الأطباء ، كان جلهم من تهامة اليمن وبالتحديد من زبيد وقراها ، وأبيات حسين والمهجم ، ونظراً لإشتغال غالبيتهم بالفلسفة مع الطب فقد أهمل المؤرخون ذكر بعضهم[٥] .

ومن الأطباء المبرزين بنو السايح ، إحدى الأسر العلمية المشتغلة بالطب بقرية التربية ، برز منهم عدد من الأطباء ، وأخذ عنهم الطلبة[٦] .

ومنهم العلامة ابراهيم بن اسماعيل الحضرمي[٧] ، الذي صنف في الطب كتاباً سماه « فطن الأذهان في طب الأبدان »[٨] .

---

١ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٧٩) .
٢ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢١٦) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٤٨٨) .
٣ - عسيري ، د. مريزن : تعليم الطب في المشرق الإسلامي ، نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري ، (ص ٤٩ - ٥٤) معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ،مكة ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٤ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١٢٧) .
٥ - الجندي : السلوك ، (٣٧٥/٢) ؛ الأهدل : تحفة الزمن، (٢٥٣/٢) .
٦ - الجندي : السلوك ، (٣٧٥/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢٢٥/١ - أ) .
٧ - ذكره الحضرمي كذلك ويرجح أنه ابراهيم بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل الحضرمي ، (ت ٧٩٢هـ /١٣٨٩م) برز في الفقه وشارك في عدد من العلوم ، واقام يدرس الطلبة في زبيد والمهجم حتى وفاته ، وقد رجح الباحث هذا لأن ابراهيم بن اسماعيل الإمام ، لم تشر المصادر إلى اشتغاله بالعلم ، انظر : الأهدل :تحفة الزمن ، (١٠٥/٢ -١٠٧) ، الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٧٥) .
٨ - منه نسخة بمكتبة العلامة عبد الله بن محمد السالمي بزبيد ، انظر : الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٧٥ هامش ١) .

ومنهم الفقيه ابو بكر بن يوسف المعروف بالمكي ، (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) كان فقيهاً حنفياً ، وله يد ومعرفة بعلم الطب وأخذ عنه عدد من الطلبة(١) .

ومن المشاركين في الطب الفقيه ، علي بن احمد الجنيد ، (ت ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) وصفه الخزرجي بقوله : « كان فقيهاً ... بارعاً في علم الطب .. »(٢) وكان مجلس درسه بالمدرسة الصلاحية(٣) .

ومن الأطباء المبرزين العلامة عمر بن محمد الجُبَلي ، (ت ٧٥٨هـ/١٣٥٦م) ، وصفه بعض المؤرخين بأنه أعلم أهل عصره بالطب ، ويبرز اثره في جلوسه لتدريس الطب بمدرسته ، وشهرته بمزاولة الطب ، وانتفاع الناس به (٤) .

ومنهم العلامة الحسين بن علي الفارقي الزبيدي ، (ت ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧م) كان من أعيان زبيد ، وله دراية ومعرفة بالطب(٥) .

ومن أبرز الأطباء المقرئ مهدي بن علي الصُنْبري ، (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م) برع في القراءات وأشتهر باشتغاله بالطب وله كتاب فيه سماه « الرحمة في الطب والحكمة »(٦) ، وهو مختصر نافع ، يُعد من اوائل الكتب التي اعتمدها الطلبة لدراسة الطب (٧) .

ومن المبرزين في الطب العلامة ، محمد بن أبي الغيث بن علي القرشي الكمراني ، (ت ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م) إشتغل اول حياته بالفقه والنحو ، حتى برع فيهما ، ثم عنى له قراءة الطب فعكف على كتبه ، حتى أشتهر به(٨) ، ومن تأليفه في الطب كتاب « شفاء الأجسام »(٩) وصفه صاحب كشف الظنون بقوله : « بسط فيه القول واكثر في الفوائد وكثيراً ما يذكر من الأدوية مالا يوجد تبعاً لمن قبله ... »(١٠) .

١ - الجندي : السلوك ، (٥٣/٢ ، ٥٤) ؛ الخزرجي : العقود ، (١٧٩/١) ؛ ابن النقيب : جامع الأشاعر ، (ص ١٢٣) .

٢ - العقود اللؤلؤية ، (٨٣/٢) .

٣ - الخزرجي : العقود ، (٨٣/٢) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٠/٢) .

٤ - الخزرجي : العسجد ، (ص ٣٩٩) ؛ العقود ، (٩١/٢) ؛ الحضرمي : جامعة الأشاعر ، (ص ٢٥٥ مخ) .

٥ - ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٧٠) ؛ السخاوي : الضوء ، (١٤٩/٣) .

٦ - منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٢٢٥١ طب) ، وذكر الحبشي أنه مطبوع ، انظر : الرقيحي : فهرست الجامع ، (١٩٢٩/٤) ؛ الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٥١) .

٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١٧٧/٢ ، ١٧٨) ؛ ابن الجزري : غاية النهاية ، (٣١٥/٢ ، ٣١٦) .

٨ - السخاوي : الضوء ، (٢٧٦/٨ ، ٢٧٨) ؛ الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٨٦) .

٩ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٠٤٩/٢) ؛ الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٥٥١) .

١٠ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، (١٠٤٩/٢) .

ومن مشاهير الأطباء الطبيب ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق ، (ت ٨٩٠هـ تقريباً / ١٤٨٥م)[١] وله كتاب « تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة »[٢]، وقد اعتمد في تصنيفه على كتابي الصنبري ، والكمراني مادة وتبويباً ،[٣] كما قسمه إلى خمسة اقسام ، القسم الأول : في أشياء من علم الطبيعة والأمر بالتداوي ، والثاني : في طبائع الأغذية والأدوية ومنافعها ، والثالث : فيما ما يصلح للبدن في حال الصحة ، والرابع : في علاج العلل الخاصة بكل عضو من اعضاء الجسم (الأمراض الخاصة) ، والخامس : في الأمراض العامة ، وتفرعت عن كل قسم ابواب وفصول[٤] .

ونختم هذا المبحث بالتنويه إلى إشارة لعلها تلقي ببصيص من الضوء على العناية بعلم الكيمياء إذ ورد ما يفيد بإشتغال بعض الزبيديين بعلم الكيمياء في إطار محدود ، فقد ذكر السخاوي : أن العلامة عمر بن عيسى الناشري (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) ، كان له عناية بالكيمياء[٥]. وكذلك العلامة عبد الله بن محمد الناشري ، (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م)[٦] .

---

١ - وهو من بيت الأزرق ، أحد بيوت العلم المشهورة بأبيات حسين بالقرب من زبيد ، ولم اقف على ترجمته ، غير أنه صرح بتتلمذه على الكمراني محمد بن أبي الغيث سالف الذكر ، انظر : الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/١٣٣ - ١٣٦) ؛ نحلاوي : التعريف بكتاب تسهيل المنافع ، (ص ٦٧) .

٢ - وهو مطبوع في عدة طبعات آخرها في بيروت سنة ١٩٧٨م ، وبهامشه كتاب الطب النبوي لأبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

٣ - نحلاوي : التعريف بكتاب تسهيل المنافع ، (ص ٦٦) .

٤ - نحلاوي : التعريف بكتاب تسهيل المنافع ، (ص ٦٧) .

٥ - الضوء ، (٦/١١١ ، ١١٢) .

٦ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٦٥ ، ٦٦) .

﴿ الفصل الرابع ﴾

مصادر الإنفاق على التعليم
والأوضاع العامة للعلماء

المبحث الأول : مصادر الانفاق على التعليم

المبحث الثاني : الأوضاع العامة للعلماء

المبحث الأول : مصادر الإنفاق على التعليم :

حرص مؤسسو المدارس وأماكن التعليم المختلفة ، على ايجاد موارد مالية ثابته ومتنوعه للإنفاق على هذه المؤسسات ، مما يكفل لها دوام القيام بوظائفها ومواصلة مهماها على اكمل وجه .

ويعد الوقف المورد المالي الأول في الإنفاق على المؤسسات العلمية في مدينة زبيد في العهد الرسولي ، إضافة إلى موارد آخرى ثانوية أسهمت في دفع عجلة الحركة العلمية ، تمثلت في مقررات ورواتب شهرية قدمتها الدولة لبعض العلماء إلى جانب ماجاد به بعض السلاطين والأمراء والموسرين من عطاء وهبات سخية للعلماء والأدباء و طلبة العلم ، وقد عرضت وثائق الوقف الرسولية ، الغاية من هذه الاوقاف وحددتها بالرغبة في ثواب الصدقة الجارية ، ونشر العلم وما يخصص للمشتغلين به من منافع معيشية ، مما حدا بسائر فئات المجتمع من القادرين على إنشاء دور العلم ، وحبس الأوقاف المتنوعة والمتعددة لتحقيق المقصد الاسمى من الصدقة الجارية المتمثل في استمرار حصول القربة ورضوان الله تعالى للواقف في حياته وبعد مماته .

ا - الوقف :-

أ - تعريف الوقف وانواعه :

- الوقف لغة : الحبس[١] .

وفي الإصطلاح : « تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة »[٢] ، أي أنه حبس العين - كدارٍ وبستان ونحوه - عن التمليك للناس وتسبيل منافعها ، ويستفيد بها فئة من الناس تبعاً لرغبة الوقف وشروطه . وذهب جمهور الفقهاء إلى أن الوقف مشروع [٣] ، وقد رغّب الاسلام فيه وندب إليه ، وجعله من افضل القربات المستمرة التي يُتقرب بها إلى الله تعالى ، قال النبي ﷺ : « إذا مات الإنسان إنقطع عمله إلا من ثلاثة ، إلا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له » [١]وقد ذهب العلماء أن الصدقة الجارية هي الوقف [٢] .

---

١ - ابن منظور : لسان العرب ، (٤٨٩٨/٨) .

٢ - ابن قدامة : عبد الله بن احمد بن محمد :المغني ، (٥٩٧/٥) ، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض السعودية .

٣ - ابو غدة ، د. حسن عبد الغني : اضواء على الوقف عبر العصور ، (ص ٦٧) مجلة الفيصل ، ع ٢١٧ ، رجب ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

وقسم الفقهاء المتأخرون ، الوقف إلى قسمين اثنين :

١ - الوقف الأهلي والذري : وهو ماتكون منافعه للأولاد والأحفاد أو الأقارب ، ومن بعدهم إلى جهة خيرية .

٢ - الوقف الخيري : وهو ماتصرف منفعته على جهة بر إبتداءً كفئة من فئات المجتمع ، أو المساجد والمدارس والمستشفيات والربُط وما إليها[٣] .

ولقد أسهم نظام الوقف في الإسلام بدور فاعل ومميز في الحضارة الإسلامية ، فعلاوة على أغراضه الإجتماعية القائمة على تحقيق التكافل والتراحم بين ابناء الأمة الإسلامية ، وتوفير أغلب الخدمات الاجتماعية والإنسانية كالمستشفيات والأسبلة وغيرها ، وماله من أغراض دينية تعبدية كإنشاء الجوامع والمساجد ، وترتيب الوظائف الخاصة بإقامة الشعائر الدينية بها ، وما إلى ذلك من أغراض خيرية ، نجد أن الوقف قد شكل أهمية بارزة في دعم مسيرة الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، من خلال العناية بدور العلم كالمدارس والمكاتب وما إليها ... والإنفاق على القائمين عليها من مدرسين ومعيدين ، وصرف المعاليم للطلبة وتوفير كافة الخدمات لهم من مساكن وكتب وغذاء وكسوة [٤] .

والمتتبع لإنشاء دور العلم باليمن وخاصة مدينة زبيد ، يلمس الترابط بين الوقف وهذه المنشآت ، إذ يقوم منشؤ هذه الدور العلمية بحبس أوقاف معينة ومتعددة تدر موارد مالية ثابته ، تضمن استمرار هذه الدور في اداء رسالتها وتحقيق أغراضها ، دون الحاجة إلى معونه أو تهديد بتوقف .

ولقد تنوعت الأوقاف على دور العلم وتعددت ، فشملت الأراضي الزراعية والدور والحوانيت والخانات والحمامات والمجازر والمعاصر ، وتختلف الأوقاف من مدرسة إلى أخرى من حيث الكثرة والقلة ، ومرد ذلك إلى الوضع المادي للواقف وأهمية المنشأة [٥] .

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووي ، (٨٥/١١) باب : بما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته .

٢ - صحيح مسلم بشرح النووي ، (٨٥/١١) .

٣ - سيد سابق : فقه السنة ، (٣٧٧/٣) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م ، ابو غدة : اضواء على الوقف ، (ص ٦٩) .

٤ - الخطيب : دراسات في تاريخ الحضارة ، (ص ٢٤٦ ، ٢٤٧) .

٥ - الوقفية الغسانية ، (ص ١٢) ، الوقفية الدعاسية ، السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ١٨٧) .

ب - إدارة الوقف :

كانت الأوقاف ومنذ العهد الأيوبي في اليمن تخضع لإشراف القضاة ، واستمر الوضع كذلك حتى عـهـد السلطان المؤيد داود (٦٩٦ - ٧٢١هـ /١٢٩٦ - ١٣٢١م) الذي جعل للأوقـاف ديواناً خاصاً ، تحت نظر وإشراف كتّاب الدواوين [١]، وتتلخص مهامه في الإشراف الدقيق على الأوقاف بأنواعها وضبط وارداتها ومصروفاتها ، وتوزيع ريعها على المستحقين ، ومتابعة عمارتها وترميمها وإجارتها وفق شروط الواقف[٢] . ويطلق على صاحب هذا الديوان كـاتب الوقوفات [٣] .

وتتكون الهيئة الإدارية المشرفة على أوقاف المدارس في العهد الرسولي عادة من : -

١ - الناظر : ويتولى الإشراف العام على المدرسة ومرتبيها واوقافها من حيث مباشرتها وإستقلالها وفق شروط الواقف . وعادة ما يتولى النظر مؤسس المدرسة ، ثم لذريته من بعده [٤]، وقد يعين القاضي من يرتضيه ناظراً على عدد من المدارس ، وقد يتولى الناظر الإشراف على مدارس البلدة كلها[٥]، لكن الغالب أن يعين لكل مدرسة ناظر [٦] .

٢ - نائب الناظر : ويعرف بنائب الوقف ، ويقوم بمهام الناظر ، ووجدت هذه الوظيفة في أغلب المدارس التي لايتمكن واقفوها من الإشراف عليها كمدارس السلاطين ونسائهم[٧]، وهو يخضع في اعماله لمحاسبة كاتب الوقوفات [٨] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٢/١٢١) ؛ الخزرجي : العقود ، (١/٣٢٠) ؛ عليان : الحياة السياسية ، (ص ١٦٢ ، ١٦٣) .

٢ - الحسيني : ملخص الفطن ، (٤ - أ) ؛ أمين ، محمد محمد : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، (ص٣٠٥) دار النهضة العربية القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠م .

٣ - الحسيني : ملخص الفطن ، (٤ - أ) .

٤ - الوقفية الدعاسية ، الوقفية الغسانية ، (ص ١٦٥) ؛ السنيدي : المدارس واثرها (ص ٢٢١) .

٥ - الخزرجي : العقود ، (١/٢٠٥) .

٦ - إذ أن تولية الناظر لمدارس البلد كلها كان في العادة في اوائل تاريخ الدولة وبالتحديد في عهد السلطان المظفر يوسف ، انظر : الخزرجي : العقود ، (١/٢٠٥) .

٧ - الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠ ، ١٠٢) ؛ السنيدي :المدارس واثرها ، (ص ٢٢٢) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٥١٤) .

٨ - الحسيني : ملخص الفطن ، (٤ - أ) .

٣ - مشد الوقف [١] : وهو بمثابة المراقب المشرف أو المفتش على أرباب الوظائف في الوقف ، وتدقيق الإيرادات ، والمرتبات ونفقات الإصلاحات ومباشرتها [٢].

ويتضح مما سبق أن كاتب الوقف هو بمثابة المشرف العام على الأوقاف ، وأن الناظر مشرفاً خاصاً على اوقاف مدرسته ، اما المشد فهو يتبع ديوان الوقف ويكون بمثابة المراقب لأعمال النظّار .

جـ: مصارف الوقف :

شكل الوقف مورداً مالياً أولياً على دور العلم الرسولية في اليمن وخاصة المدارس ، وقد نصت اغلب وقفيات المدارس الرسولية التي امكن الوقوف عليها [٣]، على تقسيم ايرادات الوقف إلى ثلاثة مصارف هي :

الأول : عمارة المدرسة وترميمها وملحقاتها من مساكن وبئر وخلافه ، وتأمين ومستلزماتها من فرش وقناديل وغيره ، وترميم وتنمية أوقافها من اراض زراعية ودور وغيرها .

الثاني: مقرارات العاملين بالمدرسة من اصحاب الوظائف الإدارية والعلمية وغيرها من الوظائف [٤] .

الثالث : وهو الفائض من المصرفين السابقين ، وقد يحدد له بعض الواقفين أوجه لصرفه ، كإطعام الواردين على المدرسة ، أو إنفاقه في وجوه البر ، أو يظل نفقة إحتياطية للمدرسة[٥]، وقد تقتصر بعض الوقفيات على المصرفين الأولين فقط[٦] .

وجرت العادة أن تحدد هذه المصارف إما بالأسهم من مجموع غلة الوقف [٧]، أو تقدر بقيم محددة عينية أو نقدية ، وفق شرط الواقف [٨] .

١ - الحسيني : ملخص الفطن ، (٤ - أ) .

٢ - امين : الأوقاف والحياة الإجتماعية ، (ص ٣٠٦) .

٣ - ومنها وقفية واحدة من مدارس زبيد ، هي الوقفية العائدة للمدرسة الدعاسية ، والوقفية الغسانية والمشتملة على عدد من وقفيات المدارس والجوامع الرسولية بمدينة تعز .

٤ - الوقفية الدعاسية ، الوقفية الغسانية ، (ص ١٥ ، ١٦٦) ، السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ١٩٨) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٥١٢) .

٥ - الوقفية الدعاسية ، الوقفية الغسانية ، (ص ١٥ ، ١٦) ؛ السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ١٩٨) .

٦ - الوقفية الغسانية ، (ص ٥٥) ؛ السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ١٩٨) .

٧ - الوقفية الدعاسية ، الوقفية الغسانية ، (ص ١٦٦) .

٨ - الوقفية الدعاسية ، الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) .

ويبدو مما ورد في أغلب الوثائق ان المصرف الأول الخاص بعمارة ما تشعث من بنيان المدرسة وملحقاتها وكذلك ماوقف عليها من دور ، والإعتناء بأراضيها الزراعية الموقوفة وتنميتها ، يرجع تقديره في الغالب إلى الناظر وأمانته ودرايته بمقدار هذا النفقات ، وما يراه في ذلك ، وإن كان قد حد تصرفه في ذلك في ثلث الوارد غالباً [١] .

كذلك الحال بالنسبة لتأمين حاجيات ومستلزمات المدرسة وملحقاتها من شمع وزيت وماء وحصر وفرش ، فللناظر تأمين هذه الحاجيات وفق ما يراه ، وتحتاجه المدرسة [٢] .

اما المصرف المتعلق برواتب المرتبين في المدرسة ، فقد جاءت فيه وثائق الوقف بمعلومات مفصلة أمكن من خلالها تحديد الوظائف الهامة في المدارس وغيرها من أماكن التعليم كالمساجد والمعلامات ، وما يصرف لكل مرتب شهرياً أو سنوياً ، وفق شرط الواقف .

كما جرت العادة أن تكون المرتبات إما نقدية بالدراهم والدنانير ، أو عينية من غلة الوقف تكال بمكيال البلد المعروف « بالزُّبْـدي »[٣] إضافة إلى ما يمنحه بعض الواقفين من كسوة سنوية لأصحاب الوظائف والطلبة [٤] .

---

١ - الوقفية الدعاسية ، الوقفية العسانية ، (ص ٤٠) .

٢ - الوقفية الدعاسية ، الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) .

٣ - الزبدي : مكيال عرفي يمني ، يختلف من مدينة لأخرى فهناك الزبدي السنقري بمدينة زبيد ، والزبدي التعزي بمدينة تعز ، ويمكن تحرير مقداره بالأتي :

أ - الزبدي الزبيدي للحبوب : كان في العهد الأيوبي يساوي = ٢٤٠ درهماً ، ثم توالت الزيادات عليه حتى قرر مقداره السلطان الأشرف الثاني سنة (٧٨٧هـ/١٣٨٥م) بـ ٥٠٠ درهم ، وهو ما يعادل = ٥٠ أوقية ، حيث أن الأوقية = ١٠ دراهم تامة ، وبما أن الدرهم يساوي = ١٢٥ر٣ غم إذن فالزبدي = ٥٠٠ × ١٢٥ر٣ = ٥ر١٥٦٢ غم .

ب - الزبدي لمكيل السوائل = وذكر الخزرجي أن مقداره = ١٢ رطلاً ، والرطل = ٢٠ أوقية وبما أن الأوقية = ١٠ دراهم إذن فالرطل = ١٠ × ٢٠ = ٢٠٠ درهم = ٦٢٥ غم .

وعليه فالزبدي لمكيل السوائل = ٦٢٥ × ١٢ = ٧٥٠٠ غم = ٥ر٧ كجم .

جـ - الزبدي التعزي : كان مقداره في اوائل الدولة الرسولية مايساوي = ٨ رطل مصري من الحبوب ، وهو مقدار يكفي الفرد الواحد لمدة شهر ، ثم زيد فيه حتى اصبح = ١٤ رطلاً مصرياص ، وبما أن الرطل المصري منذ عهد الدولة الفاطمية وبعده = ١٤٠ درهماً إذن الرطل = ١٤٠ × ١٢٥ر٣ = ٥ر٤٣٧ غم ، وعليه فالزبدي التعزي = ٥ر٤٣٧ × ١٤ = ٦١٢٥ غم = ١٢٥ر٦ كجم تقريباً .

انظر في ذلك : الجندي : السلوك ، (١٠٥/٢) ؛ الخزرجي : العقود ، (١٥٤/٢ ، ٢٥١) ؛ الوقفية الغسانية ، (ص ٩١) ؛ فالتر هنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية ، (ص ١٢ ، ٣١) ترجمة د. كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، ط ٢ .

٤ - الوقفية الغسانية ، (ص ١٥) .

وقد أمكن تقسيم هذه الوظائف على النحو الآتي : -

أولاً : الوظائف الإدارية :

١ - الناظر : وهو المشرف على المدرسة وأوقافها ومرتبيها ، وقد وردت هذه الوظيفة في الوقفية الخاصة بالمدرسة الدعاسية ، وحددت مهامه بالإشراف على المدرسة وموظفيها وعمارة أوقافها وإجارتها وقبض أثمانها وصرفها وفق شرط الوقف ، وله مرتب سنوي مقدار ثلاثة أسهم من فائض الغلة السنوية بعد حسم نفقات ترميم المدرسة وعمارة أوقافها [١] .

٢ - نائب الوقف : وعادة ما تكون هذه الوظيفة في المدارس التي لايستطيع مؤسسوها مباشرتها واوقافها ، كالمدارس السلطانية ، ومدارس نساء الأسرة الرسولية والأمراء [٢].

وله نفس مهام الناظر ، وقد نصت عليها بعض الوثائق الوقفية ومنها : « وعلى نائب كاف أمين يباشر اراضيها ويؤجرها بأجرة مثلها ، وتحصيل مايجب تحصيله ، ويستوفى محصولها ويعمر الأرضين المذكورة ، والمدرسة المذكورة وأماكنها عند الحاجة إلى ذلك ويصرف ما بقى على من ذكره ... » [٣] .

وقد اختلف مرتب النائب من مدرسة لأخرى حسب دخل الوقف وشرط الواقف [٤]، إذ حددت وقفية المدرسة الظاهرية بتعز[٥]، راتبه بخمسة عشر ديناراً وعشرين زبدياً شهرياً [٦] .

---

١ - حيث نص واقف المدرسة على حسم نفقات إعمار المدرسة واوقافها من ريع الوقف السنوي ويقسم الباقي إلى ثمانية عشر سهماً بين أصحاب الوظائف ، انظر : الوقفية الدعاسية .

٢ - السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ٢٢٣) .

٣ - الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) .

٤ - علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٥١٥) .

٥ - أنشأها السلطان الظاهر يحيى بن اسماعيل سنة (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) ، وسوف نتخذها مثالاً للمدارس السلطانية بزبيد ، لعدم وجود اي وثيقة من هذا النوع بأوقاف زبيد ، ولكون السلطان الظاهر شيد مدرسة بزبيد لوالدته جهة فرحان ، فكأن الإعتماد على وقفية المدرسة الظاهرية بتعز من باب التقريب .

٦ - الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) .

ثانياً: الوظائف العلمية :

١ - مدرس الفقه : ويطلق عليه مدرس الشرع [١]، وهذه الوظيفة العلمية من اكثر الوظائف انتشاراً في مدارس زبيد ، ومنهم من تخصص في فقه الشافعية ، ومنهم من تخصص في فقه الأحناف ، وقلة منهم درس المذهبين [٢]، وكان راتبه السنوي في المدرسة الدعاسية الحنفية مقدار ثلاثة أسهم ، وفي المدرسة الظاهرية بتعز ، كان يتقاضى شهرياً مائتي زبدي من الغلة [٣]، بينما كان راتبه في بعض المدارس الأخرى شهرياً ثلاثة وثمانين زبدياً وثلث الزبدي ، وخمسين ديناراً ، اضافة منحة سنوية قدرها مائة دينار مع كسوة [٤] .

٢ - مدرس الحديث : والمراد به « من يتعاطى علم الحديث النبي ﷺ بطريق الرواية والدراية ، والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد »[٥] .

وقد ظهرت هذه الوظيفة في عدد من مدارس زبيد منها الصلاحية ، والمنصورية الحنفية [٦]، كما اطلق على متوليها في بعض المدارس « شيخ الحديث » واضيف له تدريس التفسير والوعظ والرقائق واشترط فيه أن يكون ثابت الرواية صحيح السند[٧] .

أما راتبه فكان يتقاضى زبدياً واحداً شهرياً ، كما نصت على ذلك وقفية المدرسة الظاهرية[٨] .

٣ - مدرس القراءات : ويطلق عليه لقب « المقرئ » وقد نصت اغلب الوقفيات في صاحب هذه الوظيفة أن يكون عارفاً بانواع القراءات ، متقناً للقراءات السبع علماً ونطقاً [٩] .

وقد وردت هذه الوظيفة في عدد من مدارس زبيد ومساجدها منها المدرسة التاجية للقراءات ، وجامع المملاح [١٠] .

---

١ - الوقفية الدعاسية .
٢ - الخزرجي : العقد ، (١٤٥/٢ - ب) .
٣ - الوقفية العسانية ، (ص ٤٠) .
٤ - الوقفية الغسانية ،(ص ١٥) ، السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ٢٠٤) .
٥ - القلقشندي : صبح الأعشى ، (٤٣٦/٥) .
٦ - الجندي : السلوك ، (٥٤٣/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢٣١/٢ - أ) .
٧ - الوقفية الغسانية ، (ص ١٣ ، ٣٩) .
٨ - الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٥٢٧) .
٩ - الوقفية العسانية ، (ص ١٤ ، ٣٩) .
١٠ - الجندي : السلوك ، (٤٥/٢) ؛ الخزرجي : العقود ، (١٧١/٢) .

اما راتب المقرئ فقد اختلف من مدرسة لأخرى ، وكان راتبه الشهري في المدرسة الظاهرية مائتي زبدي [١] .

٤ - مدرس النحو : ويشترط فيه أن يكون عارفاً بالنحو اصوله وفروعه ، بصيراً بأدلته مستحضراً لنصوصه ذاكراً لشواذه وغوامضه ، عارفاً باللغة فصيحها وركيكها [٢] ، وقد ورد ذكر هذه الوظيفة العلمية في بعض مدارس زبيد ومنها المدرسة الصلاحية [٣].

اما راتبه فكان مائتي زبدي في المدرسة الظاهرية بتعز [٤]، وفي غيرها من المدارس قدر بأحدى واربعين زبدياً وثلث الزبدي وعشرون ديناراً شهرياً [٥] .

٥ - المعيد [٦] : وقد وردت هذه الوظيفة في عدد من مدارس زبيد منها الدحمانية الحنفية ، والسابقية الشافعية وغيرها من المدارس، وقد نصت بهض الوقفيات أن راتبه الشهري يقدر بأحدى واربعين زبدياً وثلثي الزبدي وعشرون ديناراً ، ويمنح سنوياً كسوة ومعونة قدرت بخمسين ديناراً [٧] .

٦ - المعلم : وهو من يقوم بتعليم الصبيان في المعلامة الملحقة بالمدرسة ، وقد جاء في الوقفية الدعاسية ، ترتيب مُعلِمَين لتعليم الصبيان ، راتبهما سهمين من غلة الوقف بواقع سهم لكل معلم [٨] ، اما راتب المعلم في المدرسة الظاهرية بتعز فكان في حدود أربعين زبدياً تعزياً غـرة كل شهر [٩] .

٧ - الطلبة : ويختلف عددهم من مدرسة لأخرى ، وفق شرط الواقف ، والعلوم المتاح تدريسها في المدرسة ، فقد بلغ عدد المرتبين بالمدرسة الدعاسية ثلاثة طلاب لدراسة الفقه الحنفي ، يصرف لكل طالب منهم سنوياً ما مقداره سهم من غلة الوقف [١٠]، اما في المدرسة الظاهرية بتعز

---

١ - الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) .
٢ - الوقفية الغسانية ، (ص ١٤ ، ٣٩) .
٣ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢٣١ - أ) .
٤ - الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) .
٥ - الوقفية الغسانية ، (ص ١٥) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٥٢٧) .
٦ - سبق الحديث عنه ، انظر الرسالة ، (ص) .
٧ - الوقفية الغسانية ، (ص ١٥) ، السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ٢٠٤) .
٨ - الوقفية الدعاسية .
٩ - الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) .
١٠ - الوقفية الدعاسية .

فرتب لدراسة الفقه عشرة طلاب ، وللحديث خمسة وخمسة آخرون للقراءات ، اما مدرس النحو فكان يدرس جميع طلاب المدرسة وعددهم عشرون طالباً ، يصرف لكل طالب منهم عشرون زبدياً تعزياً شهرياً (١)، كما تضمنت مقررات بعض المدارس للطلبة خلافاً عن الراتب ، منحهم كسوة مع تأمين حاجياتهم من الورق والمداد والكتب (٢) .

كما حظى طلبة المكاتب « المعلامات » بنفقة مقررة من واقفيها ، فقد ذكر الأهدل في معرض حديثه عن احدى المعلامات بوادي زبيد أنه رُتب لكل طالب بها قرص خمير يومياً (٣) .

اما المعلامات الملحقة بالمدارس والتي يلتحق بها عادة مجموعة من الطلبة الايتام فلقد اختلفت مقرراتها ، وفق ما قرره الواقفون ، ففي المدرسة الظاهرية بتعز كان يصرف لكل طالب مقدار عشرة أزبد شهرياً (٤) .

ثالثاً : وظائف آخرى :

شملت المدرسة الرسولية في تخطيطها عدة وحدات أهمها قاعة الدرس ، والمسجد ، وما الحق بها من خزانة كتب ومساكن ومرافق آخرى ، وقد عمل مؤسسو المدارس على ترتيب موظفين يقومون بمهام ووظائف هذه الأماكن وقرروا لهم مرتبات عينية ونقدية إختلفت من مدرسة لأخرى ، ومن هذه الوظائف :-

١ - الإمام : لمسجد المدرسة ، والذي لم يكن خاصاً بالمدرسة وقاطنيها ، إنما كان عاماً لأداء الجماعات والجمع والتراويح وقيام الليل في رمضان وغيرها من الشعائر كصلاتي الخسوف والكسوف ، وقد اشترط الواقفوان فيمن من يتولى هذه الوظيفة عدة شروط منها أن يكون حافظاً لكتاب الله تعالى ، جيد التلاوة وحسن الصوت (٥)، وكان راتبه في المدرسة الدعاسية سهمان مما حدده الواقف لأصحاب الوظائف ، بينما كان راتبه في المدرسة الظاهرية بتعز ، اربعين زبدياً في الشهر (٦) .

---

١ - الوقفية الغسانية ، (ص ٣٩ ، ٤٠) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (١٢٤/٢ - ب) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص ٢٥٧) .

٣ - تحفة الزمن ، (٢٥٧/٢) .

٤ - الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) .

٥ - الوقفية الدعاسية ، الوقفية الغسانية ، (ص ٣٨) ؛ السنيدي : المدارس واثرها ، (ص ٢٢٤) .

٦ - الوقفية الغسانية ، (ص ٤٠) .

٢ - المؤذن : وهي من الوظائف الملحقة بمسجد المدرسة ، وقد اشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة ان يكون حسن الصوت ، ملتزماً بالدقة في الإعلام بدخول الوقف ، وأن لايقيم الصلاة إلا بأمر الإمام(١) ، وكان راتبه في المدرسة الدعاسية مقدار سهم من غلة الوقف (٢)، اما في المدارس الأخرى فكان راتبه عشرون زبدياً ، وقد يصل في بعضها إلى ثلاثين زبدياً (٣) .

٣ - قارئ القرآن : ذهب بعض الواقفين إلى ترتيب قراءً بالمدرسة لتلاوة القرآن الكريم ووهب أجره إلى روح الواقف ، وقد جاء عن هذه الوظيفة في الوقفية الدعاسية ما نصه :« وثلاثة قرآء يتلون القرآن العظيم في كل يوم في وقت حضور مدرس الشرع الشريف في المدرسة ثلاثة اجزاء كل واحد يقرأ جزءاً .. ويهدي ثواب ذلك الى روح الواقف قبل مماته وإلى روح الواقف بعد مماته ... » وقد رتب لهم الواقف نصيباً من غلة الوقف قدر بسهم لكل قارئ(٤) .

وكانت هذه الوظيفة شائعة في العهد الرسولي لا في المدارس فحسب ، بل وفي الأضرحة إذا عادة ما تشير المصادر حين ذكر وفاة أحد السلاطين أن خليفته رتب على قبره قراءً يتلون القرآن واوقف عليهم ما يكفي حاجتهم (٥)، ولكون اغلب المدارس الرسولية في تعز قد ضمت في تخطيطها مدافن للسلاطين ، لذا فقد ترتب في عدد من المدارس عدد من القراء يتفاوت عددهم من مدرسة لأخرى ، فقد جاء في الوقفية الغسانية مانصه : « وعلى اربعه من القراء يقرآون القرآن الكريم في كل يوم كل واحد نصف الختمة الشريفة عند التربة .. » (٦) .

٤ - قارئ الحديث : وقد وجدت هذه الوظيفة في بعض المساجد والمدارس الرسولية ، ومهمته تختلف عن مدرس الحديث ، إذ عليه القيام بقراءة الحديث واسماعه في حلقات الدرس العامة بالمدرسة ، ويشترط فيه أن يكون حسن الصوت جيد القراءة (٧)،

---

١ - الوقفية الغسانية ، (ص ٣٩) ؛ السنيدي : المدارس اثرها ، (ص ٢٢٥) .

٢ - الوقفية الدعاسية .

٣ - الوقفية الغسانية ، (ص ١٥ ، ٩١) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٥١٩) .

٤ - الوقفية الدعاسية .

٥ - ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٩) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٢/٣ - أ) .

٦ - الوقفية الغسانية ، (ص ١٤) .

٧ - الوقفية الغسانية ، (ص ٧٧ ، ٩١) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٥٣٢) .

وكان مرتبه يختلف من مدرســة لأخرى ، ففي بعض المدارس كان عشرة دنانير شـهرياً [١] ، وفي الأخــرى وصل إلى ثلاثين زبدياً [٢].

٥ - القيــم : من الوظائف المهنية التي انتشرت في المساجد والمدارس الرسولية في زبيد ، وتنحصر مهـامه في العناية بالمدرسة ونظافتـها وأثاثها ، واشعال سرجها والعناية بها[٣] . وقـد يتولى جلب المياه من البئر إلى الميضأة في المدارس الصغيرة [٤]. وكان راتبه في المدرسة الدعاسية مقدار سهم من غلة الوقف [٥]، وفي بعض المدارس كان يتقاضى قرابة ثلاثين زبدياً شـهرياً [٦] .

وعلى العمـوم فـإن هذه الوظائف تختلف من حـيث الزيادة والنقص من مـدرسـة إلى أخرى حسب حجم المدرسة ، وما يلحق بها من مرافق ، ومقدار اوقافها وما تغله سنوياً .

---

١ - الوقفية الغسانية ، (ص ٧٧) .

٢ - الوقفية الغسانية ، (ص ٩١) .

٣ - الوقفية الغسانية ، (ص ٣٩) .

٤ - الوقفية الدعاسية .

٥ - الوقفية الدعاسية .

٦ - الوقفية الغسانية ، (ص ٥٥ ، ٧٧) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٥٣٨) .

٢ - الإنفاق الحكومي :-

لم تقتصر موارد تمويل التعليم ومؤسساته على الصدقات الجارية المتمثلة في الوقف - وإن كان هذا المورد يعد الأول والأساسي - بل كان هناك نفقات من خزينة الدولة تصرف على المشتغلين بالعلم وقد أمكن حصرها في الآتي :

أ - الرواتب والمقررات :

على الرغم من الرواتب المقررة للمدرسين من ريع الأوقاف الخاصة بكل مدرسة ، إلا أن الدولة الرسولية عملت على صرف مرتبات شهرية أو سنوية لبعض العلماء المبرزين ، دعماً وتقديراً لعلمهم واثرهم في الحركة العلمية تأليفاً وتدريساً ، ومنهم بعض الوافدين على وجه الخصوص ، كما جعلت جزءً من هذه الرواتب للعلماء غير المرتبين في المدارس والذين تفرغوا لنشر العلم والتدريس في مجالسهم العلمية سواءً في المساجد أو بيوتهم[١] ومن هذه المرتبات ما رتب للفقيه محمد بن أبي بكر الزوقري ، (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) ، من عطاء يومي يصل إلى ستين درهم شهرياً [٢] .

كما قرر السلطان المظفر يوسف ، للمحدث المحب لدين احمد بن عبد الله الطبري ، (ت ٦٩٤هـ /١٢٩٤م) راتباً شهرياً يقدر بخمسين ديناراً لقاء تدريسه بالمدرسة المنصورية الرسولية بمكة [٣] .

أما الأديب عبد الباقي بن عبد المجيد ، (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) فقد رتب له السلطان المؤيد داود مرتباً شهرياً يقدر بثلاثين ديناراً [٤]، وذكر الجندي أن هذا الراتب يعد من آعلى مرتبات المدرسين في عهده [٥].

كما رتب السلطان الأشرف اسماعيل ، للفقيه النحوي عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي ، (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) ، ثمانمائة درهم شهرياً [٦] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٩٢/٢ ، ٤٣٨) ؛ الافضل : العطايا ، (١٣ - ب) ؛ الخزرجي : العقد ، ١١٢/٢٠ - ب) ؛ بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٢٣٠ ، ٢٣١) ؛ الحبشي : حياة الأدب اليمني ، (ص ٨٣) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٥٥١/١) ؛ الافضل : العطايا ، (٤٦ - أ) ؛ الخزرجي : العقد ، (١٠٢/٢ - ب) .

٣ - الفاسي : العقد الثمين ، (٦٥/٣) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٥٧٧/٢) .

٥ - السلوك : (٥٧٧/٢) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (٩/٢ - أ معهد) .

أما الفقيه الأديب اسماعيل بن المقرئ ، (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٢م) فقد قرر له السلطان الأشرف الثاني ، راتباً شهرياً قدره ثلاثمائة دينار ، لقاء قيامه بالتدريس وتوليه نظارة الأوقاف في عدد من المدارس الرسولية (١) .

ب - العطاءات والعوائد :

يعد هذا المورد من الموارد الهامة في الإنفاق على التعليم ، إلا أنه ليس ثابتاً ، فلقد كان للسلاطين الرسوليين عطاءات سخية للعلماء والأدباء على هيئة مكافئات مقطوعة ، كما كانت هناك عوائد سنوية يتفقد بها السلاطين العلماء والأدباء خاصة في المناسبات كعيدي الفطر والأضحى (٢) .

ولقد أسهمت هذه العوائد والصلات في تحسين اوضاع العلماء المالية ، وتفرغهم للإشتغال بالعلم ، وإنصرافهم عما سواه ، مما كان له اثره في حركة الابداع والتأليف ، والامثلة علي عطاء السلاطين كثيرة منها ، ما منحه السلطان المظفر يوسف للشاعر محمد بن حمير من عطاء بلغ الف دينار (٣)، كما منح الفقيه محمد بن عبد الرحيم الهندي ، (ت ٧١٥هـ/١٣١٥م) زهاء تسعمائة دينار (٤) .

اما السلطان الأشرف اسماعيل بن العباس ، فلقد اغدق في العطاء والصلات للعلماء سواءً اليمنيين منهم أو الوافدين ، إذ تشير المصادر إلى منحه الفقيه محمد بن عبد الله الريمي ، (ت ٧٩٢هـ / ١٣٩٨م) . عطية بلغت ثمانية واربعين الف درهم (٥) ، كما منح اللغوي مجد الدين الفيروزبادي ، عطاءً بلغ ثلاثة الاف درهم (٦) .

اما الفقيه محمود بن محمد صفي الوراقي الدهلي الحنفي ، (ت بعد ٧٩٩هـ/١٣٩٦م) فقد حظي بعناية السلطان الأشرف ورعايته ، إذ وصله بخمسمائة درهم في قدومه الأول لزبيد ، ثم منحه خمسمائه أخرى في مقدمه الثاني ، لقاء إهدائه لبعض مصنفاته لمقام السلطان (٧) .

---

١ - ابن المقرئ : عنوان الشرف ، (ص ١٨٩) .
٢ - الجندي : السلوك ، (٥٧٧/٢) .
٣ - المعلم وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٤٣ - أ) .
٤ - الخزرجي : العقد ، (١٢٣/٢ -ب) ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، (١٨٧/٢) .
٥ - الخزرجي : العسجد ، (ص ٤٤٩) ؛ العقود ، (١٦٠/٢) .
٦ - الخزرجي : العقود ، (٢٤٤/٢) .
٧ - الخزرجي : العقد ، (١٥٥/٢ - ب) .

وقد حظي الفقيه الأديب اسماعيل بن المقرئ ، بعطاءات وصلات عديدة ، من عدد من السلاطين ، منها ماكان نقدياً ، ومنها ما كان عينياً إذ منحه السلطان الأشرف رسماعيل داراً كاملة المرافق [١]، كما نال اكبر عطاء له من السلطان الظاهر يحيى ، الذي منحه مكأفاة مالية تصل إلى ثلاثة واربعين الف درهم ، وكتب إلى عماله في الجهات الشامية واليمنية وعدن أن يوفوه عطاءه ، فلم يخلفوا عليه درهماً واحداً [٢]، ولعل في هذا مايفيد أن اغلب عطاءات السلاطين إنما تمنح من خزينة الدولة .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك من الأمراء والوزراء والموسرين من كان يغدق على العلماء والأدباء بالصلات والهدايا [٣] .

جـ - رسم الضيافة :

وهي مبالغ مالية تدفع كنفقة للعلماء لقاء انتقالهم من بلدانهم إلى مقام السلطان سواءً بزبيداً أو تعز [٤]، كما كانت تدفع للوافدين من خارج اليمن ، فقد أشارت المصادر إلى أن السلطان الأشرف اسماعيل أمر عامله على عدن بدفع اربعة الاف درهم للمجد الفيروزبادي فور وصوله إليها ليتجهز بها إليه فلما وفد إليه منحه أربعة الاف درهم أخرى برسم الضيافة [٥].

اما المبالغ المالية والتي تمثل تكلفة إنشاء المدارس وغيرها من دور العلم فيبدو أنها من الأموال الخاصة العائدة للسلاطين او لغيرهم من منشئي هذه الدور [٦] ، يتضح ذلك من القصد الاسمى من إنشائها المتمثل في نيل الأجر والظفر بثواب الصدقة الجارية ، غير أن ضخامة هذه المدارس وفخامتها المعمارية - خاصة مدارس السلاطين - تكشف عن حجم ما أنفق على عمارتها ، ولاشك أن في ذلك مايدل على عظيم العناية التي اولاها الرسوليون لدور العلم ، وسار في خطاهم رجال دولتهم فضلاً عن الفقهاء والميسورين من افراد المجتمع .

١- ابن المقرئ : عنوان الشرف ، (ص ١٨٩) .
٢ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (١٥٥/٣ - ب) .
٣ - الخزرجي : العقود ، (١٩٥/١) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٣٠١) ؛ انظر الرسالة المبحث الخاص بالعناية بالعلماء .
٤ - الجندي : السلوك ، (٣٤٤/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (٧٦/٢ - أ معهد) .
٥ - الخزرجي : العقد ، (١٥٣/٢ - ب) ؛ العقود ، (٢١٨/٢ ، ٢١٩) .
٦ - ويذكر أن السلطان المظفر استدعى احد المدرسين وطلب منه التدريس في إحدى مدارسه وقال له : « إني بنيت بهذا البلد مدرسة من وجه حلال وعليها وقف كذلك واحب ان تقف تدرس فيها .. » ، الجندي : السلوك ، (٣٤٥/٢) .

المبحث الثاني : الأوضاع العامة للعلماء :

لم تقتصر مهام العلماء على التعليم وإرتياد حلقات الدرس ، بل نهضوا بدورهم القيادي في المجتمع ، ذلك أنهم يمثلون صفوته ، وقدوته في الإنقياد لأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ، واقتفاء سنة نبيه ﷺ .

ولهذا حظي العلماء بمكانة إجتماعية رفيعة ، مكنتهم من العمل على احياء معالم الشريعة ، والتصدي للإنحرافات والبدع في المجتمع ، وتقويم ما أعوج من سلوك الحكام والعامة .

وقد حفلت المصادر التاريخية المتعلقة بفترة البحث ، بتراجم علماء عاملين اقتفوا نهج علماء السلف في زهدهم وورعهم وتواضعهم وبذلهم أنفسهم في سبيل العلم . والعمل على إظهار عزة الإسلام ، مما جعلهم مكان تقدير واحترام سائر فئات المجتمع ، فألتف الناس حولهم واتخذوا منهم القدوة والمثل الصالح في سائر اعمالهم .

ا - أوضاع العلماء المعيشية والإجتماعية :

إتسمت حياة أغلب العلماء بالبساطة في شتى مناحيها وكان الزهد والورع والإيثار وعظيم الخشية من الله تعالى ديدن الغالبية منهم ، والقاسم المشترك في ما أتصفوا به من خلق.

والأمثلة العملية لواقع هذه الصفات في خلق العلماء كثر ، منها ما نُعت به الفقيه علي بن محمد بن ثمامة ، (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م) من أنه كان عظيم الخشية لله كثير الخشوع حتى سمي بالبكاء [١] .

ومن الأمثلة على ورع العلماء ماكان من الفقيه اسماعيل الحضرمي ، قاضي قضاة تهامة ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) حين دخل بيت قاضي زبيد - وكان متزوجاً بأخت الفقيه - فوجد في بيته ثياباً من الخز ، وكان لايعرف عنده شيئاً من ذلك ، فقال له : من اين لك هذه الثياب ؟ فقال : من بركتك يا أبا الذبيح ، فقال له الفقيه اسماعيل : ذبحني الله إن لم اعزلك ، ثم عزله ، وعزل نفسه بعده [٢] .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٤٢/٢ ، ٤٣) .

٢ - الخزرجي : العقود ، (١٧٧/١) .

كما كانت حياة الفقيه ابو بكر بن علي الحداد ، (ت ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) مثالاً صادقاً لورع العلماء وزهدهم ، فقد كان كثير العيال ، قليل المال ، يأكل من كسب يده ، إذ كان يشتغل بنسخ الكتب وبيعها ، مع أنه اكثر مدرسي زبيد دروساً ، فقد كان يعقد في اليوم والليله نحواً من خمسة عشر درساً ، وقد ورد في ورعه أن السلطان الأفضل العباس ، وصله بكيس فيه الف دينار ، مع بعض خدمه ، فقال الفقيه للخادم : مالي به حاجة ، إرجع إلى السلطان يصرفه في مصالح المسلمين ، فقال الخادم : يا سيدي ما يمكن أن نرده على السلطان ، قال : فخذه انت وإلا اعمل به ماشئت ، ثم دخل بيته واغلق بابه[1]، قال الخادم : فسمعته يقول ﴿ بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ [2] .

ومن هذا ماكان من الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي ، (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) إذ ورد أنه حينما أراد إنشاء مدرسة له بزبيد ، اشترى ارضاً أخرى ، وحفر فيها بئراً ، ثم صنع الأجر من طينها ، وكان جملة الطين والأجر الذي شيد منه المدرسة من هذه الأرض .

وقد علل الخزرجي فعله هذا بقوله : « احترازاً منه أن يدخل في عمارتها شئ لايملكه وهذا شئ لم يسبقه إليه أحد ، فإن اكثر أجر البلد وطينها لايجوز الانتفاع به لكونه إما وقفاً أو غصباً من املاك الغير » [3] .

وأشتهر عن عدد من العلماء زهدهم في قبول المناصب خاصة القضاء والتدريس في المدارس ، رغم حاجتهم المالية لمقرراتها ، وقد أشار إلى ذلك الجندي في ترجمته للفقيه علي بن قاسم الحكمي ، (ت ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) بقوله : « وكان ذا ورع ، لوزم على قضاء زبيد فأمتنع ، ورسم عليه أياماً وهو مصمم على الإمتناع ، مع الفقر وعدم مايقوم به » [4] .

كما استدعى السلطان المظفر الفقيه احمد بن الحسن بن أبي الخل ، (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) وطلب منه تولي قضاء الاقضية بتهامة فأعتذر عن ذلك ، وقنع بالتدريس في مجلسه [5] .

١ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٩٢) .

٢ - سورة النمل (اية ٣٦) .

٣ - الخزرجي : العقد ، (٢/٧ - ب معهد) .

٤ - السلوك ، (١/٥٤٧) .

٥ - الخزرجي : العقود ، (١/٢٢٢) .

كما عُرِض على المحدث أبي بكر بن احمد بن دعسين ، (ت ٧٥٢هـ / ١٣٥١م) منصبي القضاء والتدريس فأعرض عنهما واعتذر ، واقبل على التدريس في الأربطة [(١)] . وهناك العديد من الامثلة على ورع العلماء وزهدهم في التعلق بشئ من الأسباب رغم حاجتهم وفاقة بعضهم ،[(٢)] ويصور المؤرخ الجندي موقف العلماء هذا بقوله : « فأنظر هؤلاء وورعهم كيف يطلبون ويرسم [(٣)] عليهم في قبول المناصب وأخذ الرزق عليها ، فيتورعون عن ذلك وكان غالب احوالهم الفقر وهكذا عكس أهل زماننا ... »[(٤)] .

وتصف بعض المصادر كثرة ما أبتلي به بعض علماء هذه الفترة ، من الدَيْنُ والحاجة [(٥)]، غير أن ما منّ به الله تعالى عليهم من نعمة العلم والصبر على تفقيه الناس وتعليمهم ، وما ينتظرهم من اجرٍ ومثوبة حيال ذلك ، كان فيه الشئ الكثير من السلوى والصبر على ما ابتلوا به . ويصف الجندي هذه الحال لغالب أهل العلم بعبارات وصفية دقيقة في ترجمته للفقيه الحسن بن علي بن صالح ، (ت بعد ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) جاء فيها : « الزم على ولاية أماكن متعددة فأمتنع .. وهو من أحسن الفقهاء خلقاً غير أنه ممتحن بغالب حال الفقهاء من الدِّين ... » [(٦)] .

وهذا لايقتضي بأي حال التعميم ، فهناك من العلماء من وصف بسعة الرزق والغنى ، وكثرة الأملاك ، وخاصة العلماء الذين ربطتهم علاقات وصلات بالسلاطين ، وكانت لهم نفقات خيرية مثل إنشاء المدارس ، والانفاق على الطلبة وكسوتهم ، ووقف الكتب وغير ذلك من أعمال البر والإحسان [(٧)] .

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢٠١/٢ - أ) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (٢٨/٢ - ب معهد) ، العقود (٢٥٩/٢) ؛ الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٩٤ ، ١٩٥) .

٣ - « رُسِّمَ ويرَسَّمُ إذا جعل عليه : حفظه من الجنود يمنعونه من الخروج والدخول والرسم حفظه السجن واحده رسمي ورسم عليه بالتشديد : جعل عليه حرساً » انظر : الجندي : السلوك ، (٥٤٧/١ - هامش ٣) .

٤ - السلوك ، (٥٤٧/١ ، ٥٤٨) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٥٢/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (٦ - ب ، ٧ - أ) ؛ الخزرجي : العقد ، (١٢٩/٢ - أ) ؛ العقود ، (٢٠٦/١) .

٦ - السلوك ، (٣٣٠/٢) .

٧ - الخزرجي : العقود ، (١٨٣/٢) .

وكان للكثير من العلماء حرفاً إمتهنوها ، إلى جانب اشتغالهم بالعمل والتعليم ، لتكفل لهم موارد رزق إلى جانب ما يصرف لبعضهم من مقررات الوظائف [١] .

ومن اكثر هذه الحرف إنتشاراً بين العلماء ، نسخ المصاحف والكتب [٢]، إضافة إلى الأعمال الزراعية [٣]، كما زاول البعض منهم التجارة [٤]، وهناك بعض الحرف التي اشتغل بها قلة من العلماء ، وفي نطاق ضيق ومنها الحدادة والخياطة [٥] .

ولقد حظي العلماء بمكان الصدارة في المجتمع الزبيدي ، كما تمتعوا بالتقدير والإحترام من كافة فئاته [٦]، حتى نالت دور بعضهم مكانة وحرمة حتى من جانب الدولة ، يجد اللاجئون إليها مأمناً وحماية حتى من جند السلطان [٧]، كما كانت دورهم ملاذاً للفقراء وذوي الحاجة [٨] ، ومستودعاً لأمانات أهل البلد [٩].

كما بذل العديد من الفقهاء أنفسهم في الإصلاح بين الناس والعمل على قضاء حوائجهم والسعي في مصالحهم ، والتوسط فيما يجلب الخير لهم ، والشفاعة لهم لدى السلاطين والأمراء [١٠] .

وقد ضرب الفقهاء أروع الأمثلة في علاقاتهم ببعضهم ، وبطلابهم وفي هذا يقول الجندي معلقاً على وفاء الصحبة بين الفقهاء : « فأنظر أيها الناظر في كتابي سير هؤلاء القوم يرتحل الانسان منهم المرحلة والمرحلتين في قبران صاحب أو زيارة لايمنعهم عن ذلك رئاسة فقه ولا تدريس »[١١].

---

١ - الخزرجي : العقود ، (٢٣٨/٢) .

٢ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١٥٢/٢) ؛ الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٩٢) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٥١ ، ٥٢) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٩/٣ - ب) .

٣ - الجندي : السلوك ، (٣٨٢/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (١٢٠/٢ - ب) ؛ العقود ، (٢٩٦/١) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٨٧/٢) .

٤ - الجندي : السلوك (٧٠/٢) .

٥ - السخاوي : الضوء ، (٩٥/٥) ؛ البريهي : صلحاء اليمن (ص ١٥٥) .

٦ - الخزرجي : العقود ، (١٢٣/٢) .

٧ - الأهدل : كشف الغطاء ، (ص ٢٢٢) ؛ الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٦٣) .

٨ - الجندي : السلوك ، (٤٧/٢) ؛ الخزرجي : العقود ، (٤٦/٢ ، ٤٧) .

٩ - الخزرجي : العقود ، (٢٣/٢) .

١٠ - الخزرجي : العقود ، (٢١٩/١) ؛ مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٢١٥ ، ٢١٦) ؛ ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٣٠٦) ؛ السخاوي : الضوء ، (٧٣/١١) .

١١ - السلوك ، (٢١٩/٢) .

وحفلت المصادر بالعديد من نصائح العلماء لطلابهم ، والتي تعهدوهم بها في فترة التلقي والطلب ، وما بعدها ، ومنها رسالة الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي لأحد طلابه والتي جاء فيها : « من الوالد اسماعيل بن محمد الحضرمي ، إلى الولد احمد بن أبي بكر الرسول وفقه الله تعالى وبعد : فإن حب الدنيا مادخل قلباً إلا أفسده وبفساده يفسد جميع الجسد ، فالحذر الحذر ، فالدنيا ممر والأخرة مقر والله الله بلزوم بيت الله ونشر العلم على من طلبه » [١] .

أما عن علاقة العلماء بالسلاطين ، فلقد سبق الحديث عن عناية السلاطين بالعلماء وأخذهم عليهم ، وصحبتهم والإحسان إليهم بالصلات والأعطيات ورفع منزلتهم على من سواهم وزيارتهم إلى دورهم والتماس بركة دعائهم [٢] .

ولم يقف الامر عند ذلك ، إذ ثمة علاقات وطيدة ربطت بعض العلماء بالسلاطين من ذلك إسناد السلاطين بعض المهام للفقهاء ومنها الإنابة بنقل التهاني والتعازي عن السلطان لبعض الأمراء ورجال الدولة [٣]، والنيابة عنه في عقد العهود وإبرام العقود [٤] .

كما جرت العادة عند وفاة السلطان ، أن يتولى كبار فقهاء الدولة أمر تجهيزه ، وقبرانه ، وذلك بوصية منه [٥] .

وعلى الجانب الآخر تقتضي الأمانه العلمية التنويه إلى بعض ما تعرضت له قلة من العلماء من مصادرات وجور على يد بعض حكام الدولة الرسولية المتأخرين ، نال أغلبها الفقهاء بني العلوي بزبيد ، إذ تشير المصادر إلى مصادرة السلطان المؤيد داود للفقيه عمر بن علي العلوي ، (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)[٦] ، ومصادرة أخرى للفقيه علي بن محمد بن يوسف العلوي ، (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)[٧] ، كما تعقب السلطان الظاهر يحيى بعضاً من بني العلوي ومنهم الفقيه اسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن العلوي ، (ت ٨٣٥هـ/١٤٣١م) فصادره مصادرة شاقة ، هرب على إثرها إلى مكة المكرمة ، فقبض الظاهر على أخيه احمد وقتله سنة ، (٨٣٣هـ/

---

١ - الجندي : السلوك ، (٣٨/٢ ، ٣٩) .
٢ - انظر المبحث الخاص بعناية السلاطين بالعلماء ، (ص ١٢٠ - ١٢٩) .
٣ - بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٨٧/٣ - أ) .
٤ - ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١٠٨ ، ١٠٩) .
٥ - الخزرجي : العقود ، (٢٥٩/٢) ؛ ابن الديبع : بغية المستفيد ، (ص ١١٢) .
٦ - الجندي : السلوك ، (٥٤/٢) ؛ الخزرجي : العقود ، (٢٥٩/١) .
٧ - الخزرجي : العقود ، (١٢٧/٢) .

١٤٢٩م) ويصف أحد المؤرخين المعاصرين هذه الحادثة بقوله : « ولما ولي الظاهر بن الأشرف صادره بمال جزيل - أي صادر الفقيه اسماعيل بن عبد الله العلوي - وتغير قلبه عليه ، فخاف وهرب إلى مكة فغضب الظاهر على أهله ، فتعقب أخاه احمد وهجم منازلهم وصادرهم .. ، و قتل أخاه احمد ظلماً ... » [١] ويعلل بعض المؤرخين فعل الظاهر بالفقيه أحمد كونه تسبب في فرار أخيه إلى مكة [٢] ، بينما يشير ابن الديبع أن سبب ذلك كله أحقاد في نفس الظاهر منذ عهد سلطنة أخيه الناصر أحمد [٣]، ومهما كانت الأسباب فإن ما أقدم عليه السلطان الظاهر يعد نقطة سوداء في تاريخ الدولة الرسولية ، وإن كان هذا الفعل لايستغرب من الظاهر ، إذ سبق وأن سمل عيني أخاه حسين بن الأشرف ، حين خروجه على السلطان الناصر [٤] .

ويتضح من سرد المؤرخين لهذه الأحداث أن غالب من تعرض للمصادرة من علماء زبيد سواءً من بني العلوي أو غيرهم [٥] ، كانوا ممن تقلدوا المناصب الإدارية الرفيعة في الدولة ، وإن كان المؤرخون لم يكشفوا عن أسباب هذه المصادرات ، فالفقيه عمر بن علي العلوي ، تولى بعض الوظائف للمؤيد [٦]، أما الفقيه اسماعيل بن عبد الله العلوي فتولى الوزارة ، وعدة ولايات للسلطان الناصر وولديه من بعده [٧] .

وعلى أي حال فإن صدور مثل هذه الأعمال عن بعض السلاطين لا يقدح فيما قدمته ، ويسرته الدولة الرسولية - على مدى قرنين ونيف من الزمان - للعلم والعلماء ، وما أولته للتعليم وأهله ومؤسساته من رعاية وعناية ، جعلتها مضرب المثل بين الدويلات الإسلامية المتعاقبة على حكم اليمن ، بل وفي العالم الاسلامي أجمع .

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٥٩) ؛ ابن أسير : الجوهر الفريد ، (١٩١ - ب) .

٢ - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٢٢٥) .

٣ - بغية المستفيد ، (ص ١١٠) .

٤ - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ١٩٤) ؛ ابن الديبع : قرة العيون (٢/١٢٣) .

٥ - إذ تعرض القاضي عبد اللطيف بن محمد بن سالم ، وكان يلي شد الأوقاف للمصادرة ففر إلى مكة ثم ما لبث أن عاد ، انظر : الخزرجي : العقود ، (٢/١٢٧) ؛ الفاسي : العقد الثمين ، (٥/٤٨٩) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٢/٥٤) .

٧ - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، (ص ٢٣٣) ؛ السخاوي : الضوء ، (٢/٣٠٠ ، ٣٠١) ؛ ابن الديبع : قرة العيون ، (٢/١٣٨ ، ١٣٩) .

٢ - دور العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال تعالى في محكم التنزيل ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ [١] . وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منوط بكل أمة الإسلام ، فهو فرض متعين في حق العلماء ورثة علم الأنبياء .

وإن المتتبع لسير وتراجم علماء زبيد إبان العهد الرسولي ، يجد أن اغلبهم من العلماء العاملين الذين قرنوا العلم بالعمل ، الجريئين في الحق ، المحبين للخير ، الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمناصحين للسلاطين ، والعاملين على نشر السنة وإحياء معالم الشريعة ، ومحاربة ما ظهر من الفساد والبدع ، وقد أمكن ابراز هذا الدور من خلال المحاور الاتية : -

أ - مناصحة الفقهاء للسلاطين :

عمل سلاطين الدولة الرسولية على إنزال العلماء وخاصة فقهاء الشريعة منزلة تليق بمكانتهم العلمية ، فقربوهم واتخذوا منهم جلساء ونصحاء ، ودأب العلماء على نهج ائمة السلف في مناصحة السلاطين والصدع بالحق ، لايخشون في ذلك لومة لائم .

وكان الرسوليون يتقبلون نصح العلماء بصدور رحبة ، ويعملون على إزالة شكواهم ، والأمثلة على ذلك عديدة ، منها موقف الفقيه محمد المآربي ، (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) من طبيب يهودي يعمل لدى السلطان المنصور عمر ، وقد راه الفقيه راكباً بغلة وبرفقته عدة غلمان فظنه وزيراً أوقاضياً ، فلما علم بحقيقة أمره ، انقض عليه واجتذبه من فوق البغلة والقاه على الأرض ، وخلع نعله وضربه ضرباً مبرحاً ، وهو يقول : يا عدو الله قد تعديت طورك وخرجت عن واجب الشرع فينبغي إهانتك ، فلما بلغ الخبر للمنصور ارسل رسوله إلى الفقيه يسأله عن السبب ، فقال الفقيه للرسول : سلم على مولانا السلطان وعرفه أنه لايحل أن يُتْرك اليهود يركبون البغال بالسروج ولايحل أن يترأسوا على المسلمين .

فما كان من السلطان إلا أن قال لطبيبه اليهودي : تقدم مع الرسول إلى الفقيه ليعرفك مايجب عليك من الشرع فتفعله ومتى تجاوزته فقد برئت من الذمة [٢] .

---

١ - سورة آل عمران الآية (١٠٤) .

٢ - الخزرجي : العقود ، (٦٨/١) .

وتبرز هذه الواقعة إنكار الفقيه على الطبيب اليهودي تجاوزه حدود الذمة ، كما تكشف عن تقدير السلطان لمقام الفقيه ومكانته العلمية ، فهو لم يستدعيه ، بل أرسل إليه رسولاً يستعلمه عن سبب ضربه لليهودي ، ولما وقف على السبب اذعن وطلب من الطبيب الإلتزام بما حده الشرع له من حدود .

ومن الأمثلة على مناصحة العلماء للسلاطين ، تلك القصيدة التي بعث بها الشيخ احمد بن علوان ، (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)[١] إلى السلطان المنصور عمر ، يحثه فيها على العدل وحسن السيرة ومنها :

يا ثالث العمرين إفعل كفعلهما	وليتفق فيه منك السروالعلن
واستبق عدلاً يقول الناظرون له	نعم المليك ونعم البلدة اليمن
عارٌ عليك قصور مشيدة	وللرعية دور كلها دمن[٢] .

وللفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) دوره في الإنكار على السلاطين ، رغم تقلده لأرفع المناصب القضائية ، إذ تشير المصادر أنه كتب للسلطان المظفر في قطعة من خزف ما نصه :« يا يوسف كثر شاكوك وقلّ شاكروك ، فإما عدلت وإلا انفصلت »[٣] .

فرد عليه المظفر بلطف السلطان الفقيه قائلاً : « قد أرسل الله من هو خير منك إلى من هو أشر مني ، فأمره باللطف به ، فقال تعالى : ﴿ فقولا له قولاً ليناً ﴾ [٤] أما تكتب إليّ في ورقة بفلس »[٥] .

اما المقرئ علي بن صالح الحضرمي ، فوصفه الأهدل بقوله : « كان مقرئاً محققاً يشدد في إنكار المنكر على الملوك فمن دونهم »[٦] وله مواقف عدة مع السلطان المجاهد علي ، منها أنه

١ - أحد شيوخ الصوفية ، من قرية يفرس من ضواحي أعمال مدينة تعز ، قرأ شيئاً من النحو واللغة ، وله رسائل في المواعظ والرقائق ، حتى قيل له جوزي اليمن ، انظر : الخزرجي : العقد ، (١/١٤٦ ، ١٤٧) ؛ حميد الدين : الروض الأغن ، (١/٦٠) .
٢ - الخزرجي : العقود ، (١/١٤٦) .
٣ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٩٧) .
٤ - سورة طه الآية (٤٤) .
٥ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٩٧) .
٦ - تحفة الزمن ، (٢/٢٦٣) .

دخل على السلطان المجاهد ذات يوم فوجد عنده كتاباً اهداه له بعض المبتدعه ، فلما تصفحه الحضرمي أنكر ما فيه وبرئ إلى الله مما أحتوى عليه الكتاب ، وكان المهدي للكتاب حاضراً في المجلس ، فرده المجاهد عليه وأمره بأتلافه [١] .

ويذكر أنه كان يريد مدرسة القراء بزبيد ، فصادف خادماً للسلطان المجاهد ومعه الة من الآت اللهو - عود - وقد لفه في ثوب حرير ، فعرفه بعض أصحاب المقرئ فأعلمه به ، فقال : عليّ بالغلام فأخذ منه العود وضرب به حائط المدرسة فكسره ، فذهب الغلام يشكي للسلطان ما كان من المقرئ الحضرمي ، فلما علم السلطان المجاهد بالأمر ، خرّ ساجداً لله تعالى وقال : الحمد لله الذي جعل في زماني من ينكر المنكر على الملوك ولايبالي [٢] .

ومن الامثلة على جرآة العلماء في الحق وصدعهم به ، ماكان من الفقيه القاضي علي بن محمد بن أبي بكرالناشري ، (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) وكان قاضياً بزبيد فعرضت عليه قضية كان السلطان المجاهد علي أحد أطرافها ، فحكم عليه بحكم الشرع ، ثم عزل نفسه ، وحاول السلطان إعادته للقضاء ، فلم يقبل ، وقنع بالتدريس في المدرسة السيفية بزبيد [٣].

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٦٣/٢) ؛ الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢٧) .
٢ - الأهد ل : تحفة الزمن ، (٢٦٣/٢) ؛ الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢٧) .
٣ - الخزرجي : العقد ، (٥١/٢ - أ معهد) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٢٩/٣ - أ) .

ب - إنكار الفقهاء على بعض البدع في المجتمع :

تبوأ العلماء في مختلف الأماكن والعصور مكانة إجتماعية مرموقة ، مما جعل عامة افراد المجتمع تلتف حولهم ، فهم حملة الشريعة المطهرة ، وهو القدوة الماثلة لأوامرها واحكامها ، ومن هذا المنطلق نهض العلماء العاملون بتبصير عامة الأمة بأمور دينهم ودنياهم ، وفقه الشريعة الغراء عن طريق منابر الوعظ والإرشاد والتي تعددت في مساجد وجوامع مدينة زبيد(١) .

كما عمل الفقهاء على انكار ومحاربة بعض الأمور المنكرة ، والبدع المحدثة والفرق الضالة في مجتمع اليمن آنذاك ومن الأمور التي تصدى لها الفقهاء إحتفالات السبوت(٢) ، لما ينتج عنها من مفاسد لإختلاط الرجال بالنساء ، ولدرء هذه المفاسد انكر عدد من الفقهاء هذه العادة ومنهم الفقيه الحنفي سليمان بن موسى الجون ، (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)(٣) .

كما كان للفقهاء دورهم في التصدي لبعض المذاهب والنحل المخالفة لمذهب أهل السنة ، ومنها التشيع (٤) ، ونحلة الغلاة من الإسماعيلية الباطنية (٥) ، وقد ساندت الدولة الرسولية ممثلة في سلاطينها هذا التوجه ، فعملت على نصرة مذهب أهل السنة والجماعة ، ومحاربة دعاة النحل الضالة ، ومن ذلك ما قام به السلطان المؤيد حين بلغه أن رجلاً يدعي محمد السودي ، كان يعمل على دعوة أهل تهامة للدخول في مذهب الشيعة الزيدية ، فأمر السلطان بالقاء القبض عليه وايداعه السجن (٦) .

وفي اوائل القرن التاسع الهجري ، ظهر من بعض الإسماعيلية الباطنية (٧) ما يسئ من الجهر ببدعتهم ، فتصدى لهم جمع من العلماء على رأسهم الفقيه عبد الرحمن بن ابراهيم الخولاني (ت ٨٣٥هـ /١٤٣١م) الذي وقف على مصنفاتهم وعرف فساد عقائدهم ، فجمع عليهم من

---

١ -الجندي : السلوك ، (٥٧١/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (٧٦/٢ - أ معهد) .

٢ - السبوت احتفالات تقام في النخل من وادي زبيد ، حين نضوج الرطب ويجتمع فيها اليمنيون من انحاء اليمن ، انظر الرسالة ، (ص ٨٧) .

٣ - الجندي : السلوك ، (٥٠/٢) ؛ الخزرجي : العقود ، (١١٢/١) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٤٤/٢) ؛ الخزرجي : العقود ، (٣٢٧/١) .

٥ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٥ ، ٣٦) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٣١٥/٢ ، ٣١٦) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢٢٥/٢ - ب) .

٧ - عن معتقدهم وكتبهم المعتمدة في نحلتهم ، انظر : ابن الديبع : نشر المحاسن اليمنية (ص ٢٤٢ - ٢٤٦) .

الفقهاء وعامة أهل السنة وهاجم حصونهم [١]، وانزل بهم وشتتهم في البلاد [٢].

ومن البدع الوافدة إلى زبيد « بدعة صلاة الرغائب في رجب وشعبان »[٣] وقد شاعت بين العامة في زبيد بتأثير من المتصوفة ، فتصدى لها ثلة من الفقهاء وفي مقدمتهم الفقيه الشافعي الحسين بن عبد الرحمن الأهدل ، (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) وكشف عن بطلانها وأنها بدعة ، ثم الف في ذلك رسالة سماها « إنكار صلاتي الرغائب في رجب وشعبان » وبعث بنسخة منها للمحدث سليمان بن ابراهيم العلوي فأرتضاها واثنى على مؤلفها [٤] .

---

١ - وكانت نحلة الإسماعلية يالباطنية منتشرة في وصاب الأعلى في بلد نعمان ومنهم في بلد المحاربة وجماعة في بلد يسمى القشيب في خولان ،ومنهم جماعة في حصن ذمرمر ، واخرى في حراز ، انظر : ابن الديبع :نشر المحاسن اليمنية ، (ص ٢٤٣ ، ٢٤٤) .

٢ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٥ ، ٣٦) ؛ ابن الديبع : نشر المحاسن اليمنية ، (ص ٢٤٧) .

٣ - وصفه هذه الصلاة أنها اثنتي عشرة ركعة بين العشائين في اول خميس من رجب ، ولها آيات مخصوصة وتسبيحاً مخصوصاً ، وقد صنف عدد من الفقهاء في إنكارها ، انظر : الشقيري ،محمد عبد السلام : السنن والمبتدعات المتعلقة بالاذكار والصلوات ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٤ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٥٨/٢) .

ج - إنكار الفقهاء على الصوفية :

غدت مدينة زبيد ومنذ اواخر القرن الثامن الهجري ، بؤرة التصوف الفلسفي في اليمن ومركزاً لدعاته ، وشاعت فيها افكار ابن عربي الصوفي ، واضحت سوقاً رائجة لمؤلفاته الناعقة بدعوى الحلول والإتحاد ، وجواز اتصاف العبد بصفات الحق ، تعالى الله عن قولهم [(١)] .

ورغم أن دعاة هذه الضلالة وأنصارها قلة قليلة ، إلا أنهم ولنفوذهم وتأثيرهم على السلطة الحاكمة قدلبسوا على العوام عقائدهم ، وناصبوا المنكرين عليهم من الفقهاء العداء وألبوا عليهم السلطان ، فأبتلي الفقهاء بسببهم بلاءً عظيماً [(٢)] .

وتولى إفك هذه البدعة جماعة من زعامات الصوفية بزبيد منهم اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) وصفه ابن حجر بقوله : « سلك طريق الزهد والتصوف ونظر في مقالة ابن عربي ففتن بها ، وغلبت عليه حتى صار من اكبر الدعاة إليه .. »[(٣)] .

وتتلمذ عليه عدد من الصوفية ، الذين خلفوه في المشيخة والدعوة لمقولة ابن عربي ومن أشهرهم القاضي أحمد بن ابي بكر الرداد ، (ت ٨٢١هـ /١٤١٨م) ، الذي وصف حاله ابن حجر بقوله : « غلب عليه حب الدنيا والميل إلى تصوف الفلاسفة فكان داعية إلى هذه البدعة » [(٤)]، كذلك محمد بن محمد المزجاجي ، (ت ٨٢٩هـ /١٤٢٥م) والذي غلب عليه اعتقاد ابن عربي ومناصرة مذهبه ، حتى ذكر الأهدل : « أنه صنف كتاباً في الثناء على ابن عربي والحلاج وجمع فيه حكايات وخرافات ... »[(٥)] .

وناصَر المزجاجي وسانده وافد إلى زبيد يدعى محمد بن محمود الكرماني ، (ت ٨٤١هـ /١٤٣٧م)[(٦)] وصفه الأهدل بقوله : « الكرماني العجمي المارق وهو من اخبثهم اعتقاداً لأنه يعرف مقالات ابن عربي بأعيانها ويعتقد صحتها .. » [(٧)] .

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٦١ ، ٢٧٣) .

٢ - ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ١٤١) .

٣ - الذيل على الدرر ، (ص ١٤١) .

٤ - إنباء الغمر ، (٧/ ٣٢٩ ، ٣٣٠) .

٥ - وعنوانه « هداية السالك إلى أسنى المسالك » ، ومنه نسخة بمكتبة الأستاذ عبد الله الحبشي - صنعاء ، انظر : الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢٧٥) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣١٣) .

٦ - هو محمد بن محمود الكرماني دخل اليمن ، وكان مولعاً بثلب العلماء ، بل قيل أنه على عقيدة صاحب القانون في بعث الأرواح .. أنظر : السخاوي : الضوء ، (١٠/ ٤٦) .

٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢٧٤) .

وقد تمكنت هذه الفئة من احتواء السلطة الحاكمة آنذاك ، وكسب ثقتها ، وخاصة السلطان الناصر أحمد بن اسماعيل ، (٨٠٣-٨٢٧هـ/ ١٤٠٠-١٤٢٣م) الذي قربهم واتخذهم بطانة ، بل أسند القضاء الأكبر لأحد زعاماتهم أحمد بن أبي بكر الرداد[١]، مما زادهم سطوة وتنكيلاً بالمنكرين عليهم من علماء السنة ، وتأليب السلطان عليهم ، فمنع بعضهم من الفتوى والتعرض لإبن عربي وأمر جنده بالقبض على بعضهم ومهاجمة دورهم [٢] ، ويبدو أن هذه الأفاعيل من السلطان الناصر كانت سبباً في وصف الحافظ ابن حجر وغيره من المؤرخين له ، بأنه كان فاجراً جائراً من شرار ملوك اليمن [٣] .

واستمرت شوكة المتصوفة حتى وفاته ، وفي عهد خليفته السلطان المنصور عبد الله بن الناصر ، (٨٢٧ - ٨٣٠هـ / ١٤٢٣ - ١٤٢٦م) مكنّ الله تعالى لأهل السنة ، وقطع دابر أهل البدعة ، إذ عمل السلطان المنصور - المشهور بتدينه ومعاداته للمبتدعة - على مناصرة الفقهاء ، وزجر المتصوفة واستتابتهم بالعودة إلى الحق ، وصادر بعض زعامتهم[٤]، وحزم الفقهاء أمرهم وصدّروا فتوى شرعية حكموا فيها بردة كل من ارتضى مقالات ابن عربي ، واقامة احكام الردة عليه ، وعرضت الفتوى على السلطان المنصور فصادقها ، وجُمِعَ من بقى من المتصوفة إلى مجلس القضاء فتابوا عن مقولتهم ، وبرأوا منها ، ودونت توبتهم في منشور وتليت على منبر الجامع بزبيد وغيره من مدن اليمن[٥] ، ووأدت الفتنة في مهدها[٦] ، وقد حمد العديد من

---

١ - ابن حجر : إنباء الغمر ، (٧/ ٣٣٠) ، الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٧٤) .

٢ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢٧٥) ، كشف الغطاء ، (ص ٢٢٠) .

٣ - ابن حجر : إنباء الغمر ، (٨/٤٩) : ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (١/ ٢٤٤) ،. السخاوي : الضوء ، (٢٣٩/١) .

٤ - الأهدل : كشف الغطاء ، (ص ٢٢٢) .

٥ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٧٥) ، كشف الغطاء ، (ص ٢٢٢ ، ٢٢٣) .

٦ - غير أنه بعد وفاة السلطان المنصور ، حاول ابن الكرماني والذي إمتد به العمر ، إثارة هذه البدعة ، غير أن الفقهاء ، كانوا له بالمرصاد وعلى رأسهم العلامة اسماعيل بن المقرئ ، انظر : الأهدل : كشف الغطاء ، (ص ٢٢٣) ، الحبشي : الصوفية والفقهاء ، (ص ١٦١ - ١٦٨) .

المؤرخين للسلطان المنصور هذه الوقفة الشجاعة لنصرة السنة المطهرة ، فقال عنه ابن الديبع : « كان عدلاً شجاعاً ، ذا دين متين ، ازال منكرات كثيرة وأثار ساكن عزم أهل السنة »[(١)] .

بقي أن نشير هنا إلى العلماء الذين قيضهم الله لنصرة دينه والذب عن سنة نبيه ﷺ ، والذين تصدوا لهذه الفتنة وكشفوا لضالِ العلماء والعوام زيف دعواها بشتى السبل سواءً بالمناظرة والمحاورة أو بتصنيفهم للعديد من المؤلفات والرسائل ، والتي كانت بعد توفيق الله تعالى سبباً في كشف زيغ هذه الدعاوى عن سبيل الحق ، وفي مقدمتهم الفقيه ابوالقاسم بن موسى الذوالي (ت بمصر ٧٧٠هـ /١٣٦٨م) أحد فقهاء زبيد المشهورين ، انتقد الصوفية ، ومسلكهم التكلفي المبتدع في العبادة ، فصنف في الرد عليهم مؤلفه « نصيحة المكلفين وفضيحة المتكلفين »[(٢)] ، والذي عده بعض الباحثين أول رد تأليفي في الإنكار على الصوفيه ، إذ كان مجال الإنكار عليهم قبله المناظرات والجدل الكلامي [(٣)] .

كما كان للفقيه أحمد بن ابراهيم العسلقي ، (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) دوره في الإنكار على الصوفية وإقامتهم للسماع[(٤)] ، فألف قصيدة جاءت في أكثر من ثلثمائة بيت في الرد على من يبيح السماع [(٥)] ، وصفها الأهدل بقوله :« ذكر فيها دلائل الكتاب والسنة على تحريم الات اللهو من الغناء والدف والشبابة واختلاط النساء بالرجال ، واطال الرد على ابن الرداد الصوفي »[(٦)] .

وبالرغم من ميل السلطان الناصر للمتصوفة وقربهم منه ، لم يمنع هذا بعض الفقهاء الصادعين بالحق من الإنكار على الصوفية ، رغم ما قد ينالهم من تضييق وأذى ، وكان قدوة العلماء في هذا المسلك الفقيه الشافعي أحمد بن أبي بكر الناشري ، (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م) ،

---

١ - قرة العيون ، (١٢٦/٢) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (١٤٧/٢ - ب) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣٠٩) .

٣ - الحبشي : الصوفية والفقهاء ، (ص ٩٧ ، ٩٨) بيد أنه نسب الكتاب لأخيه محمد بن موسى الذوالي .

٤ - السماع : تجمعات للصوفية ، تنشد خلاله القصائد المنظومة يصاحبها الآت اللهو مثل الدف والشبابة والعود ، وقد تمادى الصوفية في زبيد في غيبهم ، فأقاموه في بعض المساجد ، انظر : الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧٢/٢) ، الحبشي : الصوفية والفقهاء ، (ص ٣١) .

٥ - السخاوي : الضوء ، (١٩٧/١) .

٦ - تحفة الزمن ، (٤٠/٢) .

كان فقيهـاً عـالماً محققاً غـاية في الفـروع وعمدة في الفتاوى [١]، ولي القضاء بزبيد عدة مرات [٢] ، واشتهر بوقفته السلفية ضد المتصوفة الحلولية ، وفضح فساد معتقدهم ، تارة بالمناظـرات وأخـرى بالتأليف وقد تعرض لـه الصوفية وضيقوا عليه ، يشير إلى ذلك الأهدل بقـولـه : « وقد لقي الناشري منهم ما لقي حتى أنهم سعوا به إلى السلطان بكل ممكن ، من منعه من الفتوى واخراجه من زبيد ، وإعدام صورته بالكلية »[٣] ، لكن هذا الأذى لم يفت من عـزم الفقيه الناشـري ، فواصـل إنكاره على أتباع ابن عـربي حتى لقب بناصـر السنة وقامع المبتدعة [٤] . وألف كتاباً بين فيه فساد عقيدة ابن عربي ومن ينتمي إليه[٥]، وكان الفاسي قد نقل فتواه في معتقد ابن عربي ، ضمن أجوبة علماء الإسلام على هذه النحلة في الجزء الذي جمعه بهذا الخصوص ، فجاءت فتواه موافقة لفتوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، في تكفير ابن عربي تصريحاً ، وفي هذا يقول الفاسي : « وقد صرح بكفر ابن عربي واشتمال كتبه على الكفر الصريح ، الإمام رضي الدين ابو بكر بن محمد بن صالح المعروف بابن الخياط ، والقاضي شهاب الدين احمد بن أبي بكر الناشري الشافعيان ، وهما ممن يقتدى به من علماء اليمن في عصرنا ، ويؤيد ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء وإن كانوا لم يصرحوا باسمه ، إلا ابن تيمية ، فإنه صرح بأسمه لأنهم كفروا قائل المقالات المذكورة في السؤال ، وابن عربي هو قائلها ، لإنها موجودة في كتبه التي صنفها واشتهرت عنه شهرة تقتضي القطع بنسبتها إليه والله أعلم .. »[٦] .

وممن أشتهر عنه تصديه للصوفيه الفلسفية واتباعها الإمام اسماعيل بن أبي بكر المعروف بابن المقرئ ، (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) ، والذي قاد جماعة الفقهاء في مواجهة الصوفية في فترة

---

١ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٩١ ، ٩٢) .

٢ - الخزرجي : طراز ، (٦١ - أ) .

٣ - كشف الغطاء ، (ص ٢٢٠) .

٤ - السخاوي : الضوء ، (٢٥٨/١) .

٥ - المقريزي : درر العقود ، (٢٧٧/١) ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية : (١٠/٤) : ابن حجر : إنباء الغمر ، (٨٠/٧) ، السخاوي : الضوء ، (٢٥٧ ، ٢٥٨) .

٦ - الفاسي : عقيدة ابن عربي وحياته ، (ص ٦١ ، ٦٢) ، تحقيق علي حسن عبد الحميد ، مكتبة ابن الجوزي ، الأحساء ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

تعد من اصعب فترات الإبتلاء والمحنة على الفقهاء السلفيين ، نظراً لتبؤ ابن الرداد ، أحد أبرز دعاة هذه النحلة ، منصب القضاء العام في اليمن ، وما صاحب ذلك من إستخدامه نفوذه وسلطاته في التضييق على الفقهاء ، وتأليب السلطة عليهم [١] ، حتى أن ابن المقرئ لم ينجوا من هذه المحنة إذ هاجم جند السلطان داره ففر مختفياً إلى قرية بيت الفقيه[٢]، غير أن هذا لم يثني الفقيه عن مواصلة مشواره في الزود عن شريعة الله المطهرة حتى شهد ظهور الحق وطمس الفتنة ، فشرع يناظر المتصوفة ويكشف عن زيف معتقدهم ، كما صنف في الرد عليهم تأليف مشهورة [٣] . وله قصائده المطولة التي دون فيها اراءه الشرعية ضد معتقد اتباع ابن عربي من المتصوفة والتي ارتضاها علماء الإسلام في مصر والشام [٤]، ووصفها ابن قاضي شهبة بقوله :« وله فيهم - أي في اتباع ابن عربي - غرر القصائد مشيراً إلى تنزيه الصمد الواحد »[٥] .

ولإبن المقرئ ثلاث قصائد في فضح عقائد الصوفية الحلولية والرد على ادعيائها [٦]، أولها قصيدة مكونة من ١٦٩ بيتاً ومطلعها :-

برغم سنة خير العجم والعرب	أضحت مساجدها للهو واللعب
ماكان صلى عليه الله يأمرنا	بضرب دف ولازمر ولاقصب
فضحتمونا وصيرتم مساجدنا	وهي المصونه كالحانات للعب
شو شتم الدين غيرتم محاسنه	فعلتم فيه فعل النار بالحطب[٧] .

أما القصيدة الثانية فهي رائية ، ناقش فيها فساد معتقد ابن عربي ودعاواه الباطلة

١ - الأهدل : كشف الغطاء ، (ص ٢٢١) ، الحبشي : الصوفية والفقهاء ، (ص ١٤٢ ، ١٤٣) .

٢ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧٥/٢) ، كشف الغطاء ، (ص ٢٢٢) .

٣ - انظر المبحث الخاص بأصول الدين (الرسالة ص ٣٠٩) .

٤ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٤) .

٥ - طبقات الشافعية ، (٨٥/٤ ، ٨٦) .

٦ - ابو زيد : ابن المقرئ حياته وشعره ، (ص ١٩٤) .

٧ - ديوان ابن المقرئ ، (ص ٤ - ٥) .

، وجاءت في ٢٤٢ بيتاً ، منها : -

فقد حدثت بالمسلمين حوادث ... كبار المعاصي عندها كالصغائر

حوتهن كتب حارب الله ربُّها ... وغرّ بها من غر بين الحواضر

تجاسر فيها ابن العريبي وإجترى ... على الله فيما قال كل التجاسر

فقال بأن الرب والعبد واحدُ ... فربي مربوبي بغير تعاير[١] .

أما قصيدته الثالثة البائية ، فأنشاها ابن المقرئ في الرد على محمد بن القاسم المزجاجي ، عقب تأليفه كتاب « هداية السالك إلى أسنى المسالك » والذي رد فيه على ابن المقرئ ودعا فيه لمذهب ابن عربي ، وجاءت في ٢٤٦ بيتاً [٢]، مطلعها :

هو الله من حبلي وريدك اقرب ... فأين الحيا يا شيخ ابن التهيب

اتحسب جهلاً أن عذرك واضح ... بتقليد زنديق[٣] على الله يكذب

ويقلل من شأن مؤلف المزجاجي بقوله :

فطالعت في تصنيفه فوجدته ... بتعظيم من يزري إلى الله يتعب

ويثني بخير عن من الكفر دينه ... ويستجلب الحمقي إليه ويجذب [٤]

وبموت ابن الرداد الذي عده البعض فرجاً عظيماً للفقهاء[٥] ، اشتدت حملة الفقهاء على المتصوفة ، بمساعدة وتأييد السلطان المنصور . فضعفت شوكة الصوفية ، وتتبع السلطان دعاتها ، حتى تراجعوا عن معتقدهم ، ويصور ابن المقرئ هذا بقوله :

إذا شرعوا في الإعتقاد تخافتوا ... تخافت سراق على الخرز تنقب

من الذل حتى يحسبوا كل صيحة ... عليهم فتلقى المرء في الأمن يرعب

وأقوى دلالات على سخف دينكم ... تلجلجكم فيه وهذا التثعلب [٦] .

---

١ - انظر القصيدة في ديوان ابن المقرئ : (ص ١٠ - ١٩) ، الفاسي : جزء فيه عقيدة ابن عربي وحياته ، (ص ٦٥ - ٧٣) .

٢ - ابو زيد : ابن المقرئ حياته وشعره ، (ص ١٩٥ ، ١٩٦) .

٣ - يقصد ابن عربي الصوفي .

٤ - انظر القصيدة في ديوان ابن المقرئ ، (ص ٤١ - ٥٠) .

٥ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧٤/٢) .

٦ - ديوان ابن المقرئ ، (ص ٤٨) .

ومن أشتهر من فقهاء زبيد ، بالإنكار على الصوفية ، الفقيه المحدث موسى بن محمد الضجاعي ، (٨٥٢هـ /١٤٤٨م) إذ كان المتولي لقراءة المنشور المكتوب بالإشهاد على الصوفية بهجر كتب ابن عربي في جامع زبيد[١] ، وله كتاب في الرد عليهم سماه « الأقوال الواضحة الصريحة فيما أحدث في وادي زبيد من المناكر القبيحة »[٢] ، وله ايضاً كتاب « الرد الواضح » ويبدو من عنوانه أنه في باب الرد على الصوفية ومنكراتهم[٣] .

ومن المنكرين على الصوفية اتباع ابن عربي ، الفقيه المؤرخ حسين بن عبد الرحمن الأهدل ، (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) والذي كان شديد الحط على المتصوفة[٤]، وله في الرد عليهم وبيان فساد معتقدهم ، تصانيف وفتاوي عدة ، ابرزها « كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين ، وبيان حال ابن عربي واتباعه المارقين »[٥] وعقد فيه مباحث دلل فيها على فساد معتقد ابن عربي ، بالأدلة الصريحة من الكتاب والسنة [٦]، ونقل فتاوي علماء المسلمين في زيف هذا المعتقد ، ومروق معتقديه من ربقة الإسلام الحنيف[٧] .

وله في الرد على بعض معتقدات الصوفية كتاب بعنوان « القول النظر في الدعاوي الفارغة بحياة أبي العباس الخضر »[٨] .

ومن تآليفه قصيدة في بيان حال ابن عربي واتباعه ، وصف مفرداتها في حديثه عن مؤلفاته بقوله : « وقصيدة في الحث على العلم وتعيين ما يعتمد من العلم ، والكتب من الشرع والتصوف ، وبيان حكم الشطح ، والنص على مروق ابن عربي وإبن الفارض واتباعهما من الملحدين .. ، وشرحها في قدر ثلاثين ورقة »[٩] .

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٦٥) ، كشف الغطاء ، (ص ٢٢٢) السخاوي : الضوء ، (١٠/١٩٠) .
٢ - الحبشي : الصوفية والفقهاء ، (ص ١٠٠ ، ١١٠) ، بينما اشار الحضرمي أن موضوع الكتاب يتعلق بالظلم والحيف الذي لحق بالمزارعين جراء قسمة مياه الوادي بينهم ، أنظر : جامعة الأشاعر ، (ص ٧٤) .
٣ - الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣١٥) ، وأشار إلى وجود نسخة مخطوطة منه بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء .
٤ - السخاوي : الضوء ، (٣/١٤٥ ، ١٤٦) .
٥ - وذكر أنه من تأليفه سنه (٨٣٠هـ / ١٤٢٦م) ، انظر : الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢١٠) .
٦ - انظر : كشف الغطاء ، (ص ١٦٩ - ٢٠١) .
٧ - انظر : كشف الغطاء ، (ص ٢٠١ - ٢٩٧) .
٨ - الأهدل : كشف الغطاء ، (ص ٢٥٤) ، ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٠) ، الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣١) .
٩ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/١٢٠) .

ولم يخلو مصنف الأهدل الموسوم بـ « تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن » من مباحث ضمنها انكاره وعلماء عصره على الصوفية من اتباع ابن عربي ، وقد انفرد فيه بالتاريخ لهذه النحلة ودخولها أرض اليمن(١) ، وذكر دعاتها(٢) ، كما ترجم فيه للعلماء المنكرين لهذه البدعة وصراعهم مع دعاتها(٣) ، وتجدر الإشارة أن كتابات الأهدل التاريخية في هذا الجانب تعد من أغزر المصادر في الكشف عن هذه البدعة وبيان زيفها ، ودور الفقهاء في القضاء عليها .

كما تجدر الإشارة إلى وقوف عدد من فقهاد المدن اليمنية ، إلى جوار فقهاء زبيد في إنكارهم على الصوفية ، وذلك بأصدارهم للعديد من الفتاوى ، والمؤلفات التي عنيت ببيان زيف دعاوي اتباع ابن عربي ، ومنهم من فقهاء تعز الفقيه ابو بكر بن محمد المعروف بأبن الخياط ، (ت٨١١هـ / ١٤٠٨م) وله مؤلف في الرد عليهم(٤) ، ومن فقهاء موزع الفقيه محمد بن علي الموزعي ، (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢٢م) والذي تميز انكاره بوصوله إلي زبيد ومناظرته اتباع ابن عربي(٥) ، ثم تأليفه مصنفاً في بيان فساد معتقدهم(٦) .

كما كان لبعض العلماء الوافدين إلي زبيد من خارج اليمن ، اسهاماتهم في مساندة فقهاء زبيد ، والتصدي لغلاة الصوفية ، ومنهم شيخ القراءات شمس الدين ابن الجزري(٧) ، والحافظ ابن حجر(٨) ، وغيرهم .

---

١ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧٦/٢ - ٢٨٠) .
٢ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧١/٢ - ٢٧٥) .
٣ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٣٩/٢ ، ٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥) .
٤ - السخاوي : الضوء ، (٧٨/١١) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١١٩) .
٥ - الأهدل :كشف الغطاء ، (ص ٢٢٠ ، ٢٢١) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٦٩) ، الحبشي : الصوفية والفقهاء ، (ص ١٣٥ ، ١٣٦) .
٦ - وعنوانه « كشف الظلمه عن هذه الأمة » منه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم مجاميع ، انظر : البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٦٩) ،الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣١٢) .
٧ - الأهدل : كشف الغطاء ، (ص ٢٢٣) .
٨ - ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ١٤١) .

« الفصل الخامس »

العلاقات العلمية بين مدينة زبيد والمدن الأخرى

أولاً : الوافدون من أنحاء اليمن واثرهم في الحياة العلمية بزبيد .

ثانياً : الوافدون من أقطار العالم الإسلامي واثرهم في الحياة العلمية بزبيد .

ثالثاً : أثر علماء زبيد في النشاط العلمي للمدن الأخرى

العلاقات العلمية بين مدينة زبيد و مراكز العلم الأخرى :

لعبت مدينة زبيد دوراً حيوياً ورائداً في شتى مناحي الحضارة الإسلامية في اليمن وعلى مر عهودها التاريخية ، فلقد اضطلعت المدينة بدورها القيادي والريادي منذ نشأتها ومروراً بعهود الدول المتعاقبة على حكمها حتى وصلت إلى قمة عهودها الحضارية في عهد الدولة الرسولية .

وعلى الرغم من كون مدينة زبيد المدينة الثانية في اليمن من الناحية السياسية آنذاك ، إلا أنها تعد الأولى من حيث الأهمية كمركز حضاري وعلمي إذ شكلت بؤرة وملتقى الحركة الثقافية في العهد الرسولي ، نظراً لما تميزت به من بروز علماء كانوا مقصد طلبة العلم من نواحي اليمن ، ولإنتشار وتعدد دور العلم ومؤسساته بها .

ولذا فقد ارتبطت مدينة زبيد بعلاقات علمية مع كافة مراكز العلم الأخرى في اليمن ، سواءً عن طريق الرحلة إلى علمائها للأخذ عنهم ، أو خروج علماء زبيد وجلوسهم للتدريس في عدد من المدن اليمنية ، ناهيك عما شكلته النهضة العلمية بزبيد من جذب لعلماء المدن الأخرى للإقامة بها ، وتولي التدريس في مدارسها .

ولم يقف موقع زبيد القصي والنائي في أقصى الركن الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية ، حائلاً دون اتصالها بمراكز العلم الكبرى في العالم الإسلامي آنذاك ، إذا ارتبطت المدينة بعلاقات علمية وثقافية بعدد من المراكز العلمية وفي مقدمتها مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة وغيرها من المراكز ، مما كان له أثره في تنشيط الحركة العلمية ، وتأثرها ومحاكاتها لمثيلاتها في بلدان العالم الإسلامي .

وقد أشار إلى هذه الحقيقة بروكلمان بقوله : « وقد ساعد الإستتباب الذي ساد اليمن ابان حكم الرسوليين والطاهريين على قيام نشاط أدبي فياض كان مركزه معاهد العلم في زبيد ، وهي على قصوّها ، قد أبقت اليمن على صلات نشطة مع سائر الأصقاع الإسلامية »[1] .

١- الأدبيات اليمنية ، (ص ١٤١) .

أولاً : الوافـدون مـن أنحاء اليـمن وأثرهم في الحياة العلمية :

شكلت الحـركة العلمية النشـطة لمدينة زبيد خلال العهد الرســولي ، عامـل جذب للعديد من علماء المدن اليمنيـة ، لقصد زبيـد والإقامة بها ، فكان لهم إسهامهم البارز على الناحية التعليمية والتأليفية .

كما كان لمكانة زبيد العلمية ، ومازخرت به من علماء مبرزين في سائر العلوم وما صاحب ذلك من انتـشار كبيـر لدور العلم بها ، أثره في رحلة العديد من طلاب العلم والمشتغلين به إلى زبيد ، لملازمة علمائها والأخذ عليهم واستجازتهم في مروياتهم وأسانيدهم ومؤلفاتهم .

وقد تفاوت أثر الوافدين العلمي وفقاً لزمن مقامهم بالمدينة ولمكانتهم العلمية ، فمنهم من أستوطن زبيداً وخلف بها ذرية توراثت علمه ، ومنهم من أقام للتدريس مدة ثم عاد لبلده ، ومنهم من قـدم لطلب العلم فلزم مـجالس العلماء لفتـرة ثم عـاد لبلده وجلس للتـدريس أو ولي بعض المناصب [١] .

ومن الوافـدين إلى زبيد في هذه الفتـرة - العـهـد الرسولي - من مـدينة إب [٢] ، الفقيـه القاسم بن علي السرواني ، (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م) وأخذ فيها على الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي ، وابن عمه الفقيه محمد بن علي الحضرمي [٣]، كما وفدها الفقيه عبد الله بن محمد الكاهلي (ت ٨١٠هـ / ١٣٩٨م) أحد أبرز مدرسي الشـافعية بأب ، وكان تفقـهه بعلماء زبيد[٤].

ومن أبيات حسين في وادي سُرْدُد ، وفد زبيداً عدد من العلماء منهم الفقيه الشافعي علي ابن أبي بكر الأزرق ، (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) كان فقيهاً صاحب تآليف عديدة [٥] ، أخـذ عـن علماء زبيد في الفقه والجبر والمقابلة [٦]، ومنهم الفقيـه الطبيب محمد بن أبي الغيث بن علي الكمراني (ت٨٣٧هـ /١٤٣٣م) أخذ على جماعة من علماء زبيد[٧] .

١- ولايتسع المقام لتقصي كل الوافدين بل سنقتصر علي ايراد أشهرهم وابرزهم ، وقد روعي في ذكرهم الترتيب الهجائي لمواطنهم وأماكن قدومهم .

٢ - إب : مدينة مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء ، انظر : الحجري : المجموع (٣١/١) .

٣ - الجندي : السلوك ، (١٦٢/٢) ، الافضل : العطايا (٤١ - ب) ، الخزرجي : العقود (٢٨٥/١) .

٤ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٨٦ ، ٨٧) .

٥ - السخاوي : الضوء ، (٢٠٠/٥) .

٦ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١٢٩/٢) .

٧ - السخاوي : الضوء (٢٧٨/٨) .

ومن أشهر الوافدين من أبيات حسين فقيه عصره ، اسماعيل بن أبي بكر المقرئ ، (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) وفد زبيداً وأخذ على الفقيه محمد بن عبد الله الريمي ، والفقيه عبد اللطيف الشرجي وغيرهما ، ثم استوطن زبيداً ، ودرس بمدرستها النظامية [١]، كما عقد دروس العلم ببيته في نخل الوادي زبيد[٢]، فأستفاد به الطلبة في زبيد ونواحيها .

ومن أهل أبين[٣] وفدها الفقيه عمر بن مسعود الحميري ، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) ، وأخذ في فقه الشافعية على الفقيه علي بن قاسم الحكمي وغيره من فقهاء زبيد[٤] .

ومنهم الفقيه زريع بن محمد اليامي الهمداني ، (ت ٦٦٣هـ/ ١٢٣٥م) . أخذ في زبيد على الفقيه علي بن قاسم الحكمي ، والفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي[٥] .

ومنهم الفقيه علي بن سالم الأبيني ، (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) إستدعاه السلطان المؤيد داود ، وأسند إليه التدريس بالمدرسة السيفية الكبرى بزبيد ، فأقام بها حتى وفاته [٦] .

ومن بيت الفقيه ابن عجيل ، قدم زبيداً عدد من طلبة العلم ، منهم ابو القاسم محمد بن إبراهيم بن جعمان ، (ت ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) فسمع بها على القاضي جمال الدين الناشري ، وحضر مجالس الإمام ابن الجزري إبان مقامه بزبيد[٧] .

ومن بعدان [٨]، وفدها الفقيه محمد بن عبد الله النظاري ، (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) وأخذ فيها عن المحدث ابراهيم العلوي وغيره من الفقهاء [٩] .

ومن أكثر علماء المدن رحلة إلى زبيد ، أهل تعز ، حيث خرج عدد من علمائها صوب زبيد ، فأخذوا بها ، ومنهم من إستوطنها ، ويأتي في مقدمتهم الفقيه عبد الرحمن بن الحسن الحميري ،

---

١ - وهذا ما حدا بالمؤرخ البريهي أن يصنفه في علماء زبيد ، انظر : صلحاء اليمن ، (ص ٣٠٠) .

٢ - الأهدل : كشف الغطاء (ص ٢٢٢) .

٣ - أبين : مخلاف مشهور على ساحل البحر الهندي ، شرقي عدن ، انظر : الحجري : المجموع ، (١/ ٥٥) ، المقحفي : معجم المدن ، (ص ٨) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٢/ ١٤١) ؛ الأفضل : العطايا ، (٣٩ - أ) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٢/ ٤٤٩) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (٢/ ٤٣ - ب معهد) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/ ٥٢٦ - ب) .

٧ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٤١٣) ؛ السخاوي : الضوء ، (٧/ ٢٩٢) .

٨ - بعدان : مخلاف يتصل بمدينة إب من شرقها ، ويضم عدداً من القرى ، منها قرية النظاري بلد الفقيه المذكور ، انظر : الحجري : المجموع ، (١/ ٤٣ ، ٤٤) .

٩ - الخزرجي : العقود ، (٢/ ١١٩) .

(ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م) أحد أبرز فقهاء تعز المدرسين ، أخذ بزبيد عن الفقيه اسماعيل الحضرمي [١]، ومنهم الفقيه عبد الله بن عبيد البلعاني (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) تفقه بالفقيه علي الحكمي ولزم مجلسه مدة [٢] .

ومنهم المحدث احمد بن علي السرددي ، (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) كان من شيوخ الحديث بتعز ، قدم زبيداً وسمع بها على المحدث محمد بن ابراهيم الفشلي ، وعلى الفقيه اسماعيل الحضرمي[٣] .

ومنهم الفقيه احمد بن عبد الدائم الصفي الميموني ، (ت ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م) ، أحد مدرسي المدرسة الأشرفية بتعز ، أخذ بزبيد على الفقيه اسماعيل الحضرمي[٤] .

كما وفد منهم الفقيه ابو بكر بن عمر ابن النحوي ، (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) وأخذ في الفقه على الفقيه عبد الله بن محمد الحضرمي[٥] .

وممن استوطن زبيداً الفقيه عمر بن سلمان ، (ت بعد ٧٢١هـ /١٣٢١م) وتولى تدريس الفقه بالمدرسة الأشرفية[٦] .

ومنهم الفقيه علي بن أحمد الجنيد ، (ت ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) ، كان فقيهاً نحوياً لغوياً ، بارعاً في الطب ، استوطن زبيداً ، وتولى الإعادة بالمدرسة الصلاحية[٧] .

كما وفد من تعز الفقيه احمد بن محمد الربيعي الحميري ، (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) فأخذ في الفقه على الفقيه محمد بن عبد الله الريمي ، وفي النحو عن عبد اللطيف الشرجي[٨] .

والمحدث محمد بن أبي بكر الشهير بابن الخياط ، (ت ٨٣٩هـ/١٤٣٥م) كان محدث عصره بتعز ، وفد زبيداً ، فسمع على مجد الدين الفيروزبادي وغيره من علماء زبيد [٩] .

---

١ - الخزرجي : العقود ، (١/٢٢٣) .

٢ - الأفضل : العطايا ، (٢٤ - أ) ؛ الخزرجي : العقود ، (١/٢٤١) .

٣ - الأفضل : العطايا ، (٩ - ب) ؛ الخزرجي : العقود ، (١/٢٤٦) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٤٨١ - ب).

٤ - الجندي : السلوك ، (٢/١٢٤) ؛ الخزرجي : العقود ، (١/٣٠٩) .

٥ - الأفضل : العطايا ، (٦ - ب) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٢/١٣٠) ؛ الأفضل : العطايا ، (٣٨ - ب) .

٧ - الأفضل : العطايا ، (٣٥ - أ) ؛ الخزرجي : العقود ، (٢/٨٣) .

٨ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢١١ ، ٢١٢) .

٩ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٢٨) ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، (٧/٢٣٢) .

ومن بلدة جبا(١) ، وفد الفقيه عبد الله بن عمر بن عثمان العياني ، (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) وسمع فيها على الفقيه ابن ثمامة (٢) .

ومن قرية الجبرية (٣)، وفد زبيداً الفقيه عبد الرحمن بن محمد القرشي ، (ت بعد ٧١٠هـ / ١٣١٠م) تفقه فيها بعلي بن محمد الحكمي ، وأحمد بن اسماعيل الحكمي ، ثم عاد لقريته وجلس للتدريس فأنتفع به طلبة العلم(٤) .

ومن بلدة جبلة (٥)، قصد زبيداً عدد من العلماء منهم الفقيه ابو بكر بن أحمد المآربي (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م) أخذ في الفرائض على العلامة أحمد المزيحفي(٦) .

ومنهم المقرئ أحمد بن علي الدبيه ، (ت ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) أخذ في القراءات على مقرئ زبيد ابن شداد(٧) .

ومن مدينة الجَنَد (٨) وفد إلي زبيد عدد من العلماء منهم ، الفقيه عمران بن النعمان الحرازي ، (ت اوائل ق ٨ هـ / ق ١٤م) وتولى تدريس القراءات بالمدرسة التاجية بزبيد ، وأنتفع به الطلبة ، واستمر على ذلك حتى وفاته (٩) .

كما وفدها شيخ مؤرخي اليمن محمد بن يوسف الجندي ، (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) فأخذ على علمائها وكانت أغلب قراءته على الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي ، والفقيه احمد بن ابي الخير الشماخي ، ثم أقام بها مدة بعد أن ولي الحسبة فيها سنة (٧١٥هـ/ ١٣١٥م)(١٠) .

---

١ - جبا : بلدة إلى الغرب من جبل صبر المطل على مدينة تعز ، انظر : الحجري : المجموع ، (١/١٥١) .

٢ - الأفضل : العطايا ، (٢٦ - أ) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٠٧/٣ - ب) .

٣ - الجبرية : إحدى قرى وادي مور أحد أودية تهامة اليمن ، انظر : الجندي : السلوك ، (٣١٩/٢ هامش ٣) ؛ الحجري : المجموع ، (٧٢٣/٢) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٣١٩/٢) ؛ الأفضل : العطايا (٢٨ - ب) .

٥ - جبلة وذي جبلة : مدينة مشهورة إلى الجنوب الغربي من مدينة إب ، وكانت قاعدة للدولة الصليحية ، انظر : الحجري : المجموع ، (٣٤/١ ، ٣٥) المقحفي : معجم المدن ، (ص ٨٠) .

٦ - الأفضل : العطايا ، (٧ - أ) ؛ الخزرجي : العقود ، (٤١/٢) .

٧ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١٢١) .

٨ - الجند : بلد إلى الشرق من مدينة تعز ، وكانت من أوائل المدن الكبرى في العهد الرسولي ، انظر : المقحفي : معجم المدن ، (ص ٩٥) .

٩ - الجندي : السلوك ، (٦١/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (٣٨ - ب) .

١٠ - الجندي : السلوك ، (٣٠/٢ ، ٤٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (١٥٥/٢ - أ) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٣١/٢) .

ومنهم القاضي ابو القاسم بن محمد الجبيلي ، (ت ٨٣٩هـ /١٤٣٥م) وفد زبيداً وقرأ على جماعة من علمائها واستجازهم في مروياتهم [١] .

ومن حراز [٢] المقرئ محمد بن يحيى الشارقي ، (ت ٨٢٠هـ/١٤١٧م) كان بارعاً في القراءات ، دخل زبيداً ، وكانت اكثر قراءاته على علمائها[٣] .

ومن حرض[٤]، وفد الفقيه يوسف بن محمد العامري ، (ت ٨٣١هـ / ١٤٢٧م) وأخذ في الجبر والمقابلة على علامة زبيد علي بن أحمد الجلاد[٥] .

ومن حضرموت [٦] قدم زبيداً عدد من العلماء ، على رأسهم الفقيه ابو الخير بن منصور الشماخي ، (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م) إمام أهل الحديث في عصره ، أقام بزبيد مدة ، فلما اراد العودة لبلدة رغّبه السلطان المظفر يوسف في الإقامة بزبيد وسامحه في خراج ارضه وبجله ، فأذعن له ، واستوطن زبيداً ، وله فيها ذرية ورثت علمه واشتهرت بعلم الحديث ، فكانت الرحلة إليهم من أنحاء اليمن [٧] .

ومنهم آل الحضرمي فقهاء زبيد[٨] ، وأول من وفد زبيداً منهم الفقيه محمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله الحضرمي ، (ت ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م)[٩] وكان صاحب سماعات وإجازات ، فسمع عليه جمع من أهل زبيد وإستفادوا بعلمه [١٠]. أما أخوه الفقيه علي بن اسماعيل الحضرمي (ت قبل ٦٥٠هـ /١٢٥٢م) فكان فقيهاً مجتهداً ، استوطن زبيداً ، وهو جد الحضارم بزبيد[١١].

---

١ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ١٦٠) .

٢ - حراز : صقع واسع غربي صنعاء ، مركزه بلدة مناخه وهو مركز الباطنية في اليمن ، انظر : المقحفي : معجم المدن ، (ص١١٤) .

٣ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٤٢ ، ٤٣) .

٤ - حرض : بلدة عامرة في تهامة اليمن ، إلى الشرق من ميناء ميدي ، انظر : الأكوع : البلدان اليمنية ، (ص ٩٤ هامش ١) .

٥ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٩/٢) ؛ ابن أسير : الجوهر الفريد ، (٢١ - أ) .

٦ - حضر موت : مخلاف واسع وهو إلى الجنوب الشرقي من اليمن ويشمل بلدان كثيرة كشبام وتريم وظفار الحبوظي والشحر والمكلا وبلاد الحموم وبلاد المهرة ، انظر : الحجري : المجموع ، (٢٦٣/١) .

٧ - الجندي : السلوك ، (٣٠/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢٢١/٢ - أ) ؛ العقود ، (١٩٠/١) .

٨ - قدم بنو الحضرمي وسكنوا قرية الضحي ، ثم انتقل بعضهم إلى زبيد .

٩ - كان كثير التردد على زبيد ، غير أن جل إقامته كانت بقرية الضحي ، انظر : الأهدل : تحفة الزمن ، (١٠٢/٢) .

١٠ - الجندي : السلوك ، (٣٣٣/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (١٠٠/٢ - ب) .

١١ - الجندي : السلوك ، (٣٣٤/٢) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (١٠٤/٢) .

ومن أشهر الحضارم اثراً في الحياة العلمية بزبيد الفقيه اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) كان كثير التردد على علماء زبيد مع والده ثم استوطنها ، وجلس للتدريس بها ، فقصده الطلبة من انحاء اليمن(١) .

كما وفدها من حضر موت الفقيه عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، (ت ٧٢٤هـ /١٢٢٦م) ، فأخذ في الفقه على الفقيه اسماعيل الحضرمي وغيره من فقهاء العصر (٢) .

ومنهم ايضاً الفقيه المجتهد عبد الله بن علوي باعلوي ، (ت ٧٣١هـ / ١٣٣٠م) وفد زبيداً ، فأخذ على بعض علمائها ، كما سمع منه البعض واستجازوه في مروياته(٣).

ومن قرية الخُلُف(٤) ، وفد زبيداً العلامة محمد بن موسي الشاوري (ت بعد ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) فأخذ عليه بعض الزبيديين في علوم الفلك والإسطرلاب(٥) .

ومن قرية الدنْوة (٦) وفدها الفقيه احمد بن أبي القاسم الريمي ، وهو من ريمة أصلاً (ت ٨١٩هـ / ١٤١٦م) فتفقه فيها بالفقيه جمال الدين الريمي ، وقرأ بالقراءات السبع على المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد(٧) .

ومن الذنبتين(٨) وفد زبيداً الفقيه علي بن أحمد الأصبحي ، (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) صاحب المعين ، وقرأ فيها على الفقيه عمر بن عاصم اليعلي ، في فقه الشافعية(٩) .

ومنهم الفقيه علي بن محمد الأصبحي ، (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) تفقه بفقهاء زبيد ، ثم حبب إليه سكناها فأقام بها حتى وفاته (١٠) .

---

١ - الجندي : السلوك ، (٢/٣٧ - ٣٩) ؛ الأفضل : العطايا ، (١٣ - أ) ؛ الخزرجي : العقود ، (١/١٧٦ ، ١٧٧) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٢/٣٢ ، ٣٣) ؛ الأفضل : العطايا ، (٢٨ - أ) ؛ الخزرجي : العقود ، (٢/٣٠) .

٣ - باعلوي : محمد بن أبي بكر : المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي ، (٢/٤٠٥) ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٤ - الخلف : قرية بطرف الحجاز مما يلي اليمن . أنظر : الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ١٨) .

٥ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٤٨) .

٦ - الدنوة : قرية من مخلاف الشوافي المتصل بمدينة إب من جهة الغرب ، انظر : الحجري : المجموع ، (١/٤٩ ، ٥٠).

٧ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٧٣) .

٨ - الذنبتين : قرية قديمة قبلي الجند على ربع مرحلة منها : انظر : الجندي : السلوك ، (٢/٦٨) .

٩ - الجندي : السلوك ، (٢/٨١) .

١٠ - الجندي : السلوك ، (٢/٨٢) ؛ الخزرجي : العقود ، (٢/٢٤) .

ومن ذُؤال[١] ، وفد الفقيه ابو القاسم بن ابراهيم الذؤالي ، (ت ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) ولزم مجالس العلم وأخذ عن بعض علماء زبيد في الفقه وعلوم اللغة العربية [٢] .

ومن أهل ريمة [٣] ، وفد إلى زبيد الفقيه ابو بكر بن عبد اللله الريمي ، (ت ٦٨٠هـ /١٢٨١م) وتفقه بها على الفقيه علي الحكمي[٤] .

ومن السحول[٥] ، وفد الفقيه حسن بن علي العامري ، (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م) وكان جل أخذه على الفقيه علي بن قاسم الحكمي [٦] .

ومن سهفنة [٧] ، وفد إلى زبيد الفقيه موسى بن عمر الجعفي ، (ت ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م) وتفقه بها ، وكان شيخه في الفقه الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي[٨] .

ومن السُّهُوله[٩] ، وفد الفقيه عبيد بن أحمد بن مسعود الترخمي ، (ت ٦٩٤هـ /١٢٩٤م) وأخذ فيها الفقه والفرائض ومن شيوخه فيها الفقيه علي بن قاسم الحكمي [١٠] .

ومن الشرجة[١١] وفد زبيداً ، الفقيه محمد بن سعد العرضي ، (ت ٧٣٧هـ ١٣٣٦م) فقرأ كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة وكتاب التفاحة في المساحة للأشعري ، على العلامة موسى بن علي الجلاد [١٢] .

ومن صعده[١٣] ، وفد زبيداً المحدث أحمد بن سليمان الأوزري ، (ت ق ٨ هـ / ١٤م) وصفه الأهدل بقوله : « فقيه صعده وكان على مذهب أهل الحديث »[١٤] ، سمع الحديث على عدد من محدثي زبيد[١٥] .

١ - ذؤال : واد في تهامة بين وادي رمع ووادي سهام ، وأم قراه قرية القحمة ، انظر : الحجري : المجموع ، (٣٥٠/١) .
٢ - السخاوي : الضوء ، (١٣١/١١) .
٣ - ريمة : وتعرف بريمة الأشابط بلاد واسعة إلى الجنوب الغربي من صنعاء ، انظر : الحجري : المجموع ، (٣٧٧/١) .
٤ - الأفضل : العطايا ، (٦ - أ) .
٥ - السحول : بلاد منخفضة بين إب والمخادر ، انظر : الحجري : المجموع (٤٦/١) ؛ المقحفي : معجم المدن ، (ص ٢٠١) .
٦ - الجندي : السلوك ، (١٩٢/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢٣٠/١ - ب) .
٧ - سهفنة : قرية عامرة إلى الشمال الشرقي من تعز ، انظر : الأكوع : البلدان اليمنية ، (ص ١٥٧ هامش ٢) .
٨ - الخزرجي : العقود ، (٢١٨/١) .
٩ - السهولة : قرية في عزلة صائر من ناحية حبيش واعمال إب ، انظر : المقحفي : معجم المدن ، (ص ٢١٨) .
١٠ -الجندي : السلوك ، (٢٢٣/٢) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٨٠/٣ - ب) .
١١ - الشرجة : من قرى وادي زبيد ، وتعرف بشرجة حيس ، انظر : الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٢) .
١٢ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١٤٦/٢) .
١٣ - صعدة : مدينة مشهورة شمالي صنعاء ، وهي أم قرى خولان ، انظر : الحجري : المجموع ، (٤٦٧/٢) .
١٤ - تحفة الزمن ، (١٢٨/٢) .
١٥ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١٢٨/٢) .

ومن مدينة عدن ، قدم زبيداً عدد من الفقهاء منهم سليمان بن علي القرشي المعروف بالجنيد ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، وأخذ فيها على المقرئ ابن شداد [(١)] ، وولي قضاء زبيد مدة ثم عاد إلى بلده [(٢)] .

كما وفدها القاضي محمد بن سعيد بن كبن الطبري ، (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م) وكان أغلب أخذه على علماء زبيد ، ومن شيوخه فيها الفيروزبادي ، وعلي بن أحمد الجلاد ، وسليمان العلوي ، وعبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي وغيرهم [(٣)] .

ومن بلدة المخادر[(٤)] وفد إلى زبيد الفقيه عمر بن أبي بكر التباعي ، (ت ٧٣٤هـ /١٣٣٣م) فتفقه بأحمد بن سليمان الحكمي وغيره من الفقهاء ، وبقي بها قائماً بالتدريس في مدرسة محمد بن ميكائيل ، فأنتفع به جمع من أهل زبيدٍ [(٥)] .

ومن قرية ملْحَان[(٦)] وفد إلى زبيد الفقيه حسن بن علي الملحاني ، (ت بعد ٨٢٠هـ / ١٤١٧م) وقرأ فيها على الفقيه اسماعيل بن المقرئ ، والقاضي ابن الرداد[(٧)] .

ومن موزع [(٨)] وفدها الفقيه ابو محمد الحسن الشرعبي ، (ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) ولبث فيها مدة ، قائماً بالتدريس في المدرسة السابقية « مدرسة مريم » بزبيد ، فأنتفع به جمع من طلبة العلم [(٩)] .

كما وفدها الفقيه ابو بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب ، (ت ق ٩ هـ / ١٥ م) قال عنه البريهي : « دَرَّسَ وافتى وتخرج به جماعة من طلبة العلم ، ... وقد يختلف إلى مدينة زبيد فيستفيد ويفيد »[(١٠)] .

١ - السخاوي : الضوء ، (٢٦٧/٣) .

٢ - بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٢٧) .

٣ - السخاوي : الضوء ، (٢٥٠/٧ ، ٢٥١) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٥٥٢/٣ - ب) .

٤ - المخادر : بلدة إلي الشمال من مدينة إب بنحو ٢٠ كم ، انظر : المقحفي : معجم المدن ، (ص ٣٦٨) .

٥ - الجندي : السلوك ، (١٨٢/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (٣٩ - ب) ؛ الخزرجي : العقود ، (٥٩/٢) .

٦ - ملحان : جبل مطل على المهجم من تهامة ، وهو من نواحي المحويت ، انظر : الحجري : المجموع ، (٧١٨/٢) .

٧ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٤٤) .

٨ - موزع : بلدة من أعمال المخا ، وهي إلى الجنوب الغربي من تعز بمسافة ٨٠ كم ، انظر : الحجري : المجموع ، (٧٢٤/٢) ؛ المقحفي : معجم المدن ، (ص ٤١٧) .

٩ - الجندي : السلوك ، (٣٩٢/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢٢٨/١ - أ) ؛ العقود ، (٢٨٨/١) .

١٠ - صلحاء اليمن ، (ص ٢٧١) .

ومن بلدة المهجم في وادي سردد ، تردد على زبيد جماعة من بيت أبي الخل ، فأخذوا على علمائها واستفادوا بهم ، وعادوا إلى بلدهم وتصدروا للتدريس وإفتاء الناس ومنهم الفقيه احمد بن علي الخلي ، (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) وكان تفقهه بأسماعيل الحضرمي[١] . ومنهم الفقيه أحمد بن الحسن بن أبي الخل ، (ت ٦٩٠هـ /١٢٩١م) كان فقيهاً فاضلاً ، وقد عرض عليه منصب القضاء العام في اليمن فأمتنع عنه ، وشيخه في الفقه اسماعيل الحضرمي[٢] . ومنهم الفقيه يوسف بن يعقوب بن أبي الخل ، (ت ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠م) وكان جل قراءته بزبيد على الفقيه اسماعيل الحضرمي[٣] . ومنهم الفقيه محمد بن علي الخلي ، (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) وفد زبيداً ، وتولى التدريس بالمدرسة الصلاحية الشافعية[٤] . ومنهم الفقيه عبد الله بن عمر الخلي ، (ت ٨٤٨هـ /١٤٤٤م) دخل زبيداً وقرأ في الفقه على الفقيه علي بن محمد بن قحر ، والفقيه موسى بن محمد الضجاعي ، والفقيه الحسين بن عبد الرحمن الأهدل[٥] .

كما ارتحل إلى زبيد الفقيه أحمد بن علي العامري ، المعروف بالمدرس [٦]، (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م) فتفقه بالفقيه اسماعيل الحضرمي وغيره من فقهاء العصر [٧] .

من الناشرية [٨] وفد إلى زبيد الفقيه عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن الناشري ، (ت٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)[٩] وكان قدومه إليها بعد سنة (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) فسمع بها من علمائها والوافدين عليها ، ورافق النجباء من فقهائها الأوائل امثال أبي الخير الشماخي وإسماعيل الحضرمي ومحمد بن إبراهيم الفشلي واخذ عنهم ، واستوطن زبيداً واقام بها ومن ذريته الفقهاء وبني الناشري في زبيد [١٠] .

١ - الأفضل : العطايا ، (١٠ - أ) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٤٥٤/٣ - ب) .
٢ - الخزرجي : العقود ، (٢٢٢/١) .
٣ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٧٥) .
٤ - الخزرجي : العقد ، (١٣٣/٢ - ب) .
٥ - الأهدل : تحفة الزمن ، (١١٦/٢) ؛ ابن أسير : الجوهر الفريد ، (٨١ - أ) .
٦ - عُرف بالمدرس لطول إقامته بالتدريس في المهجم ، انظر : الخزرجي : العقود ، (٣٥٧/١) .
٧ - الخزرجي : العقود ، (٣٥٧/١) .
٨ - الناشرية : قرية من قرى وادي مور بتهامة اليمن ، انظر : الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٢) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (٥٧/٢) ؛ بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ، (٣٦١ - أ) .
٩ - الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢٣٩) .
١٠ - الخزرجي : العقد ، (٢٠٨/٢ - أ) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (٥٧/٢ ، ٥٨) ؛ المعلم وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٦٤ - أ) .

وكان برفقته حين قدومه زبيد ، أخوه عثمان بن أبي بكر ، وابن عمه ابو بكر بن عبد الله بن عمر [(١)] ، وقد أسهم الناشريون بدور فاعل في النهضة العلمية بزبيد فكان منهم المدرسون والقضاة واصحاب الوظائف .

ومن أهل الوزيرة [(٢)] ، قصد زبيد عدد من المشتغلين بالعلم منهم الفقيه أحمد بن عبد الله بن أسعد الوزيري ، (ت ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م) المدرس بالمدرسة الوزيرية بتعز ، قدم زبيداً ورغب في سكناها ، فرتبه السلطان المنصور عمر مدرساً في المدرسة المنصورية الشافعية ، فأخذ عنه جمع من فقهاء زبيد وطلبتها ، منهم الفقيه عمر بن عاصم[(٣)] .

ومنهم الفقيه عثمان بن عبد الله الوهبي ، (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) وفد زبيداً واستوطنها وسمع بها على الفقيه اسماعيل الحضرمي ومحمد بن علي الحضرمي [(٤)]، اما ابنه محمد (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) فتفقه بزبيد على الفقيه عمر بن عاصم اليعلي [(٥)] .

ومن وصاب [(٦)]، وفد إلى زبيد عدد من العلماء وطلبة العلم ، ومن أبرزهم المقرئ يوسف بن محمد الجعفري ، (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) أخذ في بداية حياته على علماء زبيد ، ومنهم أحمد بن أبي الخير الشماخي ، ودرس في عدة مدارس[(٧)]، وأستقربه المقام في زبيد ، سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) حيث درّس بالمدرسة الأشرفية ، ثم انتقل إلى المدرسة التاجية للقراءات وبقي بها حتى وفاته[(٨)]، وخلفه على التدريس بها ابنه محمد بن يوسف ، (ت ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م) ، وقد استفاد بهما أهل زبيد في القراءات [(٩)] .

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/٢٠٨ - أ) ؛ الأهدل : تحفة ، (٢/٥٧) .

٢ - الوزيرة : عزلة من ناحية شلف في العُدين ، وهي بلد شرعب ، انظر : بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٤٥٢ - ب) ، الحجري : المجموع ، (٢/٧٦٧) .

٣ - الجندي : السلوك ، (٢/١١٥ ، ١١٦) ؛ الأفضل : العطايا ، (٩ - ب) ؛ الخزرجي : العقود ، (١/١٣٣) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٢/٤٥) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٢/٤٥) .

٦ - سبق التعريف بها ، انظر الرسالة ، (ص٢٨) .

٧ - منها الأشرفية في تعز ، انظر ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٤٧) .

٨ - الجندي : السلوك ، (٢/١٥٠) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢/١٩٩ - ب) ؛ الحبيشي : تاريخ وصاب ، (ص ٢١٣ ، ٢١٤) .

٩ - الخزرجي : العقد ، (٢ / ١٩٩ - ب) .

ومنهم يوسف بن عمر بن سلمة ، (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) اقام بزبيد مدة يقرأ ويتفقه بعلمائها ثم عاد إلى وصاب وجلس للتدريس والإفتاء [١] .

ومنهم الفقيه محمد بن أبي بكر المرواني ، أخذ على علماء زبيد وتوفى بها سنة (٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)[٢] .

ومنهم الفقيه محمد بن محمد بن صالح الوصابي ، (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) قرأ وتفقه بزبيد ومن شيوخه بها المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد ، والنحوي احمد بن عثمان بن بصيبص[٣].

ومنهم الفقيه عبد الرحمن بن عمر الحبيشي ، (ت ٧٨٠هـ /١٣٧٨م) كان فقيهاً لغوياً ، تفقه بزبيد ، على الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي ، وأخذ في الحديث على المحدث أحمد بن أبي الخير الشماخي ، وإبراهيم بن عمر العلوي[٤] .

ومنهم الفقيه محمد بن عبد الرحمن الحبيشي ، (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) وفد زبيداً ولازم محدثها ابراهيم بن عمر العلوي وانتفع به ، ثم عاد إلى وصاب وتصدر للتدريس والإفتاء[٥] .

ولاريب أن الصلات العلمية التي ربطت زبيداً بغيرها من مراكز العلم اليمنية ، وحجم الوفادة إليها من عدد من المدن والأقاليم ، للأخذ والإلتقاء بعلمائها ، تعطي صورة واضحة عن مدى النشاط العلمي الذي شهدته المدينة إبان العهد الرسولي .

---

١ - الحبيشي : تاريخ وصاب ، (ص ٢٣٠) .

٢ - الحبيشي : تاريخ وصاب (ص ١٩١) .

٣ - الحبيشي : تاريخ وصاب ، (ص ٢٠٢) .

٤ - الخزرجي : طراز ، (١٣٧ - أ) ؛ الحبيشي : تاريخ وصاب ، (ص ٢٣٣) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٧ ، ٢٨) .

٥ - الحبيشي : تاريخ وصاب ، (ص ٢٣٩) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨ ، ٢٩) .

ثانياً : الوافدون من اقطار العالم الإسلامي وأثرهم في الحياة العلمية بزبيد :

غدت مدينة زبيد خلال العهد الرسولي احدى المراكز التي قصدها العلماء من انحاء الدولة الإسلامية فقد أمّها عدد من كبار العلماء ومشاهيرهم ، مما كان له اكبر الأثر في دعم النواحي العلمية بالمدينة ، وتأثرها بالنتاج الفكري والإبداعي الذي ساد في مراكز العلم وحواضره في اقاليم العالم الإسلامي .

وكان لسلاطين بني رسول دورهم البارز في جذب العلماء إلى اليمن عامة وإلى مدينة زبيد على وجه الخصوص ، وذلك لما عُرِف عنهم من إعلائهم لمقام العلماء وإكرامهم ، وحرصهم على استمالة المبرزين منهم للإقامة بين ظهرانيهم للإفادة من علمهم ، والإستئناس بأرائهم ومشوراتهم ، وتقليدهم المناصب العالية ، ومنحهم الهبات والهدايا(١) .

كما أسهم النشاط الفكري بزبيد ، وشهرة علمائها آنذاك في دفع عدد من العلماء إلى قصد زبيد ، للأخذ عن علمائها والإستفادة من علومهم(٢) .

ولقد اسهم الوافدون بدور مميز في تنشيط الحياة العلمية بمدينة زبيد سواءً من الناحية التعليمية أو التأليفية ، إذ عادة ما تعقد لهم المجالس العلمية في المساجد أو المدارس فينهل الطلاب والعلماء من أهل زبيد من علومهم ويستجيزوهم في أسانيدهم ، إضافة إلى ما يعقد لهم من مناظرات ومناقشات علمية ، كان لها اثرها في خلق روح فكرية إبداعية (٣) .

ومن الوافدين من عمل بالتأليف إبان إقامته بزبيد ، فقدم للساحة الفكرية نتاجاً ، بعث على إحياء ما كمن في النفوس من فكر وإبداع(٤)، إضافة إلى ما حملته مطايا بعض الوافدين من أمهات الكتب في شتى مناحي العلوم والمعارف ، مما يدفع المشتغلون بالعلم من الزبيديين على استنساخها وتزويد خزائن الكتب بها لتكون في متناول الطلاب (٥)، ولقد أسهم ذلك في إثراء حصيلتهم العلمية وتوسيع مداركهم الفكرية واتصالهم الثقافي بالفكر السائد خارج اليمن .

١- الجندي : السلوك ، (١٤٩/٢) ؛ الفاسي : العقد الثمين ، (٤٢٩/١) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٣٤١) .

٢ - الفاسي : العقد الثمين ، (٤٠٢/٢) ؛ السخاوي : الضوء ، (٣٢٢/٤) .

٣ - الجندي : السلوك ، (١٤٢/٢ ، ١٤٣) ؛ الأفضل : العطايا ، (٤٧ - ب) ؛ الخزرجي : العقد (١١٦/٢ - ب ، ١٤٢ - أ ، ب) .

٤ - السخاوي : الجواهر الدرر ، (ص ٨٠) ؛ الضوء ، (١٤/٩) .

٥ - ابن فهد : لحظ الألحاظ ، (ص ٢٧٥) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٥١٢/٣ - ب) .

ومن مشاهير العلماء الوافدين إلى زبيد خلال فترة البحث * :

الفقيه محمد بن علي القلعي ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) قدم اليمن من حلب بالشام ، وأقام في ظفار ، ومنها دخل زبيداً ، فأخذ عنه الزبيديون في الفقه [(١)] .

والفقيه محمد بن مختار الزواوي ، (ت بعد ٦٦٠هـ / ١٢٦١م) ، وفد زبيداً سنة (٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م) واجتمع بالفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي ، ودارت بينهما مناظرات فقهية ، دلت على دقة نقله وبراعة علمه [(٢)] .

ومنهم الأديب محمد بن حمود المعروف بأمين الدين المغربي الأصل ، (ت ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م) كان فاضلاً شاعراً ، كثير التردد على زبيد ، حتى وافته المنية بها [(٣)] .

ومن الوافدين القاضي اسحاق بن أبي بكر بن محمد الطبري ، (ت ٦٧٠هـ / ١٢٧١م) أحد علماء الحرم المكي الشريف ، سمع عليه فقهاء زبيد ، كما أخذ عنه السلطان المظفر يوسف[(٤)].

ومنهم الفقيه الشافعي الزكي بن الحسن البيلقاني ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) كان فقيهاً فرضياً أصولياً مناظراً ، أستفاد بعلمه جمع من علماء زبيد منهم ، المحدث ابو الخير بن منصور الشماخي ، والفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي ، وممن لزمه وأستفاد به في المنطق والأصول الفقيه المقرئ احمد بن محمد الحرازي[(٥)] .

ومنهم الفقيه الحنفي محمد بن عبد الله البخاري ، (ت بعد ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩م) وصل زبيداً ، وناظر إمام الشافعية بها آنذاك ، الفقيه احمد بن سليمان الجكمي ، واستفاد بفقهه جملة من الأحناف بزبيد[(٦)] .

وكان من أشهر من وفد زبيداً خلال القرن السابع الهجري ، إمام الحرم ومحدثه وفقيهه الإمام محب الدين احمد بن عبد الله الطبري ، (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) والذي ربطته بالسلطان المظفر

---

* وقد روعي في ترتيبهم سني الوفاة لا تاريخ مقدمهم لزبيد .

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٣٠ - أ) ، العقود ، (١/٥٦ ، ٥٧) ، الأسنوي : طبقات الشافعية ، (٢/١٦٤) .

٢ - الأفضل : العطايا ، (٤٧ - ب) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢/١٤١ - أ) ؛ الفاسي : العقد الثمين ، (٢/٣٥٢).

٣ - الفاسي : العقد الثمين ، (٢/١١) ؛ المقريزي : المقفى الكبير ، (٥/٦١١) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٢/٣٦) ؛ الفاسي : العقد الثمين ،(٣/٢٩١ - ٢٩٣) .

٥ - السبكي : طبقات الشافعية ، (٨/١٤٦ ، ١٤٧) ؛ الخزرجي : طراز ، (١١٧ - ب ، ١١٨ - أ) ؛ بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١١٢ - ١١٥) .

٦ - الجندي : السلوك ، (٢/١٤٢ ، ١٤٣) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢/٩٣ - أ ، ب) .

يوسف علاقة ود وصداقة ، وكان كثيراً مايدعوه المظفر للقدوم إليه[١]، وقد انتفع بعلمه السلطان المظفر وغيره من علماء اليمن إذ سمعوا عليه عدداً من كتب الحديث ، وشيئاً كثيراً من مصنفاته [٢]، ووصله السلطان المظفر بالهبات وقرر له خمسين ديناراً ، كل شهر إزاء قيامه بالتدريس في المدرسة المنصورية الرسولية بمكة[٣] .

ومن الوافدين إلى زبيد ، الحكيم النحوي ابوبكر بن يعقوب الديري الشاغوري (ت ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م) قدم من دمشق ، وحظى بعناية السلطان المؤيد داود ، وقرر له راتباً واستفاد به أهل اليمن في النحو والطب[٤] .

ومنهم من أهل حلب الفقيه اسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي النقاش ، (ت٧١١هـ / ١٣١١م) قدم زبيداً فأكرمه السلطان المظفر ، وشارك العلماء في الفقه والأصول واكثر من مجالسه الفقيه عمر بن عاصم اليعلي ، وازدادت صلته بالأسرة الرسولية عقب زواج السلطان المؤيد داود بأبنته[٥] .

وممن قدمها من الهند الفقيه الأصولي محمد بن عبد الرحيم الهندي الأرموي ، (ت ٧١٥هـ / ١٣١٥م) كان فقيهاً شافعياً اصولياً ، عارفاً بمذهب الأشاعرة ، وفد اليمن سنة (٦٦٧هـ / ١٢٦٨م)[٦] فأكرمه السلطان المظفر ووصله بالعطاء [٧] .

ومن الوافدين الأديب محمد بن تميم الإسكندراني ، (ت ٧١٥هـ /١٣١٥م) وكان بارعاً في الأدب والإنشاء ، فأسند له السلطان المؤيد داود كتابة الإنشاء ، وبرز اثره العلمي في تصنيفه لعدد من المقامات الأدبية إبان مقامه باليمن [٨] .

---

١ - ابن فهد : إتحاف الورى ، (١٠٨/٣) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٧٩/٢) ؛ الخزرجي : طراز ، (٦٩ - ب) ؛ الرفاعي : المحب لدين الله وأثره في الحياة العلمية لعصره ، (ص ٢٩ ، ٤٤) .

٣ - الفاسي : العقد الثمين ، (٦٥/٣) .

٤ - الجندي : السلوك ، (٥٦٩/٢) ؛ الذهبي : معجم الشيوخ ، (٤٢١/٢) ؛ العيني : عقد الجمان ، (٣٧٢/٤).

٥ - الجندي : السلوك ، (٤٤/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢٠١/١ - أ) .

٦ - السبكي : طبقات الشافعية ، (١٦٢/٩ - ١٦٤) ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، (١٨٧/٢) .

٧ - الخزرجي : العقد ، (١٢٣/٢ - ب) .

٨ - المقريزي : السلوك ، (١٥٨/٢) ؛ ابن حجر : الدرر الكامنه ، (٣٢/٤) .

ومن شـــيراز[١] ، وفد زبيداً ، الفقيه المفســر محمد بن ابراهيم بن اســماعيل الزنجاني ، (ت بعد ٧٢١هـ /١٣٢١م)، فالتقى بالسلطان المؤيد داود في زبيد فأكرمه[٢] ، وأقام يدرس بعدن وزبيد فأخذ عنه جمع من طلبة العلم ، وسمعوا عليه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي ، وشيئاً من مؤلفاته[٣] .

ومن الوافدين الفقيه اسماعيل بن احمد بن دانيال القلهاني ، (ت بعد ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م)[٤] كان فقيهاً محدثاً نحوياً ، وله مشاركة في الأدب ، لقى السلطان المؤيد داود بزبيد سنة (٧١٨هـ / ١٣١٨م) فأكرمه ووصله بعطاء شهري ، وأخذ عنه جماعة من أهل زبيد في فقه الشافعية والأحناف ، والمنطق والأصول ، كما قرأ عليه البعض مقامات الحريري[٥] .

ومن الوافدين لزبيد العلامة الحسن بن احمد بن نصر بن مختار الدولة ، (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م) قدم من مصر ، وكان عارفاً بالنحو واللغة وعلم الفلك والحساب والجبر والمقابلة ، ودخل زبيداً سنة ، (٧٢٤هـ / ١٣٢٣م) وانتفع به طلبة العلم ، ثم ولاه السلطان المجاهد كتابة الإنشاء والخزانة[٦] .

ومن الوافدين الأديب عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني ، (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) قدم زبيداً فولاه السلطان المؤيد تدريس الفقه بمدرسة أم عفيف الشافعية ، فانتفع به الطلبة [٧] .

ومنهم المقرئ احمد بن سعيد بن كحل القلنسي الزيلعي ، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)وفد زبيداً وأخذ في القراءات على مقرئها علي بن شداد[٨] .

---

١ - شيراز : بلد مشهور وهو قصبة بلاد فارس ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان (٣٨٠/٣) .

٢ - الجندي : السلوك ، (٤٣٥/٢) .

٣ - الجندي : السلوك ، (٤٣٦/٢) ؛ الخزرجي : العقد ، (٨٩/٢ - أ) ؛ بامخرمة : تاريخ عدن ،(ص ٢٢٤) .

٤ - ذكر الجندي أن اصله من بلد (هُرْموز) مدينة في بلاد فارس على ضفة البحر وهي فرضة كرمان ، انظر : الجندي : السلوك ، (١٤٩/٢) ؛ ياقوت : معجم البلدان ، (٤٠٢/٥) .

٥ - الجندي : السلوك ، (١٤٩/٢) ؛ الأفضل : العطايا ، (١٣ -أ ، ب) ؛ الخزرجي : العقد ، (١٩٩/١ -أ ، ب).

٦ - الجندي : السلوك ، (١٤٤/٢ ، ١٤٥) ؛ الخزرجي : العقد ، (٢٢٥/١ - أ) ؛ بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٨١) .

٧ - الجندي : السلوك ، (٥٧٧/٢) .

٨ - ابن الجزري : غاية النهاية ، (٥٧/١) .

ومن قدم زبيداً الرحالة ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي . (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، وقد دون مشاهداته وانطباعاته عن المدينة في رحلته المشهورة [١] .

كما وفدها الفقيه الشافعي ، محمد بن أحمد بن صفر الغساني الدمشقي ، (ت ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) اشتهر بمعرفة الفقه ، وحظي برعاية السلطان المجاهد علي ، فقر به وولاه القضاء العام باليمن ، فلبث بها حتى وفاته [٢] .

ومنهم محمد بن غانم بن ظهيرة القرشي المخزومي ، (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) كان ذا معرفة بالحديث ، وقدم من مكة واستوطن زبيداً حتى وفاته[٣] .

ومن مشاهير الوافدين محمد بن خضر الهندي الكابلي ، (ت ٧٩٤هـ /١٣٩١م) كان فقيهاً اصولياً لغوياً ، دخل زبيداً في جمادي الأول سنة (٧٩٣هـ / ١٣٩٠م) وجلس لتدريس الفقه الحنفي بالجامع الكبير ، فأخذ عنه جمع من أهل زبيد حتى قارب عددهم في المجلس الواحد زهاء مائتين[٤] .

ومنهم الفقيه محمود بن محمد بن صفي الوراقي الدهلي ، (ت بعد ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) كان فقيهاً أصولياً ، جلس لتدريس الفقه الحنفي ، فأخذ عنه جمع من الأحناف ، وصنف إبان مقامه بزبيد كتاباً في النحو ، أهداه للسلطان الأشرف اسماعيل فأثابه عليه [٥] .

ومن الوافدين إلى زبيد الفقيه علي بن عبد اللطيف الحسني الفاسي ، (ت بزبيد ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) امام الحنابلة بالمسجد الحرام ، وله همة في الإشتغال بالعلم[٦] .

ومنهم الطبيب المصري محمد بن عبد الله الحضري ، (ت ٨٠٦هـ /١٤٠٣م) ، كان من المشتغلين بالطب والكيمياء ، وقد حظي بعناية السلطان الناصر احمد ، ورعايته ، وانتفع به المعتنون بالطب[٧] .

---

١ - ابن حجر : الدرر الكامنه ، (٤/ ١٠٠) ؛ ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، (١/ ٢٧٢) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (٢/ ٩٤ - أ) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/ ٥٤٧ - ب) .

٣ - الفاسي : العقد الثمين ، (٢/ ٢٥٢) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (٢/ ١١٦ - ب) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/ ٢٦٧) ؛ بامخرمة : تاريخ عدن (ص ٢١٤) .

٥ - الخزرجي : العقد ، (٢/ ١٥٥ - ب) ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، (٢/ ٢٨٠) .

٦ - الفاسي : العقد الثمين ، (٦/ ١٨٧) ؛ السخاوي : الضوء ، (٥/ ٢٤٤) .

٧ - ابن حجر : إنباء الغمر ، (٥/ ٣٤٠ ، ٣٤١) ؛ السخاوي : الضوء ، (٨/ ١٢١) .

ومنهم العلامة محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة القرشي ، (ت بزبيد ٨١٥هـ / ١٤١٢م) كان صاحب سماعات وله إجازات من شيوخ الحرم[١] ، ولأسرة بني ظهيرة علاقات وصلات رحم ببعض الأسر العلمية في زبيد ، إذ ورد ذكر عدد منهم ولدوا وتلقوا تعليمهم الأولي في زبيد [٢] .

ومنهم الفقيه الشافعي حسن بن علي بن حسن السرخسي الأبيوردي[٣] ، (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) كان عالماً مشاركاً في عدة علوم وله تصانيف في المعاني والبيان والمنطق ، دخل زبيداً سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م) وجلس للتدريس بها[٤] ، وصفه الأهدل بقوله :« كان كثير العلوم »[٥] .

ومن أشهر الوافدين العالم اللغوي المحدث محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزبادي ، (ت بزبيد ٨١٧هـ / ١٤١٤م) دخل اليمن سنة (٧٩٦هـ /١٣٩٣م) واستوطن زبيداً [٦] ، واقبل على نشر العلم والتأليف فأستفادت اليمن بعلمه[٧] ، وتجدر الإشارة إلى أن اقامته بزبيد ، كان لها أثرها في دفع طلبة العلم والعلماء لقصد زبيد ، لا من اليمن فحسب ، بل من انحاء العالم الإسلامي ، للسماع عليه ورغبة في نيل اسانيده وإجازاته العلمية[٨] .

ومنهم الأديب علي بن محمد بن عمر المصري الفاكهاني ، (ت ٨١٨هـ /١٤١٥م) كان بارعاً في النحو والعروض مشاركاً في الفقه ، وفد زبيداً وسمِع وأسمَع بها ، وحظى بعناية السلطان الأشرف اسماعيل وابنه الناصر[٩] .

---

١ - الفاسي : العقد الثمين ، (٤٨/٨) ؛ السخاوي : الضوء ، (١٧٤/٧) .

٢ - السخاوي : الضوء ، (٣٢٨/٤) ، (١٥/٥ ، ١٢٧) .

٣ - نسبة إلى أبيورد ، مدينة في خراسان بين سرخس ونسا ، انظر : ياقوت : معجم البلدان ، (٨٦/١) .

٤ - ابن القاضي المكناس : أحمد بن محمد : درة الحجال في اسماء الرجال ، (٤٢٩/١) ، تحقيق د. محمد الاحمدي ابو النور ، دار التراث - القاهرة ؛ السخاوي : الضوء ، (١٠٩/٣) .

٥ - تحفة الزمن ، (٢٦٩/٢) .

٦ - الخزرجي : العقد ، (١٥٣/٢ - أ ، ب) ؛ ابن حجر : المجمع المؤسس ، (٥٤٧/٢ -٥٥٣) ؛ الأهدل : تحفة ، (٢٦٦/٢ ، ٢٦٧) ؛ السخاوي : الضوء ، (٧٩/١٠ - ٨٦) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٢٩٣ - ٢٩٧) .

٧ - سبق الإشارة إلى اثره العلمي تدريساً وتأليفاً ، انظر المبحث الخاص بالنشاط العلمي ، الرسالة (ص ٢٤٦،٣١٤).

٨ - ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٣٩) ، السخاوي : الجواهر والدرر ، (ص ٨٧) .

٩ - الفاسي : العقد الثمين ، (٢٥١/٦) ؛ السخاوي : الضوء ، (٢/٦) .

ومنهم العلامة محمد بن أبي بكر الذروي المصري ، (ت بزبيد ٨٢٠هـ / ١٤١٧م)[١] أخذ الفقه والحديث بمكة ، ثم دخل زبيداً واستوطنها ، وجلس لإقراء الحديث ، فسمع منه جمع من علماء زبيد والوافدين عليها ، ولما ذاع صيته أسند إليه السلطان الأشرف اسماعيل أمر حسبتها[٢].

ومن الوافدين الفقيه الشافعي عبد اللطيف بن احمد بن علي الفاسي المكي ، (ت ٨٢٢هـ / ١٤٢٩م) دخل زبيداً سنة (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) ، وأخذ عن علمائها ولازم مجلس الفقيه أحمد بن أبي بكر الناشري ، حتى أجازه بالافتاء والتدريس[٣] .

ومن المكيين ايضاً ، وفد زبيداً الفقيه محمد بن يعقوب الجاناتي ، (ت بزبيد ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) ، فسمع على علمائها ، واقام بها حتى وافاه الأجل[٤] .

ومنهم الفقيه محمد بن موسي بن علي المراكشي ، (ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) كان فقيهاً محدثاً لغوياً مشاركاً في الحساب قدم زبيداً ، وتولى تدريس الحديث بالمدرسة التاجية بها[٥] .

ومنهم الفقيه ابو بكر بن محمد الذروي المصري ، (ت ٨٢٦هـ /١٤٢٣م)قدم صحبة والده ، كان صاحب إجازات وسماعات مشتغلاً بالفقه والأدب ، دخل زبيداً فأستفاد به الطلبة وأقام بها حتى أدركته الوفاة[٦] .

ومن مشاهير الوافدين الأديب اللغوي محمد بن أبي بكر الدماميني ، (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) وفد زبيداً سنة (٨٢٠هـ /١٤١٧م) وجلس للتدريس بالجامع الكبير بها ، وأستفاد به جمع من العلماء وطلبة العلم في النحو[٧] ، ومن نظمه في وصف العيش بزبيد قوله[٨] :

رعى الله مصراً إننا في ظلالها ... نروح ونغدوا سالمين من الجهد
وشرب ماء النيل فيها براحة ... وأهل زبيد يشربون من الكد

وأقام في زبيد نحو عام ثم غادرها إلى الهند .

١ - ولد بالذروة من صعيد مصر ثم قدم مكة واستوطنها ، الفاسي : العقد الثمين ، (١/٤٢٨) .
٢ - الفاسي : العقد الثمين ، (١/٤٢٨ ، ٤٢٩) ؛ ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٦٠) .
٣ - الفاسي : العقد الثمين ، (٥/٤٨٢ ، ٤٨٣) ؛ السخاوي : الضوء ، (٤/٣٢٢) .
٤ - الفاسي : العقد الثمين ، (٢/٤٠٢) ؛ السخاوي : الضوء ، (١٠/٨٧) .
٥ - الفاسي : العقد الثمين ، (٢/٣٦٨) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (٣٤٥) .
٦ - الفاسي : العقد الثمين ، (٨/٢٢) ؛ السخاوي : الضوء ، (١١/٧٤) .
٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٦٨) ، القرافي : توشيح الديباج ، (ص ١٧٥) ، السخاوي : الضوء ، (٧/١٨٤ ، ١٨٥) .
٨ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٢٦٨) .

ومن الوافدين الأديب النحوي شعبان بن محمد بن داود المصري ، (ت ٨٢٨هـ /١٤٢٤م) وفد زبيداً سنة (٨٠٤هـ / ١٤٠١م) ، فمدح السلطان الناصر احمد ، بغرر القصائد فأجزل له العطاء[١] ، وعرف عنه التقلب بين المدح والهجاء فتارة يمدح وآخرى يهجو ممدوحه [٢] ، وهو القائل في زبيد [٣] :

رب هب لي من زبيد حسن منحاً وذماما

إنها يا رب ساءت مستقراً ومقاما

ومنهم الفقيه الواعظ احمد بن عمر الأنصاري الشاذلي ، (ت ٨٣٢هـ /١٤٢٨م) ، كان من المشتغلين بفقه الشافعية والتفسير والنحو ، وله اليد الطولى في الوعظ ، وجلس لتدريس التفسير بالجامع الكبير بزبيد ، ثم أضاف له السلطان الناصر الخطابة فيه[٤] .

ومن مشاهير الوافدين المؤرخ المكي محمد بن أحمد الفاسي ، (ت ٨٣٢هـ /١٤٢٨م) كان إماماً في الحديث ، عارفاً بالشيوخ والبلدان ، وفد زبيداً عدة مرات اولها سنة (٨٠٥هـ /١٤٠٢م) وفي كل مرة يأخذ عنه الطلبة والعلماء ، ويستجيزوه في مروياته ومصنفاته[٥]، كما له سماعاً وقراءة على بعض علمائها[٦] .

ومن أبرز الوافدين شيخ عصره في القراءات الإمام محمد بن محمد الجزري ، (ت ٨٣٣هـ /١٤٢٩م) قد زبيداً سنة (٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) فتلقاه السلطان المنصور وانزله مكانة لائقة ، وعقد له مجلساً لسماع الحديث بمسجد الأشاعر[٧] ، وقد انتفع به جمع من أهل زبيد في الحديث والقراءات ، واليه انتهت اغلب أسانيدهم في القراءات العشر[٨] .

---

١ - السخاوي : الضوء ، (٣٠١/٣ - ٣٠٣) ، البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٤ ، ٣٤٥) .

٢ - السخاوي : الضوء ، (٣٠١/٣) .

٣ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٥) .

٤ - ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٤٩/١ ، ٥٠) ؛ السخاوي : الضوء ، (٥٠/٢) ؛ البريهي : صلحاء اليمن (ص ٣٤١) .

٥ - السخاوي : الضوء ، (١٨/٧ ، ١٩) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٩ ، ٣٥٠) ؛ بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٢٣٠ ، ٢٣١) .

٦ - الفاسي : العقد الثمين ، (٣٤١/١) .

٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢٧٠/٢) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٦ ، ٣٤٧) .

٨ - انظر الرسالة ، (ص ٢٤٢) .

ومن الوافدين محمد بن اسماعيل بن محمود الركن الخوافي ، (ت ٨٣٤هـ / ١٤٣٠م) كان من اللغويين ، وإليه أنتهت رئاسة اللغة بمكة ، دخل زبيداً ، سنة (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) فأخذ عنه جمع من أهلها في اللغة[١] .

ومنهم محمد بن علي بن أبي بكر الشيبي ، (ت ٨٣٧هـ /١٤٣٣م) كان فقيهاً ، ماهراً في الأدب وفنونه ، وولي سدانه الكعبة المشرفة ، دخل اليمن فحظي بعناية السلطان الناصر ورعايته ، وله كتاب « تمثال الأمثال » يقال أنه صنفه للسلطان الناصر أحمد[٢] .

منهم محمد بن علي بن محمد البيضاوي المكي ، (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) اشتغل بعلم الحديث وسمع على علماء الحرم ، دخل زبيداً ، واقام بها حتى وافاه الأجل[٣] .

ومن الوافدين عبد الواحد بن ابراهيم المرشدي ، (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) كان ماهراً في علوم اللغة العربية ، وفد زبيداً سنة ، (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) وسمع على علمائها [٤].

ومن الوافدين من بلاد المغرب المحدث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البرشكي المالكي ، (ت ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م) وفد زبيداً بصحبة الإمام ابن الجزري ، وأسمَعَ موطأ مالك بها ، وأجاز جمعاً من علمائها [٥] .

ومن المكيين وفد زبيداً ، الفقيه علي بن داود الكيلاني ، (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م) وكان دخوله سنة (٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) بصحبة الإمام ابن الجزري[٦] .

ومن أشهر العلماء الوافدين الحافظ احمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر ، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) شيخ الحديث في عصره ، دخل زبيداً مرتين اولاهما سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) والثانية سنة (٨٠٦هـ /١٤٠٣م) ، وفي كل مرة دخلها لقي من الحفاوة والإكرام من سلاطين بني رسول ما يليق بعلمه ومكانته ، وقد استفاد الزبيديون بعلمه ، فسمعوا عليه بعض الأجزاء الحديثية ، واستجازوه في أسانيده ومروياته ومصنفاته فأجازهم [٧] .

---

١ - السخاوي : الضوء ، (٩٣/٥) ، (١٤٣/٧) .
٢ - ابن حجر : إنباء الغمر ، (٣٢٢/٨) ؛ ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، (٦٥٩/٢) ؛ السخاوي : الضوء ، (١٣/٩ ، ١٤) .
٣ - السخاوي : الضوء ، (١٥/٩ ، ١٦) .
٤ - السخاوي : الضوء ، (٩٣/٥) .
٥ - السخاوي : الضوء ، (١٣٢/٤ ، ١٣٣) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٧ ، ٣٤٨) .
٦ - السخاوي : الضوء ، (٢١٩/٥) .
٧ - المقريزي : درر العقود ، (٢٣٨/١ - ٢٥٠) ؛ ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (١٧/٢) ؛ السخاوي : الضوء ، (٣٦/٢) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٣٩ - ٣٤٠) .

وكتب لهم عدة كتب إبان مقامه بزبيد منها « الأربعين المهذبة بالأحاديث الملقبة »[١] وكتب لهم بخطه كتاب « التقييد لإبن نقطة » وكتاب « فصل الربيع في فضل البديع »[٢] .

وتناول من الإمام الفيروزبادي كتابه «القاموس المحيط»[٣] ومن الأديب عبد الرحمن بن محمد الناشري ، بديعيته المسماة « الجوهر الرفيع »[٤] .

ومن الوافدين الفقيه المكي حسين بن محمد بن العليف ، (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) دخل زبيداً وسمع بها من سليمان العلوي ، وإجتمع بابن المقري وجرت بينهما مراسلات ومساجلات فقهية [٥] .

ومنهم محمد بن علي الحلبي الوفائي ، (ت ٨٥٧هـ /١٤٥٣م) اشتغل بالحديث والفقه ودخل عدة بلاد ، وفد زبيداً سنة (٨٢٨هـ / ١٤٢٤م)[٦] .

ومنهم الفقيه محمد بن ابي بكر بن الحسين المراغي ، (ت ٨٥٩هـ /١٤٥٤م)، كان فقيهاً محدثاً ، كثير التردد إلى زبيد ، وقد إنتفع به طلبة العلم إبان جلوسه للتدريس بالمدرسة السابقية بزبيد[٧] .

ومن الوافدين الفقيه الشافعي ، عمر بن موسى بن محمد القرشي الحمصي ، (ت ٨٦١هـ / ١٤٥٦م) ، دخل زبيداً واخذ عنه بعض طلبة العلم ، وصنف فيها رداً على كتاب الفصوص لإبن عربي ، وجاء رده في قصيدة تقع في مائة واربعين بيتاً [٨] .

كما قدم زبيداً محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي ، (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م) وسمع بها على الإمام الفيروزبادي ، وأخذ عن الفقيه علي بن احمد بن سالم الزبيدي ، « مسند الإمام الشافعي » وسمع بعضاً من « سيرة ابن اسحاق » على المحدث محمد بن ابراهيم العلوي[٩] .

---

١ - كتبه وفق طلب المحدث سليمان العلوي ، انظر : السخاوي : الجواهر والدرر ، (ص ٨٨) .
٢ - السخاوي : الجواهر والدرر ، (ص ٨٨) .
٣ - ابن حجر : المجمع المؤسس ، (٢/ ٥٥٠) .
٤ - ابن حجر : المجمع المؤسس ، (٣/ ١٦١ ، ١٦٢) .
٥ - السخاوي : الضوء ، (٣/١٥٦) .
٦ - السخاوي : الضوء ، (٨/ ١٩٤ ، ١٩٥) .
٧ - السخاوي : الضوء ، (٧/ ١٦٤) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٤٢) .
٨ - السخاوي : الضوء ، (٦/ ١٣٩ ، ١٤٠) .
٩ - ابن فهد : لحظ الألحاظ ، (ص ٢٧٥) ؛ ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ٢٨٣) ؛ السخاوي : الضوء (٩/ ٢٨١) الشوكاني : البدر الطالع ، (٢/ ٢٥٩) .

كما دخلها ابنه النجم عمر بن محمد بن فهد ، (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)[١] وسمع على عدد من علماء زبيد [٢] ، ومن ابرز شيوخه بها الفقيه علي بن أبي بكر بن علي الناشري ، (ت ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م)[٣] .

ومن الوافدين القاضي محمد بن محمد الطبري (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م) ، المعروف بالمحب الطبري دخل زبيداً ،سنة (٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) واجتمع فيها بالفقيه اسماعيل بن المقري ، وعلي بن أبي بكر الناشري [٤] .

ومما سبق عرضه تتضح المكانه العلمية التي حظيت بها مدينة زبيد ، والتي لولاها ، لما وفد هذا الكم من العلماء المبرزين من أنحاء العالم الإسلامي ، وهذا ما جعلها بحق من أبرز مراكز العلم في الجزيرة العربية بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة .

---

١ - صاحب المؤلفات التاريخية الشهيرة ، ومنها « اتحاف الورى بأخبار أم القرى » و « الدر الكمين بذيل العقد الثمين» ، وغيرها من المصنفات ، انظر : ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٦ - ١٨) .

٢ - السخاوي : الضوء ، (١٢٦/٦ - ١٣١) .

٣ - ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٦٩ - ١٧١) .

٤ - السخاوي : الضوء ، (١٩٣/٩ ، ١٩٤) .

ثالثاً : أثر علماء زبيد في النشاط العلمي للمدن الأخرى :

لم يقتصر الدور العلمي لعلماء زبيد خلال العهد الرسولي ، على مدينة زبيد وحدها ، بل كان لهم اثرهم في تنشيط الحركة العلمية في عدد من المدن اليمنية ، وذلك عن طريق انتقالهم إلى هذه المدن وتوليهم التدريس في مساجدها ومدارسها ، واقبال الطلاب للإفادة منهم والأخذ عليهم .

وقد اسهم في تعزيز هذا الأثر عدد من سلاطين الأسرة الرسولية ، الذين دأبوا على اختيار أفاضل علماء الوقت ، ليولوهم التدريس في مدارسهم المحدثة في نواحي اليمن ، مما ترتب عليه انتقال عدد من علماء زبيد إلى بعض المدن ، وتصدرهم للإقراء بها[١] .

كما كان للأوضاع السياسية والإقتصادية التي شهدتها مدينة زبيد في آواخر عهد الدولة الرسولية ، اثرها في هجرة عدد من العلماء صوب المدن الأخرى ، ونظراً لما تمتعوا به من شهرة علمية ، فقد اوكل اليهم القيام بالتدريس في مدارسها ، فأستفادت بهم جموع الطلبة [٢].

وتعد مدينة تعز من أولى المدن اليمنية ، إفادة من علماء زبيد[٣] ، إذ أمّها عدد غير قليل من الزبيديين ، فدرسوا بمدارسها وأخذ عنهم أهل تعز في شتى العلوم .

ومن هؤلاء العلماء الفقيه عبد الله بن محمد الأحمر الخزرجي ، (ت ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م) كان فقيهاً مجتهداً ، إستدعاه السلطان المجاهد علي إلى تعز ، وولاه التدريس بالمدرسة المجاهدية ثم انفصل عنها ورجع إلى زبيد ، ثم اعيد للتدريس بها مرة آخرى ، وعنه أخذ جمع من طلبة تعز والوافدين عليها [٤] .

ومنهم الفقيه علي بن محمد بن أبي بكر الناشري ، (ت ٧٣٩هـ /١٣٣٨م) ، ولي قضاء زبيد والتدريس بالمدرسة السيفية ، ثم انتقل إلى المدرسة المؤيدية بتعز[٥] .

١- الخزرجي : العقد ، (٢/٢٠٩ - أ) ؛ العقود ، (٢/٦١) .
٢ - السخاوي : الضوء ، (٨/٢٧٠) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٩ ، ٤٠) .
٣ - نظراً لكثرة المدارس السلطانية بها ، وحرص منشئيها على جذب النخبة من العلماء للتدريس بها .
٤ - الجندي : السلوك ، (٢/٣٦٩) ؛ الخزرجي : العقود ، (٢/٦١) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص ١٦٢) ، علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٥٢) .
٥ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٢/٥٩ ، ٦٠) ؛ بامخرمة : قلادة النحر ، (٣/٥٢٩ - أ) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص ٢٠٩) .

ومنم الفقيه الحنفي عمر بن عبد الله المكي ، (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) ، ولد بزبيد وتفقه بفقهاء الأحناف بها ، وبرز في علم الحديث ، ثم طلب إلى تعز ، وأسند إليه تدريس الحديث في المدرسة المجاهدية ، وذلك سنة (٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) فأقام على ذلك حتى وفاته [١] .

ومنهم الفقيه الشافعي ابو بكر بن علي بن محمد الناشري ، (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) كان من ابرز الفقهاء المدرسين ، درس في المدرسة السيفية بزبيد ، ثم انتقل الى تعز وتولى التدريس بالمدرسة الشمسية مدة ، ثم إسندت إليه فيما بعد الإعادة بالمدرسة الأفضلية ، ثم غادر تعزاً إلى قرية السلامة[٢] ، فدرس الفقه والحديث بالمدرسة الصلاحية [٣]، إضافة إلى توليه الخطابة بها ، ومن أشهر تلاميذه الفقيه ابو بكر بن محمد الهمداني ، المشهور بابن الخياط[٤] .

ومنهم الفقيه المحدث احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الشماخي السعدي (ت ٧٩٧هـ /١٣٩٤م) درس بالمنصورية الشافعية بزبيد ، ثم انتقل إلى تعز فتولى تدريس الفقه والحديث بالمدرسة المؤيدية فاخذ عنه جمع من الطلبة ، ثم عاد إلى زبيد وبها كانت وفاته[٥] .

ومنهم الفقيه عبد الله بن محمد الناشري ، (ت ٨١٤هـ / ١٤١١م) ولي تدريس الفقه بجامع المملاح ، ثم نقله السلطان الأشرف اسماعيل لقضاء تعز والتدريس بالمدرسة الأتابكية[٦] ، مع قيامه بالخطابة في جامع المظفر بذي عدينة ، فلبث على ذلك مدة ثم انتقل إلى المهجم وتوفى هناك[٧].

---

١ - الأفضل : العطايا ، (٤٠ - أ)؛ الخزرجي : العقود ، (١١٨/٢ ، ١١٩) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٥٣) .

٢ - السلامة : قرية كبيرة قريبة من مدينة حيس في وادي زبيد ، انظر : الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٢١) ؛ المقحفي : معجم البلدان ، (ص ٢٠٩) .

٣ - المدرسة الصلاحية ، وتعرف بمدرسة السلامة ، أنشأتها جهة صلاح آمنه بنت اسماعيل الحلبي والدة السلطان المجاهد ، انظر : الأكوع : المدارس ، (ص ٢٢٧ ، ٢٢٨) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (٢٠٩/٢ - أ) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص ١٥٤) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٥٦ ، ٢٦٥) .

٥ - الخزرجي : طراز ، (٦٧ - ب) ؛ العقود ، (٢٢٣/٢) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص ٢٠٩) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٥٠) .

٦ - أنشأها الأتابك سنقر ، وهي من مدارس العهد الأيوبي ، وتقع بذي هزيم إلى الجنوب الغربي من تعز ، انظر : الأكوع : المدارس ، (ص ١٨) .

٧ - الأهدل : تحفة الزمن ، (٦٥/٢) ؛ السخاوي : الضوء ، (٥٤/٥) ؛ ابن العماد : شذرات الذهب (١٠٩/٧) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٤٦) .

ومنهم الفقيه علي بن أحمد بن محمد الزبيدي ، (ت ٨١٨هـ / ١٤١٥م) كان صاحب رحلة وله سماع على علماء مكة ومصر ، وصل تعزاً ، فتولى الإعادة بالمدرسة المجاهدية ، ولم يمكث بها كثيراً وعاد إلى زبيد(١) .

وللفقيه أبي بكر بن علي الناشري ، (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م) جهود وأثار علمية في عدد من المدن اليمنية ، إذ ولي القضاء بزبيد نيابة عن أبيه ، والإعادة بالمدرسة النظامية ، كما نقل إلى تعز وتولى الإعادة بالمدرسة المؤيدية ، ثم تولى خطابة جامع الجند ، وأخيراً التدريس بالمدرسة الصلاحية بقرية السلامة (٢) .

ومن الزبيديين أصحاب الأثر البارز في إثراء النشاط العلمي بمدينة تعز المحدث سليمان بن ابراهيم بن عمر العلوي ، (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢٢م) درس الحديث بزبيد ، ثم انتقل إلى تعز وأستوطنها ودرس بعدد من مدارسها مثل المدرسة الأفضلية ثم المجاهدية ، كما كان بيته مقصد طلاب الحديث النبوي من انحاء اليمن (٣) .

ومنهم الفقيه علي بن أبي بكر بن علي الناشري ، (ت ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) صاحب التصانيف الفقهية ، ولي قضاء زبيد والتدريس بالمدرسة الأشرفية « دار الدملوة » ، وقد حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان الأشرف اسماعيل ، فكان يصاحبه في الحل والترحال وكان متى وصل تعزاً اشتغل بالتدريس في المدرسة الأشرفية الكبرى ، وبه انتفع جمع من الطلبة والفقهاء (٤) .

ومنم الفقيه محمد الطيب بن احمد بن أبي بكر الناشري ، (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) ولد ونشأ بزبيد وتفقه بشيوخها ، ودرّس في عدد من مدارسها(٥)، ونال مكانة عند السلطان الظاهر يحيى ، فولاه التدريس بمدرسته الظاهرية بتعز ، فقام على ذلك مدة يقرئ الطلبة ، ثم عاد إلى زبيد وبها كانت منيته(٦) .

---

١ - الفاسي : العقد ، (١٣٤/٦ ، ١٣٥) ؛ السخاوي : الضوء ، (١٨٢/٥) ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، (١٤٤/٢) .

٢ - السخاوي : الضوء ، (٥١/١١) ؛ علي بن علي : الحياة العلمية في تعز ، (ص ٢٥١) .

٣ - الخزرجي : طراز ، (١٢٥ - أ) ؛ ابن حجر : الذيل على الدرر ، (ص ٢٩١) ؛ السخاوي : الضوء ، (٢٥٩/٣-٢٦٠) .

٤ - ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٦٩ - ١٧١) ؛ السخاوي : الضوء ، (٢٠٥/٥) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص١٩٨) .

٥ - السخاوي : الضوء ، (٢٩٨/٦) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص ٣٠٤) .

٦ - السخاوي : الضوء ، (٢٩٨/٦) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص٣١٧ ، ٣١٨) ؛ الأكوع : المدارس ، (ص ٣٠٤) .

كما قصد مدينة إب ، عدد من علماء زبيد فأقاموا بها ، وعملوا على نشر العلم فأستفادت بهم جموع الطلبة من إب ونواحيها ، ومن ابرزهم الفقيه القاسم بن علي بن موسى الجبرتي ، (ت٧٠٢هـ /١٣٠٢م) تفقه بفقهاء زبيد ثم انتقل للتدريس بالمدرسة السنقرية[١] ، فأخذ عليه الطلبة وانتفعوا بعلمه [٢] .

ومنهم الفقيه احمد بن ابي القاسم السهامي ، (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) قرأ على علماء زبيد وبعض الوافدين عليها امثال محمد بن أبي بكر الدماميني ، ثم انتقل إلى إب وجلس للإقراء بها[٣] .

ومنهم المقرئ عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري ، (ت ٨٤٨هـ/١٤٤٤م) كان فقيهاً فرضياً مقرئاً ، درس بمدارس زبيد ، ثم بالمدرسة الظاهرية بتعز ، وقد استقر به المقام في مدينة إب ، فإشتغل بالتدريس في بعض مدارسها[٤] وأخذ عنه الطلاب في القراءات والفقه [٥] .

وممن انتقل إلى مدينة الجند ، الفقيه ابو بكر بن عمر بن عثمان الناشري ، (ت بعد ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م) ، كان من المبرزين في الفقه والجبر والمقابلة ، وولي قضاء الجند وجلس للتدريس بها مدة ، فأخذ عنه جمع من الطلبة بها ، ثم عاد واستقر بزبيد [٦] .

وممن أمتد أثرهم العلمي إلى خارج زبيد الفقيه عثمان بن محمد بن عبد الله الناشري ، (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) تفقه بأبيه وغيره من علماء العصر ، وكان فقيهاً نحوياً أصولياً ، انتقل إلى تعز لكنه لم يطيل المكث بها لشدة بردها ، واستقر أخيراً في مدينة المهجم ، وتولى التدريس في الجامع المظفري بها[٧] .

---

١ - لايعرف بانيها ويذهب الأكوع إلى أنها قد تكون لأحد ابناء الأتابك سنقر ، انظر : الأكوع : المدارس ، (ص١٤٠) .

٢ - الخزرجي : العقد ، (٨٢/٢ - ب) .

٣ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٩٧ ، ٢٩٨) .

٤ - ومنها المدرسة الأسدية ، التي شيدها الأمير أسد الدين محمد بن بدر الدين الحسن بن علي بن رسول ، (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م) ، والمدرسة الجلالية ، نسبة إلى جلال الدين الجلال بن محمد بن أبي بكر السيري ، انظر : الأكوع : المدارس ، (ص ١٢١ ، ٣١١) .

٥ - السخاوي : الضوء ، (١٣٤/٥) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (١١٣ - ١١٦) .

٦ - المعلم وطيوط : تاريخ وطيوط ، (٦٤ - أ) ؛ الأهدل : تحفة الزمن ، (٦٤/٢) .

٧ - السخاوي : الضوء ، (١٣٩/٥) .

ومن تصدر للإقراء والتدريس بمدينة عدن ، من علماء زبيد الفقيه علي بن احمد بن حسن الحرازي ، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) ولد بزبيد وتفقه بعلمائها ، ثم غادرها إلى عدن وجلس للتدريس بها [١]، وخلفه ابنه احمد ، (ت ٧١٨هـ /١٣١٨م) كان من ابرز علماء عصره في القراءات وعنه أخذ جمع من دارسي القراءات من عدن والوافدين عليها[٢] .

ومن علماء زبيد الوافدين إلى وصاب الفقيه عمر بن معيبد الأشعري المعروف بالفتي ، (ت ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م) ، هجر زبيداً في آواخر ايام بني رسول ، فقدم وصاباً ، وجلس بها للتدريس ، ثم عاد بعد أن استقرت الأمور لبني طاهر[٣] .

ومنهم الفقيه محمد بن عمر الفارقي النهاري ، (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٧م) أخذ عن الفقيه اسماعيل بن المقرئ وكان خاتمة تلاميذه باليمن ، درس بالفرحانية بزبيد ، ثم انتقل إلى وصاب بعد عام (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) وجلس للتدريس والإفتاء[٤] .

كما ارتبطت مدينة زبيد بعدد من مدن العالم الإسلامي خارج نطاق اليمن بعلاقات علمية ، وصلات ثقافية ، تمثلت في رحلة علماء زبيد إلى هذه المدن والإقامة بها والأخذ على علمائها ، وكذلك جلوسهم للدرس والإفتاء وتفقيه الناس بأمور دينهم .

وتأتي مكة المكرمة في مقدمة هذه المدن نظراً لما لها من مكانة دينية وروحية في نفوس المسلمين ، إضافة إلى نشاطها العلمي والفكري المتميز ، لكونها مركز إلتقاء العلماء من نواحي العالم الإسلامي خاصة في موسم الحج ، خلا ما تأصل في نفوس العلماء آنذاك ، من أهمية وفضل المجاورة بالحرمين الشريفين ؛ لالشيء إلا رغبة في التفرغ للعبادة وطلب العلم والتدريس[٥] ، ولذا كانت مكة المكرمة المقصد الأول لعلماء زبيد سواءً لطلب العلم أو للمجاورة وما يصاحبها من نشاط علمي .

١ - الجندي : السلوك ، (٢/٠٤٢٠) ؛ الخزرجي : العقود ، (١٢٦/١) ، بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ١٦٦) .
٢ - الخزرجي : العقد ، (١٧٣/١ - ب) ؛ بامخرمة : تاريخ عدن ، (ص ٣٨ ، ٣٩) .
٣ - البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢١٣ ، ٢١٤) ؛ ابن الديبع : نشر المحاسن اليمانية ، (ص ٢٢٤) ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، (٥١٣/١) .
٤ - السخاوي : الضوء ، (٢٦٩/٨) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٣٩ ، ٤٠) .
٥ - آل مشاري ، منى حسن : المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي ، (ص٤٧) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٤٠٩هـ .

وممن قصد مكة من الزبيديين وجاور بها ، الفقيه الحسين بن يوسف الزبيدي (ت ق ٧ هـ /١٣ م) ، وعنه أخذ بعض المشتغلين بالعلم من الوافدين المصريين [١] .

ومنهم الفقيه محمد بن أبي بكر بن عيسى بن حنكاش ، (ت بعد ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) برع في فقه الأحناف ، وغلب عليه الأدب والشعر ، جاور بمكة ، ونال مكانة لدى حكامها[٢] .

ومنهم الأديب محمد بن أبي بكر الزوكي ، (ت بمكة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) كان لغوياً اديباً ، وإليه كانت رئاسة الأدب بزبيد ، جاور بمكة مدة [٣]، وصفه الفاسي بقوله : « كان إماماً فاضلاً متفنناً ... » [٤] وعنه أخذ بعض المكيين [٥] .

ومنهم القاضي ، عبد اللطيف بن محمد بن سالم الزبيدي ، (ت ٨٠٠هـ /١٣٩٧م) ، ولي الأوقاف للسلطان المجاهد علي ، ثم قدم مكة مجاوراً اواخر سنة (٧٧١هـ / ١٣٦٩م) فأقام بها حتى آواخر سنة (٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) فسمع على علمائها والوافدين عليها ومنهم الكمال بن حبيب الحلبي[٦] ، وتولى الإشراف على المدارس[٧] الرسولية بمكة[٨] .

ومنهم الفقيه ابو بكر بن عمر القرشي[٩] اليمني ، (ت بمكة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م) ، جاور بالحرمين الشريفين زهاء ثلاثين عاماً أغلبها بمكة ، وجلس لتعليم الصبيان بالحرم المكي[١٠] ، ومن تلاميذه التقي الفاسي ، حيث يقول : « وكنت ممن قرأ عليه القرآن وغيره » [١١] .

ومنهم الأديب علي بن احمد بن سالم الزبيدي ، (ت ٨١٨هـ/١٤١٥م) اشتغل بطلب العلم وبرع في الفقه واللغة ، وأخذ عن علماء الحرم فسمع الحديث على الكمال الحلبي ، وأخذ في الفقه

---

١ - ابن حجر : الدرر الكامنة ، (١٥٩/٢ ، ٤٨٤) .
٢ - الجندي : السلوك ، (٩٥٢/٢ ؛ الأفضل : العطايا ، (٦ - أ) ؛ الفاسي : العقد ، (٤٣٢/١) .
٣ - الخزرجي : العقد ، (١٠١/٢ - أ) ؛ الشرجي : طبقات الخواص ، (ص ٣٢٨) .
٤ - العقد الثمين ، (٤٢٥/١) .
٥ - الفاسي : العقد الثمين ، (٤٢٦/١) .
٦ - هو محمد بن عمر بن حسن الدمشقي الأصل الحلبي ، اشتغل بالحديث ورحل الناس إليه جاور بمكة وحدث بها ، وبدمشق وحلب والقاهرة ، (ت ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م) انظر : الفاسي : ذيل التقييد ، (١٩٦/٢ ، ١٩٧) ؛ ابن حجر : الدرر الكامنه ، (٢٢٢/٤) .
٧ - شيد بعض السلاطين الرسوليين مدارساً بمكة منها المدرسة المنصورية ، والمجاهدية والأفضلية ، انظر : الخزرجي : العقد ، (١٠/٢ - ب معهد) ؛ الفاسي : العقد الثمين ، (٤٩٠/٥) ، ابن فهد : اتحاف الورى ، (٣٠٦/٣) .
٨ - الخزرجي : العقد ، (١٠/٢ - أ ، ب معهد) ؛ الفاسي : العقد الثمين ، (٤٨٩/٥ - ٤٩٠) .
٩ - نسبة إلى قرية القرشية بالقرب من زبيد ، ويذهب البعض إلى أنهم من بني أمية من قريش ، انظر السخاوي : الضوء ، (٦٤/١١) .
١٠ - الفاسي : العقد الثمين ، (١٧/١ ، ١٨) ؛ السخاوي : الضوء ، (٦٤/١١) .
١١ - العقد الثمين ، (١٨/١) .

على الجمال الأميوطي[١] ، وفي النحو على أبي العباس بن عبد المعطي[٢] ، وجلس للتدريس بمدارس مكة فأخذ عنه جمع من طلبة العلم[٣] .

ومنهم الفقيه عبد الواحد بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلقل ، (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) جاور مدة بمكة ، وبها كانت منيته [٤] .

ومنهم الفقيه الأصولي الحسين بن عبد الرحمن الأهدل ، (ت ٨٥٥هـ /١٤٥١م) وكان يقرئ بمكة في موسم الحج ، وسمع عليه بعض علماء مصر ، شيئاً من مؤلفاته ، وأجازهم بمروياته[٥] .

ومنهم ابو القاسم بن علي الزبيدي المعروف بابن زبيدة ، (ت ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م) ، كان فقيهاً لغوياً ، أنتقل إلى عدن واقام بها مدة فقصده الطلبة ، ثم غادرها إلى مكة واقام بها واشتغل بالتدريس ونسخ الكتب ، وبقي على ذلك حتى وفاته [٦] .

كما ارتبطت مدينة زبيد بعلاقات علمية بمصر ، إذ ارتحل إليها عدد من الزبيديين ، واقاموا فيها للتدريس و إفادة الطلبة، ومنهم المقرئ ابراهيم بن الحسين بن علي الزيلعي ، (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) ولد بزبيد واخذ على شيوخها ، ثم قدم مصر وأخذ على بعض علمائها وجلس لتدريس القراءات بالجامع الظافري[٧] بالقاهرة ، كما تولى إعادة الفقه في المدرسة القطبية[٨] ، وبقي على ذلك حتى وفـــاته [٩] .

---

١ – هو إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأسيوطي ، سمع من ابن الشحنه والدبوسي والبدر ابن جماعة وابن سيد الناس وغيرهم ، وبرع في الفقه والحديث وجاور بمكة فأخذ عنه جمع من أهل الحجاز ، (ت ٧٩٠هـ /١٣٨٨م) انظر : الفاسي : ذيل التقييد ، (٤٤٦/١ ، ٤٤٧) ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، (٦٢/١) .

٢ – هو محمد احمد بن عبد الله بن عبد المعطي الأنصاري المكي ، سمع الحديث ، والفقه بمكة وله اجازات واسانيد عاليه ، وكان من المبرزين في الفرائض وله يد في النحو ، (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) انظر : الفاسي : العقد الثمين ، (٢٩٦/١) ؛ ابن حجر : المجمع المؤسس ، (٦٣٣/٢) .

٣ – الفاسي : العقد الثمين ، (١٣٥/٦) ؛ ابن حجر : إنباء الغمر ، (٢٠٠/٧) ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، (١٤٤/٢) .

٤ – السخاوي : الضوء ، (٩٤/٥) .

٥ – السخاوي : الضوء ، (١٤٠/٩) .

٦ – السخاوي : الضوء ، (١٣٦/١١) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (٣١٢ ، ٣١٣) .

٧ – ويقع بالقاهرة ، وهو من إنشاء الخليفة الفاطمي الظافر بنصر الله اسماعيل ، (ت٥٤٩هـ/١١٥٤م) وذلك سنة (٥٤٣هـ /١١٤٨م) ؛ انظر : المقريزي : الخطط ،(٢٩٣/٢) .

٨ – المدرسة القطبية بالقاهرة ، تنسب إلي الأمير الأيوبي قطب الدين خسرو الهدباني ، شيدها سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) واوقفها على فقهاء الشافعية ، انظر : المقريزي : الخطط ، (٣٦٥/٢) .

٩ – ابن الجزري : غاية النهاية ، (١٢/١) وذكر وفاته (٦٦٢هـ / ١٢٦٣م) ؛ المقريزي : المقفى الكبير ،(١٤٤/١).

ومنهم الفقيه ابو القاسم بن موسى بن محمد الذوالي ، (ت بعد ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) برع في الفقه والاصول وعلوم اللغة العربية ، درس بزبيد وله تصانيف عديدة منها « معارج التصنيف ومدارج التأليف »[١] وكتاب « الغاية القصوى في الفرق بين التصنيف والفتوى » وله « تحفة الطالب ورغبة المستعد » في باب فضل العلم [٢]، إرتحل إلى مكة ومنها إلى القاهرة ، وولي الإعادة بالمدرسة المنصورية[٣] ودام على ذلك حتى وفاته[٤] .

كما نشطت العلاقات الثقافية بين مدينة زبيد والحبشة التي أمّها عدد من علماء زبيد ، وقاموا بالتدريس ونشر العلم والفقه بين أهلها ، ومنهم الفقيه الحنفي سليمان بن موسى بن علي الجون الأشعري ، (ت ٦٥٢هـ/١٢٥٤م)[٥] والفقيه الحنفي محمد بن احمد المزيحفي ، (ت بعد ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) قال عنه الجندي : « تفقه ثم دخل الحبشة فنشر المذهب »[٦] .

وتجدر الإشارة إلى أن الصلات العلمية بين مدينة زبيد وغيرها من المدن اليمنية وأقاليم الدولة الإسلامية الأخرى لم تقتصر على وفادة العلماء وارتحالهم لهذه المدن فحسب ، بل برزت في جانب آخر تمثل في الرسائل والمكاتبات الشخصية والعلمية بين علماء زبيد وعلماء المدن الأخرى في اليمن وخارجها .

ومن المدن التي كان لعلمائها صلات ومكاتبات مع علماء زبيد ، مدينة صنعاء [٧]، ومن خارج اليمن مكة المكرمة ، وبغداد والقاهرة وبعض المدن الشامية [٨] .

كما يبرز الأثر العلمي لمدينة زبيد في المدن الأخرى من اقطار الدولة الإسلامية ، في تلك العناية التي اولاها علماء تلك المدن لبعض مؤلفات الزبيديين في شتى فروع العلم ، وخاصة العلوم

---

١ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٧ - ب) .

٢ - الحبشي : مصادر الفكر ، (ص ٣٥١) .

٣ - المدرسة المنصورية بالقاهرة ، تنسب إلى السلطان المملوكي قلاوون الألفي الصالحي ، (ت ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م) وجعل فيها دروساً للفقه على المذاهب الأربعة ودرساً للطب ودرساً للحديث وآخر للقرآن الكريم ، انظر : المقريزي : الخطط ، (٢/٣٨٠) .

٤ - الخزرجي : العقد ، (٢/١٤٧ - ب) ؛ البريهي : صلحاء اليمن ، (ص ٢٨٨ ، ٢٨٩) .

٥ - الجندي : السلوك ، (٢/٥٠) ؛ الأفضل : العطايا ، (٢١ - أ) ؛ الخزرجي : العقود ، (١/١١٢) .

٦ - السلوك ، (٢/٢٨١) .

٧ - الشوكاني : البدر الطالع ، (٢/٣١٦ ، ٣١٧) .

٨ - الخزرجي : العقود ، (١/٧١) ؛ السخاوي : الضوء ، (٣/١٥٦) ؛ ابو زيد : المقرئ حياته وشعره ، (ص ١٢٢) .

الشرعية وعلوم اللغة العربية ، من حيث جعلها مصادر اساسية للدرس في مدارسهم[١] ، وقيام البعض بشرحها[٢] و التأليف على منوالها ، بل ذهب بعضهم إلى حفظها عن ظهر قلب [٣]، وتأتي في مقدمتها مصنفات الفقيه اسماعيل بن المقرئ ، ومنها كتابه « الإرشاد » والذي عكف العلماء على تدريسه كمادة أساسية لفقه الشافعية في عدد من المدارس في الحجاز ومصر وبيت المقدس [٤] .

أما عجيبة تأليفه والموسوم بـ « عنوان الشرف الوافي » فقد لقي عناية العلماء على مر العصور إذ نهج بعضهم في التأليف على منواله[٥] ، وفي ذلك يقول الإمام السيوطي في ترجمته لإبن المقرئ : « صنف عنوان الشرف ، كتاباً بديع الوصف مجموعه في الفقه وفيه اربعة علوم غيره ، تخرج من رموزه في المتن ، عجيب الوضع ... ، قلت : وقد عملت كتاباً على هذا النمط في كراسة في يوم واحد ... »[٦] !! .

ومما لاشك فيه أن في هذا الأثر العلمي المتعدد الجوانب لعلماء زبيد في مناحي النشاط العلمي في اليمن وخارجه ، خير برهان لمدى ما وصلت إليه الحركة العلمية في هذه المدينة من أوج وتقدم في عصر بني رسول .

---

١ - ابن فهد : معجم الشيوخ ، (ص ١٧٠) ؛ العيدروس : النور السافر ، (ص ٤٣) .

٢ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، (٦٩/١) .

٣ - السخاوي : الضوء ، (١٩٥/٤) .

٤ - السخاوي : الضوء ، (١٩٥/٤ ، ٢٤٢ ، ٢٩٥) ؛ عبد المهدي : المدارس في بيت المقدس ، (٤٨/١) .

٥ - ومن ذلك ماقام به الفقيه محمد بن علي العمري المقدسي الحنبلي ، (ت ٨٢٠هـ /١٤١٧م) والذي وقف على كتاب عنوان الشرف فأعجبه فسلك طريقه في التأليف بإشارة من المجد الفيروزبادي ، وفي ذلك يقول :

أشار المجد مكتمل المعاني ... بأن احذو على حذو اليماني .

انظر السخاوي : الضوء ، (١٨٧/٨ ، ١٨٨) .

٦ - بغية الوعاة ، (٤٤٤/١) .

﴿ الخاتمة ونتائج الدراسة ﴾

الخاتمـــة

الحمد لله على عونه وتوفيقه ، ونعمه وتيسيره ، حمداً يليق بجلاله وعظمته والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وبعد :

فإن دراسة الحياة العلمية لحاضرة من حواضر الدولة الرسولية ، تهدف إلى الكشف الدقيق والعميق لمدى ما وصلت إليه تلك المدينة من إبداع علمي وثقافي وسمو فكري ، وتنظيمات لمؤسساتها ووسائلها العلمية داخل منظومة الدولة الإسلامية . إضافة إلى ابراز دور العلماء العاملين واثرهم في هذا الميدان ، ودورهم في صقل شخصية المجتمع المسلم وفق ماجاء به الكتاب والسنة .

ومدينة زبيد حاضرة تهامة اليمن تعد من كبريات المدن اليمنية ذات الدور القيادي المتميز في شتى مناحي الحضارة الإسلامية ، وذلك لما تمتعت به من مكانة مرموقة من النواحي السياسية والإدارية والإقتصادية والعلمية ، هذه الجوانب التي اخذت في التبلور والتميز منذ نشأت المدينة ومروراً بعهود الدول المستقلة المتعاقبة على حكمها ، حتى شهدت أزهى عصورها الحضارية في عهد الدولة الرسولية (٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤م) .

ومن خلال معايشة الباحث لموضوع الدراسة - الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية - أمكن التوصل لعدة نتائج يمكن إستخلاصها في الآتي :

* تعد الدولة الرسولية من أكبر الدول السنية التي استطاعت بسط نفوذها على أغلب اجزاء اليمن وتوحيده تحت قيادة سياسية واحدة ، وكان لها دورها في التصدي للمذاهب المخالفة - كالزيدية - والدخول مع قيادتها السياسية في صراع مرير نجم عنه تقلص نفوذ هذه القوى في مناطق محدودة في اليمن الأعلى ، كما وقف الرسوليون في وجه دعاة المذهب الزيدي ومحاولتهم نشره في تهامة اليمن ، اما المذاهب الأخرى مثل الإسماعيلية الباطنية فقد تشرذمت وتخفى اتباعها ودعاتها في المناطق النائية واسرّوا طقوسهم ، كما أشتهر عن سلاطين الدولة

الرسولية شغفهم بالعلم وأهله ، ودأبهم في التحصيل وأخذهم على علماء اليمن وغيرهم من علماء أقطار العالم الإسلامي كالحجاز ومصر والشام ، فلا تكاد تخلو ترجمة احدهم من سماع واجازة وحفظ لمتون امهات العلم ولقد انعكست هذه العناية بالعلم والعلماء على الحياة العلمية في اليمن بأسره وعلى مدينة زبيد بوجه خاص ، وكانت لها مظاهر عديدة منها :

- شغف السلاطين بطلب العلم واستجازتهم للعلماء واخذهم على عدد من علماء زبيد سواءً بحضورهم مجالس العلماء ، أو في مجالسهم بقصورهم ، مما جعلهم في مصاف مبرزي العلماء بحثاً وتدقيقاً وتأليفاً ، ولا أدل على ذلك مما خلفه الرسوليون من مصنفات فريدة سبرت أغوار معارف ومباحث كانوا سباقين في بعض ميادينها كالعلوم التطبيقية من طب وصيدلة وبيطرة وفلك وفلاحة .
- كما ترتب على إشتغال السلاطين بالعلم درايتهم ومعرفتهم بمقام العلم والعلماء ، فلايعرف مقام أهل العلم إلا من تمرس على الطلب ولازم السماع في الحلق ، مما جعلهم ينزلون العلماء منزلة تليق بمكانتهم ، فجعلوا لهم صدور المجالس واتخذوا منهم الخواص والوزراء واجزلوا لهم العطاء والهبات وقرروا لهم المرتبات وهو ما يمكن أن يطلق عليه رعاية الدولة وكفالتها للمبرزين من العلماء ، مما كان له أثره الإيجابي في تفرغ العلماء لاداء رسالتهم العلمية تعليماً وتأليفاً .

كما أولوا نتاج العلماء الفكري التأليفي جليل عنايتهم ، إذ جرت العادة أن ترفع مؤلفات العلماء إلى السلاطين في حفل مهيب يحضره القضاة والأمراء والوزراء ، ناهيك عن اعلائهم لمقام أهل العلم بمسامحتهم في خراج اراضيهم الزراعية ومنحهم بعض الأراضي .

- وقد أولى الرسوليون دور العلم جلّ عنايتهم فشيدوا المدارس والمعلامات والأربطة وغيرها ، والحقوا بها خزائن الكتب وقد تعدت هذه العناية المدن الكبرى إلى القرى .

* شهدت الأوضاع العلمية بمدينة زبيد أزهى عهودها الحضارية في عهد بني رسول حيث غدت زبيد مركزاً رئيسياً من مراكز الإشعاع العلمي والأدبي ، كما أضحت مناراً للعلم وموئلاً للعلماء من اليمن واقاليم العالم الإسلامي الأخرى ، ويعد هذا الوضع إمتداداً طبيعياً لدور المدينة العلمي والفكري منذ تأسيسها ومروراً بالعهدين النجاحي والأيوبي اللذين ارسيت فيهما قواعد النهضة التعليمية التي بلغت أوجها في العهد الرسولي ، ولعل أهم ما يميز الحركة العلمية بزبيد عن غيرها من المدن اليمنية الأخرى وجود مذهبين فقهيين هما المذهب الشافعي والمذهب الحنفي ، مما كان له أثره في إذكاء روح التنافس والإبداع العلمي بين اتباع المدرستين ، وإنعكاس ذلك على حركة التأليف .

كما ساد الحياة الفكرية بالمدينة ما شاع في أغلب مراكز العلم في اقاليم الدولة الرسولية آنذاك من أفكار وتيارات صاحبت روح العصر وغدت سمته مثل تفشي التعصب المذهبي والعكوف على كتب الأمهات في المذاهب وفقد روح التجديد والإجتهاد إلا ما ندر ، إضافة إلى انتشار الصوفية المتنسكة المبتدعة بداية ، ثم الصوفية الفلسفية الحلولية مع اوائل القرن التاسع الهجري ، ودخولها في صراع مع القوى السلفية من سواد علماء زبيد ولاريب أن هذه العوامل قد القت بظلالها على مسيرة الحياة العلمية عامة وعلى حركة التأليف بوجه خاص .

ومما تجدر الإشارة إليه بروز عدد من الأسر العلمية الزبيدية ذات الأثر العلمي المميز ، وتوارث العلم فيما بينهم طبقة عن طبقة ، ومن هذه الأسر الشافعية بني ثمامة وبني الحكمي وبني الحضرمي وبني الناشري ومن الأحناف بني العلوي وبني دحمان وبني الشرجي ، وعلى الرغم من كثرة الشافعية وترأسهم للفقه والفتوى والقضاء كون المذهب الشافعي مذهب الدولة ، إلا أن الأحناف فيما يبدوا عوضوا ذلك بصدارتهم وبروزهم في علوم آخرى مثل الحديث واللغة العربية وادابها وفروع العلوم التطبيقية من حساب وجبر وفلك وطب ، ناهيك عن الفقه الحنفي .

* إنتشرت دور العلم بمدينة زبيد خلال العهد الرسولي حتى بلغت زهاء مائتين وبضعاً وثلاثين موضعاً مابين مسجد ومدرسة ، داخل حدود مدينة لاتتعدى مساحتها (١٠كم٢) مما يكشف عن نشاط تعليمي مزدهرعاشته المدينة إبان هذا العهد ، وقد تعددت دور العلم وتنوعت بين حلقات مسجدية ومدارس ومعلامات للصبيان وخزائن كتب وخانقاوات وأربطة ومجالس علمية بمنازل العلماء وقصور السلاطين .

وينبغي التأكيد على أن مدينة زبيد قد عرفت المدارس والنظام المدارسي منذ العهد النجاحي ، لا كما ذهب البعض إلى تأريخ ظهور المدارس فيها بالعهد الأيوبي .

وقد شهدت الحركة التعليمية بمدينة زبيد تنظيمات إدارية دقيقة ، حيث اخذ التعليم المسجدي شكلاً من التعليم النظامي حيث رتب في بعض المساجد عدد من الطلبة والمدرسين وقررت لهم الرواتب ، إلى جانب ما يقام في المساجد من حلقات علم مفتوحة لعامة الدارسين ، كما حظي التعليم المدرسي بتنظيم دقيق من حيث ترتيب المدرسين وعدد الطلبة ومدة اقامتهم بالمدرسة ، والعلوم التي يدرسوها ، وأوقات الدراسة ورواتب ومقرارات المدرسين والطلبة والهيئة الإدارية العاملة بالمدرسة ، وقد أمدت وثائق الوقف في هذا الجانب بمعلومات وافية حول التنظيمات العلمية والإدارية والمالية لكل مدرسة .

كما شهد العهد الرسولي بمدينة زبيد إنشاء مدارس متخصصة في تدريس علوم بعينها كالقراءات والحديث والفقه ، إضافة إلى المدارس المشتركة المعنية بتدريس المذهبين الشافعي والحنفي ، ولعل هذا يعد من السمات المميزة للحركة العلمية بزبيد عن غيرها من المدن اليمنية الأخرى ، ويشهد ببروز الدراسات التخصصية وتقدمها .

وتجدر الإشارة إلى أن إنشاء المدارس لم يقتصر على سلاطين الدولة ، بل أسهم فيه الأمراء والفقهاء وبعض الوزراء ونساء البيت الرسولي ، كما كان الوقف يعد المصدر التمويلي الرئيسي لهذه المؤسسات العلمية ، فمن ريعه يتم الإنفاق على مرتبيها ، ومنه يتم إجراء الترميمات والإصلاحات اللازمة لمبانيها ، مما مكنها من مواصلة دورها العلمي .

* نشطت حركة التأليف في مدينة زبيد خلال العهد الرسولي ، وشملت اغلب المباحث العلمية في الشريعة وعلومها واللغة وأدابها والتاريخ وبعض فروع العلوم التطبيقية ، بيد انها لم تخرج في الغالب عن السائد والمألوف آنذاك في أغلب المدن الإسلامية الأخرى من الإنكباب على كتب الأوائل شرحاً وإختصاراً وتذييلاً ونظماً إلافيما ندر ،وإن كان هذا لايقلل من كونها عملاً إبداعياً ونتاجاً فكرياً ، لكن يبقى بعض النتاج التأليفي في ميدان العلوم التطبيقية والكتابة التاريخية بفروعها من تراجم ودول ونظم علامات مميزة في الحركة التأليفية ، إضافة إلى العناية بالتأليف الأدبي شعراً ونثراً وما جمع من دواوين شعرية سواءً من الشعر الحكمي أو الحميني ، ولقد أبدع بعض الأدباء الزبيديين في تأليفهم للموسوعات الأدبية الجامعة لفنون اللغة وادابها .

* وتجدر الإشارة إلى الصلات والعلاقات العلمية والثقافية التي ربطت مدينة زبيد بغيرها من المدن اليمنية ، ومراكز العلم الأخرى في اقاليم الدولة الإسلامية ، فرغم الموقع القصي لزبيد في جنوبي غرب الجزيرة العربية ، إلا أنها ولما تمتعت به من نشاط علمي متميز غدت مقصد العلماء وطلبة العلم من انحاء العالم الإسلامي ، ولا أدل على ذلك من قصد أئمة العصر لها ولقائهم بعلمائها وعقدهم لمجالس العلم بها ، ومنهم الفيروزبادي والتقى الفاسي وابن الجزري والحافظ ابن حجر ، وغيرهم من أعلام مكة والمدينة ومصر والشام وبلاد المغرب .

كما اقتدى علماء زبيد بالسلف في الرحلة لطلب العلم فأرتحلوا للأخذ على العلماء مشافهة ونيل الإجازات والأسانيد العالية ، وكانت مكة والمدينة مقصدهم الأول ، ولعل في هذا مايدل على أن العالم الإسلامي وحدة مترابطة ومتجانسة فكرياً وثقافياً رغم تعدد الكيانات السياسية .

وعلى الصعيد الداخلي أسهم علماء زبيد بدور فاعل في نشر العلم والمعرفة في ربوع المدن اليمنية ، حيث عمد الرسوليون إلى تعيين عدد من مبرزي علماء زبيد للقيام بالتدريس في مدارسهم المنتشرة في أنحاء اليمن وخاصة العاصمة تعز .

كما شكل النشاط العلمي لمدينة زبيد عامل جذب لعدد من مبرزي علماء المدن الأخرى للإقامة فيها والتفرغ للتدريس والتأليف .

ويتبقى أخيراً الإشارة إلى أنه بات من المؤكد إعادة النظر في تقييم المقولة الإستشراقية التي تصف العصر المملوكي - القرن السابع والثامن والتاسع الهجري - بأنه عصر انحطاط وتخلف وجمود .

إذا إتضح من هذه الدراسة وغيرها من الدراسات أن هذا العصر قد شهد ابداعاً علمياً وأدبياً ونشاطاً ثقافياً ، يشكل مرحلة من مراحل الحضارة الإسلامية ، ويتوأم ويتناسب وواقع الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي مر بها العالم الإسلامي آنذاك ، وإن كان هذا الإبداع في مجمله لايرقى إلى مقام النتاج التأليفي في عصور إزدهار الحضارة الإسلامية ، إلا أنه من غمط الحق تناقل البعض لهذه الفرية على أنها من الأمور المسلم بها .

وأخيراً اتوجه إلى المولى جلت قدرته أن ينفع بهذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله من الأجر المتصل غير المنقطع وينفعنا به ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث ، ، ،

﴿ الملاحـــــق ﴾

الملاحق

ملحق (أ)

تسلسل حكام الأسرة الرسولية باليمن :

١ - المنصور عمر بن علي بن رسول (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) نائباً .

« إنفرد بالسلطنة » (٦٢٨ - ٦٤٧ هـ / ١٢٣٠ - ١٢٤٩م) .

٢ - المظفر يوسف بن عمر (٦٤٧ - ٦٩٤ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٩٤م) .

٣ - الأشرف عمر بن يوسف (٦٩٤ - ٦٩٦ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٦م) .

٤ - المؤيد داود بن يوسف (٦٩٦ - ٧٢١ هـ/ ١٢٩٦ - ١٣٢١م) .

٥ - المجاهد علي بن المؤيد (٧٢١ - ٧٦٤ هـ / ١٣٢١ - ١٣٦٢م) .

٦ - الأفضل العباس بن المجاهد علي (٧٦٤ - ٧٧٨هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦م) .

٧ - الأشرف الثاني اسماعيل بن العباس (٧٧٨ - ٨٠٣ هـ/ ١٣٧٦ - ١٤٠٠م) .

٨ - الناصر الأول احمد بن الأشرف اسماعيل (٨٠٣ - ٨٢٧ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٢٣م) .

٩ - المنصور الثاني عبد الله بن الناصر الأول (٨٢٧ - ٨٣٠ هـ / ١٤٢٣ - ١٤٢٦م) .

١٠ - الاشرف الثالث اسماعيل بن الناصر احمد (٨٣٠ - ٨٣١هـ / ١٤٢٦ - ١٤٢٧م) .

١١ - الظاهر يحي بن الأشرف اسماعيل (٨٣١ - ٨٤٢ هـ /١٤٢٧ - ١٤٣٨م) .

١٢ - الأشرف الرابع اسماعيل بن الظاهر يحي (٨٣١ - ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٤١م) .

١٣ - المظفر الثاني يوسف بن عمر بن الأشرف الثاني اسماعيل (٨٤٥-٨٥٤هـ / ١٤٤١-١٤٥٠م) . ونافسه في السلطنه :

أ - المفضل محمد بن اسماعيل بن عثمان بن الأفضل ، خرج في زبيد في المحرم من سنة (٨٤٦هـ / ١٤٤٢م) واستمر إلى ربيع الآخر من العام نفسه .

ب - الناصر أحمد بن الظاهر يحي بن يوسف بن عبد الله بن المجاهد علي ، خرج في زبيد في رجب سنة (٨٤٦ هـ/١٤٤٢م) واستمر حتى ربيع الأول من سنة (٨٤٧ هـ /١٤٤٣م) .

١٤ - المسعود صلاح الدين أبو القاسم بن الأشرف الثالث اسماعيل بن الناصر أحمد ، نافس السلطان المظفر الثاني من ربيع الأول سنة (٨٤٧ / ١٤٣٣م) وانفرد بالسلطة عقب تنازل المظفر الثاني عنها سنة (٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) واستمر إلى جمادي الأخرة سنة (٨٥٨ هـ / ١٤٥٤م) .

١٥ - المؤيد حسين بن الظاهر يحي . خرج في زبيد سنة (٨٥٥ هـ / ١٤٥١م) وبقى منافساً للسلطان المسعود ودخل عدن عقب خروج المسعود منها وتنازل عن السلطنة لبني طاهر سنة (٨٥٨ هـ / ١٤٥٤م) .

إعتماداً على : الخزرجي : العقود اللؤلوية .

إبن الديبع : بغية المستفيد ، قرة العيون .

بامخرمة : قلادة النحر .

ملحق (٢)

« إجازة علمية مؤرخة بعام ٦٦٧هـ » [١] :

من الفقيه المحدث اسماعيل بن محمد الحضرمي لأحد تلاميذه والتي جاء فيها بعد البسملة وحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه ﷺ : « حصّل على المولى الفقيه والولد المحبوب في الله تعالى ابراهيم بن محمد بن سعيد ، جميع كتاب التنبيه في الفقه بقراءته وقراءة غيره ، وقد أجزت له روايته بروايتي عن والدي رحمه الله بروايته عن الإمام العالم العابد محمد بن كبانة ، بضم الكاف وفتح الموحدة قبل الألف والنون بعدها ، بروايته عن الإمام العالم يحي بن عطية بروايته عن الإمام محمد بن عبدويه عن المصنف ، وقد اجزت له روايته عني ، وأن يروي عني جميع ما يجوز لي روايته من كتب الحديث والتفسير والفقه وجميع ما جمعته ولأولاده وإخوته ولجميع قراباته نفع الله الجميع بذلك وغفر للجميع وتاب على الجميع ، وكتب اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي ، وكان ذلك في شهر شوال سنة سبع وستين وست مائه وصلى الله تعالى على النبي وآله وسلم » .

---

١ - اليافعي : مرآة الجنان ، (٤/١٧٦) .

ملحق (٣)

« إجازة الحافظ ابن حجر لأهل زبيد » :

« أجــزت لأهل زبيد خصوصاً ولأهل اليمن كافة أن يرووا عني هذه الكتب : صحيح البخاري وصحيح مسلم والجمع بين الصحيحين للحميدي ، وكتاب السنن لأبي داود وكتاب السنن للحافظ النسائي وهو المختار من السنن الكبرى وكتاب الجامع للإمام أبي عيسى الترمذي وكتاب العلل له ايضاً وكتاب الموطأ للإمام مالك ، وكتاب التجريد للقاضي عبد الرحمن البارزي .

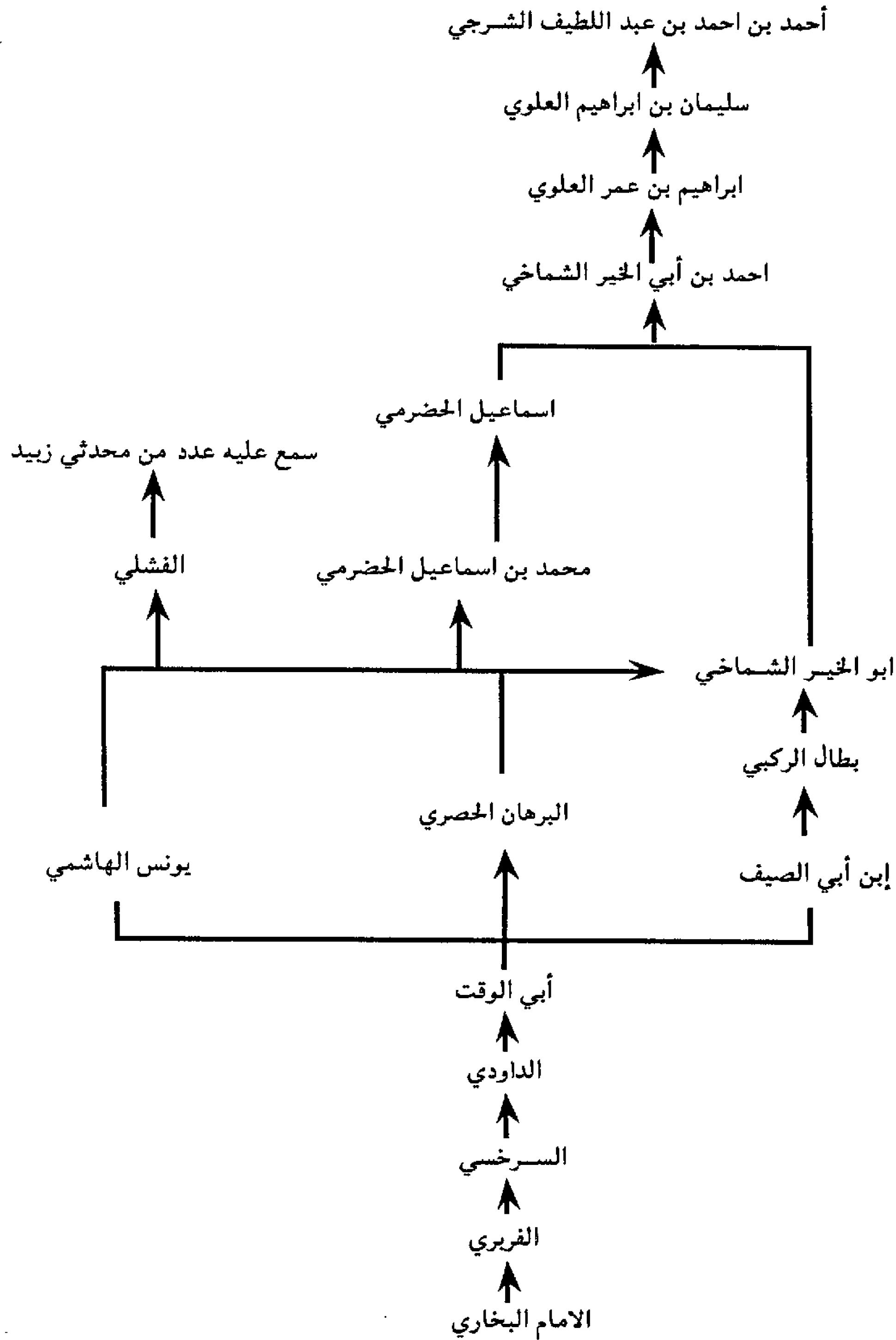
بأسانيدي التي ذكرتها إجازة معين لمعين ، وكذلك ما يصح عندهم من مروياتي من الأجزاء الحديثية والكتب المسندة ، ومالي من نقول ونظم ونثر على إختلاف جميع ذلك وتباين انواعه واجناسه ، اجازة تامة بشرطه المعتبر عند أهل الأثـــر .

قاله وكتبه أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشهير بأبن حجر .

انظر : الأهدل : النفس اليماني ، (ص ١٦٣ ، ١٦٤) .

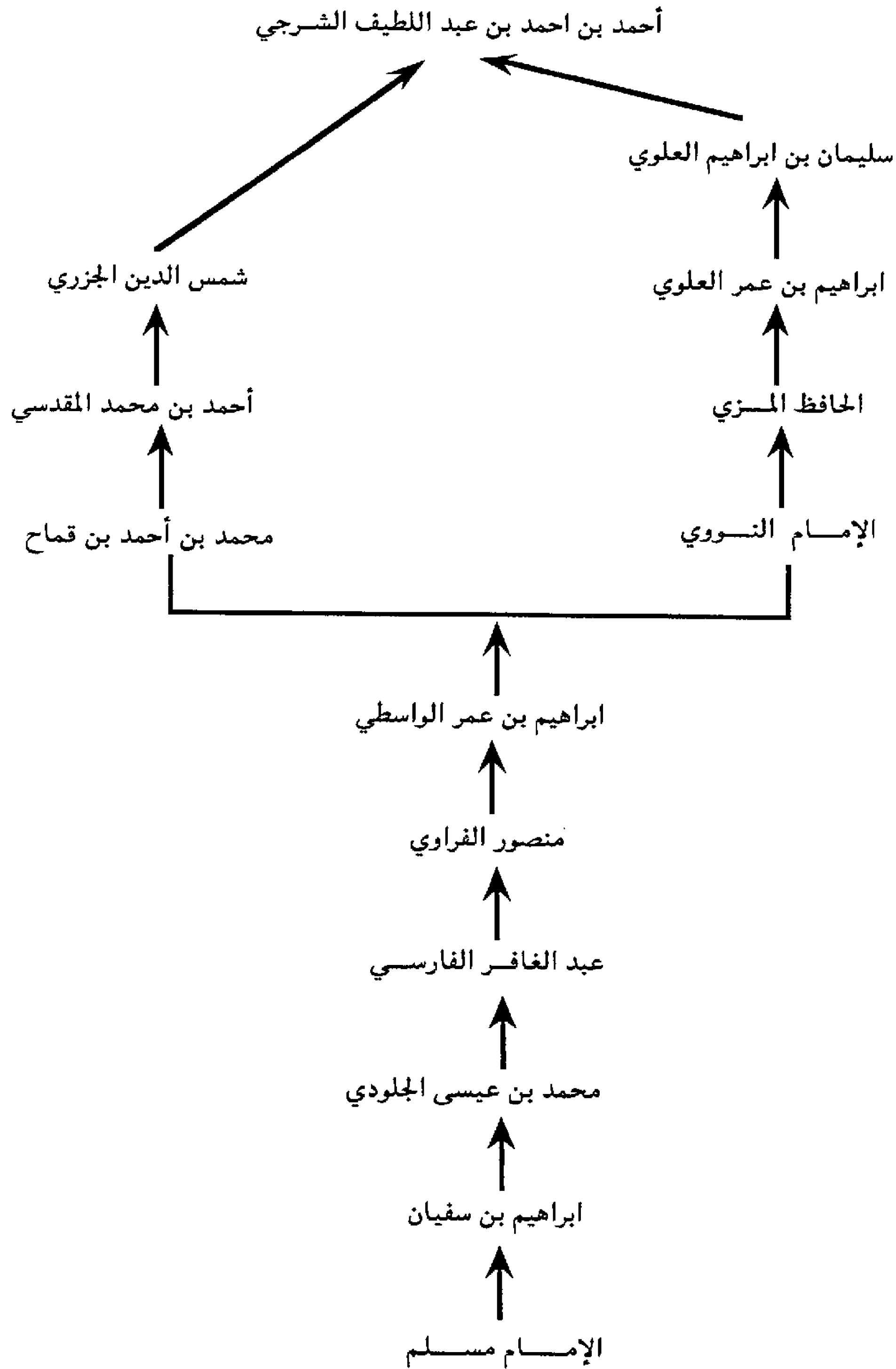
ملحق (٤)

«أشهر طرق رواية صحيح البخاري عند الزبيديين » :



ملحق (٥)

« أشهر الطرق في رواية صحيح مسلم » :



المصادر : الزين ، إسماعيل : صلة السلف بأسانيد الخلف ، (ص ١١٦) .

الأهدل : النفس اليماني ، (ص ٣٦) .

ملحق (٦)

« بعض من نص الوثيقة الدعاسية والمؤرخة بالمحرم من عام (٦٦٥ هـ / ١٢٦٧م) » :

« الحمد لله على كل حال الكبير المتعال الباقي من غير زوال سبحانه جلّ جلاله مالي دونه من وال والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه خير الصحب والآل وبعد فإنه حضر بالمجلس الشرعي الإمام الأجل العالي المرضي المنيف إمام أهل الخير والبركة والراغب في الصدقات والقربات الفقيه العلامة أبو بكر بن عمر بن ابراهيم دعاس المطيب الحنفي وهو في الصحة والإختيار وكمال العقل ونفوذ التصرف في الأقوال والأفعال ووقف وحبس المدرسة المسماه بالدعاسيه التي أنشأها بمدينة زبيد المحمية بحماية الله تعالى بقرب مسجد الأشاعر المبارك من جهة اليمن ... » .

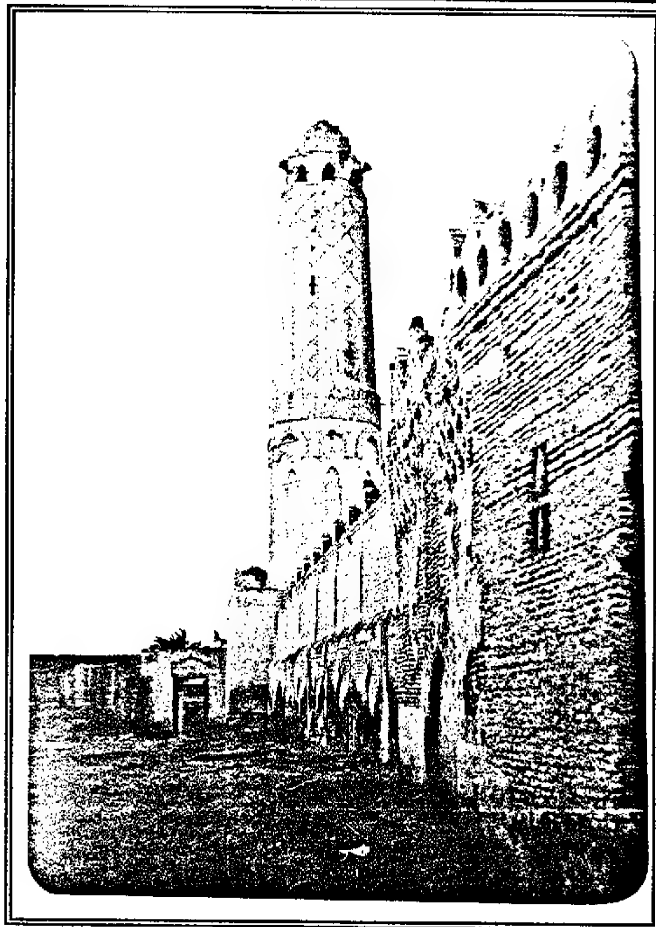
« ... وقف الواقف المذكور جميع ما ذكر على ما ذكر وحده وسطر بحقوقه واستحقاقاته ومرافقه وسواقيه ومساقيه وما عرف له نسب إليه شرعاً وعرفاً ، وعين الواقف المذكور في المدرسة المذكورة من أهل مذهبه مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة مدرساً عالماً في صبح كل يوم او ظهره وطلبة العلم ثلاثة ومعلّمين يعلمان القرآن العظيم في كل يوم في المدرسة المذكورة او فيما يتخذه الناظر محلاً للتعليم المذكور في ساحتها المذكورة ، يعلم في وقت الصبح ويعلم في وقت الظهر ، وإماماً يقيم فيها الصلوات الخمس المذكورة والتروايح والوتر في رمضان ، ونزاحاً ينزح في كل يوم فيما هو معداً لماء الوضوء في المدرسة المذكورة في ثلاثة أوقات في وقت الصبح ووقت الظهر ووقت العصر في كل وقت مرة واحدة ، ويكنس المدرسة المذكورة وجميع مرافقها وينيرون المسرجة الموضوعه فيها ، وعين ايضاً الواقف المذكور في المقدمة المذكورة ثلاثة قراء يتلون القرآن العظيم في كل يوم وقت حضور مدرس العلم الشريف في المدرسة المذكورة ثلاثة اجزاء كل واحد يقرأ جزءاً واحداً يقرأه في المقدمة المذكورة ويهدي ثواب ذلك إلى روح الواقف قبل مماته وإلى روح الواقف المذكور بعد مماته بعد أن يستغفر ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم على قدر طاقته ، وعند ختم المقدمة المذكورة بفعل ما ذكر وسورة يس وسورة تبارك والإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وآلم إلى قوله تعالى اولئك هم المفلحون ، وشرط الواقف المذكور على أهل دروسية القرآن فيما ذكر الموالات في قرأتهم لما

ذكر على الترتيب المتوالي في المصحف الكريم إلى آخره وهكذا في كل ختم وإعادة لقرآتهم لما ذكر مما ذكر وإن اشتبه اسم الواقف المذكور ومن ذكر معه فعليهم أن يهدوا ثواب ما قرؤه فيما ذكر على نية الواقف لما ذكر فقط . وشرط الواقف المذكور في وظائف المدرسة المذكورة في أهل تلاوة القرآن إن وجدت في ذرية الناظر الآتي ذكره على ما ذكر وكل من تنظر من بعده على ذلك حسبما سيأتي وفي ذريته كافة بني المطيب وذرية ذريته وذرية ذريتهم ماتناسلوا بطناً بعد بطن ، أهلية للوظائف المذكورة ، يقدم على عامة أهل مذهب الإمام المذكور الناظر ومن تنظر منهم على ماذكر استمر فيما هو أهل له من العهد المذكور فوق النظارة والإستقامة على ما ذكر المتأهلون للوظائف المذكورة من الذرية المذكورة أو كثروا او انعدمت الأهلية لها او البعض منها فإن لم توجد الأهلية لما ذكر في الورثة المذكورة لمن ذكر ولا في الناظر وقرر الناظر غيرهم على وجه الإستنابة عنه من أراد من أهل مذهب الإمام المذكور إن وجد من عامة أهل المذهب المذكور فإن لم يوجد فمن عامة أهل المذاهب فإن وجدت الأهلية في الذرية المذكورة لمن ذكر من بعد ما انعدمت منهم يقررهم الناظر فيها على شرط المذكور فيها وكذا كل من انعدمت الأهلية لها وفعل الناظر عنهم ممن ذكر غيرهم ثم وجدت فيهم بعد ذلك ، وممن يقرر منهم من بني المطيب فيما أهل له من الوظائف المذكورة اولاً ثم لحق من بعده من تأهل من بني المطيب فلا يقرر الناظر من لحق من المتأهلين الا برضا الأولين في ذلك بالإشتراك معهم .

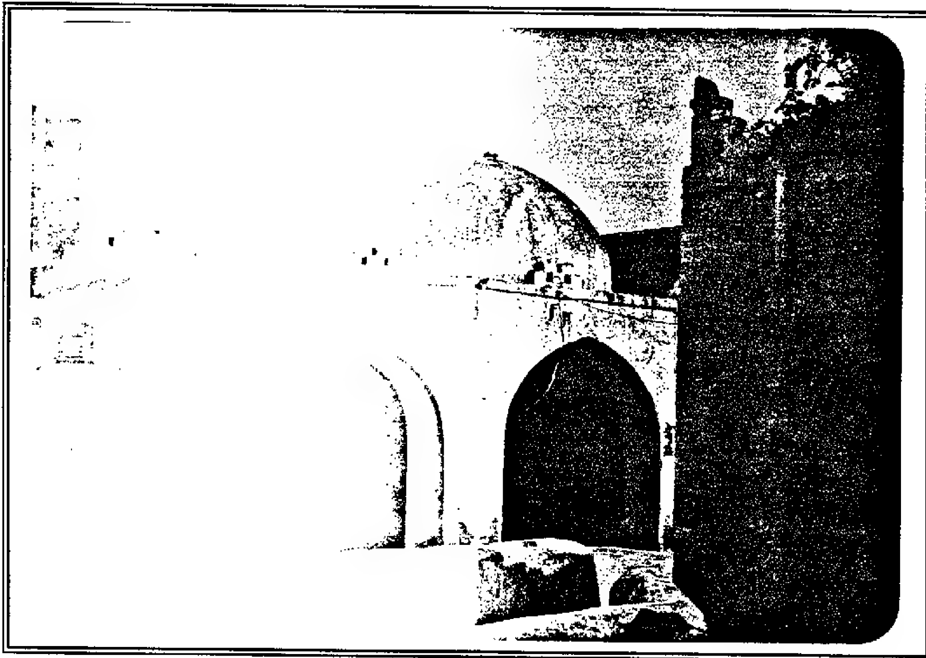
وإذا إنتقل أحد المقررين الأولين إلى رحمة الله تعالى فمن بعده إلى أولاده واولاد اولاده المتأهلين ما تناسلوا بطناً بعد بطن إن خلّف بالغين وإن خلّف قاصرين يجريهم الحاكم والناظر على الشرط الآتي في النظارة في الإستنابة عنهم حتى يبلغوا وإن لم يخلّف المذكور أحد فإلى اخوانهم وأولادهم ما تناسلوا إن معه اخوة وإلا فإلى الأقرب الأقرب إليه من أهله على شرط الميراث وشرط ايضاً الواقف المذكور في الأهلية المذكورة لبني المطيب فيما عدا تدريس العلم الشريف من الوظائف المذكورة الإستحقاق ووجود قراءة القرآن العظيم وان يكونوا صالحين لتعلم العلم الشريف بالتعليم فيه من غير وجود الأفضلية فيهم قبل ذلك وكذلك في الإمامة والأذان وفي تدريس العلم الشريف الأهلية المعتبرة شرعاً في العلم الشرعي ، وشرط الواقف المذكور فيمن أراد الإنزال عما قرره الناظر فيه فيما ذكر إلى غير بني المطيب والأهلية موجودة لما ذكر في ذرية بني المطيب بهبة او نذر او غير ذلك فلا يجاب إلى ذلك من حاكم شرعي او غيره ،

وعلى الناظر ان يقرر فيها المتأهل لها من الذرية المذكورة لمن ذكر ولو كان قد سبق معه عهدة مما ذكر قبلها فلا يعدل عنه الناظر ولا الحاكم الشرعي لسبب ما سبق معه قبل من العهدة المذكورة إلا إذا لم توجد الأهلية لها في الذرية المذكورة لمن ذكر فيجيبه الناظر إلى ذلك والحاكم ويأمر الحاكم المذكور بالتقرير على ما أنزل المنزل نفسه وشرط ايضاً الواقف المذكور في الأراضي المذكورة على الناظر عليها الآتي ذكرها وكل من تنظر من بعده على ما ذكر على الشرط الآتي ذكره في النظارة والاستقامة على ما ذكر يتصرف فيها بإجارتها بحسب الزمان والمكان بشرط الخبير مؤجرها أو بنفسه اجارتها المذكورة حسبما ذكر وما تحصل من ريعها المعلوم من الإجارة المذكورة يخرج الناظر منه اولاً ما تحتاج إليه المدرسة المذكورة في كل سنة والمقدمة والبير والسرجة في إقامة ما تحتاج إليه الأراضي المذكورة من الكوالف الشرعية والعرفية وغيرها مما يلحق الأراضي المذكورة في رسم الناظر الآتي ذكره على ما ذكر وكل من يتنظر من بعده على ما ذكر والباقي يقسمه الناظر ثمانية عشر سهماً .. ثلاثة أسهم لمدرس العلم الشريف وثلاثة لطلبة العلم وسهمان للإمام وسهم للمؤذن وسهمان لأهل تعليم القرآن العظيم وثلاثة اسهم لأهل تلاوة القرآن العظيم في المقدمة المذكورة وسهم في النزح والكنس وسردنة المسرجة الموضوعة في المدرسة المذكورة وثلاثة اسهم للناظر إن كان المتعهدون في الوظائف المذكورة من غير بني المطيب كائناً من كان وإن كان المتعهدون في الوظائف المذكورة من ذرية الناظر الآتي ذكره ومن ذرية كافة بني المطيب يبسطهم الناظر الأراضي المذكورة بشرط مقطوع الخبير رأى مصلحة لهم وله في ذلك او لم يرى لقطع الحجج بينهم وبينه في ذلك بعد أن يقسم الناظر الأراضي المذكورة أولاً مهياه على قدر السهام المذكورة للناظر ولسائر الموظفين ، وبعد أن يعين اجارتها بحسب زمن القسمة والمكان ثم يؤجر الناظر على كل أحد من المتوظفين من الأراضي المذكورة بما هو له من الاجارة المذكورة بقدر سهامه عين كل سنه ورأس كل ثلاث سنين ولايزيد على ذلك والناظر في أسوتهم في ذلك من الأراضي المذكورة بقدر ما هو له في مقابل النظارة والإستقامة على ما ذكر وعهدنا له إن يعهد في بعض العهد المذكورة بواسطة ماهو معلوم في الإجارة المذكورة بقدر سهامه وأذن الواقف المذكور له بذلك وما تحتاج إليه المدرسة المذكورة والمقدمة والبئر والمسرجة في إقامة مصالحهن في كل سنة وما تحتاج إليه الأراضي ... » .

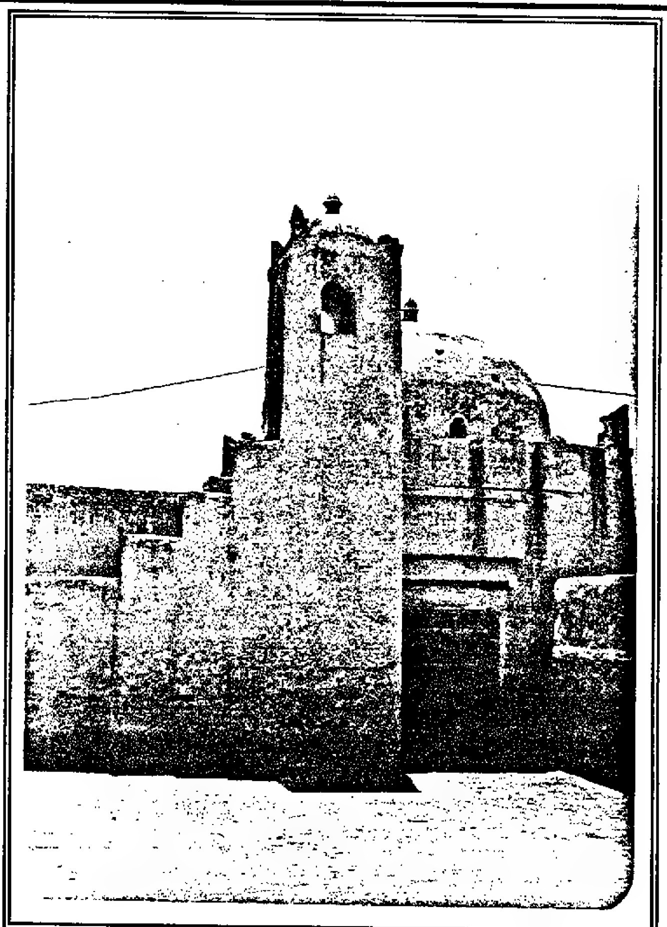
﴿ الصور والأشكال ﴾



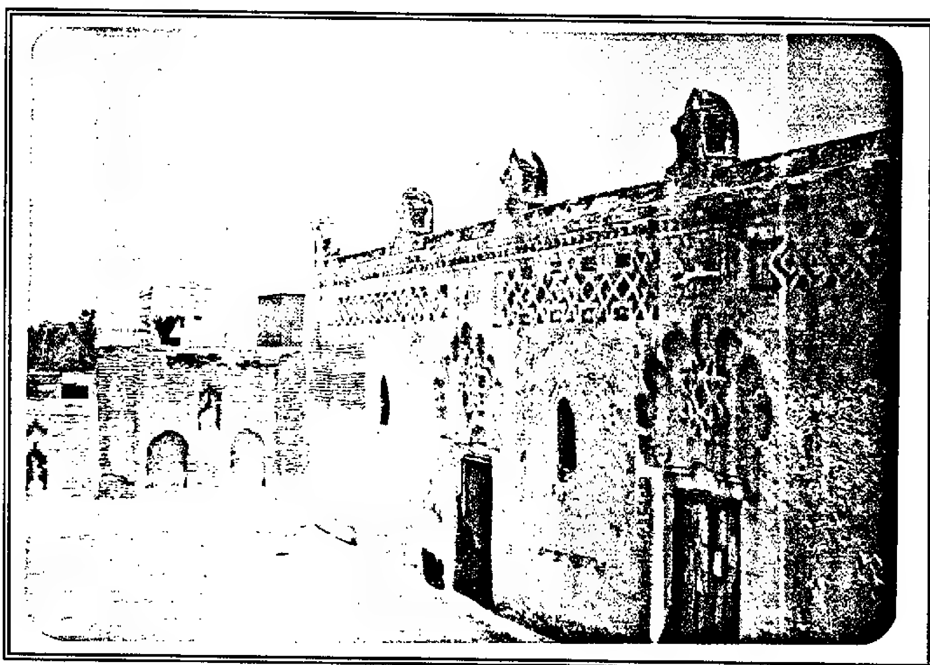
مسجد
الجامع الكبير



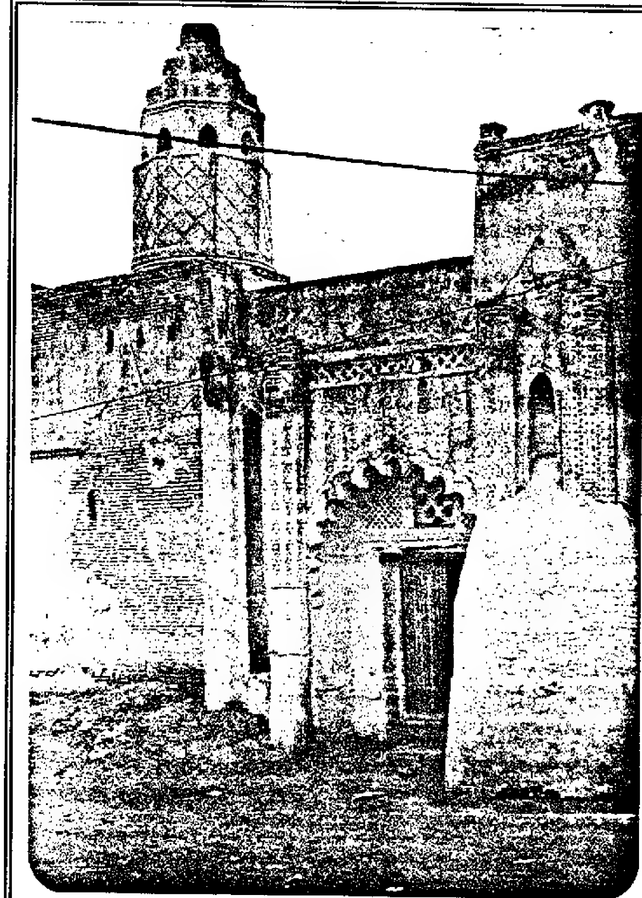
المدرسة الدعاسية « قاعات الدرس »



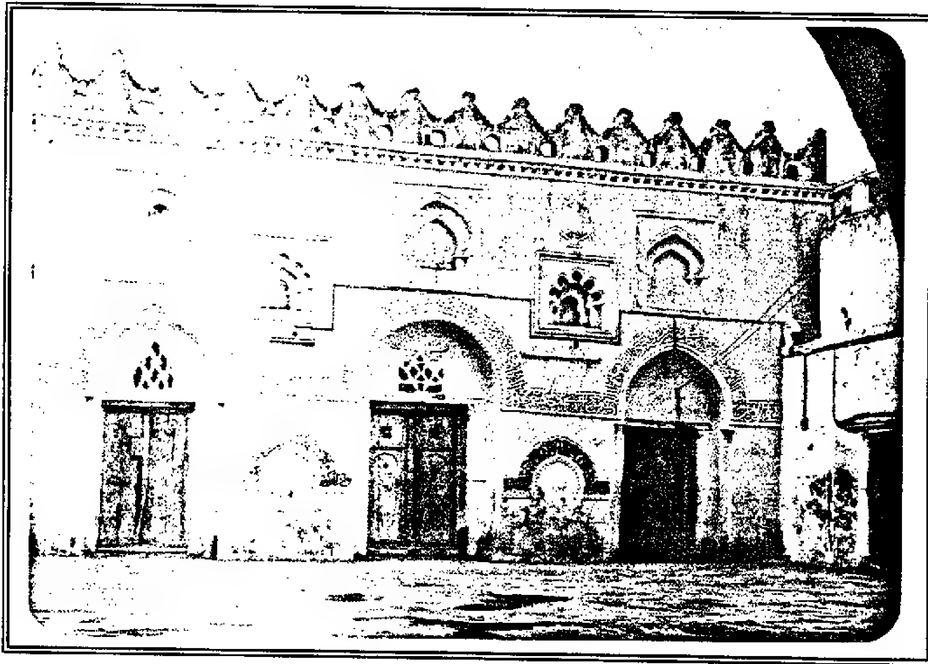
المدرسة
الياقوتية



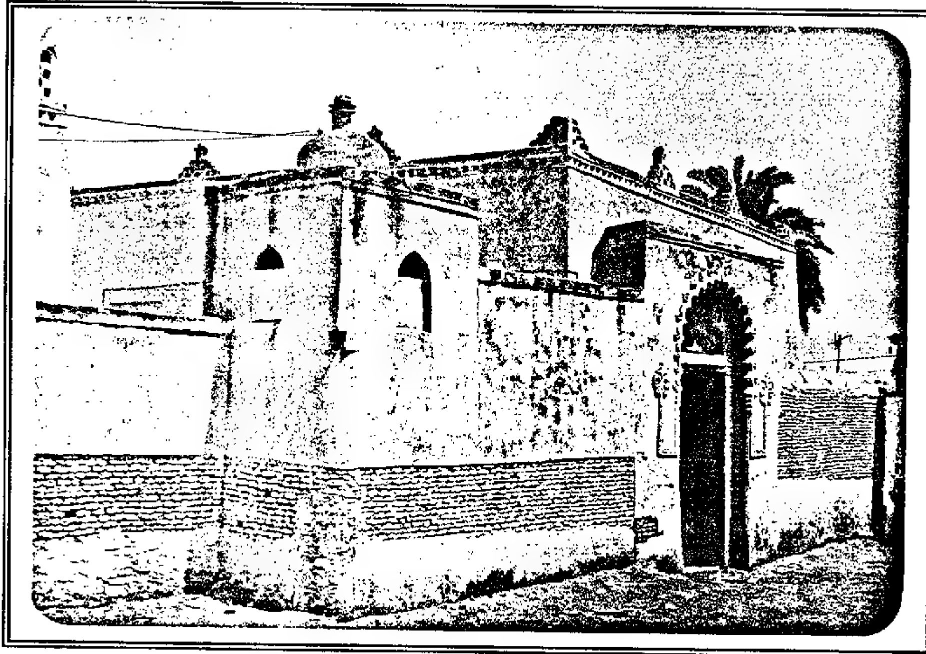
المدرسة الياقوتية « المسجد والصحن »



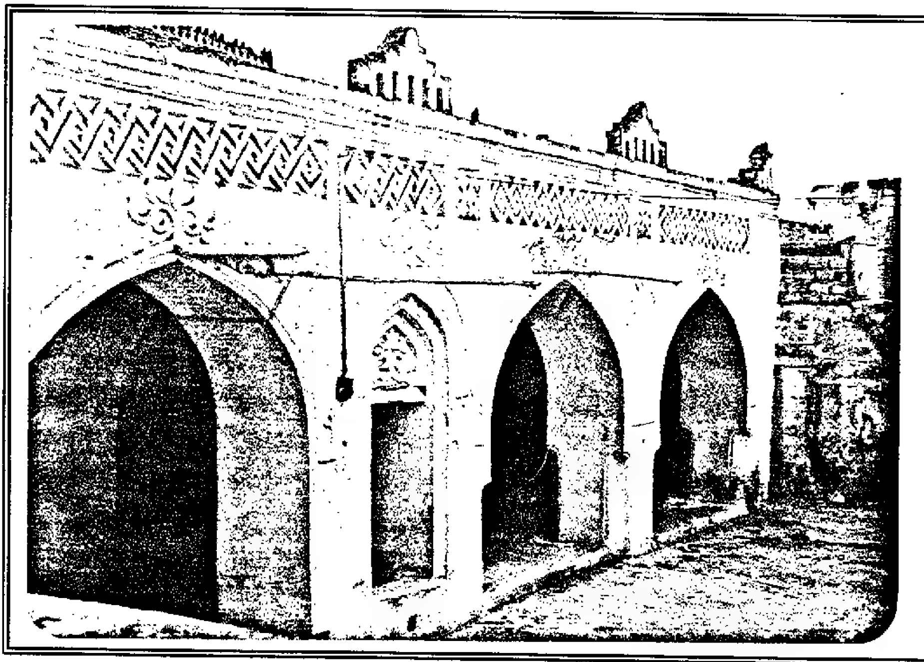
واجهة المدرسة
الفرحانية



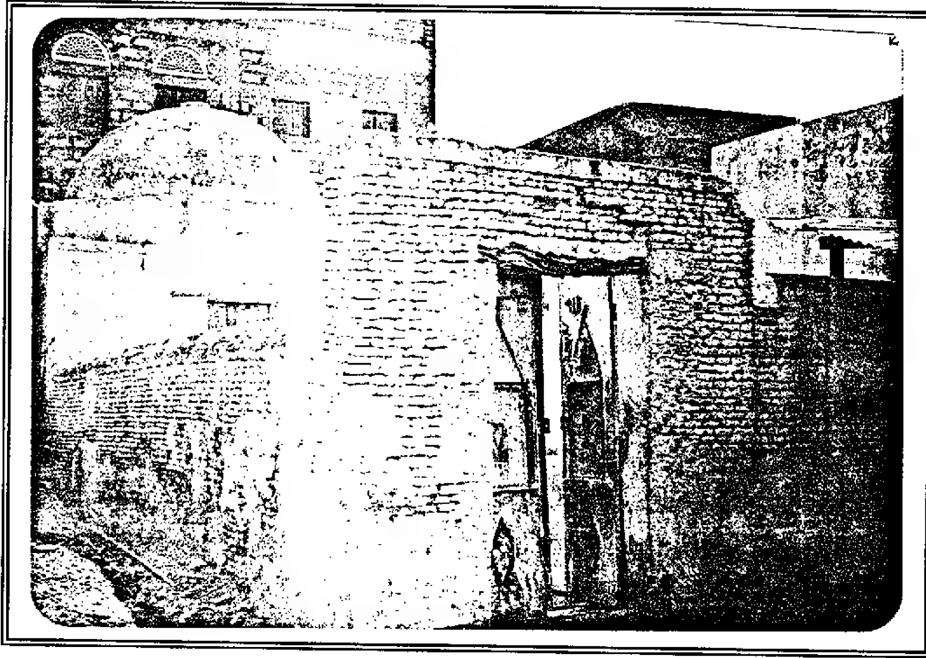
المدرسة الفرحانية من الداخل



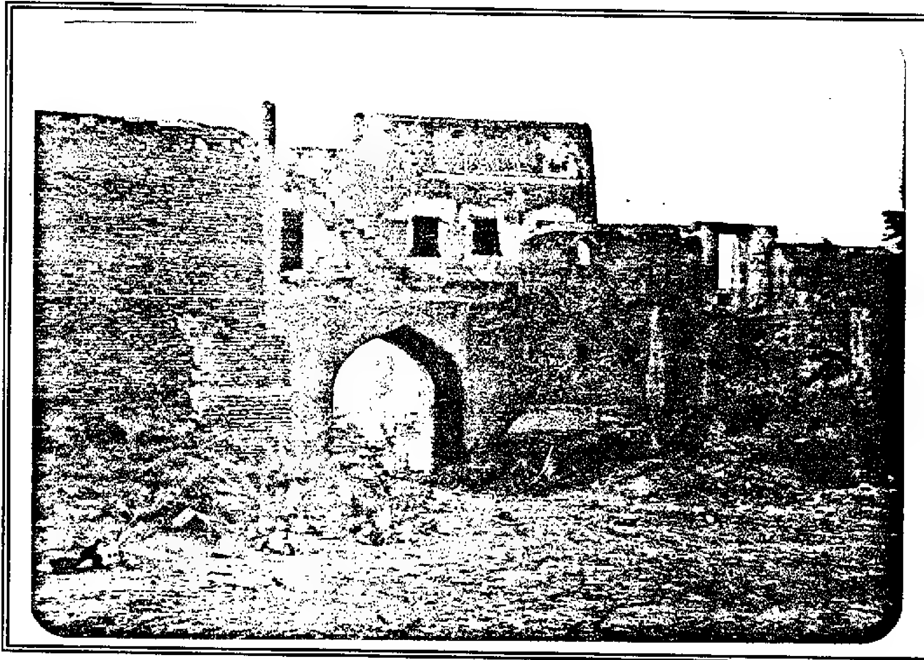
واجهة المدرسة المزجاجية



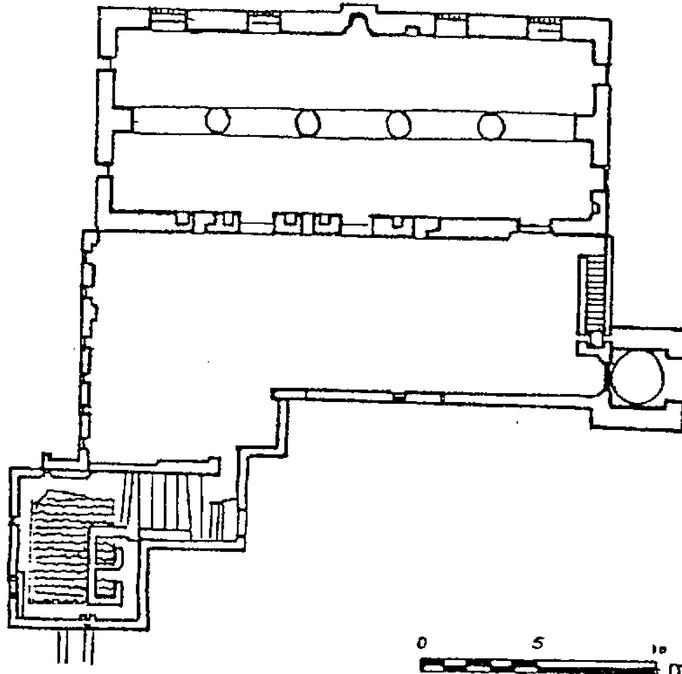
المدرسة العلوية من الداخل



واجهة المدرسة التاجية



باب القرتب جنوبي زبيد



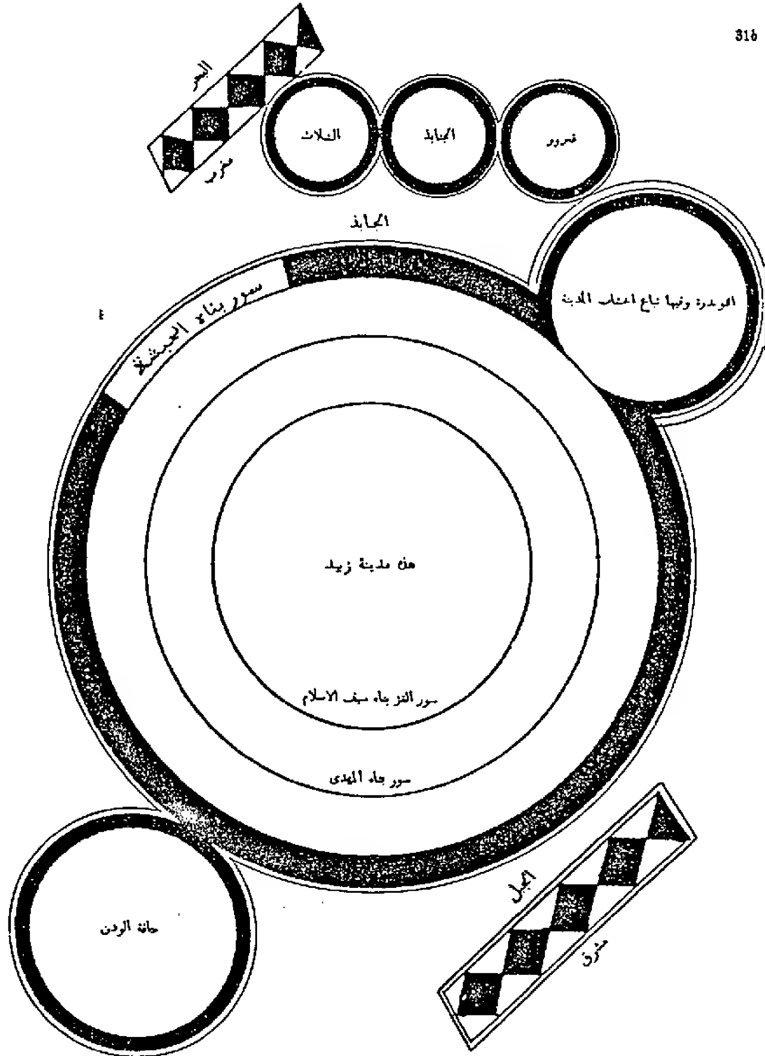
- مخطط المدرسة الياقوتية بزبيد

نقلاً عن د. الشيحة .

اضواء على العمارة الدينية في عصر بني رسول باليمن . مجلة المؤرخ المصري - كلية الأداب القاهرة ، العدد ٢ ، يوليو ١٩٨٨م .

TABULA III

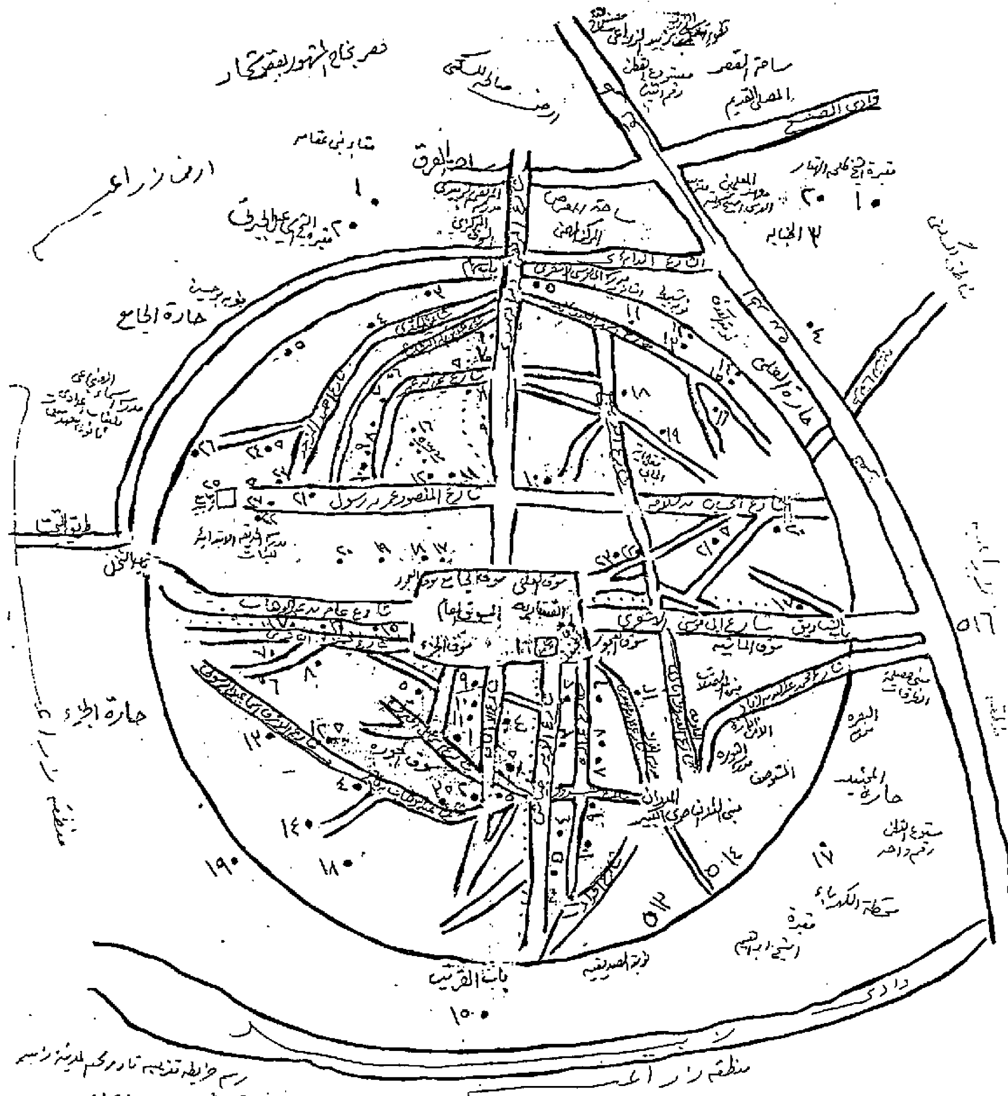
316



Tabula III. Supra: قرور I a.p. L. الجابذ I الحامد L(!).

أســــوار مــدينة زبيــد

المصدر : ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، (ص ٧٧)



خريطة تاريخية لمدينة زبيد

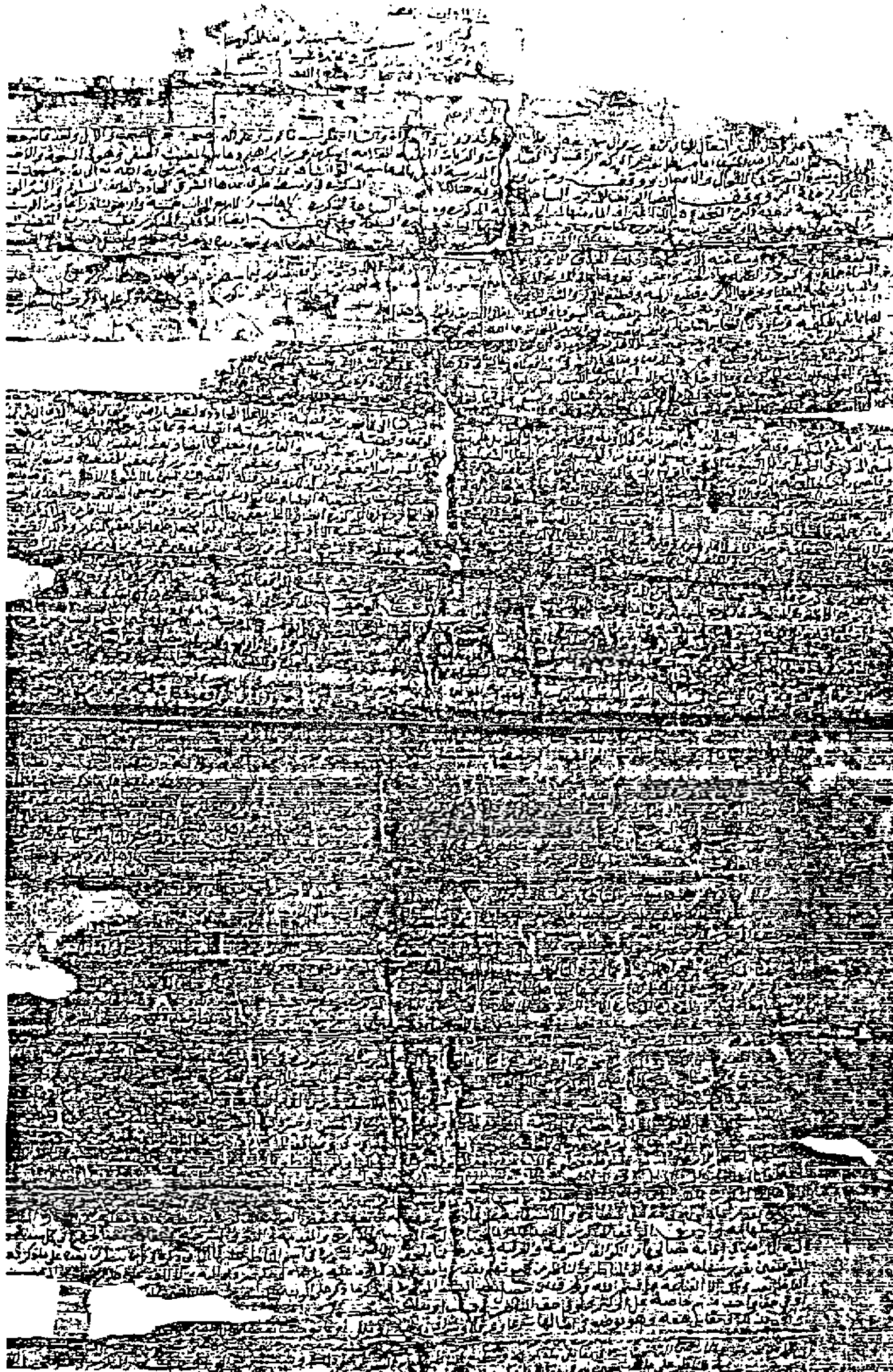
إعداد الاستاذ : عبد الرحمن الحضرمي

وعلى مؤذنين ملازمين على الاذان في أوقاته والاقامة في المدرسة المذكورة في أوقات الصلوات
الخمس المفروضات محافظين على الاذان في أوقاته جيدين مأمونين حسني الصوت قايمين
مع الامام في ساير الصلوات المفروضة والمسنونة كالتراويح ونحوها وعلى قيمين يتوليان
تنظيف المسجد وساير المدرسة المذكورة ورحابها واماكنها المذكورة باطنا وظاهرا وفرش
ما يحتاج الى فرشه وتنظيف البرك والفسقية والاحواض ومواضع الما في المدرسة المذكورة من
الطحلب والتراب المجتمع فيها المغير للما واشعال المصابيح والشماع في المسجد والجناحين وساير
الاماكن التي تحتاج الى الاستصباح فيها في الاوقات التي جرت العادة فيها بذلك في المغرب
والعشا وصلاة الصبح واشعال القناديل والشماع في المدرسة المذكورة داخلها وخارجها
في ليلة الختم في شهر رمضان كجاري العادة عادة المدارس تلك الليلة ويتوليان ايضا حفظ
الة المدرسة المعدة لها من البسط والحصر والقناديل والاسقية ونحو ذلك وتنظيف المطاهير
وامكنة قضا الحوايج واماطة الاذا عنها وازالة النجاسات المانعة الراكدة الموجودة في ظاهر
تلك الاماكن احترازا عما في باطن الحسور [illegible] وعلى فقيه مدرس يدرس العلم الشريف في المدرسة
المذكورة على مذهب الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضوان الله عليه ويقري الطالبين المرتبين
فيها في فنون العلم الفقهي فروعًا واصولًا وله ان يقري بعد ذلك من شا من المتطوعين وعلى
عشرة من الطلبة يقرهم العلم الشريف ويقراون عليه كل يوم ما سهله الله سبحانه وتعالى
بالدرس والبحث والاجتهاد منه ومنهم من انواع العلم الشريف المقرب الى الله تعالى عز وجل
وعلى معيد يعرض عليه الطلبة ويبحثون معه توطية ويسمون عنده تحرير المسايل
وتصويرها وعلى مدرس للحديث النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام والتفسير
والوعظ والرقايق ثابت الرواية صحيح السند ويقري الطلبة فيها ويقراون عليه سماعًا
واستماعًا وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه بعلوم الحديث في كل يوم ما سهله الله
تعالى وكذلك يقري بعد ذلك من شا من المتطوعين مع البحث والاجتهاد منه ومنهم
وعلى مقري لكتاب الله العزيز بالقراات السبع عارف محقق بانواع علوم القراات متقن
لها علمًا ونطقًا وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه في الفن المذكور في كل يوم
ما تيسر من ذلك بالبحث والاتقان وعلى نحوي مدرس في النحو عارف لاصوله وفروعه
بصير بادلته مستحضر لنصوصه ذاكر لشواذه وغوامضه مفيد للطلبة المتقدم ذكرهم

بعض من وقفية المدرسة الظاهرية بتعز

(٤٠)

يصلح من السنتهم ركيكها ويجلوا عن صدورهم شكوكها عارف باللغة بارع فيها ناقل
لفصيحها مستعمل لصحيحها وعلى حافظ للكتب الموقوفة على طلبة العلم الشريف
لا يمنعها مستحقها ولا يعطيها غير مستحقها فاذا طلب الطالب كتابا اعاره وقدر له مدة
يعلم انقضا الحاجة من الكتاب فيها ثم يطلبه منه عند انقضا المده ويتفقدها
عن الافات التي تعرض للكتب كالعث والارضة ونزول الما وغير ذلك وعلى معلم يعلم
القران الكريم في المدرسة المذكوره حيث عين لذلك على مرور الازمان الا في الجمع والاعياد
والاوقات التي جرت عادة المتعلمين بالمدارس بالبطالة فيها او لعذر ظاهر بشرط الاستنابة
وكذلك جميع من تقدم ذكرهم لهم الاستنابة بشرط العذر الظاهر وعلى خمسة عشر
يتيما يتعلمون القران الكريم في المدرسة المذكوره وعلى نايب كاف امين يباشر الطينها
ويوجرها باجرة مثلها وتحصيل ما يجب تحصيله ويستوفي محصولها ويعمر الارضين المذكوره
والمدرسة المذكوره واماكنها عند الحاجة الى ذلك ويصرف ما بقي على من ذكر حسب ما ذكر
فاول ما يبدا النايب بصرف ما تحصل من غلة الارضين المذكوره على عمارتها عمارة تزيد في
بقائها او اصلاح ما تشعث او خرب من المدرسة المذكوره والمطاهير والبرك وما يحتاج اليه
وسواقيه حتى تعود كما كانت فما فضل بعد ذلك مما فتح الله به ورزق من الغلة يصرف
للفرش والحصر ما يقوم بكفايتها والشفا في كل شهر ما يراه النايب بدينه وامانته وفي
شهر رمضان المعظم وليلة الرغايب وليلة النصف من شعبان يزيد ما يراه من الشمع
ما يراه للاستصباح للمسجد والجناحين والمدرسة ثم يصرف بعد ذلك نفقة النايب في كل شهر ثم
على الوقف المذكور في غرة كل شهر خمسة عشر دينارا ملكية دراهم من نقد البلد وعشرون زبديا ثم
يصرف للامام في كل شهر اربعون زبديا ثم يصرف نفقة المدرس في كل شهر ماية زبدي ثم يصرف
للطلبة في كل شهر لكل شخص عشرون زبديا ثم يصرف نفقة المعلم في كل شهر اربعون زبديا ثم
يصرف للايتام الذين يتعلمون القران الكريم لكل شخص في كل شهر عشرة ازبود فهذه
الازبود التي تصرف بالزبدي النعزي من غلة الارضين المذكوره كاينا ما كانت من اصناف
الحبوب سل ان كان برا صرف من سعر الذره بسعره كل وقت بوقته ويصرف كل شهر بشهره فما
فضل من الغلة بعد ما يصرف ذلك جميعه الى من ذكر يجمع الناظر من الغلة المذكوره



وقفية المدرسة الدعاسية بزبيد

﴿ قائمة المصادر والمراجع ﴾

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١ - الوثائق :

- الوقفية الدعاسية .

دائرة أوقاف زبيد

- الوقفية الغسانية

دائرة أوقاف تعز رقم (٦) .

٢ - المصادر المخطوطة :

* ابن أسير : محمد بن محمد بن منصور ، (ت بعد ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣م)

- الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد

نسخة مصورة عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، تحت رقم ٧٣ تاريخ غير مفهرس ، عن نسخة المتحف البريطاني برقم ١٣٤٥.

* الملك الأفضل الرسولي : العباس بن المجاهد علي ، (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م) .

- العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية

نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١ تاريخ .

- نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون

نسخة مصورة بمعهد المخططات العربية بالقاهرة تحت رقم ٢٧٩ تاريخ .

* الأهدل : ابو بكر بن أبي القاسم بن أحمد ، (ت ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥م) .

- الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية

نسخة مصورة من مكتبة الشيخ اسماعيل الزين بمكة .

* الأهدل : الحسين بن عبد الرحمن ، (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م) .

- تحفة الزمن بذكر سادات اليمن

نسخة مصورة عن نسخة الفقيه محمد بن عبد الله الزواك ، (ت ١٣١١هـ) بمكتبة السيد هادون العطاس بمكة ، تاريخ النسخ ١٣٠٣هـ .

* بامخرمة : الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠م) .

- قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر .

(٣ أجزاء) ، نسخة مصورة عن مكتبة يني جامع بتركيا تحت رقم ٨٨٣ ودار الكتب المصرية برقم ١٦٧ تاريخ .

- النسبة إلى المواضع والبلدان .

نسخة مصورة عن المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، تحت رقم ٢٥٦٩

* الحبشي : ابو بكر العطاس عبد الله

- تيسير الأمر لمن يقرأ من العوام بقراءة أبي عمرو .

نشر تصويراً عن اصله المخطوط ، دار الأفاق - جدة ١٤٠٣هـ .

* الحسيني : علي بن الحسن (ت بعد ٨١٥هـ / ١٤١٢م) .

- ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب .

نسخة مكتبة القاضي اسماعيل الأكوع - صنعاء ، مصورة عن الامبروزيانا بايطاليا تحت رقم (H ١٣٠) .

* الحمزي : عماد الدين ادريس بن علي ، (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) .

- كنز الاخيار في معرفة السير والاخبار

نسخة مصورة عن مكتبة التحف البريطاني تحت رقم (OR ٤٥٨١)

* الخزرجي : علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) .

- طراز اعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن

نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢١٤ تاريخ .

- العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك

مخطوط نشر تصويراً ، عن وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية اليمنية ط٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- العقد الفاخر في طبقات اكابر اليمن .

ج ١ ، ٢ نسخة مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ، تحت رقم ٤٣ ، ٤٤ تراجم .

الجزء الثاني ، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٣٣٦ تاريخ ، عن نسخة مكتبة جامعة كمبردج بانجلترا برقم ٧٢ .

- الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام

نسخة مصورة عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - تحت رقم ١١٨٢ تاريخ .

* الزبيدي : علي بن محمد قحر .

- نفائس النفائس فيمن أنشاء وعمر من المساجد والمدارس .

نسخة مصورة عن نسخة القاضي اسماعيل الأكوع - صنعاء .

* السخاوي : محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م) .

- طبقات الحنفية

نسخة مصورة بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة ، تحت رقم ٣٣٥ ميكروفيلم .

* ابن المدهجن : محمد بن علي (ت بعد ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م) .

- رسالة في أنساب القبائل التي سكنت زبيد

نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، تحت رقم ٩٤٥ مجاميع .

* الوشلي : اسماعيل بن محمد (ت ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م)

- نشر الثناء الحسن على بعض ارباب الفضل والكمال من أهل اليمن ، وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن .

الجزء الثاني ، نسخة خطية بمكتبة الشيخ اسماعيل الزين ، بمكة المكرمة ، تاريخ النسخ ١٣٨٧هـ .

* وطيوط : حسين بن إسماعيل « المعلم » ، (عاش في القرن التاسع الهجري) .

- تاريخ المعلم وطيوط

نسخة مصورة عن مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٠٧ تاريخ .

٣ - المصادر المطبوعة :

* ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي ، (ت ٧٧٩هـ /١٣٧٧م) .

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار « رحلة ابن بطوطة » .

تحقيق د. علي المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

* ابن تغري بردي : ابو المحاسن يوسف ، (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) .

- الدليل الشافي على المنهل الصافي

تحقيق فهيم شلتوت ، نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٣م .

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي .

(٧ جزء) تحقيق د. محمد محمد أمين ، ود. نبيل عبد العزيز ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥م - ١٩٩٤م .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .

تعليق محمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

* ابن الجزري : محمد بن محمد ، (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) .

- غاية النهاية في طبقات القراء

نشر بعناية ج . برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

- النشر في القراءات العشر

صححه علي محمد الضباع ، دار الكتاب العربي - القاهرة ، بدون تاريخ .

* ابن جماعه : ابراهيم بن سعد الله (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) .

- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم .

تحقيق السيد محمد هاشم الندوي ، دار رمادي للنشر - الدمام ، ط ١ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م .

* ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي البغدادي ، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .

- تلبيس ابليس

دار الندوة الجديدة - بيروت ، ١٣٦٨هـ .

* ابن حاتم : محمد بن حاتم بن احمد اليامي ، (ت بعد ٧٠٢هـ /١٣٠٢م) .

- السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن .

تحقيق ركس سميث ، طبع ضمن مجموعه جب الذكارية ، لندن ١٩٧٤م .

* ابن حبيب : الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) .

- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه

تحقيق د. محمد محمد امين ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢م .

* ابن حجر : احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٢م) .

- الإصابة في تمييز الصحابة

دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٢٨م .

- إنباء الغمر بأبناء العمر .

دار الكتب العلمية بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- تهذيب التهذيب .

تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

- الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنة .

تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، ط٢ ، ١٣٨٥هـ /١٩٦٦م .

- ذيل الدرر الكامنة

تحقيق د. عدنان درويش ، نشر معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م

- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس .

تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة - بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

* ابن حزم : علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣م) .

- الفصل في الملل والأهواء والنحل .

تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ، د.عبدالرحمن عميرة ، نشر دار عكاظ ، جدة ، ١٤٠٢هـ.

* ابن الحسين : يحيى بن حسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٥هـ / ١٦٩٣م).
- غاية الاماني في أخبار القطر اليماني .
تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكاتب العربي - القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
* ابن حوقل : ابو القاسم بن حوقل النصيبي ، (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) .
- صورة الأرض
نشر دار الكتاب العربي القاهرة ، بدون تاريخ .
* ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) .
- تاريخ ابن خلدون « العبر وديوان المبتدأ والخبر » .
مراجعة سهيل ذكار ، دار الفكر بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- المقدمـــــة .
دار القلم - بيروت ، ط٤ ، ١٩٨١م .
* ابن خلكان : احمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت ٦٨١هـ /١٢٨٢م) .
- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان
تحقيق د. احسان هباس ، دار احياء التراث العربي - بيروت .
* ابن دقماق : ابراهيم بن محمد ، (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) .
- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين .
تحقيق د. سعيد عاشور ، الناشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
* ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي ، (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م) .
- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد
تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٩٧٩م .
- تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن .
تحقق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م .

- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار .

تحقيق عبد الله ابراهيم الانصاري ، المكتبة المكية - مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م .

- الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد .

تحقيق د. يوسف شلحد ، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٣م

- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون .

جزءان ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، الجزء الأول نشر المطبعه السلفية بالقاهرة ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، الجزء الثاني نشر مطبعه السعادة القاهرة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

- نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية .

تحقيق احمد راتب حموش ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.

* ابن رافع : محمد بن رافع السلامي ، (ت ٧٧٤هـ /١٣٧٢م) .

- الوفيات .

تحقيق صالح عباس ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

* ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) .

- الذيل على طبقات الحنابلة .

(جزءان ضمن طبقات الحنابلة لأبي يعلى)، نشر دار المعرفة بيتروت ، بدون تاريخ .

* ابن سمرة : عمر بن علي الجعدي ، (ت بعد ٥٨٦هـ / ١١٩٠م) .

- طبقات فقهاء اليمن

تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم ، بيروت .

* ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله القرطبي ، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .

- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله .

دار الفكر بيروت .

* ابن عبد المجيد : تاج الدين عبد الباقي ، (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢م) .

- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين .

تحقيق د. عبد المجيد دياب ، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،

ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- بهجة الزمن في تاريخ اليمن .

تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، ومحمد احمد السنباني ، دار الحكمة اليمانية صنعاء ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* ابن العماد الحنبلي : عبد الحي ، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) .

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب

نشر دار الكتب العلمية بيروت - بدون تاريخ .

* ابن العميد : المكين جرجس ، (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) .

- اخبار الأيوبيين

مكتبة الثقافة الدينية القاهرة - بدون تاريخ .

* ابن فرحون : ابراهيم بن علي بن محمد المالكي ، (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م) .

- الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب .

تحقيق د. محمد الأحمدي ابو النور ، دار التراث القاهرة ، ١٩٧٢م .

* ابن فهد : عبد العزيز بن عمر ، (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) .

- غاية المرام بأخبار سلطنه البلد الحرام .

تحقيق فهيم محمد شلتوت ، نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

* ابن فهد : النجم عمر بن محمد ، (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) .

- اتحاف الورى بأخبار ام القرى .

تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الناشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ .

- معجم الشيوخ .

تحقيق محمد الزاهي مراجعة حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة - الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* ابن فهد : محمد بن محمد ، (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م) .
- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ .
ملحق بذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ، نشر دار احياء التراث العربي بيروت ، بدون تاريخ.
* ابن قاضي شهبة : ابو بكر بن احمد ، (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م) .
- طبقات الشافعية
تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .
* ابن القاضي : أحمد بن محمد المكناسي ، (ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م) .
- درة الحجال في اسماء الرجال .
تحقيق محمد الأحمدي ابو النور ، دار التراث - القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .
* ابن قدامة : عبد الله بن احمد بن محمد ، (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) .
- المغني
مكتبة الرياض الحديثة - الرياض السعودية ، بدون تاريخ .
* ابن قطلوبغا : زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) .
- تاج التراجم
تحقيق محمد خير يوسف ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م .
* ابن كثير : اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) .
- البداية والنهاية .
تحقيق د. احمد ابو ملحم ، ورفاقه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .
* ابن المجاور : يوسف بن يعقوب ، (ت بعد ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) .
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز « المسمى تاريخ المستبصر » .
عني بنشره اوسكر لوفقرين ، منشورات المدينة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م.
* ابن المقرئ : اسماعيل بن أبي بكر (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م)
- التمشية بشرح إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي

تحقيق محمود عبد المتجلي خليفة ، دار الهدى القاهرة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

- ديوان ابن المقري « مجموع القاضى الفاضل أبي الذبيح إسماعيل المقري » .

مطبعة نخبة الأخبار بومبي ١٣٠٥هـ .

- عنوان الشرف الوافي

تحقيق عبد الله الانصاري ، مكتبة جدة ، ط٥ ، ١٤٠٦هـ .

* ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .

- لسان العرب .

تحقيق نخبة من الأساتذة ، نشر دار المعارف ، القاهرة . بدون تاريخ .

* ابن نظيف الحموي : محمد بن علي ، (ت ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م) .

- التاريخ المنصوري « تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان » .

تحقيق د. ابو العيد دودو ، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م .

* ابن النقطة الحنبلي : محمد بن عبد الغني ، (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م) .

- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد

تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

* ابن النقيب : محمد بن عبد الوهاب المقداد ، (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م) .

- قرة العيون وإنشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر .

تحقيق عبد الرحمن الحضرمي ، مجلة الاكليل ، صنعاء ، العدد ٣ ، ٤ ، السنة الاولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* ابن واصل : محمد بن سالم ، (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) .

- مفرج الكروب في اخبار دولة بني ايوب .

تحقيق د. جمال الدين الشيال وآخرون ، بدون تاريخ .

* ابوشامه : عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ، (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) .

- الروضتين في اخبار الدولتين .

نشر دار الجيل - بيروت ، بدون تاريخ .

- الذيل على الروضتين .

تحقيق محمد زاهد الكوثري ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٤م .

* ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل ، (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) .

- المختصر في اخبار البشر .

الناشر - مكتبة المتنبي القاهرة ، بدون تاريخ .

* الأسنوي : عبد الرحيم بن الحسن بن علي ، (ت ٧٧٢هـ / ١٣٢٢م) .

- طبقات الشافعية .

تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

* الأشرف الرسولي « الثاني » : اسماعيل بن العباس ، (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) .

- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك

تحقيق شاكر محمد عبد المنعم ، دار التراث الإسلامي ، بيروت ، دار البيان بغداد ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

* الأشرف الرسولي : عمر بن يوسف ، (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) .

- طرفه الأصحاب في معرفة الأنساب .

تحقيق ك . وسترستين ، منشورات المدينة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

* الأشعري : علي بن اسماعيل ، (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م) .

- الإبانة عن اصول الديانة .

تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٩٠م .

* الأصطخري : ابراهيم بن محمد الفارسي ، (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .

- المسالك والممالك

تحقيق د. محمد جابر الحيني ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

* الملك الأفضل الرسولي : العباس بن علي ، (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م) .

- نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء

تحقيق نبيلة داود ، دار الكتاب العربي ، ومكتبة الثقافة بمكة بدون تاريخ .

* الأهدل : الحسين بن عبد الرحمن ، (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) .

- تحفة الزمن في تاريخ اليمن « الجزء الاول » .

تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، منشورات المدينة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

- كشف الغطاء .

تحقيق احمد بكير محمود ، سنة ١٩٦٤م .

* الأهدل : عبد الرحمن بن سليمان ، (١٢٥٠هـ / ١٨٣٥م) .

- النفس اليماني .

نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ، بصنعاء ، ١٩٧٩م .

* باعلوي : محمد بن أبي بكر الشلي ، (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م) .

- المشرع الروي في مناقب السادة الكرام أل ابي علوي .

ط ٢ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* بامخرمة : الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م) .

- تاريخ ثغر عدن .

نشر بعناية علي حسن علي عبد الحميد الأثري ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

* البخاري : الامام محمد بن اسماعيل ، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) .

- صحيح البخاري

طبعة محققة على عدة نسخ وعن نسخة فتح الباري التي حققها واجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ /١٩٩١م .

* البريهي : عبد الوهاب بن عبد الله ، (ت بعد ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م) .

- طبقات صلحاء اليمن .

تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

* البكري : ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) .

- المسالك والممالك .

تحقيق ادريان فان ليوفن ، واندري فيري ، الدار العربية للكتاب طبع بيت الحكمة

قرطاج ، ط١ ، ١٩٩٢م .

* الترمذي : الامام محمد بن عيسى بن سورة ، (ت ٢٧٩هـ / ١٨٩٢م) .

- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي .

تحقيق احمد محمد شاكر ، دار الفكر للطباعه والنشر - بيروت .

* التهانوي : محمد علي الفاروقي ، (ت بعد ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م) .

- كشاف اصطلاحات الفنون .

تحقيق د. لطفي عبد البديع ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

* الجرجاني : علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣م) .

- التعريفات

تحقيق ابراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

* الجندي : محمد بن يوسف ، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) .

- السلوك في طبقات العلماء والملوك .

تحقيق محمد بن علي الأكوع ، جزءان نشر وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية اليمنية ، الجزء الأول ط١ ، ١٤٠٣هـ ، الجزء الثاني ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

* حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله ، (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) .

- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .

الناشر المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، بدون تاريخ .

* الحبيشي : عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) .

- تاريخ وصاب « المسمى الإعتبار في التواريخ والاثار » .

تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٧٩م .

* الحرضي : يحي بن أبي بكر ، (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٨م) .

- غربال الزمان في وفيات الأعيان .

تحقيق محمد ناجي العمر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

* الحسيني : ابو بكر بن هداية الله ، (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) .

- طبقات الشافعية .

تحقيق عادل نويهض ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* الحكمي : عمارة بن علي اليمني ، (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٣م) .

- تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد .

تحقيق محمد بن علي الأكوع ، المكتبة اليمنية ، صنعاء ، ط٣ ، ١٩٨٥م .

- النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية .

تحقيق هرتويغ درنبرغ - نشر مكتبة مدبولي القاهرة ، ط٢ ، ١٤١١هـ .

* الحموي : ياقوت ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) .

- معجم الأدباء « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » .

تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .

- معجم البلدان .

دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

* الحميري : محمد بن عبد المنعم ، (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م) .

- الروض المعطار في خبر الأقطار .

تحقيق ، د. إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م .

* الخـزرجي : علي بن الحسن ، (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) .

- العقود اللؤلوية في تاريخ الدولة الرسولية .

نشر بعناية محمد بن علي الأكوع ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

* الخطيب البغدادي : احمد بن علي ، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .

- تاريخ بغداد .

دار الكتاب العربي بيروت .

- الكفاية في علم الرواية .

دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

* الداودي : محمد بن علي (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) .

- طبقات المفسرين

دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

* الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت ٧٤٨هـ/ ١٢٤٧م) .

- تذكرة الحفاظ .

دار إحياء التراث العربي - بيروت ، بدون تاريخ .

- تهذيب سير أعلام النبلاء .

تحقيق شعيب الأرنؤوط ، هذبه أحمد فايز الحمصي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .

- العبر في خبر من غبر وذيوله « ٤ اجزاء » .

تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زعلول ، دار الكتب العلمية بيروت ، المكتبة التجارية بمكة ، بدون تاريخ .

- معجم الشيوخ .

تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق الطائف ، ط١ ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

- المعجم المختص بالمحدثين .

تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق الطائف ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

تحقيق بشار معروف ورفاقه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

* الرازي : احمد بن عبد الله ، (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٨م) .

- تاريخ مدينة صنعاء

تحقيق حسين بن عبد الله العمري ، ط٢ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* الزبيدي الأندلسي : محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م) .

- طبقات النحويين واللغويين .

تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف القاهرة ، ط٢ ، بدون تاريخ .

* ساجقلي زاده : محمد بن ابي بكر ، (ت ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م) .

- ترتيب العلوم .

تحقيق محمد بن اسماعيل احمد ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

* السبكي : عبد الوهاب بن علي ، (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) .

- طبقات الشافعية الكبرى .

تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحي ، دار احياء الكتب العربية - القاهرة ، بدون تاريخ .

- معيد النعم ومبيد النقم .

دار الحداثة ، بيروت ، ط ١٩٨٣م .

* السخاوي : محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) .

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ

تحقيق فرانز روزنثال ، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ .

- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر .

تحقيق د. حامد عبدالمجيد ، وطه الزيني ، الجزء الاول ، نشر لجنة احياء التراث الإسلامي - وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .

نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت - بدون تاريخ .

* السمعاني : عبد الكريم بن محمد ، (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) .

- ادب الإملاء والإستملاء .

دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

- الإتقان في علوم القرآن .

مكتبة المعارف - الرياض ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت .

- طبقات الحفاظ .

دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- نظم العقيان في اعيان الأعيان .

تحقيق فيليب حتى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٢٧م .

* الشرجي : احمد بن احمد بن عبد اللطيف ، (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٨م) .

- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص .

الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

* الشوكاني : محمد بن علي ، (ت ١٢٥٠م / ١٨٣٤م) .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .

دار المعرفة بيروت ، بدون تاريخ .

* الشيرازي : ابو اسحاق ابراهيم بن علي ، (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م) .

- طبقات الشافعية .

تصحيح خليل الميس ، دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ .

* الصنعاني : ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع ، (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦م) .

- المصنف

تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجمع العلمي ط٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

* طاش كبرى زاده : احمد بن مصطفى ، (ت ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م) .

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم .

دار الكتب العلمية - بيروت ، بدون تاريخ .

* الطبري : محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) .

- تاريخ الأمم والملوك .

دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* الظاهري : خليل بن شاهين ، (ت ٨٧٣هـ/ ١٢٦٨م) .

- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك .

عنى بنشره ، بولس روايس ، المطبعة الجمهورية بباريس ، ١٨٩٤م .

* العمري : احمد بن يحى بن فضل الله ، (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) .

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .

تحقيق ايمن فواد سيد ، نشر المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

* العيني : بدر الدين محمود بن أحمد ، (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) .

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان .

(٤ أجزاء) تحقيق د. محمد محمد أمين ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

* الفاسي : محمد بن احمد ، (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م) .

- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد .

تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين .

تحقيق محمد حامد الفقي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

- عقيدة ابن عربي وحياته وما قاله المؤرخون والعلماء فيه .

تحقيق علي حسن علي عبد الحميد ، مكتبة ابن الجوزي - الاحساء السعودية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* الفيروزبادي : محمد بن يعقوب ، (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) .

- البلغة في تراجم أئمة النحاة واللغة .

تحقيق محمد المصري ، منشورات مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .

- القاموس المحيط .

نشر بعناية مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

* القرافي : بدر الدين محمد بن يحى ، (ت ٩٤٦هـ / ١٥٣٣م) .

- توشيح الديباج وحلية الإبتهاج .

تحقيق احمد الشتيوي ، دار الغرب الاسلامي ، ط١ ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .

* القرشي : عبد القادر بن محمد ، (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) .

- الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية .

تحقيق د. محمد عبد الفتاح الحلو ، دار العلوم الرياض ، سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

* القفطي : علي بن يوسف ، (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م) .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .

* القلقشندي : احمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) .

- صبح الأعشى في صناعه الإنشاء .

تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

* الكافيجي : محي الدين محمد ، (ت ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤م) .

- المختصر في علم الأثـر .

تحقيق د. علي ذوين ، دار الرشيد - الرياض ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

* الكتبي : محمد بن شاكر ، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) .

- فوات الوفيات والذيل عليها .

تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٣م .

* الكلبي : هشام بن محمد ، (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩م) .

- نسب معد واليمن الكبير .

تحقيق د. ناجي حسن ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* المجاهد الرسولي : علي بن داود ، (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م) .

- كتاب الخيل .

تحقيق هلال ناجي ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ١٦ رجب ١٤٠٤هـ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء .

* مجهول : أحد رجالات الدولة الرسولية ، (ت بعد ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) .

- تاريخ الدولة الرسولية في اليمن .

تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، دار الجيل - صنعاء ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

* المقدسي : محمد بن احمد البشاري ، (ت بعد ٣٧٥هـ / ٩٨٥م) .

- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .

مكتبة مدبولي القاهرة ، ط٣ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

* المقريزي : احمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) .

- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة .

تحقيق د. محمد كمال الدين علي ، عالم الكتب بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م .

- الذهب المسبوك في ذكر من حج الخلفاء والملوك .

تحقيق د. جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد ، ١٩٥٥م .

- السلوك لمعرفة دول الملوك .

تحقيق محمد مصطفى زيادة وآخرون ، ط٢ ، مكتبة ابن تيميه ، بدون تاريخ .

- المقفى الكبير .

تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ /١٩٩١م

- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار (الخطط المقريزية) .

مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ، بدون تاريخ .

* الميورقي : احمد بن علي ، (ت ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م) .

- بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج .

تحقيق د، ابراهيم الزيد ، منشورات نادي الطائف الأدبي ، ط١ ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م

* النووي : يحي بن شرف بن مري ، (ت ٦٧٦هـ /١٢٧٧م) .

- صحيح مسلم بشرح النووي .

دار الكتب العلمية ، بيروت .

* النهـروالي : محمد بن احمد ، (ت ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م) .

- البـرق اليماني في الفتح العثماني .

نشر دار اليمامة الرياض ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧م .

* الهمداني : الحسن بن أحمد ، (ت ٣٤٥هـ / ٩٥٦م) .

- صفة جزيرة العرب .

تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط١ ، ١٤٠١هـ/ ١٩٩٠م .

* الوادي آشي : محمد بن جابر ، (ت ٧٤٩هـ /١٣٤٨م) .

- برنامج ابن جابر الوادي آشي .

تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة ، نشر مركز التراث والبحث العلمي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* اليافعي : عبد الله بن أسعد ، (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان .

دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م .

* اليحصبي : القاضي عياض بن موسى ، (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) .

- الإلماع إلى معرفة الرواية وتقييد السماع .

تحقيق احمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

* اليمني : ابو محمد ، (ق ٦هـ / ١٢ م) .

- عقائد الثلاث والسبعين فرقة .

تحقيق محمد بن عبد الله الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٤ - المراجع العربية والمعرّبة :

* ابرهيم : د. محمد كريـم .
- التواريخ المحلية لمدينة زبيد « دراسة في مناهجها ومصادرها ، وأسس تأليفها » .
منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، بجامعة البصرة ، العراق ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .
* احمد : د. عبد الرزاق احمد .
- الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى .
دار الفكر العربي القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
* أحمد : د. محمد عبد العال ، (ت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- الأيوبيون في اليمن .
نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما .
نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
* إسبر : محمد سعيد ، بلال جنيدي .
- الشامل « معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها » .
دار العودة بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م .
* الأكوع : إسماعيل بن علي .
- المدارس الإسلامية في اليمن .
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي .
مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
* الألفي : ابو صالح .
- الفن الإسلامي « اصوله ، فلسفته ، مدارسه » .
دار المعارف - القاهرة ، ط٢ ، بدون تاريخ .
* أمين : د. بكري شيخ .
- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني .
دارالعلم للملايين - بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٦م .

* أمين : د. محمد محمد .
- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر .
دار النهضة العربية - القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠م .
* الأنسي : عبد الملك بن حسين ، (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) .
- اتحاف ذو الفطن بمختصر أنباء الزمن .
تحقيق اسماعيل بن احمد الجرافي ، منشورات جامعة صنعاء ، ملحق العدد الثالث ، مجلة كلية الأداب ، ربيع الثاني ١٤٠١هـ / مارس ١٩٨١م .
* الباشا : د. حسن .
- الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار العربية .
دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
* بدوي : د. عبد المجيد ابو الفتوح .
- التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس وحتى سقوط بغداد .
دار الوفاء المنصورة ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
* بروكلمان : كارل ، (ت ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) .
- الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية .
ترجمة صالح بن الشيخ ابو بكر ، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٨٥م .
* بسيوني : د. ابراهيم .
- نشأة التصوف الإسلامي .
دار المعارف - مصر ، ١٩٦٩م .
* بعكر : عبد الرحمن .
- كواكب يمنية في سماء الإسلام .
دار الفكر المعاصر بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
* البغدادي : اسماعيل بن محمد ، (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م) .
- هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين .

- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .
المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ، بدون تاريخ .
* بقـا : د. محمد مظهر .
- معجم الأصوليين .
نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ .
* البلادي : عاتق بن غيث .
- بين مكة واليمن .
نشر دار مكة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
* البناني : د. أحمد .
- موقف الإمام ابن تيميه من التصوف والصوفية .
منشورات جامعة أم القرى مكة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
* ترسيسي : د. عدنان .
- بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى « اليمن العربية السعيدة » .
دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
* الجرافي : عبد الله بن عبد الكريم .
- المقتطف من تاريخ اليمن .
منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
* الحبشي : عبد الله محمد .
- حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول .
منشورات وزارة الإعلام بالجمهورية اليمنية ، ط٢ ، ١٩٨٠م .
- الصوفية والفقهاء في اليمن .
نشر مكتبة الجيل ، صنعاء ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن .
طبع على نفقة إدارة التراث الإسلامي بدولة قطر ، المكتبة العصرية ببيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- معجم النساء اليمنيات .
دار الحكمة اليمانية صنعاء ، ط١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .
- حكام اليمن المؤلفون المجتهدون .
نشر دار القرآن الكريم بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- دراسات في التراث اليمني .
دار العودة - بيروت ، ط١ ، ١٩٧٧م .
* الحجري : محمد بن احمد ، (ت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .
- مجموع بلدان اليمن وقبائلها .
تحقيق اسماعيل الأكوع ، منشورات وزارة الإعلام بالجمهورية اليمنية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
* الحداد : محمد يحي .
- التاريخ العام لليمن .
(٥ أجزاء) ، منشورات المدينة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .
* حسين : د. جميل حرب حسين .
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي
منشورات تهامة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
* الحضرمي : عبد الرحمن ، (ت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) .
- جامعة الأشاعرة زبيد .
المكتبة اليمنية ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٨٥م .
- مسودة الطبعة الثالثة مزيدة منقحة بخط المؤلف
ورمز لها « جامعة الأشاعرة زبيد مخ » .
* حمادة : محمد ماهر .
- المكتبات في الإسلام
مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
* حميدة : د. عبد الرحمن
- أعلام الجغرافيين العرب .
دار الفكر - دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

* حميد الدين : عبد الملك بن أحمد .
- الروض الأغن في معرفة المؤلفين في اليمن ومصنفاتهم في كل فن .
دار الحارثي للطباعه ، الطائف ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
* الحوت : كمال يوسف .
- مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة .
اعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، عالم الكتب - بيروت الجزء الثاني ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .
* الخطيب : د. محمد محمد عبد القادر .
- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية .
مطبعة الحسين الإسلامية - القاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
* خليفة : د. ربيع حامد
- الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي .
الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
* الدجيلي : د. محمد رضا
- الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري
نشر مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة ١٩٨٥م .
* الدقـــر : عبد الغني .
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « الفقه الشافعي » .
مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
* الرفاعي : د. طلال جميل
- المحب لدين الله احمد بن عبد الله الطبري المكي وأثره في الحياة العلمية في عصره.
المكتبة التجارية بمكة ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- نبذ من كتاب ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب
منشورات المكتبة التجارية بمكة ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
* الرقيحي : احمد عبد الرزاق ، عبد الله محمد الحبشي ، علي وهاب الأنسي .
- فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء .
نشر وزارة الأوقاف والإرشاد بالجمهورية اليمنية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

* زبارة : محمد بن محمد (ت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) .

- الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ .

الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

- ملحق البدر الطالع .

ضمن كتاب البدر الطالع للشوكاني ، دار المعرفة بيروت ، بدون تاريخ .

- نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف .

المطبعة السلفية القاهرة ، ١٣٧٦هـ .

* الزرقاني : محمد عبد العظيم .

- مناهل العرفان في علوم القرآن .

دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ .

* الزركلي : خير الدين بن محمود ، (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) .

- الأعـــلام .

دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م .

* الزور : خليل داؤد .

- الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة .

دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١م .

* ابو زيد : طـه .

- إسماعيل المقري حياته وشعره .

مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

* ابو زيد : علي .

- البديعيات في الأدب العربي .

عالم الكتب - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

* الزيلعي : د. احمد بن عمر .

- الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان في العصور الإسلامية الوسيطة

ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

* الزين : إسماعيل بن عثمان ، (ت ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .
- صلة الخلف بأسانيد السلف .
طبع على نفقة مؤلفه - سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
* سابق : سيد .
- فقه السنة .
دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٨ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
* السايس : محمد علي .
- تاريخ الفقة الإسلامي .
دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٦م .
* السلفي : د. محمد لقمان .
- إهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً .
ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
* ابو سليمان : د. عبد الوهاب ابراهيم .
- الفكر الأصولي « دراسة تحليلية نقدية » .
دار الشروق - جدة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
* السياغي : حسين أحمد
- معالم الآثار اليمنية .
نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ، ط٢ ، ١٩٨٠م .
* سيد : د. أيمن فؤاد .
- تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري .
الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي .
نشر المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٤م .
* شاكر : احمد محمد .
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث .
دار الكتب العلمية بيروت ، ط٢ ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .

* الشامي : احمد بن محمد .
- تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي .
دار النفائس بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .
* الشجاع : د. عبد الرحمن عبد الواحد .
- اليمن في عيون الرحالة .
دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- اليمن في صدر الإسلام .
دار الفكر دمشق ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
* شرف الدين : احمد حسين .
- تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن
ط ٣ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
* الشرقاوي : د. حسن .
- معجم الفاظ الصوفية
مؤسسة مختار للنشر - القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٢م .
* الشقيري : محمد عبد السلام .
- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات .
دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
* شلبي : د. أحمد
- التربية الإسلامية (نظمها - فلسفتها - تاريخها) .
مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ط ٦ ، ١٩٧٨م .
- موسوعه التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية .
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٥م « الجزء السابع » .
* الشماخي : عبد الله بن عبد الوهاب .
- اليمن الإنسان والحضارة .
منشورات المدينة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

* شهاب : حسن صالح .
- عدن فرضة اليمن .
نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩١م .
* ابو شهبه : محمد بن محمد .
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير
مكتبة السنة - القاهرة ، ط ٤ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
* الشيحة : د. مصطفى عبد الله
- مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية بالجمهورية اليمنية .
ط ١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
* الصايدي : د. أحمد .
- المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن .
دارالفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
* ضيف : د. شوقي .
- تاريخ الأدب العربي « عصر الدول والإمارات » .
دار المعارف - القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٠م .
* طبانة : د. بدوي .
- معجم البلاغة العربية .
دار المنارة جدة ، دار الرفاعي الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
* الطويل : د. سيد رزق .
- في علوم القراءات .
المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
* ظهير : إحسان إلهي ، (ت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
- التصوف « المنشأ والمصدر » .
الناشر إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
* عاشور : د. سعيد عبد الفتاح .
- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك .
دار النهضة العربية القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٢م .

* عبد المهدي : د. عبد الجليل حسن .

- المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي والمملوكي دورها في الحركة الفكرية .

مكتبة الأقصى - عمان الأردن - ط ١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* عثمان : د. محمد عبد الستار .

- موسوعه الفنون العربية الإسلامية .

بدون دار نشر - ١٩٩٢م .

* العجمي : ابو اليزيد أبو زيد .

- فقه العقيدة عند الشافعية واحمد « الموقف والمنهج » .

دار الصحوة للنشر - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* العرشي : حسين بن أحمد ، (ت ١٣٢٩هـ / ١٩١١م) .

- بلوغ المرام في شرح مسك الختام .

نشر بعناية انستاس الكرملي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، بدون تاريخ .

* عسيري : محمد بن علي .

- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي .

دار المدني للنشر جدة ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

* عسيري : د. مريزن سعيد .

- الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي .

مكتبة الطالب الجامعي - مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- تعليم الطب في المشرق الإسلامي « نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري » .

نشر معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي بجامعة ام القرى - مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .

* العقيلي : محمد بن احمد .

- تاريخ المخلاف السليماني .

منشورات شركة العقيلي جازان ، ط٣ ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

- التصوف في تهامة .

دار البلاد للطباعة ، جدة ، ط ٢ ، بدون تاريخ .

- التاريخ الأدبي لمنطقة جازان .

منشورات نادي جازان الأدبي ، ط ١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية « مقاطعة جازان » .

منشورات دار اليمامة ، الرياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

* عمارة : د. محمد .

- قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية .

دار الشروق بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

* العمـــري : د. أكرم ضياء .

- بحوث في تاريخ السنة المشرفة .

ط ٤ ، ١٩٨٤م .

* العمـري : د. حسين عبد الله .

- الأمراء العبيد والمماليك في اليمن .

دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

* العمري : د. حسين عبد الله ، مطهر علي الأرياني ، د. يوسف محمد عبد الله .

- في صفة بلاد اليمن عبر العصور .

دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

* عواد : سركيس .

- معجم المطبوعات العربية والمعربة .

نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، بدون تاريخ .

* عوض : د. يوسف نور .

- فن المقامات بين المشرق والمغرب .

دار العلم - بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م .

* الغامدي : مسفر بن سالم .

- الجهاد ضد الصليبيين في المشرق الإسلامي .

دار المطبوعات الحديثة جدة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

* غنى : د. قاسم .
- تاريخ التصوف في الإسلام .
ترجمة صادق نشأت ، منشورات جامعة الدول العربية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

* فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .
- جمع وترتيب الشيخ احمد بن عبد الرزاق الدويش ، دار اولى النهى الرياض ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

* الفقي : د. عصام الدين عبد الرؤف .
- اليمن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام الدولة الرسولية .
دار الفكر العربي ، ط ١ ، ١٩٨٢م .

* فكري : د. احمد
- مساجد القاهرة ومدارسها « العصر الفاطمي ، الايوبي » .
دار المعارف - القاهرة ، بدون تاريخ .

* القاسمي : محمد جمال الدين ، (ت ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م) .
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث .
نشر دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ .

* قنبر : د. محمود
- دراسات تراثية في التربية الإسلامية .
دار الثقافة - الدوحة ، قطـــر .

* الكبسي : محمد بن اسماعيل ، (ت ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م) .
- اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية .
نشر مطبعة السعادة القاهرة ، ١٩٨٤م .

* الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير ، (ت ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) .
- التراتيب الإدارية .
الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
- فهرس الفهارس والأثبات .
تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* كحالة : عمر رضا .

- معجم المؤلفين .

مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

* اللكنوي : محمد عبد الحي (ت ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م) .

- الفوائد البهية في تراجم الحنفية .

نشر دار الكتاب الإسلامي - بيروت بدون تاريخ .

* لومبارد : موريس .

- الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي .

ترجمة عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر دمشق ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

* ماجـد : د. عبد المنعم .

- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر .

مكتبة الأنجلو القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .

* متولي : د. محمد ، د. محمود ابو العلا

- جغرافية شبه جزيرة العرب ، (ج ٣ اليمن الشمالي) .

نشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ ، ١٩٨٨م .

* المحامي : محمود كمال .

- اليمن شماله وجنوبه .

دار بيروت ، ١٩٦٨م .

* المروني : محمد بن عبد الملك .

- الثناء الحسن على أهل اليمن .

دار الندى للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

- الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد .

مطابع ايمن العصرية ، صنعاء ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* مزروعـة : د. محمود محمد .

- تاريخ الفرق الإسلامية .

المكتبة التجارية بمكة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

* المطاع : احمد بن احمد بن محمد ، (ت ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م) .

- تاريخ اليمن الإسلامي .

تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، منشورات المدينة ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

* المقحفـي : ابراهيم احمد .

- معجم المدن والقبائل اليمنية .

دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م .

* المقدسي : جـورج .

- نشأت الكليات « معاهد العلم عند المسلمين في الغرب » .

ترجمة محمود سيد محمد مراجعة وتعليق د. محمد بن علي حبشي ود. عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان - نشر مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز جدة ، ط١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

* المليـح : محمد سعيد واحمد محمد عيسوي .

- فهرس مخطوطات المكتبة المغربية بالجامع الكبير بصنعاء .

نشر الهيئة العامة للأثار ودور الكتب - بالجمهورية اليمنية ١٩٧٨م .

* المنجـد : صلاح الدين .

- معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ .

دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ .

* الموسوي : مصطفى عباس .

- العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية .

دار الرشيد للنشر بغداد ، ١٩٨٢م .

* النجـدي : سليمان بن سحمان ، (ت ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) .

- الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية .

دار الثقافة - مكة المكرمة ، سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

* هنش : فالتـر .

- المكاييل والأوزان الإسلامية .

ترجمة د. كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية - عمان ، ط ٢ ، بدون تاريخ .

* الواسعي : عبد الواسع ، (ت ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) .

- تاريخ اليمن المسمى فرجـة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن .

الدار اليمنية للنشر ، صنعاء ، ط٣ ، بدون تاريخ .

* الوشـلي : عبد الله قاسـم .

- المسجد ودوره التعليمي عبر العصور خلال الحلق العلمية .

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* الوكيل : د، محمد السيد .

- الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه .

دار المجتمع جدة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٥ - الرسائل الجامعية

* احمد : علي بن علي بن حسين .

- الحياة العلمية في تعز في عصر بني رسول .

رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة ام القرى ، ١٤١٥هـ .

* الرفـاعـي : د. طلال جميل .

- نظام البريد .

رسالة دكتوارة غير منشورة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، بجامعة ام القرى ، ١٤٠٧هـ .

* الزهـراني : رحمـه .

- بلاد اليمن في العصر العباسي الأول .

رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الشريعة ، قسم الدراسات العليا التاريخية - جامعة ام القرى ، ١٤٠٥هـ .

* السـنيدي : عبد العزيز بن راشد .

- المدارس واثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية .

رسالة ماجستير غير منشورة - كلية العلوم الإجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

* عليـان : محمد عبد الفتاح .
- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول .
رسالة دكتوارة غير منشورة - كلية الأداب بجامعة القاهرة ، ١٩٧٣م .
* آل مشـــاري : منى حســن .
- المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي .
رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الأداب قسم التاريخ ، جامعة الملك سعود الرياض ، ١٤٠٩هـ .
* المندعي : داود بن داود .
- الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية .
رسـالة مـاجسـتيـر غـير منشورة - كليـة الأداب بجـامعـة اليـرمـوك ، إربد الأردن ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٦ - المقالات والبحوث العلمية :

* أمين : د. حسين .
- المدارس الإسلامية في العصر العباسي .
ضمن مجموعه البحوث التي القيت في ندوة الحضارة الإسلامية ، في ذكرى دكتور احمد فكري . نشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٨٣م .
- تقرير البعثه الكندية الأثرية عن زبيد .
مجلة الخطوط الجوية اليمنية ، صنعاء ، العدد ٣٦ ، يوليو ١٩٨٥م .
* جـازم : محمد .
- دراسة في تراث المنسوجات اليمنية .
مجلة الإكليل ، صنعاء ، عدد ٢٢ ، ١٤١٣هـ .
* الحبشي : عبد الله محمد .
- الجندي وجهوده في ضبط البلدان اليمنية .
مجلة العرب الرياض ، الجزء الثالث والرابع ، السنة ٢١ ، رمضان وشوال ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

* الحضرمي : عبد الرحمن .
- اسوار زبيد الثلاثة .
مجلة الإكليل ، العدد ١ ، الرقم ٢٢ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- الحضارة اليمنية .
مجلة دراسات يمنية ، العدد ٤٤ ، السنة ١٤١٢هـ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني .
- زبيد وأثارها الإسلامية .
أبحاث المؤتمر التاسع للأثار في البلاد العربية - صنعاء ، ١٩٨٠م ، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٥م .
* خليفة : د. ربيع حامد
- طراز المسكوكات الرسولية .
مجلة الإكليل ، العدد ٢ السنة ، ١٧ ، عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
* الزايد : د. عبد الله بن عبد الله .
- نشأة الفقه الإسلامي وتطور دراساته وبحوثه .
مجلة الدارة ، الرياض ، العدد الثاني ، السنة الثالثة .
جمادي الثانية ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- زبيـــــد
مجلة العربي الكويت ، عدد ١٦٨ ، نوفمبر ١٩٧٢م .
* سيد : د. أيمن فؤاد .
- المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي .
ضمن ابحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتب ١٩٩٢م .
* الشيحة : د. مصطفى عبد الله .
- اضواء على العمارة الدينية في عصر بني رسول باليمن .
مجلة المؤرخ المصري - كلية الأداب القاهرة ، العدد ٢ ، يوليو ١٩٨٨م .
- بعض التأثيرات الأسيوية على العمائر والفنون الإسلامية في اليمن .
مجلة المؤرخ المصري ، القاهرة ، عدد ٤ يوليو ١٩٨٩م .
- دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية .
ضمن ابحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية ، اعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م .

* الصغيري : محمود ابراهيم .

- مختصر التفاحة في علم المساحة .

مجلة الاكليل ، صنعاء ، الرقم ٢٢ ، العدد الأول - شتاء ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

* عاشور : د. سعيد عبد الفتاح .

- العلم بين المسجد والمدرسة .

ضمن مجموعه بحوث تاريخ المدارس في مصر الإسلامية ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م .

* عبد المنعم : د. شاكر محمود .

- نظرة في مصنفات وموارد الخزرجي مؤرخ اليمن .

مجلة المؤرخ العربي ، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، عدد ٢٧ ، السنة الثانية عشر ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

* العميـــد : مظفـر .

- بناء مدينة زبيد .

مجلة كلية الأداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٣ ، ١٩٧٠م .

* ابو غدة : د. حسن عبد الغنى .

- اضواء على الوقف عبر العصور .

مجلة الفيصل - السعودية ، عدد ٢١٧ ، رجب ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

* الفرفـور : د. محمد عبد اللطيف .

- اداب الإجازات عند المسلمين .

مجلة الفيصل السعودية ، عدد ٧٩ ، محرم ١٤٠٤هـ .

* كرم الله : إسماعيل .

- زبيد مدينة العلم والعلماء .

مجلة الإرشاد اليمنية ، صنعاء ، العدد الثاني ، السنة الثالثة ، صفر ١٤٠١هـ .

* كنج : دايفيـد .

- حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن .

مجلة تاريخ العرب والعالم ، بيروت ، عدد ٢٢ ، اغسطس ١٩٨٠م ، السنة الثانية .

* ماضي : محمد عبد الله .

- دولة اليمن الزيدية .

المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٣ ، العدد الأول ، ١٩٥٠م .

- المخطوطات التي صورها المعهد من مكتبة الاحقاف للمخطوطات بتريم - حضر موت .

- مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٢٧ ، الجزء الثاني ، رمضان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

* معروف : د. ناجـــي .

- مدارس قبل النظامية .

مجلة كلية الأداب جامعة بغداد ، العدد ٢٢ ، ١٩٧٣م .

* نحــلاوي : د. نــوال .

- التعريف بكتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة لإبن الأزرق .

مجلة الإكليل - صنعاء ، عدد الأول ، السنة الأولى ، صفر ١٤٠٠هـ / يناير ١٩٨٠م .

٧ - الموسوعات :

- دائرة المعارف الإسلامية .

تعريف : محمد ثابت افندي ورفاقه .

المجلد العاشر ، بدون تاريخ .

- الموسوعه العربية الميسرة .

دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

﴿ محتويات الرسالة ﴾

المحتـــــــــويات